



تمام الطالب بتعديل  
ما حبله منه

د. محمد عبد الحميد  
١٤٣٥ هـ / ١٠٢٤ م  
١٤٣٥ هـ / ١٠٢٤ م

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

مؤسسة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

استجاب الطالب لما أخذ من اختصاصه وقام بالعمل

## تفسير القرآن بالقرآن

تمام الطالب  
بتعديل ما حبله منه ( جمعاً ودراسة )

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية ( الماجستير )

إعداد الطالب:

عمر جاكيتي بن بكري جاكيتي

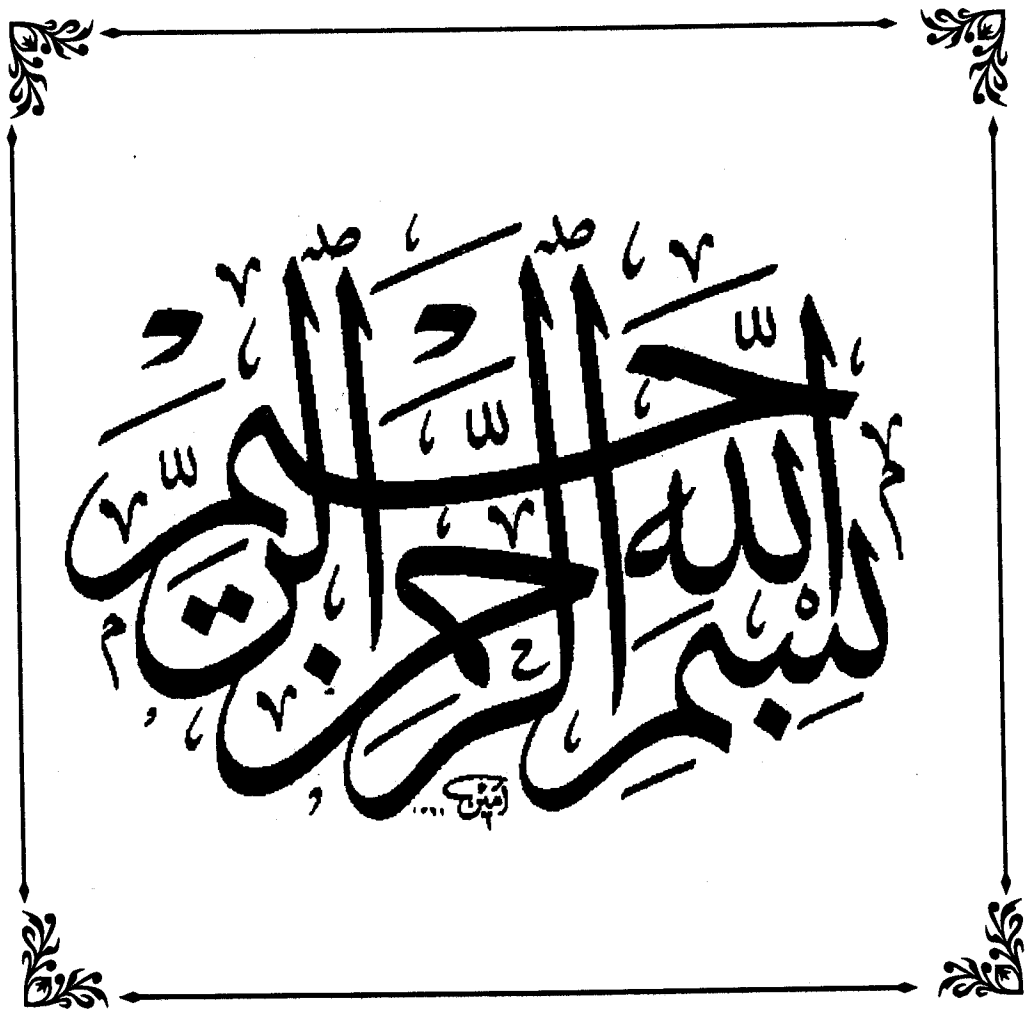
إشراف:

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن بكر آل عابد

الأستاذ المشارك بقسم التفسير

- حفظه الله -

العام الجامعي: ١٤٣٠ - ١٤٣١ هـ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المقدمة

وفيها

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- خطة البحث.
- المنهج المتبع في كتابة البحث.
- شكر وتقدير.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ أَلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢﴾﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

وبعد: فإن القرآن الكريم هو مصدر التشريع للأمة الإسلامية، جعله الله آية خالدة، ومعجزة باهرة، وحنة قائمة، نوراً ونبراساً يهدي للتي هي أقوم، كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم.

وقد أمر الله تعالى بتدبر هذا الكتاب العزيز، والتفكر في معانيه، والاهتداء بآياته، لاشتماله على الحق المبين، وهدايته الصراط المستقيم، ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة معانيه والعلم بتفسيره وبيانه.

وقد تكفل الله تعالى ببيان هذا القرآن الكريم، كما تكفل بحفظ ألفاظه، فقال جلّ في علاه: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٤﴾﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿٥﴾﴾. ولهذا جعل الله بعض القرآن لبعضه بياناً وتفصيلاً، فما أجمله فيه في مكان بيّنه في مكان آخر، وما أجمهه في موضع، أوضحه في موضع آخر.

وإن أفضل الطرق لتفسير كتاب الله هو الرجوع إلى القرآن نفسه، فهو أهم مصادر التفسير، لأن صاحب الكلام أدرى بمعانيه ومقاصده وأهدافه من غيره، كيف

(١) سورة النساء: ١.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

(٤) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥) سورة القيامة: ١٩.

لا ! والمتكلم بالقرآن هو الله جل في علاه، الذي أحاط بكل شيء علماً، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

وقد كان الرسول ﷺ - وهو أعلم البشر بكتاب الله - يفسر القرآن بالقرآن، لِيُؤَصِّلَ لأُمَّته وللعلماء بعده هذا المنهج السديد في بيان معاني القرآن، لذا سلك المفسرون من الصحابة ومن بعدهم من أئمة التفسير هذا المنهج، واعتنوا به غاية الاعتناء، حتى أفردوه بعضهم بالتأليف والتصنيف.

إلا أن بيان القرآن بالقرآن ليس على درجة واحدة من الوضوح، فمنه ما يدرك بدهاءة، ومنه ما يحتاج إلى نظر وإعمال فكري، واجتهاد من المفسر.

لذا كانت الحاجة - وما زالت - ماسة إلى الدراسات العلمية في تفسير القرآن بالقرآن، فيما جاء أنه من هذا الباب، بدراسة وجه البيان فيه، ومعتمد الارتباط بين الآيات.

فلاهمية تفسير القرآن بالقرآن، وقلة الدراسات العلمية فيه، أحببت أن أشرك - حسب قدرتي - في هذا الموضوع، وذلك بكتابة دراسة لما قيل فيها إنه من تفسير القرآن بالقرآن،

ويكون ذلك العمل موضوع رسالتي لمرحلة "الماجستير"، وذلك بعنوان: (تفسير القرآن بالقرآن من أول القرآن إلى آخر سورة النساء جمعاً ودراسةً)<sup>(١)</sup>.

(١) وهذا الموضوع باكورة مشروع علمي في قسم التفسير، سجّل فيه بعدُ ثمانية من الزملاء في مرحلة الماجستير، على النحو التالي:

- ١- حامد راضي مصلح الروقي: من أول سورة المائدة إلى آخر سورة التوبة. بإشراف: أ.د. إبراهيم نيده.
  - ٢- يسري بن حمدان الحمدي: من أول سورة يونس إلى آخر سورة الرعد.
  - ٣- عبد الله بن سليمان العمير: من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة الحج.
  - ٤- يعقوب مصطفى سي: من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة العنكبوت.
  - ٥- إبراهيم بن محمد سلطان: من أول سورة الروم، إلى آخر سورة فاطر.
  - ٦- محمد بن إبراهيم أشقر: من أول سورة يس إلى آخر سورة غافر.
  - ٧- حامد بن عدنان الأنصاري: من أول سورة فصلت، إلى آخر سورة الدخان.
  - ٨- فهد علي القرني: من أول سورة الجاثية إلى آخر سورة الناس.
- أسأل الله لي ولهم كل توفيق وسداد..

والمقصود دراسة ما قال العلماء فيها إنه من باب تفسير القرآن بالقرآن - سواء في القديم أو الحديث -، وبيان صحة تفسير الآيات بعضها ببعض، وبيان معتمد الربط بينها، مع بيان مناهجهم في ذلك وإبراز مدى استفادتهم من الآيات القرآنية في تفسير بعضها ببعض.

### أسباب اختيار الموضوع:

وقد اخترت هذا الموضوع لأسباب منها:

- ١- أهمية تفسير القرآن بالقرآن وكونه أحسن طرق التفسير.
- ٢- قلة الدراسات العلمية في تفسير القرآن بالقرآن مع أهميته.
- ٣- كون هذا الموضوع مقترحاً من قبل عدد من المشايخ الكرام المتخصصين في قسم التفسير الموقر<sup>(١)</sup>.
- ٤- الجدة والابتكار في الموضوع؛ إذ لم يكتب - حسب علمي - دراسة علمية بجمع الآيات التي يذكرها المفسرون المعتنون بتفسير القرآن بالقرآن، ودراستها.
- ٥- أن هذا الموضوع - بطبيعته الشمولية - يجعل الطالب يقرأ في عدد وافر من كتب التفاسير؛ بغية الحصول فيها على مراده ومقصوده.

---

(١) وأصل فكرة الموضوع: اقتراح من فضيلة الدكتور/ مساعد الطيار في مقالاته في علوم القرآن وأصول التفسير، وشرحه على مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية، والدكتور/ أحمد البريدي في بحثه المنشور في العدد الثاني من مجلة معهد الإمام الشاطبي، بجمع مرويات السلف في تفسير القرآن بالقرآن، وقد طرحت هذا الاقتراح على فضيلة شبحي الأستاذ الدكتور/ محمد بن بكر عابد - حفظه الله -؛ فاستحسن الموضوع وشجعني عليه، وساعدني - ماجوراً - على وضع خطة له، وقُدِّمت لقسم التفسير؛ فرأى أعضاؤه الموقرون أن يكون الموضوع بهذا العنوان، ويكون بذلك شاملاً لمرويات السلف في ذلك وغيرها.

### خطة البحث:

وقد قسّمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس:

**فالمقدمة:** تشتمل على:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- خطة البحث.
- المنهج المتبع في كتابة البحث.
- شكر وتقدير.

### التمهيد: وهو: دراسة تأصيلية لتفسير القرآن بالقرآن

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: المراد بتفسير القرآن بالقرآن.
- المبحث الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن .
- المبحث الثالث: طريقة الوصول إليه، وحيثه.
- المبحث الرابع: مصادره وأهم الكتب المؤلفة فيه.
- المبحث الخامس: أوجه تفسير القرآن بالقرآن.

**الفصل الأول: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة الفاتحة، وفيه دراسة خمس آيات.**

**الفصل الثاني: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة البقرة، وفيه دراسة تسعون آيات.**

**الفصل الثالث: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة آل عمران، وفيه دراسة عشرون آية.**

**الفصل الرابع: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة النساء، وفيه دراسة ستة وثلاثون آية.**

### والخاتمة:

وسجلت فيها أهم نتائج البحث مع الاقتراحات والتوصيات.

## وأما الفهارس:

فاشتملت على فهارس متنوعة، تسهل على القارئ الوصول إلى المعلومة في البحث في أقرب وقت ممكن، وهي:

- ١- فهرس الآيات المفسرة والمفسرة لها على ترتيب المصحف.
- ٢- فهرس الآيات المستشهد بها.
- ٣- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس الألفاظ الغريبة.
- ٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع.
- ٨- فهرس الموضوعات.





الفصل الأول: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة الفاتحة:

م	الآية المفسرة	الآيات المفسرة
١.	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ﴾ ، ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ . ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿ أَنتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ .
٢.	﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾	﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٧) ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٧) يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (١١) . ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ ، ﴿ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ ، ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْ شِئَ وَسَعِيدٌ ﴾ .
٣.	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾	﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ، ﴿ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ ، ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ .
٤.	﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾	﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾
٥.	﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (٦)	﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ . ﴿ بِشَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَ بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ، ﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ ، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَنْهُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ . ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

الفصل الثاني: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة البقرة:

م	الآية المفسرة	الآيات المفسرة
٠١	﴿ وَمَا رَفَعْنَاهُمْ يَوْمَهُمْ ﴾	﴿ وَسَتَلُونَا مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْمَوْءُودُ ﴾
٠٢	﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ ، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ﴿ وَقَلْبُكَ أَفْسَدْتَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ءَأُولَٰئِكَ مَرَّةٌ وَنَذْرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ، ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُسَاءَلُونَ أَن كَذَّبُوا ﴾ ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ لِلْهِمَّةِ هُونَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ءَأَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾
٠٣	﴿ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾	﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفِقُونَ وَالْمُتَّفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِن تَوْرِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ءَأِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُذَادُوا ءَأَسْمَأُوْهُمْ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ، ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَأَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَادِبُونَ ﴾
٠٤	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾
٠٥	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفِقُونَ وَالْمُتَّفِقَاتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِن تَوْرِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ءَأِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيُذَادُوا ءَأَسْمَأُوْهُمْ وَعَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

<p>٦. ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهَمْ لَا يَرِجِعُونَ﴾</p>	<p>﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا تَلَمَّعَ الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾</p>
<p>٧. ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾</p>	<p>﴿يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَيْمَتُكُمْ وَمَا هُمْ بِمُنْكَرٍ وَلَئِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٦٧﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾</p>
<p>٨. ﴿كُلَّمَا أَصَاءَ لَهُمْ مَشْرًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾</p>	<p>﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْمَقِيُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِبِينَ﴾</p>
<p>٩. ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾</p>	<p>﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنزَّلَهُ فُلٌّ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنزَّلَهُ فُلٌّ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِينَ﴾ ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَأَيْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾</p>
<p>١٠. ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾</p>	<p>﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾</p>
<p>١١. ﴿وَيَسِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾</p>	<p>﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتٌ لَطْرَفِيْنَ﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿وَخُورٌ عَيْنٌ ﴿٦٩﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكُونِ﴾</p>

<p>﴿ فَلَمَّا سَأُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ، فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾</p>	<p>﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾</p>	<p>١٢</p>
<p>﴿ قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا آتَيْنَيْنِ الْأُولَىٰ وَآتَيْنَا آتَيْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَخْيَاكُمْ ثُمَّ تُبْسِتُكُمْ ثُمَّ يُخْيِكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾ ﴿ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُبْسِتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾</p>	<p>﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾</p>	<p>١٣</p>
<p>﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنِي أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ حَسَنَاتٍ أَلَّا تَقُولُوا لَهَا مَا كُنْتُمْ بِعَابِدِيْنَ إِيَّاهُ قَالُوا أَفَرَرْنَا مِنْكَ وَاللَّهِ رَبُّنَا قَالُوا أَفَرَرْنَا مِنْكَ وَاللَّهِ رَبُّنَا قَالُوا فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِنْ ثَمَنٍ قَلِيلًا فَبَسَّ مَا بَشَّرْتُمْ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بِنَبِيِّ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْهُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَقَالَ اللَّهُ لِي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾</p>	<p>﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾</p>	<p>١٤</p>

<p>١٥ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾</p>	<p>﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ لَّا كُفِّرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رِجْسًا مِن فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿﴾</p>
<p>١٦ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾</p>	<p>﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلِيفَةَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾ ، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مَنَّكُمْ لَمَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ ، ﴿خَلَفَ مِنْ بَدِينِمْ خَلْفٌ﴾</p>
<p>١٧ ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾</p>	<p>﴿أَتُنذِرُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ﴾ .</p>
<p>١٨ ﴿فَازْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾</p>	<p>﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ فِرَاشًا﴾ ، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ قَرَارًا﴾</p>
<p>١٩ ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾</p>	<p>﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّا تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .</p>
<p>٢٠ ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارْهَبُونَ﴾</p>	<p>﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمْ أُيُمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَفُؤَادَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿﴾          ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ آيَاتُ اللَّهِ فَتُؤْمِنُونَ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿﴾          ﴿وَقُلْنَا عَلَىٰ عِلْمٍ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿﴾          ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿﴾          ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِوَعْدِهِمْ إِذْ عَسَىٰ لَكُم بَعْثٌ مِّنْهُمْ أَثَقَىٰ عَشْرَ﴾</p>

<p>فَقِيلَ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ          وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ          عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴿٨٦﴾          ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾          ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ          وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾          ﴿فَسَأَلْنَا كُتُبَهَا لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ وَاذْكُرُوا الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا          يُؤْمِنُونَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ          مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ          وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ          الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿٨٨﴾          ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِآلِهِ          إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ          حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا          مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٩﴾﴾          ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ          لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا          عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ﴿٩٠﴾﴾</p>		
<p>﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ          رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾          ﴿إِنِّي طَلَمْتُ آبَ ثَمُودَ حَسَابِيَةً﴾ ﴿وَرَهَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ          مُورِقُونَهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا﴾</p>	<p>﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا          عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوُ رَبِّهِمْ          وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٩٢﴾﴾</p>	<p>٢١</p>
<p>﴿يَذُكُّونَ أَبْنَاءَ كَمْ وَنِسَاتِهِمْ نِسَاءَ كَمْ﴾</p>	<p>﴿وَإِذْ يَبْجِيْنَاكُمْ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ          سُوءَ الْعَذَابِ﴾</p>	<p>٢٢</p>
<p>﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ          فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ﴾ ، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ          بِرَبِّكَ﴾</p>	<p>﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْمَعْنَاكُمْ وَغَرَقْنَا          ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾</p>	<p>٢٣</p>

<p>يَعْبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا يَخْشَى ﴿١٠﴾          ﴿١١﴾ فَاتَّبِعُوهُمْ مَشْرِيقًا ﴿١٢﴾ فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٤﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اصْرِبْ يَعْصَاكَ الْبَحْرُ فَاتْفَاقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٥﴾ وَأَزَلْنَا مَنْ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٦﴾ وَأَجْبَنَّا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٨﴾          ﴿١٩﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَفَشَشَهُمْ مِنْ أَلِيمٍ مَا عَشِيَهُمْ ﴿٢٠﴾          ﴿٢١﴾ وَأَتْرَكُوا الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٢﴾</p>	
<p>﴿٢٤﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٢٥﴾</p>	<p>٢٤</p>
<p>﴿٢٦﴾ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾          ﴿٢٨﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴿٢٩﴾          ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴿٣١﴾          ﴿٣٢﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَنَّا مَنْ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ إِذْ يَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْرًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَظِيمُ بِالسُّبْحِ ﴿٣٣﴾</p>	<p>٢٥</p>
<p>﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴿٣٥﴾          ﴿٣٦﴾ يَتَقَرَّبُ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٣٧﴾</p>	<p>٢٦</p>
<p>﴿٣٨﴾ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴿٣٩﴾          ﴿٤٠﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤١﴾</p>	<p>٢٧</p>
<p>﴿٤٢﴾ وَإِنَّا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَنَعْبُدَنَّكَ يَا اللَّهُ يَا وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَيَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٤٣﴾          ﴿٤٤﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِيَنَّكُمْ دِيَارُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَحْزِنُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَنْتُمْ تَنْقُوتُونَ ﴿٤٦﴾</p>	<p>٢٨</p>

<p>هَؤُلَاءِ تَقْسُلُوكَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِينِهِمْ تُظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْا بَعْضُ الْكِنَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا جِزَاءُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ ❖ وَإِذْ نَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ❖ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٧﴾</p>		
<p>❖ وَسَلَّمْنَاهُمْ مِنَ الْقَرِيحَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْبُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٨﴾</p>	<p>❖ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٥٩﴾</p>	<p>٢٩</p>
<p>❖ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ آيَاتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٠﴾ ❖ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَىٰ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦١﴾</p>	<p>❖ وَمِنَهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِن هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾</p>	<p>٣٠</p>
<p>❖ وَمَن جَاءَ بِالسَّبْتِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾</p>	<p>❖ بَكَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾</p>	<p>٣١</p>
<p>❖ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُزْرِعُ الْأَكْثَمَةَ وَالْأَنْبَرَكَةَ وَأُخِي الْمَوْقِنُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتَيْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ ❖ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيْدَتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ</p>	<p>❖ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾</p>	<p>٣٢</p>



<p>عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذِيٍّ وَتُبْرِئُ الْأَكْصَى وَالْأَبْرَصَ بِأَذِيٍّ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذِيٍّ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذِ اجْتَنَبُوا بِالْبَيْتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾</p> <p>﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾</p>	
<p>﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٤﴾</p>	<p>٣٣</p>
<p>﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴿٣٥﴾ وَأَدْخَلْنَاكَ فِي جَبِّكَ فَخَرَجَ بِبِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوِّهِ تِسْعَ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٦﴾ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴿٣٧﴾ فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٨﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٩﴾ فَارْحَبْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٤٠﴾</p>	<p>٣٤</p>
<p>﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا ﴿٤١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُهُمْ ﴿٤٢﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴿٤٣﴾</p>	<p>٣٥</p>
<p>﴿ فَإِذَا قرَأَهُ قَالِيعُ قُرْءَانَهُ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ ﴿٤٥﴾ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿٤٦﴾</p>	<p>٣٦</p>
<p>﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٨﴾</p>	<p>٣٧</p>

<p>﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرْسِلُ ﴾          ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾          ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنشِئُ مَا يَشَاءُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾</p>	<p>﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾</p>	<p>٣٨</p>
<p>﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴿١٧﴾ ﴾          ﴿ وَجَنُودًا يُبَوِّئُ لَهُمْ إِلَهُ يَكْفُرُ ﴾          ﴿ قَوْمٌ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَابِهِمْ لَهُمْ قَالُوا يَمْوَسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾</p>	<p>﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٨﴾ ﴾</p>	<p>٣٩</p>
<p>﴿ قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾          ﴿ فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾          ﴿ فَأَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرِّجْسَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْأَبْصَارِ ﴿٢٠﴾ ﴾          ﴿ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾</p>	<p>﴿ وَكَثِيرٌ مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوِ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ ﴾</p>	<p>٤٠</p>
<p>﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾          ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾          ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَيْهِ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾          ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾          ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَسْأَلُوا نُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴾</p>	<p>﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾</p>	<p>٤١</p>

<p>﴿ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ ، ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾</p>	<p>٤٢ . ﴿ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ اللَّهُ وَّاسِعٌ عَلَيْهِ ﴾ ﴿ ١١٥ ﴾</p>
<p>﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسْنَا لَهُمْ اللَّهُ أَنْتَ يَوْفَكُونَ ﴾ ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾</p>	<p>٤٣ . ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَلْبُونَ ﴾ ﴿ ١١٦ ﴾</p>
<p>﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا لِلَّهِ ﴾</p>	<p>٤٤ . ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ ﴾ ﴿ ١١٧ ﴾</p>
<p>﴿ إِنْ جَاءَكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا ﴾ ، ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ ، ﴿ وَرَعَدْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ ، ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾ ﴿ رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ، ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ ﴾ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ ، ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾</p>	<p>٤٥ . ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنْ جَاءَكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ ١٢٤ ﴾</p>
<p>﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾</p>	<p>٤٦ . ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾</p>
<p>﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾</p>	<p>٤٧ . ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿ ١٢٨ ﴾ ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿ ١٢٩ ﴾</p>

<p>﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَهُ بِإِذْنِهِمْ خَيِّفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ أُوحِيَ إِلَيْكَ أَنْ آتِ بِمِثْلِهِ إِبْرَاهِيمَ خَيِّفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾</p>	<p>﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِثْلِهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٣٠﴾</p>	<p>. ٤٨</p>
<p>﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ عِزَّ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾</p>	<p>﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿١٣٢﴾</p>	<p>. ٤٩</p>
<p>﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ ﴿ وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾ ﴿ أَمْ لَمْ يَلْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ﴿٣٧﴾</p>	<p>﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿١٣٦﴾</p>	<p>. ٥٠</p>
<p>﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾</p>	<p>﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمْ أَنِّي كَأَنُؤُا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٤٤﴾</p>	<p>. ٥١</p>
<p>﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾</p>	<p>﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾</p>	<p>. ٥٢</p>
<p>﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾</p>	<p>﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتَوَلَّىٰ سَنَكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا ﴾</p>	<p>. ٥٣</p>

<p>﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾</p>	<p>٥٤ . ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾</p>
<p>﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ إِندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾          ﴿ يَتَّبِعُونَ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾          ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِن الظَّالِمِينَ ﴾</p>	<p>٥٥ . ﴿ وَلَوْ رَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (١٦٥)</p>
<p>﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُم لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾          ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾          ﴿ وَقَفُّوا نِعْمَتَهُمْ مَنْشُورِينَ ﴾ (١٦٦) ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴾          ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾          ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْيُنُهُمْ ﴾          ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾          ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ ﴾ ، ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ ﴾          ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾</p>	<p>٥٦ . ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ (١٦٧)</p>
<p>﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَبِيرٌ الْبَحْرُ وَطَعَامُهُ، مَتَمَّا لَكُمْ وَاللَّسِيَّارَةُ ﴾          ﴿ قُلْ لَا أَجْنِفُ مَا أُوحِيَ إِلَيَّ شَحْرًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْسَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾          ﴿ فَمَنِ ابْتِغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾</p>	<p>٥٧ . ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا آهَلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٧٣)</p>
<p>﴿ لَن نَّأْتِيَكَ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَّبْتُمْ ﴾ ، ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَشَكِيئًا وَبَيْمًا وَأَسِيرًا ﴾ ، ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾          ﴿ إِنِّي سَقِيتُ الصُّرُورَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾</p>	<p>٥٨ . ﴿ لَيْسَ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ تَوَلَّوْا أوجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْإِلَهَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ</p>

<p>﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾</p>	<p>الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُقْتَبَاتِ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾</p>	
<p>﴿ يُؤَيِّدُكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۚ ﴾</p>	<p>﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا أَحْضَرْتُمْ أَمْوَالَكُمْ لِمَنْ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَرْضَوا بِهَا أَلْوَصِيَّةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كُتِبَ عَلَيْهِمُ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾</p>	<p>.٥٩</p>
<p>﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾</p> <p>﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الْيَسَارِ الرِّفْتِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَّاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ ﴾</p>	<p>﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾</p>	<p>.٦٠</p>
<p>﴿ فَمَن شَهِد مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾</p>	<p>﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾</p>	<p>.٦١</p>
<p>﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾</p>	<p>﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾</p>	<p>.٦٢</p>
<p>﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِطْلَاقِهَا إِلَّا أَن تَكُونَ بَيْعَةً مِّن بَيْنِكُمْ ﴾</p>	<p>﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِطْلَاقِهَا إِلَّا بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾</p>	<p>.٦٣</p>
<p>﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾</p> <p>﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ أَنَّهٗمْ فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾</p>	<p>﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾</p>	<p>.٦٤</p>

<p>٦٥</p>	<p>﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ وَآخِرُ جُحُومِهِمْ مِنْ حَيْثُ آخَرُكُمْ ۗ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾</p>	<p>﴿ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ ﴾          ﴿ وَقْتُلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ، ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾</p>
<p>٦٦</p>	<p>﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ۗ ﴾</p>	<p>﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، ﴿ وَآخِرُونَ بَصُرُونَ فِي الْأَرْضِ يَنْتَقُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾</p>
<p>٦٧</p>	<p>﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾</p>	<p>﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾</p>
<p>٦٨</p>	<p>﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْإِخْصَارِ ﴾</p>	<p>﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنتَفِعُونَ قَالُوا نَسْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنتَفِعِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾</p>
<p>٦٩</p>	<p>﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾</p>	<p>﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾          ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾          ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْزِلْ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكَ وَيَإْتِيَكَ ﴾ ، ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾</p>
<p>٧٠</p>	<p>﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾</p>	<p>﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ ، ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنَاتٍ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿١﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾          ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَحَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ، ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ</p>

<p>لَا وَالْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَا نَعْتَهُمْ خُصُومُهُمْ مِنْ          اللَّهُ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴿١﴾          ﴿٢﴾ وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَرُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٣﴾ وَجَاءَ          رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٤﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ          أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴿٥﴾</p>		
<p>﴿٦﴾ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ          مِنْ نَفْعِهِمَا ﴿٧﴾          ﴿٨﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ          وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴿٩﴾</p>	<p>﴿١٠﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ          كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴿١١﴾</p>	<p>٧١</p>
<p>﴿١٢﴾ أَيَّامٌ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَكُمْ          وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ          أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿١٣﴾</p>	<p>﴿١٤﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى يُؤْمِنَ ﴿١٥﴾</p>	<p>٧٢</p>
<p>﴿١٦﴾ نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأْتُوا حُرَّتَكُمْ أَنْ يَشِئْتُمْ ﴿١٧﴾          ﴿١٨﴾ فَالَّذِينَ بَشِرْتُمْ مِنْهَا لَا تَعْتَمِدُوا بِهَا كِتَابَ اللَّهِ لَكُمْ ﴿١٩﴾</p>	<p>﴿٢٠﴾ وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا          النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا          طَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ          التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢١﴾</p>	<p>٧٣</p>
<p>﴿٢٢﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ          الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ          أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ          ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴿٢٣﴾</p>	<p>﴿٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ          يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٥﴾</p>	<p>٧٤</p>
<p>﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ          أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدْوَةٍ تَعُدُّونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ          سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٧﴾ وَالَّذِي يَلْسَنُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ          فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّذِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَعْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ          يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴿٢٨﴾</p>	<p>﴿٢٩﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا          يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ          بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُوَلِّهِنَّ أَحَقُّ بِرِزْقِهِ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا          إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ          دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾</p>	<p>٧٥</p>



<p>❖ ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾          ❖ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾          ❖ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾</p>		
<p>❖ ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْصِمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾          ❖ ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَهَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾</p>	<p>❖ ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ مَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْصِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعْصِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾</p>	<p>٧٦.</p>
<p>❖ ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾</p>	<p>❖ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَزْوَاجَهُنَّ أَشْهُرًا وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾</p>	<p>٧٧.</p>
<p>❖ ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾</p>	<p>❖ ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى اللُّوْطِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾﴾</p>	<p>٧٨.</p>
<p>❖ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾</p>	<p>❖ ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَيَضْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٣٧﴾﴾</p>	<p>٧٩.</p>
<p>❖ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَضَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَزْوَاجَهُنَّ أَشْهُرًا وَعَشْرًا﴾          ❖ ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾</p>	<p>❖ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّتَهُ لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٤٠﴾﴾</p>	<p>٨٠.</p>

<p>٨١</p>	<p>﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتْعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٤١)</p>	<p>﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتْعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتْعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٤١) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾</p>
<p>٨٢</p>	<p>﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهَ قرضًا حسنًا فيضعفه له واضعافًا كثيرةً والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون﴾ (٢٤٥)</p>	<p>﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَبَائِلَ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾</p>
<p>٨٣</p>	<p>﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٢٥١)</p>	<p>﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾          ﴿وَأَنَّا لَهُ الْخَلِيدُ﴾ (١٠) إِنْ أَعْمَلْ سَيِّئَاتٍ وَقَدِرْ فِي السَّرِّ          ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ﴾</p>
<p>٨٤</p>	<p>﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَيَنْهَمُ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (٢٥٢)</p>	<p>﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ،          ﴿قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي لِيُعَلِّمَنَّكَ اللَّهُ كَلِمَةً رَبُّهُ﴾          ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ، ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ يَنْهَىٰ عَنْ اتِّخَاذِ الثَّمَرَاتِ إِلَّا مَا كَانَ لِلثَّمَرَاتِ أَنْ يُكَلَّمُوا مِنْ رَبِّهِمْ وَأَنْ يَتَزَاوَرَا فِي الْوَجْهِ الْأَيْمَنِ مِنَ الْبَيْتِ﴾          ﴿وَمَنْ أَلْبَسَ ثِيَابًا فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ ، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾          ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ، ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ،</p>

<p>﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا﴾          ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٨٥﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾          ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾</p>	
<p>﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾          ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾</p>	<p>٨٥ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾</p>
<p>﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفِلِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾          ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً﴾          ﴿وَمَا أَتَيْتُمُوهَا مِنْ رَبِّهَا زَبَدًا وَلَا تَبْرَأُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيوُا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا أَتَيْتُمُوهَا مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾</p>	<p>٨٦ ﴿يَمْحُو اللَّهُ الْأَرْبَابَ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٨٦﴾﴾</p>
<p>﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾</p>	<p>٨٧ ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾﴾</p>
<p>﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ آمَنَ بِمَعْضُومٍ بِمَعْضُومٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾          ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾          ﴿وَاسْتَشْهِدَا ذَوْيَ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾          ﴿وَلَا تَحْكُمُوا الشَّهَادَةَ﴾</p>	<p>٨٨ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاسْتَشْهِدُوا وَلَا تَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبًا بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلْيُهَيِّئْ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةَ إِذَا مَاتَ دُعَاؤُهَا وَلَا نَشْرُوهَا أَنْ تَكْتُبُوهَا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ مِمَّا ذُكِّرْتُمْ أَنْفُسُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَجْدَةٍ حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقَلُّوا فَإِنَّهُ فَسُقُوفُكُمْ وَأَنْفُسُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ</p> <p>اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾</p>

<p>❖ لا يَكْلِفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا          آكَسَبَتْ ❖          ❖ قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمُهُ اللهُ ❖</p>	<p>❖ اللهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا          مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُوا يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ          فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى          كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❖ (٢٨٤)</p>	<p>.٨٩</p>
<p>❖ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ❖، ❖ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ          وَيُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ❖، ❖ فَأَنْفُوا اللهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ❖</p>	<p>❖ لا يَكْلِفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ          وَعَلَيْهَا مَا آكَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ          أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ          عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا          بِهِ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا          فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ❖ (٢٨٦)</p>	<p>.٩٠</p>

الفصل الثالث: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة آل عمران:

م	الآية المفسرة	الآيات المفسرة
١	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾	﴿قُلْ تَمَالَوْا أَنْتُمْ مَّا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ﴿وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِن قَبْلُ﴾ هل ينظرون إلا تأويله، يوم يأتي تأويله، ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتيهم تأويله﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لا يجلبها لوقتها إلا هو، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾
٢	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾	﴿وَإِذ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ﴾
٣	﴿زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَّعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴿١٤﴾﴾	﴿مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ ﴿وَمِنَهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ﴿تَمَكِّيَّةٌ تُزْوَجُ مِنْ الصَّانِئِينَ وَمِنَ الْمَعْرِئَاتَيْنِ﴾ ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾
٤	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن نَّمسكنا النارَ إِلَّا آياتًا معدوداتٍ وعزَّمُ في دينهم ما كانوا يفترون ﴿٢١﴾﴾	﴿لَن نَّمسكنا النارَ إِلَّا آياتًا معدوداتٍ﴾ ﴿وقالت اليهود والنصرى نحن ابتئنا الله وأحببوه﴾
٥	﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَعَالِ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾	﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَدِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾

<p>﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ﴿٦٥﴾          ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٦٦﴾          ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرًا قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٦٧﴾          ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ﴿٦٨﴾          ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٦٩﴾</p>	<p>٦. ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرِيَمُ إِنَّ اللَّهَ بِبَشِيرِكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾</p>
<p>﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ﴿٧٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا          أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٧١﴾          وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٧٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ          وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٧٣﴾</p>	<p>٧. ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٦﴾</p>
<p>﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ          وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ          مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ﴿١٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ          اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٨﴾</p>	<p>٨. ﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴾ ﴿١٥﴾</p>
<p>﴿ لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الرِّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ ﴾ ﴿٧٤﴾</p>	<p>٩. ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّجْمَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ﴿٧٦﴾</p>
<p>﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَمْنَا لَهُمْ          بِالْقُدُورِ وَالْأَصَابِ ﴾ ﴿٧٧﴾          ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْفَعُوا ظِلْمَهُ عَنِ الْيَمِينِ          وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ ﴿٧٨﴾          ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ﴿٧٩﴾          ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَاؤُ اللَّهِ تَخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَمَّا يَجْتَنُّهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿٨٠﴾</p>	<p>١٠. ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾</p>

<p>﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾</p>	
<p>﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكَفَرَ وَلَا الَّذِينَ يَمْوَنُونَ وَهُمْ كَمَا قُرَأُوا وَلَتَلِيكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ نِيلَةٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا لَوْ أَتَتْكُم بِهَا وَلَتَلِيكَ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَمَالَهُمْ مِنْ بَصِيرَةٍ ﴾</p>	<p>١١ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَن نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿١٠﴾ ﴾</p>
<p>﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾</p>	<p>١٢ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾</p>
<p>﴿ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْبَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّهُمُ وَقَسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُنْظِفِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوْلَوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾</p>	<p>١٣ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مِن دُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾</p>
<p>﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَرْضَوْا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ يَصِرُوا عَلَىٰ مَآعِلِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾</p>	<p>١٤ ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾</p>
<p>﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾</p>	<p>١٥ ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلَاتُهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾</p>
<p>﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلِيكَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ﴿ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾</p>	<p>١٦ ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾</p>

<p>﴿ أَفَلَمَّا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَنتَكِبْتُمْ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ ﴿١٧﴾          ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَذَى قُلْتُمْ قَلِيلًا قَاتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾          ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّمْ يَرْجِعُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾</p>		
<p>﴿ هُمُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾          ﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾</p>	<p>﴿ هُمُ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ ﴿١٨﴾</p>	<p>١٧ ١٨</p>
<p>﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ ﴿١٩﴾</p>	<p>﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ ﴿١٩﴾</p>	<p>١٩</p>
<p>﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٠﴾</p>	<p>﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَنُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿٢٠﴾</p>	<p>٢٠</p>



الفصل الرابع : دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة النساء :

م	الآية المفسرة	الآيات المفسرة
١	﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾	﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾
٢	﴿وَأَنْتُمْ أَلَيْسَ لَكُمْ أَمْوَالٌ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا مِنْكُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا غَنِيًّا فَلَيْسَتْ عُقُوبٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ تَعَابٌ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾	﴿وَأَنْتُمْ أَلَيْسَ لَكُمْ أَمْوَالٌ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا مِنْكُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا غَنِيًّا فَلَيْسَتْ عُقُوبٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ تَعَابٌ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾
٣	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣﴾﴾	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣﴾﴾
٤	﴿وَأَنْتُمْ أَلَيْسَ لَكُمْ أَمْوَالٌ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا مِنْكُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا غَنِيًّا فَلَيْسَتْ عُقُوبٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ تَعَابٌ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾	﴿وَأَنْتُمْ أَلَيْسَ لَكُمْ أَمْوَالٌ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا مِنْكُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا غَنِيًّا فَلَيْسَتْ عُقُوبٌ عَلَيْهِمْ وَلَا عَلَيْهِمْ تَعَابٌ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾

<p>﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِمٰلِ حٰطِ الْأُنثٰيٰنِ﴾ ... ...الآيات ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ ... الآية</p>	<p>٥. ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾</p>
<p>﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهَا طَافِقَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾</p>	<p>٦. ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَسَةُ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ آثِمَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ فَتَاذُهُمَا قَاتٍ تَابًا وَأَصْلَحًا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنْ أَلَّ اللَّهُ كَانَ تَوَابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾</p>
<p>﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ الْأَنْفَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أَوْلِيٰكُ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾</p>	<p>٧. ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُوْلَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾</p>
<p>﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾</p>	<p>٨. ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتْتُ الْأَنْفَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أَوْلِيٰكُ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾</p>
<p>﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ زَوْجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ كَرَامَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْهَا مُبْتَدِئُونَ﴾</p>	<p>٩. ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَسَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾</p>
<p>﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْصِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حَقَّمْتُمَا لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾</p>	<p>١٠. ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْبَتِنَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾</p>

<p>١١</p>	<p>﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَذَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا أَمْوَالَكُمْ مُحْصِينَ غَيْرِ مُسْلِفِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِمْ فَمَا تَوَهَّنَ أَجُورُهُمْ فَرِيضَةٌ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾</p>	<p>﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَيْنِ نَخْلَةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكَلِمَةٌ هَيْبَةً أَوْ رِيقًا﴾، ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنَا خَدُونَهُ بُهْتِنًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿١٠﴾﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٩﴾ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا ﴿٨﴾﴾</p>
<p>١٢</p>	<p>﴿فَإِذَا أَحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْكَ بِنَجْشَةٍ فَلَعْنَيْنِ نَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾</p>	<p>﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾﴾</p>
<p>١٣</p>	<p>﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾﴾</p>	<p>﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٢﴾﴾</p>
<p>١٤</p>	<p>﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿١٤﴾﴾</p>	<p>﴿يَسْأَلُ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِهْتِنَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِجُهُمْ أَوْ صُدُوقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بُيُوتُ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾﴾</p>
<p>١٥</p>	<p>﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿١٥﴾﴾</p>	<p>﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَتَرَفْنَ وَلَا يَزِينْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾</p>
<p>١٦</p>	<p>﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَثَاوَهُمْ نَصِيحَتُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿١٦﴾﴾</p>	<p>﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجْهَهُمْ مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٥﴾﴾، ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُمْ أَمْهَنُهُمْ ﴿١٤﴾﴾</p>

<p>وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا ﴿١٧﴾</p> <p>كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿١٨﴾</p> <p>﴿١٩﴾ وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوَالِي وَمَا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴿٢٠﴾</p>	
<p>﴿١٧﴾ أَمْ لَمْ نَبْيِئِكُمْ مِنَ الْمَلِكِ فَأِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا ﴿١٨﴾</p> <p>﴿١٩﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾</p>	<p>﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٢٧﴾</p>
<p>﴿١٨﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿١٩﴾</p> <p>﴿٢٠﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٢١﴾</p>	<p>﴿١٨﴾ يَوْمَ يَمِيزُ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ سُوِّيَ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾</p>
<p>﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْفَنَاءُ وَالنَّيْسُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِيحٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٢٢﴾</p> <p>﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٢٤﴾</p> <p>﴿٢٥﴾ وَيَجْعَلُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾</p>	<p>﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٢٣﴾</p>
<p>﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٢٧﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٢٨﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٩﴾</p> <p>﴿٣٠﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ</p>	<p>﴿٢٠﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾</p>

<p>مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤١﴾ ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾</p>	
<p>﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ أَنْبَأُ اللَّهُ وَأَجْبَتُوهُ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾</p>	<p>٢١ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْعُمُونَ مَنْ يَشَاءُ وَلَا يظْلَمُونَ قِتِيلًا﴾ ﴿٤١﴾</p>
<p>﴿وَإِذْ لَجَأَ مُمَرُّ بْنُ لَاحِبٍ إِلَى الْأَعْرَابِ فَأْدَعَا عَلَيْهِمْ فَكَرَهُهُمُ وَكَرِهُوا لَهُمْ أَتَى اللَّهَ فَجَاءَ سَيِّدَهُمُ ابْنُ مَرْثَدَةَ مِنَ الْأَعْرَابِ فَأَخْبَرَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْغَمَّ ثَقِيلًا عَلَى الْقَوْمِ الْأَتْرَابِ ﴿٤٣﴾ ﴿ذَلِكَ أَمْرٌ آلِي الْأَنْزِلَةِ إِلَيْكُمْ وَمِن بَيْنِ يَدَيْكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا بِهِمْ أُولَئِكَ يَنْهَى اللَّهُ ابْنَهُمْ مِنَ الْغَمِّ وَابْنَهُمْ مِنَ الْغَمِّ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الْبَلَدِ الَّذِي كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَالِكِ مُؤْتِي الْمَالِكِ مَنْ شَاءَ وَتَنْزِعُ الْمَالِكَ مَنْ شَاءَ وَتُعِزُّ مَنْ شَاءَ وَتُذِلُّ مَنْ شَاءَ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ﴾</p>	<p>٢٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿٤١﴾</p>
<p>﴿أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدِ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِن عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾</p>	<p>٢٣ ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ﴿٧١﴾</p>
<p>﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءَ وَكُمْ حَصْرَتِ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقُولُوا قَوْلَهُمْ أَوْ يَقُولُوا قَوْلَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ عَلَيْكُمْ فَذَلَّلْتُمُوهُمْ فَمَنْ يَمُنَّ فَلَمْ يَقُولُوا قَوْلَهُمْ وَالْقَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لِكُفْرِهِمْ سَبِيلًا﴾</p>	<p>٢٤ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَلَمْ يَرَوْا أَن تَهْتَدُوا مِنَ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا﴾ ﴿٨٩﴾</p>

<p>﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾</p>	<p>﴿ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَوْ يُقْتَلُوا أَوْ يُقْبَلُوا قَوْمُهُمْ وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتَلُوكُمْ فَإِن أَعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقْتَلُوا أَوْ لَقُوا بِكُمْ أَسَلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿١٠﴾ ﴾</p>
<p>﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿١٦﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾</p>	<p>﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾</p>
<p>﴿ غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ ﴾ ﴿ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ ﴿ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾</p>	<p>﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٥﴾ ﴾</p>
<p>﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَن رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرَبِّعُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾</p>	<p>﴿ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾</p>
<p>﴿ وَإِن طَافْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحَدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَبْغِيَ إِلَىٰ آلِهِ فَإِن فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخُوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ﴿ سَتَلُونَا عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾</p>	<p>﴿ لَأَخِيرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَاتٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾</p>

<p>﴿ فَأَقْدَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَوِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾</p>	<p>٣٠ ﴿ وَلَا ضَلَّانَهُمْ وَلَا مَتِّينَهُمْ وَلَا مُرْتَهَنَهُمْ فَلْيَبْتِكُنَّ ءَاذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مِرْيَةَ فُلَيْعِيْرَتِ خَلْقِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ (١١١)</p>
<p>﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَسَنَّا النَّكَارُ إِلَّا أَنْبَاءَ مَقْدُودَةٍ قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْرِفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ﴿ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ﴿ ذَلِكَ جزئناهم بما كفروا واهل بحري إلا الكفور ﴾ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾</p>	<p>٣١ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (١١٢)</p>
<p>﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِسُوا أَمْوَالَهُمْ لَكُمْ مِنَ الْنِسَاءِ مَتْنًا وَتِلْكَ وَرِيْعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَانُكُمْ أَلَّا تَعْمَلُوا ﴾ ﴿ يُوَصِّيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ﴾ ﴿ بَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْظَلِيمِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ﴿ وَإِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾</p>	<p>٣٢ ﴿ وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوْنَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴾ (١١٣)</p>

<p>﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾، ﴿ قُلْ إِصْلَاحُ لَكُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا كُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾، ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾، ﴿ وَأَمَّا إِلَىٰ أَعَمالِ عَوْلَىٰ حَيْدِهِ ذَوَى الْقُرُوبِ وَالْيَتَامَىٰ ﴾</p>	
<p>﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسَبُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾</p>	<p>٣٣. ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكُتُبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْكُرُوا إِذَا مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾</p>
<p>﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرُؤُهُ لَقَدْ جِئْتَنَا شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٧﴾ يَتَأَخَذُ مِنْكُمْ مَالَكُمْ أَمْرًا سُوءًا وَمَا كُنْتُمْ بِأَعْيُنِنَا ﴾</p>	<p>٣٤. ﴿ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴿١٦٦﴾ ﴾</p>
<p>﴿ وَكُفِّرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾، ﴿ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَنًا عَظِيمًا ﴾، ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَائِجُ أَوْ مَا تَخَلَطُ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾</p>	<p>٣٥. ﴿ فَيُظَاهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٦﴾ ﴾</p>
<p>﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بَعْدَ مَا بَرَّ مِنْ قَبْلِهِ لَافْتَارْنَا لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ بِمَا فَعَدِمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ بِمَا فَعَدِمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَتَخْرُجُ ﴾، ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بَعْدَ مَا بَرَّ مِنْ قَبْلِهِ لَافْتَارْنَا لَوْلَا أَرْسَلْنَا إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ بِمَا فَعَدِمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ بِمَا فَعَدِمْتَ أَيْدِيَهُمْ وَتَخْرُجُ ﴾</p>	<p>٣٦. ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾</p>



## منهج الكتابة في هذا البحث:

سلكت في كتابة هذا البحث المنهج التالي:

أولاً: ما يتعلق بالجمع:

١- تبين لي من خلال قراءة البحوث والكتابات الجادة في تفسير القرآن بالقرآن، ومن خلال الاطلاع واستقراء الجزء المحدد لي في كتب التفسير التي اهتمت به، أن: مصطلح تفسير القرآن بالقرآن يمكن تقسيمه إلى قسمين<sup>(١)</sup>: مصطلح مطابق لمعنى التفسير الذي هو البيان، ومصطلح موسّع، يدخل فيه أمثلة كثيرة كجمع الآيات المتشابهة في المعنى والموضوع، وجمع موارد اللفظة القرآنية، وغيرها... وقد رأيت أن يكون مجال الدراسة هنا: المصطلح المطابق الذي ضابطه بيان آية بآية، وأن لا أتطرق إلى ما عدا ذلك إلا ببيان عدم دخوله في مجال البحث؛ ليكون مثلاً على غيره، لا سيما إذا ذكره أحد المهتمين بتفسير القرآن بالقرآن، أو المفردون له بالتصنيف.

٢- لم ألتزم - كما هو طبيعة البحث - باستخراج تفسير القرآن بالقرآن من تفاسير محدّدة، وإنما قرأت الجزء المحدد لي من التفاسير التي في متناول يدي، فما ظهر لي أنه من تفسير القرآن بالقرآن - على حد البيان - أدخلته، وما لا أبعدته<sup>(٢)</sup>.

---

(١) كما سيأتي تقرير ذلك في تعريف تفسير القرآن بالقرآن - إن شاء الله تعالى.  
(٢) وهذا - كما سيأتي تقريره - ليس تطاولاً على علمائنا الأجلاء، بل أقول: إن كلّ ما قالوه يدخل في تفسير القرآن بالقرآن، ولكنّ بعضها أقرب من بعض وأقوى، والفائدة تكمن في الغالب - بشكل أكيد وضروري - في تفسير آية يمثلها المفتقرة لذلك، ولأنّ البحث العلمي لا بدّ له من ضابط يضبط حدوده وأطرافه.

ثانياً: ما يتعلق بالدراسة:

أهتم في دراسة كل آية يفسرها أحد المفسرين بآية أخرى بالعناصر التالية:

أ- ذكر الآية المفسرة وإتباعها بالآية المفسرة.

ب- ذكر من فسرها بها من المفسرين في القديم والحديث، وإيراد ما يدل من

كلامهم على ذلك، مع الاقتصار - إذا كثرت القائلون به - على المصرحين بتفسير

الآية بالأخرى، والإشارة إلى الباقيين في المتن، أو في الحاشية؛ على ما يقتضيه الحال.

ج- بيان وجه تفسير الآية بالآية الثانية، ووجه الارتباط بينهما، راجعاً في ذلك

إلى أقوال العلماء المفسرين في تفسير الآيتين.

د- دراسة هذا التفسير، من حيث صحة هذا الوجه في بيان الآية بالآية الثانية،

وعدم صحتها، وإيراد أقوال المفسرين المخالفة له، وإسنادها إلى قائلها.

هـ - ترجيح القول الراجح بالأدلة، راجعاً إلى كلام أهل العلم في ذلك كله.

و- النتيجة، وأذكر فيها ما توصلت إليه في الدراسة، من حيث صحة تفسير

الآية بالآية التي ذكرها المفسر، أو عدم صحتها، كملخص وجوه الدراسة.

ثالثاً: ما يتعلق بالمنهج العام للبحث العلمي:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني تفادياً من ورود أخطاء في النص

القرآني.

٢- توثيق المادة العلمية على النحو الآتي:

(١) عزو الآيات القرآنية في الحاشية بذكر اسم السورة ورقم الآية.

(٢) عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها الأصلية، مع بيان المتواتر منها

والشاذ.

(٣) تخريج الأحاديث النبوية، والآثار المروية عن الصحابة والتابعين، فإن

كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالتخريج منهما؛ إذ

الغرض من التخريج هو التوصل إلى الحكم، وإن لم أجده في الصحيحين أو

أحدهما خرجته من كتب التفاسير المسندة وكتب السنة المشهورة وكتب

التخريج - حسب الإمكان - مع ذكر كلام أهل العلم في بيان درجتها صحةً

وضعفاً.

(٤) توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء.

(٥) عزو الأبيات الشعرية إلى قائلها، وتوثيقها من مصادرها.

(٦) شرح غريب الألفاظ والمصطلحات.

(٧) الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزةً.

(٨) التعريف بالفرق والمذاهب والأماكن والبلدان.

(٩) الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يحتاج إلى ضبط.

## شكر وتقدير:

ختاماً أحمد الله تعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأثني عليه الخير كله على ما أنعم به عليّ من نعمه الكثيرة التي لا أحصيها، وأعظمها أن هداني لدين الإسلام، وسلك بي سبيل طلب علم الدين، وأعاني على إتمام هذا البحث.

فله الحمد أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه. وأثني بالشكر الجزيل - بعد شكر الله ﷻ - لوالدي الكريمين، اللذين سهرتا عليّ تربيته وتعليمي، وبذلا في سبيل ذلك الغالي والنفيس، وواظبا عليّ الدعاء لي في السر والعلن، فلهما عظيم الشكر وأوفر التقدير، فجزاهم الله عني خير ما جرى والدين عن ولدهما، ومتعهما بالصحة والعافية، وأحسن عاقبتهما في الدنيا والآخرة، وأقر أعينهما بصلاح أبنائهما وبناتهما، ﴿رَبِّ اَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا﴾.

ثم أثلث بالعرفان الجميل لمن لا أجد له كلمات أعبر بها عما يجول في خاطري من شكر وتقدير، ذلكم المربي الجليل، والشيخ الفاضل، فضيلة الأستاذ الدكتور/ أبي بدر محمد بن بكر بن إبراهيم آل عابد، الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث منذ أن كان فكرة، حتى استوى على سوقه، وقد عجبت من حرصه على متابعتي لي في جميع مراحل البحث، بالتوجيهات الكريمة، والتصويبات السديدة، كل ذلك بخلق حسن، وتواضع جم، وصدر رحب، فاستفدت من خلقه، وعلمه؛ فأسأل الله أن يكتب له الشفاء، ويمتعه بالصحة والعافية، وجزاه الله عني خير ما جرى شيخاً عن تلميذه، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأقدم بالشكر الجزيل للعالمين الكبارين والأستاذين الجليلين: فضيلة الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن موسى نيده، وفضيلة الدكتور/ حسن بن أحمد العمري، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها، فأسأل الله أن يبارك فيهما وذرياتهما، وأن ينفع بعلمهما وأن يجزيهما بذلك خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر الجامعة الإسلامية التي كانت ومازالت صرحاً للعلم الشرعي والراغبين فيه، على ما أتاحت لي ولغيري من فرصة مواصلة الدراسة الجامعية فيها، ويسرت لي جميع السبل لطلب العلم الشرعي والنهل منه من معينه الصافي؛ فأشكر القائمين عليها، وأخص بالشكر كلية القرآن الكريم، وعلى رأسها عميدها ووكيلها، كما أشكر قسم التفسير الموقر، رئيساً وأعضاء، وأشكر كل من ساهم وأعان على إتمام هذا العمل برأي أو فكر أو تشجيع أو إعارة كتاب، جزى الله الجميع خيراً الجزاء، وكفّر الله عنهم سيئاتهم، وأصلح بهم، وأمدّ في أعمارهم على عمل صالح يُرضيه.

هذا والله أسأل أن يلهمنا رشدنا، وأن يوفقنا للصواب، ويجنبنا الخطأ والزلل، وأن يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به النفع العميم، وذخراً لي يوم الدين، كما أسأله سبحانه العلم النافع والعمل الصالح، والثبات على الدين، إنه قريب مجيب.

وأخيراً: فإنّ هذه الرسالة جهد مقلّ، فما كان فيها من صواب فمن فضل الله وتوفيقه، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي وتقصيري، وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،



-----



# التمهيد

وراسة تأصيلية لتفسير القرآن بالقرآن

وفيه خمسة مباحث:

- المبحث الأول: المراد بتفسير القرآن بالقرآن.
- المبحث الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن.
- المبحث الثالث: طريقة الوصول إليه، وحيثه.
- المبحث الرابع: مصادره وأهم الكتب المؤلفة فيه.
- المبحث الخامس: أوجه تفسير القرآن بالقرآن.

## المبحث الأول: المراد بتفسير القرآن بالقرآن.

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: تعريف كلمتي (تفسير، قرآن) لغة واصطلاحاً:

قبل الدخول إلى تعريف مصطلح "تفسير القرآن بالقرآن" يحسن تعريف كلمتي: (التفسير، والقرآن) لغةً واصطلاحاً؛ حتى يكون ذلك مدخلاً يوضح المراد بالمصطلح ويبيّنه.

**فالتفسير لغة:** تفعيل من الفسر، وأصل مادّته يدلّ على الكشف والبيان والإيضاح والتفصيل، قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: «فسر» الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه»<sup>(٢)</sup>، وجاء في القاموس: «الفسر: الإبانة وكشف المغطى كالنفسير»<sup>(٣)</sup>، يقال: فسّر الشيء يفسّره بالكسر وتفسّره بالضم فسراً وفسّره أبانه<sup>(٤)</sup>.

**والتفسير اصطلاحاً:** تنوّعت عبارات العلماء - رحمهم الله - في تعريف التفسير اصطلاحاً، وأحسن هذه التعريفات وأقربها إلى الصواب ما كان منطلقاً من المعنى اللغوي للتفسير، وذلك باستعمال عبارات: بيان، وشرح، وكشف؛ للتعبير عن

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: كان من أئمة اللغة والادب، وبصيراً بفقهاء مالك، ولد سنة ٣٢٩هـ، وتوفي سنة ٣٩٥هـ، انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧-١٠٤) للامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط، الأعلام (١/١٩٣)، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي/ ط٥، ١٥٥، ايو ٢٠٠٢م. دار العلم للملايين.

(٢) مقاييس اللغة (فسر) (٤/٥٠٤)، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، ت: عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٣) القاموس المحيط (فسر) (١/٤٨٣). لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٦، ١٤١٩هـ.

(٤) انظر: لسان العرب (فسر) (٥/٥٥). محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، ط١ دار صادر - بيروت.

معنى التفسير؛ لأن التفسير بيان وشرح للقرآن، فما كان داخلياً في بيان القرآن فهو من التفسير، وما كان خارجاً عن نطاق البيان فإنه غير داخل في مصطلح التفسير<sup>(١)</sup>.  
ومن هذه التعريفات<sup>(٢)</sup>:

١- تعريف الكافي<sup>(٣)</sup> قال: «وأما التفسير في العرف، فهو كشف معاني القرآن، وبيان المراد»<sup>(٤)</sup>.

٢- تعريف الشيخ متاع القطان، حيث يقول: التفسير: هو بيان كلام الله المتزل على محمد ﷺ<sup>(٥)</sup>.

٣- تعريف الشيخ محمد بن صالح العثيمين: بيان معاني القرآن الكريم<sup>(٦)</sup>.  
وعليه فيمكن تعريف التفسير اصطلاحاً بأنه: بيان القرآن الكريم.  
فخرج بالبيان: ما كان خارجاً عن حدّ البيان؛ ككثير من المسائل الفقهيّة، والمسائل النحويّة، وغيرها ممّا يذكر في كتب التفسير، ممّا لا أثر له في التفسير.

(١) انظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم، (٢٧-٢٩) للدكتور: مساعد الطيار، ط١، ١٤٢٢ هـ، دار ابن الجوزي - الدمام. وتفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي العدد الثاني للدكتور: أحمد بن محمد البريدي ص ١٨.

(٢) أي: التعريفات التي انطلقت من المعنى اللغوي للتفسير، باستعمال عبارات: بيان، وشرح، وكشف. وإلا فمن أشهر تعاريف التفسير: تعريف الزركشي في الرهان في علوم القرآن (١/١٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/١٢١)، وغيرها.

(٣) محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي، أبو عبد الله الكافي، رومي الأصل، اشتهر بمصر، ولازمه السيوطي ١٤ سنة، وعرف بالكافي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو. ولد سنة ٧٨٨ هـ، وتوفي سنة ٨٧٩ هـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١/١١٧-١١٨)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م. الأعلام للزركلي (٦/١٥٠).

(٤) التيسير في قواعد علم التفسير محمد بن سليمان الكافي (ص ١٢٤)، ت: ناصر محمد المطرودي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤١٠ هـ.

(٥) مذكرة علوم القرآن، كتبها لطلاب الدراسات العليا بقسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٠-١٤١٩ هـ. نقلاً من التفسير اللغوي للقرآن الكريم للدكتور مساعد الطيار ص ٢٥.

(٦) أصول في التفسير (ص ٢٧) للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن تيمية - القاهرة ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م.



ويخرج بالقرآن: غيره من كلام الله الذي ليس بقرآن، ككلامه لملائكته، وكلامه لرسله وأنبيائه قبل محمد ﷺ، والحديث القدسي، كما يخرج كلام غير الله سبحانه وتعالى<sup>(١)</sup>.

### والقرآن لغة:

اختلف العلماء - رحمهم الله تعالى - في لفظ القرآن من جهة الاشتقاق أو عدمه، ومن جهة كونه مهموزاً أو غير مهموز<sup>(٢)</sup>.

فذهب أكثر العلماء إلى أنه مهموز، وأنه إذا تركت الهمزة فإنما للتخفيف، لكن اختلفوا في أصل اشتقاقه على رأيين:

١- أنه مصدر: قرأ بمعنى تلا، وهو مثل الرجحان والغفران، وسمي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر.

٢- أنه وصف على فعلان، مشتق من القرء بمعنى الجمع، يقال قرأت الماء في الحوض أي جمعته، وسمي القرآن بذلك لجمعه السور والآيات فيه، أو القصص والأوامر والنواهي، أو لأنه جامع ثمرات الكتب السابقة.

وذهب آخرون إلى أنه غير مهموز، واختلفوا كذلك في أصل اشتقاقه على رأيين:

١- أنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به القرآن لاقتران سورة وآياته وحروفه.

٢- أنه مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدّق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً، فهي قرائن.

(١) انظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ص ٣٢).

(٢) انظر: تفصيل هذه الأقوال، والقائلين بها في: البرهان في علوم القرآن (٢٧٨/١) لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، والإتقان (٣٣٩/٢-٣٤١) للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد ١٤٢٦هـ، المدخل لدراسة القرآن الكريم (١٧-١٨) للشيخ الدكتور محمد أبو شهبة، دار اللواء - الرياض، ط ٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

ويقابل هذه الآراء الأربعة في الاشتقاق رأي خامس، وهو أن لفظ القرآن غير مشتق، وهو اسم علم غير منقول، وضع من أول الأمر علماً على الكلام المتزل على نبينا محمد كالتوراة والإنجيل.

وأقوى هذه الآراء: هو الرأي الأول، لورود ما يعضده من القرآن الكريم وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ﴾ (١٨)، أي قراءته. ويليها الرأي الثاني، لأن القائلين بالهمز - مع كونه قراءة معظم القراء العشرة - خرجوا التخفيف تخريجاً علمياً صحيحاً (١٩).

### والقرآن اصطلاحاً:

هو كلام الله المتزل على محمد المعجز بلفظه المتعبّد بتلاوته المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر (٢٠).

(١) سورة القيامة: ١٧ - ١٨.

(٢) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص ١٨).

(٣) انظر: المستصفي في علم الأصول (ص ٨١) لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت ط ١، ١٤١٣هـ، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي. إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول (١/١٦٩) للإمام محمد بن علي الشوكاني، ت: أبي حفص سامي بن العربي الاثري، ط ٣، دار الفضيلة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. المدخل المدخل لدراسة القرآن الكريم (ص ١٩).

## المطلب الثاني: تعريف مصطلح تفسير القرآن بالقرآن:

بعد التعرّف على المفردات التي تكوّن منها مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، يمكن الآن تعريف هذا المصطلح، والجدير بالذكر أنّ هذا النوع من أنواع التفسير - مع أهميته البالغة - لم يلق العناية التامة من أهل العلم بتحرير حدّه وضبط مصطلحه؛ لبيان ما يدخل فيه وما لا يدخل، بل اكتفى الذين كتبوا فيه - سواء في كتب التفسير أو كتب علوم القرآن وأصول التفسير - ببيان صحته وأنه أحسن طرق التفسير، وذكر بعض أنواعه، والتمثيل لها<sup>(١)</sup>، إلا في الآونة الأخيرة؛ حيث تعرّض بعض الباحثين الفضلاء لتحرير هذا المصطلح، وبيان حدّه، ونقد الأمثلة عليه<sup>(٢)</sup>. ويرجع سبب عدم وضع العلماء حدّاً مانعاً لهذا المصطلح - كما يقول الدكتور البريدي - إلى أمرين:

الأوّل: الاكتفاء بالتمثيل عن التعريف، وبالمثال يتضح المقال.

الثاني: ارتباطه بمصطلح التفسير، وذلك: أن تفسير القرآن بالقرآن نوع من أنواع التفسير، وجزء منه، فاكتفوا بتعريف الكل عن تعريف الجزء، فمضى تبين مصطلح التفسير واتضح يتبين معنى تفسير القرآن بالقرآن، وذلك عن طريق تقييده بهذا النوع من التفسير؛ ليخرج بقية أنواع التفسير ومصادره، كتفسير القرآن بالسنة، وتفسيره بأقوال السلف، وتفسيره بما ورد في لغة العرب<sup>(٣)</sup>.

وقد سبق تعريف التفسير بأنه: البيان، فتعريف تفسير القرآن بالقرآن اصطلاحاً: هو: بيان القرآن بالقرآن<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي العدد الثاني للدكتور: أحمد بن محمد البريدي ص ١٧، وانظر أيضاً: قواعد الترجيح عند المفسرين (٣٢٠/٢) للدكتور/ حسين بن علي الحري، تقديم الشيخ/ مناع بن خليل القطان، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، دار القاسم - الرياض.

(٢) كالشيخ الدكتور: مساعد بن سليمان الطيار في كتابه: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، وشرحه على مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية، والدكتور: أحمد البريدي في بحثه المنشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي.

(٣) تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية ص ١٧، بتصرف واختصار.

(٤) انظر: المصدر السابق ص ١٨.

إلا أن المتأمل في طريقة الذين قصدوا تفسير القرآن بالقرآن وألفوا فيه، يدرك أنهم لم يقتصروا على ما فيه البيان فقط للآية، بل ذهبوا إلى ما هو أوسع من البيان؛ فجعلوا ضمن تفسير القرآن بالقرآن كل استفادة من آيات القرآن، كالاستشهاد والاستدلال، وجمع أماكن ورود اللفظة القرآنية، وجمع الآيات المتشابهة في الموضوع الواحد وجمع ما يوهم الاختلاف<sup>(١)</sup>.

ولهذا يمكن تقسيم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن إلى قسمين<sup>(٢)</sup>:

**الأول: المصطلح المطابق لتعريف تفسير القرآن بالقرآن:** وهو ما تحقق فيه معنى البيان عن شيء في الآية بآية أخرى، ويعبر عنه المفسرون غالباً بلفظي: (بين، فسر) ومشتقاتهما، ومرادفاتهما.

**الثاني: المصطلح الموسع:** وهو ما لم يتحقق فيه معنى البيان عن شيء في الآية بآية أخرى، وإنما فيه ربط آية بآية أخرى؛ لوجود رابط بينهما في المعنى أو في اللفظ أو في الأسلوب، أو للاستدلال بها على قول في تفسير الآية.

ويدخل في هذا جمع النظائر القرآنية، أو الآيات ذات الموضوع الواحد، أو الاستشهاد بالآيات لتقوية بعض الأقوال أو بيان ضعفها، أو جمع أماكن ورود اللفظ، وغير ذلك.

وهذا التقسيم مفهوم من عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته عند كلامه عن تفسير القرآن بالقرآن وأنه أصح طرق التفسير<sup>(٣)</sup>.

فقوله: «فما أجمل في مكان فقد فسّر في موضع آخر»، يشير إلى القسم الأول.

(١) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (١٢٨-١٣١)، د. مساعد بن سليمان الطيار، ط١، ١٤٢٥هـ، دار المحدث، شرح مقدّمة في أصول التفسير لابن تيمية (٢٧٥-٢٧٨)، للدكتور/ مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٨هـ.

(٢) انظر: المصادر السابقة، وتفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية (ص٣٩).

(٣) في مقدمة التفسير في مجموع الفتاوى (٣٦٣/١٣) لـ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية . جميع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

كما يشير قوله: « وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر »، إلى القسم الثاني؛ إذ كثير من ذلك المختصر يرجع إلى القصص دون غيره، كما هو الحال في قصة آدم وموسى وعيسى وغيرهم ممن تكررت قصصهم في القرآن<sup>(١)</sup>.

وقد سار الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان - في أكثر الكتاب - على القسم الأول ( المصطلح المطابق لتعريف تفسير القرآن بالقرآن )؛ لذا يعبر فيه غالباً بالألفاظ: ( لم يبين هنا ... وبينه<sup>(٢)</sup>، لم يصرح هنا ... وبين<sup>(٣)</sup>، في هذا إجمال ... وبينه<sup>(٤)</sup>، أجم هنا.... وبين<sup>(٥)</sup>، ونحو ذلك ).

وقد يورد - أحياناً - ما لا يدخل في هذا المصطلح، ويعبر عنه بالألفاظ: ( وما دلت عليه هذه الآية ... جاء مذكوراً في آيات أخر<sup>(٦)</sup>، أو جاء في آيات كثيرة<sup>(٧)</sup>، أو أشارت إليه آيات أخر<sup>(٨)</sup>، أو دلت عليه آيات كثيرة<sup>(٩)</sup>، وهذا المعنى مذكور في آيات أخر<sup>(١٠)</sup> ... ).

ومن ذهب من المعاصرين إلى هذا التقسيم في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن فضيلة الدكتور: مساعد الطيار - حفظه الله - في كتابه: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، وشرحه على مقدمة أصول التفسير لابن تيمية.

والدكتور أحمد البريدي في بحثه المنشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي بعنوان: تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية.

(١) انظر: شرح مقدّمة شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢٧٧-٢٧٨).

(٢) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (١/٤٧، ٤٩، ٥٦، ٦٧، ٨٨).

(٣) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (١/٦٦، ١٧٥).

(٤) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (١/١٧٦، ١١٩/٢).

(٥) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (٣/٣٥٢، ٧/٣٣٩، ٤٢٢).

(٦) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (٧/١٤٠).

(٧) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (٤/٦٩١، ٦/٢٦٧، ٣٣٢، ٤٣٥، ٥١٨، ٧٠١).

(٨) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (٤/٨٦٩، ٦/٣٧٢).

(٩) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (٦/٥٣١-٥٣٢، ٧/٢٤٦).

(١٠) انظر في الأضواء - على سبيل المثال - (٤/١٠٦).

وهذا التقسيم هو الذي ينبغي أن يصار إليه؛ وأن تفسير القرآن بالقرآن درجات وأنواع فهو يختلف قوةً وضعفاً، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً، ومطابقةً ومقاربةً، والكل يقدر بقدره، فمتى استفدنا بيان آية من آية أخرى من أي وجه؛ فهو داخل في هذا النوع من التفسير، ويدل عليه صنيع من استخدم هذا الطريق من السلف والمفسرين، فنسمي ذلك تفسير القرآن بالقرآن، ولا نخرجه منه<sup>(١)</sup>.

ولما كان البحث العلمي مفتقراً لضابط يضبطه؛ لمعرفة حدوده وأطرافه؛ كان لا بدّ على من أراد جمع ما كُتب أو قيل في تفسير القرآن بالقرآن، أن يكون عنده ضابط يضبط ذلك؛ لإدخال ما يدخل في مجال البحث، وإخراج ما يخرج منه، وهذا الضابط هو بيان آية أو لفظ أو كلمة لمثلها المفتقرة لذلك، وليس هو بياناً مطلقاً أو أيّ وجه استفادة من القرآن في التفسير، فهذا ليس فيه ضابط يضبطه بحيث يمكن أن يقال: هذا يدخل في تفسير القرآن بالقرآن، وهذا لا يدخل فيه، بل يمكن اعتبار كتب (متشابه القرآن)، وكتب (الوجوه والنظائر) وغيرها من كتب تفسير القرآن بالقرآن بسبب التوسع في المصطلح<sup>(٢)</sup>.

ولهذا سرت - في هذا البحث - على القسم الأول (المصطلح المطابق لمعنى البيان)، ولم أورد من أقوال المفسرين ما ليس فيه بيان آية لمثلها، إلا على سبيل التمثيل والإشارة إلى أشباهها ونظائرها، والله الموفق.

مع التنبيه على أنّ هذا التقسيم والاختيار بين أقوال أهل العلم في تفسير القرآن بالقرآن وإدخال بعضها في المصطلح المطابق وإبعاد الآخر، مما تفرضه طبيعة البحث - كما سبق -، وليس تطاولاً على هؤلاء العلماء الأعلام والأئمة الأجلاء، كما أنّ ذلك عرضة للأخذ والردّ، وبحاجة لتكرار النظر فيها، فقد يقتصر فهم الباحث عن فهمهم، ولا يدرك مقصدهم من إيرادهم للآية، وذلك كثير، فما لم يتبين له وجه بيان

(١) تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية ص ١٨-١٩، ٣٩.

(٢) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (ص ١٣٠).

في آية أوردوها في تفسير آية أخرى، توقف، وأسند علم ذلك إلى الله، فالسعيد من عرف قدر نفسه ووقف عندها. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وسياتي - في المبحث الخامس عند الكلام على أوجه تفسير القرآن بالقرآن - بيان الأوجه والأمثلة التي تدخل في كل مصطلح من المصطلحين، والله أعلم.



## المبحث الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن.

تنوعت عبارات العلماء في الثناء على تفسير القرآن بالقرآن، وبيان منزلته بين طرق التفسير، فمن قائل: هو أصح أو أحسن طرق التفسير<sup>(١)</sup>، أو أبلغ التفاسير<sup>(٢)</sup>، أو أولى التفاسير<sup>(٣)</sup>، أو أشرف أنواع التفسير<sup>(٤)</sup>، ومن قائل: خير ما يفسر القرآن القرآن<sup>(٥)</sup>. وقد نقل بعض أهل العلم الإجماع على كون تفسير القرآن بالقرآن أصح طرق التفسير وأشرفها وأعلها<sup>(٦)</sup>.

كل ذلك لما لهذا النوع من التفسير من الأهمية البالغة، والمثلة العالية، يتضح ذلك من خلال النقاط التالية:

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مقدّمة أصول التفسير: فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، مجموع الفتاوى (٣٦٣/١٣).

وقال ابن الوزير اليماني: «وأصح التفسير تفسير القرآن بالقرآن» إثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٩٨٧هـ.

(٢) التبيان في أقسام القرآن (ص/ ١١١)، للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرععي أبو عبد الله، دار الفكر.  
(٣) مختصر الصواعق المرسله (٣/ ١٠٢٠) - اختصار محمد بن الموصلي - ت: د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي - مكتبة أضواء السلف - الرياض - الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

ومثل هذا قول الحافظ ابن كثير: «وتفسير الآية بالآية أولى». تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٣٣).  
(٤) انظر: أضواء البيان (١/ ٨)، تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٦هـ، طبع: مجمع الفقه الإسلامي، بإشراف الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، وقسف: مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية.

(٥) أضواء البيان (٢/ ٧٩)، (٥/ ٨٠١)، (٦/ ١٩٢)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ١٤١) تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٦هـ، طبع: مجمع الفقه الإسلامي، بإشراف الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، وقف: مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية.  
(٦) انظر: أضواء البيان (١/ ٨).



١- أن قائل الكلام هو أدرى بمعاني كلامه وأهدافه ومقاصده من غيره؛ لذا كان القرآن أول مصدر لبيان تفسيره؛ لأن المتكلم به هو أولى من يوضح مراده بكلامه، فإذا تبين مراده به منه، فإنه لا يُعدل عنه إلى غيره.

وقد تكفل الله تعالى ببيان القرآن الكريم وتفصيله، ودلّ على ذلك آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بِآيَاتِنَا﴾<sup>(٢)</sup>، بل أخبر الله تعالى أن القرآن تبيان لكل شيء في قوله: ﴿وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، فإذا كان القرآن فيه بيان وتفصيل كل شيء فمن الأولى أن يكون مبيناً مفصلاً في نفسه إما بكونه جاء من عند الله مبيناً مفصلاً أصلاً، وإما أن الله جعل بعضه موضّحاً ومفصلاً لبعض<sup>(٤)</sup>.

٢- أن تفسير القرآن بالقرآن من أبرز ألوان التفسير التي كان النبي ﷺ يهتم به ويربي أصحابه عليه؛ فكان يفسر بعض الآيات ببعض، خاصة إذا سُئل عن تفسير آية مشكّلة، وما ذلك إلا إشارة منه ﷺ إلى أهمية هذا النوع من التفسير، وسيأتي أمثلة على ذلك عند الكلام على مصادر تفسير القرآن بالقرآن.

٣- اهتمام الصحابة والتابعين وأتباعهم بهذه الطريقة، فقد نقل عنهم من ذلك الشيء الكثير، وفي ذلك كله دليل على أهمية هذا الطريق من طرق التفسير وأنه لا يجوز الانتقال من هذه المرحلة إلى غيرها إذا صح شيء من ذلك.

٤- اهتمام أهل العلم - رحمهم الله - من السلف والخلف بهذه الطريقة، حتى وضعوا قاعدة في أصول التفسير على أن أول ما يرجع إليه المفسر لتفسير القرآن هو القرآن نفسه، وقد تنوعت وجوه عناية المفسرين بتفسير القرآن بالقرآن بين مفرد له

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٨٧.

(٢) سورة القيامة الآية: ١٩.

(٣) سورة النحل: ٨٩.

(٤) انظر: منهج ابن كثير في التفسير (ص ١٨٤)، د. سليمان اللاحم، دار المسلم - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

أو لبعض مباحثه بالتصنيف، وبين مهتم به في ثنايا التفسير، حتى لا تكاد تجد أحداً من المفسرين إلا وله اهتمام به قلّ أو كثر.

٥- أن القرآن الكريم يتوقف فهم بعضه على بعض، حتى إن كثيراً منه لا يفهم معناه حقّ الفهم إلا بتفسير موضع آخر، أو سورة أخرى<sup>(١)</sup>، فالناظر في القرآن يجد أن فيه الإيجاز والإطناب، وفيه الإطلاق والتقييد والعام والخاص، والمحمل والمبين؛ فكان لزاماً على من يعترض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضوع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض؛ ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً ويفهم ما جاء مبهماً بواسطة ما جاء مبيناً، وليحمل المطلق على المقيّد، والعام على الخاص، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

٦- أن تفسير القرآن بالقرآن أولى وجوه الترجيح بين الأقوال المختلفة في التفسير وأقواها<sup>(٣)</sup>، فالقول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك<sup>(٤)</sup>.

٧- أن الاهتمام بتفسير آيات الله بعضها ببعض وحمل ما تشابه منها على ما أحكم، وتقييد مطلقها على مقيدها، وتخصيص عامها بخاصّها، بنظر ثاقب، وتجرد عن الأهواء والبدع، يعصم المفسّر - بإذن الله - من الزلل والخطأ في تفسير كتاب الله، ويكفيه الوقوف عند كثير من مشكل القرآن أو مواطن الخلاف بين العلماء في تفسير آياته؛ لورود ما يوضح المراد ويشفي العليل ويروي الغليل بالقرآن نفسه.



(١) انظر: الموافقات (٤/٢٧٥)، تصنيف: العلامة: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.  
 (٢) التفسير والمفسرون (٣١/١) تأليف الدكتور/ محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ٧، ٢٠٠٠م.  
 (٣) لذا أورده ابن جزري الكلبي في أول وجوه الترجيح الاثني عشر التي ذكرها في مقدمة تفسيره (١٦/١)، وانظر: كتاب: ابن جزري ومنهجه في التفسير (٣٦٨/١)، للدكتور: علي محمد الزبيري، دار القلم، ط ١، ١٤٢٥هـ.  
 (٤) هذه قاعدة من قواعد الترجيح عند المفسرين، انظرها في قواعد الترجيح للحري (٣١٢/١-٣١٩) مع أدلتها، وأقوال أهل العلم في اعتمادها.

## المبحث الثالث: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن، وحيثه.

وفيه مطلبان:

**المطلب الأول: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن:**

ينقسم التفسير باعتبار طريق الوصول إليه إلى قسمين<sup>(١)</sup>:

**الأول:** ما يكون طريق الوصول إليه الأثر، وهو التفسير بالمأثور.

**الثاني:** ما يكون طريق الوصول إليه الاجتهاد، وهو التفسير بالرأي.

وقد ذكر كثير من الذين كتبوا في علوم القرآن أو أصول التفسير أن تفسير

القرآن بالقرآن من أنواع التفسير بالمأثور<sup>(٢)</sup>، وهذا الإطلاق يحتاج إلى نظر، وقد

تصدى لتحرير ذلك بعض الفضلاء من الذين كتبوا في تفسير القرآن بالقرآن<sup>(٣)</sup>،

وتوصلوا إلى أن لتفسير القرآن بالقرآن طريقين<sup>(٤)</sup>:

**الطريق الأول: الوحي** وهو توقيفي لا اجتهاد فيه ولا نظر، ويشمل ما يلي:

١- ما جاء صريحاً وواضحاً في القرآن نفسه، بحيث لا يتنازع فيه اثنان، وقد

يكون بعده مباشرة - كما يكون على طريقة السؤال والجواب، أو على طريقة ذكر

الموصوف وإتباعه بأوصافه - أو في موضع آخر.

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن (١٧٢/٢)، فصول في أصول التفسير (ص ٢٠) للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، ط ٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار ابن الجوزي - الدمام، علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير (٢٢٧/٢) للدكتور/ محمد صفا شيخ إبراهيم حقي، ط ١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

(٢) كالزقاني في مناهل العرفان (١٢/٢)، والنهي في التفسير والمفسرون (١١٢/١) والقطنان في مباحث في علوم القرآن (ص ٣٥٨)، والرومي في كتابه: دراسات في علوم القرآن (ص ١٥١)، وبحوث في أصول التفسير ص ٧٣، وغيرهم.

(٣) كالدكتور مساعد الطيار في كتبه: المقالات، ومفهوم التفسير والتأويل، وشرحه على مقدمة ابن تيمية، والدكتور خالد السبت في قواعد التفسير، والدكتور علي الحربي في قواعد الترجيح عند المفسرين، والدكتور أحمد البريدي في بحثه المنشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي، وغيرهم.

(٤) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٣٢٠-٣٢٢)، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية ص ١٩.

فمثال ما جاء تفسيره بعده مباشرة على طريق السؤال والجواب:

قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ ۝١ مَا الْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝٤﴾<sup>(١)</sup>، وقوله في آخر السورة: ﴿فَأَمَّهُ هَكَاوِيَةٌ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝٢ نَارُ حَامِيَةٍ ۝٣﴾<sup>(٢)</sup>.

ومثال ما جاء تفسيره بعده مباشرة على طريقة ذكر الموصوف وإتباعه بأوصافه:

تفسير أولياء الله في قوله: ﴿الْآبَاتِ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٣﴾<sup>(٣)</sup> بقوله: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٤﴾<sup>(٤)</sup>.

وتفسير المطففين في قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾<sup>(٥)</sup>، بما ذكر بعده من الأوصاف:

﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣﴾<sup>(٦)</sup>.

ومثال ما فسّر في موضع آخر: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ

قَبْلٍ ۝٧﴾<sup>(٧)</sup>، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي طُفْرٍ مِّنَ الْبَقَرِ ۝١ وَالْفَنَجِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ۝٢﴾<sup>(٨)</sup>

٢- ما جاء عن النبي ﷺ من تفسير آية بآية أخرى، وهذا من باب التفسير

بالمأثور؛ لأن القائل به هو النبي ﷺ.

(١) سورة القارعة: ١ - ٤

(٢) سورة القارعة: ٩ - ١١

(٣) سورة يونس: ٦٢

(٤) سورة يونس: ٦٣

(٥) سورة المطففين: ١

(٦) سورة المطففين: ٢ - ٣

(٧) سورة النحل: ١١٨

(٨) سورة الأنعام: ١٤٦

ومن أمثلته: ما ورد عنه <sup>(١)</sup> ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ <sup>(٢)</sup> حيث فسرها بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

الطريق الثاني: الرأي والاجتهاد: وهو أن يعتمد المفسر - اجتهاداً منه - إلى الربط بين آية وآية وجعل إحداها مبيّنة وشارحة للأخرى، مما يُعْمَضُ ولا يدركه كل أحد، فهذا من قبيل الرأي والاجتهاد، يخضع للنظر والمناقشة.

ومن أقوى الأدلة على دخول الاجتهاد والرأي في تفسير القرآن بالقرآن: ما يفعله أهل البدع والأهواء من المعتزلة ومن نحا نحوهم، من حمل بعض الآيات على بعض لتصحيح ما ذهبوا إليه من البدع، وتقرير معتقدتهم الفاسد. ومن أمثلة ذلك:

- اعتبار قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ <sup>(٤)</sup> تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ <sup>(٥)</sup> إلى ريباً ناظرةً <sup>(٥)</sup>.

كما ذكر ذلك الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحَكِّمَتُّ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَبِهَاتٌ﴾ <sup>(٦)</sup>، فذهب إلى أن الآية الثانية من المتشابهات تردّ إلى الآية الأولى وتحمل عليها <sup>(٧)</sup>؛ وذلك بناءً على مذهبه الفاسد في نفي رؤية المؤمنين لربهم تعالى يوم القيامة.

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر، (ك: التفسير، باب: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ﴾) (برقم: ٤٣٥١).

(٢) سورة الأنعام: ٥٩.

(٣) سورة لقمان: ٣٤.

(٤) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٥) سورة القيامة: ٢١ - ٢٢.

(٦) سورة آل عمران: ٧.

(٧) انظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/٣٦٥)، تأليف: أبي القاسم محمود بن

عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ت: عبد الرزاق المهدي.

- تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾<sup>(١)</sup> بقوله تعالى: ﴿ أَفَأَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعِجَلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> فقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أن الله سبحانه وتعالى متره عن الإتيان والذهاب، وهو من المتشابهات، فيحمل إتيانه هنا على إتيان أمره وبأسه كما جاء ذلك مصرحاً به في الآيات الأخرى<sup>(٣)</sup>.

فلما سبق لا يصح إطلاق جعل تفسير القرآن بالقرآن من قبيل المأثور أو الرأي. لكن يمكن الجمع بين قول من يجعل تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور، وقول من يجعله من قبيل التفسير بالرأي، بأن من جعله من قبيل المأثور مطلقاً فإنما نظر إلى المفسر به، وهو القرآن الكريم وطريق وصوله إلينا وهو النقل والأثر. ومن جعله من قبيل الرأي فإنما نظر إلى عملية التفسير المعتمدة على الفهم والاجتهاد بين الآيتين وجعل إحداها مبيّنة للأخرى، وطريقة وصول المفسر إلى ذلك، برأيه واجتهاده، وبهذا التفصيل فكلا الرأيين متّجه، والله تعالى أعلم<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة: ٢١٠ .

(٢) سورة النحل: ١ .

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١٨٤)، التفسير الكبير (٣/ ٢٣٠) (مفاتيح الغيب) لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م. البحر المحيط (٢/ ٣١٣) لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت - ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١ م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي، (٢) د. أحمد النحولي الجمل.

(٤) انظر: شرح مقدمة في أصول التفسير للدكتور: مساعد الطيار ص ٢٧٥، وتفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية ص ٢٠.

### المطلب الثاني: حجية تفسير القرآن بالقرآن:

يطلق كثير من العلماء - رحمهم الله تعالى - أن تفسير القرآن بالقرآن أصح وأحسن طرق التفسير، وهذا الإطلاق ربما يفهم منه حجية تفسير القرآن بالقرآن وقبوله مطلقاً<sup>(١)</sup>، والواقع خلاف ذلك، إذ لا يقال بحجية تفسير القرآن بالقرآن مطلقاً ولا يردُّ مطلقاً، بل له ثلاث حالات ترجع إلى طريق وصوله - كما تقدّم بيان ذلك في المطلب السابق -:

#### الحالة الأولى: ما هو قطعي وحجة مطلقاً ويشمل نوعين:

١- ما كان صريحاً وواضحاً في الدلالة على التفسير بحيث لا يختلف فيه - مثل ما يأتي بيانه بعده مباشرة أو على طريقة السؤال والجواب، أو على طريقة ذكر الموصوف وإتباعه بأوصافه وغير ذلك - ، فذلك قطعي وحجة يجب قبوله والأخذ به، ولا يجوز العدول عنه.

٢- ما يصحّ عن النبي ﷺ من تفسير القرآن بالقرآن فهو حجة كذلك لا يعدل

عنه، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾<sup>(٢)</sup>

الحالة الثانية: ما هو مردود مطلقاً: وهو ما كان من قبيل الرأي المذموم المستند على مجرد الرأي والهوى، يحمل بعض الآيات على بعض وجعلها نظائر لتقرير بدعة أو معتقد فاسد، فهذا حرام وهو مردود مطلقاً، ولا ينظر إلى كون صاحبه فسّر آية بآية، وقد تقدّم أمثلة من هذه الحالة.

الحالة الثالثة: ما كان من قبيل الرأي الحمود: وهو المعتمد على صحة النظر وقوة

الاستنباط، مجرداً من كل هوى وبدعة، فهذا يحتاج إلى نظر ومناقشة، فمنه المقبول والمردود:

(١) بل يوجد في كلام بعضهم التصريح بذلك المفهوم، كقول الذهبي في التفسير والمفسرون (١/١١٤): «أما تفسير القرآن بالقرآن، أو بما ثبت من السنة الصحيحة، فذلك مما لا خلاف في قبوله، لأنه لا يتطرق إليه الضعف، ولا يجد الشك إليه سبيلاً»، وأصرح منه قول بعض الباحثين: «وإن من نافلة القول أن نقرر أن تفسير القرآن بالقرآن حجة قطعاً لأن القرآن كله صحيح». الاختلاف في التفسير حقيقته وأسبابه ص ٤.

(٢) سورة النجم: ٣ - ٤

فقد يكون حمل الآية على الآية الأخرى اجتهاداً مجرداً خالياً من الهوى والبدعة، لكنه خلاف الراجح؛ لوجود معارض أقوى منه، أما إذا توفر فيه الشرط السابق<sup>(١)</sup> وسلم من المعارض الأقوى منه، فإنه يقبل ويكون مرجحاً للقول الموافق له على ما خالفه من الأقوال<sup>(٢)</sup>.

مع الإشارة إلى أن الاجتهاد في تفسير القرآن بالقرآن يختلف باختلاف المفسر الذي ورد عنه، علواً ونزولاً، فإن كان المفسر هو الصحابي جرى عليه ما يجري في حكم تفسير الصحابي، وكذا إن كان المفسر هو التابعي فحكمه حكم تفسير التابعي؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن نوع من التفسير وجزء منه<sup>(٣)</sup>.

ويلخص ما سبق قول بعض أهل العلم: «أما تفسير القرآن بالقرآن فهو لا غبار عليه، ولا اعتراض، وإنما يأتي الغلط من المفسر، بأن يفسر الشيء بما ليس بتفسير له عند التحقيق»<sup>(٤)</sup>.



(١) وهو الاعتماد على صحة النظر وقوة الاستنباط، والتجرد عن الهوى والبدعة.

(٢) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٣٢١-٣٢٢).

(٣) انظر: تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية ص ٢١.

(٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ٨٤) تأليف الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة، مكتبة السنة

— القاهرة، ط٤، ١٤٠٨هـ.



## المبحث الرابع: مصادر تفسير القرآن بالقرآن، وأهم الكتب المؤلفة فيه.

يظهر مما سبق من المباحث المتقدمة أن لتفسير القرآن بالقرآن خمسة مصادر:

### المصدر الأول: القرآن الكريم:

ويُقصد به ما جاء بيانه في القرآن نفسه مما هو توقيفي لا مجال للاجتهاد فيه، ولا يتنازع فيه اثنان، كما يكون على طريقة السؤال والجواب، أو على طريقة ذكر الموصوف وإتباعه بأوصافه - وقد سبق التمثيل له - فهذا مصدره القرآن الكريم، وأوضح هذا النوع ما يسمى بالبيان المتصل أو ما اتصل به بيانه.

### المصدر الثاني: التفسير النبوي:

وهو ما يصح عن النبي ﷺ من تفسير بعض الآيات ببعض، فهذا والذي قبله من أعلى مصادر تفسير القرآن بالقرآن، وحكمهما القبول والرجوع إليهما وجوباً - كما سبق - ومن أمثلة ما روي عنه ﷺ في هذا الباب:

١- ما أخرجه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما نزلت: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ <sup>(١)</sup> شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: أين لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْنَؤُا تَشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup>» <sup>(٣)</sup>.

٢- وقد سبق أنه صلى الله عليه وسلم فسر قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ <sup>(٤)</sup> <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنعام: ٨٢

(٢) سورة لقمان: ١٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: ما جاء في المتأولين، برقم: (٦٥٣٨)، ومسلم في صحيحه، ك: الإيمان، باب: صدق الإيمان وإخلاصه، برقم: (١٢٤).

(٤) سورة لقمان: ٣٤.

(٥) انظر: صحيفة (٥٧)، وقد خرجته هناك، وهو صحيح، لذا قال بعضهم: ومن الطرف أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر آيتين في الأنعام بآيتين في لقمان.

٣- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ »<sup>(١)</sup>، قال: الضرباء، كل رجل مع قوم كانوا يعملون بعمله، وذلك بأن الله تعالى يقول: ﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۗ فَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۗ ۝٨ وَأَصْحَابُ الشِّمَّةِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَّةِ ۗ ۝٩ وَالسَّادِقُونَ السَّادِقُونَ ۗ ۝١٠ ﴾<sup>(٢)</sup>، قال: هم الضرباء»<sup>(٣)</sup>.

### المصدر الثالث: تفسير الصحابة:

فقد اعتنى الصحابة - كما سبق - بتفسير القرآن بالقرآن، وأغلب ما يرد عنهم في ذلك من بيان المحمل، وتبيين الناسخ والمنسوخ (على المصطلح العام)، كما يرد عنهم أيضاً تشبيه الآيات بعضها ببعض وإن لم يكن بينها بيان وتفسير. ومن أمثلة ما جاء عن الصحابة في ذلك:

١- ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ﴾<sup>(٤)</sup> قال: هم الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة، وقال: ﴿ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾<sup>(٥)</sup> قال: ضرباءهم»<sup>(٦)</sup>.

٢- وما روي عن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدِ وَمَشْهُودٍ ﴾<sup>(٧)</sup> فقال: «الشاهد: محمد، ثم قرأ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾<sup>(٨)</sup>، والمشهود: يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾<sup>(٩)</sup>»<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة التكوير: ٧.

(٢) سورة الواقعة: ٧ - ١٠.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/٢٤٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٣٣٠، ٣٤٠٧)، عن سماك بن حرب عن النعمان مرفوعاً إلى النبي، وأورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٧/٥١٦)، (٨/٣٣٢) معزواً إلى ابن أبي حاتم، وكذا السيوطي في الدر المنثور (١٤/١٧٩) وزاد نسبه إلى ابن مردويه.

(٤) سورة التكوير: ٧.

(٥) سورة الصافات: ٢٢.

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٢٤/٢٤٤) بإسناده عن النعمان بن بشير عنه، وأخرج نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠/٣٤٠٦).

(٧) سورة البروج: ٣.

(٨) سورة النساء: ٤١.

(٩) سورة هود: ١٠٣.

(١٠) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/٣٣٥) عن شبك عنه، وعزاه السيوطي في الدر (١٥/٣٣١) إليه وإلى ابن مردويه.

٣- وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾<sup>(١)</sup> قال: «أما الأولى فحين قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾<sup>(٢)</sup> وأما الآخرة فحين قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

### المصدر الرابع: تفسير التابعين وأتباعهم.

وقد ورد عنهم من ذلك شيء كثير، فمن أمثلة ما ورد عنهم في ذلك:

١- ما روي عن مجاهد<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِيكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال: هو الميثاق الذي أخذ عليهم في سورة المائدة ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة النازعات: ٢٥.

(٢) سورة القصص: ٣٨.

(٣) سورة النازعات: ٢٤.

(٤) أخرجه عنه ابن جرير الطبري (٢٠٣/٢٤) من طريق محمد بن سعد العوفي، وهذا الطريق طريق ضعيف عن ابن عباس انظر: كلام الشيخ: أحمد شاكر عليه في تعليقه على تفسير الطبري (٢٦٣/١).

(٥) هو الامام، المفسر، المقرئ، مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب، روى عن ابن عباس، وأخذ عنه القرآن، والتفسير، والفقه، وروى عن غيره من الصحابة، توفي بحكة سنة (١٠١هـ)، - وقيل غير ذلك - وله ثلاث وثمانون سنة، انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٩-٤٥٧)، طبقات المفسرين (٢/٣٠٥-٣٠٨) للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، مكتبة وهبة - القاهرة، ت: علي محمد عمر.

(٦) سورة البقرة: ٤٠.

(٧) سورة المائدة: ١٢.

(٨) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (١/٣٣٨) وعزاه إلى ابن المنذر. وقد روي مثل هذا عن قتادة أيضاً كما أورده السيوطي في الدر

(١/٣٣٨-٣٣٩). معزواً إلى عبد بن حميد، كما روي مثله عن ابن جريج كما عند الطبري في جامع البيان (١/٥٥٨).

- ٢- وعن الحسن البصري<sup>(١)</sup> رحمته الله: أنه كان إذا قرأ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> قال: «يُلْقَى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُنَافِقٍ نُورٌ يَمْشُونَ بِهِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الصِّرَاطِ طَفِئَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، وَمَضَى الْمُؤْمِنُونَ بِنُورِهِمْ، فَيَنَادُوهُمْ: ﴿أَنْظَرُونَا نَقْتَسِبَ مِنْ نُورِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> قال الحسن: فذلك خديعة الله إياهم»<sup>(٤)</sup>.
- ٣- وعن قتادة<sup>(٥)</sup> رحمته الله في قوله: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً﴾<sup>(٦)</sup>، قال: هو قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّا تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٧)(٨)</sup>.

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت، ولد بالمدينة لستين بقينا من خلافة عمر، كان من سادات التابعين وكبرائهم، توفي في رجب سنة (١١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٧٣-٦٩/٢) لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر - بيروت، ت: إحسان عباس. سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤-٥٨٧).

(٢) سورة النساء: ١٤٢.

(٣) سورة الحديد: ١٣-١٤.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٠/٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٩٥/٤) من طريق سفيان بن حسين، وقد روي مثل هذا عن السدي كما عند الطبري في جامع البيان (٣٢٩/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٩٥/٤) وعن ابن جريج، كما عند الطبري (٣٣٠-٣٢٩/٩)، كما سيأتي في صفحة (١٥٤).

(٥) هو الإمام قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز الحافظ العلامة أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، المفسر، ولد سنة ستين، وتوفي بواسط في الطاعون سنة ثمان عشرة ومائة، وقيل: سنة سبع عشرة ومائة، وله سبع وخمسون سنة، انظر ترجمته في: طبقات الفقهاء (٨٩/١) لأبي إسحاق الشيرازي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان ط ١، ١٩٧٠م. حققه وقدم له: د. إحسان عباس، تذكرة الحفاظ (٩٣-٩٢/١) للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، طبقات المفسرين للداودي (٤٣/١-٤٤).

(٦) سورة البقرة: ٣٧.

(٧) سورة الأعراف: ٢٣.

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٤١/١) بسنده عن عبد الرزاق عن معمر عنه. وقد روي تفسير الآية بالآية المذكورة عن جمع من التابعين، كسعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٩١/١)، ومجاهد، وأبو العالية والحسن البصري، وابن زيد، روى ذلك عنهم الطبري في جامع البيان (٥٤٠/١-٥٤٥)، وسيأتي ذلك كله - إن شاء الله - عند تفسير الآية.

٤- وعن عبد الرحمن بن زيد <sup>(١)</sup> رحمته، في قول الله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ <sup>(٢)</sup>، قال: زادهم رجساً، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> قال: شراً إلى شرهم، وضلالةً إلى ضلالتهم <sup>(٤)</sup>.

### منهج الصحابة والتابعين في تفسير القرآن بالقرآن:

لقد كان للسلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم في استعمال هذا الطريق عدة أساليب منها <sup>(٥)</sup>:

- ١- النص على معتمد الربط بين الآيتين المفسرة والمفسرة.
- ٢- الاكتفاء بذكر الآية المفسرة والآية المفسرة، دون بيان معتمد الربط بينهما، وهو الأغلب في صنيعهم.
- ٣- النص على اسم السورة أحياناً، إن كان هناك أكثر من آية.
- ٤- الإشارة إلى الآية المفسرة دون ذكرها.
- ٥- قراءة الآية المفسرة بعد تفسير الآية المفسرة.

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي مولاهم، من أتباع التابعين، مات سنة (١٨٢هـ)، انظر: تقريب التهذيب (ص ٣٤٠)، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط ٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الرشيد سوريا - حلب، ت: محمد عوامة. طبقات المفسرين (ص ١١) تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، ط ١، ١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ت: سليمان بن صالح الخزي.

(٢) سورة البقرة: ١٠.

(٣) سورة التوبة: ١٢٥.

(٤) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٨٢/١) من طريق عبد الله بن وهب.

(٥) تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية (ص ٣٠).

المصدر الخامس: كتب التفسير التي اعتنت بتفسير القرآن بالقرآن:  
فقد اعتنى أكثر من كتب في التفسير بتفسير القرآن بالقرآن بين مقل ومكثر،  
وسلكوا في ذلك مسلكين:

الأول: الاهتمام به ضمن كتب التفسير.

الثاني: إفراده بالتأليف والتصنيف، وهو قليل جداً كما سيأتي.

أما في المسلك الأول: فقد اهتم بإيراد تفسير القرآن بالقرآن أكثر المفسرين  
في ثنايا تفاسيرهم، وعلى رأسهم:

١- إمام المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) في كتابه:  
جامع البيان في تأويل آي القرآن، وهو أشهر من اعتمده من المتقدمين، وتفسير  
القرآن بالقرآن عنده على نوعين:

الأول: ما يرويه عن السلف من الصحابة والتابعين من ذلك.

الثاني: ما يقوم به هو بنفسه من تفسير القرآن بالقرآن.

٢- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٠هـ) في كتابه: تفسير  
القرآن العظيم.

ويعتبر هذا التفسير من أكثر كتب التفسير سرداً للآيات المناسبة في المعنى الواحد<sup>(١)</sup>،  
ويتبين ذلك للناظر في تفسيره من أول وهلة حتى قل أن تجد صفحة ليس فيها عبارة:  
وهو كقوله تعالى، كما قال تعالى.

ولذا قال الشيخ: أحمد شاكر رحمته - في منهج اختصاره لتفسير ابن كثير -: «حافظت  
كل المحافظة على الميزة الأولى لتفسير ابن كثير، الميزة التي انفرد بها عن جميع التفاسير التي  
رأيناها، وهي تفسير القرآن بالقرآن؛ فلم أحذف شيئاً مما قاله المؤلف الإمام في ذلك»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: التفسير والمفسرون (١/٢٢٨)، مباحث في علوم القرآن (ص ٣٩٥) للشيخ مناع القطان، مكتبة  
المعارف - الرياض، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (١/١٠) مختصر تفسير القرآن العظيم للعلامة المحقق أحمد محمد شاكر، دار  
الوفاء، ط ٢، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، أعده أنور الباز.

وقد استفاد من منهجه في ذلك جمع من المفسرين الذين جاعوا بعده، كالقاسمي، والشنقيطي.

وقد سلك الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن بالقرآن مسالك عديدة منها<sup>(١)</sup>:

- ١- الإكثار - كما سبق - من إيراد الآيات والاستشهاد بها عند تفسير آية، حتى ولو كان بينها شيء قليل من التناسب، أو كان التشابه فيها من بعض الوجوه.
- ٢- ينقل ما يروى عن السلف في تفسير القرآن بالقرآن، ولا يكتفي بمجرد النقل بل يناقشها - أحياناً - ويردها.
- ٣- يذكر لكل قول في الآية ما يؤيده ويفسره؛ لقوة كل من القولين في نظره، وصحة أن يكون كلا منهما مراداً، أما إذا كان أحد القولين راجحاً على غيره في نظره، لا يستشهد له.
- ٤- أنه لا يكتفي - أحياناً - بذكر الآية المفسرة بل يفسرها أيضاً، وربما فسرها بآية ثالثة.

(١) انظرها والأمثلة عليها في: منهج ابن كثير في التفسير (ص ٢٠٦-٢٠٩).

### المسلك الثاني: إفراده بالتأليف والتصنيف:

لم يفرد تفسير القرآن بالقرآن بالتأليف - حسبما وصلت - إلا في هذه العصور المتأخرة<sup>(١)</sup>، وقد وقفت على أسماء ثمانية مؤلفات في ذلك<sup>(٢)</sup>.

#### ١- **مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالأثار والقرآن**، للأmir محمد بن

إسماعيل الصنعاني<sup>(٣)</sup> (ت: ١١٨١هـ).

وهذا الكتاب نسبه الشوكاني<sup>(٤)</sup> ومن تبعه لابن المؤلف إبراهيم، وقد تصدّى

للرد على ذلك محققوا الكتاب، وأنه وهم من الشوكاني<sup>(٥)</sup>.

وقد صدر جزء من هذا الكتاب عن مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات

العلمية، بتحقيق هدى بنت محمد بن سعد المقاطي - رحمها الله -، وقدّم لها العلامة

المؤرخ المحقق القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ.

وفيه دراسة عن الصنعاني، وتحقيق جزء من تفسيره، حيث بدأ بتفسير سورة

الفاتحة والبقرة إلى الآية ٢٢٨ منه، ثم فسر مقتطفات من مجموعة سور.

(١) ولا يبعد أن يكون ألف فيه مؤلفات خاصة قبل هذه العصور لكن لم تصلنا، قال ابن الوزير اليماني: « تفسير القرآن بالقرآن وذلك حيث يتكرر في كتاب الله تعالى ذكر الشيء ويكون بعض الآيات أكثر بياناً وتفصيلاً، وقد جمع من هذا القبيل تفسير مفرد ذكره الشيخ تقي الدين في شرح العمدة » إينار الحق على الخلق (١٥٠/١).

(٢) وأعني بها: المؤلفات التي صدرت بهذا الاسم (تفسير، إيضاح، بيان القرآن بالقرآن) سواء كانت اسماً على مسمى، أو لا.

(٣) وهو محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني، صاحب التصانيف الكثيرة، ولد ليلة الجمعة نصف جمادى

الآخرة سنة (١٠٩٩هـ)، وتوفي في شعبان سنة (١١٨٢هـ). انظر ترجمته في: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

(٢/١٢٧)، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ. فهرس

الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (١/٥١٣). تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكسائي، دار

الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ٢، ١٩٨٢م. ت: المحقق: إحسان عباس.

(٤) في كتابه: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٢٩٢)، وتبعه البغدادي في: إيضاح المكنون في الذيل

على كشف الظنون (٤/٥٢٠)، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (١/٤٠).

(٥) انظر: مفاتيح الرضوان الجزء الذي حققه د. عبد الله الزهراني (ص ٣١-٣٧) وقد ذكر ثمانية أمور تؤيد صحة

نسبة الكتاب للصنعاني، وينظر: الجزء الذي حققه الشيخ/ أمين الزيني (ص ٢٨).



وأول من بدأ في تحقيق الكتاب الدكتور/ عبد الله بن سوقان الزهراني، في أطروحته للماجستير في الجامعة الإسلامية عام ١٤١٠هـ، وقد حقق سور: الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم، كما حقق الشيخ/ أمين بن عائش المزيبي في أطروحته للماجستير في الجامعة الإسلامية ١٤٢٨هـ من أول سورة لقمان إلى نهاية سورة الصافات، وحقق الشيخ/ حامد مرزوق المطيري من أول سورة ص إلى نهاية سورة الدخان، ويقوم الدكتور عبد الله الزهراني بتحقيق جزء من الكتاب من سورة الأحقاف إلى الآية الثالثة والعشرين من سورة الفتح، وهو نهاية الموجود من الكتاب<sup>(١)</sup>.  
وقد سلك ابن الأمير الصنعاني في تفسيره مسلكين:

الأول: حيث بدأ في تفسيره بتفسير سورة الفاتحة آية آية، ثم انتقل إلى سورة البقرة مفسراً منها الآيات المائة والسبع الآيات الأولى آية آية، وكذلك ما فسره في السور المشار إليها في تحقيق المشايخ الثلاث، كما هو نهج أكثر المفسرين.  
الثاني: انتقاء آيات معينة وتفسيرها لما تشتمل عليه من موضوعات<sup>(٢)</sup>؛ حيث يجمع آيات القرآن الخاصة بالموضوع الواحد والتي تتفرق بين سور القرآن وربما توزعت في السورة الواحدة، وذلك أقرب إلى أسلوب التفسير الموضوعي<sup>(٣)</sup>.

٢- فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن<sup>(٤)</sup>، لإبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني<sup>(٥)</sup> (ت ١٢١٣هـ).

(١) ذكر هذه المعلومة الشيخ/ حامد المطيري في تحقيقه للكتاب (ص ٤).  
(٢) وهي: آية ٢٢٨ من البقرة، بعض آيات سورة النساء، آيات من الأعراف والأنبياء، والحج.  
(٣) انظر: تفسير ابن الأمير الصنعاني بتحقيق هدى المقاطي - القسم الدراسي (١/٢٩٤-٢٩٥).  
(٤) وقد سبق أن بعض المصنفين سموا تفسيره باسم تفسير والده، أو نسبوا تفسير والده له، لكن الصحيح أن هذا اسم تفسيره، وهو المكتوب على غلاف المخطوطة، انظر: كلام الدكتور/ عبد الله الزهراني حول هذا في تحقيقه لمفتاح الرضوان (ص ٤١)، ومن نسب هذا الكتاب بهذا الاسم له الزركلي في الأعلام (١/٦٩).  
(٥) هو إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني، ولد سنة (١١٤١هـ)، رحل إلى مكة واستوطن بها، وتوفي في شوال سنة (١٢١٣هـ)، انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٢٩١-٢٩٢)، معجم المؤلفين (١/٨٦)، تراجم مصنفي الكتب العربية - عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

وهذا كتاب خاص بتفسير القرآن بالقرآن كما يفهم من مقدمة الكتاب وكما يفهم من اسمه، ولا يذكر الآثار - مثل والده- إلا استطراداً، ولم يؤلفه تكملة لتفسير والده، بل بدأ من أول القرآن، وفسر مائة وثلاثاً وعشرين آية في قرابة خمسمائة ورقة<sup>(١)</sup>.

### ٣- تفسير القرآن بكلام الرحمن، لأبي الوفاء ثناء الله الهندي الأمرتسري<sup>(٢)</sup>.

وقد طبع هذا الكتاب في مجلد واحد ( ٧٧٨ صفحة) بدار السلام للنشر والتوزيع، بتقدم ومراجعة: صفي الرحمن المباركفوري، وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرنؤوط، وهذا التفسير من أوسع كتب التفاسير في الاستشهاد بالآيات<sup>(٣)</sup>، فقد يستشهد بآية على كل مقطع أو جملة أو كلمة من الآية المفسرة، ولأدنى شبه بين الآيتين سواء في اللفظ أو المعنى أو الأسلوب، وربما كرر الآية المستشهد بها عند كل مقطع من الآية المفسرة، كما أنه لا يتعرض لوجه البيان والاستشهاد بالآية، وإنما يكفي لإيراد الآية بالتعليل بقوله: لقوله تعالى، وقد يخفى - أحياناً - وجه الاستشهاد في بعض ما يورده من الآيات على تفسير الآية<sup>(٤)</sup>، وربما كان المعنى الذي يستشهد بالآيات عليها مخالفاً لأقوال المفسرين في الآية<sup>(٥)</sup>.

(١) نقلت هذه المعلومة من كلام الدكتور/ عبد الله الزهراني في تحقيقه لمفتاح الرضوان (ص-٤٢).

(٢) هو أبو الوفاء ثناء الله ابن الشيخ محمد خضر الهندي الأمرتسري ولد عام (١٢٨٥هـ)، له العديد من المؤلفات أكثرها في الرد على المبتدعة، انتقل بعد تقسيم الهند إلى (كوجرانواله) بباكستان، وتوفي عام (١٣٦٨هـ). انظر ترجمته في مقدمة تفسيره (ص ٩ - ١٦) بقلم الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري، وفي: نيل السائر في طبقات المفسرين (ص-٤٤٥).

(٣) وأقصد بذلك الاستشهاد بالقرآن على كل مقطع أو جملة من الآية، وإلا فإيراد الآيات الكثيرة ومحاولة الاستقصاء في ذلك عند غيره، كالصنعاني وابن كثير.

(٤) كما استشهد على تفسير الصلاة الوسطى بأنه العصر بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۖ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ۖ﴾ ﴿١١﴾ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ ﴿١١﴾ النبا: ٩ - ١١ .

(٥) انظر تفسيره (ص-٢٩)، فقد استشهد على تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ تُنْسِيهَا﴾ ﴿١١﴾ بقوله تعالى: ﴿أَوْ لَسَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ النساء: ٤٣، وقوله: ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾

البقرة: ١٨٤.

#### ٤ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة الشيخ: محمد الأمين

الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) (١).

وهذا الكتاب أشهر من أن يُعرّف، فهو فريد في بابه، وأفضل ما وضع في مجاله، وهو كما يقول عنه بعض العلماء: ((مدرسة كاملة يتحدث عن نفسه))؛ وذلك لما لمؤلفه من مكانة علمية بارزة في شتى العلوم كال تفسير والفقهاء والأصول والعربية وغيرها. وقد وضع مؤلفه مقدمة نافعة تناول فيها جملة كبيرة من أنواع تفسير القرآن بالقرآن، ولم يؤلف هذا الكتاب على نهج المفسرين بتفسير القرآن كله آية آية، وإنما اقتصر على الآيات التي ورد إيضاحها في القرآن نفسه، مع تركه لتفسير بعض الآيات، وإحالاته أحياناً على ما سبق تفسيره من الآيات.

ومن أبرز ما امتاز به هذا الكتاب عن كتب تفسير القرآن بالقرآن: ذكر وجه بيان الآية بالآية، ووجه إيراده لها، كذلك التعبير بالألفاظ الدالة على مراده من إيراد الآية، فإن كان البيان عبر عنه بذلك، وإن كان الجمع بين النظائر وتأکید معنى الآية بما عبر بها يفهم منه ذلك، ولا يكتفي - كما يفعله أكثر المفسرين - بالقول: كقوله تعالى، كما قال تعالى...، ونحوها.

وقد وصل الشيخ في تأليف الكتاب إلى آخر سورة المجادلة ثم وافته المنية، فأتمه تلميذه الشيخ عطية محمد سالم - رحمهما الله رحمة واسعة.

---

(١) وهو الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، ولد في سنة ١٣٢٥هـ - كانت له مكانة علمية عالية في فنون مختلفة، حيث برع في التفسير والفقهاء والأصول والنحو والأدب وغيرها، توفي بعد حياة مديدة حافلة بالتأليف والتدريس والإفتاء - ضحى يوم الخميس السابع عشر من شهر ذي الحجة عام (١٣٩٣هـ) بمكة المكرمة بعد انتهاء فريضة الحج، وصلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - في الحرم المكي بعد صلاة الظهر، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة.

انظر ترجمته: بقلم تلميذه الشيخ عطية محمد سالم، وهي مطبوعة في آخر أضواء البيان، وترجمته للشيخ/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار الهجرة، الخبر المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف د. عبد العزيز صالح الطويان مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

وقد حظي هذا الكتاب بعناية الباحثين والدارسين، فجمعت ترجيحات الشيخ التفسيرية فيها في ثلاث رسائل علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كما جمعت اختياراته الفقهية في رسالتين علميتين في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية.

كما دُرِسَ منهجُ الشيخ فيه في رسالة علمية بعنوان: العلامة الشنقيطي مفسراً، للدكتور/ عدنان بن محمد آل شلش، وطبع بدار النفائس بالأردن.

وقد اختصر الكتاب الأستاذ الدكتور: سيد محمد ساداتي الشنقيطي، فحذف منه ما يتعلق بمناقشة الأحكام الفقهية، واكتفى فيه ببيان معاني الآيات التي فسرها الشيخ وفق منهجه سواء كان التفسير بنصوص القرآن أو الأقوال اللغوية والشواهد الشعرية التي تجلّي حقيقة معنى الآية مع إيضاح رأي الشيخ في المسائل التي تتعلق بالموضوعات ذات العلاقة في الآية والاختصار على ذلك باعتباره أبرز ما يحتاج إليه عامة الناس، وقد طبع هذا المختصر في مجلد واحد ضخيم في ١٤٩٦ صفحة، باسم: تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان<sup>(١)</sup>.

كما كتب الدكتور/ حسن بن علي العواحي - حول هذا الكتاب - كتاباً سماه: البيان لمواضع الآيات المفسرة في أضواء البيان، وهو بمثابة فهرسة لتحديد مكان تفسير الآية أو جزئها منه، ولتحديد مواضع الإحالات التي أحال إليها الشيخ<sup>(٢)</sup>.

#### ٥- تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، تأليف:

أحمد بن عبد الرحمن القاسم (ت ١٤٢٩/٧/٧ هـ). وهو كتاب مطبوع في ست مجلدات، وقدم له الشيخ العلامة صالح الفوزان، قائلاً عنه: «.. وهو اسم يطابق مسماه؛ فقد قرأت مواضع منه فأعجبني إلمامه بتلك النواحي فهو تفسير قيم يعتبر لبنة في بناء البيان لكتاب الله ﷻ»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: مقدمة تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان (ص٦)، أ.د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط١،

١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، دار الفضيلة - الرياض، دار الهدى النبوي بمصر المنصورة.

(٢) انظر: مقدمة البيان لمواضع الآيات المفسرة في أضواء البيان (ص٤) إعداد وترتيب: أبي أسامة حسن بن علي العواحي، دار الإيمان - اسكندرية.

(٣) تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث (ص٥).

ومنهج المؤلف فيه أن يورد جملة من الآيات المراد تفسيرها، ثم يذكر جمعاً من الآيات المشابهة لها في المعنى والموضوع، وكذلك الأحاديث والآثار الواردة فيها، ثم يبدأ في تفسيرها. وقد تميز الكتاب بسلاسة الأسلوب ووضوح المعنى والتنبيه على بعض الأمور المعاصرة التي شملتها بعض الآيات القرآنية .

٦- **التفسير القرآني للقرآن**، تأليف: عبد الكريم محمود الخطيب، وهو معاصر توفي قبل سنوات.

ويؤخذ على الكتاب اعتماد مؤلفه فيه على عقله فنحى منحى المدرسة العقلية، ومال للتأويل، ويردُّ بعض أخبار الآحاد التي تعارض القرآن حسب وجهة نظره كسحر النبي ﷺ، وبعض أخبار المعراج وبعض علامات الساعة الكبرى، فجاء تفسيره مغايراً للمعنى المعروف للتفسير، وبعيداً عن الأسلوب العلمي المعروف في تفسير القرآن بالقرآن<sup>(١)</sup>.

٧- **الهداية والعرفان في تفسير القرآن بالقرآن**، تأليف: أبي زيد محمد.

وهذا الكتاب - وإن اختار مؤلفه له هذا الاسم - إلا أنه وكتابه أبعد ما يكونان منه؛ إذ جمع فيه الكثير من إلحاده ووساوسه وأوهامه، وقد أحدث هذا الكتاب ضجة كبرى في مصر حين صدوره، ومنع من التداول واختفى عن أعين الناس، وقد ذكره الذهبي كنموذج للتفسير الإلحادي للقرآن الكريم، ولم يطلع عليه إلا بصعوبة بالغة<sup>(٢)</sup>.

٨- ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم، للدكتور / ملفي بن ناعم الصاعدي، وهو بحث منشور له في مجلة الجامعة الإسلامية ( العدد ١٣١، لعام ١٤٢٦هـ).

(١) وقد نقد هذا الكتاب في منهجه العقلي غير واحد من العلماء والباحثين؛ فقد وصفه فضيلة شيخنا الدكتور/ محمد بكر عابد بالجرأة والمخالفات الخطيرة، انظر: دراسات في التفسير وعلوم القرآن لفضيلته (ص ١٥٠). وقد تعرض - حفظه الله - لبعض هذه المخالفات، كما تعرض لبعضها وقدنها الدكتور/ محمد بن عبد الله بن الصديق الشنقيطي - المفتي بدائرة القضاء الشرعي بأبو ظبي - في بحث له بعنوان: " غرائب المفسرين في القرن العشرين " .

(٢) انظر: التفسير والمفسرون (٣/٩٢)، وقد تكلم على هذا التفسير أيضاً الدكتور فهد الرومي في كتابه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٣/١٣١٦).

## المبحث الخامس: أوجه تفسير القرآن بالقرآن.

المقصود بأوجه تفسير القرآن بالقرآن: وجه العلاقة والارتباط بين الآيتين المفسرة والمفسرة، ويطلق عليها بعض العلماء والباحثين مصطلح: أنواع تفسير القرآن بالقرآن كالشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - في أضواء البيان.

وقد تكلم على هذه الأوجه أكثر الذين كتبوا في تفسير القرآن بالقرآن بين مقل ومكثر في إيرادها؛ وذلك نظراً إلى المصطلحين في تفسير القرآن بالقرآن الموسع والمطابق.

وَمَنْ توسّع في ذكرها الشيخ الشنقيطي في مقدمة أضواء البيان؛ حيث ذكر قرابة خمسة وعشرين نوعاً ثم قال: « وقد تضمّن القرآن أنواعاً كثيرة جداً من بيان القرآن بالقرآن غير ما ذكرنا، تركنا ذكر غير هذا خوف إطالة الترجمة »<sup>(١)</sup> - وقد نقل أغلب هذه الأنواع واختصرها الشيخ خالد السبت في قواعد التفسير<sup>(٢)</sup> -، ومَنْ توسع أيضاً في ذكر أوجه تفسير القرآن بالقرآن: الدكتور محمد البريدي في بحثه المنشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي حيث تحصّل له تسعة عشر وجهاً<sup>(٣)</sup>.

والتأمل في هذه الأوجه يدرك أنها تنقسم إلى قسمين، وهو ما تقدّمت الإشارة إليه من تقسيم مصطلح تفسير القرآن بالقرآن إلى مصطلح مطابق لمعنى التفسير، ومصطلح موسّع يدخل فيه جملة كثيرة من الأنواع - كما تقدّم.

مع التنبيه على أمور:

١- أن إدخال بعض هذه الوجوه في أحد المصطلحين، اجتهاد قد يخطئ فيه

الباحث وقد يصيب.

(١) أضواء البيان (٣٨/١).

(٢) انظر: قواعد التفسير جمعاً ودراسة (١١٠/١ - ١٢٩) للدكتور/ خالد بن عثمان السبت، ط ١، ١٤٢١هـ، دار ابن عفان - القاهرة.

(٣) تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية للدكتور: أحمد البريدي بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية ( العدد الثاني - ذو الحجة ١٤٢٧هـ -

- ٢- أن ذلك ليس فيه أدنى تنقص لقدر هؤلاء الأئمة الأجلاء، فكل ما في المصطلحين يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن، وكل له الفائدة الكبيرة في تفسير كلام الله.
- ٣- أن التمثيل على الأوجه إنما هو مجرد إعطاء تصور عنها، وتوضيحها، دون البحث والتحليل والتقرير.
- والله تعالى أعلم.

## أولاً: الأوجه الداخلة في المصطلح المطابق لتعريفه مصطلح تفسير القرآن بالقرآن:

### الوجه الأول: حمل الجمل على المبيّن:

الجمل في اللغة: من الجمل وهو الجمع، يقال: أجملت الشيء إجمالاً: جمعته من غير تفصيل<sup>(١)</sup> والمحمل من الكلام: الموجز<sup>(٢)</sup>.  
وفي الاصطلاح: ما لم تتضح دلالاته<sup>(٣)</sup>، أو: هو ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجح لواحد منهما أو منها على غيره<sup>(٤)</sup>.  
والمبيّن: لغة: اسم فاعل من: بيّن، يبيّن، بياناً، فهو مبينٌ ومبيّنٌ، أي أظهره ووضحه<sup>(٥)</sup>، وفي الاصطلاح: هو ما يزيل الإشكال<sup>(٦)</sup>.  
وبيان الجمل في القرآن الكريم على نوعين: البيان بالمتصل، والبيان بالمنفصل.  
فالبيان بالمتصل: هو الذي يأتي تفسيره بعده مباشرة سواء كان في الآية نفسها أو في آية مستقلة بعدها، وقلماً يتعرّض له المفسرون، حتّى الذين ألفوا في تفسير القرآن

- 
- (١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (جمل) (١٩٣/٢)، تأليف: أحمد بن محمد الفيومي المتوفى سنة ١٧٧٠هـ، بتصحيح مصطفى السقا، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر، في سنة ١٣٦٩هـ.
  - (٢) المعجم الوسيط (جمل) (ص ٢٨٤) مجمع اللغة العربية، ط ٤، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.
  - (٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٦٣٩)، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ، ت: د. محمد رضوان الداية، الإقتان في علوم القرآن (٤/١٤٢٦).
  - (٤) أضواء البيان (١/٣٩).
  - (٥) انظر: (مادة بين) في: مختار الصحاح (ص ٧٣)، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. تحقيق: محمود خاطر، لسان العرب (١٣/٦٢).
  - (٦) أضواء البيان (١/٤١).



بالقرآن<sup>(١)</sup>، وقد كتب فيه الدكتور ملفي الصاعدي بحثاً ونشر في مجلة الجامعة الإسلامية، بعنوان: ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم.

ومن أمثلة هذا النوع: قوله جلّ شأنه: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾<sup>(٢)</sup>، فقوله تعالى: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بيان لما أجمل قبله.

والبيان بالمنفصل: هو الذي يقع فيه الانفصال بين الميئين والميئين<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(٤)</sup> فقوله: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ مجمل، وبينه الله سبحانه بقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ، وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّبَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّرْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ﴾<sup>(٥)</sup>

وينقسم الإجمال من جهة الاشتراك في اللفظ إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الاشتراك في الاسم:

ومثاله: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْعُنَّ أَنْفُسُهُمْ وَلسُوفُؤُنَّ دُورُهُمْ وَلَيَطَّوْفُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾<sup>(٦)</sup>،

فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القدم، وعلى المعتق من الجبارة، وعلى الكريم، وقد دلّ قوله

تعالى: ﴿إِن أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>، على أن العتيق في الآية بمعنى: القدم الأول<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم للدكتور: ملفي الصاعدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية

العدد ١٣١، سنة ١٤٢٦هـ

(٢) سورة البقرة: ١٨٧

(٣) قواعد التفسير (١/١١١).

(٤) سورة المائدة: ١

(٥) سورة المائدة: ٢.

(٦) سورة الحج: ٢٩

(٧) سورة آل عمران: ٩٦

(٨) انظر: أضواء البيان (١/١٠).

### النوع الثاني: الاشتراك في الفعل:

مثاله قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فقوله: يعدلون: مشترك بين قولهم عدل به غيره إذا سواه به، وبين قولهم عدل بمعنى مال وصد، ويدلّ للأول قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَنفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup> إذ سويكم ربّ العلّيين<sup>(٣)</sup>.

### النوع الثالث: الاشتراك الحرف:

ومثاله قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن الواو في قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾، محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية، ولكنه بين في سورة الجاثية في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ الْهَهُونَةَ وَاضْلَةً لِلَّهِ عَلَىٰ عَيْرٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، أن قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وأن قوله: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ﴾ استئناف، والجار والجرور خبر المبتدأ الذي هو ﴿غِشْوَةً﴾؛ فيكون الختم على القلوب والأسماع والغشاوة على خصوص الأبصار<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأنعام: ١.

(٢) سورة الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

(٣) المصدر السابق (١١/١) بتصرف واختصار.

(٤) سورة البقرة: ٧.

(٥) سورة الجاثية: ٢٣.

(٦) المصدر السابق (١١/١-١٢) بتصرف واختصار.

## الوجه الثاني: حمل المبهم على الواضح:

المبهم: لغة: من أهم الأمر: أي: خفي وأشكل، وأهم الباب أغلقه، فمعناه يدور على الخفاء والاستغلاق، يقال: طريق مبهم، إذا كان خفياً لا يستبين<sup>(١)</sup>.  
 واصطلاحاً: الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم على وجه الإشارة، من غير تصريح بأسماء أعيانها<sup>(٢)</sup>، وهو أعمُّ من الجمل، فكلُّ جمل مبهم، وليس كلُّ مبهم مجملًا<sup>(٣)</sup>.  
 والمبهمات في القرآن على نوعين:

الأول: مبهم لم يدل دليل على تعيينه - من قرآن أو سنة أو أقوال الصحابة الذين شاهدوا التزويل، وعرفوا التأويل، - فيجب إبقاؤه على إهامه، لأن تعيينه لا يعود بكبير فائدة على المكلفين؛ لأنه لو تعلق به حكم شرعي لبينه الله<sup>(٤)</sup>.  
 ومن أمثلة هذا النوع: إهام نوع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام، ولون كلب أصحاب الكهف، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم عليه السلام.

والثاني: مبهم بين في موضع آخر سواء في القرآن وهو المراد هنا، أو في السنة، أو في أقوال الصحابة الذين شاهدوا التزويل، فيحمل المبهم على الواضح ويعين فيه<sup>(٥)</sup>.  
 ومن أمثله: قوله تعالى: ﴿وَالْآخِرُونَ لِمُرْجُونَ لَأْمُرَ اللَّهِ إِمَّا يَعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَمُوتُ عَلَيْهِمْ وَأَلَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>؛ حيث أهم المرجون لأمر الله ووضحتها الآية الأخرى بقوله: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّمْ يَلْحَقْ مِنْ اللَّهِ إِلَّا

- 
- (١) انظر: مختار الصحاح (ص ٦٥)، لسان العرب (٥٦/١٢)، المعجم الوسيط (ص ١٥٥).  
 (٢) الكليات للكفوي (ص ٣٣) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، علوم القرآن بين البرهان والاثقان دراسة موازنة (ص ١٧٢) د. حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.  
 (٣) انظر: أضواء البيان (٣٩/١).  
 (٤) انظر: قواعد التفسير (٧٢١/٢)، تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية ص ٤٦، تفسير التسابعين (٨٩٩/٢) عرض ودراسة مقارنة، تأليف الدكتور/ محمد بن عبد الله بن علي الخضير، دار الوطن.  
 (٥) انظر: المصادر السابقة.  
 (٦) سورة التوبة: ١٠٦

إِلَيْهِ تُدْرَبُ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١﴾، فوضحت هذه الآية بأنهم الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك<sup>(٢)</sup>.

والإبهام في القرآن على ستة أنواع<sup>(٣)</sup>:

النوع الأول: إبهام في اسم جنس<sup>(٤)</sup> مجموع:

ومثاله: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا آتَاهُم مِّن رَّبِّهِمْ كَلِمَتٍ فَنَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾، فقد أهدم الكلمات هنا وبينها في قوله: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَغْفِرٌ لَّنَا وَرَحْمَةٌ لَّنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦﴾<sup>(٦)</sup>.

النوع الثاني: إبهام في اسم جنس مفرد:

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾، فقد بينها بقوله: ﴿وَلَكِنَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨﴾<sup>(٨)</sup>.

النوع الثالث: إبهام في اسم جنس جمع:

ومثاله: قوله جلّ شأنه: ﴿وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرُوقِ الْأَرْضِ وَمَعْرِبِهَا أَلَيْسَ بِشَرِّكَائِيًّا ﴿٩﴾<sup>(٩)</sup>، فقد أهدم القوم هنا، ولكنه بيّنه في موضع آخر بأنهم بنو إسرائيل، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة التوبة: ١١٨

(٢) تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية ص ٤٦.

(٣) انظر هذه الأنواع والأمثلة عليها في أضواء البيان (١٦/١-١٧).

(٤) اسم الجنس: ما وضع لأن يقع على شيء وشبهه كالرجل فإنه وضع لكل فرد خارجي على سبيل البدل من غير اعتبار تعينه. التعريفات (ص ٤١) علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري. التعاريف للمناوي (ص ٦٣).

(٥) سورة البقرة: ٣٧

(٦) سورة الأعراف: ٢٣

(٧) سورة الزمر: ٧١

(٨) سورة السجدة: ١٣

(٩) سورة الأعراف: ١٣٧

(١٠) سورة الشعراء: ٥٩

الرابع: إبهام في صلة الموصول:

ومثاله: قول الله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، فقد أجهم هنا هؤلاء الذين أنعم عليهم، لكنه بين المراد بهم بقوله: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾<sup>(٢)</sup>.

الخامس: إبهام في معنى حرف:

ومثاله: قول الباري عز وجل: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فلفظة "من" هنا للتبعيض، ولكن هذا البعض المأمور بإنفاقه مبهم هنا، وقد بينه الله في قوله: ﴿وَسَعَوْا بِمَالِهِمْ يُنْفِقُونَ قُلِ أَلَعَمْوُا﴾<sup>(٤)</sup>.

السادس: الإبهام الواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾<sup>(٥)</sup>؛ فإن الضمير يحتمل أن يكون عائداً إلى الإنسان، وأن يكون عائداً إلى رب الإنسان المذكور في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾<sup>(٦)</sup>، ولكن النظم الكريم يدل على عوده إلى الإنسان، وإن كان هو الأول في اللفظ بدليل قوله بعده: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٧)</sup>؛ فإنه للإنسان بلا نزاع<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الفاتحة: ٧

(٢) سورة النساء: ٦٩

(٣) سورة المنافقون: ١٠

(٤) سورة البقرة: ٢١٩

(٥) سورة العاديات: ٧

(٦) سورة العاديات: ٦

(٧) سورة العاديات: ٨

(٨) أضواء البيان (١/١٦).

### الوجه الثالث: حمل العام على الخاص:

العام في اللغة: اسم فاعل من العموم، وهو الشمول والإحاطة، يقال: عمَّ الشيء يُعمُّ بالضم عُمُوماً أي شمل؛ فالعام: هو الشامل المحيط بأكثر من واحد<sup>(١)</sup>. وفي الاصطلاح: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له دفعة بوضع واحد من غير حصر<sup>(٢)</sup>. والخاص في اللغة: ضد العام<sup>(٣)</sup>، يقال: خصه بالشيء يخصه خصاً أفرد به دون غيره، ويقال اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد<sup>(٤)</sup>. وفي الاصطلاح: هو اللفظ الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر<sup>(٥)</sup>. والمرد بحمل العام على الخاص في هذا الموضوع: أن تأتي آية عامة، وتخصُّبها آية أو آيات أخرى<sup>(٦)</sup>، فتكون الآية أو الآيات المخصَّصة مبينة ومفسرة للآية العامة. وهذا هو القسم الثالث من أقسام العام في القرآن، وهو العام المخصوص، وأمثله في القرآن كثيرة جداً<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) انظر: (مادة: عمم) في: القاموس المحيط (١/٤٧٣)، مختار الصحاح (ص ٤٦٧)، المعجم الوسيط (ص ١٦٦)،  
 (٢) مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر (ص ٣١٨) للشيخ/ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٦هـ، وانظر: قواعد التفسير (١/٥٤٧).  
 (٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (مادة خصص) (١/٤٤٣٤) تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، طبعة حكومة الكويت، ت: مجموعة من المحققين.  
 (٤) لسان العرب (مادة: خصص) (٧/٢٤).  
 (٥) مباحث في علوم القرآن للشيخ: مناع القطان (ص ٢٣٢)، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص ٤١٨) للأستاذ الدكتور: فهد الرومي، ط ١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.  
 (٦) انظر: تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه (ص ٤١)، تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، د. علي بن سليمان العبيد، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكتبة التوبة - الرياض.  
 (٧) انظر: أقسام العام في: الإتقان في علوم القرآن (٤/١٤١٤-١٤١٧)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٥/٨٦-٩٠)، للإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي، مجموعة رسائل جامعية، مركز بحوث الكتاب والسنة - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

والمخصص نوعان: متصل ومنفصل.

النوع الأول: المتصل: وهو الذي لم يفصل فيه بين العام والمخصص له بفاصل<sup>(١)</sup>، وهو خمسة أنواع هي<sup>(٢)</sup>:

١- الاستثناء: وهو: قول ذو صيغة متصل يدل على أن المذكور معه غير مراد بالقول الأول<sup>(٣)</sup>.

ومن أمثله: قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

٢- الصفة: والمراد بها هنا الصفة المعنوية، لا مجرد النعت المعروف عند النحاة<sup>(٦)</sup>. فهو - إذا - كل ما أشعر بمعنى يتصف به أفراد العام، سواء كان الوصف نعتاً، أو عطف بيان، أو حالاً؛ وسواء كان مفرداً، أو جملة، أو شبه جملة<sup>(٧)</sup>.

ومن الأمثلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَرَبِّبْتُكُمْ النَّتَّى فِي حُجُورِكُمْ مِّنْ نِّسَائِكُمُ النَّتَّى دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنِيَّتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) مباحث في علوم القرآن ص ٢٣٢.

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن (٤/١٨١٧١٤١٨)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن (٥/٩٥-٩٦)، مباحث في علوم القرآن (ص ٢٣٢)، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص ٤٢٠).

(٣) روضة الناظر وجنة المناظر (ص ٢٥٢)، للإمام: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، ط ٢، ١٣٩٩هـ، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد.

(٤) سورة النساء: ٢٤

(٥) سورة القصص: ٨٨

(٦) انظر: إرشاد الفحول للإمام الشوكاني (ص ١٥٣).

(٧) انظر: قواعد التفسير (٢/٦١٤)، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص ٤٢٠).

(٨) سورة النساء: ٢٣

(٩) سورة النساء: ٢٥

٣- الشرط: والمقصود به هنا الشرط اللغوي، وهو تعليق مضمون جملة بحصول مضمون جملة أخرى<sup>(١)</sup>.

ومن أمثله: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا أَحْضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ أَنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﷻ: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

٤- الغاية: وهي: نهاية الشيء المقتضية لثبوت الحكم قبلها، وانتفائه بعدها<sup>(٤)</sup>. ولها لفظان هما: (حتى) و (إلى)<sup>(٥)</sup>.

فمثال الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلُوا زُجُجًا كَثِيرًا وَتَحْمِلُوا كَثِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(٧)</sup>.

٥- بدل البعض من الكل:

ومن أمثله: قول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(٨)</sup>.

النوع الثاني: المنفصل: وهو أن يكون المخصص آية أخرى في محل آخر غير

متصل باللفظ العام<sup>(٩)</sup>.

ومن أمثله: قول الباري جل ثناؤه: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرِيضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾<sup>(١٠)</sup>،

فهو عام في كل مطلقة، إلا أنه خص الآيسات والحوامل في قوله: ﴿وَالَّتِي يَبْسُنُ مِنَ الْمَجِيضِ

(١) قواعد التفسير (٢/ ٦١٢).

(٢) سورة البقرة: ١٨٠.

(٣) سورة النساء: ١٢.

(٤) إرشاد الفحول للشوكاني (ص ٣٣١)، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد القادر بن بدران الدمشقي ١/ ٢٥٧، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ت: محمد أمين ضناوي.

(٥) المصدر السابق بنفس الجزء والصفحة.

(٦) سورة البقرة: ١٩٦.

(٧) سورة المائدة: ٦.

(٨) سورة آل عمران: ٩٧.

(٩) انظر: الاتقان في علوم القرآن (٤/ ١٤١٨)، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص ٤٢٢).

(١٠) سورة البقرة: ٢٢٨.



مِنْ نِسَائِكُنَّ إِزْنَبْتُهُنَّ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُرْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ<sup>(١)</sup> ، كما  
خصَّ غير المدخول بها بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمِنْ غَيْرِهِنَّ وَسَرَاجُهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا<sup>(٢)</sup> .  
وقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ<sup>(٣)</sup> ، خصَّ من الميتة السمك بقوله تعالى:  
﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّسَائِرِ<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الطلاق: ٤

(٢) سورة الأحزاب: ٤٩

(٣) سورة المائدة: ٣

(٤) سورة المائدة: ٩٦

### الوجه الرابع: حمل المطلق على المقيد:

المطلق: لغة: اسم مفعول من أطلق يطلق إطلاقاً، من فعل طلق: قال ابن فارس **جولته**: « الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ مطّرد واحد، وهو يدلُّ على التَّخْلِية والإرسال ». (١) يقال أطلق الأسير أي خلاه، وأطلق الماشية أرسلها إلى المرعى أو غيره، وأطلق المرأة حررها من قيد الزواج، وأطلق له العنان أرسله وتركه، وأطلق الكلام لم يقيده بشرط (٢).

واصطلاحاً: هو الدال على الماهية بلا قيد (٣)، وقيل: هو اللفظ المتناول لواحد لا بعينه باعتبار حقيقة شاملة لجنسه (٤).

والمقيد لغة: القاف والياء والدال كلمة واحدة، وهي القيد، وهو معروف، ثم يستعار في كل شيء يحبس (٥).

واصطلاحاً: هو ما دلّ على الماهية بقيد (٦)، وقيل: هو المتناول لمعين، أو لغير معين موصوف بأمر زائد على الحقيقة الشاملة لجنسه.

والمرد بحمل المطلق على المقيد في هذا الموضع: أن يرد اللفظ مطلقاً في آية ومقيداً في آية أخرى، فيقيد المطلق به، ويكون مبيّناً به (٧).

(١) مقاييس اللغة (٣/٣٢٨).

(٢) انظر: مختار الصحاح (ص ١٨٨)، المعجم الوسيط (٢/٢٧).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٤/٢٨٣)، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م. ت: محمد محمد تامر. الإتيقان في علوم القرآن (٤/١٤٨٦) التعاريف (ص ٦٦٣).

(٤) التجبير شرح التحرير في أصول الفقه (٦/٢٧١١) تأليف: علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح. شرح الكوكب المنير (٣/٣٩٢)، تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المعروف بابن النجار، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، مكتبة العبيكان، ت: محمد الزحيلي ونزيه حماد. (٥) مقاييس اللغة (٥/٣٦).

(٦) انظر: إرشاد الفحول (٢/٧١٠).

(٧) انظر: تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية ص ٤٦.

وللمطلق والمقيد أربع حالات يحمل المطلق على المقيد منها في حالة واحدة بالاتفاق، وفي حالة واحدة بخلاف، ولا يحمل عليه في حالتين باتفاق، وتفصيل هذه الحالات على النحو التالي:

### الحالة الأولى: أن يتحد السبب والحكم:

مثاله: قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتَةٌ وَالْدَّمُ﴾<sup>(١)</sup>، فقد ورد تحريم الدم في هذه الآية مطلقاً، وورد تحريمه مقيداً بكونه مسفوحاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾<sup>(٢)</sup>، والحكم في الآيتين واحد وهو التحريم، والسبب واحد وهو الإيذاء والمضرة، فاتحد الحكم والسبب؛ فيحمل المطلق على المقيد - والحالة هذه - باتفاق العلماء؛ لأن الحمل يحصل الجمع بين الدليلين المطلق والمقيد، والإعمال لهما، وبذلك يخرج المكلف عن العهدة بيقين<sup>(٣)</sup>.

### الحالة الثانية: أن يختلف السبب والحكم:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>(٤)</sup>، فقد ورد لفظ الأيدي مطلقاً في هذه الآية، بينما ورد لفظ الأيدي مقيداً بالمرافق في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُتِلُوا إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(٥)</sup>.  
واختلف السبب في المطلق والمقيد هنا، فالأولى في السرقة، والثانية في الوضوء، كما اختلف الحكم، فالأولى قطع والثانية غسل؛ لذا لا يحمل المطلق على المقيد - والحالة هذه - باتفاق؛ إذ لا منافاة بين المطلق والمقيد حتى يحمل أحدهما على الآخر<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة المائدة: ٣

(٢) سورة الأنعام: ١٤٥

(٣) انظر: الإحكام في أصول الأحكام (٧/٣) للإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، علق عليه العلامة/ عبد الرزاق عفيفي، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م. دار الصميعي - الرياض.

(٤) سورة المائدة: ٣٨

(٥) سورة المائدة: ٦

(٦) انظر: روضة الناظر (٢/٢٢١).

الحالة الثالثة: أن يتحد السبب ويختلف الحكم:

مثاله: قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(١)</sup>؛ حيث قيدت الأيدي فيها إلى المرافق، بينما أطلقت في قوله تعالى: ﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، والسبب في الوضوء والتيمم واحد وهو الحدث، لكن الحكم مختلفٌ ففي الآية الأولى الحكم الغسل، وفي الثانية المسح. قال بعض العلماء<sup>(٣)</sup>: يحمل المطلق على المقيد في هذه الحالة، وقيل لا يحمل عليه، وهو قول جمهور العلماء.

الحالة الرابعة: أن يتحد الحكم ويختلف السبب:

ولها صورتان<sup>(٤)</sup>:

الصورة الأولى: أن يكون التقييد واحداً:

ومثاله: عتق الرقبة في الكفارة، فقد ورد اشتراط الإيمان في الرقبة بتقييدها بالرقبة المؤمنة في كفارة القتل الخطأ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>، وأطلقت في كفارة الظهار في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾<sup>(٦)</sup>، كما أطلقت في

(١) سورة المائدة: ٦

(٢) سورة النساء: ٤٣

(٣) ذكر د. حمد الصاعدي في كتابه المطلق والمقيد (ص ٢٤٢) نقل القرافي القول بحمل المطلق على المقيد في هذه الحالة عن أكثر الشافعية، كما نقل حكاية الخلاف فيها عن غير واحد.

(٤) انظر: مباحث في علوم القرآن (ص ٢٥٤-٢٥٦)، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص ٤٤٣-٤٤٤).

(٥) سورة النساء: ٩٢.

(٦) سورة المجادلة: ٣

كفارة اليمين في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرتَهُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (١).

ففي الآيات الثلاث اتحد الحكم وهو الكفارة بعقد رقبة، واختلف سبب الكفارة فيها؛ فالأولى في القتل، والثانية في الظهار، والثالثة في اليمين، وفي هذه الحالة اختلف العلماء في حمل المطلق على المقيد على قولين (٢):

- ١- حمل المطلق على المقيد: وإليه ذهب جمهور الشافعية وبعض المالكية والحنابلة.
- ٢- عدم حمل المطلق على المقيد: وإليه ذهب جمهور الحنفية، وبعض المالكية وبعض الحنابلة.

والراجع - والله أعلم - حمل المطلق على المقيد في هذه الحالة (٣).  
 الصورة الثانية: أن يكون التقييد مختلفاً:

وهو ما إذا ورد مقيدان بقيدتين مختلفتين فلا يمكن حمل المطلق على كليهما؛ لتنافي قيديهما، ولكن ينظر فيهما، فإن كان أحدهما أقرب للمطلق من الآخر حمل المطلق على الأقرب له منهما عند جماعة من العلماء فيقيد بقيده، وإن لم يكن أحدهما أقرب له فلا يقيد بقيد واحد منهما، ويبقى على إطلاقه لاستحالة الترجيح بلا مرجح (٤).

- ١- فمثال الأول: صوم كفارة اليمين في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (٥)، فإنه مطلق عن قيد التابع والتفريق، مع أن صوم كفارة الظهار مقيد بالتابع في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَّاسًا﴾ (٦)، وصوم التمتع

(١) سورة المائدة: ٨٩

(٢) انظرهما مع نسبتها، وأدلة أصحاب كل قول، والرود في: المطلق والمقيد وأثرهما في اختلاف الفقهاء (ص ٢٤٩-٢٨٤)، تأليف: د. حمد بن حمدي الصاعدي، ط ٢، ١٤٢٨هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. مع التنبيه على أنه حكى قولاً ثالثاً في المسألة هو: حمل المطلق على المقيد بطريق القياس الصحيح، وهو الذي رجحه.

(٣) وهو الذي رجحه الشيخ الشنقيطي في دفع إبهام الاضطراب (ص ٩٤).

(٤) دفع إبهام الاضطراب (ص ٩٥)، وانظر: دراسات في علوم القرآن الكريم للدكتور فهد الرومي (ص ٤٤٤).

(٥) سورة المائدة: ٨٩

(٦) سورة المجادلة: ٤

بالحج ﴿فَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>، مقيد بالتفريق؛ فيقيد صوم كفارة اليمين بالتتابع عند من يقول بذلك، ولا يقيد بالتفريق الذي في صوم التمتع؛ لأنَّ اليمين أقرب إلى الظهار من التمتع؛ لأنَّ كلاً منهما صوم كفارة، بخلاف صوم التمتع.

٢- ومثال الثاني: صوم قضاء رمضان في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾<sup>(٢)</sup> مطلق غير مقيد بتتابع ولا تفريق، مع أنه قيد صوم الظهار بالتتابع وصوم التمتع بالتفريق؛ ، فلا يقيد صوم قضاء رمضان بقيد أحد من القيد بل يبقى على الاختيار إن شاء تابعه وإن شاء فرقه<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٩٦

(٢) سورة البقرة: ١٨٤.

(٣) انظر: دفع إبهام الاضطراب (ص ٩٥).

## الوجه الخامس: بيان نسخ آية بآية أخرى:

يطلق النسخ في اللغة والقرآن على إحدى ثلاث إطلاقات<sup>(١)</sup>:

١- الرفع والإزالة والإبطال، من غير تعويض شيء عن المنسوخ، ومنه: (نسخت الريح الآثار)، إذا أزلتها فلم يبق منها عوض ولا حلت الريح محل الآثار.

وجاء النسخ بهذا المعنى في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَيَنْسُخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- التحويل والتبديل، أي: يكون النسخ بمعنى الإزالة وحلول المزيل محل المزال، كقولهم (نسخت الشمس الظل) إذا أزلته وحلت محله، وهذا المعنى هو الذي جاء النسخ به في معناه الشرعي.

٣- النقل أو ما يشبه النقل<sup>(٣)</sup>، ومنه (نسخت الكتاب) أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر، وفي هذا المعنى لم يغير المنسوخ منه وإنما صار نظيراً له أي نسخة ثانية منه.

وجاء النسخ بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وفي الاصطلاح: اختلف مفهوم النسخ عند السلف وفي اصطلاح المتأخرين.

فالنسخ في اصطلاح المتقدمين: البيان، فقد كان السلف يطلقون النسخ على كلّ تغيير في أحوال النص، فيشمل تخصيص العام، وتقييد المطلق، وتبيين المحمل، والاستثناء، ورفع الحكم بجملته وهو ما يعرف - عند المتأخرين - بالنسخ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: «المنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف

العام كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح كتخصيص العام وتقييد المطلق»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة (٥/٤٢٤)، تاج العروس (١/١٨٥٦) لسان العرب (٣/٦١)، (نسخ)، الإحكام في

أصول القرآن (١/٢٨٠)، إرشاد الفحول (٢/٤٩)، مذكرة أصول الفقه ص (٩٧).

(٢) سورة الحج: ٥٢.

(٣) أكثر العلماء عبروا بالنقل، وعبر ابن قدامة بـ " ما يشبه النقل"، قال الشنقيطي: «لأنه ليس نقلاً حقيقياً لأن ما في الكتاب المنقول منه لم ينقل بالكلية وإنما نقلت صورته منه في الكتاب الثاني». مذكرة أصول الفقه (ص-٩٧).

(٤) سورة الجاثية: ٢٩.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٤.

(٦) مجموع الفتاوى (١٣/٢٧٢).

قال ابن القيم رحمته: «قلت: مراده ومراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ: رفع الحكم بجملة تارة - وهو اصطلاح المتأخرين - ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص أو تقييد أو حمل مطلق على مقيد وتفسيره وتبيينه، حتى إنهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد»<sup>(١)</sup>.  
 أما النسخ عند المتأخرين فهو: رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب آخر متراخ عنه<sup>(٢)</sup>.

وبيان الآية الناسخة للمنسوخة، وكون ذلك من أوجه تفسير القرآن بالقرآن من أمرين:

١- ما تقدمت الإشارة إليه من إطلاق النسخ عند المتقدمين على ما يعم تخصيص العام، وتقييد المطلق، وغير ذلك، وهي من أوجه تفسير القرآن بالقرآن - كما سبق -.

٢- أن الآية الناسخة تبيّن رفع الحكم الثابت بالآية المنسوخة وإزالة العمل بها، وذلك تفسير وبيان لحكم المنسوخة<sup>(٣)</sup>.

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/٦٦)، للإمام: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، قرأه وقدم له وعلق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التحرير: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد. ط ١، دار ابن الجوزي، رجب ١٤٢٣هـ.

(٢) المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص ١٣٦). تأليف: علي بن محمد بن علي البعلي أبو الحسن، جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة، تحقيق: د. محمد مظهر بقا. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة (١/٢٤٦) محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط ٥، ١٤٢٧هـ.

(٣) انظر تقرير هذا في كلام الإمام ابن حزم رحمته في الإحكام في أصول الأحكام (٤/٤٦٣-٤٦٥)، وقد ردّ على الاعتراضات على كون النسخ من أنواع البيان.



وقد اتفق القائلون بالنسخ على جواز نسخ القرآن بالقرآن ووقوعه<sup>(١)</sup>، وهو على ثلاثة أنواع<sup>(٢)</sup>:

### ١- نسخ التلاوة مع بقاء الحكم:

ومثاله: نسخ آية الرجم لفظاً لا حكماً: كما ثبت ذلك في قول عمر رضي الله عنه: «لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب الله؛ فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن، إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف»<sup>(٣)</sup>.

### ٢- نسخ التلاوة والحكم معاً:

ومثاله: نسخ آية الخمس رضعات لفظاً لا حكماً: كما ورد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الإحكام للآمدي (١٥٤/٣)، البرهان في علوم القرآن (٣٢/٢).

(٢) انظر: شرح مختصر الروضة (٢٧٣/٢)، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، ط ١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٢٨٠/٣) تأليف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، ط ١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م دار الكتب العلمية - بيروت، ت: عبد الله محمود محمد عمر.

(٣) أخرجه البخاري في الحدود باب (الاعتراف بالزنا) حديث (٦٨٢٩)، ومسلم في الحدود باب (رجم الثيب في الزنا) حديث (١٦٩١).

وقد ورد في رواية غير الصحيحين ذكر لفظ الآية المنسوخة: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة بما قضيا من اللذة»، بطرق وألفاظ كثيرة، انظرها في: فتح الباري (١٤٣/١٢) لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تعليق: الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة بيروت - لبنان.

وقد صحح الحديث بتلك الزيادة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (٤/٨) ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، المكتب الإسلامي - بيروت، وفي السلسلة الصحيحة (٩٧٢/٦) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط ١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، ك: الرضاع، باب: التحريم بخمس رضعات، ح (١٤٥٢) (١٠٧٥/٢).

وفيه إثبات نوعين من أنواع النسخ: نسخ التلاوة والحكم معاً كما في نسخ العشر رضعات، ونسخ التلاوة مع بقاء الحكم كما في نسخ الخمس رضعات.

### ٣- نسخ الحكم وبقاء التلاوة:

وفيه ألفت الكتب، وأكثر منها العلماء وذكروا فيه الآيات المتعددة، لكن - كما قال الإمام السيوطي -: قليل جداً<sup>(١)</sup>، وهذا النوع هو الذي يستفاد منها في بيان بعض الآيات ببعض؛ لوجود الآيتين معاً في المصحف، وهو المراد هنا في أوجه تفسير القرآن بالقرآن.

ومن أمثلته: نسخ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَلَعًا إِلَىٰ آلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾<sup>(٢)</sup> بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وظاهر قولها: «وهن فيما يقرأ من القرآن» بقاء التلاوة؛ وليس كذلك، بل المراد به أنه قارب الوفاة حين كانت تُتلى، ثم نُسخت قبل وفاته، أو: أن المراد به أن التلاوة نُسخت، ولم يبلغ ذلك كلَّ الناس إلا بعد وفاة رسول الله ﷺ، فتوفي ﷺ، وبعض الناس يقرؤها. البرهان في علوم القرآن (١٧٠/٢)، الإتيان في علوم القرآن (١٤٤٠/٤).

(١) انظر: الإتيان في علوم القرآن (١٤٤١/٤)، وقد وصلت عنده إلى عشرين آية منسوخة على خلاف في بعضها، ثم قال: ولا يصحّ دعوى النسخ في غيرها.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٠.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٤.

### الوجه السادس: تفسير الألفاظ الغريبة:

وهو نوعان:

الأول: تفسير لفظ غريبة بلفظة أشهر منها و أوضح عند السامع.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾<sup>(١)</sup>؛ حيث فسر المصير بالجبار في

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءٍ﴾<sup>(٣)</sup>، حيث فسر

بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾<sup>(٤)</sup>.

الثاني: بيان المراد من اللفظة بسياق آية أخرى.

ومثاله: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾<sup>(٥)</sup>؛

حيث فسرت قوله ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ بقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضَ ذَاتِ الصَّلْعِ﴾<sup>(٦)</sup>.

### الوجه السابع: تفسير معنى آية بآية أخرى:

مثاله: تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ

الْأَرْضُ﴾<sup>(٧)</sup>، بقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الفاشية: ٢٢

(٢) سورة ق: ٤٥

(٣) سورة البقرة: ٢٢

(٤) سورة الأنبياء: ٣٢

(٥) سورة الأنبياء: ٣٠

(٦) سورة الطارق: ١١ - ١٢

(٧) سورة النساء: ٤٢

(٨) سورة النبأ: ٤٠

### الوجه الثامن: حمل القراءات بعضها على بعض.

القراءة: هي: اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف، أو كفييتها من تخفيف و تثقيل وغيرهما<sup>(١)</sup>.

#### والاختلاف في القراءات على ثلاثة أنواع<sup>(٢)</sup>:

الأول: اختلاف اللفظ والمعنى واحد: مثل اختلاف القراء في قراءة: "الصراط"، فمنهم من قرأ بالصاد، ومنهم من قرأ بالسین، واختلافهم في قراءة "عليهم، وإليهم، ولديهم" فمنهم من قرأ بضم الهاء مع إسكان الميم، ومنهم من قرأ بكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها.

الثاني: اختلاف اللفظ والمعنى، مع جواز اجتماعهما في شيء واحد لعدم تضاد اجتماعهما فيه: مثل اختلافهم في: { مالك يوم الدين } بألف و ( ملك ) بغير ألف؛ لأن المراد بهاتين القراءتين جميعاً هو الله سبحانه وتعالى، وذلك أنه تعالى مالك يوم الدين وملكه فقد اجتمع له الوصفان جميعاً؛ فأخبر تعالى بذلك في القراءتين<sup>(٣)</sup>.

وهذا والذي قبله ليسا مقصودين هنا في بيان القراءات بعضها ببعض.

الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى، مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد،

بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

(١) البرهان في علوم القرآن (٣١٨/١)، الكليات (ص١١٤٦)، إنحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص٧) تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - لبنان، ت: أنس مهرة.

(٢) انظر: الأحرف السبعة (٤٧/١) للإمام أبي عمرو الداني، ط١، ١٤٠٨هـ / ١٩٩٧م. دار المنارة - جدة. ت: د. عبد المهيمن طحان، النشر في القراءات العشر (١/٦٦) لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته فضيلة الشيخ: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية.

(٣) الأحرف السبعة (٤٧/١).

وهذا النوع هو المقصود هنا؛ إذ تكون كل قراءة من القراءتين بمترل آية قائمة بنفسها<sup>(١)</sup>، يكون بينهما ما يكون بين الآيتين من جواز بيان أحدهما للآخر وتفسيره به من تقييد إطلاق، أو تخصيص عام أو غير ذلك من أوجه بيان القرآن بالقرآن. وهذا معنى قول العلماء - رحمهم الله تعالى - : أن القراءات يبين بعضها بعضاً<sup>(٢)</sup>.

### الوجه التاسع: أن يحيل في آية على شيء ذكر في آية أخرى:

وهذا من أصرح الأوجه في تفسير القرآن بالقرآن، وأمثله قليلة في القرآن، ويمكن إدخاله في نوع توضيح المبهم،

ومن أمثله: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيَسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَلُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْذَرْنَا لَكُمْ أَنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup>، والمراد بما نزل في الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

### الوجه العاشر: أن ينكر شيء في موضع، ثم يقع عنه سؤال وجواب في موضع آخر.

ومن أمثله: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup> فسر رب العالمين، بسؤال فرعون عنه، وإجابة موسى عليه في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup> قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) قال الشنقيطي رحمه الله: «اعلم أولاً أن القراءتين إذا ظهر تعارضهما في آية واحدة لهما حكم الآيتين، كما هو معروف عند العلماء». أضواء البيان (١/٣٧١).

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن (١/٩٧)، التفسير والمفسرون (١/٣٢)، قواعد التفسير (١/٩٠).

(٣) سورة النساء: ١٤٠.

(٤) سورة الأنعام: ٦٨.

(٥) سورة الفاتحة: ٢.

(٦) سورة الشعراء: ٢٣ - ٢٤.

الوجه الحادي عشر: أن يذكر لفظ عام في موضع، ثم يصرح في بعض المواضع

بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه.

مثاله: قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(١)</sup>، فقد فسّر شعائر الله بذكر بعض أفرادها في قوله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُرْبَانَ شَعْبِيرَ اللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الحج: ٣٢.

(٢) سورة البقرة: ١٥٨.

(٣) سورة الحج: ٣٦.

ثانياً: الأوجه الداخلة في المصطلح الموسع:

### الوجه الأول: بيان الموجز بالمفصل،

ويقصد به: الاستشهاد عند تفسير الآية الموجزة بما جاء من تفاصيل معناها أو موضوعها في آية أخرى، وهو على أنواع:

١- أن يُذكَرَ في القرآن أمر ثم يُذكَرَ في مكان آخر وقوعه أو كيفيته.

فمثال الأول: قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾<sup>(١)</sup>، فقد صرح في موضع آخر بأنهم قالوا ذلك بالفعل في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاءُنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومثال الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمَجَّيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، بين كيفية إغراقهم في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٤)</sup>.

٢- أن يُذكَرَ وقوع شيء من غير تعرض إلى كونه وقع أولاً بتخيير أو

تعليق ثم يُذكَرَ ذلك في موضع آخر:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، لم يبين هل ذلك الأمر بالسجود وقع أولاً بتنجز أو تعليق، وقد بين في مواضع أخرى أنه وقع أولاً معلقاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بِشَرَاءٍ مِّنْ صَلَافٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الأنعام: ١٤٨.

(٢) سورة النحل: ٣٥.

(٣) سورة البقرة: ٥٠.

(٤) سورة الشعراء: ٦٣.

(٥) سورة البقرة: ٣٤.

(٦) سورة الحجر: ٢٨ - ٢٩.

٣- أن يُذكَرَ أمرٌ ما في القرآن ثم يُبَيَّن في موضع آخر شيء يتعلق به.

ويشمل أربع صور:

الأول: أن يُذكَرَ في موضع ويُذكَرَ سببه في موضع آخر.

مثاله: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾<sup>(١)</sup> بين سبب اسودادها في آخر

الآية بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

الثاني: أن يُذكَرَ في موضع ويذكر له مفعولاً في موضع آخر.

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾<sup>(٣)</sup> لم يذكر مفعول يخشى، وبينه

بأنه عذاب الآخرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾<sup>(٤)</sup>، فإنه

مذكور بعد قوله تعالى: ﴿إِن فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهٖ فَاتَّبَعُوْا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيْدٍ﴾<sup>(٥)</sup> يقدم

قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْزُودُ﴾<sup>(٦)</sup>.

الثالث: أن يُذكَرَ في موضع ويذكر له ظرفاً في موضع آخر.

مثاله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ﴾<sup>(٧)</sup> بين في موضع آخر أن الدنيا والآخرة من

الظروف الزمانية لحمده ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(٨)</sup>.

الرابع: أن يُذكَرَ في موضع ويذكر متعلقه في موضع آخر.

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾<sup>(٩)</sup> لم يذكر متعلق التحريض، وذكره في

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَى الْقِتَالِ﴾<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٢) سورة الزمر: ٦٠.

(٣) سورة النازعات: ٢٦.

(٤) سورة هود: ١٠٣.

(٥) سورة هود: ٩٧ - ٩٨.

(٦) سورة الفاتحة: ٢.

(٧) سورة القصص: ٧٠.

(٨) سورة النساء: ٨٤.

(٩) سورة الأنفال: ٦٥.



٤- أن يُذكرَ بعضَ حكمٍ شيءٍ من مخلوقاته في موضع، ويذكر له حكماً أخرى في مواضعٍ أخرى.

مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ ﴾<sup>(١)</sup> ذكر فيها حكمة من حكم خلق النجوم، وذكر حكماً أخرى لها في قوله تعالى: ﴿ وَزَيْنًا السَّمَاءَ الَّتِي يُبَصِّبُهَا جِغَاءً ﴾<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَدَرْنَا السَّمَاءَ الَّتِي يُبَصِّبُهَا جِغَاءً مَجْمُوعًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

٥- أن يُذكرَ بعضُ أوصافٍ شيءٍ، وله أوصافٌ مذكورة في مواضعٍ أخرى.

مثاله: قوله تعالى: ﴿ وَتَدْخُلُهُمْ ظِلَالٌ ظَلِيلًا ﴾<sup>(٤)</sup>، فقد وصف الله فيها ظل الجنة بأنه ظليل، ووصفه بأنه دائم في قوله تعالى: ﴿ أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾<sup>(٥)</sup>، وبأنه ممدود في قوله تعالى: ﴿ وَظِلُّو مَمْدُودٌ ﴾<sup>(٦)</sup>.

٦- أن يُذكرَ أمرٌ أو نهيٌ أو شرطٌ في موضع، ثم يبين في موضعٍ آخر هل تم الامتنال في الأمر أو النهي أو لا؟، أو حصل الشرط أو لا؟.

مثال الأمر: قوله تعالى: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِذْهَبْ وَاسْتَعِذْ وَاسْتَعِذْ وَاسْتَعِذْ وَتَقْوَى وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ التَّيِّبُونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>، وقد بين أنهم امتثلوا هذا الأمر في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأنعام: ٩٧.

(٢) سورة فصلت: ١٢.

(٣) سورة الملك: ٥.

(٤) سورة النساء: ٥٧.

(٥) سورة الرعد: ٣٥.

(٦) سورة الواقعة: ٣٠.

(٧) سورة البقرة: ١٣٦.

(٨) سورة البقرة: ٢٨٥.

مثال النهي: قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾<sup>(١)</sup>، بين أنهم لم يمثلوا،

وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾<sup>(٢)</sup>.

مثال الشرط: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾<sup>(٣)</sup>،

فقد أخبر أنهم لم يستطيعوا ذلك في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَبِّسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

٧- أن يُذكَرَ طلب لأمر ثم يُذكَرَ المقصود من ذلك المطلوب في موضع آخر:

مثاله: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدٌ﴾<sup>(٥)</sup>، بين أن مرادهم بالملك المقترح

إنزاله أن يكون نذيراً معه في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَبْتَئِنُ فِي

الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَائِدٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

#### ٨- جمع تفاصيل القصة القرآنية:

أن تذكر القصص موجزة في موضع، ومفصلة في موضع أو مواضع أخرى،

فيورد المفسر عند تفسير الموجز الموضع المفصل، فهذا لا يكون فيه بيان إن لم يكن

في الموضع الموجز إهام أو إجمال أو غير ذلك من أوجه تفسير القرآن بالقرآن.

مثاله: قصة موسى عليه السلام، وغيره من الأنبياء والمرسلين، أوجزه الله في

بعض السور، وفصلها في سور أخرى.

(١) سورة النساء: ١٥٤.

(٢) سورة البقرة: ٦٥.

(٣) سورة البقرة: ٢١٧.

(٤) سورة المائدة: ٣.

(٥) سورة الأنعام: ٨.

(٦) سورة الفرقان: ٧.

## الوجه الثاني: جمع موارد اللفظة أو الأساليب القرآنية:

وهو أن يعمد المفسر عند تفسير كلمة أو أسلوب إلى الآيات التي وردت فيها تلك الكلمة أو الأسلوب في القرآن الكريم.

ويسلك المفسرون في هذا مسالك عديدة منها:

**المسلك الأول:** أن ترد اللفظة أو الأسلوب في الآية على معنى أو طريقة مطردة أو أغلبية في القرآن، - وهو ما يسمّى بكليات القرآن<sup>(١)</sup> - فيورد المفسر الآيات التي وردت فيها هذه الكلمة ليستدلّ بها على أن المراد باللفظة أو الأسلوب هو المعنى المطرد أو الغالب في القرآن.

ومن الأمثلة على هذا المسلك:

١- مثال ذكر موارد اللفظة: ذكر الآيات التي ورد فيها لفظ "الورود" عند

تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، استدلالاً بها على أن

المراد به هنا الدخول، كقوله تعالى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورَدُهُمُ النَّارَ وَيَتَسَّ الْأُورِدُ

الْمُورِدُ﴾<sup>(٣)</sup>. قال: فهذا ورود دخول، وكقوله: ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ آلِهَةً مَا وَرَدُوها

وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، فهو ورود دخول أيضاً، وكقوله: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ

وَرَدًا﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا

وَرِدُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وهو ورود دخول<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: كليات الألفاظ في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية (٢٩/١) بريك بن سعيد القرني، طبع: الجمعية

العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه - الطبعة: الأولى - ١٤٢٦هـ.

(٢) سورة مريم: ٧١

(٣) سورة هود: ٩٨

(٤) سورة الأنبياء: ٩٩

(٥) سورة مريم: ٨٦

(٦) سورة الأنبياء: ٩٨

(٧) انظر: أضواء البيان (٤/٤٣٦).

٢- ذكر الآيات التي قرن القرآن فيها بين الترغيب والترهيب، كقوله تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿تَبِعَ عِبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْغَفُورَ الرَّحِيمَ﴾<sup>(٣)</sup> وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٦)</sup> إِنَّهُ هُوَ بَدِيءٌ وَيُعِيدُ<sup>(٧)</sup> وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ<sup>(٨)</sup>، ذكرها الحافظ ابن كثير<sup>(٩)</sup> عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأْسُهُ عَنِ الْغُورِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

المسلك الثاني: أن تكون للفظٍ واحدٍ معانٍ مختلفة في سياقات متعددة، فيورد المفسر وجوه معاني هذه اللفظة القرآنية وإطلاقها المختلفة في آيات القرآن الكريم، مع ذكر الآيات القرآنية المتعلقة بكل إطلاق، وهو ما يسمى بالوجوه والنظائر<sup>(٨)</sup> ومن الأمثلة على هذا: ذكر إطلاقات الضلال في القرآن، وإيراد الآيات التي وردت فيها عند تفسير إحداها<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة الأنعام: ١٦٥.

(٢) سورة الرعد: ٦.

(٣) سورة الحجر: ٤٩-٥٠.

(٤) سورة غافر: ٣.

(٥) سورة البروج: ١٢-١٤.

(٦) في تفسير القرآن العظيم (٣/٣٥٧) لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ،

تحقيق: سامي سلامة.

(٧) سورة الأنعام: ١٤٧.

(٨) انظر: بحوث في أصول التفسير ومناهجه (ص ١٢٨)، للأستاذ الدكتور: فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط ٨،

١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م. كليات الألفاظ في التفسير (١/٩٤).

(٩) انظر ذلك في: أضواء البيان (٣/٤١٥).

### الوجه الثالث: جمع الآيات المتماثلة:

وهو أن يورد المفسر - عند تفسير آية - الآيات المتشابهة معها في اللفظ أو المعنى أو الموضوع.

فمثال التشابه في اللفظ: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾<sup>(١)</sup> قال: « يتبعونه حق اتباعه، ثم قرأ: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا﴾<sup>(٢)</sup>، يقول: أتبعها»<sup>(٣)</sup>.

ومثال التشابه في المعنى: قول العلامة السعدي<sup>(٤)</sup> - رحمته في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾<sup>(٥)</sup> - « وفي قوله عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ أُوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>(٧)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾<sup>(٨)</sup>، فعقوبة المعصية المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة الحسنه بعدها، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾<sup>(٩)</sup>»<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٢١.

(٢) سورة الشمس: ٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٨/١)، بسنده عنه من طريق عكرمة.

(٤) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ولد عام ١٣٠٧هـ، ونشأ يتيماً فحفظ القرآن وطلب العلم،

كان عالماً جليلاً وقاضياً مسدداً، له مؤلفات كثيرة من أشهرها "تيسير الكريم الرحمن"، توفي سنة ١٣٧٦هـ.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام، مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٨هـ - (٤٢٢/٢).

(٥) سورة البقرة: ١٠.

(٦) سورة الأنعام: ١١٠.

(٧) سورة الصف: ٥.

(٨) سورة التوبة: ١٢٥.

(٩) سورة مريم: ٧٦.

(١٠) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٢)، للشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،

ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة.

ومثال التشابه في الموضوع: الآيات الواردة في صفات نساء أهل الجنة.  
قال العلامة الشنقيطي رحمته - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾<sup>(١)</sup> -: «لم يبيّن هنا صفات تلك الأزواج، ولكنه بين صفاتهن الجميلة في آيات أخر كقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَاتٌ لَّا تُظْفَرُ فِيهَا عَيْنٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿كَانَتْهُنَّ أَيَّامُوتٌ وَالْمَرْجَانُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾<sup>(٤)</sup> كأمثال اللؤلؤ المكنون<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿وَكَوَاعِبُ أَرْبَابًا﴾<sup>(٦)</sup>.... إلى غير ذلك من الآيات المبينة لجميل صفاتهن»<sup>(٧)</sup>.

### الوجه الرابع: الجمع بين ما يتوهم أنه مختلف:

والمقصود بها: الآيات التي يظن الناظر فيها لأول وهلة أنها متضاربة أو متخالفة، كأن يرد نفي في إحدى الآيات ويقع إثباته في آية أخرى، فيتوهم وقوع اضطراب في النصوص بسبب ذلك<sup>(٧)</sup>.

فيورد المفسرون عند تفسير آية ما بعض الآيات التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتناقض معها للجواب على ذلك وتوجيهه، وإن لم يكن في الآيات المذكورة بيان للآية وتفسير لها.  
مثاله: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٨)</sup>، فقد أخبر الله فيها أنهم لا يتساءلون يوم القيامة، وقد جاءت آيات أخرى تدل على أنهم يتساءلون<sup>(٩)</sup> كقوله تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة البقرة: ٢٥.

(٢) سورة الصافات: ٤٨.

(٣) سورة الرحمن: ٥٨.

(٤) سورة الواقعة: ٢٢ - ٢٣.

(٥) سورة النبأ: ٣٣.

(٦) أضواء البيان (١/ ٦٧).

(٧) انظر: قواعد التفسير (٢/ ٦٩٦)، وقد ألف أهل العلم في هذا مصنفاً عديدة، فمن المتقدمين: ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن، ومن المتأخرين: الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب.

(٨) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٩) انظر هذا والأجوبة عليه في: دفع إيهام الاضطراب (ص ٢٣٠-٢٣١).

(١٠) سورة الصافات: ٢٧.

### الوجه الخامس: ما جاء على وجه الاستشهاد والاستدلال لقول من الأقوال:

وهو: أن يورد المفسر القرآن في بيان بعض الأقوال التفسيرية، أو تقوية بعض الأقوال التفسيرية، أو الاستشهاد به استطراداً للتفسير الذي يذكره. ويكون ذلك بصور منها:

الأولى: أن يختار المفسر قولاً في الآية استناداً على آية أخرى.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾<sup>(١)</sup> فقد اختار جمهور أهل العلم أنه عام لجميع النساء وليست خاصة بأزواج النبي ﷺ، استناداً إلى قوله تعالى بعده ﴿ذَلِكَ لِكُمْ أَنْظُرُوا قُلُوبَكُمْ وَقُلُوبَهُنَّ﴾؛ فهو قرينة واضحة على قصد تعميم الحكم؛ إذ لم يقل أحد من المسلمين إن غير أزواج النبي لا حاجة إلى طهارة قلوب الرجال من الريبة منهن<sup>(٢)</sup>.

الثانية: أن يردّ قولاً في الآية استناداً على آية أخرى.

ومثاله: قول الحسن البصري رحمه الله إن المراد بابني آدم في قوله تعالى: ﴿وَأَتَلُّوا عَلَيْهِمْ نَبأً أَبْنَىٰ ءَادَمَ يَٰحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانَا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَكَمْ يُلَقَّبَلُ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٣)</sup> رجلان من بني إسرائيل، فقد ضعفه العلماء استناداً على قوله تعالى في القصة: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلْنِي عَجْرًا أَن أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>؛ فإنه دليل على أن ذلك وقع في مبدأ الأمر قبل أن يعلم الناس دفن الموتى، أما في زمن بني إسرائيل فلا يخفى دفن الموتى على أحد<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٢) أضواء البيان (١٨/١).

(٣) سورة المائدة: ٢٧.

(٤) سورة المائدة: ٣١.

(٥) أضواء البيان (١٨/١).

الثالثة: أن يذكر فائدة في الآية ويستدل لها بآية من القرآن.

مثاله: قد يستفاد من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾<sup>(١)</sup> أن في الآية تنبيهاً للمصلين الغافلين في صلاتهم الذين كان حظهم في الصلاة التولي إلى الكعبة فقط لا غير، لقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الرابعة: أن يصرف اللفظ عن ظاهره بحسب الوضع اللغوي بدليل قرآني آخر.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(٣)</sup>.

فإن ظاهرها - بحسب الوضع اللغوي - التخيير بين الكفر والإيمان، ولكن

المراد من الآية الكريمة ليس هو التخيير، وإنما المراد بها التهديد والتخويق، والسدليل على ذلك أنه أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يَغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، فهذا أصرح دليل على أن المراد بالآية التهديد والتخويق؛ إذ لو كان التخيير على بابه لما توعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم<sup>(٤)</sup>.

الخامس: الاستدلال بالآية لتأكيد معنى في آية قد يفهم منه خلافه.

ومثاله: ما روي عن ابن زيد رحمته في قوله: ﴿بَسَوْفَ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾<sup>(٥)</sup> قال:

الحساب اليسير: الذي يغفر ذنوبه، ويتقبل حسناته، ويسير الحساب: الذي يعفى عنه، وقرأ: ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقرأ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَنْقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّاتِ﴾<sup>(٧)</sup> «<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) سورة الماعون: ٤ - ٥. وذكر هذا الشيخ ثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٤٣).

(٣) سورة الكهف: ٢٩.

(٤) انظر: أضواء البيان (٣/ ٣٣٥).

(٥) سورة الانشقاق: ٨.

(٦) سورة الرعد: ٢١.

(٧) سورة الأحقاف: ١٦.

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣١٤/٢٤) من طريق ابن وهب عنه.



### الوجه السابع: التفسير بالسياق:

وهو أن يلحظ المفسر سياق الآية، فيربطها بما قبلها، أو بما بعدها، سواء كان ذلك في الآية نفسها، أو في مجموعة من الآيات<sup>(١)</sup>.

وللسياق دور كبير في تفسير آيات القرآن الكريم، وفي ذلك يقول الزركشي رحمته عند حديثه عن الأمور التي تعين على فهم المعنى عند الإشكال: «الرابع: دلالة السياق فإنها ترشد إلى تبيين المحمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته<sup>(٢)</sup>».

إلا أن هذا الوجه ليس وجهاً مستقلاً في تفسير القرآن بالقرآن، وإنما كما ذكر الزركشي في كلامه المنقول سابقاً ترشد إلى تبيين المحمل، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتلك من الأوجه الصريحة في تفسير القرآن بالقرآن، وقد تقدمت الإشارة إليها في مواضعها.

هذه بعض أوجه بيان القرآن بالقرآن، وكلها - كما سبق - من تفسير القرآن بالقرآن، إلا أن بعضها أقرب وأظهر في تفسير الآيات من بعضها، فبعضها مبنيّة بدايةً، وبعضها زيادة في البيان، وكلها مفيدة، بل لا يُستغنى عن معرفتها في تفسير كلام الله، خاصة في الترجيح بين الأقوال المختلفة.

وجعل بعض هذه الأوجه في إحدى المصطلحين هو - كما سبق - اجتهاد ومحاولة، قد يصيب فيه الباحث وقد يُخطئ، والله الموفق،،، والحمد لله رب العالمين.



(١) تفسير التابعين (٢/٦١٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/٢٠٠).

# الفصل الأول

## دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن

س

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

وفيه دراسة:

٥ آيات

## تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ﴾ الفاتحة: ٢

قال المفسرون في تأويل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: الشكر لله خالصاً دون سائر ما يُعبد من دونه، ودون كل ما برأ من خلقه، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يُحصيها العدد، ولا يحيط بعددها غيره أحد<sup>(١)</sup>، والألف واللام للاستغراق، أي استغراق جميع المحامد لله وحده<sup>(٢)</sup>، وهو ثناء أثنى به تعالى على نفسه وفي ضمنه أمر عباده أن يثنوا عليه به فكأنه قال: قولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

فسر بعض المفسرين هذه الجملة بقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَبِيرُ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمته مقررًا ذلك ومبيناً وجه البيان فيه: «قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ﴾، لم يذكر لحمده هنا ظرفاً مكانياً ولا زمانياً، وذكر في سورة الروم أن من ظروفه المكانية: السماوات والأرض في قوله: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وذكر في سورة القصص أن من ظروفه الزمانية: الدنيا

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن (١٣٥/١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري،

ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م. مؤسسة الرسالة، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، تخريج: أحمد محمد شاكر.

(٢) أضواء البيان (٤٧/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٩/١) د. محمد سيد طنطاوي، - ط - السعادة -

القاهرة - ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٢٨/١)، أضواء البيان (٤٧/١).

(٤) سورة الروم: ١٨

(٥) القصص: ٧٠

(٦) سورة سبأ: ١

والآخرة في قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾، وقال في أول سورة

سبأ: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذا مثال من أمثلة: أن يذكر الله شيئاً في موضع، ويذكر له ظرفاً في موضع آخر، وهي صورة - كما تقدم - من صور: حمل الموحز على المفصل، وقد تقدم أنه من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع؛ لأن مجيء الظرف لحمد الله في مكان آخر هو زيادة بيان له، لأن معنى: الحمد لله معروف دونه.

وقد أورد الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القاسم رحمته - عند تفسير هذه الآية -

ثلاث آيات من الآيات التي فيها ذكر حمد الله تعالى، وهي: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ

عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ

الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْزَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ

حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾<sup>(٤)(٥)</sup>، ولم يذكر وجهاً لتفسير هذه الآية بتلك الآيات، لكنها

بالنظر فيها يظهر أنها من باب ذكر الآيات المتشابهة في المعنى الواحد؛ فيستفاد منها في

ذكر بعض نعم الله تعالى التي استحقَّ عليها الحمد، ففي آية الكهف ذكر لنعمة إنزال

الكتاب على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وفي آية الأنعام ذكر لنعمة خلق السماوات والأرض وجعل

الظلمات والنور، كما ذكر نعمة دخول الجنة على لسان أهلها في آية الزمر.

وبهذا يظهر جلياً أن هذه والتي قبلها لا يظهر في الآيات بيان للآية، وإن كان

في ذكرها هنا فائدة عظيمة في التفسير، فقد يستطيع باحث أو خطيب أن يجعل من

هذه الآيات موضوعاً في نعم الله وأهمية شكره عليها، أو غير ذلك، فهو من تفسير

القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والله تعالى أعلم.

(١) أضواء البيان (١/٤٧).

(٢) سورة الكهف: ١

(٣) سورة الأنعام: ١

(٤) سورة الزمر: ٧٤

(٥) انظر: تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار (١/٤٩).

### المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

العالمون جمع عالم، والعالم: جمع لا واحد له من لفظه، كالأنام والرهط والجيش<sup>(١)</sup>، وهو في الأصل اسم لما يُعَلَّمُ به كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختتم به<sup>(٢)</sup>، وهو مشتق من العلامة، لأن وجود العالم علامة لا شك فيها على وجود خالقه متصفاً بصفات الكمال والجلال<sup>(٣)</sup>، وقيل من العلم، وهو الدليل، فهو مشتق من العلم عند من خص العالم بمن يعقل، أو من العلامة عند من جعله لجميع المخلوقات<sup>(٤)</sup>.

وقد اختلف العلماء من المفسرين في معنى العالمين على أقوال، وحمل على ثلاث آيات في أقوال:

١- قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّكُمْ مُوقِنِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام الثعلبي<sup>(٦)</sup> رحمه الله: - بعد ما حكى قول من فسر العالمين بجميع المخلوقات - : « واحتجوا بقوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٣٥/١)، معالم التنزيل (٧٤/١)، لمحي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط ٤ ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (١١٧/٢) الحسين بن محمد بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم دار القلم - دمشق - سوريا - ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م ط: ٣، ت: صفوان عادل داوودي.

(٣) أضواء البيان (٤٧/١).

(٤) انظر: النكت والعيون (٥٥/١)، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، التبيان في إعراب القرآن (٤٦/١) أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري، إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد البحاولي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٥٢/١)، للإمام: محمود شكري الألووسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٥) سورة الشعراء: ٢٣ - ٢٤

(٦) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، أبو إسحاق، إمام حافظ مفسر، توفي سنة (٤٢٧ هـ).

انظر ترجمته: في سير أعلام النبلاء (٤٣٥/١٧)، طبقات المفسرين للداودي (٦٦/١).

(٧) الكشف والبيان (١١٢/١) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان. ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م. ت: أبي محمد بن عاشور.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: « وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ أَسْتَلِيْت ﴾، لم يبين هنا ما العالمون، وبين ذلك في موضع آخر بقوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِيْنَ ﴾ (٢٣) قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴾ (١) ». وذكر مثل ذلك جمع من المفسرين (٢).

وجه البيان: واضح من النص المنقول عن الشنقيطي؛ فالله تعالى لم يبين هنا معنى العالمون الذين هو ربهم، وقد أورد الله في آية الشعراء سؤالاً عن فرعون لموسى عن رب العالمين الذي ذكره موسى في قوله: ﴿ إِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ﴾ (٣)؛ فأجاب موسى بالآية المذكورة، فيحمل ﴿ رَبِّ أَسْتَلِيْت ﴾ هنا على ذلك، ويكون المراد بالعالمين: جميع ما خلق الله (السموات والأرضون وما بينهما). وتفسير العالمين بجميع الخلق مروى عن ابن عباس (٤)، وهو قول قتادة ومجاهد، والحسن (٥) والزجاج (١).

(١) أضواء البيان (١/٤٧).

(٢) انظر: معالم التنزيل (١/٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٨)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار عالم الكتب - الرياض، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م. ت: هشام سمير البخاري.

(٣) سورة الشعراء: ١٦.

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري (١/١٤٤) من طريق الضحاك عنه.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٨).

(٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٢٥) أبي إسحاق إبراهيم بن السري، ت: د. عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٨ هـ.

والزجاج هو: الامام، نحوي زمانه، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، كان من أهل العلم بالأدب والدين، أخذ عن المبرد وثعلب، توفي سنة (٣١١ هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١/٤٩)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٦٠).

٢- قوله تعالى: ﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>: ﴿الله﴾ - في تفسير الآية - «يعني الجن والإنس، مثل

قوله: ﴿يَكُونُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال الثعلبي: «هم الجن والإنس؛ لقوله تعالى: ﴿يَكُونُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

واستشهد بهذه الآية على هذا القول البغوي<sup>(٥)</sup> والقرطبي<sup>(٦)</sup>.

وجه الاستدلال: أن الله تعالى أخبر في الآية الثانية أنه أنزل القرآن على نبيه

محمد ليكون نذيراً للعالمين، ومن المعلوم أن النبي ليس نذيراً للبهائم ولا للملائكة،

وهم كلهم خلق الله، وإنما بعث محمد ﷺ نذيراً للجن والإنس لأنهم المكلفون

بالخطاب، فيحمل العالمين هنا أيضاً على ذلك المعنى ويفسر به.

(١) سورة الفرقان: ١

(٢) هو مقاتل بن سليمان الأزدي، كان له معرفة بتفسير القرآن ولم يكن في الحديث بذاك؛ لذا ضعفه، توفي سنة

(١٥٠هـ) انظر: تاريخ مدينة السلام (بغداد) وأخبار محدثيها وذكر قطاها العلماء من غير أهلها ووارديها

(٢٠٧/١٥) للإمام: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الغرب الإسلامي،

ت: د. بشار عواد معروف، الضعفاء والمتروكين (٣/١٣٦)، للإمام عبد الرحمن بن الجوزي، ت: عبد الله

القاضي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) تفسير مقاتل (٢٤/١) أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، ط ١، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت. تحقيق: أحمد فريد.

(٤) الكشف والبيان (١/١١١).

(٥) في معالم التنزيل (١/٥٢)، والبغوي هو: الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي، يعرف

بابن الفراء ويلقب بمحيي السنة وركن الدين، وكانت وفاته في شوال سنة (٥١٦هـ) وقد جاوز الثمانين. انظر ترجمته في:

تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/٣٧)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٣٨)، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،

ط ١، ١٣٩٦هـ - مكتبة وهبة - القاهرة. ت: علي محمد عمر طبقات المفسرين للأذنه وي (ص ١٥٨-١٦٠).

(٦) في الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٨)، والقرطبي هو: محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخرجي المالكي

أبو عبد الله القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله،

توفي بمعية بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة (٦٧١هـ)، انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٧٩)، شذرات

الذهب في أخبار من ذهب (٧/٥٨٤) تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ط ١، ١٤١٢هـ -

١٩٩٢م، دار بن كثير - دمشق. ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.

وهذا القول مروى أيضاً عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وبه قال سعيد<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>.  
 ٣- قوله تعالى - على لسان نبيه لوط عليه السلام لقومه -: ﴿آتَاؤُنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.  
 قال الثعلبي: «وقال الحسين بن الفضل<sup>(٥)</sup>: العالمون: الناس، واحتج بقوله  
 تعالى: ﴿آتَاؤُنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾»<sup>(٦)</sup>.  
 ونقل هذا القول والاستدلال بالآية غير واحد من المفسرين<sup>(٧)</sup>.  
 وجه الدلالة: أن الله ذكر نبي لوط قومه عن إتيان الذكران من العالمين، وكانوا  
 يأتون الذكران من الناس دون غيرهم؛ فدل على إطلاق العالمين على الناس دون غيرهم.  
 وأظهر هذه الآيات لتفسير العالمين هي الآية الأولى؛ لأن الله أورد البيان في الآية  
 المفسرة بصيغة السؤال والجواب، وذلك من أصرح أوجه بيان القرآن بالقرآن، وكلتا الآيتين  
 في مقام شمولية ربوبية الله لجميع الخلق، فالمقام مناسب للعموم<sup>(٨)</sup>، أما القولان الآخران  
 اللذان حملت الآية فيه على آيتين، فإن المقام يقتضي عدم حملها عليهما؛ فبينما كانت الآية  
 المفسرة في شمولية ربوبية الله للخلق، جاءت آية الفرقان في تقرير نذارة النبي ﷺ محمد  
 للعالمين، والآية الثالثة في إنكار نبي الله لوط عليه السلام على قومه في إتيان الذكران من الناس.

(١) في رواية سعيد بن جبير، وعكرمة، عنه، انظر: جامع البيان (١/١٤٤)، معاني القرآن الكريم (١/٦١) للإمام أبي جعفر النحاس، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، تحقيق الشيخ: محمد علي الصابوني.

(٢) فيما أخرجه عنه الطبري (١/١٤٢) من طريق عطاء ابن السائب.

(٣) فيما أخرجه عنه الطبري (١/١٤٥) من طريق سفيان الثوري، والأثر ضعيف لأن سفيان لم يسمع من مجاهد، انظر:

تعليق العلامة أحمد شاكر على جامع البيان (١/١٤٥) حاشية رقم (٢).

(٤) سورة الشعراء: ١٦٥

(٥) الحسين بن الفضل هو: ابن عمير، أبو علي البجلي الكوفي، المفسر الإمام اللغوي الأديب، إمام عصره في معاني القرآن، كان آية في معاني القرآن، صاحب فنون وتعب، مات سنة (٢٨٢هـ) عن ١٠٤ سنة. انظر: العبر في خبر من غير (١/٤٠٦)، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسويي زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٣٧).

(٦) الكشف والبيان (١/١١١).

(٧) الجامع لأحكام القرآن (١/١٣٨).

(٨) روح المعاني (١/٥٣).



### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن السلف في تفسير العالمين غير هذه الأقوال الثلاثة، أقوال أهمها:  
أنّ العالمين: أربع أمم: الإنس والجنّ والملائكة، والشیاطين، ولا يقال للبهائم  
عالم، وهذا الذي اختاره النحاس<sup>(١)</sup>؛ لأنّه جمع بالواو والنون، وذلك جمع لما يعقل<sup>(٢)</sup>.  
وقد ذكروا أقوالاً أخرى لا تخرج عن هذه الأقوال<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

بالنظر إلى الأقوال المتقدمة يعرف أن القول الأوّل هو الراجح لأمر:

- ١- صحة تفسير القرآن بالقرآن فيه كما تقدم.
- ٢- أن الأصل هو القول بالعموم، والتخصيص من غير دليل يعتدّ به خلاف  
الظاهر<sup>(٤)</sup>، قال القرطبي: « وهذا هو الصحيح أنه شامل لكل العالمين »<sup>(٥)</sup>. وقال أبو  
السعود<sup>(٦)</sup> - بعد حكاية بعض الأقوال - : « والأول هو الأحق الأظهر، وإيثارُ صيغة  
الجمع لبيان شمول ربوبيته تعالى لجميع الأجناس »<sup>(٧)</sup>.

(١) هو: العلامة إمام العربية، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن إسماعيل، المصري النحوي، صاحب التصانيف، ارتحل  
إلى بغداد، وأخذ عن الزجاج، وسمع من ابن الأنباري ونفطويه والأخفش، توفي في ذي الحجة سنة (٣٣٨هـ -  
غرقاً في النيل. انظر: وفيات الأعيان (٩٩/١) سير أعلام النبلاء (٤٠٢/١٥).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٥٠/٤) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ط: دار عالم الكتب  
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، تحقيق د. زهير غازي زاهد.

(٣) انظر: النكت والعيون (٥٥/١)، زاد المسير في علم التفسير (١٢/١) تأليف الإمام: عبد الرحمن بن علي بن  
محمد الجوزي، ط ٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

(٤) انظر: حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٩٦/١)، لمحمد بن مصلح الدين القوجوي الحنفي،  
ت: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ - ١٤١٩هـ. روح المعاني (١/٥٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٣٨/١).

(٦) هو: الإمام العلامة محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، عالم الروم، برع في جميع الفنون، ولد بقرية  
بالقرب من القسطنطينية (٨٩٦هـ -)، وأخذ عن أكابر علمائها ودرس بمدارسها وصار قاضياً بمدينة بروسا ثم صار  
قاضياً للعسكر ثم صار مفتياً بقسطنطينية، توفي أوائل جمادى الأولى سنة (٩٨٢هـ). انظر: طبقات المفسرين  
للأذنه وي (ص ٣٩٨)، معجم المؤلفين (٣٠٢/١١).

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف الإمام: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء  
التراث العربي - بيروت.

ويمكن القول أن الاختلاف في هذا الموضوع من اختلاف التنوع، وليس من اختلاف التضاد، فكل واحد ذكر بعض مفردات العام؛ فالعالم - في أصل اللغة والاستعمال - كل موجود سوى الله تعالى، ويقال لجملته عالم، ولأجزائه من الإنس والجن وغير ذلك عالم، وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم<sup>(١)</sup>؛ فعليه يحمل - إذا ورد - على ما يستقيم به المعنى. ويشهد لهذا صنيع أصحاب كتب الوجوه والنظائر؛ حيث جعلوا لهذه الكلمة (العالمين) خمسة وجوه<sup>(٢)</sup>، أو ستة وجوه<sup>(٣)</sup> في القرآن الكريم، مما يدل على أن هذه اللفظة لها استعمالات عديدة في القرآن تحمل في كل منها على غير ما تحمل عليه في الأخرى. ومن تأمل القرآن وجد ذلك جلياً؛ فقد جاء (العالمين) في مواضع لا يمكن حملها إلا على بعض أصناف العالمين كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرُنَا لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، وغيرها من الآيات. النتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿نَبِّئِ النَّسِيَّاتِ﴾ بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾، وعدم صحة تفسيره بقوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾، وقوله: ﴿آتَاوُنَا الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ لاختلاف المقام - كما تقدم - والله تعالى أعلم.



- (١) انظر: جامع البيان (١/١٤٣).
- (٢) كالدماغاني في إصلاح الوجوه والنظائر (ص ٣٣١) تأليف: الحسين بن محمد الدماغاني، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٥ م، ت: عبد العزيز سيد الأهل.
- (٣) كابن الجوزي في نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص ٤٤٥) تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط ١، مؤسسة الرسالة - لبنان / بيروت - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- (٤) سورة الأنعام: ٩٠.
- (٥) سورة يوسف: ١٠٤، سورة التكويد: ٢٧.
- (٦) سورة القلم: ٥٢.

## تفسير قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة: ٤

يصف الله تعالى نفسه في هذه الآية الكريمة بأنه المنفرد بالتصرف في شؤون يوم القيامة، بالحساب والثواب والعقاب، تصرف المالك فيما يملك، فهو مالك الأمر كله يومئذ، لا يدعى أحد هنالك شيئاً، بل لا يتكلم أحد إلا بإذنه<sup>(١)</sup>؛ كما أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا، الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكاً جبارة ينازعونه الملك، ويدافعونه الانفراداً بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر جمع من أهل التفسير قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بآيات من القرآن الكريم، على النحو التالي:

\* قوله تعالى: ﴿وَمَا آذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ثُمَّ مَا آذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>(٩)</sup>.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمته - عند تفسير الآية - : « فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله: ﴿وَمَا آذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ثُمَّ مَا آذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>(٩)</sup> ».

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: « وقوله ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ لم يبينه هنا - وبينه في قوله: ﴿وَمَا آذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ثُمَّ مَا آذْرَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>(٩)</sup> ».

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٣٤)، وهذا على قراءة (مالك).

(٢) انظر: جامع البيان (١/ ١٤٨)، وهذا على قراءة (ملك).

(٣) سورة الانفطار: ١٧ - ١٩

(٤) تفسير الفاتحة (ص ٣١)، تأليف: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق: أ.د. فهد بن عبد

الرحمن الرومي، مكتبة التوبة، ط ٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

(٥) أضواء البيان (١/ ٤٩).

وذكر تفسير الآية بهذه الآية جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>.  
وجه البيان:

وجه بيان هذه الآية لآية الفاتحة ظاهر وجلي؛ فإن الله تعالى ذكر في الآية المفسرة أنه مالك يوم الدين، ولم يبين ما يوم الدين، وفي الآية المفسرة أورد البيان عن يوم الدين بصيغة السؤال والجواب عنه، فيكون ذلك تفسيراً ليوم الدين في آية الفاتحة، وفي أي موضع آخر في القرآن، لأن الله تولى بيانه، وهو من أصرح أوجه تفسير القرآن بالقرآن - كما تقدم -.

كما أن قوله تعالى: ﴿تِلْكَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ قد يخفى فيه وجه هذه الملكية، فبينه تعالى في آية الانفطار بأن ذلك لانفراده بالأمر كله يومئذ، فلا أمر إلا إليه، فيكون ذلك الوصف هو وجه الملكية في الآية المفسرة أيضاً؛ لأن المراد بقوله: ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾، و﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ واحد، والقرآن يفسر بعضه بعضاً<sup>(٢)</sup>.

\* وقد أورد المفسرون عند تفسير الآية آيات أخرى:

كالذي أخرج الإمام الطبري<sup>(٣)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما مسنداً في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾، يقول: لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكماً كملكهم في الدنيا، ثم قال: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقال: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: تفسير مقاتل (٢٤/١)، تفسير القرآن العظيم (١٣٤/١)، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٦٩/١)،

تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٥)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٥)، التفسير القرآني للقرآن (١٩-١٨/١)

للدكتور/ عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.

(٢) انظر: حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (٦٩/١).

(٣) في جامع البيان (١٤٩/١) من طريق أبي روق عن الضحاك.

(٤) سورة النبأ: ٣٨

(٥) سورة طه: ١٠٨

(٦) سورة الأنبياء: ٢٨

وقال الحافظ ابن كثير<sup>(١)</sup>: « وإنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدعي أحد هنالك شيئاً، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه، كما قال: ... ( وذكر آية النبأ، وطه المتقدمين في أثر ابن عباس )، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقَىٰ وَسَعِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

وجه بيان الآية بهذه الآيات:

لم يتعرض المفسرون الذين أوردوا هذه الآيات لوجه تفسيرها وبيانها للآية، وبالنظر والتأمل يمكن القول أنه من وجه: ذكر اللفظ العام ثم التصريح في بعض المواضع ببعض أفرادها، فقد ذكر الله أنه مالك يوم الدين، وبيّن في الآيات الأخر بعض ما اختص الله بملكه وانفرد به يومئذ دون خلقه، كالكلام، والشفاعة.

وقد أورد المفسرون - رحمهم الله تعالى - عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَلِكِ يَوْمَ يَوْمِ آتِينَ﴾ آيات عديدة، لكن بالتأمل فيها يظهر أنهم لم يوردوها مبينة للآية، وإنما للاستشهاد بها على توجيه القراءتين الواردتين في لفظ (مالك)<sup>(٣)</sup>.

فمن الآيات التي أوردوها لتوجيه قراءة: ﴿تَلِكِ يَوْمِ آتِينَ﴾ وتأيدها قوله تعالى: ﴿٤﴾:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) في تفسير القرآن العظيم (١/١٣٤).

(٢) سورة هود: ١٠٥

(٣) فقد قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وحلف بالألف (مالك)، وقرأ الباقون بغير ألف، انظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٥) للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص ١٨٦)، لشمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط ١، ت: د. أحمد محمد مفلح القضاة.

ووجه قراءة (مالك)، بأنه مشتق من المَلِك (بكسر الميم وسكون اللام)، مصدر ملكه يملكه، وأن قراءة (ملك)، مشتق من المَلِك (بضم الميم وسكون اللام)، وهو مصدر ملك اللام. انظر: جامع البيان (١/١٤٨).

(٤) أوردتها الحافظ ابن كثير في تفسيره على قراءة مالك (١/١٣٣)، والظاهر أن قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ من أشباه قراءة: (مَلِك) لا قراءة (مَالِك)، والله أعلم.

(٥) سورة مريم: ٤٠

(٦) سورة الناس: ١ - ٢

أما قراءة ( ملك يوم الدين ) فقد استشهد له المفسرون<sup>(١)</sup> بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤٌ لَا يُنْفَعُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٢)</sup>، وبقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَعُ فِي الصُّورِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَ يُؤْمِرُ اللَّهُ بِحُكْمِ رَبِّهِمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَذِ الْحَقِّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

فهذه الآيات تشترك مع هذه القراءة في الدلالة على أنه تعالى هو المنفرد يوم القيامة بالملك دون ملوك الدنيا<sup>(٦)</sup>، كما تشترك الأخرى مع معنى القراءة الثانية في الدلالة على أنه تعالى المتصرف بشؤون يوم القيامة والوارث للأرض ومن عليها. فإيراد هذه الآيات من قبيل إيراد الآيات المتشابهة في المعنى الواحد.

وكما استشهد المفسرون بالآيات العديدة على القراءتين في لفظ مالك؛ استشهدوا بآيات عدة في معنى لفظ (الدين)، فقد استشهدوا بآيات عديدة على أن المراد بالدين: الجزاء والحساب<sup>(٧)</sup>؛ كقوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَذِ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾<sup>(٩)</sup>، ﴿أَوَآتَا لَمَدِينُونَ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾<sup>(١١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(١٢)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١/١٤٨)، تفسير القرآن العظيم (١/١٣٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١١/١)، تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث (١/٥١) تأليف: أحمد بن عبد الرحمن القاسم، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢) سورة غافر: ١٦

(٣) سورة الأنعام: ٧٣

(٤) سورة الحج: ٥٦

(٥) سورة الفرقان: ٢٦

(٦) انظر: جامع البيان (١/١٤٩)، حاشية شيخ زاده على تفسير البيضاوي (١/٦٩).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (١/٢٤)، جامع البيان (١/١٥٥)، المحرر الوجيز (١/٦٢) ط ١، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، تفسير القرآن العظيم (١/١٣٤).

(٨) سورة الانفطار: ٩

(٩) سورة النور: ٢٥

(١٠) سورة الصافات: ٥٣

(١١) سورة غافر: ١٧

(١٢) سورة الجاثية: ٢٨

بل أكثر من هذا ما قام به الإمام ابن عطية<sup>(١)</sup>، وأبو حيان<sup>(٢)</sup> - عند تفسير قوله تعالى: - من تتبع موارد لفظة الدين في القرآن الكريم، وبيان وجوهه في جميع موارد، مع ذكر الشواهد عليه في لغة العرب<sup>(٣)</sup>.

فالنتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿تَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَمَا آذْرَبَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ ثمَّ مَا آذْرَبَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾.



- (١) هو: الإمام الكبير قدوة المفسرين، القاضي، عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن تمام بن عطية، أبو محمد الأندلسي الغرناطي المالكي. كان فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، بارعاً في الأدب ولد سنة (٤٨٠هـ) وتوفي سنة (٥٤٢هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥٨٨/١٩)، الواقي بالوفيات (٤٨/٦). طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٥٠).
- (٢) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي أثير الدين أبو حيان الأندلسي، الإمام الكبير في العربية والتفسير، صاحب المصنفات السامية الباهرة، ولد أواخر شوال سنة (٦٥٤هـ)، ومات في ثامن صفر سنة (٧٤٥هـ) بالقاهرة. انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص ٥٨)، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط ١، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧هـ، ت: محمد المصري. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٧٢٣/٢)
- تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ط ١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس.
- (٣) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٦٢-٦٣)، البحر المحيط (١/ ١٣٩).

## تفسير قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥

هذا هو العهد الذي يأخذه العبد بينه وبين ربه في صلاته، ويتضمن توحيدته تعالى بالعبادة على الوجه الأكمل، والتوكل عليه وتفويض الأمور إليه. وهذا معنى جليل وعليه مدار العبودية والتوحيد، وإليهما تعود سعادة الدنيا والآخرة، فلا عجب إذا جمع معاني القرآن كلها في هاتين الكلمتين، وكانت سر الفاتحة والقرآن<sup>(١)</sup>!!

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية الكريمة أورد المفسرون آيات عديدة على سبيل جمع الآيات المتشابهة في المعنى الواحد، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، وإنما تذكر هنا - خصوصاً وقد ذكرها قطبا تفسير القرآن بالقرآن: الحافظ ابن كثير، والعلامة الشنقيطي - لبيان وجه عدم إدخالها، ولتمثيل بها على نظائرها الكثيرة التي أهملت في هذا البحث.

وقد أوردوا هذه الآيات في معنيين:

### المعنى الأول: الجمع بين العبادة والاستعانة:

ففي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ جمع الله بين عبادته، والاستعانة به والتوكل عليه؛ «لأنه لا قيام بالعبادة على الوجه الأكمل إلا بمعونة الله، والتفويض إليه، والتوكل عليه»<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير رحمته - مبيناً جلاله هذا المعنى وعظم شأنه - : «وهذا هو كمال الطاعة، والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين، وهذا كما قال بعض السلف: الفاتحة

(١) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/٧٤، ٨٠) للإمام: محمد بن أبي بكر أيوب

الزرعي ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ت: محمد حامد الفقي..

(٢) تفسير القرآن الكريم (الفاتحة - البقرة) للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين (١/١٤) طبع بإشراف

مؤسسة الشيخ العثيمين الخيرية، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٣هـ.



سر القرآن، وسرها هذه الكلمة: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ فالأول تبرؤ من الشرك، والثاني تبرؤ من الحول والقوة، والتفويض <sup>(١)</sup>.

ثم ذكر تَعَبَّدَهُ الآيات الواردة في هذا المعنى بقوله: « وهذا المعنى في غير آية من القرآن، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ مَّا تَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّاهُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ <sup>(٣)</sup>، ﴿رَبِّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ <sup>(٤)</sup>، وكذلك هذه الآية الكريمة: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.»

وقال الشنقيطي رحمته في الأضواء ما نصه: « وإتيانه بقوله: ﴿وإِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾ بعد قوله: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾، فيه إشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتوكل إلا على من يستحق العبادة؛ لأن غيره ليس بيده الأمر، وهذا المعنى المشار إليه هنا جاء مبيناً واضحاً في آيات أخر كقوله: ...، وذكر الآيات التي تقدم ذكرها آنفاً في قول ابن كثير، وزاد قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعَلَّ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>.

وهذا مثال واضح في جمع الآيات المتشابهة في المعنى الواحد؛ حيث استطرد هؤلاء الأئمة الأعلام إلى الآيات الشبيهة لهذه الآية في هذا المعنى، وأوردوها في تفسيرها.

والمعنى الثاني: تحقيق معنى لا إله إلا الله (النفي والإثبات) المشار إليه في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾.

فإن تقديم المعمولات يقتضي الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه؛ فافتضى قول العبد إياك نعبد أن يعبد الله وحده لا شريك له <sup>(٧)</sup>.

قال الشيخ الشنقيطي - بعد أن بين رحمته دلالة قوله: ﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ﴾ على هذا المعنى - : « وقد بين معناها المشار إليه هنا مفصلاً في آيات أخر كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٣٤).

(٢) سورة هود: ١٢٣

(٣) سورة الملك: ٢٩

(٤) سورة المزمل: ٩

(٥) سورة التوبة: ١٢٩

(٦) انظر: أضواء البيان (٤/١). وقد ذكر هذه الآيات وغيرها على هذا المعنى للإمام ابن القيم رحمته في: مدارج السالكين (٧٥/١).

(٧) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦٤) للإمام الحافظ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكليبي الغرناطي، ط ١، ١٤٢٥هـ -

٢٠٠٤م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ت: عبد الرزاق المهدي، تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٩).

﴿حَلَقَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>... الآية؛ فصرح بالإثبات بقوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾، وصرح بالنفي منها في آخر الآية الكريمة بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وكقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ادْعُوا اللَّهَ وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(٣)</sup>، فصرح بالإثبات بقوله: ﴿أَنْ ادْعُوا اللَّهَ﴾ وبالنفي بقوله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ وكقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾<sup>(٤)</sup>، فصرح بالنفي منها بقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾ وبالإثبات بقوله: ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ وكقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦١﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾<sup>(٥)</sup>، وكقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَسَلِّ مِنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾<sup>(٧)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات»<sup>(٨)</sup>.

وبجانب إيراد المفسرين الآيات المتشابهة في هذين المعنيين، أورد كثير من المفسرين في تفسير الآية آيات أخرى في أمرين هما: جمع موارد ووجوه استعمال مادة (عبد) في القرآن<sup>(٩)</sup>، والاستدلال بآيات على أسلوب الالتفات في قوله تعالى: (إياك)<sup>(١٠)</sup>؛ فقد انتقل من الغيبة إلى الخطاب؛ لأن من أول السورة إلى ها هنا خيراً عن الله تعالى وثناءً عليه، ولو جرى على نسق واحد لكان (إياه)<sup>(١١)</sup>.

وهذا كله من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والله تعالى أعلم.



(١) سورة البقرة: ٢١

(٢) سورة البقرة: ٢٢

(٣) سورة النحل: ٣٦

(٤) سورة البقرة: ٢٥٦

(٥) سورة الزخرف: ٢٦ - ٢٧

(٦) سورة الأنبياء: ٢٥

(٧) سورة الزخرف: ٤٥

(٨) أضواء البيان (١/ ٥٠).

(٩) انظر: زاد المسير (١/ ١٤)، والبحر المحيط (١/ ١٤٠)، وروح المعاني (١/ ٦٣).

(١٠) انظر: الكشاف (١/ ٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٤٥).

(١١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٤٥)، البحر المحيط (١/ ١٤٠)، وقد ذكر المفسرون - رحمهم الله - مناسبة الالتفات

وفوائدها، انظر - على سبيل المثال: الكشاف (١/ ٥٦)، البحر المحيط (١/ ١٤٠)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٣٥).

## تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ الفاتحة: ٦

هذا ما جعله الله تعالى للعبد من الفاتحة، وهو يتضمن سؤال الله تعالى الهداية إلى الصراط المستقيم والطريق القويم، وهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد، وهذا أجل مطلوب، وأعظم مسئول، ولم يدع شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا تضمنه؛ لذا يدعو المسلم ربه به في كل ركعة من صلاته لاحتياجه لذلك وافتقاره إلى الله تعالى أن يثبته على الهداية ويزيده منها<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

فسر الله ﴿صِرَاطَ الْمُسْتَقِيمِ﴾ بما جاء بعده مباشرة من قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمته: «وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ إبانة عن الصراط المستقيم، أي الصراط هو؟ إذ كان كل طريق من طرق الحق صراطاً مستقيماً»<sup>(٣)</sup>.  
وقال الحافظ ابن كثير رحمته: «وقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مفسر للصراط المستقيم»<sup>(٤)</sup>.

وجه البيان: واضح وظاهر؛ إذ لما أمر الله المؤمنين أن يسألوه الهداية إلى الصراط المستقيم بين سبحانه أن هذا الصراط المستقيم هو صراط الذين أنعم الله عليهم، ففصل بعد ما أجمل.

وتفسير هذه الآية بما بعدها واضح لا يحتاج إلى برهان؛ فهو مما اتصل به بيانه<sup>(٥)</sup>؛ إذ هو بدل من الأوّل بدل الكل<sup>(٦)</sup>، وقد تقدّم أن بدل الكل من الكل من أنواع البيان المتّصل.

(١) انظر: بدائع الفوائد (٢/٢٥٥-٢٥٦) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ت: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، تفسير القرآن العظيم (١/١٣٩)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٩).

(٢) سورة الفاتحة: ٧

(٣) جامع البيان (١/١٧٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/١٤٠).

(٥) انظر: ما اتصل بيانه في القرآن الكريم للدكتور ملفي الصاعدي ص ١٦.

(٦) انظر: البحر المحيط (١/١٤٥)، تفسير القرآن العظيم (١/١٤٠)، ويجوز أن يكون عطف بيان: انظر: المصدر

السابق بنفس الصفحة.

وقد ذكر المفسرون فوائد كثيرة لهذا التفصيل بعد الإجمال<sup>(١)</sup>، والفائدة الكبرى من ذلك: قطع الخلاف في المراد بالصراط المستقيم؛ فهذه الآية تبيّن وتوضّح أن كلّ ما يدخل في سنن المنعم عليهم مما يشملهم وصف الصراط المستقيم، ويصدق عليه.

### الأقوال الأخرى في تفسير الصراط المستقيم:

وقد اختلفت عبارات المفسّرين في تفسير الصراط المستقيم على أقوال عديدة أهمها:

١- أنه كتاب الله، وهذا مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>، وعبد الله بن

مسعود رضي الله عنه<sup>(٣)</sup>.

٢- أنه الإسلام، روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٤)</sup>، وعبد الرحمن بن زيد<sup>(٥)</sup>.

٣- أنه الحق، وهو قول مجاهد رضي الله عنه<sup>(٦)</sup>.

٤- أنه النبي صلى الله عليه وآله وصاحبه من بعده، وهذا قول أبي العالية<sup>(٧)</sup>.

### الترجيح:

والذي يظهر من هذه الأقوال أنها اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وهو من

تفسير العام ببعض أفرادها، وهي متلازمة، وكلها صحيحة يصدق بعضها بعضاً<sup>(٨)</sup>.

لكن تفسيره بما ورد بعده أولى؛ لأنه من تفسير القرآن بالقرآن، ولكونه شاملاً

لجميع الأقوال.

(١) انظرها في: الكشاف (١/ ٥٨)، البحر المحيط (١/ ١٤٧)، التحرير والتنوير (١/ ١٩٢) الشيخ محمد الطاهر بن

عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤ م.

(٢) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠/١) من طريق الحارث الأعور.

(٣) فيما أخرجه عنه ابن جرير الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٥)، من طريق منصور بن وائل.

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٣)، من طريق ميمون بن مهران.

(٥) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٥)، من طريق عبد الله بن وهب.

(٦) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠/١) من طريق عمر بن ذر.

(٧) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٠/١) من طريق عاصم الأحول.

(٨) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٣٩).

قال الإمام الطبري رحمته: - معللاً لاختياره ذلك - «... لأن من وُفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء، فقد وُفق للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عما زجره عنه، وأتباع منهج النبي صلوات، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وكل عبد لله صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم»<sup>(١)</sup>.

وقد أورد المفسرون - على سبيل الاستشهاد والاستدلال - آيات عديدة في تفسير هذه الآية، في الكلام على الهدى وموارده ووجوهه في القرآن الكريم، ونوعيه، (الإرشاد والتوفيق)، وفي تعديته بنفسه أو يبلى أو اللام، وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

كما أورد الحافظ ابن كثير<sup>(٣)</sup> آيات أخرى للاستشهاد بها على أن المراد بسؤال الهداية الثبات والاستمرار والمداومة على الأعمال المعينة على ذلك.

وذلك كله - كما تقدّم - مما لا تدخل في مجال هذه الدراسة، لأنه من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسّع، والله أعلم.

النتيجة: صحة تفسير الآية بما بعدها بلا خلاف؛ فهو من صريح تفسير القرآن بالقرآن الذي لا يختلف فيه اثنان، والله أعلم.



(١) جامع البيان (١/١٧١)، وانظر مثله في: المحرر الوجيز (١/٦٧).

(٢) انظر: على - سبيل المثال - جامع البيان (١/٢٦٨)، الكشاف (١/٥٩)، المحرر الوجيز (١/٦٧) البحر المحيط (١/١٤٧).

(٣) في تفسيره (١/١٣٩).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ الفاتحة: ٧

هذه صفة الصراط المستقيم الذي يسأل المؤمنون ربه في صلاحهم أن يهديهم لسلوكه والسير على نهجه، فهو صراط الذين من الله عليهم بنعمه، وليس صراط اليهود الذين غضب الله عليهم، ولا صراط النصارى الضالين.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: تعيين المنعم عليهم:

ففي هذه الآية ورد إهام في المشار إليهم بأن الله تعالى أنعم عليهم، وقد حمله جمهور المفسرين من السلف والخلف على آية في كتاب الله تفسره وتزيل إهامه وتبين المشار إليهم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾<sup>(١)</sup>.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول: « طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك »<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الطبري رحمته الله - عند تفسير الآية -: « وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تزيله: ... »<sup>(٣)</sup> وذكر الآية.

(١) سورة النساء: ٦٩

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١/ ١٧٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١/١) مسنداً عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس، والأثر ضعيف؛ لضعف بشر بن عمارة الراوي عن أبي روق، وللانقطاع بين الضحاک وابن عباس، انظر: كلام الشيخ أحمد شاکر على الإسناد في تعليقه على الطبري (١١٣/١). ولم يصرح ابن عباس بالآية المفسرة، ولكن ما ذكره هو منطوق الآية.

(٣) جامع البيان (١/ ١٧٨).

وقال الإمام الثعلبي رحمته: « يعني : طريق الذين أنعمت عليهم بالتوفيق والرعاية، والتوحيد والهداية، وهم الأنبياء والمؤمنون الذين ذكرهم الله تعالى في قوله: ... »<sup>(١)</sup> وذكر الآية.

وقال الإمام ابن عطية رحمته: « قال ابن عباس وجمهور من المفسرين إنه أراد صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانزعوا ذلك من قوله تعالى: ... »<sup>(٢)</sup>.

وذكر تفسير الآية بالآية المذكورة، واقتصر عليه جمع من المفسرين<sup>(٣)</sup>.

ووجه البيان: واضح وجلي، وهو أن الله تعالى أكرم المنعم عليهم في قوله: ﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَنْتَ عَلَيْهِمْ﴾، وعينهم بقوله: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾؛ فالذين أنعم الله عليهم وأمر النبي عليه وأُمَّته أن يسألوا ربهم الهداية لطريقهم، هم الذين وصفهم الله في تنزيله، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين<sup>(٤)</sup>.

ويشهد لهذا ذكر الصراط المستقيم قبل كلٍّ من الآيتين؛ حيث قال قبل آية الفاتحة:

﴿أَمِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال قبل آية النساء: ﴿وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>.

وفائدة إضافة الصراط إلى الموصول المبهم دون أن يقول صراط النبيين والصديقين والشهداء والصالحين: الدلالة على أن الهداية إلى الدين نعمة عظيمة، وأن المنعم عليهم قد هدوا إلى صراط مستقيم<sup>(٨)</sup>.

(١) الكشف والبيان (١/١٢١).

(٢) المحرر الوجيز (١/٦٧).

(٣) انظر: معالم التنزيل (١/٥٤)، الجامع لأحكام القرآن (١/١٤٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٥٥)، تفسير القرآن العظيم (١/١٤٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/١٨)، فتح القدير (١/٣٨)، محاسن التأويل (١/٢٥٧)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٦)، أضواء البيان (١/٥١)، تيسير الكريم الرحمن (ص٢٨)، تفسير القرآن الكريم (الفاتحة - البقرة) للعثيمين (١/١٧)، التفسير المنير للزحيلي (١/٥٧).

(٤) انظر: جامع البيان (١/١٧٨).

(٥) سورة الفاتحة: ٦

(٦) سورة النساء: ٦٨.

(٧) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/١٨).

(٨) انظر: التحرير والتنوير (١/١٩٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٢٤)، وانظر تفصيل هذه الفوائد في بدائع الفوائد لابن القيم (٢/٢٥٥-٢٥٦).

### أقوال أخرى في تعيين الذين أنعم الله عليهم:

وقد وردت أقوال أخرى عن السلف في تعيين المشار إليهم بأن الله أنعم عليهم في هذه الآية، ومن تلك الأقوال:

١- أنهم الأنبياء: وروي ذلك عن الربيع بن أنس<sup>(١)</sup>، وقتادة بن دعامة<sup>(٢)</sup>، وذهب إليه مقاتل في تفسيره<sup>(٣)</sup>، واستدل له بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ﴾<sup>(٤)</sup>... الآية.

٢- أنهم المؤمنون مطلقاً: وروي ذلك عن ابن عباس أيضاً<sup>(٥)</sup>. ومجاهد<sup>(٦)</sup>.

٣- أنهم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل أن يغيروا ويدلوا، وحكي ذلك عن ابن عباس أيضاً<sup>(٧)</sup>، أو أصحاب موسى قبل أن يدلوا<sup>(٨)</sup>، أو مؤمنو بني إسرائيل، بدليل قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٩)</sup><sup>(١٠)</sup>.

٤- أنهم النبي ﷺ وأصحابه: وهو مروى عن عبد الرحمن ابن زيد<sup>(١١)</sup>، أو الرسول ﷺ وأبو بكر وعمر وهو محكي عن أبي العالية<sup>(١٢)</sup>، أو أصحاب الرسول

(١) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (١/ ١٧٨) من طريق أبي جعفر الرازي.

والربيع بن أنس هو: ابن زياد البكري، الخراساني، المروزي، البصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي وأكثر عنه، والحسن البصري، توفي سنة (١٣٩هـ). سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٩)، تهذيب التهذيب (١/ ٥٨٩) تصنيف الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني، باعتهاء إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٦٧).

(٣) انظر تفسيره (١/ ٢٦).

(٤) سورة مريم: ٥٨

(٥) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (١/ ١٧٨)، من طريق ابن جريج.

(٦) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١) من طريق ابن أبي نجیح.

(٧) انظر: معالم التنزيل للبخاري (١/ ٥٤).

(٨) المحرر الوجيز (١/ ٦٧)

(٩) سورة البقرة: ٤٠

(١٠) المحرر الوجيز (١/ ٦٧)

(١١) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (١/ ١٧٩) من طريق ابن وهب.

(١٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٦٧). وأبو العالية هو: رفيع بن مهران الرياحي البصري الفقيه المقرئ، مولى امرأة من بني

رياح من تميم. أدرك الجاهلية وأسلم بعد موت النبي ﷺ بستين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر. توفي سنة (٩٣هـ)، انظر: معرفة الصحابة (٢/ ١٠٦٩). أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، ط ١، ١٤١٩هـ -

١٩٩٨م، دار الوطن للنشر - الرياض، ت: عادل بن يوسف العزازي. طبقات الفقهاء (ص ٨٨).



ﷺ وأهل بيته، وهو مروى عن شهر بن حوشب<sup>(١)</sup>، أو أصحاب النبي ﷺ وهو قول الحسن البصري<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

إنَّ المتأمل في هذه الأقوال يدرك أنها لا تضاد بينها، بل هي من اختلاف التنوع في ذكر بعض مفردات العام، لأن كلَّ من ذُكِرُوا هم من الذين أنعم الله عليهم، ويدلُّ على هذا صنيع شيخ المفسرين ابن جرير الطبري؛ حيث لم يورد خلافاً في ذكر هذه الأقوال بل أورد أكثر هذه الأقوال كأنها قول واحد.

إلا أن الأظهر في تعيين المشار إليهم في قوله تعالى: ﴿مِرْطَ الَّذِينَ آمَنَتْ عَلَيْهِمْ﴾، هو تعيينه بما ورد في آية النساء المذكورة القول الأول؛ لوجوه:

١- أنه من تفسير القرآن بالقرآن، ووجهه ظاهر وواضح كما تقدم.

٢- أنه قول جمهور المفسرين من السلف والخلف.

٣- أنه عام وشامل لجميع الأقوال المذكورة؛ فكلها داخله فيه، قال القرطبي

رحمته: « وجميع ما قيل إلى هذا يرجع، فلا معنى لتعدد الأقوال »<sup>(٣)</sup>، وقال ابن كثير رحمته: « والتفسير المتقدم، عن ابن عباس أعم، وأشمل »<sup>(٤)</sup>.

النتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿مِرْطَ الَّذِينَ آمَنَتْ عَلَيْهِمْ﴾ بقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾، لأنهم أجمعوا في الآية الأولى وعينوا في الآية الثانية، والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

أما حملها على آية مريم المتقدمة، وآية البقرة، وإن لم يكن فيه مانع، إلا أن حمل الآية على عمومها أولى؛ ليشمل المذكورين في الآيات كلها، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: الكشف والبيان (٤١/١). وشهر بن حوشب هو: أبو سعيد، وقيل أبو عبد الرحمن، شهر بن حوشب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد، كان من كبار علماء التابعين، صدوق كثير الإرسال والأوهام، توفي عام (١٠٠هـ). انظر: التاريخ الكبير (٢٥٨/٤) الحافظ النقاد شيخ الاسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري المتوفى، ط: دار الكتب العلمية، ت: محمد - ازهر، وسير أعلام النبلاء (٣٧٢/٤).

(٢) المحرر الوجيز (٦٧/١).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١٤٠/١).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾**

لقد فسّر جمهور المفسرين من السلف والخلف المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى، حتى قال ابن أبي حاتم<sup>(١)</sup>: «ولا أعلم بين المفسرين في هذا الحرف اختلافًا»<sup>(٢)</sup>، وقال الشوكاني<sup>(٣)</sup>: «والمصير إلى هذا التفسير النبوي مُتَعَيِّنٌ، وهو الذي أطبق عليه أئمة التفسير من السلف»<sup>(٤)</sup>.

وقد أجمعوا - أو كادوا يجمعون على هذا التفسير - لأمرين:

١- ورود هذا التفسير من طرق كثيرة عن النبي ﷺ.

روي عن عدي بن حاتم قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن المغضوب عليهم:

اليهود، وإن الضالين النصارى»<sup>(٥)</sup>.

**٢- حمله على آيات من القرآن الكريم:**

فقد فسروا قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾، بقوله تعالى: ﴿بِسْمَا أَشْرَوْا بِهِ

أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَقِيًّا أَنْ يُزَلَّ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ. عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى

(١) هو: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي، الحافظ الثبت ابن الحافظ الثبت، ارتحل به والده فأدرك الأسانيد العالية، له الكتب النافعة ككتاب الجرح والتعديل، والعلل وتفسير القرآن، مات سنة (٣٢٧هـ). انظر: لسان الميزان (١٣٠/٥) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، اعتنى به الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار البشائر الإسلامية - بيروت. طبقات المفسرين، للداودي (٢٧٩/١).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٣١/١)، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤٣/١).

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني، الحافظ، المفسر، الأصولي، تصلر للإفتاء في العشرين من عمره، وولي القضاء، وألف كثيراً من الكتب، توفي سنة (١٢٥٠هـ)، انظر: ترجمته لنفسه في البدر الطالع (٢١٤/٢) والأعلام (٢٨٩/٦).

(٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٣٨/١)، للإمام محمد بن علي الشوكاني ت: سيّد إبراهيم - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٧٨/٤)، رقم (١٩٤٠٠)، وابن حبان في صحيحه (١٣٩/١٤)، رقم: (٦٢٤٦) وابن

جرير الطبري في جامع البيان (١٨٧/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١/١)، والترمذي في السنن (٢٠٤/٥) كتاب التفسير، باب سورة فاتحة الكتاب، برقم: ٢٩٥٤، قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير عماد بن حبيش وهو ثقة، انظر:

جمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢١٧/٦)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٤٣/٩)، برقم: (٣٢٦٣).

عَصَبٌ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصَبٍ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٢)،

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (٣) على أن المراد بالمغضوب عليهم اليهود.

كما فسروا قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٤)، على أن المراد بالضالين النصارى.

قال الإمام الطبري رحمته: «فإن قال لنا قائل: فمن هؤلاء المغضوب عليهم، الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسألته أن لا يجعلنا منهم؟ قيل: هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تزييله فقال ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصَبٍ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٥).... فإن قال لنا قائل: ومن هؤلاء الضالون الذين أمرنا الله بالاستعاذة بالله أن يسلك بنا سبيلهم، أو نضل ضلالهم؟ قيل: هم الذين وصفهم الله في تزييله فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٦)».

وقال ابن عطية رحمته: «والمغضوب عليهم اليهود، والضالون النصارى... وذلك بين من كتاب الله تعالى؛ لأن ذكر غضب الله على اليهود متكرر فيه كقوله: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (٧)، وكقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشِرِّ مِنَ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصَبٍ عَلَيْهِ

(١) سورة البقرة: ٩٠.

(٢) سورة المائدة: ٦٠.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٢.

(٤) سورة المائدة: ٧٧.

(٥) سورة المائدة: ٦٠.

(٦) جامع البيان (١/ ١٨٥ - ١٩٢).

(٧) سورة البقرة: ٦١، سورة آل عمران: ١١٢.

وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَةَ وَالْفَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطُّغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١﴾ ... والنصارى كان محققوهم على شرعة قبل ورود شرع محمد ﷺ، فلما ورد ضلوا، وأما غير محققيهم فضلالهم متقرر منذ تفرقت أقوالهم في عيسى السليبي، وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿٢﴾.

وقال الخازن رحمه الله: « وذلك لأن الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ﴾ وحكم على النصارى بالضلال فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ ﴿٣﴾.

وقال الشنقيطي رحمه الله: « وعلى هذا فقد بين أن المغضوب عليهم اليهود قوله تعالى فيهم: ﴿فَبَاءَهُ وَيَعَضُّ عَلَى عَظْمِهِ﴾ الآية - وقوله فيهم أيضاً: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ﴾ الآية - وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضِبْتُ﴾ الآية، وقد بين أن الضالين النصارى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضِبْتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ ﴿٤﴾.

وذكر هذه الآيات أو بعضها على تفسير المغضوب عليهم والضالين جمع من المفسرين<sup>(٥)</sup> وجه الارتباط بين الآية وهذه الآيات: ما تكرر في مواضع من القرآن الكريم من إطلاق الغضب على اليهود، والضلال على النصارى؛ حتى كان أخصّ صفة اليهود: الغضب عليهم، وأخصّ صفة النصارى الضلال. وتفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى - كما سبق - من التفسير الصحيح عن النبي ﷺ، ومما أجمع عليه المفسرون.

(١) سورة المائدة: ٦٠

(٢) المحرر الوجيز (١/١٢).

(٣) تفسير الخازن (١/٣).

(٤) أضواء البيان (٦/١).

(٥) انظر: الكشاف (١/٥٩)، تفسير القرآن العظيم (١/١٤٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٥٣)، (تفسير

البيضاوي) تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ط ١، ١٤٢٤هـ -

٢٠٠٣م. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص-٧).

لكن المهم هنا: بيان صحة تفسير الآيات المذكورة للآية؛ فقد حمل المفسرون الآية على الآيات السابقة، وخصصوا عموم المغضوب عليهم باليهود، وعموم الضالين بالنصارى. فهل تصح هذا التخصيص بالآيات، لولا ورود ذلك عن النبي ﷺ؟ إن المتبع للآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة: (غضب) ومشتقاتها، ولفظة (ضل) ومشتقاتها، يظهر له:

١- أن الله سبحانه قد أطلق الغضب على اليهود في مواضع كثيرة من كتابه، كآيات السابقة، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- ومع ذلك فقد جاءت آيات عديدة بإطلاق غضب الله في حق غير اليهود: فمن ذلك قوله تعالى - في حق جميع الكفار: ﴿وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله في حق المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّوا السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال في حق المولي دبره يوم الزحف: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقُنَالٍ أَوْ مَتَحَرِّفًا إِلَيْنَ فَنُتَوِّفَقَدْ بَكَاهُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس المصير﴾<sup>(٥)</sup>. وقال في حق قاتل المؤمن عمداً: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة المجادلة: ١٤

(٢) سورة طه: ٨١

(٣) سورة النحل: ١٠٦

(٤) سورة الفتح: ٦

(٥) سورة الأنفال: ١٦

(٦) سورة النساء: ٩٣

وقوله في المحاجين في الله: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، مَجْنُونٌ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- أما لفظة الضلال ومشتقاتها فلم تطلق - مع كثرتها - على خصوص النصارى، إلا في آية واحدة هي الآية التي أوردها المفسرون، وقد ورد في حق جميع الكفار والمشركين في آيات عديدة:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقوله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾<sup>(٥)</sup>.

وغيرها من الآيات الكثيرة الواردة في ذلك.

وبهذا يظهر عدم صحة تفسير الآية بالآيات التي ذكرها المفسرون على وجه الاستقلال؛ بحيث يخصص بها عموم المغضوب عليهم باليهود، وعموم الضالين بالنصارى؛ لورود آيات كثيرة - كما تقدم - في إطلاق الغضب على غير اليهود، وأكثر الآيات في إطلاق الضلال على غير النصارى، أو على عموم الكفار والمشركين.

(١) سورة الشورى: ١٦

(٢) سورة النساء: ١١٦

(٣) سورة النساء: ١٦٧

(٤) سورة النساء: ١٣٦

(٥) سورة الأحزاب: ٣٦

قال العلامة الألوسي رحمته: « والأولى الاستدلال بالحديث؛ لأن الغضب والضلال وردا جميعاً في القرآن لجميع الكفار على العموم فقد قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْتِهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>(٢)</sup>، ووردا لليهود والنصارى جميعاً على الخصوص كما ذكره المستدل «<sup>(٣)</sup>. ويشهد لهذا صنيع المفسرين - رحمهم الله تعالى - في عدم حمل كل ما ورد من إطلاقات الغضب على خصوص اليهود؛ ما يدل دلالة قاطعة على عدم صحة حمل إطلاق الغضب على اليهود في جميع موارد، وذلك كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَحْصَابِ الْقُبُورِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ فقد حمّله أكثر المفسرين على العموم، قال الحافظ ابن كثير رحمته: « يعني: اليهود والنصارى وسائر الكفار، ممن غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد والإبعاد »<sup>(٥)</sup>، وقال الشوكاني رحمته - بعد ما أورد الأقوال في المراد بهم -: « والأول أولى؛ لأن جميع طوائف الكفر تتصف بأن الله سبحانه غضب عليها »<sup>(٦)</sup>، وقال السعدي رحمته: « وإنما غضب عليهم لكفرهم، وهذا شامل لجميع أصناف الكفار »<sup>(٧)</sup>. فهذه الأقوال من هؤلاء الأئمة من المفسرين تدل على أن تكرار إلحاق الغضب على اليهود، ليس بحجة كافية لتخصيص عموم كل ما ورد من إطلاق الغضب باليهود.

(١) سورة النحل: ١٠٦

(٢) سورة النساء: ١٦٧

(٣) روح المعاني (١/٩٦)، وانظر: حاشية الشهاب على البيضاوي (١/٢٢٤) المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي، للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ت: عبد الرزاق المهدي، وحاشية القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي على تفسير البيضاوي (١/٢٨٤) ط ١، ٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، وبيان المعاني (١/١١٨) تأليف: ملا حويش آل غازی عبد القادر - مطبعة الترقى بدمشق ١٣٨٢هـ.

(٤) سورة الممتحنة: ١٣.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٨/١٠٣).

(٦) فتح القدير (٧/٢٠٩).

(٧) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٥٨).

### الأقوال الأخرى في تفسير المغضوب عليهم والضالين:

وقد وردت أقوال أخرى في تفسير المغضوب عليهم والضالين تنفرع على مذهبين للمفسرين - رحمهم الله تعالى:

**المذهب الأول:** جعل التفسير النبوي من قبيل التفسير بالمثال للمغضوب عليهم والضالين، وحمل الآية على العموم؛ ليدخل فيها كل مغضوب عليه وكل ضال، وهذا مذهب عدد من المفسرين:

قال العلامة الطاهر بن عاشور رحمته: « ويشمل المغضوب عليهم والضالون فرق الكفر والفسوق والعصيان ... وما ورد في الأثر مما ظاهره تفسير المغضوب عليهم باليهود، والضالين بالنصارى فهو إشارة إلى أن في الآية تعريضاً بهذين الفريقين اللذين حق عليهما هذان الوصفان لأن كلاً منهما صار علماً فيما أريد التعريض به فيه »<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته: « وأما قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فالمغضوب عليهم: هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون: العاملون بلا علم، فالأول صفة اليهود، والثاني صفة النصارى، وكثير من الناس إذا رأى في التفسير أن اليهود مغضوب عليهم وأن النصارى ضالون، ظنّ الجاهل أن ذلك مخصوص بهم، وهو يقر أن ربه فارض عليه أن يدعو بهذا الدعاء، ويعوذ من طريق أهل هذه الصفات، فيا سبحان الله كيف يعلمه الله ويختار له، ويفرض عليه أن يدعو به دائماً مع ظنه أنه لا حذر عليه منه، ولا يتصور أنه يفعله، هذا من ظن السوء بالله »<sup>(٢)</sup>.

(١) التحرير والتنوير (١/ ١١٤).

(٢) تفسير الفاتحة (ص ٤٢-٤٣).

ومن حمل الآية على العموم دون إهمال تفسيرها باليهود والنصارى العلامة السعدي في تيسير الكريم الرحمن

(ص ٤١)، وتلميذه الشيخ العثيمين في تفسيره للفاتحة والبقرة (١/ ١٧).



وهذا المذهب صحيح؛ لأن التفسير النبوي بذكر بعض أفراد العام، لا يمنع حمل الآية على عمومها أو تفسيرها ببعض أفراد العام الأخرى، ومثل ذلك تفسير النبي القوة في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾<sup>(١)</sup>، بالرمي<sup>(٢)</sup>؛ فقد ذهب أكثر المفسرين إلى العموم، وأن لا تقصر الآية عليه<sup>(٣)</sup>، فكذلك في هذا الموضوع.

والمذهب الثاني: حكاية أقوال أخرى في تفسير الآية، وعدم ترجيح التفسير

النبوي، بل وصل الأمر ببعضهم إلى ترجيح تلك الأقوال وتضعيف التفسير الصحيح<sup>(٤)</sup>.

ولا شك في بطلان هذا المسلك؛ فالنبي ﷺ أعلم الناس بتفسير كلام الله، ولا

قول لأحد بعد قوله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

النتيجة: الذي يتبين مما تقدم أن تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

بالآيات المتقدمة، لا يصح على وجه الاستقلال به، أما ذكرها استئناساً<sup>(٦)</sup> بها على التفسير

النبوي للآية، فذلك واسع؛ لكونه من باب الاستدلال والاستشهاد، والله تعالى أعلم.



.....



(١) سورة الأنفال: ٦٠

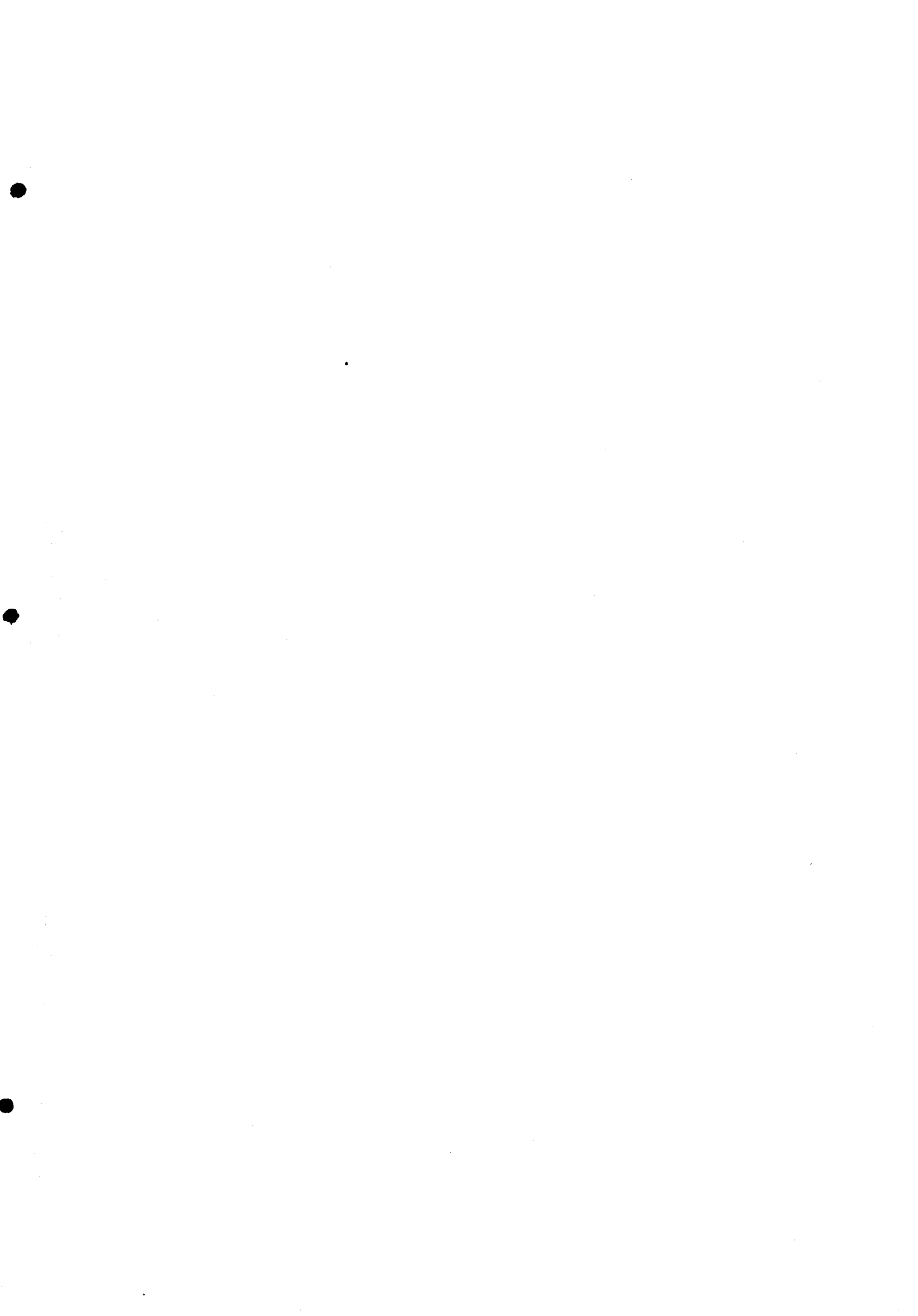
(٢) أخرجه الإمام مسلم من حديث عقبة بن عامر في كتاب الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، حديث رقم (١٩١٧)، بلفظ: قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ إلا إن القوة الرمي.

(٣) انظر: معالم التنزيل (٣/٣٧١)، المحرر الوجيز (٣/٢٠٢)، تفسير البيضاوي (٢/٤٠٣)، التحرير والتنوير (١٨٣/١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٢٤).

(٤) انظر: ذلك في التفسير الكبير للرازي (١/٢١٠)، واللباب اللباب في علوم الكتاب (١/٣٣) أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

(٥) انظر رد الإمام الألويسي على الرازي في ذلك في روح المعاني (١/٧٧).

(٦) ولعل هذا ما جعل الشيخ الشنقيطي يقول - على غير عادته -: قد بين - كما سبق في كلامه-؛ وعادته أن يقول بالجزم: بينه، وبينه. والله أعلم.



# الفصل الثاني

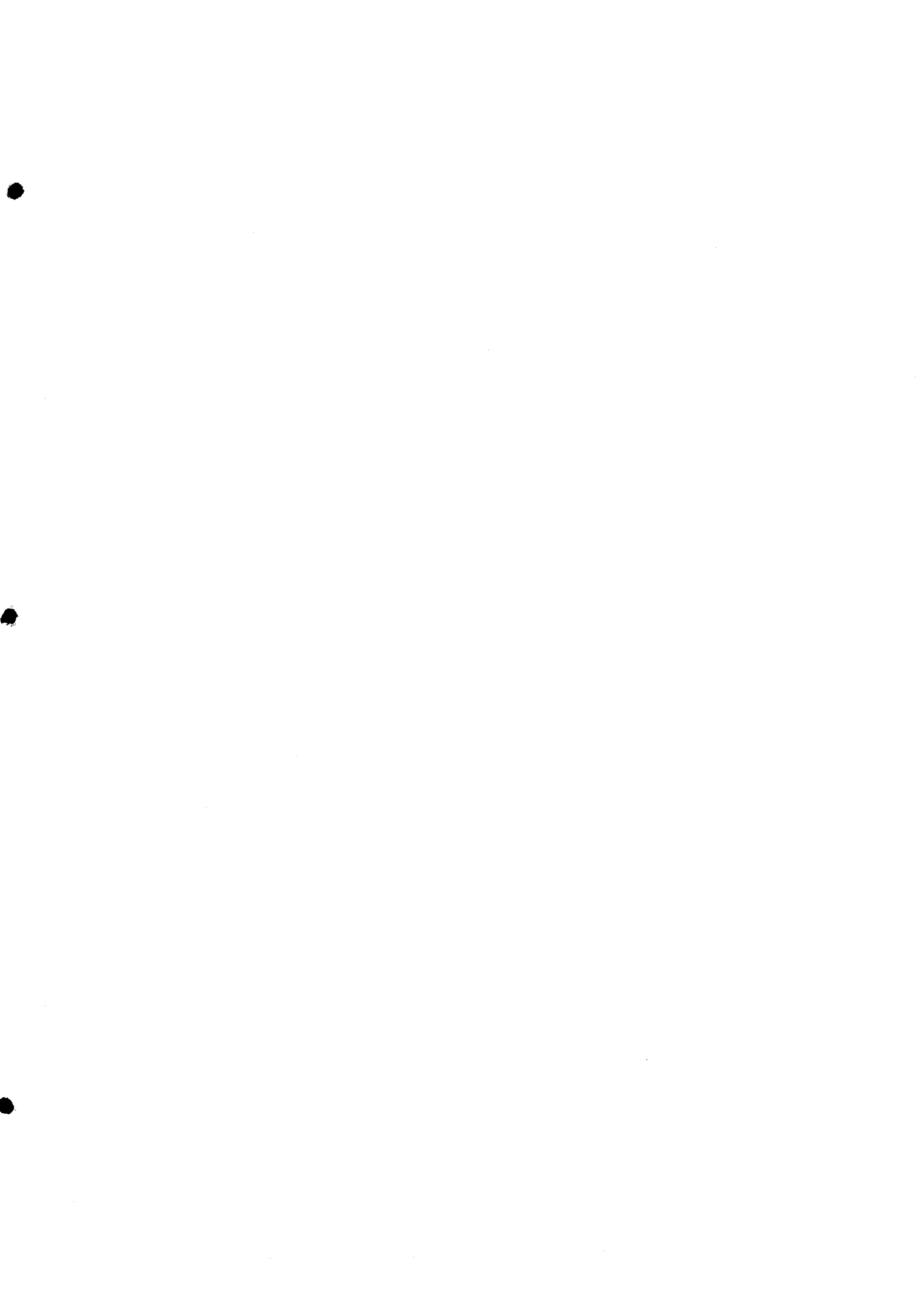
## دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن

من

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

وفيه دراسة:

٩٠ آية



### تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ البقرة: ٣

هذه هي الصفة الثالثة التي وصف الله بها المتقين الذين اختصهم بهداية القرآن لهم في مطلع هذه السورة؛ فقد وصفهم الله تبارك وتعالى بالإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، ثم بالإنفاق مما رزقهم الله.

وهذا يشمل الإنفاق الواجب كالزكاة، وإنفاق التطوع كالصدقات، والإنفاق في سبيل الخير<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب جمهور المفسرين إلى أن ( مِنْ ) في قوله: ( مِمَّا ) : تبعيضية<sup>(٢)</sup>، أي: أنهم ينفقون بعض ما رزقناهم لا كله.

فعلى القول بأن المراد بالإنفاق هنا الزكاة المفروضة، فإن التبعيضية واضحة؛ لأن الزكاة إنما تكون ببعض المال، ولا تكون بجميعة<sup>(٣)</sup>، أما على القول بالعموم - وهو مذهب جمهور المفسرين كما تقدم - فإن البعض الذي ينبغي إنفاقه غير مبين هنا؛ فحمله الشيخ الشنقيطي رحمته على قوله تعالى: ﴿وَسَتَلُونَكُمْ مَاذًا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال رحمته: « وقوله تعالى: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: عبر في هذه الآية الكريمة ب (من) التبعيضية الدالة على أنه ينفق لوجه الله بعض ماله لا كله، ولم يبين هنا القدر الذي ينبغي إنفاقه، والذي ينبغي إمساكه، ولكنه يبين في مواضع آخر أن القدر الذي ينبغي

(١) وهذا هو مذهب جمهور المفسرين - رحمهم الله تعالى - من أن الآية عامة تشمل الزكاة المفروضة، والصدقات، وسائر النفقات، انظر: جامع البيان (١/ ٢٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٧٩)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٦٩)، فتح القدير (١/ ٢٦)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٠).

(٢) انظر: الكشاف (١/ ٢٣)، التفسير الكبير (١/ ٢٩)، البحر المحيط (١/ ١٦٥)، وما رأيت من حكي غيره، إلا السمين الحلبي في الدر المصون، وابن عادل في اللباب، فقد ذهبوا إلى أنه لا ابتداء الغاية، ثم حكيا القول بالتبعيضية بلفظ: قيل، انظر: الدر المصون (١/ ٤٠)، تفسير اللباب (١/ ٦٧)، وذكر الشيخ العثيمين رحمته أنه يحتمل أن تكون للتبعيض، وأن تكون للبيان، انظر: تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٣٣).

(٣) انظر: حاشية ابن التمجيد على تفسير الإمام البيضاوي (١/ ٤٨٥)، روح المعاني (١/ ١١٠).

(٤) سورة البقرة: ٢١٩

إنفاقه هو الزائد على الحاجة وسدّ الخلة التي لا بدّ منها، وذلك كقوله: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾<sup>(١)</sup>، والمراد بالغفو: الزائد على قدر الحاجة التي لا بدّ منها على أصحّ التفسيرات، وهو مذهب الجمهور...»<sup>(٢)</sup>.

وجه بيان الآية بهذه الآية:

أنّ الإنفاق في قوله تعالى: ﴿وَمَا زَنَّفْتُمْ يُنْفِقُونَ﴾ محمول على عموم الإنفاق على الراجح، فيكون المراد ببعض ما ينفقون غير مبيّن، فبيّنت الآية الثانية أنّ ما ينفقون هو القدر الزائد على الحاجة.

ومما يؤيد ذلك أن السؤال في قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ﴾ كان عن قدر الإنفاق<sup>(٣)</sup>، والمعنى: ويسألونك عن القدر الذي ينفقونه من أموالهم تبرّعاً وصدقةً، قل لهم: أنفقوا القدر الذي يزيد على حاجتكم<sup>(٤)</sup>، فالغفو: الزائد على قدر الحاجة التي لا بدّ منها، على أرجح الأقوال<sup>(٥)</sup>.

وتفسير الآية بهذه الآية صحيح، وهو من قبيل بيان المحمل، إذ حمل المجرم في البعضية في الآية الأولى على القدر المبيّن في الآية الثانية، فيكون المراد بالإنفاق المحمود في الآية الأولى: الفضل والزائد على الحاجات الضرورية.

وقد ذكر الشيخ الشنقيطي رحمته بعض الآيات التي جاءت في الأمر بالتوسط في الإنفاق والنهي عن الإسراف والتقتير، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(٧)</sup><sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البقرة: ٢١٩

(٢) أضواء البيان (١/٥٦).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/٦١).

(٤) التفسير الميسر (ص ٢٣٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٤/٣٤٠).

(٦) سورة الإسراء: ٢٩

(٧) سورة الفرقان: ٦٧

(٨) انظر: أضواء البيان (١/٥٦).

وهاتان الآيتان من الأدلة التي تؤيد المعنى المشار إليه في الآية، من أن الحمود في الإنفاق: التوسط ولزوم القصد، فلا إفراط ولا تفريط، ولا بخل ولا إسراف. ففي الأولى نهي عن البخل والإسراف، وفي الثانية وصف لعباد الرحمن أنهم متصفون بالتوسط في الإنفاق فلا يسرفون ولا يقترون. وبالنظر فيهما يظهر أن فيهما بيان لبعض ما ينبغي إنفاقه من المال في الصدقات والنفقات، وهو الوسط وليس كل المال، وبذلك يمكن حمل الآية عليهما وبيان الجمل فيها بهما، والله تعالى أعلم.

أما ما ذكره الشيخ في نهاية كلامه المنقول نصّه آنفاً، من أن الله تعالى بيّن في مواضع آخر من كتابه أن الإنفاق الحمود لا يكون كذلك، إلا إذا كان مصرفه الذي صرف فيه مما يرضي الله، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ الآية<sup>(١)</sup>، وأنه صرح بأن الإنفاق فيما لا يرضي الله حسرة على صاحبه في قوله: ﴿سَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ الآية<sup>(٢)</sup>، فليس من المعنى الذي تحدّث عنه الآية التي هي مجال الدراسة الآن؛ فإن المعنى التي تشير إليها مع الآيات المبيّنة لها أن الإنفاق الحمود الذي هو صفة من صفات عباد الرحمن المتقين هو الإنفاق مما زاد على الحاجات الضرورية - كما تقدّم - والتوسط بين الإسراف والبخل في ذلك.

أما الآيات الأخرى التي ذكرها الشيخ ففي مصرف الصدقات، وأن تكون فيما يرضي الله ﷻ، فهو جمع لأطراف موضوع الإنفاق، وإيراد ما جاء فيه من الآيات القرآنية؛ لزيادة البيان والإيضاح؛ فهو من المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، والعلم عند الله تعالى.



(١) سورة البقرة: ٢١٥

(٢) سورة الأنفال: ٣٦

## تفسير قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ

غَشَوَتْ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٧

لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا - أَي: اتَّصَفُوا بِالْكَفْرِ، وَانصَبُوا بِهِ، وَصَارَ وَصْفًا لَهُمْ لَازِمًا - أَنَّهُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى كُفْرِهِمْ، وَلَا يُؤْمِنُونَ، سِوَاءَ عَلَيْهِمُ الْإِنذَارُ وَعَدْمُهُ - بَيِّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْمَوَانِعَ الَّتِي حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْحَقِّ، وَهِيَ سَدُّ طَرِيقِ الْعِلْمِ وَالْخَيْرِ عَلَيْهِمْ، وَإِغْلَاقُ أَبْوَابِ الْإِيمَانِ عَنْهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَجُحُودِهِمْ وَمَعَانِدَتِهِمْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ؛ وَذَلِكَ بِالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا تَعِي خَيْرًا وَلَا تَفْقَهُهُ، وَعَلَى آذَانِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَجَعَلَ الْعِشَاوَةَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَلَا يَرُونَ الْحَقَّ<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: بيان سبب الختم على قلوبهم بآيات آخر:

أَسْنَدَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى نَفْسِهِ الطَّبْعَ وَالْخَتْمَ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ فَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلَ الْحَقِّ، وَيَشْكَلُ عَلَى ذَلِكَ اسْتِحْقَاقُهُمُ الْعُقُوبَةَ مَعَ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ، فَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ السَّنَةِ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا خَتَمَ عَلَى قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَحَمَلُوا هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّتْ ذَلِكَ.

كقوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَبَعَ

عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ

فِي طُعْنِهِمْ لِيَعْمَهُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: معالم التنزيل (١/ ٦٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٤١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٤٨).

(٢) سورة النساء: ١٥٥.

(٣) سورة المنافقون: ٣.

(٤) سورة الأنعام: ١١٠.

(٥) سورة الصف: ٥.



وقوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الآيات.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: « ولأن الأمة مجمعة على أن الله تعالى قد وصف نفسه بالخبث والطبع على قلوب الكافرين مجازة لكفرهم، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup>».

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله - في معرض رده على الزمخشري - : « ولو فهم قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَأَوْا آذَانَ اللَّهِ قُلُوبِهِمْ ﴾ وقوله: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَقْدَانَهُمْ وَأَبْصَدْرَهُمْ كَمَا لَرَيُّ يُؤْمِنُ بِإِيَّاهُ أَوْلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاءً وفاقاً على تماديهم في الباطل وتركهم الحق، وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبیح، فلو أحاط علماً بهذا لما قال ما قال، والله أعلم<sup>(٤)</sup>».

وذكر مثل هذا العلامة الشنقيطي رحمه الله في جوابه على ما يتوهم فيه الاضطراب في هذا، وأورد الآيات المذكورة في ذلك<sup>(٥)</sup>، كما قرر هذا المعنى والاستشهاد عليه بالآيات المذكورة أو بعضها جمع غفير من أهل العلم<sup>(٦)</sup>.

وهو مذهب جمهور العلماء وإن لم يشيروا إلى الآيات المذكورة<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٠.

(٢) سورة المطففين: ١٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/١٨٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/١٧٤).

(٥) في دفع إبهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٣)، ولم يتعرض له في أضواء البيان.

(٦) انظر: بحر العلوم (١/٥١) للإمام: أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر - بيروت، ت: د. محمود مطرحي، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (١/٩١) تأليف الإمام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، ت: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٤٦)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/٣٧)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٨)، صفوة التفاسير (٣٣/١) تفسير للقرآن الكريم، تأليف: الشيخ محمد علي الصابوني، ط٩، دار الصابوني - القاهرة.

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس (١/٨٧)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١/٢٣)، تأليف الشيخ: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

وجه البيان: واضح وظاهر، إذ أطلق الله هنا أنه ختم على قلوب الكافرين وسمعهم وأبصارهم؛ فلا يهتدون سبيل الحق، ولم يقيد ذلك بكونه سبباً لكفرهم وتماديهم في الطغيان، وقيدته بذلك في الآيات المذكورة، فيحمل المطلق على المقيد، وتتفق آي القرآن على الحق المبين، الدالّ على عدل الملك الكبير المتعال الذي لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون<sup>(١)</sup>.

وقد سلك المؤولة من المعتزلة وغيرهم مسلك التأويل في إسناد هذا الختم إلى الله؛ إذ مذهبهم أن الله تعالى لا يخلق الكفر ولا يمنع من قبول الحق والوصول إليه، إذ ذاك قبيح والله تعالى يتعالى عن فعل القبيح، وذكر الزمخشري في ذلك أنواعاً من التأويل عشرة، بطلانها واضح، فلا يتعرض لها<sup>(٢)</sup>.

(١) مع العلم أنّ هذا ليس حكماً يعم جميع الكفار بل هذه الآيات في حق أقوام مخصوصين من الكفار فعل الله بهم ذلك عقوبة منه لهم في الدنيا بهذا النوع من العقوبة العاجلة كما عاقب بعضهم بالمسح قرده وخنازير وبعضهم بالطمس على أعينهم، شفاء العليل (٩١/١) (مختصراً).

(٢) فليرجع لها في الكشاف (٩٠/١)، ولخصها أبو حيان في البحر المحيط (١٧٥/١).

### المطلب الثاني: بيان الإجمال في الواو في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾

في هذه الآية الكريمة ورد إجمال بسبب الاشتراك في حرف الواو في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾؛ حيث أن الواو فيه محتملة لأن تكون عاطفةً على القلوب؛ فتكون الأسماع محتوماً عليها، أو تكون للاستئناف، فيكون قوله: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ خبراً مقدماً، لقوله ﴿غَشَوَتْهُ﴾، فيكون: ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ﴾ معطوفاً عليه<sup>(١)</sup>.

وقد حملة جمهور المفسرين على العطف؛ لآية في كتاب الله تبيّن إجماله؛ ليكون من تفسير القرآن بالقرآن، وهو قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فقد روى الإمام الطبري بسنده عن ابن جريج<sup>(٣)</sup> رحمته الله أنه قال: «الختم على القلب والسمع، والغشاوة على البصر، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾<sup>(٥)</sup>».

وقال الزمخشري رحمته الله: «فإن قلت: اللفظ يحتمل أن تكون الأسماع داخلةً في حكم الختم وفي حكم التغطية فعلى أيهما يعول؟ قلت: على دخولها في حكم الختم لقوله تعالى: ﴿وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾<sup>(٦)</sup>».

(١) انظر: الدر المنصور في علم الكتاب المكنون (٧٥/١) للإمام أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم-دمشق، ت: د. أحمد محمد الخراط، الباب في علوم الكتاب (٨٣/١)، التحرير والتنوير (٩٥ /١)، أضواء البيان (٥٨/١).

(٢) سورة الجاثية: ٢٣

(٣) هو: الإمام الحافظ فقيه الحرم أبو الوليد ويقال أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم المكي الفقيه. أحد العلماء المشهورين، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام، ولد سنة نيف وسبعين وأدرك صغار الصحابة لكن لم يحفظ عنهم، توفي سنة (١٥٠هـ)، وفيات الأعيان (١٦٤/٣)، تذكرة الحفاظ (١٢٧/١).

(٤) سورة الشورى: ٢٤، ولم أدرك وجه استشهاده بهذه الآية على هذا التفسير - سوى المعنى الجامع بينهما -؛ لأنه لا خلاف في أن الختم على القلوب كما هو ظاهر.

(٥) جامع البيان (٢٦٥/١)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١٧٥ /١)، والشوكاني في فتح القدير (٣٢/١).

(٦) الكشاف (٣٠ /١).

وقال أبو حيان الأندلسي رحمته: « وقد وقع قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ بين شيئين: يمكن أن يكون السمع محكوماً عليه مع كل واحد منهما؛ إذ يحتمل أن يكون أشرك في الختم بينه وبين القلوب، ويحتمل أن يكون أشرك في الغشاوة بينه وبين الأبصار، لكن حملة على الأول أولى؛ للتصريح بذلك في قوله: ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَقَلْبِهِمْ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِمْ غِشَاوَةً﴾ <sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الألوسي رحمته: « وقد اتفق القراء على الوقف على ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ وظاهره دليل على أنه لا تعلق له بما بعده فهو معطوف على ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وهذا أولى من كونه هو وما عطف عليه خبراً مقدماً لغشاوة، أو عاملان فيه على التنازع وإن احتملته الآية، لتعين نظيره في قوله تعالى: ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَقَلْبِهِمْ﴾ والقرآن يفسر بعضه بعضاً <sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً﴾ لا يخفى أن الواو في قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ﴾ محتملة في الحرفين <sup>(٣)</sup> أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية، ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله: ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قوله: ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ وأن قوله: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ﴾ استئناف، والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو ﴿غِشَاوَةً﴾ ... فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) البحر المحيط (١/٤٦).

(٢) روح المعاني (١/١٣٦).

(٣) هذا الذي ذكره الشيخ الشنقيطي من احتمال الواو العطف والاستئناف في الموضعين، لم أجد من ذكره، وإنما ذكروا الاحتمال فيه في قوله تعالى: وعلى سمعهم، كما تقدم في كلام الزمخشري وأبي حيان، وهو صريح كلام السمين وابن عادل وغيرهم، والذي ذكره الشيخ له وجه؛ ويدل له ما حكاه ابن عطية والقرطبي عن بعض المفسرين - كما سيأتي - من أن الختم على الجميع، وأن الغشاوة هي الختم؛ فيكون الواو في الموضعين للعطف على القلوب.

(٤) أضواء البيان (١/٥٧-٥٨).

وحمل الآية على هذه الآية هو مذهب جمع من المفسرين، فمنهم - غير من تقدم النقل عنهم -، البيضاوي<sup>(١)</sup> وابن جزى<sup>(٢)</sup>، والزرکشي<sup>(٣)</sup>، والنيسابوري<sup>(٤)</sup>.  
 ووجه بيان الآية بهذه الآية واضحة؛ لأن الأسماع لما جاءت في الآية الأولى محتملةً للدخول في حكم الختم أو الغشاوة، جاءت الآية الثانية موضحةً أنها داخلة في حكم الختم عليها، وأن الغشاوة للأبصار، فهو من قبيل حمل الجمل على الميّن.  
 وهذا (أي جعل الختم للقلوب والأسماع، والغشاوة للأبصار) مذهب جمهور المفسرين، حتى الذين لم يحملوا الآية على آية الجاثية، وهو الذي رجّحه الإمام الطبري<sup>(٥)</sup>، والحافظ ابن كثير<sup>(٦)</sup>، والطاهر ابن عاشور<sup>(٧)</sup>، وغيرهم.

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٢٧). والبيضاوي هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البيضاوي: قاضي شيراز، كان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً، توفي (٦٨٥ هـ)، انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/٢٤٢) الأعلام (٤/١١٠).

(٢) في: التسهيل لعلوم التنزيل (١/٦٠)، وابن جزى هو: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف ابن جزى الكلبي الغرناطي يكنى أبا القاسم، كان عاكفاً على العلم، مشتغلاً بالتدوين، ففيها، مشاركاً في فنون: من عربية، وأصول، وقرآيات، وحديث، وأدب حافظاً للتفسير مستوعباً للأقوال. توفي مقتولاً سنة (٧٤١ هـ)، انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢/٢٧٤)، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي ت: د. حمد الأحمدى أبو النور - دار التراث. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥/٨٩) تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، ط ٢. مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدرآباد، الهند، سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/١٩٧).

(٤) في: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (١/١٥٣)، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ت: الشيخ زكريا عميران.  
 والنيسابوري هو: العالم الفاضل العلامة الشيخ نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، وكان يعرف بنظام الأعرج، أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، توفي بعد (٨٥٠ هـ) انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٤٢٠) الأعلام (٢/٢١٦).

(٥) انظر: جامع البيان (١/٢٦٢)

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٧٥).

(٧) انظر: التحرير والتنوير (١/٩٥).

### الأقوال الأخرى في الآية:

وقد ذكر بعض المفسرين أقوالاً أخرى في الآية منها:

١- أن الغشاوة على الأسماع والأبصار، حكاه القرطبي عن بعض المفسرين<sup>(١)</sup>، وهذا الذي ذكر كثير من المفسرين - كما تقدّم - احتمال اللفظ له.

٢- أن الختم في الجميع، والغشاوة هي الختم، حكاه ابن عطية والقرطبي عن بعض المفسرين<sup>(٢)</sup>، وهذا القول لا يمكن توجيهه إلا بالقراءة بنصب ﴿غَشَوَةٌ﴾، وهي قراءة شاذة كما سيأتي؛ أما على قراءة الرفع - وهي القراءة المتواترة - فإن ﴿غَشَوَةٌ﴾ مرفوع للابتداء، وخبره مقدّم عليه يكون إما قوله ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أو قوله ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾، كما تقدّم، والآية الأخرى تشهد للثاني.

ومما يردّ هذا القول ما ذكره الإمام الطبري من أن الختم لم توصف به العيون في شيء من كتاب الله، ولا في خبر عن رسول الله ﷺ، ولا موجود في لغة أحد من العرب، وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى: ﴿وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾، ثم قال ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غَشَوَةً﴾، فلم يدخل البصر في معنى الختم<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

الراجح: هو القول الأول: وهو جعل الختم للأسماع عطفاً على القلوب، والغشاوة للأبصار وذلك لوجوه:

- ١- صحّة تفسير القرآن بالقرآن فيه، وهو أصحّ طرق التفسير.
- ٢- أنه قول جمهور المفسرين من السلف والخلف، وما حُكي من الأقوال الأخرى لا سند لها مذكور، بل ذكرها بعضهم على سبيل الاحتمال.

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٩١)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦٠).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٤).

(٣) انظر: جامع البيان (١/ ٢٦٢).

٣- اتّفاق القراء على الوقف على قوله ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾، وقد أشار إلى هذا جمع من المفسرين، وجعلوها من العلل في ترجيح هذا القول، قال الزمخشري رحمه الله: «ولوقفهم على سمعهم دون قلوبهم»<sup>(١)</sup>، وقال البيضاوي رحمه الله: «﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ معطوف على قلوبهم لقوله تعالى: ﴿وَحَمَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ وللوفاق على الوقف عليه»<sup>(٢)</sup>. وقال الألويسي رحمه الله: «وقد اتفق القراء على الوقف على ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ وظاهره دليل على أنه لا تعلق له بما بعده فهو معطوف على ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾»<sup>(٣)</sup>.

ومما ينبغي التنبيه له أن اختلاف القراءات في رفع قوله ﴿غَشَاوَةٌ﴾ أو نصبه، لا يؤثر في تفسير الآية بآية الجاثية؛ وذلك لأمر:

أحدها: أن القراءة بالرفع هو مذهب جمهور القراء، وأما قراءة النصب فشاذة<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أنه يمكن حمل القراءة الشاذة على القراءة المتواترة بتقدير فعل: وجعل، أي وجعل على أبصارهم غشاوة<sup>(٥)</sup>، حملاً على الآية الثانية؛ فتكون كلا القراءتين بمعنى واحد، وهذا أولى؛ لأن القراءات تبين بعضها بعضاً.

الثالث: أن يكون نصبها على الإتيان على محل ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾؛ لأنه في محل نصب<sup>(٦)</sup>، قال الطبري رحمه الله: «وقد يحتمل نصبها على إتيانها موضع السمع، إذ كان موضعه نصباً، وإن لم يكن حسناً إعادة العامل فيه على "غشاوة"، ولكن على إتيان الكلام بعضه بعضاً، كما قال تعالى ذكره: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿٧﴾ بِأَكْرَابِ

(١) الكشاف (١/ ٣٠).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٧)، وانظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٤٢).

(٣) روح المعاني (١/ ١٣٤).

(٤) من رواية المفضل الضبي عن عاصم انظر: معاني القرآن (١/ ١٣) للإمام: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ت: أحمد يوسف نجاتي / محمد علي نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلبي، المحرر الوجيز (١/ ٢٣).

(٥) انظر: جامع البيان (١/ ٢٦٤)، المحرر الوجيز (١/ ٢٣)، البحر المحيط (١/ ٤٦)، الدر المصون (١/ ٧٦)، أضواء البيان (١/ ٥٨).

(٦) انظر: جامع البيان (١/ ٢٦٤)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٦).

وَأَيُّوبَ ﴿١﴾، ثم قال: ﴿وَفَكَهَمَ مِمَّا يَتَخَوَّاتُ ﴿٢٠﴾ وَلَحِرَ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ (١)؛  
فخفص اللحمَ والخور (٣) على العطف به على الفاكهة، إتباعاً لآخر الكلام أوله،  
ومعلوم أن اللحم لا يطاف به ولا بالخور العين «(٤)».

وما ذكره بعض المفسرين من تقديرات أخرى غير هذين التقديرين لتوجيه  
قراءة النصب - مما يؤدي إلى حمل القراءة المتواترة على القراءة الشاذة -، فغير مسلم  
على الإطلاق، مع أن أكثر هذه التقديرات لم تسلم من تضعيف (٥).

#### النتيجة:

صححة تفسير قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ﴾ بقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ  
غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾؛ فيكون الختم على القلوب والأسماع والغشاوة  
على الأبصار، وقراءة النصب - أيضاً - يحمل على ذلك لما تقدم، والله تعالى أعلم.



(١) سورة الواقعة: ١٧ - ١٨

(٢) سورة الواقعة: ٢٠ - ٢٢

(٣) هذا الذي ذكره الإمام الطبري من خفص الخور إنما ذلك على قراءة حمزة والكسائي وأبو جعفر، وباقي القراء  
العشر يقرعون بالرفع، انظر: التيسير في القراءات السبع (ص ١٣٢)، النشر في القراءات العشر (٢/٤٢٣)، إبراز  
المعاني من حرز الأمان (ص ٦٩٧) للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، ط، دار الكتب  
العلمية، ت: إبراهيم عطوه عوض.

(٤) جامع البيان (١/٢٦٤)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٧٦)، فتح القدير (١/٦٣).

(٥) انظر: هذه التقديرات في: البحر المحيط (١/٤٦)، الدر المصون (١/٧٦).



## تفسير قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا

أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ٩

يخبر المولى جلّ وعلا عن المنافقين أنهم - بجهلهم - يعتقدون أنهم يخادعون الله والذين آمنوا بإظهارهم الإيمان وإضمارهم الكفر، لكنهم لا يخدعون إلا أنفسهم في غير شعور! فالله بخداعهم عليم؛ والمؤمنون في كنف الله فهو حافظهم من هذا الخداع اللئيم، ويدفع عنهم ضرره، وضرر الخداع لا يعود إلا على أنفسهم<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: تفسير خداع الله للمنافقين بآيات من القرآن:

فقد وصف الله المنافقين في الآية بأنهم يخادعون الله والمؤمنين، والمخادعة مفاعلة، والأصل المعروف فيها أن تكون من فاعلين، يفعل كلّ أحد منهما بالآخر مثل ما يفعله به؛ فيقتضي على هذا أن يصدر من كلّ واحد من الله ومن المؤمنين ومن المنافقين فعل يتعلّق بالآخر، فهم يخادعون الله والذين آمنوا<sup>(٢)</sup>، والله سبحانه والذين آمنوا يخادعونهم<sup>(٣)</sup>.

وقد صرح الله بخداعه للمنافقين في آية أخرى هي: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: في ظلال القرآن (٤٣/١) بقلم سيد قطب، ط ٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. دار الشروق - القاهرة.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢٦/١)، تفسير القرآن للنعيمين (٤٠/١).

(٢) واختلف المفسرون في المراد بخداع المنافقين لله تعالى، مع كونه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأحسنها ما ذهب إليه جمهور من المفسرين من أن المراد بخداع المنافقين لله والمؤمنين هو: إظهارهم بألستهم من الإيمان والتصديق، خلاف الذي في قلوبهم من الشكّ والتكذيب، ليحزوا بذلك دماءهم وأموالهم، يعتقدون بجهلهم وقلة علمهم أنهم يخدعون الله بذلك، وأن ذلك ينفعهم عنده. انظر: جامع البيان (٢٧٣/١) التسهيل لعلوم التنزيل (٧٢/١)، تفسير القرآن العظيم (١٧٧/١)، التحرير والتنوير (١١٢/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٢٧٤/١).

(٤) النساء: ١٤٢، لذا استشهد بها ابن كثير عند تفسير هذه الآية، وربط بينهما في تفسير آية النساء.

فحمل ذلك جماعة من المفسرين على آيات تبين الخداع الذي يصدر من الله جلّ جلاله تجاه المنافقين، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا أُمِلَّ لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نَعْمَلُ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢﴾.

فقد روي عن أبي أمامة الباهلي رضي عنه من حديث طويل قال فيه: «ويقول المنافق للذين آمنوا ﴿انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴿٣﴾».

وعن الحسن البصري رضي الله عنه: أنه كان إذا قرأ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴿٤﴾ قال: «يُلْقَى عَلَى كُلِّ مَوْءِنٍ وَمِنَافِقٌ نُورٌ يَمْشُونَ بِهِ، حتى إذا انتهوا إلى الصراط طَفَى نُورُ الْمُنَافِقِينَ، ومضى المؤمنون بنورهم، فينادونهم: ﴿انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ نُورِكُمْ ﴿٥﴾ إلى قوله: ﴿وَلَنَكْفُرَنَّ أَنفُسَكُمْ ﴿٦﴾ قال الحسن: فذلك خديعة الله إياهم» (٤). وروي مثل هذا عن غير واحد من السلف (٥).

وقال الإمام الطبري رحمته الله - بعد ما حكى قول من ذهب إلى أن المفاعلة في قوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ ليست على باهما وإنما هو بمعنى يفعل -: «وليس القول في ذلك عندي كالذي قال، بل ذلك من "التفاعل" الذي لا يكون إلا من اثنين، كسائر ما يُعرف من معنى "يفاعل ومُفاعِل" في كلِّ كلام العرب؛ وذلك: أن المنافق يُخادِع الله جلَّ ثناؤه بكذبه بلسانه - على ما قد تقدّم وصفه - والله تبارك اسمه خادِعُه، بخذلانه

(١) سورة الحديد: ١٣

(٢) سورة آل عمران: ١٧٨

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨٣/١٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٦/٢)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١٦/٨)، والدر المنثور (٤١٥/٩).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٣٠/٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٩٥/٤) من طريق سفيان بن حسين.

(٥) فقد أخرج الطبري مثله في جامع البيان (٣٢٩/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٩٥/٤) عن السدي من طريق أسباط عنه، كما أخرج الطبري مثله عن ابن جريج (٣٢٩/٩-٣٣٠) من طريق حجاج.

عن حسن البصيرة بما فيه نجاة نفسه في أجل معاده، كالذي أخبر في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزدَادُوا إِثْمًا﴾<sup>(١)</sup>، وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعلٌ به في الآخرة بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ تَوَكُّبِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لُّدْبَابٍ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بـ "يفاعل ومُفاعِل" «<sup>(٢)</sup>».

وقال مقاتل رحمته: «فخدعهم الله في الآخرة حين يقول في سورة الحديد: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾<sup>(٣)</sup>، فقال لهم استهزاء بهم كما استهزؤوا في الدنيا بالمؤمنين حين قالوا: آمنا وليسوا بمؤمنين، وذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، أيضاً على الصراط حين يقال لهم: ﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، - في سورة النساء -: «أي: هو الذي يستدرجهم في طغيانهم وضلالهم، ويخدعهم عن الحق والوصول إليه في الدنيا وكذلك في يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ تَوَكُّبِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لُّدْبَابٍ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾<sup>(٥)</sup> ينادونهم ألم تكن معكم قائلوا بلن ولكنك فننته أنفسكم وترقصتم وأرتبتم وعزركم الأمانى حتى جاء أمر الله وعزكم بالله الفرور<sup>(٦)</sup> قائلوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤنكم النار هي مؤنكم وبس المصير<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

فيرى هؤلاء الأئمة المفسرون أن خداع الله سبحانه وتعالى للمنافقين مبينة بهاتين الآيتين.

(١) سورة آل عمران: ١٧٨

(٢) جامع البيان (١/ ٢٧٤).

(٣) سورة الحديد: ١٣

(٤) تفسير مقاتل (١/ ٣٢)، وانظر: (١/ ٣٥٩).

(٥) سورة الحديد: ١٣ - ١٥

(٦) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٣٧)

وجه البيان:

وجه ذلك بَيِّن، وهو أن الله يخادع المنافقين في الدنيا باستدراجهم والإملاء لهم في الدنيا ليزدادوا في النفاق والطغيان، وهم يحسبون أنهم على شيء، كما يخادعهم يوم القيامة بإظهاره لهم بعض النور ثم سلبهم إيّاه.

وهذا القول هو أسلم الأقوال في تفسير خداع الله للمنافقين؛ لما فيها من إثبات ما أثبت الله لنفسه من الصفات على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل، وما فيه من حمل آيات القرآن بعضها على بعض، والقرآن يفسر بعضه بعضاً.

وهذه الآية من الآيات التي أطلق الله على نفسه فيها أفعالاً على سبيل الجزاء العدل والمقابلة، ومثلها وصف الله تعالى نفسه بالاستهزاء في قوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِرِئْمٍ﴾<sup>(١)</sup>، وبالمكر في قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وبالسخرية في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومذهب أهل السنة والجماعة في هذه الصفات: أنها فيما سيقت فيه مدح وكمال؛ لأنها من الصفات التي تكون محموداً في حال دون حال، فتكون كمالاً إذا كانت في مقابلة مثلها؛ لأنها تدلّ على أن فاعلها ليس بعاجز عن مقابلة عدوّه بمثل فعله، وتكون نقصاً في غير هذه الحال، فتثبت لله في الحال الأولى دون الثانية.

لكن لا يجوز أن يشتقّ الله تعالى منها أسماء ولا تطلق عليه في غير ما سيقت فيه من الآيات، فلا يجوز أن يطلق على الله تعالى مخادع، ماكر، ناس، مستهزئ، ونحو ذلك، مما يتعالى الله عنه، ولا يقال الله: يستهزئ ويخادع ويمكر وينسى على سبيل الإطلاق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً<sup>(٤)</sup>.

(١) البقرة: ١٥، وسيأتي الكلام على هذه الآية - إن شاء الله - في دراسة خاصة، (ص: ١٦٤-١٧٠).

(٢) سورة الأنفال: ٣٠.

(٣) سورة التوبة: ٧٩.

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (١/١١٨)، (بتصرف يسير) تأليف الشيخ: حافظ بن

أحمد حكيمي، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار ابن القيم - الدمام، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

### أقوال أخرى في المراد بخداع الله للمنافقين:

وقد جاءت أقوال أخرى - غير هذا القول الصحيح - في تفسير هذه الآية منها:  
أن المفاعلة لم ترد على معنى المشاركة، وإنما يراد به معنى ما ترد من الجانب الواحد،  
كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا، وطارقت النعل، فعلى هذا لا يكون هناك خداع من  
الله لهم، حكى هذا القول جماعة من المفسرين<sup>(١)</sup>.

ويردّ هذا صريح آية النساء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾

الترجيح: القول الأوّل هو الراجح؛ وذلك لأمرين:

١- سلامته من التحريف والتأويل والتعطيل، بإثبات ما أثبت الله لنفسه من  
الصفات على ما يليق بجلاله وعظمته.

٢- حمل آيات القرآن بعضها على بعض، وأحسن ما يفسّر القرآن القرآن؛  
لأنّ الله أدري بكلامه من كلّ أحد.

فالتّيجة: صحّة تفسير الآية بالآيتين، وتأويل خداع الله تعالى بهما فيخدعهم  
في الدنيا بما ورد في آية آل عمران، وفي الآخرة بما ورد في آية سورة الحديد، والله  
تعالى أعلم.

(١) انظر: الكشف والبيان (١/١٥٣)، معالم التنزيل (١/٦٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)  
(١/٣٣)، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.  
دار الفكر - بيروت / لبنان.

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾:

يخبر الله تعالى عن المنافقين: أنهم لا يشعرون بأن الله خادعهم، بإملائه لهم واستدراجه إياهم، وما يُعْرُونَ بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم<sup>(١)</sup>.

وقد فسّر بعض العلماء هذه الآية بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَلْفُفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكُمُ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّمَا هُمُ الْكَذِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فروى الإمام الطبري رحمه الله بسنده عن ابن وهب<sup>(٣)</sup> قال: سألت ابن زيد عن قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قال: «ما يشعرون أنهم ضُرُّوا أنفسهم، بما أَسْرُوا من الكفر والتَّفَاق، وقرأ قول الله تعالى ذكره: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾، قال: هم المنافقون حتى بلغ: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾، قد كان الإيمان ينفعهم عندكم»<sup>(٤)</sup>.

واستشهد بها الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير الآية<sup>(٥)</sup>، وقال الشيخ حكمت بشير - حفظه الله - بعد ما أورد الأثر عن ابن زيد: «وهذا التفسير من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، ولهذا أوردته هنا»<sup>(٦)</sup>.

### ووجه البيان:

أن الله سبحانه ذكر في الآية الأولى أن المنافقين لا يخادعون الله لعلمه بما يسرون، ولا يخادعون المؤمنين لأن الله يدفع عنهم ضرر خداعهم، وإنما يخدعون

(١) انظر: جامع البيان (١/ ٢٧٨).

(٢) سورة المجادلة: ١٨

(٣) ابن وهب: هو: أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولا هم المصري الفقيه، صاحب التصانيف، كان ثقة فقيهاً حافظاً عابداً، توفي سنة (١٩٧هـ). انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/ ٥٢١-٥٢٣) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار المعرفة، تهذيب التهذيب (٦/ ٦٥-٦٧).

(٤) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١/ ٢٧٨) وأسنده إليه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢)، والإسناد إلى ابن زيد صحيح انظر: التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٠٨)، للعلامة: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية.

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٧).

(٦) التفسير الصحيح (١/ ١٠٨).

أنفسهم؛ لأن ضرر المخادعة عائد عليهم<sup>(١)</sup>، ولكنهم لا يفتنون ولا يعلمون أن وبال خداعهم راجع عليهم، فيظنون أنهم قد نجوا بخداعهم وفازوا<sup>(٢)</sup>.

وفي الثانية: أخبر تعالى عن المنافقين - أيضاً - أنهم يخلفون لله في الآخرة بأنهم مسلمون كما كانوا يخلفون للمؤمنين في الدنيا على ذلك وأنهم منهم<sup>(٣)</sup>، يحسبون بتلك الأيمان الفاجرة أنهم على شيء من جلب منفعة أو دفع مضرة كما كانوا عليه في الدنيا حيث كانوا يدفعون بها عن أرواحهم وأموالهم، ويحصلون بها فوائد دنيوية<sup>(٤)</sup>.

وهذا من تفسير معنى آية بآية أخرى، فإن قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قد يخفى وجه عدم شعورهم، ومالذي لا يشعرون به؟؛ فبين الله في الآية الأخرى أنهم لا يشعرون أنهم كاذبون فيما هم عليه، وأنهم ضلوا بذلك أنفسهم، ولا ينفعهم يوم القيامة أنهم كانوا مع المؤمنين. والله تعالى أعلم.

واستشهد الشيخ ثناء الله الهندي<sup>(٥)</sup> رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، بقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾<sup>(٦)</sup>، وذلك لاشتراك الآيتين في معنى واحد، وهو أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، فهو من جمع الآيات المتماثلة في المعنى والموضوع، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والعلم عند الله تعالى.



(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٢٦).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٩٧)، معالم التنزيل (١/ ٦٦).

(٣) الكشاف (٧/ ١٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٢٧٩).

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٦/ ٢٩٢).

(٥) في: تفسير القرآن بكلام الرحمن (٩ -

(٦) سورة فصلت: ٤٦، سورة الجاثية: ١٥.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾ البقرة: ١٠

يخير الله سبحانه وتعالى عن المنافقين أن في قلوبهم مرض من الشك والحيرة، فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضه، شكاً وحيرة<sup>(١)</sup>، وذلك بسبب ذنوبهم السابقة، كما يدل لذلك قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾؛ فإن عقوبة المعصية، المعصية بعدها، كما أن من ثواب الحسنة، الحسنة بعدها<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بالمرض الذي في قلوبهم، والذي زاده الله فيها، هو الشك<sup>(٣)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الإمام الطبري<sup>(٤)</sup> بسنده عن ابن زيد رضي الله عنه، في قول الله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾، في قوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾، قال: هذا مرض في الدين، وليس مَرَضًا في الأجساد، قال: وهم المنافقون، والمرض: الشك الذي دخلهم في الإسلام ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾، قال: زادهم رجساً، وقرأ قول الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾<sup>(٥)</sup>، قال: شرّاً إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم.

وذكره الحافظ ابن كثير عنه أيضاً في تفسيره ثم قال: « وهذا الذي قاله عبد الرحمن رضي الله عنه حسن، وهو الجزء من جنس العمل، وكذلك قاله الأولون، وهو نظير قوله تعالى أيضاً: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآيَاتٍ تَقْوَاهُمْ ﴾<sup>(٦)</sup>»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢٨٢/١).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٢).

(٣) كما أخرج ذلك الطبري في روايات متعدّدة عن ابن مسعود وابن عباس، وقتادة والربيع بن أنس رضي الله عنهم، انظر: جامع البيان (٢٨٠ / ١)، وقال ابن كثير - رحمه الله -: « وكذلك قال مجاهد، وعكرمة، والحسن

البصري، وأبو العالية، والربيع بن أنس وقتادة »، تفسير القرآن العظيم (١ / ١٧٩).

(٤) في جامع البيان (٢٨٢/١) من طريق عبد الله بن وهب.

(٥) سورة التوبة: ١٢٥

(٦) سورة محمد: ١٧

(٧) تفسير القرآن العظيم (١ / ١٧٩).



وقال الشيخ حكمت بشير ياسين - بعد ما أورد الأثر عن الطبري -:  
«وإسناده صحيح إلى ابن زيد وهو عبد الرحمن، وهذا التفسير من قبيل تفسير  
القرآن بالقرآن، وذكره ابن كثير...»<sup>(١)</sup>.

ويظهر وجه تفسير الآية بهذه الآية من وجهين:

الوجه الأول: احتمال كون المرض في الآية مرض الألم.

فإن المرض<sup>(٢)</sup> في الآية يحتمل أن يراد به الألم الكائن في القلوب<sup>(٣)</sup>، أو يراد به  
ما يحلّ القلب من الشك<sup>(٤)</sup>، والآية الثانية بيّنت أن المراد به الثاني؛ فإنّ «الرجس»  
في الآية الثانية - وإن اختلف المفسّرون في تفسيره - إلّا أنه لا يحتمل الاحتمال  
الأول، وكلّ ما ذكر العلماء من الأقوال في معناه راجع إلى الاحتمال الثاني، فسواء  
فسّر الرجس بالشك<sup>(٥)</sup>، أو الكفر<sup>(٦)</sup>، فإنه من الاحتمال الأول، ومن فسّر الرجس  
بالإثم<sup>(٧)</sup>، أو بالعذاب، فهو ما يعاقبهم الله على هذا الشكّ والكفر.

(١) التفسير الصحيح (١/ ١٠٩).

(٢) قال الطبري رحمه الله: «وأصل المرض: السّقم، ثم يقال ذلك في الأجساد والأديان. فأخبر الله جلّ ثناؤه أن في  
قلوب المنافقين مَرَضًا، وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم، الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد». جامع البيان (١/ ٢٧٨).

(٣) وذلك بسبب الغمّ والكمد الذي يجدونه في قلوبهم انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٧)، أو بسبب الخوف وغيره،  
انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٧٢).

(٤) الكشف (١/ ٣٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٦١)، البحر المحيط  
(١/ ٥٨)، روح المعاني (١/ ١٥٣).

(٥) كما هو قول ابن عباس والكلبي في معنى الرجس، انظر: النكت والعيون (٢/ ١٥٣)، زاد المسير (٣/ ٢٤٥)،  
البحر المحيط (٦/ ٢٥٠)، تفسير القرآن العظيم (٤/ ٢٣٩).

(٦) وهو قول الزجاج وقطرب، انظر: المصادر السابقة، بنفس الصفحات، ولباب التأويل في معاني التنزيل

(٣/ ٣٧٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٣/ ٢٢٥)، التحرير والتنوير (٦/ ٤٠٩).

(٧) وهو قول مقاتل، انظر: تفسيره (٢/ ٨٥)، وزاد المسير (٣/ ٢٤٥)، البحر المحيط (٦/ ٢٥٠).

وبهذا فالآية الثانية تفسر الآية الأولى ببيان أن المراد بالمرض هو مرض الشك الذي هو الرّجس، كما هو مذهب الجمهور، وهذا الذي أشار إليه ابن زيد في قوله: « هذا مرض في الدّين، وليس مرضاً في الأجساد »<sup>(١)</sup>.

الوجه الثاني: احتمال قوله تعالى: ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ الخبريّة و الإنشائيّة:

فقوله تعالى: ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ يحتمل أن يكون إخباراً من الله تعالى عن زيادة شكهم و حيرتهم، كما يحتمل أن يكون دعاءً عليهم بزيادة الشكّ والتّفاق في قلوبهم جزاءً على كفرهم<sup>(٢)</sup>، والآية الثانية صريحة في الخبريّة، فتبيّن الاحتمال في الآية الأولى.

وقد ذهب بعض المفسّرين إلى الاحتمال الثاني، أو حكاية الاحتمالين<sup>(٣)</sup>، والذي يترجّح - والعلم عند الله - هو الاحتمال الأوّل أي الخبريّة؛ وذلك لصحة تفسير القرآن بالقرآن فيه؛ حيث جاءت آية سورة التوبة مبيّنة للاحتمال وموضّحة له، فوجب المصير إليه.

فالنتيجة: صحة تفسير الآية بآية التوبة من جهة بيان الثانية أن المراد بالمرض ما في قلوبهم من الاعتقاد الذي هو الشكّ والرّجس، وليس المراد به الألم كما ذهب إليه من ذهب، ومن جهة التصريح في الثانية بالخبريّة، دون الإنشائيّة والدعائيّة.

وقد سبق نقل تنظير ابن كثير رحمته بين الآية وبين قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ﴾، كما استشهد العلامة السعدي رحمته في تفسير الآية بآيات أخرى، حيث يقول: « وفي قوله عن المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بيان لحكمته تعالى في تقدير المعاصي على العاصين، وأنه بسبب ذنوبهم السابقة، يتلّهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوباتها كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْسِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَ لَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

(١) تقدّم تخريج الأثر قبل قليل (ص: ١٦٠).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢٧/١)، بحر العلوم (١٥/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٦١/١).

(٣) كما في: المحرر الوجيز (٢٧/١)، النكت والعيون (١٧/١)، فتح القدير (٣٥/١).

(٤) سورة الأنعام: ١١٠

(٥) سورة الصف: ٥

مَرَضٌ فَرَّادَتُهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴿١﴾، فعقوبة المعصية المعصية بعدها، كما أن من ثواب  
الحسنة الحسنة بعدها، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾<sup>(٢)</sup> ﴿٣﴾.

وهذا كله من أمثلة المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن؛ إذ هو من جمع  
الآيات المتشابهة في المعنى الواحد، فهذه الآيات كلها تتفق مع الآية في أن الجزء من  
جنس العمل، فالهداية جزاؤها الهداية، والضلالة كذلك، وما ابتلى الله به من ابتلى  
إلا بسبب ذنبه ومعاصيه. والله تعالى أعلم.



(١) سورة التوبة: ١٢٥

(٢) سورة مريم: ٧٦

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٢).

**تفسير قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة: ١٥**

يخبر الله سبحانه وتعالى أنه يستهزئ بالمنافقين الذين يزعمون أنهم يستهزئون بالمؤمنين جزاء لهم ومقابلة على صنيعهم.

❖ **تفسير القرآن بالقرآن:**

حمل جماعة من أهل العلم استهزاء الله هذا على آيات من كتاب الله تبيّنه وتوضحه؛ ليكون من تفسير القرآن بالقرآن.

ومن هذه الآيات: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ فُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١﴾

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢﴾

قال مقاتل رحمته: «اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ» في الآخرة إذا ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور له باب على الصراط؛ فيبقون في الظلمة حتى يقال لهم: ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فهذا من الاستهزاء بهم «(٣)».

وقال الطبري رحمته: «اختلف في صفة استهزاء الله جلّ جلاله، الذي ذكر أنه فاعله بالمنافقين، الذين وصّف صفتهم، فقال بعضهم: استهزأه بهم، كالذي أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعلٌ بهم يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ فُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ الآية، كالذي أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، فهذا وما أشبهه من

(١) سورة الحديد: ١٣.

(٢) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٣) تفسير مقاتل (٣٤/١).

استهزاء الله جلّ وعزّ وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به - عند قائلنا هذا القول، ومتأولي هذا التأويل»<sup>(١)</sup>.

ونقل الحافظ ابن كثير هذا الكلام بنصه<sup>(٢)</sup>، وفسّر الآية بآية الحديد غير واحد من المفسرين<sup>(٣)</sup>.

وجه بيان الآية بالآيتين ظاهر؛ إذ لما أُجْمِلَ استهزاء الله بالمنافقين في الآية الأولى، بيّنت الآيتان بعضاً من ذلك.

ففي الآية الأولى يستهزئ الله بالمنافقين - يوم القيامة - حينما يعطيهم مع المؤمنين نوراً ظاهراً، فإذا مشى المؤمنون بنورهم، طفى نور المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين<sup>(٤)</sup>.

وفي الآية الثانية استدراج الله سبحانه وتعالى للكافرين بإمهالهم ودرور النعم عليهم في الدنيا؛ فيظنون أن ذلك خير لهم، وإنما هو استدراج، كما في الحديث: «إذا رأيتم الله عز وجل يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج»<sup>(٥)</sup>، فيكون ذلك من استهزاء الله لهم؛ حيث أمهلهم وأنعم عليهم، ثم أخذهم أخذ عزيز مقتدر، ويدلّ لهذا قوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَيَسُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

الأقوال الأخرى في المراد باستهزاء الله تعالى بالمنافقين:

وقد وردت أقوال كثيرة في المراد باستهزاء الله تعالى بالمنافقين في هذه الآية،

ويمكن تصنيفها في مذهبين:

(١) جامع البيان (٣٠١/١).

(٢) في تفسير القرآن العظيم (١٨٣/١).

(٣) كالسمعاني في تفسيره (٥١/١)، والهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١٠)، والشنقيطي في أضواء البيان

(٤) (٥٩/١)، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٣).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (٥٩/١).

(٦) أخرجه أحمد (١٤٥/٤)، رقم (١٧٣٤٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٠/١٧)، رقم (٩١٣)، وفي المعجم

الأوسط (١١٠/٩)، رقم (٩٢٧٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٨/٤)، رقم (٤٥٤٠)، وصححه الألباني في

"السلسلة الصحيحة" (٧٠٠/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٧/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٦١/١)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٣).

المذهب الأول: إثبات الاستهزاء لله حقيقة، كما يليق بجلاله وعظمته، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، ويدخل في هذا المذهب قولان:  
القول الأول: ما تقدّم من حمل الآية على آيات من القرآن، تصحّ أن تكون بياناً لاستهزاء الله تعالى<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أن استهزاء الله بهم ما يظهر لهم من أحكامه في الدنيا من عصمة دمائهم وأموالهم خلاف الذي لهم عنده في الآخرة، من العذاب والنكال<sup>(٢)</sup>. وهذا الذي نصره ابن جرير، وارتضاه ابن كثير؛ لأن المكر والخداع والسُّخْرية على وجه اللعب والعبث منتفٍ عن الله ﷻ بالإجماع، وأمّا على وجه الانتقام والمقابلة بالعدل والمجازاة فلا يمتنع ذلك<sup>(٣)</sup>.

المذهب الثاني: حمل الاستهزاء من الله على المجاز، وإرادة غير الحقيقة. قالوا: لأن الاستهزاء لا يجوز على الله تعالى من حيث الحقيقة لأنه من باب العبث وتعالى الله عنه<sup>(٤)</sup>. واختلفوا فيه على أقوال:

١ - أنه إخبارٌ من الله أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء، فأخرج خبره عن جزائه إياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ، وإن اختلف المعنيان<sup>(٥)</sup>، وهذا الذي عناه بعضهم بقوله: فسمى العقوبة باسم الذنب<sup>(٦)</sup>، وحكى هذا القول جماعة من المفسرين<sup>(٧)</sup>، بل نسبه ابن عطية والقرطبي إلى

(١) وقد سبق النقل عن العلماء في ذلك.

(٢) جامع البيان (٣٠٣/١)، والتفسير الكبير (٧٣/١)، وتفسير القرآن العظيم (١٨٣/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٠٣/١)، تفسير القرآن العظيم (١٨٤/١).

(٤) مفردات القرآن (١٥١٨/١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٩/١) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن

محمود النسفي، دار النفائس - بيروت، ت: مروان محمد الشعار، ط ١، ١٤١٦هـ.

(٥) جامع البيان (٣٠٢/١).

(٦) الكشف والبيان (١٥٧/١) المحرر الوجيز (٣٢/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٧/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٦١/١).

(٧) كالطبري (٣٠٢/١) والتعلي في الكشف والبيان (١٥٧/١)، والبغوي في تفسيره (٦٨/١)، وغيرهم.

الجمهور<sup>(١)</sup>، واقتصر عليه بعضهم<sup>(٢)</sup>، واستشهدوا على ذلك بآيات من القرآن، كقول الله تعالى: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، قالوا: والجزاء لا يكون سيئة، والقصاص لا يكون اعتداءً، لأنه حق وجب، قالوا ومثلها: قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿لِيَتَمَّ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾<sup>(٦)</sup>، وأكد كيداً<sup>(٧)</sup>.

قالوا وليس منه سبحانه مكر ولا هزء ولا كيد، إنما هو جزاء لمكرهم واستهزائهم وكيدهم<sup>(٧)</sup>.

٢- أن هذا وأمثاله جاءت على سبيل الجواب، كقول الرجل لمن يخدعه إذا ظفر به: أنا الذي خدعتك، ولم تكن منه خديعة، ولكن قال ذلك إذ صار الأمر إليه، قالوا: وكذلك قوله: ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾<sup>(٨)</sup>، و ﴿اللَّهُ يُسْتَهْزَأُ بِهِمْ﴾ على الجواب، ولا يكون منه المكر ولا الهزء، والمعنى: أن المكر والهزء حاق بهم<sup>(٩)</sup>.

٣- أن الاستهزاء من الله بهم: توبيخه إياهم ولومه وتخطئته لهم على ما ركبوا من معاصي الله والكفر به<sup>(١٠)</sup>، فمعناه: الله يخطيء فعلهم، ويجهلهم في الإقامة على كفرهم<sup>(١١)</sup>.

(١) المحرر الوجيز (١/ ٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٠٧).

(٢) انظر: تفسير الجلالين (ص ٢١)، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط ١. فتح القدير (١/ ٣٨).

(٣) سورة الشورى: ٤٠.

(٤) سورة البقرة: ١٩٤.

(٥) سورة آل عمران: ٥٤.

(٦) سورة الطارق: ١٥ - ١٦.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٠٧).

(٨) سورة آل عمران: ٥٤.

(٩) جامع البيان (١/ ٣٠٢)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٣)، مفردات القرآن (١/ ١٥١٨).

(١٠) جامع البيان (١/ ٣٠١)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٣).

(١١) زاد المسير (١/ الكشف والبيان (١/ ٨٤) البحر المحيط (١/ ٧٥).

٤- أن المراد باستهزاء الله بهم: إيقاع ضرر استهزائهم بهم، وإرجاع وبالهم عليهم، فيكون كالمستهزئ بهم<sup>(١)</sup>.

٥- أن استهزاه بهم: إنزال الحقارة والهوان بهم الذي هو لازم الاستهزاء<sup>(٢)</sup>، فذكر الاستهزاء والمراد حصول الهوان لهم تعبيراً بالسبب عن المسبب<sup>(٣)</sup>، قال الآلوسي: فهو مجاز عما هو بمنزلة الغاية له فيكون من إطلاق المسبب على السبب نظراً إلى التصور وبالعكس نظراً إلى الوجود<sup>(٤)</sup>.

٦- أن الآية جارية على سبيل التمثيل والمراد: يعاملهم تعالى معاملة المستهزئ<sup>(٥)</sup>، بأن يفعل بهم أفعالاً هي في تأمل البشر هزواً<sup>(٦)</sup>، قالوا: فأطلق على الشيء ما أشبهه صورة لا معنى<sup>(٧)</sup>.

٧- أن الاستهزاء بهم أن يقال لأحدهم في النار وهو في غاية الذل: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾<sup>(٨)</sup>، فإن هذا الكلام لصاحب الجحيم إنما يقال له استهزاءً به وتهكماً، وتقريراً له على ما كان يزعمه، كما ذكره غير واحد من المفسرين<sup>(٩)</sup>، ونسبه بعضهم إلى سعيد بن جبير، ومقاتل - رحمها الله تعالى<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: التفسير الكبير (٧٣/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٥/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٥٦/١).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٥/١) تفسير السراج المنير (٥٥/١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٥٦/١).

(٣) التفسير الكبير (٧٣/١).

(٤) روح المعاني (١/١٦٨).

(٥) انظر: غرائب القرآن (١/١٠٦)، تفسير السراج المنير (٥٥/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٥٦/١).

(٦) المحرر الوجيز (١/٣٢)، الجامع لأحكام القرآن (١/٢٠٨).

(٧) البحر المحيط (١/٧٥).

(٨) سورة الدخان: ٤٩

(٩) انظر: الكشف (٦/٢٧٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/١٥١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/١٧٧)، البحر المحيط

(١٠) (١/٣٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٦/١٢٠)، روح المعاني (١٨/٤٨١).

(١٠) انظر: النكت والعيون (٤/١٠٣)، زاد المسير (٥/٣٥١).



ووجه إدخال هذا القول في مذهب القائلين بحمل الآية على غير حقيقته: أن أكثر المفسرين نصّوا على أن هذا القول لصاحب الجحيم إنّما يصدر من غير الله، والآية المفسّرة في استهزاء الله.

قال الطبري رحمه الله عند تفسير آية الدخان -: يقول تعالى ذكره: «يقال لهذا الأثيم الشقي...»<sup>(١)</sup>

وقال ابن كثير رحمه الله: «وقوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ أي: قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ»<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي رحمه الله: ومنه قول خزنة جهنم لأبي جهل: «﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾»<sup>(٣)</sup>.

فهذه التّصوص من هؤلاء الأئمة دالّة على أن هذا القول من غير الله تعالى؛ ولذلك لم يصحّ إدخال هذا القول في استهزاء الله تعالى بالمنافقين.

#### الترجيح:

القول الذي تعضده الأدلّة في تفسير هذه الآية هو المذهب الأول - مذهب أهل السنّة والجماعة - وهو: حمل الاستهزاء في الآية على حقيقته؛ قال العلامة ابن العثيمين رحمه الله: «والاستهزاء هنا في الآية على حقيقته لأن استهزاء الله بهؤلاء المستهزئين دالٌّ على كماله، وقوّته، وعدم عجزه عن مقابلتهم؛ فهو صفة كمال هنا في مقابل المستهزئين مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾<sup>(٤)</sup>؛ فالاستهزاء من الله تعالى حقٌّ على حقيقته، ولا يجوز أن يُفسّر بغير ظاهره؛ فتفسيره بغير ظاهره محرّم، ... بل نحن نؤمن بأن الله جلّ وعلا يستهزئ بالمنافقين استهزاءً حقيقياً؛ لكن ليس كاستهزائنا؛ بل أعظم من استهزائنا وأكبر، وليس كمثله شيء ...»<sup>(٥)</sup>.

(١) جامع البيان (٢٢/٤٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/٢٦٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٩/٨٧).

(٤) سورة الطارق: ١٥ - ١٦.

(٥) تفسير القرآن للعثيمين (١/٧٥).

ومذهب أهل السنة والجماعة في مثل هذه الصفات التي هي صفات ذم في الغالب، - كالاتهزاء والمكر والكيد والخداع - كما سبق - إثباتها على الوجه اللائق بالله سبحانه؛ فإنَّ كون هذه الصفات صفات مذمومةً من البشر لا يقتضي هذا نفيها عن الله سبحانه لأمرين:

**الأمر الأول:** أن الله سبحانه وتعالى لا يشبه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فقد يحسن منه ما لا يجوز للبشر الاتصاف به كالعظمة والكبرياء، وقد يحسن من خلقه ما يتره عنه سبحانه كالعبودية.

**الأمر الثاني:** أن كون الاتصاف بهذه الصفات مذموماً ليس على الإطلاق، لأن هذه الصفات ونحوها لها حالتان:

**الحالة الأولى:** يكون الاتصاف بها مذموماً وهو إذا ما تضمن ذلك للظلم والكذب والغش ونحوها.

**الحالة الثانية:** يكون الاتصاف بها محموداً وهو ما كان بحقٍ وعدلٍ ومجازاةٍ، فمن مكر بظلم فيحسن أن يمكر به بحقٍ وبعدياً<sup>(١)</sup>.

#### النتيجة:

صحة تفسير استهزاء الله تعالى بالمنافقين بقوله: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسَبْ مِنْ قُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾، على ما تقدم بيانه، وهو أسلم في تفسير الآية؛ لأنه خير ما يفسر القرآن القرآن، ولا يناقض ذلك صحة أقوال أئمة التفسير في تفسير استهزاء الله تعالى بغير ما ورد في الآيتين - إذا كان ذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه حقيقة -؛ لأن التفسير بالآيتين تمثيل لبعض استهزاء الله بالمنافقين، والله أعلم.



(١) انظر: مختصر الصواعق (٢٩٠-٣٩٢).

**تفسير قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ البقرة: ١٨**

هذه أخبار لمبتدأ محذوف هو ضمير المنافقين، وفيها وصف الله المنافقين بأنهم صم وبكم وعمي.

والصُّمُّ جمع أَصَمَّ، والصمم: فقدان حاسة السمع<sup>(١)</sup>، أو هو داء يحصل في الأذن يسد العروق فيمنع من السمع<sup>(٢)</sup>.

والبُكْمُ: جمع أبكم، والبكْمُ: داء أو آفة تحصل في اللسان تمنع من الكلام<sup>(٣)</sup>.

والعُمِيُّ: جمع أعمى، والعمى ذهاب البصر<sup>(٤)</sup>، أو هو: ظلمة في العين تمنع من إدراك المبصرات<sup>(٥)</sup>.

❖ **تفسير القرآن بالقرآن:**

ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف إلى أنه ليس المراد بهذه الأوصاف نفي الإدراكات عن حواسهم جملة، فإن حواسهم كانت سليمة<sup>(٦)</sup>، وإنما المراد نفيها

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (١ / ٥٩١).

(٢) البحر المحيط (١ / ٨٣)، وانظر: روح المعاني (١ / ١٨٤).

(٣) البحر المحيط (١ / ٨٣) روح المعاني (١ / ١٨٤).

وعلى هذا فالأبكم والأخرس واحد؛ فإن الأخرس من انعقد لسانه عن الكلام خلقاً أو عياً، انظر: تهذيب اللغة (٤٤٠ / ٢)، مقاييس اللغة (١ / ٢٦٦)، المصباح المنير (١ / ٥٩)، لسان العرب (٦ / ٦٢).

وقيل: إن الأبكم هو الذي يولد أخرس، فكلَّ أبكم أخرس، وليس كلَّ أخرس أبكم، وهذا قول الراغب، مفردات ألفاظ القرآن (١ / ١١١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١ / ٢١٤) البحر المحيط (١ / ٨٣).

وقيل: إن الأبكم هو الذي لسانه نُطِقَ ولا يعقل الجواب ولا يحسن وجه الكلام، وهذا قول الأزهرى، تهذيب اللغة (٣ / ٣٩٠)، وهذا الذي قصده بعض المفسرين بقولهم: هو الذي لا يفهم شيئاً ولا يهتدي إلى الصواب، فيكون إذ ذاك داءً

في الفؤاد لا في اللسان. انظر: زاد المسير (١ / ٢٦)، الجامع لأحكام القرآن (١ / ٢١٤)، روح المعاني (١ / ١٨٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١ / ٢١٤).

(٥) البحر المحيط (١ / ٨٣) روح المعاني (١ / ١٨٤).

(٦) الكشف (١ / ٤٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٧٥)، بل قد جاءت آيات أخرى تدلُّ على أنهم كانوا يسمعون

ويتكلمون كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ﴾ البقرة: ٢٠، وكقوله: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾

من جهة ما<sup>(١)</sup>، وهو عدم انتفاعهم بهذه الحواس؛ فهم لا يسمعون الحقّ بأذانهم، ولا يقولونه بألسنتهم، ولا يعقلونه ببصائرهم، ولا ينتفعون بما يشاهدونه من الآيات التي تظهر على أيدي الرسل، ومالا ينتفع به فهو كالمعدوم<sup>(٢)</sup>.

وقد حمل بعض المفسرين الآية - بهذا المعنى - على آيات من القرآن الكريم.

فقد استشهد الحافظ ابن كثير رحمته عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿عُمِّيُّ﴾ بقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا لَا

تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾<sup>(٣)</sup>، على أن المراد بالعمى هنا عمى البصيرة<sup>(٤)</sup>.

وأورد الشيخ ثناء الله الهندي - عند تفسير الآية<sup>(٥)</sup> - قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا

يَفْقَهُونَ فِيهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ فِيهَا وَلَهُمْ أاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا أُولَئِكَ كَانُوا لَكُمْ لَعْنَةً بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾<sup>(٦)</sup>.

وقال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمته في تفسير الآية - «ظاهر هذه الآية أن

المنافقين متصفون بالصمم، والبكم، والعمى، ولكنه تعالى بيّن في موضع آخر أن

المنافقون: ٤ الآية، أي لفصاحتهم وحلاوة ألسنتهم، وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْحَقُّ رَأَيْتَهُمْ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ تَوَدُّ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَبُ عَلَيْهِ مِنَ

الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَقُّ سَلَفُواكُمْ بِأَلْسِنَتِهِمْ جِدَادٌ﴾ الأحزاب: ١٩، انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ١٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢١٤)، أو أن المقصود نفي نوع من أنواع البكم والصمم والعمى، فإن البكم - كما

يقول ابن القيم رحمته، نوعان: بكم القلب وبكم اللسان كما أن النطق نطقان نطق القلب ونطق اللسان وأشدهما بكم

القلب كما أن عماء وصممه أشد من عمى العين وصمم الأذن، انظر: التفسير القيم لابن القيم (ص ١٦٥)، وهذا معنى

قول الشيخ العثيمين رحمته أن المراد نفي السمع المعنوي، وهو السمع النافع لا الحسي. انظر: تفسيره (١/ ٦٣).

(٢) وهذا هو الذي ذكره جمهور المفسرين ونقله الطبري عن ابن عباس وقيادة انظر: جامع البيان (١/ ٣٣١)، معالم التنزيل

(١/ ٦٩)، الكشف (١/ ٤٦)، زاد المسير (١/ ٢٦)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٧).

وقد جعل بعض المفسرين هذا من الجاز كإبن جزى في التسهيل (١/ ٧٥)، وأبو حيان في البحر (١/ ٩٢)، وقد

تصدّى للردّ على ذلك الإمام ابن القيم - رحمه الله - في كلام مفيد، انظره في: شفاء العليل (١/ ٩٢)، التفسير

القيم (١/ ١٥٦).

(٣) سورة الحج: ٤٦

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٧).

(٥) في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١١).

(٦) سورة الأعراف: ١٧٩.

معنى صممهم وبكمهم وعماهم، هو عدم انتفاعهم بأسماعهم وقلوبهم وأبصارهم، وذلك في قوله جلّ وعلا: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَفِئْدَةً فَمَا آغَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>».

#### وجه البيان بالآية المذكورة:

واضح من كلام الشيخ الشنقيطي؛ فإن إطلاق هذه الأوصاف يوهم أن المخبر عنهم متصفون بما على الإطلاق، ويثبت الآيات المذكورة أن الله جعل لهم هذه الحواس ولم يتفَعوا بها، فيكون ذلك هو المراد بنفيها عنهم في الآية الأولى، حملاً للمحتمل على الواضح المبين. والآية التي ذكرها الحافظ ابن كثير تفسير لمعنى العمى في الآية، وأنه ليس المراد به عمى العين، فهي مينة له أيضاً، وإن كانت الآيتان الأخريين أشمل في البيان منها.

#### ❖ أقوال أخرى في تفسير الآية:

وقد حكى بعض المفسرين أقوالاً أخرى في معنى الآية، وهي:

- ١- أن المراد وصفهم بأنهم كانوا يتعاطون التصامم والتباكم والتعامي، فهم يتصاممون عن سماع الحق، ويتباكمون عن قوله، ويتعامون عن النظر إليه، من غير أن يكونوا متصفيين بشيء من ذلك، فنبه على سوء اعتمادهم وفساد اعتقادهم<sup>(٣)</sup>.
- ٢- أن يكون أريد بذلك المبالغة في ذمهم، وأنهم في الجهل والبلادة أسوأ حالاً من البهائم، وأشبه حالاً من الجمادات التي لا تسمع ولا تتكلم ولا تبصر<sup>(٤)</sup>.
- ٣- أنها خبر أريد به الدعاء، فهو دعاء من الله عليهم بالصمم والبكم والعمى جزاءً لهم على تعاطيهم ذلك، حكاه أبو حيان في البحر عن بعض المفسرين، وضعفه؛ لأنه لا ضرورة تدعو إلى اعتقاد ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) الأحقاف: ٢٦

(٢) أضواء البيان ١/ ١٢.

(٣) انظر: الكشف والبيان (١/ ٨٨)، البحر المحيط (١/ ٩٢).

(٤) انظر: البحر المحيط (١/ ٩٢).

(٥) المصدر السابق بنفس الصفحة.

والراجع: هو القول الأوّل الذي تشهد له الآيات القرآنية وتبيّنه؛ لأنّ خير ما يحمل عليه كلام الله هو كلامه جلّ شأنه.

والنتيجة: صحّة تفسير الآية بآية الأعراف وآية الأحقاف في أنّ المراد بنفي هذه الأوصاف عن المنافقين: نفي الانتفاع بها، وصحّة تفسير قوله تعالى: ﴿عَمَىٰ﴾ بآية الحجّ في أنّ المراد بالعمى عمى القلب، وبذلك تجتمع الآيات القرآنية ولا توهم اضطراباً ولا تعارضاً والله تعالى أعلم.



## تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ١٩

هذا مثل آخر ضربه الله تعالى للمنافقين المترددين الذين يظهر لهم الحق تارة، ويشكون تارة أخرى<sup>(١)</sup>، فشبّه الله حالهم بحال جماعة يمشون في العراء، فينصب عليهم مطر شديد، تصاحبه ظلمات بعضها فوق بعض، مع قصف الرعد، ولمعان البرق، والصواعق المحرقة، التي تجعلهم من شدة الهول يضعون أصابعهم في آذانهم؛ خوفاً من الهلاك<sup>(٢)</sup>.

« فَضَرَبَ اللَّهُ الصَّيْبَ لظاهر إيمان المنافق مثلاً، ومثلاً ما فيه من ظلمات لضلالته، وما فيه من ضياء برق لنور إيمانه، واتقاه من الصَّوَاعِقِ بتصوير أصابعه في أذنيه، لضعف جنانه ونخب فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته، ومشيه في ضوء البرق باستقامته على نور إيمانه، وقيامه في الظلام، لحيرته في ضلالته وارتكاسه في عمهه »<sup>(٣)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر بعض المفسرين بعض أجزاء هذا المثل بآيات من القرآن الكريم على

التحو التالي:

(١) تفسير القرآن العظيم (١/١٨٩).

(٢) التفسير الميسر (ص٣٣).

(٣) جامع البيان (١/٣٤٦)، وهذا قول الجمهور - وإن اختلفت ألفاظهم - في ترتيب أحوال المنافقين وموازنتها فيما ذكر في المثل. وهذا على أن التمثيل من التمثيلات المفرقة، وهو أن يكون المثل مركباً من أمور والممثل به يكون أيضاً مركباً من أمور، ويكون كل واحد من المثل شبيهاً بكل واحد من واحد من الممثل. انظر: التفسير الكبير للرازي ٨٠/٢. وذهب بعض المفسرين إلى أن التمثيل هنا وفيما قبله من التمثيلات المركبة وهو الذي تشبّه فيه إحدى الجملتين بالأخرى في أمر من الأمور، وإن لم يكن أحاد إحدى الجملتين شبيهاً بأحد الجملة الأخرى؛ فيكون المقصود تشبيه حيرة المنافقين في الدين والدنيا بحيرة من انطفأت ناره بعد إيقادها، وبحيرة من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق، وهذا الذي اختاره الزمخشري قائلاً: « والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه: أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة، لا يتكلف الواحد واحد شيء يقدر شبهه به، وهو القول الفحل والمذهب الجزل ». الكشاف (١/٤٧)، وانظر: البحر المحيط (١/٩٦)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/٢٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٤٢)، محاسن التأويل (١/٢٨٨) لجمال الدين القاسمي، ت: أحمد بن علي، حمدي صبيح، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١- تفسير بعض ما ورد في المثل بآيات من القرآن الكريم وصف الله فيها

المنافقين بالجبن والهلع.

قوله تعالى في صفة المنافقين -: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله:

﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمُنْكَرٌ وَلَئِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَبَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال الإمام الطبري رحمته: « وكان قتادة وابن جريج يتأولان قوله: ﴿يَجْمَعُونَ

أَصْبَعَهُمْ فِي مَآذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ ، أن ذلك من الله جل ثناؤه صفةً للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت، ويتأولان في ذلك قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> .

وقال الحافظ ابن كثير رحمته: « ورعد وهو ما يزعج القلوب من الخوف، فإن من

شأن المنافقين الخوف الشديد والفرع، كما قال تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ وقال:

﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمْ وَمَا هُمْ بِمُنْكَرٌ وَلَئِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَبَاتٍ أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة المنافقون: ٤.

(٢) سورة التوبة: ٥٦، ٥٧.

(٣) جامع البيان (٣٥٥/١)، وقد أخرج الطبري الأثر عن كلٍ منهما بسنده في موضع سابق، ولم يذكر فيه عنهما تأويل الآية بآية المنافقون.

فأخرج (٣٥٠/١)، بسنده عن قتادة في قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ مَّرْتَبَتْ وَيَرَىٰ رَبَّهُ﴾، يقول: «أجبن قوم لا يسمعون شيئاً إلا إذا ظنوا أنهم هالكون فيه، حذراً من الموت...»، كما أخرج (٣٥١/١) بسنده عن ابن جريج قال: « ليس في الأرض شيء سمعه المنافق إلا ظن أنه يُراد به، وأنه الموت، كراهية له - والمنافق أكره خلق الله للموت - كما إذا كانوا بالبراز في المطر، فرؤوا من الصواعق ». »

وأثر قتادة ذكره عنه الثعلبي في الكشف والبيان (١٦٥/١) بلفظ: « هذا مثل ضربه الله للمنافق لجبنه، لا يسمع صوتاً إلا ظن أنه قد أتى ولا يسمع صياحاً إلا ظن أنه ميت أجبن قوم وأخذله للحق كما قال في آية أخرى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ . » وهذا اللفظ هو الذي أورده السيوطي في الدر المنثور (١٧٥/١)، معزواً إلى ابن جرير وعبد ابن حميد.

(٤) تفسير القرآن العظيم (١٩٠/١) وانظر: معاني القرآن للفراء (١٣/١)، تفسير القرآن للعثيمين (٧٠/١).



وجه البيان: أن الله ضرب مثل المنافقين بحالٍ من يصيبه المطر المصاحب للظلمة والرعد والبرق والصواعق؛ فيجعل أصبعه في أذنه خوف الهلاك، ووصف المنافقين في الآيتين بالجزع والخوف حتى إذا سمعوا صيحة أو نداءً ظنوا - من جنبهم - أنهم يرادون بذلك؛ فيحمل ما ذكر في المثل على ذلك المعنى.

وتفسير ما ورد في المثل من الرعد أو الصواعق بدعائهم إلى الجهاد، وتشبيه فرارهم من ذلك بفرارهم من الجهاد مخافة الموت محكي عن غير واحد من السلف<sup>(١)</sup>. كما أن كثيراً من المفسرين فسروا قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ بأنهم «يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم، لجنبهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب، إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه إيقاعاً بهم»<sup>(٢)</sup>.

فيصح تفسير ما ضربه الله للمنافقين مثلاً بما وصفهم به في الآيتين من خوف الموت والجزع عند الجهاد، والله تعالى أعلم.

٢- وقد ذكر العلامة الشنقيطي رحمته عند هذه الآية آيات عديدة، أوردها على سبيل التمثيل على بعض ما ذكر في المثل.

فقوله تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَةٌ﴾، ضرب الله فيه المثل لما يعترى الكفار والمنافقين من الشبه والشكوك في القرآن، فأورد الشيخ بعض المواضع التي هي كالظلمة عليهم، كنسخ القبلة وتحويل الناس عن بيت المقدس إلى الكعبة، وكذلك ما أخبر النبي ﷺ به مما رآه من الغرائب والعجائب ليلة الإسراء والمعراج، وكما أخبر من وجود شجرة في النار لأن الشجر لا ينبت في الأرض اليابسة فكيف ينبت في أصل النار وغير ذلك..

وفي قوله تعالى: ﴿وَرَعْدٌ﴾ ضرب الله المثل بالرعد لما في القرآن من الزواجر التي تترع الآذان وتزعج القلوب؛ فأورد بعض الآيات التي من ذلك كقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾

(١) انظر: زاد المسير (٤٦/١).

(٢) الكشاف (٦٤/٧)، وانظر هذا المعنى أيضاً في: معالم التنزيل (١٣٠/٨)، الجامع لأحكام القرآن

(١٢٥/١٨)، تفسير القرآن العظيم (١٢٦/٨).

فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١﴾، وكقوله: ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ ﴿٢﴾، وكقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ وَفَرْدَىٰ ثُمَّ تَنفَكُّوهُمَا بِصَاحِحِكُمْ مِنْ تَحْنُتٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿٣﴾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَبَرْقٌ﴾، قال: ﴿ضرب تعالى المثل بالبرق لما في القرآن من نور الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وقد صرح بأن القرآن نور يكشف الله به ظلمات الجهل والشك والشرك، كما تكشف بالنور الحسي ظلمات الدجى كقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ ﴿٤﴾، وقوله: ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ ﴿٥﴾، وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ ﴿٦﴾.

فالأولان من قبيل التمثيل على ما في القرآن مما هو كالظلمات على الكفار وكالرعد عليهم، والآخر من قبيل جمع الآيات المتشابهة في المعنى الواحد.

كما ذكر المفسرون في المراد بإحاطة الله تعالى بالكافرين في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ أقوالاً ثلاثة، واستشهدوا عليها من القرآن الكريم، وهي ﴿٧﴾:

١- أن المراد بإحاطة الله بالكافرين: أنه عالم بهم، والدليل عليه قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿٨﴾.

٢- أنه محيط بهم بقدرته، فهم تحت مشيئته وإرادته، ذكره ابن كثير واستشهد

عليه بقوله تعالى ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فَرَعُونَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ

(١) سورة فصلت: ١٣

(٢) سورة النساء: ٤٧

(٣) سورة سبأ: ٤٦

(٤) سورة النساء: ١٧٤

(٥) سورة الشورى: ٥٢

(٦) سورة الأعراف: ١٥٧

(٧) انظر: هذه الأقوال والاستشهاد عليها من القرآن في: الكشف والبيان (١/٩١)، زاد المسير (١/٢٨)، اللباب (١/١٣٣).

(٨) سورة الطلاق: ١٢.

وَرَأَيْهِمْ مُّحِيطٌ ﴿١﴾ (١) . وقال القرطبي: « فالله سبحانه محيط بجميع المخلوقات، أي هي في قبضته وتحت قهره، كما قال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٣) « (٤) .  
٣- أن المراد أنه مهلكهم (٥)، ويشهد لهذا القول قوله تعالى: ﴿لَتَأْتُنَّنِي يَوْمَئِذٍ آيَاتٌ أَنْ يَحِيطَ بِكُمْ﴾ (٦)، ﴿وَأَحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ (٧)، وقوله تعالى: ﴿وَوَدَّعَيْنَا أَنْ يَحِيطَ بِهِمْ﴾ (٨) .

وهذا من قبيل الاستشهاد على قول يختاره المفسر في تفسير الآية، أو من قبيل جمع موارد اللفظة القرآنية ووجوه استعمالها ونظائرها في القرآن، وكلاهما من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والعلم عند الله تعالى.



- 
- (١) سورة البروج: ١٧ - ٢٠ .
  - (٢) تفسير القرآن العظيم (١/١٩٠) . وانظر: اللباب في علوم الكتاب (١/١٣٣) .
  - (٣) سورة الزمر: ٦٧ .
  - (٤) الجامع لأحكام القرآن (١/٢٢١) .
  - (٥) وهذا الوجه هو الذي نقله الشيخ الشنقيطي في الأضواء واستشهد عليه بالآيات المذكورة. انظر: أضواء البيان (١/٦٢) .
  - (٦) سورة يوسف: ٦٦
  - (٧) سورة الكهف: ٤٢
  - (٨) سورة يونس: ٢٢

**تفسير قوله تعالى:** ﴿كَلَّمَ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ البقرة: ٢٠

هذا تنمة المثل المائي الذي ضربه الله تعالى للمنافقين، فقال: ﴿كَلَّمَ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ أي: كلما لمع البرق مشوا في نوره، فالهاء في فيه تعودُ على البرق، هذا إذا جُعِلَ أضواءً لازماً، وهو قول الجمهور، أما إذا جُعِلَ متعدياً - كما هو مذهب المبرّد - فالهاء تعود على المفعول المحذوف وهو الطريق، أي: كلما أضواء لهم البرق الطريق<sup>(١)</sup>. وقد ضرب الله المثل في هذه الآية للمنافقين بأصحاب هذا المطر إذا أضواء لهم مشوا في ضوئه وإذا أظلم وقفوا<sup>(٢)</sup>، وجعل البرق لإيمانهم مثلاً<sup>(٣)</sup>.

❖ **تفسير القرآن بالقرآن:**

وقد اختلف المفسرون في تطبيق هذا المثل على أحوال المنافقين على أقوال كثيرة، فسّر في قولين منها بآيتين من كتاب الله. القول الأوّل: أن المعنى: كلما أصاب المنافقين من عز الإسلام اطمأنوا إليه، وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر، ويفسّر الآية على هذا المعنى: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١ / ١٣١)، الباب في علوم الكتاب (١ / ١٣٦).

(٢) أضواء البيان (١ / ٦٤).

(٣) جامع البيان (١ / ٣٤٩).

(٤) سورة الحج: ١١

وهذا القول مروى عن ابن عباس بلفظه<sup>(١)</sup>، وعن ابن مسعود وقتادة بمعناه، دون ذكر الآية المفسرة<sup>(٢)</sup>، وحكاه جمع من المفسرين مستدلين بالآية، كالثعلبي<sup>(٣)</sup>، والبغوي<sup>(٤)</sup>، والشنقيطي<sup>(٥)</sup>، واقتصر عليه الطبري، حيث يقول **قوله**: « وإنما أراد بذلك: أنهم كلما أضاء لهم الإيمان، وإضاءته لهم: أن يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم، من النصرة على الأعداء، وإصابة الغنائم في المغازي، وكثرة الفتوح، ومنافعها، والثراء في الأموال، والسلامة في الأبدان والأهل والأولاد - فذلك إضاءته لهم ... وهم كما وصفهم الله جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ... ومعنى إظلام ذلك: أن المنافقين كلما لم يروا في الإسلام ما يعجبهم في دنياهم - عند ابتلاء الله مؤمني عباده بالضراء، وتمحيصه إياهم بالشدائد والبلاء، من إخفاقهم في مغزاهم، وإنالة عدوهم منهم، أو إدبار من دنياهم عنهم - أقاموا على نفاقهم، وثبتوا على ضلالتهم »<sup>(٦)</sup>.

فتصلح الآية بهذا أن تكون مبينة لهذا المثل، فيكون من تفسير القرآن بالقرآن، ومن وجه بيان المشكل بالواضح.

**القول الثاني:** أن المعنى: إذا كان القرآن موافقاً لهوهم ورغبتهم عملوا به، كما كححتهم للمسلمين وإرثهم لهم، والقسم لهم من غنائم المسلمين، وعصمتهم به

- (١) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٣٤٩/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٥٨/١) بسنده من طريق علي بن أبي طلحة.  
 (٢) وهو ما أخرجه الطبري بسنده عن مرة عن ابن مسعود في حديث طويل، وعزاه السيوطي في الدر (٣٢/١) إلى ابن جرير عن ابن مسعود وناس من الصحابة، ولم يذكر تفسيره بآية الحج، وما أخرجه الطبري بسنده عن سعيد عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر ٣٢/١ إلى عبد بن حميد وابن جرير، كما أخرج الطبري بسند آخر عن معمر عن قتادة بمعنى واحد. وقد حكى القول عن ابن مسعود وقتادة جمع من المفسرين كابن عطية في: المحرر الوجيز (٣٨/١)، والثعلبي في الكشف والبيان (٩٣/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٢٣/١).  
 (٣) في الكشف والبيان (١/١٦٦).  
 (٤) في معالم التنزيل (٧١/١).  
 (٥) انظر: أضواء البيان (١/٦٤).  
 (٦) جامع البيان (١/٣٥٨).

من القتل مع كفرهم في الباطن، وإذا كان غير موافق لهواهم، كبذل الأنفس والأموال في الجهاد في سبيل الله المأمور به فيه وقفوا وتأخروا<sup>(١)</sup>.

وهذا القول حكاه جمع من المفسرين بمعناه عن ابن عباس والسدي<sup>(٢)</sup>.

وقد فسّر الشنقيطي<sup>(٣)</sup> الآية على هذا القول بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْمَقْتُلُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ﴿٤﴾﴾.

ووجه البيان: أن الله ذكر في هاتين الآيتين أن من صفات المنافقين أنهم إذا صار بينهم وبين أحد حكومة، ودُعوا إلى حكم الله ورسوله، وكانت الحكومة لهم لا عليهم، جاءوا سامعين مطيعين، وإذا كانت الحكومة عليهم أعرضوا ودعوا إلى غير الحق، وأحبوا أن يتحاكموا إلى غير النبي ﷺ ليروجوا باطلهم<sup>(٥)</sup>.

فهذه الصفة مبيّنة للحالة التي ذكرها الله في هذا المثل، من مشي أصحاب الصيب إذا أضاء لهم البرق، ووقفهم إذا أظلم، فهو من تفسير القرآن بالقرآن.

#### ❖ الأقوال الأخرى في تأويل المثل:

وقد ذكر العلماء أقوالاً أخرى في تأويل المثل منها:

- ١- أن المعنى: يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا متحيرين، وهذا القول مروى - أيضاً - بلفظه عن ابن عباس<sup>(٦)</sup>، وعن أبي العالية، والربيع بن أنس بمعناه<sup>(٧)</sup>، وهو معنى قول مقاتل<sup>(٨)</sup>.

(١) أضواء البيان (١/ ٦٤).

(٢) انظر: زاد المسير (١/ ٣٠).

(٣) أضواء البيان (١/ ٦٤).

(٤) سورة النور: ٤٨ - ٤٩.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦/ ٧٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص - ٥٧١).

(٦) فيما أخرجه عن الطبري في جامع البيان (١/ ٣٤٦) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٥٤، ٥٦، ٥٨)، مسنداً من طريق محمد بن إسحاق عن عكرمة، أو سعيد بن جبيرة، وعزاه السيوطي في الدرر (١/ ٤٠) إلى ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم، والأثر إسناده حسن، انظر: التفسير الصحيح (١/ ١١٦).

(٧) أثر أبي العالية أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٥٣)، وأثر الربيع أخرجه عنه الطبري (١/ ٣٤٦)، وسندهما جيد، انظر: التفسير الصحيح (١/ ١١٧).

(٨) انظر: تفسيره (١/ ٣٦).

٢- أن المعنى: أن المنافقين كلما سمعوا القرآن وظهرت لهم الحجج أنسوا ومشوا معه، فإذا نزل من القرآن ما يعمون فيه ويضلون به أو يكلفونه " قاموا " أي ثبتوا على نفاقهم، حكاية جمع من المفسرين عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

٤- أن المعنى: كلما خفي عليكم نفاقهم وظهر لكم منهم الإيمان مشوا فيه، فإذا افتضحوا عندكم قاموا<sup>(٢)</sup>.

٥- أن إضائه لهم: تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان، ومشيهم فيه: إقامتهم على المسألة بإظهار ما يظهرونه<sup>(٣)</sup>.

٦- أن المراد أن: المنافقين إذا أظهروا كلمة الإيمان آمنوا وصارت لهم نوراً فإذا ماتوا عادوا إلى الخشية والظلمة<sup>(٤)</sup>.

٧- أن المراد اليهود، لما نُصِرَ النَّبِيُّ ﷺ ببدر طمعوا وقالوا: هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا تُردُّ له راية، فلما نكب بأحد ارتدوا وشكوا، حكي عن ابن عباس رضي الله عنه<sup>(٥)</sup>، قال القرطبي: « وهذا ضعيف، والآية في المنافقين، وهذا أصح عن ابن عباس، والمعنى يتناول الجميع »<sup>(٦)</sup>.

الترجيح: بالنظر إلى هذه الأقوال يُدرك أنها ليست من اختلاف التضاد، وإنما هي من اختلاف التنوع، فجميع ما ذكر في تأويل هذا المثل - عدا القولين الأخيرين - صالح ولا يتنافى مع الأقوال الأخرى، ويدل لهذا قول شيخ المفسرين ابن جرير الطبري - بعدما أورد الروايات المختلفة في ذلك عن ابن عباس وغيره -: « وهذه الأقوال التي ذكرنا عن روينها عنه، فإنها - وإن اختلفت فيها ألفاظ قائلها - متقاربات المعاني »<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٣٨)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٢٣).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٣٨).

(٣) انظر: زاد المسير (١/ ٣٠).

(٤) الكشف والبيان (١/ ٩٣)، وانظر: معالم التنزيل (١/ ٧١).

(٥) انظر: الكشف والبيان (١/ ٩٣)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٢٣).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٢٣).

(٧) جامع البيان (١/ ٣٥٢).

كما يدلّ له صنيع ابن أبي حاتم وابن كثير بعدما أوردا الروايات المختلفة في تفسير الآية؛ قال ابن أبي حاتم الرازي: « وروي عن الحسن، وقتادة، والسدي، والربيع بن أنس نحو ذلك »<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير: « وهكذا قال أبو العالية، والحسن البصري، وقتادة، والربيع بن أنس، والسدي بسنده عن الصحابة، وهو أصح وأظهر، والله أعلم »<sup>(٢)</sup>. فلم يتعرّضاً لذكر خلاف بل حكيا الروايات على أنها قولٌ واحد، مع أنها كما تقدّمت مختلفة في المعاني والألفاظ.

ومع هذا فلا شكّ من قوّة ما تدلّ عليه الآيات القرآنية من هذه الأقوال مباشرة، وأولويتها بالعناية والاهتمام، فخير ما يفسّر كلام الله تعالى كلام الله سبحانه. والله أعلى وأعلم.

النتيجة: صحّة تفسير ما ورد في هذا المثل للمنافقين بقوله تعالى: ﴿كَلِمَاتٌ أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ بالآيتين، ولا يتعارضان بل هما وغيرهما من الأقوال - إلا ما تقدّم استثناءؤه لضعفه - مما تصحّ في تأويل الآية، فهو ذكر لبعض مفردات العام. والعلم عند الله.



(١) تفسير ابن أبي حاتم (١ / ٥٩) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعي، للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١ / ١٩١).



## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ

مِنْ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة: ٢٣

في هذه الآية الكريمة يتحدى الله تعالى المشركين المعاندين للرسول ﷺ الراذيين دعوته الزاعمين كذبه بأنهم إن كانوا في شك مما جاء به أنه من عند الله فليأتوا بسورة من مثل ما جاء به، وليستعينوا على ذلك بمن يعينهم وينصرهم؛ لأنه بشر مثلهم<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن ثلاث مطالب:

#### المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾

فقد اتفق المفسرون قاطبةً على أن المراد بهذا العبد: النبي محمد ﷺ، ونصّ على ذلك منهم جمع غفير<sup>(٢)</sup>.

وقد فسّر الشيخ الشنقيطي الآية على هذا بآية من كتاب الله، حيث يقول ﷺ: « قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾، لم يصرّح هنا باسم هذا العبد الكريم، صلوات الله وسلامه عليه، وصرّح باسمه في موضع آخر وهو قوله: ﴿ وَمَأْتُوا بِمَا نَزَّلْنَا عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، صلوات الله وسلامه عليه»<sup>(٤)</sup>.

ووجه البيان: ما أشار إليه الشيخ: من أن الله تعالى لم يصرّح في هذه الآية باسم العبد الكريم، وصرّح به في الآية الثانية، فهو من قبيل تعيين المبهم بالواضح. وإن كان هذا العبد الكريم - الذي أنزل الله عليه، وكان المشركون والكفار في ريب مما أنزل إليه، بل اتهموه بالكذب والجنون والسحر - معروفاً.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٥) (بتصرف).

(٢) كمقاتل في تفسيره (١/ ١٧)، والطبري في تفسيره (١/ ٣٧٣)، والبخاري في تفسيره (١/ ٧٢)، والماوردي في النكت والعيون (١/ ٢٥)، وابن كثير في تفسيره (١/ ١٩٨)، وغيرهم.

(٣) سورة محمد: ٢

(٤) أضواء البيان (١/ ٦٦).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾**

فقد اختلف المفسرون - رحمهم الله تعالى - فيمن يعود عليه الضمير في قوله

﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾، وفسره جمع من المفسرين بآيات من القرآن الكريم:

كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنزَّلَهُ قُلٌّ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿أَمْ

يَقُولُونَ أَفَنزَّلَهُ قُلٌّ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيْنَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ

وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري رحمته بعدما حكى القولين في الآية -: «والتأويل الأوّل،

الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصّحيح؛ لأنّ الله جلّ ثناؤه قال في سورة

أخرى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنزَّلَهُ قُلٌّ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾، ومعلوم أنّ السورة ليست لمحمد بنظير

ولا شبيهه، فيجوز أن يقال: فأتوا بسورة مثل محمد ص»<sup>(٤)</sup>.

وقال الزمخشري رحمته: «وردّ الضمير إلى المتزلّ أوجه، لقوله تعالى:.... وذكر

الآيات المتقدمة آنفاً»<sup>(٥)</sup>.

وقال الرازي رحمته بعدما رجّح هذا القول -: «ويدلّ على التّرجيح له وجوه:

أحدها: أن ذلك مطابق لسائر الآيات الواردة في باب التّحدي لا سيما ما ذكره في

سورة يونس من قوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾»<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن جزّي الكلي رحمته بعدما حكى القولين -: «والأوّل أرجح لتعيينه

في يونس وهود»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة يونس: ٣٨.

(٢) سورة هود: ١٣.

(٣) الإسراء: ٨٨.

(٤) جامع البيان (١/ ٣٧٤)، وقوله - رحمه الله -: ومعلوم أنّ السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيهه...، ليس

بكاف لردّ القول الثاني كما سيأتي؛ لأنّ القائلين به لم يجعلوا محمداً صفة لسورة، وإنما جعلوا من للابتداء فالسورة

صفة لمبتدأ محذوف، أي سورة كائنة من مثل محمد أي رجل مثله. والله أعلم.

(٥) الكشاف (١/ ٥٩)، وانظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٢٨)

(٦) التفسير الكبير (١/ ١١٨)

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٠)

وذكر هذا جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان: أن الهاء في الآية الأولى محتملة للعود على المُنزَّل أو على المُنزَّل عليه، أما في الآيات الثلاثة فلا تحتمل العود إلا على المُنزَّل؛ لأن المماثلة فيها صفة للمؤتى به، وهو المُنزَّل، بل لا ذكر للمُنزَّل عليه في سياقها، فتحمل هذه الآية عليها وتزال احتمالها بها؛ ليكون من تفسير القرآن بالقرآن.

والقول بعود الضمير في قوله: ﴿مِنْ مِثْلِهِ﴾ إلى القرآن المشار إليه بقوله: ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا﴾ هو قول جمهور المفسرين من السلف والخلف<sup>(٢)</sup>، ورجحه جماعة من المفسرين.

### القولان الآخران في عود الضمير: (٣)

وقد ورد عن المفسرين قولان آخران في عود الضمير في قوله:

١- أنه عائد إلى محمد ﷺ، والمعنى: فأتوا بسورة كائنة أو منتزعة من رجل مثل عبدنا أمي لا يقرأ ولا يكتب<sup>(٤)</sup>، ف ( من ) على هذا القول لا ابتداء الغاية<sup>(٥)</sup>، حكى هذا القول عن أبي عبيدة والزجاج<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ١٢٤)، تفسير القرآن العظيم (١/ ١٩٩).

(٢) فقد أخرج الطبري في جامع البيان (١/ ٣٧٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٦٣) بإسناد صحيح عن مجاهد، وقتادة، وانظر: التفسير الصحيح المثلوث (١/ ١٢٢)، وحكاه الرازي وغيره عن عمر وابن مسعود والحسن، انظر: التفسير الكبير (١/ ١١٨).

(٣) انظر: جامع البيان (١/ ٣٧٤)، زاد المسير (١/ ٣٣)، المحرر الوجيز (١/ ٤١)، معالم التنزيل (١/ ٧٢)، النكت والعيون (١/ ٢٥)، فتح القدير (١/ ٥١)، واقتصر أكثر المفسرين على القولين الأولين، ولم يحك الثالث إلا نادر يسير منهم كابن عطية، والقرطبي.

(٤) انظر: زاد المسير (١/ ٣٣)، أسرار التكرار في القرآن (ص ٢٤) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دار الاعتصام - القاهرة، ط ٢، ١٣٩٦هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٣٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٤٨)، تفسير اللباب (١/ ١٥٩)، التحرير والتنوير (١/ ١٩٧).

(٥) زاد المسير (١/ ٣٣)، روح المعاني (١/ ٢١٨)، التحرير والتنوير (١/ ١٩٧).

(٦) انظر: زاد المسير (١/ ٣٣).

٢- أنه يعود على التوراة والإنجيل، فالمعنى: فأتوا بسورة من كتاب مثله فإنها تصدق ما فيه، حكاه ابن عطية والقرطبي<sup>(١)</sup>، واقتصر عليه السمرقندي في بحر العلوم<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

الذي يظهر رجحانه من هذه الأقوال الثلاثة - والله أعلم - هو القول الأول، وذلك لما يأتي:

١- صحة تفسير القرآن بالقرآن فيه - كما تقدم -، وهو أصح الطرق، وأولها بالعناية والاهتمام.

٢- أنه قول جماهير المفسرين من السلف والخلف.

٣- ما ذكره غير واحد من المفسرين من المرجحات الأخرى لهذا القول ومنها<sup>(٣)</sup>:

١- أن الكلام في المتزل لا في المتزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه برد الضمير إلى غيره، لأن القرآن جدير بسلامة الترتيب والوقوع على أصح الأساليب.

٢- أن مخاطبة الجم الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم أبلغ في التحدي من أن يقال لهم: ليأت بنحو ما أوتي به هذا آخر مثله.

٣- أن هذا التفسير هو الملائم لقوله: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾؛ فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم.

٤- أنه لو رجع الضمير للعبد لأوهم أن إعجازه لكونه ممن لم يدرس ولم يكتب لا أنه في نفسه معجز مع أن الواقع هذا.

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٤١)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٣٢).

(٢) انظر: بحر العلوم (١/ ٢٨).

(٣) انظر: تفصيل هذه المرجحات في: الكشاف (١/ ٥٩)، التفسير الكبير (١/ ١١٨)، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (١/ ٤٨)، البحر المحيط (١/ ١٢٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٢٨)، روح المعاني (١/ ٢٢٠).

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

فقد ذكر المفسرون - رحمهم الله تعالى - في المراد بشهادتهم ثلاث معاني<sup>(١)</sup>:  
المعنى الأول: أنهم أعوانهم، أي: قوماً آخرين يساعدونكم على ذلك، وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>.

وقد اختار ابن جرير الطبري رحمته هذا القول استناداً إلى آية من كتاب الله تعالى، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾<sup>(٣)</sup>.

حيث يقول: « فإذا كانت "الشهداء" محتملة أن تكون جمع "الشهيد" الذي هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت، فأولى وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس، وهو أن يكون معناه: واستنصروا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله، ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم ... ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه: ﴿قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾، فأخبر جل ثناؤه في هذه الآية، أن مثل القرآن لا يأتي به الجن والإنس ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيان به ... »<sup>(٤)</sup>.

فوجه بيان الآية بآية الإسراء: ما ذكره الطبري من احتمال كلمة الشهداء في هذه الآية للمعنيين، وتصريح آية الإسراء بتحدّي الجن والإنس على الإتيان بمثل القرآن، ولو تظاهروا وتعاونوا على ذلك، يقوّي هذا الاحتمال لمعنى الشهداء، فيحمل عليه، ويفسّر به، فيكون من تفسير القرآن بالقرآن، من قبيل تفسير المحتمل بالموضح.

(١) انظر هذه الأقوال في: المحرر الوجيز (١ / ٤١)، زاد المسير (١ / ٣٣)، النكت والعيون (١ / ٢٥).

(٢) كما أخرجه عنه الطبري (١ / ٣٧٧)، وابن أبي حاتم في تفسير (١ / ٣٩٥)، وذكره السيوطي في الدر المنثور

(١ / ٤٦)، عنهما وابن اسحاق.

(٣) سورة الإسراء: ٨٨

(٤) جامع البيان (١ / ٣٧٨).

المعنى الثاني: أنهم آلهتهم؛ فإنهم كانوا يعتقدون أنهم يشهدون لهم عند الله، وهذا محكي عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، والسدي عن أبي مالك<sup>(٢)</sup>، وهو قول مقاتل<sup>(٣)</sup>، والفراء<sup>(٤)</sup>، ورجحه الشوكاني<sup>(٥)</sup>، وما إليه غير واحد<sup>(٦)</sup>، واقتصر عليه آخرون<sup>(٧)</sup>.

المعنى الثالث: أن المراد: ناس يشهدون لكم - من حكام الفصحاء - أنكم عارضتم، وهذا مروى عن مجاهد<sup>(٨)</sup>، وابن جريج<sup>(٩)</sup>، وضعفه الطبري، وابن عطية<sup>(١٠)</sup>.

الترجيح: الذي يترجح صحته من هذه المعاني في تفسير المراد بشهادتهم في هذه الآية - والعلم عند الله - هو المعنى الذي يشهد له القرآن الكريم؛ أن المعنى واستعينوا على ذلك من ينصركم من أعوانكم ونصرائكم.

ولا يمنع ذلك أن تكون الآية شاملة لجميع الأقوال إذا كان لفظه يحتمل ذلك، والعلم عند الله تعالى.

النتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ بقوله تعالى: ﴿قُل لِّينِ

اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ليكون المراد بشهادتهم أعوانهم ومن ينصرهم على ذلك، لقوله في الآية المفسرة:

﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾



(١) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٣٣)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/١٢٦).

(٢) كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٩٦)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/١٩٩).

(٣) انظر: تفسيره (١/١٧).

(٤) انظر: معاني القرآن له (١/١٥).

(٥) انظر: فتح القدير (١/٥١).

(٦) كلخصاص في أحكام القرآن (١/٦١)، والبغوي في معالم التنزيل (١/٧٢)، والخازن في تفسيره (١/١٩).

(٧) كالواحد في الوجيز (١/٨)، والزرکشي في البرهان (١/١٠٨) والجلال في تفسير الجلالين (ص ٢٩).

(٨) تفسير مجاهد (١/٧١)، وأخرجه عنه الطبري (١/٣٧٧) وابن أبي حاتم (١/٦١)، بسند صحيح.

(٩) انظر: جامع البيان (١/٣٧٧).

(١٠) انظر: جامع البيان (١/٣٧٨)، المحرر الوجيز (١/٤١).

## تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٢٤

في هذه الآية الكريمة وعيد شديد وتخويف من الله لعباده من النار، التي هيأها الله للكافرين، وجعل وقودها<sup>(١)</sup> الناس والحجارة.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

فسر جمع من أهل العلم - رحمهم الله تعالى - الحجارة التي هي وقود جهنم بحجارة الأصنام والأنداد التي كانت تُعبد من دون الله، حملاً لها على آية من القرآن الكريم تكون مفسرة لها، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد تنوعت عبارات المفسرين في حمل الآية على هذه الآية:

فمن قائل: ويدل عليه<sup>(٣)</sup>، أو: دليله<sup>(٤)</sup>، أو: كما قال تعالى<sup>(٥)</sup>، أو: حسبما ورد في قوله تعالى<sup>(٦)</sup>، أو: يؤيده<sup>(٧)</sup>، أو: لقوله تعالى<sup>(٨)</sup>.

ومن مصرح ببيان الآية للآية:

كقول الزمخشري رحمه الله - بعد ما استشهد بآية الأنبياء على هذا القول - :  
«وهذه الآية مفسرة لما نحن فيه»<sup>(٩)</sup>.

(١) الوقود: بفتح الواو، هو ما يلقى في النار لإضرامها كالخشب، انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٢/٥٢٧).

(٢) سورة الأنبياء: ٩٨

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٥٠)، تفسير السراج المنير (١/٧٥)، فتح القدير (١/٥١).

(٤) الكشف والبيان (١/٩٧).

(٥) معالم التنزيل (١/٧٣)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٤٢).

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/٨٥).

(٧) روح المعاني (١/٢٢٤).

(٨) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص١٢).

(٩) الكشف (١/١٣٣)، ونقل هذه العبارة الرازي - عند تفسير الآية - في التفسير الكبير (١/١٢٢)، والقاسمي

في محاسن التأويل (١/٢٩٩).

وقال أبو حيان رحمته: « والحجارة الأصنام ... ويوضحه قوله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الثعالبي رحمته (٢) بعد ما استشهد بالآية المفسرة -: « فأحدى الآيتين

مفسرة للأخرى »<sup>(٣)</sup>.

وقال الطاهر ابن عاشور رحمته: « ومن الحجارة أصنامهم فإنها أحجار، وقد

جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ

لَهَا وَرَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال الشنقيطي رحمته: « وقال بعضهم: إنها الأصنام التي كانوا يعبدونها، وهذا

القول بينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ

أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وجه البيان: أن الآية المفسرة أخبرت أن الحجارة وقود النار، ولم تبين ما هذه

الحجارة، وأخبرت الآية الثانية أن المشركين وما يعبدون من الأصنام التي يصنعونها

من الحجارة حطب يوقد بها النار، فتحمل الحجارة المجملة في الأولى على هذه

الحجارة وتفسر بها.

قال الزمخشري: « فقله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ في معنى

﴿النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾، و ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ في معنى ﴿وَقُودُهَا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) البحر المحيط (١/ ١٢٩).

(٢) هو: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، أبو زيد، مفسر، من أعيان الجزائر، توفي سنة (٨٧٥هـ) انظر

ترجمته في: طبقات المفسرين للأذنه وي (ص٣٤٢)، الأعلام للزركلي (٣/ ٣٣١).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) (١/ ٣٩)، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي،

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٤) التحرير والتنوير (١/ ١٦٩).

(٥) أضواء البيان (١/ ٦٦-٦٧).

(٦) الكشاف (١/ ١٣٣)، ولم يشر كثير من المفسرين إلى تفسير الآية لكلمة الناس.



❖ الأقوال الأخرى في المراد بالحجارة:

وقد حكى العلماء أقوالاً أخرى في المراد بالحجارة هنا أقواها:

ما روي عن ابن مسعود<sup>(١)</sup>، وابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن جريج<sup>(٣)</sup>، ونسبه الثعلبي وغيره إلى أكثر المفسرين<sup>(٤)</sup> أمّا: حجارة الكبريت السوداء، وخصت بذلك لأنها تزيد على جميع الأحجار بخمسة أنواع من العذاب: سرعة الاتقاد، نتن الرائحة، كثرة الدخان، شدة الالتصاق بالأبدان، قوة حرها إذا حميت<sup>(٥)</sup>.

وهذا القول ردّه بعض المفسرين - مع صحّة الأثر فيه عن ابن مسعود وابن عباس - كالزمخشري الذي قال: « وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عمّا هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعاني التزيل »<sup>(٦)</sup>.

والفخر الرازي حيث قال: « وهو تخصيص بغير دليل، بل فيه ما يدلّ على فساده، وذلك لأنّ الغرض هاهنا تعظيم صفة هذه النار والإيقاد بحجارة الكبريت أمر معتاد فلا يدلّ الإيقاد بها على قوّة النار، أمّا لو حملناه على سائر الأحجار دلّ ذلك على عظم أمر النار؛ فإن سائر الأحجار تطفأ بما النيران فكأنه قال تلك النيران بلغت لقوّتها أن تتعلّق في أول أمرها بالحجارة التي هي مطفئة لنيران الدنيا »<sup>(٧)</sup>.

وفي مقابل ذلك أيده جمع من المفسرين؛ فاقصر عليه الطبري، وأورد الآثار عن السلف المتقدّم ذكرهم عليه، كما رجّحه ابن كثير، وردّ فيه على قول الرازي،

(١) فيما أخرجه عنه الإمام الطبري في تفسيره (١ / ٣٨١)، بسنده من طرق عديدة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١ / ٤٦) إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور والفريابي وهناد بن السري في كتاب الزهد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والحاكم قال: وصححه والبيهقي في الشعب.

(٢) فيما أخرجه عنه الإمام الطبري في تفسيره (١ / ٣٨١)، بسنده من طريق أبي صالح.

(٣) أخرجه عنه الإمام الطبري في تفسيره (١ / ٣٨١) من طريق حجاج.

(٤) الكشف والبيان (١ / ٩٧)، وانظر: معالم التزيل (١ / ٧٣)، السراج المنير (١ / ٧٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١ / ٢٣٥)، وانظر: البحر المحيط (١ / ١٢٩)، والتسهيل لعلوم التزيل (١ / ٨١).

(٦) الكشف (١ / ١٣٣).

(٧) التفسير الكبير (١ / ١٢٢).

فقال: « وهذا الذي قاله ليس بقوي؛ وذلك أن النار إذا أضرمت بحجارة الكبريت كان ذلك أشد لحرها وأقوى لسعيرها، ولا سيما على ما ذكره السلف من أنها حجارة من كبريت معدة لذلك، ثم إن أخذ النار في هذه الحجارة - أيضاً - مشاهد، وهذا الجص يكون أحجاراً فتعمل فيه بالنار حتى يصير كذلك. وكذلك سائر الأحجار تفخرها النار وتحرقها. وإنما سيق هذا في حر هذه النار التي وعدوا بها، وشدة ضرامها وقوة لهبها كما قال: ﴿كَلَّمَاخَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup>»<sup>(٢)</sup>.

كما دافع عنه الشربيني<sup>(٣)</sup> في السراج المنير راداً على قول البيضاوي حيث قال بعدما حكى هذا القول: « وعليه أكثر المفسرين، وإن قال البيضاوي: إنه تخصيص بغير دليل لأنّ مثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة له حكم المرفوع، وأيضاً حجارة الكبريت أشدّ حرّاً وأكثر التهاباً وتزيد على غيرها من الأحجار سرعة الإيقاد وتبن الريح وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالأبدان»<sup>(٤)</sup>.

الترجيح: الذي يظهر رجحانه في تفسير هذه الآية - والله أعلم - أن المراد بالحجارة كل أنواع الحجارة، ويدخل في ذلك الأصنام التي كانوا يعبدونها، التي أشارت إليه آية الأنبياء، وحجارة الكبريت التي جاء بها الأثر، وذلك لوجوه:

١ - صحّة كلا القولين فالأول من تفسير القرآن بالقرآن، والثاني صحيح عن عدد من الصحابة كابن مسعود وابن عباس، ومثله لا يكون إلا مرفوعاً.

(١) سورة الإسراء: ٩٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٠١/١)

(٣) هو: محمد بن محمد الشربيني القاهري الشافعي، المعروف بالخطيب الشربيني، فقيه مفسر متكلم، توفي سنة (٩٩٧هـ)، انظر ترجمته: في شذرات الذهب (٣٨٤/٨)، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (٢٥٠/٢)، تأليف: إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف - استنبول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥١م.

(٤) السراج المنير (٧٥/١).

٢- عدم التنافي بين القولين، فيحمل على العموم<sup>(١)</sup>، ويكون كل قول كذكر مثال لما يدخل في العام، وهو من أنواع اختلاف التنوع. وقد حكى القول بالعموم جمع من المفسرين<sup>(٢)</sup>.

النتيجة: صحّة تفسير الآية بآية الأنبياء، فالمراد بالناس العابدون للأصنام، والمراد بالحجارة الأصنام المعبودة، وحصب جهنم تفسّر وقودها. إلا أنّ ذلك مما يدخل في تفسير الآية، فلا يقتصر معنى الآية عليه، بل يدخل فيه ما روي بسند صحيح عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، فالآية عامّة لكل حجارة، والله تعالى أعلم.



(١) ومما يدلّ على أنّ الآية لم تدلّ على الحصر ما ذكره القرطبي وغيره من أن قوله تعالى ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ ليس فيها دليل على أن النار ليس فيها غير الناس والحجارة، بدليل ما ذكره في غير موضع من كون الجن والشياطين فيها. انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٣٥). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٤٢)

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١٤٧)، السراج المنير (١/ ٧٥)، تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٨٥)، التفسير الصحيح (١/ ١٢٣).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَيَبْرِئَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٢٥

قال ابن كثير رحمته: « لما ذكر تعالى ما أعدده لأعدائه من الأشقياء الكافرين به وبرسله من العذاب والنكال، عطف بذكر حال أوليائه من السعداء المؤمنين به وبرسله، الذين صدَّقوا إيمانهم بأعمالهم الصالحة »<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

**المطلب الأول:** تفسير الأنهار المشار إليها في هذه الآية بآية من القرآن:

فالأنهار جمع نهر، وهو: مجرى الماء الفائض<sup>(٢)</sup>، وهو دون البحر وفوق الجدول<sup>(٣)</sup>.

وقد أخبر الله في هذه الآية وفي آيات كثيرة أن الأنهار تجري من تحت الجنات والمراد: أن ماء أنهار الجنات تجري من تحت قصورها وأشجارها وغروسها وثمارها، لا أنه جارٍ تحت أرضها وسطحها<sup>(٤)</sup>.

وقد فسّر جمع من أهل التفسير هذه الأنهار بما ورد في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ

الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرْبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾<sup>(٥)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿وَيَبْرِئَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، لم يبين هنا أنواع هذه الأنهار، ولكنه بين

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٠٣).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٤٥٦).

(٣) انظر: الكشاف (١/ ١٣٥)، التبيان في تفسير غريب القرآن (ص ٦٩) تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ط ١، ١٩٩٢م، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة، ت: د. فتحي أنور الداوي. أنوار الترتيل وأسرار التأويل (١/ ٥٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٨٧)، فتح القدير (١/ ٥٤).

(٤) انظر: جامع البيان (١/ ٣٨٤)، معالم الترتيل (١/ ٧٣)، تفسير الجلالين (ص ٣١).

(٥) سورة محمد: ١٥.

ذلك في قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن العثيمين رحمته عند تفسيره لهذه الآية -: « وقد بين الله تعالى أنها أربعة أنواع، كما قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾<sup>(٢)</sup>.

وذكر جمع من المفسرين هذه الأهار الأربعة - عند تفسير الآية - دون إشارة إلى الآية المفسرة<sup>(٣)</sup>.

وجه بيان الآية بالآية الثانية: من وجهين:

الأول: أن الله لم يبين نوعية أهار الجنة في آية البقرة، بل وفي كل الآيات التي ورد فيها ذكر أهار الجنة ما عدا آية سورة محمد المتقدمة، فهو من توضيح المبهم.

الثاني: احتمال الألف واللام في " الأهار " لأن يكون للجنس، أو العهد؛ فبيّنت الآية الثانية أنها للعهد، والمعهود الأهار المذكورة في الآية المفسرة<sup>(٤)</sup>.

فهذا من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح المطابق لتعريفه، والعلم عند الله تعالى.

(١) أضواء البيان (١/ ٦٧).

(٢) تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٩١).

(٣) انظر - على سبيل المثال -: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨١)، البحر المديد (١/ ٦٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص٤٦)، أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٣٥).

(٤) حكى هذا جمع من المفسرين، كالزمخشري في الكشاف (١/ ٦٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٣٦)، والبيضاوي في تفسيره (١/ ٥٣)، والنسفي في تفسيره (١/ ٣٢)، وأبو السعود في تفسيره (١/ ٨٧)، وابن عادل في اللباب (١/ ١٦٨)، والآلوسي في روح المعاني (١/ ٢٣٠).

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾

قال العلامة الشنقيطي رحمته في الأضواء ما نصّه: «لم يبيّن هنا صفات تلك الأزواج، ولكنه بين صفاتهن الجميلة في آيات أخر كقوله: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مُّطَهَّرٌ عَيْنٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٣﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْتُونِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾<sup>(٤)</sup>.... إلى غير ذلك من الآيات المبينة لجميل صفاتهن»<sup>(٥)</sup>.

ولا يظهر لي في هذه الآيات المذكورة بيانٌ للآية، فهي - وإن ذكرت شيئاً من الأمور التي تتعلّق بها، وهي بعض صفات هذه الأزواج المشار إليهن في هذه الآية - إلا أنّ ذلك ليس تفسيراً لمجمل أو مبهم في الآية مفتقرة لبيانها. فهو من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع؛ إذ هو من باب جمع الآيات المتشابهة في الموضوع الواحد، أو جمع أطراف الموضوع الواحد والآيات الواردة فيه، والله تعالى أعلم.



(١) سورة الصافات: ٤٨.

(٢) سورة الرحمن: ٥٨.

(٣) سورة الواقعة: ٢٢ - ٢٣.

(٤) سورة النبأ: ٣٣.

(٥) أضواء البيان (١/٦٧).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ البقرة: ٢٦ .

يخبر الله في هذه الآية الكريمة أنه تعالى لا يمنعه الحياء من أن يضرب مثلاً ولو كان بالمخلوقات الصغيرة الحقيرة في نظر الناس، كالبعوض والذباب والعنكبوت، فإن فيها من دلائل القدرة، وبدائع الصنعة ما تحار فيه العقول، ويشهد بحكمة الخالق، وضرب الأمثال بما تشتمل على الحكمة وإيضاح الحق، والله لا يستحي من الحق. وأخبر الله أن الناس حيال ما يضرب الله من أمثال بهذه المخلوقات الضعيفة - قسمان: مؤمنون يعلمون وجه التمثيل وأنه حق من الله، وكافرون: يتلقونه بالاستتكار ويقولون: ما الذى أَرَادَ اللهُ بهذا المثل؟ وأن هذا المثل يكون سبباً لإضلال الذين لا يطلبون الحق ولا يريدونه، ويكون سبباً لهداية المؤمنين بالحق الذى يطلبونه، فلا يُضِلُّ به إلا المنحرفين المتمردين<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

فَسَّرَ بَعْضُ السَّلَفِ هَذِهِ الْآيَةَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا سَأَوْا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحَّنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أخرج الطبري<sup>(٣)</sup> بإسناده عن الربيع بن أنس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، قال: «هذا مثل ضربه الله للدنيا، إن البعوضة تحيا ما جاعت، فإذا سمنت ماتت، وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٧)، تفسير القرآن للعثيمين (١/٩٦)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم

(١/٤٦)، أيسر التفاسير (١/٣٧).

(٢) سورة الأنعام: ٤٤

(٣) في جامع البيان (١/٣٩٩)، من طريق أبي جعفر الرازي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦/٥٢) إلى ابن جرير وأبو الشيخ.

القرآن: إذا امتلأوا من الدنيا رياءً أخذهم الله عند ذلك. قال: ثم تلا: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾.

وفي لفظ قال: « فإذا خلت آجالهم وانقطعت مدتهم، صاروا كالبعوضة تحيا ما جاءت، وتموت إذا رويت، فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل، إذا امتلأوا من الدنيا رياءً أخذهم الله فأهلكهم، فذلك قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾. وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد<sup>(١)</sup> عن الربيع عن أبي العالية بنحو اللفظ السابق، إلا أنه لم يذكر فيه الاستشهاد بالآية.

#### وجه الارتباط بين الآيتين:

في هذه الآثار عن أبي العالية والربيع بن أنس إشارة إلى أن آية الأنعام المذكورة تبين المراد بهذه الآية التي ضرب فيها مثلاً - على رأيهما - حال الكفار الذين يستدرجهم الله تعالى؛ فينعم عليهم حتى إذا استغنوا وطمغوا وبطروا، أخذهم أخذ عزيز مقتدر، بحال البعوضة التي تحيا إذا جاءت وإذا رويت وامتلات ماتت. وهذا القول لو صح معناه في تفسير الآية لكان من تفسير القرآن بالقرآن، لأن الآية تصير بذلك مفسرةً للمثل، ولكن لا يصح لعدم التناسق والتناسب بين الآيات وهذا المعنى، قال القاضي أبو محمد ابن عطية رحمه الله - بعد ما حكى هذا القول -: «وهذا ضعيف يأباه رصف الكلام واتساق المعنى»<sup>(٢)</sup>، ولمخالفته أقوال جمهور المفسرين في أن الآية نزلت بسبب<sup>(٣)</sup>.

(١) في تفسيره (١/ ٤٣٩)، وانظر: التفسير الصحيح المنثور (١/ ١٢٨).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٩٦).

(٣) لأن الآية على تفسير أبي العالية والربيع تكون قد نزلت بغير سبب، انظر: العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٤٧) للإمام:

شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، ط ١، ١٩٩٧م، دار ابن الجوزي - الدمام، ت: عبدالحكيم محمد الأنيس.



### الأقوال الأخرى في تفسير الآية:

وقد ذكر المفسرون قولين في سبب نزول الآية هما أشبه بتفسيرها:

**القول الأوّل:** أنه لما ضرب الله تعالى المثليين المتقدمين في السورة قال المنافقون:

الله أعلى وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله الآية.

وهذا القول مروى عن ابن مسعود، وابن عباس<sup>(١)</sup>، وحكي عن الحسن ومجاهد<sup>(٢)</sup>.

**القول الثاني:** أن الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة:

ما أراد الله من ذكر هذا؟ فأنزل الله الآية.

وهذا القول مروى عن ابن عباس أيضاً<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، والحسن<sup>(٥)</sup>.

وقد رجّح كلّ قول من هذين القولين طائفة من المفسرين؛ فرجّح الإمام

الطبري القول الأوّل ونصره، وتبعه ابن كثير؛ لمناسبتها لما قبلها من ذكر الأمثال

ولدلالة الآيات التي بعدها عليه<sup>(٦)</sup>، ورجّحه كذلك السيوطي؛ لصحة إسناده،

(١) فيما رواه عنهما الطبري (١/ ٣٩٩)، بسنده عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود، وأخرجه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٢٣) عن ابن عباس من رواية أبي صالح عنه، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٤٤٢) بسنده عن السدي من قوله.

(٢) انظر: زاد المسير (١/ ٣٦)، والبحر المحيط (١/ ١٤٥).

(٣) فيما أخرجه عنه الواحدي في أسباب نزول القرآن (ص ٢٣-٢٤)، بسنده عن عطاء عنه، وقد ضعفه السيوطي في: لباب النقول في أسباب النزول (ص ١٣)، وانظر: العجائب في بيان الأسباب (١/ ٢٤٥).

(٤) فيما رواه عنه الطبري في جامع البيان (١/ ٣٩٩)، بسنده من طريق سعيد عنه، وأخرجه أيضاً عنه، وابن أبي حاتم من طريق معمر عنه، وهو الذي أورده الشيخ/ حكمت بشير - حفظه الله - في التفسير الصحيح ثم قال: «والإسناد إلى قتادة حسن» الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور (١/ ١٢٨)، وقد اعترض الحافظ ابن كثير على قول قتادة في هذه الرواية: لما ذكر الله العنكبوت والذباب، قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران، فأنزل الله هذه الآية؛ لما فيها من الإشعار بأن الآية مكية، وليس كذلك، ثم قال: وعبرة رواية سعيد، عن قتادة أقرب والله أعلم. انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٠٦).

(٥) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٣٦)، وأبو حيان في البحر المحيط (١/ ١٤٥).

(٦) انظر: كلام الطبري في ذلك في جامع البيان (١/ ٣٩٩)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٠٦).

ومناسبته لما تقدّم في أوّل السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية<sup>(١)</sup>، كما اقتصر عليه الشوكاني وأيّده<sup>(٢)</sup>.

واقصر على الثاني جمع من المفسّرين كالفراء<sup>(٣)</sup>، ومقاتل<sup>(٤)</sup>، والشّعبي<sup>(٥)</sup>، والسمرقندي<sup>(٦)</sup>، والشيخ العثيمين<sup>(٧)</sup>.

ولا مانع أن تكون الآية نزلت للسببين معاً ردّاً على جميع تلك الفرق الضالة؛ إذ لا مانع من تعدد أسباب النزول للآية الواحدة أو للطائفة من الآيات مع أن مناسبة كلا القولين لما قبلها صحيح وظاهر<sup>(٨)</sup>، وهذا الذي ذهب إليه ابن عاشور<sup>(٩)</sup>، وسيد طنطاوي<sup>(١٠)</sup>.

النتيجة: عدم صحّة تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا﴾ الآية، بقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ لما تقدّم، والله تعالى أعلم.



(١) لباب النقول في أسباب النزول (ص ١٤) للإمام الحافظ: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان.

(٢) انظر: فتح القدير (١/ ٥٧)

(٣) انظر: معاني القرآن له (١/ ١٧)

(٤) انظر: تفسيره (١/ ٢٠).

(٥) انظر: الكشف والبيان (١/ ١٠١).

(٦) بحر العلوم (١/ ٣١).

(٧) انظر: تفسيره للفاخرة والبقرة (١/ ٩٦).

(٨) كما أشار لذلك أبو حيان في البحر (١/ ١٤٥)، والألوسي في روح المعاني (١/ ٢٣٥).

(٩) التحرير والتنوير (١/ ١٨٠).

(١٠) انظر: الوسيط له (١/ ٤٧).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۗ ۝۲۸ ﴾

﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ البقرة: ۲۸

ينكر الله تعالى - في هذه الآية - على الكفار والمشركين كفرهم به وبوحدانيته وقدرته، مع وجود الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة عليها من أنفسهم؛ فاحتج عليهم بمراحل حياتهم وأطوار وجودهم، ما تكفي لحملهم على الإقلاع عما هم فيه من الشرك والكفر، وما تجعل كفرهم مع وضوح تلك الأدلة مما تثير العجب والدهشة<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف - في تفسير هذه الآية - إلى أن الموت الأول، أي المذكور في قوله: ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ العدم السابق قبل الخلق، والإحياء الأول: أي في قوله: ﴿ فَأَحْيَاكُمْ ﴾ الخلق، والموت الثاني: أي في قوله: ﴿ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾: الموت المعهود في دار الدنيا، والحياة الثانية: أي في قوله: ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾: البعث للقيامة<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: في ظلال القرآن (١/ ٢٤)، تيسير التفسير (١/ ٦٥)، للشيخ إبراهيم القطان، ط ١، عمان ١٤٠٢هـ.  
(٢) وهذا قول جمهور المفسرين، وقد ورد قولان آخران عن السلف، وهما وإن اختلفت فيهما عباراتهم عن هذا القول - فهما بمعناه ومضمونه:  
١- كالذي روي عن قتادة من أن المراد: بالموت الأول: كونهم في أصلاب آبائهم، والإحياء الأول: الإخراج من بطون الأمهات، والموت الثاني: الموت المعهود، والإحياء الثاني: البعث. أخرجه الطبري عنه (١/ ٤١٨)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٠)، وأسنده إلى عبد بن حميد وابن جرير.  
وهذا القول هو الذي اقتصر عليه بهذه العبارة جمع من المفسرين، انظر: الكشف والبيان (١/ ١٠٣)، معالم التنزيل (١/ ٧٧)، بحر العلوم (١/ ٣٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٣٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٤)، تفسير الجلالين (ص ٣٤).

٢- القول الذي حكاه جمع من المفسرين - بدون إسناد إلى قائل من أن المراد بالموت الأول: مفارقة نطفة الرجل إلى الرحم فهي ميتة قبل نفخ الروح فيحياها (الإحياء الأول) بالنفخ، والموت الثاني: المعهود، والإحياء الثاني: البعث. قال الطبري بعد حكاية هذا القول: « وهذا قولٌ ووجه من التأويل، لو كان به قائلٌ من أهل القدوة الذين يُرْتَضَى للقرآن تأويلهم ». جامع البيان (١/ ٤١٨)، وانظر: المحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، النكت والعيون (١/ ٢٩).

روي هذا القول عن ابن مسعود<sup>(١)</sup>، وابن عباس<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وأبي العالية<sup>(٤)</sup>.  
وقد فسرت الآية - على هذا القول - بثلاث آيات من كتاب الله تعالى هي:  
الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ وَوَعَدْتَنَا فَأَعْرَفْنَا بِدُورِنَا فَهَلْ إِلَى  
خُرُوجٍ مِن سَبِيلٍ﴾<sup>(٥)</sup>.  
أخرج الإمام الطبري وابن أبي حاتم بسنديهما من طريق عطاء الخراساني<sup>(٦)</sup>، عن  
ابن عباس رضي الله عنهما قال - في تفسير الآية - : هو قوله: ﴿آمَنَّا آتَيْنَاكَ وَوَعَدْتَنَا فَهَلْ إِلَى﴾<sup>(٧)</sup>.

فهذه الأقوال الثلاثة حكاها بعض المفسرين كأقوال مختلفة، ولكنها في الحقيقة قول واحد، فالمراد بالموت الأول:  
فقدان الحياة، قبل نفخ الروح في الإنسان، سواء في أصلاب آبائهم، أو في أرحام أمهاتهم، أو قبل ذلك.  
ولذا قال ابن أبي حاتم رضي الله عنه - بعد أثر ابن عباس - : « وروي عن أبي العالية والحسن البصري، وأبي صالح،  
والسدي، وقتادة نحو ذلك، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٦). وذكر مثل ذلك ابن كثير رضي الله عنه - بعد ما حكى القول  
الأول، والشوكاني، انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٢)، فتح القدير (١/ ٩٤).  
وقال ابن الجوزي رحمته الله: « وفي الحياتين، والموتتين أقوال. أصحها: أن الموتة الأولى، كونهم نطفاً وعلقاً ومضغاً،  
فأحياهم في الأرحام، ثم يميتهم بعد خروجهم إلى الدنيا، ثم يُحييهم للبعث يوم القيامة، وهذا قول ابن عباس وقتادة  
ومقاتل والفراء وثعلب، والزجاج، وابن قتيبة، وابن الأنباري ». زاد المسير (١/ ٣٩).  
فقد جعل هؤلاء الأئمة ما روي عن هؤلاء قولاً واحداً مع أن المروي عنهم تختلف عباراتها كما تقدم.  
(١) فيما أخرجه الطبري (١/ ٤١٨) عن السدي عن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم،  
وذكره السيوطي أثر ابن مسعود مسنداً له إلى ابن جرير، انظر: الدر المنثور (١/ ٦٠).  
(٢) فيما أخرجه الطبري (١/ ٤١٨) بسنده عن أبي صالح، عنه، وأسندته السيوطي في الدر (١/ ٦٠) إلى ابن جرير  
وابن المنذر وابن أبي حاتم.  
(٣) فيما أخرجه عنه الطبري (١/ ٤١٨) من طريق ابن جريج، وأسندته إليه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٠).  
(٤) فيما أخرجه عنه الطبري (١/ ٤١٨)، من طريق الربيع بن أنس، وأسندته إليه السيوطي في الدر (١/ ٦٠).  
(٥) سورة غافر: ١١.  
(٦) هو: عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، المحدث، الواعظ، نزيل دمشق والقدس، لم يلق ابن عباس، وكان يرسل  
عنه، توفي سنة (١٣٥هـ). انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٤٠)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٧٩).  
(٧) جامع البيان (١/ ٤١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٧٦)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٢).

### وجه الارتباط بين الآيتين:

أن الله أخبر في آية البقرة هذه عن مراحل وجود الناس، فقد أحياهم من موت ثم يميتهم ثم يحييهم ليوم القيامة، كما حكى في آية غافر عن أصحاب الجحيم اعترافهم بإحياء الله لهم مرتين، وإماتته لهم مرتين.

وإيراد هذه الآية هنا - على ما يظهر لي - من باب جمع التشابهات في المعنى الواحد؛ فليس في الآية الثانية توضيح أو بيان للأولى، بل تصلح الآية الأولى أن تكون هي المفسرة للآية الثانية<sup>(١)</sup>؛ إذ أجمل الله فيها الحياتين والموتتين، وهذا الذي يفهم من كلام بعض السلف الذين قرنوا بين الآيتين في التفسير:

كالذي أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم بسندهما عن عبد الله بن مسعود رضي في قوله: ﴿أَمْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ﴾، قال: هي كالتي في البقرة: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكذا ما أخرجاه بسندهما عن الضحاک، عن ابن عباس، في قوله: ﴿أَمْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ﴾ قال فيه: فهو قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وما أثر عن مجاهد في قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾، قال: لم تكونوا شيئاً حين خلقكم، ثم يميتكم الموتة الحق، ثم يحييكم، وقوله: ﴿أَمْنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَيْنِ﴾ مثلها.

فيتضح من هذه الآثار أن آية البقرة هي التي تصلح أن تكون مفسرة لآية غافر، وذکرُ المفسرين - كالطبري وابن كثير - هذه الآثار في تفسير آية البقرة لا تدل على أن آية غافر تفسرها بل هي من باب جمع التشابهات في المعنى الواحد، والله تعالى أعلم.

(١) ولذا فسّر العلامة الشنقيطي آية غافر بآية البقرة عند تفسيره لسورة غافر، انظر: أضواء البيان (٧/٧٩).

(٢) جامع البيان (١/٤١٨)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/٧٥)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٢١٢).

(٣) جامع البيان (١/٤١٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١/٧٥)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٢١٢).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن جزى رحمه الله: « والراجح القول الأول لتعيينه في قوله: ...<sup>(٢)</sup> » وذكر الآية.  
الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير رحمه الله - بعد ما رجح قول الجمهور - وهو كقوله تعالى: ...<sup>(٤)</sup> وذكر الآية.

وجه بيان الآية بهاتين الآيتين:

لم يتبين لي وجه بيان لهاتين الآيتين للآية، والظاهر أن الآيات الثلاثة مشتركة في الدلالة على المعنى المذكور، وإن كان آية الجاثية هي أصرح الثلاثة على المعنى؛ إذ لم تذكر فيه الحياة الثانية التي قد يفهم منها الحياة في القبور بعد الموت.

#### ❖ الأقوال الأخرى في تفسير الحياتين والموتتين:

وقد جاءت أقوال أخرى عن السلف في تفسير الحياتين والموتتين المذكورة في

الآية أهمها:

١- أن الموت الأول: المعهود في الدنيا، والإحياء الأول: هو في القبر للمسألة، والموت الثاني: في القبر بعد المسألة، والإحياء الثاني: البعث، حكى عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>، وأبي صالح<sup>(٦)</sup>، وردّه الطبري؛ إذ يلزم منه أن يكون قوله "وكنتم أمواتاً"، خطاباً لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم، قال: وذلك معنى بعيد؛ لأن التويخ هنالك إنما هو تويخ

(١) سورة الحج: ٦٦ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٣).

(٣) سورة الجاثية: ٢٦ .

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٣).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، والبحر المحيط (١/ ٢٧٢).

(٦) فيما أخرجه عنه الطبري بسنده عن السدي عنه، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٦٠)، مسنداً له إلى وكيع وابن جرير.

وانظر: النكت والعيون (١/ ٢٩).

على ما سلف وفرط من إجرامهم، لا استعتاباً واسترجاعاً، وقوله جلّ ذكره: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا﴾، توبيخ مُستَعْتَبِ عِبَادِهِ، وتأنيبٌ مسترجعٍ خلقه من المعاصي إلى الطاعة، ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات، ولا توبة فيها بعد الوفاة<sup>(١)</sup>، ووصف الألوسي هذا القول بأبعد الأقوال عنده<sup>(٢)</sup>.

٢- أن الموت الأول: هو الذي اعتقب إخراجهم من صلب آدم نسماً كالذر، والإحياء الأول: إخراجهم من بطون أمهاتهم، والموت الثاني: المعهود، والإحياء: البعث، وهذا مروى عن ابن زيد<sup>(٣)</sup>.

وهذا القول رده الطبري قائلاً: « وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجده خلافاً لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره؛ وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه - عن الذين أخبر عنهم من خلقه - أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَا﴾، وزعم ابن زيد في تفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إحياءات، والأمر عندنا - وإن كان فيما وُصِفَ من استخراج الله جلّ ذكره من صلب آدم ذريته، وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف - فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين - أعني قوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ آمِنًا﴾ الآية، وقوله: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا أَتَيْنَنَا وَأَحْيَيْتَنَا أَتَيْنَا﴾ في شيء<sup>(٤)</sup>. وكذلك استغربه والذي قبله الحافظ ابن كثير<sup>(٥)</sup>.

٣- أن الموت الأول: كون آدم من طين، والإحياء الأول: نفخ الروح فيه فحييتم بحياته، والموت الثاني: المعهود، والإحياء الثاني: البعث<sup>(٦)</sup>.

(١) جامع البيان (١/ ٤٢٢).

(٢) انظر: روح المعاني (١/ ٢٤٦).

(٣) فيما أخرجه عنه الطبري (١/ ٤١٨)، (٢١ / ٣٦١)، بسنده عنه من أثر طويل، إلا أن أثره لم يرد في تفسير هذه الآية، وإنما ورد في تفسير آية غافر، فليتبّه لذلك.

(٤) جامع البيان (١/ ٤٢٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٢).

(٦) المحرر الوجيز (١/ ١٠٠).

٤- أن الموت الأول هو الخمول، والإحياء الأول: الذكر والشرف بهذا الدين والنبى الذي جاءكم، والموت الثاني: المعهود، والإحياء الثاني: البعث، حكى عن ابن عباس أيضاً<sup>(١)</sup>.

الترجيح: والراجح من هذه الأقوال هو القول الأوّل لوجوه عدّة:

١- موافقته لمعنى الآيات القرآنية - كما تقدّم -.

٢- ما ذكره القاضي أبو محمد ابن عطية - رحمه الله - ونقله عنه القرطبي وأبو حيّان وحسنه: من كون هذا القول أولى الأقوال؛ لأنه الذي لا محيد للكفار عن الإقرار؛ لأنّهم إذا أذعنت نفوسهم لكونهم أمواتاً معدومين ثم للإحياء في الدنيا ثم للإماتة فيها قوي عليهم لزوم الإحياء الآخر، وجاء جحدهم له دعوى لا حجة عليها<sup>(٢)</sup>.

٣- أن الفاء تكون - في هذا القول - على باهما من التعقيب، وثم على باهما من التراخي؛ فهو أحسن الأقوال؛ إذ لا يحتاج إلى تأويل<sup>(٣)</sup>.

ولا يلزم من عدم حمل الآية على القولين الآخرين: نفي الحياة في القبر، أو نفي حياة الذر المستخرجة من صلب آدم عليه السلام؛ إذ لا يلزم من عدم ذكرهما في هذه الآية أن لا تكون حاصلّة<sup>(٤)</sup>، وأيضاً فالحياة التي تكون في القبر - على القول الأول - في حكم حياة الدنيا، أو لم يعتدّ بها كما لم يعتدّ بموت من أماته في الدنيا ثم أحياه في الدنيا<sup>(٥)</sup>.

النتيجة: لا يظهر لي بيان من الآيات الثلاثة المذكورة للآية، وإيرادها من قبيل جمع الآيات جمع الآيات المتشابهة أما آية سورة غافر فهي المفسّرة بهذه الآيات، والعلم عند الله.



(١) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، والبحر المحيط (١/ ٢٧٢)

(٢) المحرر الوجيز (١/ ١٠٠)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٤٩)، البحر المحيط (١/ ٢٧٢).

(٣) الباب في علوم الكتاب (١/ ١٩١).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١/ ١٥١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٤٩) (بتصرف).



## تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا

أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: ٢٧

هذه صفات الفاسقين في قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾، وصفهم الله هنا بنقض ونكث العهود والمواثيق، وقطع ما أمر الله به أن يكون موصولاً، وبفسادهم في أرض الله، وجزأؤهم: أنهم الخاسرون خسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بآيات القرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: المراد بعهد الله الذي ينقضونه:

فقد اختلف المفسرون في المراد بالعهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه، على أقوال عديدة وحملوا الآية فيها على آيات كثيرة من القرآن الكريم هي:

**القول الأول:** أن المراد بعهد الله ما عهد إلى بني آدم يوم أخذ الميثاق عليهم، وفسر - على هذا - بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١).

وحكى هذا القول وحمله على الآية جمع من المفسرين (٢).

(١) سورة الأعراف: ١٧٢.

(٢) انظر: جامع البيان (٤١١/١)، الكشف والبيان (١٧٣/١)، الكشف (١٤٩/١)، النكت والعيون (٨٩/١)، تفسير القرآن (٦٢/١) للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ط: دار الوطن - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ت: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم. بحر العلوم (٦٣/١) معالم التنزيل (٧٧/١)، تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (١٣٠/١) للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الفاروق الحديثة - القاهرة، ت: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكثر. التفسير الكبير (١٣٦/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٣/١)، البحر المحيط (٢٧٢/١)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/١)، السراج المنير (٤١/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٧٦/١)، البحر المديد (٣٣٥/٣) تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية - بيروت، التفسير القرآني للقرآن (٤٥/١).

**القول الثاني:** أن المراد بالعهد: العهد الذي أخذه الله على الأمم على السنة رسلهم بالإيمان بالرسول المبعوث بعدهم وتصديقه ونصرته في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابِي وَجِئْتُمْ بِهِ قُرْآنًا فَآمَنُوا قَالُوا أَقْرَبْنَا قَوْلًا فَأَشْهَدُوا وَإِنَّا مَعَكُمْ لِتُؤْمِنُونَ بِهِ. وَلِتُنصِرُنَّهُ. قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالُوا قَالُوا فَاشْهَدُوا وَإِنَّا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>، فهذا العهد وإن كان مأخوذاً على النبيين إلا أن المقصود من ذلك أخذه على أممهم<sup>(٢)</sup>.

وحكى هذا القول والاستشهاد بالآية غير واحد من المفسرين<sup>(٣)</sup>. فالمراد بهم - على هذا - اليهود والمنافقون منهم، وهو اختيار الطبري؛ لموافقته لسياق الآيات<sup>(٤)</sup>.

**القول الثالث:** أن المراد بعهد الله الذي نقضه الخاسرون ما أخذه الله على أهل الكتاب من بيانه للناس وعدم كتمانهم، ويفسر الآية - على هذا - قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ. فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ بَعْضًا قَلِيلًا فَيَتَّبِعُونَ مَا يَشْتَرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، كما استشهد به جمع من المفسرين<sup>(٦)</sup>.

**القول الرابع:** أن العهد في الآية، هو: الذي أخذه الله على بني آدم أن لا يعبدوا غيره، في قوله: ﴿أَلَمْ نَعْهِدْ لَكُمْ بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

**القول الخامس:** أن المراد بالعهد ما بينه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمْ حُرَّتُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ٨١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٣٧٠/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٤١٢/١)، معاني القرآن للزجاج (١٠٥/١)، تفسير السمعي (٦٢/١)، معالم التنزيل

(٧٧/١)، البحر المحيط (٢٧٢/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤٧٨/١).

(٤) انظر: جامع البيان (٤١٢/١-٤١٣).

(٥) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٦) انظر: البحر المحيط (٢٧٢/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٧٦/١) التحرير والتنوير (٣٧٠/١).

(٧) سورة يس: ٦٠. حكى هذا القول وتفسيره بالآية ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٧٠/١)

(٨) سورة المائدة: ١٢. وذكر تفسير العهد بهذه الآية الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في تفسيره (١٠١/١).

ووجه البيان بهذه الآيات: واحد، فإن لفظ العهد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَدْمِثَقِهِ﴾ مجمل لم يتقدم في الآيات ما يشعر به، ولم يأت فيما تلاها ما بينه<sup>(١)</sup>، وما ذكرت في تلك الآيات عهود ومواثيق أخذها الله على عباده - إما على طريق العموم، أو الخصوص - فيحمل ما نقضه هؤلاء الفاسقون من العهود على ذلك، وتفسر بها.

### الأقوال الأخرى:

وقد وردت في المراد بهذا العهد - غير هذه - أقوال أخرى:

- ١- هو وصية الله إلى خلقه، وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته، ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه، وعلى لسان رسله، ونقضهم ذلك هو تركهم العمل به.
- ٢- هو ما وضع لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته، وعهده إليهم في أمره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم أن يأتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم، قالوا: ونقضهم ذلك: تركهم الإقرار بما ثبتت لهم صحته بالأدلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم أن ما أتوا به حق.

### الترجيح:

ولعلّ الراجح - والله أعلم - هو ما مال إليه جمع من المفسرين، من القول بالعموم، وأن تشمل الآية كلّ من نقض عهد الله من مسلم وكافر ومنافق أو مشرك أو كتابي؛ لأنّ لفظ العهد مفرد مضاف فيعم جميع العهود التي أخذها الله على عباده بالوفاء بها، وعدم نقضها<sup>(٢)</sup>.

وبذلك يصحّ حمل الآية على جميع الآيات المذكورة، وتفسير العهد الذي أخبر الله أنّ الفاسقين نقضوه بالعهد المذكورة فيها، لأنّ لفظ العهد عام يشمل تلك وغيرها، والعلم عند الله تعالى.

(١) انظر: تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار (٢٠٢/١) للشيخ/ محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٢) جامع البيان (١١٤/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١)، البحر المحيط (٢٧٢/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٧/١)، روح المعاني (٢١١/١)، فتح القدير (٩٢/١)، تيسير الكريم الرحمن (ص٤٧).

**المطلب الثاني: قوله تعالى:** ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾

فقد اختلف المفسرون في الشيء الذي أمر الله بوصله ويقطعه هؤلاء الفاسقون، على أقوال، فسّر في قولين على آيات من القرآن العظيم:

القول الأول: أن المراد به: الرحم<sup>(١)</sup>؛ لأن الله أمر بوصله ونهى عن قطعه.

قال أبو جعفر الطبري رحمته: « والذي رَغِبَ اللهُ في وَصْلِهِ وَذَمَّ عَلَى قِطْعِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: الرَّحِمَ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup> « <sup>(٣)</sup>.

وذكر هذا والتفسير بالآية غير واحد من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: أن المراد به: الإيمان بجميع الرسل والكتب<sup>(٥)</sup>؛ لأن الإيمان

ببعضهم، والكفر ببعضهم قطع لما أمر الله في ذلك بالإيمان بهم دون تفريق بينهم.

وفسّر - على هذا بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا

بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ <sup>(٦)</sup>.

قال الإمام الشعلي رحمته: « وقيل: هو الإيمان بجميع الرسل والكتب، وهو نوع

من الصلّة؛ لأنهم قالوا: ﴿ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ <sup>(٧)</sup>؛ فقطعوا، وقال المؤمنون:

﴿ لَا تَفْرِقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾؛ فوصلوا<sup>(٨)</sup>.

(١) وهذا القول مروى عن قتادة، فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٤١٦/١) عنه من طريق سعيد.

كما أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢/١) عن السدي من طريق أسباط.

(٢) سورة محمد: ٢٢.

(٣) جامع البيان (٤١٥/١).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢١١/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤٧٩/١)، أضواء البيان (٦٧/١).

(٥) وهذا القول مروى عن مقاتل بن حيان كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢/١).

(٦) سورة النساء: ١٥٠.

(٧) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٨) الكشف والبيان (١٧٣/١).

وذكر مثل هذا البغوي<sup>(١)</sup>، كما ذكر تفسير الآية بهذه الآية العلامة الشنقيطي<sup>(٢)</sup>.  
وجه البيان بالآيتين: واضح وظاهر؛ فإنّ ما أمر الله به أن يوصل ليس في سابق  
الآيات ولا في لاحقها ما يفسره ويبين المراد منه<sup>(٣)</sup>، وما ذكر في الآيتين: مما أمر الله عباده  
بوصله، فمن قطعه صدق عليه أنّه يقطع ما أمر الله به أن يوصل، فيحمل الآية على ذلك.  
الأقوال الأخرى<sup>(٤)</sup>:

وقد ذكر المفسرون في المراد بهذا الذي أمر الله بوصله أقوالاً أخرى منها:

- ١ - أنه وصل القول بالعمل؛ فإنّهم لم يعملوا بما قالوا؛ فقطعوا بينهما.
- ٢ - أنّه إشارة إلى دين الله وعبادته في الأرض، وإقامة شرائعه، وحفظ حدوده،  
وعلى هذا فهي عامة في كل أمر الله تعالى بوصله وفعله.
- وهذا - أي: القول بالعموم - هو الراجح، كما ذهب إليه غير واحد من  
المفسرين<sup>(٥)</sup>؛ لأن فيه حمل اللفظ على مدلوله من العموم، ولا دليل واضح على  
الخصوص، والعلم عند الله تعالى.



(١) في معالم التنزيل (٧٧/١).

(٢) في أضواء البيان (٦٨/١).

(٣) تفسير المنار (٢٠٢/١).

(٤) انظر: تفسير السمعاني (٦٢/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/١)، الباب

في علوم الكتاب (٤٧٩/١).

(٥) انظر ذلك في: جامع البيان (٤١٦/١)، البحر المحيط (٢٧٣/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/١)،

تفسير الجلالين (ص٧)، فتح القدير (١١٢/٣)، تيسير الكريم الرحمن (ص٤٧)، التفسير الوسيط للقرآن

الكريم (٥٠/١)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١١٢/١)، د. وهبة الزحيلي، ط١، ١٤١١هـ -

١٩٩١م دار الفكر -

## تفسير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ

أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ البقرة: ٢٩

هذه الآية العظيمة أصل من أصول الدين؛ لدلالته على أن الأصل في كل ما في الأرض الحل الإباحة؛ فقد أنعم الله على عباده؛ فخلق لهم ما في الأرض جميعاً وسخره لهم منةً منه وفضلاً، ودليلاً لهم على وحدانيته، ثم خلق الله السماوات بعد ذلك وسواهن سبع سماوات، والله العليم بكل شيء<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسرت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي كَفَرْتُ بِاللَّهِ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ

لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَفَضَّلَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُا وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْنَا اجْعَلْ فِيهَا مِصْبِحًا وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢٩﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير رحمته - عند تفسير الآية -: « وتفصيل هذه الآية في

سورة حم السجدة وهو قوله: ... »<sup>(٣)</sup> وذكر الآيات.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: « وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ

جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴿٩﴾؛ ظاهره: أن ما في الأرض جميعاً خُلق بالفعل قبل السماء، ولكنه بين في موضع آخر أن المراد بخلقه قبل السماء: تقديره، ... وذلك في قوله:

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، ثم قال: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٤٣٧/١)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٨).

(٢) سورة فصلت: ٩-١٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢١٣/١).

(٤) أضواء البيان (٦٨/١).

### وجه البيان:

هاتان الآيتان واردتان في قصة خلق السماوات والأرض، ولاشك أن آية فصلت أكثر تفصيلاً في ذلك، فقد ذكرت تفاصيل القصة وأشارت إلى جوانب عديدة في ذلك لم تشر لها آية البقرة هذه، كعدد الأيام التي خلق الله فيها كلاً من السماوات والأرض، وكيفية خلق كل منهما، ولعل هذا هو الذي عمده الحافظ ابن كثير في قوله المنقول نصّه آنفاً.

أما الشيخ الشنقيطي فقد أشار إلى وجه بيان آية فصلت للآية، وهو وجه دقيق، وتفسير نفيس، لم أجده عند غيره<sup>(١)</sup>، وقد حلّ مشكلة في الجمع بين آيات القرآن - كما سيأتي - .  
فقد دلّت هاتان الآيتان على أن الله تعالى ابتداءً بخلق الأرض أولاً ثم خلق السماوات - كما هو ظاهر الآيتان وقول جمهور المفسرين - .

ويفهم من قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَرِ السَّمَاءَ بَنَاهَا ﴿١٧﴾ رَفَعَ سَعْتَكُمَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿١٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿١٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٢٠﴾﴾<sup>(٢)</sup> أن السماوات خلقت قبل الأرض.  
وقد أجاب جمهور المفسرين على ذلك بأن الأرض خلقت قبل السماء وأن الأرض إنما دحيت بعد خلق السماء<sup>(٣)</sup>.

(١) إلا السمرقندي في بحر العلوم (٦٥/١)، فقد فسّر معنى الخلق بالتقدير، فقال في تفسير الآية: « قال: يعني قدر خلقها لأن الأشياء كلها لم تخلق في ذلك الوقت لأن الدواب والثمار وغيرها التي في الأرض تخلق وقتنا فوقتنا ولكن معناه قدر خلق الأشياء التي في الأرض ». لكنه لم يشر إلى تفسير ذلك بالآية.

(٢) سورة النازعات: ٢٧-٣٠.

(٣) أجاب بهذا الجواب ابن عباس رضي الله عنه عندما سئل عن هذا بعينه، كما في صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة حم السجدة. وأخرجه الطبري في جامع البيان (٤٣٧/١) عنه من طريق علي ابن أبي طلحة، قال ابن حجر في فتح الباري (٥٥٨/٨): « فهذا الذي جمع به بن عباس بين قوله تعالى في هذه الآية وبين قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ هو المعتمد »، قال ابن كثير: « وكذلك أجاب غير واحد من علماء التفسير قديماً وحديثاً ». وانظر هذا الجواب في: الكشاف (١٥٣/١)، البحر المحيط (٢٨٢/١)، البرهان في علوم القرآن (٦٢/٢).

لكنّ هذا الجواب يرد عليه إشكال هو: أن في قوله تعالى - في آية البقرة هذه - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ التصريح بأن جميع ما في الأرض مخلوق قبل السماء<sup>(١)</sup>.  
لذا فسّر الشنقيطي الخلق في هذه الآية بالتقدير<sup>(٢)</sup> في آية فصلت، فقوله تعالى: ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ المراد به: تقدير ذلك، كما صرح بذلك قوله: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾، وبذلك تنفق الآيات، ويسلم الجواب المذكور عن الاعتراض، بتفسير القرآن بالقرآن<sup>(٣)</sup>، فله الحمد والمنة.



- (١) انظر: دفع إيهام الاضطراب (ص ١٨)، وقد ذكر هذا الإشكال: ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٤٩٠/١)، والشوكاني في فتح القدير (٩٥/١).
- (٢) وقد ذكر جمع من أهل اللغة أنّ الخلق - في لغة العرب - على معنيين: أحدهما: الإنشاء على مثال أئدعه، والآخر التقدير، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٢٥١/٢٥)، بل ذكر الكثيرون أنّ أصل الخلق التقدير، انظر: مقاييس اللغة (٢١٣/٢)، لسان العرب (٨٥/١٠).
- (٣) وتأمّل في قول الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب (ص ١٨): « وقد مكثت زمناً طويلاً أفكر في حلّ هذا الإشكال، حتى هداني الله إليه ذات يوم، ففهمته من القرآن العظيم »!!



**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٣٠

في هذه الآية الكريمة يُذكرُ اللهُ تعالى عباده ببعض نعمه الجليلة العميمة لكلهم، وهي: خلق أيهم آدم وإكرامه، وتفضيله على ملائكته بأن أمرهم بالسجود له، واستخلافه في أرضه<sup>(١)</sup>. وقد أخبر الله الملائكة قبل خلق آدم بشأنه؛ فتساءل الملائكة متعجبين ومستعلمين: كيف تستخلف هذا الخليفة؟ وفي ذريته من يفسد في الأرض بالمعاصي ويريق الدماء بالبغي والعدوان، ونحن نترهك التترية اللائق بحمدك وجلالك، ونمجدك بكل صفات الكمال والجلال، فكيف تجعل مكان أهل الطاعة أهل المعصية، وأنت الحكيم الذي لا يفعل إلا الخير، ولا يريد إلا الخير؟ قال الله لهم: إني أعلم ما لا تعلمون من الحكمة البالغة في خلقهم<sup>(٢)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

فسرت هذه الآية بآيات من القرآن العظيم:

كقوله تعالى في الآية نفسها: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup> وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخَلُفُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: أنوار التبريل وأسرار التأويل (١/٢٧٧).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٨)، التفسير المنير (١/١٢٥).

(٣) سورة الأنعام: ١٦٥.

(٤) سورة فاطر: ٣٩.

(٥) سورة النمل: ٦٢.

(٦) سورة الزخرف: ٦٠.

(٧) سورة مريم: ٥٩.

أورد هذه الآيات الحافظ ابن كثير، والعلامة الشنقيطي - رحمهما الله - وغيرهما<sup>(١)</sup> على تفسير الخليفة<sup>(٢)</sup>: بأن المراد به: قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل، وليس المراد به آدم بعينه<sup>(٣)</sup>.

ووجه بيان الآيات للآية - على هذا القول -:

أن قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يحتمل أن يكون المراد بالخليفة آدم، كما يحتمل أن يراد به ذريته؛ ودلت الآيات المذكورة على الاحتمال الثاني: أما قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، فقد أورده استدلالاً على هذا القول؛ لأنه لو أراد بالخليفة آدم لما حسن هذا القول من الملائكة؛ إذ معلوم أن آدم عليه السلام، ليس ممن يفسد فيها، ولا ممن يسفك الدماء، وإنما أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك<sup>(٤)</sup>.

أما الآيات الأخرى فإن الله أخبر فيها أنه جعل بني آدم خلفاء في الأرض، يخلف فيها بعضهم بعضاً، فيحمل الخليفة هنا على ذلك المعنى، ويفسر به، وعلى هذا فالخليفة مفرد أريد به الجمع، أي خلائف، وساغ ذلك لأن المفرد إن كان اسم جنس يكثر في كلام العرب إطلاقه مراداً به الجمع<sup>(٥)</sup>.

(١) وقد استشهد بهذه الآيات أو بعضها: جمع من المفسرين، كالرازي في التفسير الكبير (١٥٢/٢)، والعيني في عمدة القاري

شرح صحيح البخاري (٢٨٢/١٥)، والقاسمي في محاسن التأويل (٢٤٠/١)، والزحيلي في التفسير المنير (١٢٨/١).

(٢) الخليفة في اللغة: من يقوم مقام غيره ويسد مسدّه، والهاء فيه للمبالغة، وجمعه خلفاء وخلائف. انظر: لسان العرب (٨٤/٩) الصحاح للجوهري (١٣٥٦/) (مادة خلف).

(٣) وهذا القول هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير، ونسبه العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٨٢/١٥) لأكثر المفسرين، ونقل مثل كلام ابن كثير، وهذا فيه نظر؛ بل العكس هو الصحيح.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢١٦/١)، عمدة القاري (٢٨٢/١٥)، أضواء البيان (٦٩/١)، وقد ذكر الطبري مثل هذا في وجه الاستدلال بالآية ورده كما سيأتي.

(٥) انظر: أضواء البيان (٦٩/١)، وقد ساق جملة من الشواهد القرآنية والأبيات الشعرية على ذلك. وقيل: يراد بالخليفة آدم وذريته، وإنما وحد استغناءً بذكر الأب عن بنيه، كما يستغنى بذكر أبي القبيلة نحو: مضر

وربيعة. انظر: الكشاف (١٥٣/١)، الدر المصون (١١٥/١).

وقد أجاب العلماء على الاستدلال بهذه الآيات بما يلي:

- ١- أن الملائكة لم تُضف الإفساد وسفك الدماء في جوارها إلى الخليفة في الأرض، وإنما أعلمهم الله أنه يكون من ذريته من يفعل ذلك الفساد وسفك الدماء، فقالوا ما قالوا<sup>(١)</sup>.
  - ٢- أن الخلافة نوعان: خلافة شرعية، وهو خلافة آدم في الأرض وهو المراد هنا، وخلافة أعم من ذلك وهو المراد بخلافة ذريته في الآيات المذكورة<sup>(٢)</sup>.
- القول الآخر:

وذهب جمع من المفسرين إلى الاحتمال الأول المشار إليه آنفاً، وهو أن المراد بالخليفة آدم عليه السلام؛ لأنه خليفة الله<sup>(٣)</sup> في أرضه في تنفيذ أوامره، لا حاجة به تعالى إلى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي أمره بغير وسط، أو لأنه صار خلفاً من الجن الذين كانوا يسكنون الأرض قبله<sup>(٤)</sup>.

وهذا المعنى هو الظاهر المتبادر من سياق الآية<sup>(٥)</sup>، وهو الذي اختاره جمع من أهل العلم<sup>(٦)</sup>، بل حكى غير واحد منهم عليه الإجماع<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٤٥٢/١-٤٥٣)، أضواء البيان (٦٩/١).

(٢) انظر: أضواء البيان (٦٩/١).

(٣) هذا اللفظ الذي ذكره جمع من المفسرين، كما في الحاشية التالية، ويرى بعض العلماء عدم جواز إطلاق أن الله يخلفه أحد، لأن الخلافة إنما تكون عن غائب وهو سبحانه شهيد حي قيوم. كشيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع كثيرة من منهاج السنة النبوية (٣٥٥/١)، (٢٥٢/٧)، وقد حكى ابن القيم الخلاف في ذلك، ثم قال: «قلت إن أريد بالإضافة إلى الله أنه خليفة عنه فالصواب قول الطائفة المانعة منها، وإن أريد بالإضافة أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله فهذا لا يتمتع فيه بالإضافة، وحققتها خليفة الله الذي جعله الله خلفاً عن غيره». مفتاح دار السعادة (١٥٢/١) ..

(٤) انظر: تفسير السمعي (٦٤/١)، معالم التنزيل (٧٩/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٧/١).

(٥) انظر: أضواء البيان (٦٩/١).

(٦) انظر: الكشاف (١٥٣/١)، معالم التنزيل (٧٩/١)، أحكام القرآن لابن العربي (٧٧/٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٩/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٥/١)، السراج المنير (٤٤/١)، تفسير الجلالين (ص ٧)، البرهان في علوم القرآن (١٥٦/١)، الإتيان في علوم القرآن (٣٨٤/٢)، مفحمت الأقربان في مبهمات القرآن (ص ١١) للإمام جلال الدين السيوطي، ط ١، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، ت: د. مصطفى ديب البغا.

(٧) كالسمعي في تفسيره (٦٣/١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/١).

ولعلّ هذا القول هو الراجح؛ لمناسبته لسياق الآيات الواردة في قصة خلق آدم وسجود الملائكة له، وإسكانه وزجه الجنة...، ولا يمنع ذلك أن يكون ذرية آدم خلفاء في الأرض، على المعنى الشرعي، أو الأعم من ذلك<sup>(١)</sup>. والله تعالى أعلم. وبهذا لا يصح حمل الخليفة هنا على الآيات المذكورة، بل كلّ منها مخبرة عن نوع من الخلافة، فالأولى عن خلافة آدم في الأرض، والأخرى عن خلافة ذريته فيها<sup>(٢)</sup>.



(١) ولعلّ هذا هو مراد شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «وقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يعم آدم وبنيه؛ لكن الاسم متناول لآدم عيناً» الفتاوى الكبرى (١٢١/٥) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، ت: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، مجموع الفتاوى (٤٢/٣٥).

(٢) مع التنبيه على أنّ بعض الآيات المذكورة لا تدل بوضوح على المعنى المذكور، كآيتين الأخيرتين؛ لذا لم يوردهما الشنقيطي.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ البقرة: ٣١

أخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أنه علّم آدم - بعد أن خلقه وسوّاه - الأسماء كلّها، أي أسماء كلّ شيء، كما هو منطوق الآية، وكما روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

فسّر بعض العلماء قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ بما جاء بعده من قوله تعالى: ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾.

قال العلامة الشنقيطي رحمته الله: « قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ يعني مسميات الأسماء لا الأسماء، كما يتوهم من ظاهر الآية، وقد أشار إلى أنّها المسميات بقوله: ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾ الآية، كما هو ظاهر<sup>(٢)</sup>.

وجه البيان: واضح من كلام الشنقيطي فقوله: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ يتوهم من ظاهره أنّ المعروضة هي الأسماء، فدلّ قوله تعالى: ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ﴾؛ بوضوح على أنّ المعروضة عليهم هي المسميات<sup>(٣)</sup>، ولأنّ العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء<sup>(٤)</sup>، وهو قول جمهور المفسرين من السلف والخلف<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١/٤٨٢)، تفسير ابن أبي حاتم (١/٨٧)، تفسير القرآن العظيم (١/٢٢٢).

(٢) أضواء البيان (١/٨٦).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١/٢٨٣)، تفسير القرآن للعثيمين (١/١١٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٥٦).

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٢٨٤)، تفسير السراج المنير (١/٩٩).

(٥) كما روي عن ابن مسعود وابن عباس في قوله: "ثم عرضهم" ثم عرض الخلق على الملائكة، وما روي عن الحسن وقتادة، حيث قالوا فيه: وعرضت عليه أمة أمة، وعن مجاهد قال: عرض أصحاب الأسماء على الملائكة،

وهو بهذا من بيان القرآن بالقرآن، حيث يفهم من الجملة الأولى من الآية أن المعروضة الأسماء، ويثبت الجملة الثانية أنها المسميات.

#### ❖ الأقوال الأخرى في تفسير الآية:

وقد روي عن بعض السلف ما يوهم أن المعروضة على الملائكة الأسماء: كما أخرج الطبري بسنده عن ابن عباس: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ ثم عرض هذه الأسماء، يعني أسماء جميع الأشياء، التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق<sup>(١)</sup>. وما أخرجه بسنده عن مجاهد: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، يعني عرض الأسماء، الحمامة والغراب<sup>(٢)</sup>.

وما أخرج الطبري وابن أبي حاتم بسندهما عن قتادة: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: علمه اسم كل شيء، ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة<sup>(٣)</sup>. ولذا نقل غير واحد من المفسرين الخلاف في ذلك، قال ابن عطية رحمه الله: «واختلف المتأولون هل عرض على الملائكة أشخاص الأسماء أو الأسماء دون الأشخاص؟ فقال ابن مسعود وغيره: عرض الأشخاص، وقال ابن عباس وغيره: عرض الأسماء»<sup>(٤)</sup>.

وقال الماوردي - عند تفسير الآية - : وفيما عرضه عليهم قولان:

أحدهما: أنه عرض عليهم الأسماء دون المسميات.

والثاني: أنه عرض عليهم المسميات بها<sup>(٥)</sup>.

انظر: جامع البيان (١/ ٤٨٢)، وتفسير القرآن العظيم (١/ ٢٢٤)، وقال مقاتل: ثم عرض أهل تلك الأسماء على الملائكة الذين هم في الأرض، تفسير مقاتل (١/ ٢٣).

(١) جامع البيان (١/ ٤٨٧).

(٢) جامع البيان (١/ ٤٨٧).

(٣) جامع البيان (١/ ٤٨٧)، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٨٨)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٢٤).

(٤) المحرر الوجيز (١/ ٥٤)، وانظر: النكت والعيون (١/ ٣٣)، والجامع لأحكام القرآن (١/ ٢٨٣).

(٥) النكت والعيون (١/ ٣٣).

والصحيح: أن المرويَّ عن ابن عباس وإن كان ظاهره عرض الأسماء فالمراد عرض المسميات؛ فأطلق الأسماء وأراد المسميات<sup>(١)</sup>، كما روي ذلك عنه في الرواية الأخرى<sup>(٢)</sup>، وهذا هو المفهوم من صنيع ابن كثير رحمته حيث قال: ولهذا قال: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ يعني: المسميات؛ كما قال عبد الرزاق، عن مَعْمَرٍ، عن قتادة قال: ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة<sup>(٣)</sup>.

النتيجة: صحّة تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾، بقوله: ﴿أَنْثُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾، حيث يفهم من الجملة الأولى من الآية أن المعروضة الأسماء، وبيّنت الجملة الثانية أنها المسميات.



(١) اللباب في علوم الكتاب (١/ ٢١١).

(٢) المتقدمة في القول الأول.

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٢٤).

## تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا

أهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مُسنقرٌ ومنعُ إلى حين﴾ البقرة: ٣٦

لما خلق الله آدم وكرمه بإسجاد الملائكة له، وطرد عدوه إبليس الذي أبي عن الخضوع له، وأتم نعمته عليه؛ فأسكنه وزوجه الجنة، وأباح لهما الأكل منها رغداً، ونهاهما عن الأكل من شجرة من أنواع شجر الجنة، أخبر الله - في هذه الآية - أن عدوهما إبليس لم يزل يوسوس لهما ويزين لهما تناول ما نُهيَا عنه، حتى أوقعهما في الزلل والخطيئة؛ فتسبب في إخراجهما من الجنة ونعيمها، وقال الله لهم: اهبطوا إلى الأرض، يعادي بعضكم بعضاً - أي آدم وحواء والشيطان - ولكم في الأرض استقرار وإقامة، وانتفاع بما فيها إلى وقت انتهاء آجالكم<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر العلماء قوله تعالى في الآية ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْنَقَرٌ﴾ بآيتين من القرآن الكريم، وهما: قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾<sup>(٣)</sup>.

أخرج الطبري<sup>(٤)</sup>، وابن أبي حاتم<sup>(٥)</sup>، بالإسناد الجيد<sup>(٦)</sup>، عن أبي العالية قال في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْنَقَرٌ﴾ قال: هو قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾. وأخرج الطبري أيضاً بسنده عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْنَقَرٌ﴾ قال: هو قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٩)، التفسير الميسر (ص ٥٠).

(٢) سورة البقرة: ٢٢

(٣) سورة غافر: ٦٤

(٤) في جامع البيان (١/٥٣٨) (١٢/٣٥٨).

(٥) في تفسيره (١/٩٠).

(٦) التفسير الصحيح (١/١٤٢).

(٧) جامع البيان (١/٥٣٨)، قال الشيخ: أحمد شاكر في تعليقه على الطبري: الأثران: لم أجدهما في مكان.



ووجه الارتباط بين الآية والآيتين على النحو التالي:

أما قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾.

ففيها يمتن الله تبارك وتعالى على عباده بجعل الأرض لهم بساطاً ومهاداً ووطاءً مذللة؛ لتكون لهم سكناً مريحاً وملجأً واقياً كالفرش، ولكي يتهيأ لهم الاستقرار عليها استقراراً كاملاً، والتقلُّبُ في مناكبها، والانتفاع بما أودع الله في باطنها من خيرات، ولم يجعلها حزنة أو صعبة غليظة، أو نائمة، لا يمكن القرار عليها<sup>(١)</sup>.

وهي - على هذا - تفسر المراد بالمستقر الذي جعله الله في الأرض، وأخبر به في هذه الآية الكريمة، وأن ذلك في حال الحياة في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

أما قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾، فهو مثل هذه الآية في الإخبار بجعل الأرض استقراراً أو مكان قرار لهم، ولم يبين في الآيتين موضع ذلك سواء في الحياة الدنيا أو في الآخرة<sup>(٣)</sup>؛ فليست بذلك مفسرةً للآية الأولى، ويكون إيرادها هنا من باب جمع الآيات المتشابهة في المعنى الواحد، والله تعالى أعلم.

### ❖ الأقوال الأخرى في المراد بالمستقر:

المستقر: مُسْتَفْعَلٌ من القرار وهو اللَّبْثُ والإقامة<sup>(٤)</sup>، ويجوز أن يكون مصدرًا ميميًا

بمعنى الاستقرار، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ الشَّقِيُّ﴾<sup>(٥)</sup>، أو اسم مكان، أو اسم زمان<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٣٦٥/١)، معالم التنزيل (٧٢/١)، مفردات ألفاظ القرآن (١٨٤/٢)، لباب التأويل في

معاني التنزيل (١٩/١)، في ظلال القرآن (٦٠/١)، تفسير القرآن للعثيمين (١٣٣/١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢٤/٣)

(٣) كما نصّ على ذلك القرطبي والشوكاني، انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٢١/١)، فتح القدير (١٠٨/١).

(٤) البحر المحيط (٢٠١/١)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٢١٧/١).

(٥) سورة القيامة: ١٢.

(٦) انظر: التفسير الكبير (٤١/٢)، البحر المحيط (٢٠١/١)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٢١٧/١)،

إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن (ص٣١)، لأبي البقاء العكبري، ط١،

١٤٢٣هـ، المكتبة العصرية-بيروت، التبيان في إعراب القرآن (٣١/١)، وروح المعاني (٢٨٠/١)، وحكى

الألوسي احتمال كونه اسم مفعول واستبعده، ثم قال: وأبعد منه احتمال كونه اسم زمان.

ولذا اختلف أهل التفسير في المراد بالمستقرّ الذي جعله الله للناس في الأرض على مذهبين:

**المذهب الأول:** الذهاب إلى الاحتمال الأوّل؛ وهو: جعل المستقرّ مصدراً؛ فيكون المعنى: ولكم في الأرض استقرار، وحكاه جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>.

**المذهب الثاني:** مذهب جمهور المفسرين، وهو جعل المستقرّ اسم مكان، واختلفوا فيه على ثلاثة أقوال<sup>(٢)</sup>:

**القول الأوّل:** أن المراد أنّ الله جعل ظهر الأرض موضع قرار وثبات لهم في حال حياتهم، يستقرون فيه ويستطيعون مزاوله شؤونهم في هدوء واطمئنان<sup>(٣)</sup>، وهذا الذي ذهب إليه أبو العالية وفسر الآية عليها بقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ كما تقدّم آنفاً.

ورجح بعضهم هذا القول؛ لأنّ لأنه تعالى قرن به المتاع من الأكل والشرب وغيره، وذلك لا يليق إلا بحال الحياة، ولأنه تعالى خاطبهم بذلك عند الإبطاء وذلك يقتضي حال الحياة<sup>(٤)</sup>.

**القول الثاني:** أن المراد بالمستقرّ القبور، وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>، وقال ابن أبي حاتم: وروي عن ابن مسعود، والسدي، نحو ذلك<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: التفسير الكبير (٤١ / ٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٩٧ / ١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣٩ / ١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٩٢ / ١)، ويظهر من كلام الطبري رحمه الله أنه لا يرى هذا القول؛ حيث يقول: والمستقرّ في كلام العرب، هو موضع الاستقرار.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (٨٧ / ١)، روح البيان (٨٧ / ١)، لإسماعيل حقي البروسوي، ط ٧، ١٤٠٥ هـ، دار إحياء التراث العربي.

(٣) انظر: صحيح البخاري (١١٦٨ / ٣).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٤١ / ٢)، واللباب (٢٥١ / ١)، التحرير والتنوير (٦٩ / ٨).

(٥) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٥٣٨ / ١)، (٣٥٨ / ١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٢ / ١)، (٤٩٦ / ٥) من طريق السدي عنه.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٤٩٦ / ٥).

القول الثالث: الجمع بين الحالتين؛ فالمراد أن الله جعل لهم مستقراً فوق الأرض، ومستقراً تحت الأرض، وهذا مروى أيضاً عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وابن مسعود<sup>(٢)</sup>.

والراجع: - والله تعالى أعلم - القول الثالث؛ أي القول بعموم لفظ المستقر لزمن الحياة في الدنيا وزمن الإقامة في القبور؛ لأنّ المستقرّ في كلام العرب، هو موضع الاستقرار، وقد عمّ الله الخبر عن الأرض بأنّ للناس فيها مستقراً، ولم يخصّ ذلك بحال حياتهم دون حال موتهم، فيبقى على عمومه، فلهم فيها مستقراً في حياتهم على ظهرها، وبعد وفاتهم في بطنها، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿الَّذِينَ جَعَلْنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٥٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٥٦﴾﴾<sup>(٣)(٤)</sup>.

النتيجة: صحّة تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾ بقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، على أن المراد بالمستقرّ كون الأرض فراشاً ووطاءً للناس يستقرون عليها في حال حياتهم، ولا ينفي ذلك كون الأرض لهم مستقراً بعد مماتهم ودفنهم في القبور إلى يوم النشور، لعموم اللفظ كما سلف آنفاً، والله تعالى أعلم.



(١) كما أخرج ذلك ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٠٢)، (٥/٤٩٦). من طريق كريب عنه.

(٢) حكاه عنه السيوطي في الدرّ (١/٢٩٤) معزواً إلى أبي الشيخ.

(٣) سورة المرسلات: ٢٥ - ٢٦.

(٤) جامع البيان (١٢/٣٥٩) (بتصرف)، وانظر: المحرر الوجيز (٣/٢٤).

## تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ

الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ البقرة: ٣٧

يخبر تعالى في هذه الآية أن آدم عليه السلام قد بادر بطلب العفو والمغفرة من ربه - لَمَّا أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا -، فَلَقَىٰ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ تَوْبَةً، أَلْهَمَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا فقبلها وأخذها عنه تائباً، فتاب الله عليه بقبوله إياها<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

لم يبين الله تعالى في هذه الآية أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه بل تركها مبهمه؛ وقد فسرها جماهير المفسرين من السلف والخلف بأية من كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَا تَغْفِرٌ لَّنَا وَرَحْمَةٌ لَّنَا لَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فممن روي عنه ذلك من السلف: سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>، ومجاهد<sup>(٤)</sup>، وأبو العالية<sup>(٥)</sup>، وقتادة<sup>(٦)</sup>، والحسن<sup>(٧)</sup>، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٥٤١/١)، زاد المسير (٤٩/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٢٠/١).

(٢) سورة الأعراف: ٢٣

(٣) كما أخرج ذلك ابن أبي حاتم في تفسيره (٩١/١) من طريق سفيان عن خصيف عنه وعن مجاهد.

(٤) فيما أخرجه الطبري (٥٤٥/١) مسنداً عنه من طرق.

(٥) أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٥٤٣/١) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عنه.

(٦) أخرج ذلك الطبري (٥٤١/١) بسنده عن عبد الرزاق عن معمر عنه.

(٧) أخرج ذلك الطبري (٥٤٣/١) من طريق سعيد.

(٨) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٥٤١-٥٤٢)، بسنده من طريق ابن وهب.

قال ابن أبي حاتم: « وروى عن الحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي<sup>(١)</sup> وخالد بن معدان<sup>(٢)</sup> وعطاء الخراساني والربيع بن أنس نحو ذلك »<sup>(٣)</sup>.

واقصر عليه - من الخلف - جمهور غفير من المفسرين كالزجاج، وابن جزئي، وابن كثير، وابن عجيبة<sup>(٤)</sup>، وثناء الله الهندي، والشنقيطي، والسَّعدي، والعثيمين، والجزائري، والشيخ حكمت بشير، وسيد طنطاوي<sup>(٥)</sup>.

ووجه بيان الآية بآية الأعراف: واضح جداً؛ فإنَّ الله أهدى الكلمات التي تلقاها آدم من ربه للاستغفار والتوبة إلى الله، وعيَّن تلك الكلمات في آية الأعراف، وأنَّ آدم ومعه حواء ﴿ قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّارْتَبُّنَا لَأَن نُّقَدَّرَ لَنَا وَوَرَّثَمَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.

فهو من تفسير المهم بالمعني، وهو صحيح؛ لورودها في قصة واحدة وفي معرض واحد، وهو معرض استغفار آدم ربه.

#### الأقوال الأخرى في تعيين الكلمات:

وقد وردت أقوال أخرى عن السلف في تعيين تلك الكلمات المهمة التي تلقاها آدم من ربه منها:

(١) هو: أبو حمزة أو أبو عبد الله محمد بن كعب بن سليم القرظي، تابعي جليل، كان ثقة عالماً كثير الحديث ورعاً، ومن أئمة التفسير توفي (١٠٨هـ) وقيل غير ذلك، انظر ترجمته: في: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢١٢/٣) تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط ٤، ٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي - بيروت، تهذيب التهذيب (٣٧٣/٩).

(٢) هو: الإمام، شيخ أهل الشام، خالد بن معدان ابن أبي كعب، أبو عبد الله الكلاعي، الحمصي، تابعي ثقة توفي سنة (١٠٣هـ) انظر ترجمته في: طبقات خليفة (ص ٥٦٦)، أبي عمرو خليفة بن خياط، ت: سهيل زكار، دار الفكر، تهذيب الكمال (١٦٧/٨)، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج اللزي، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: د. بشار عواد معروف.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٩١/١).

(٤) هو: أحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة، الحسيني الإدريسي الشاذلي الفاسي، من أهل المغرب، مفسر له كتب كثيرة، ولد سنة (١١٦٠هـ) وتوفي سنة (١٢٢٤هـ) انظر: الأعلام للزركلي (٢٤٥/١)، معجم المؤلفين (١٦٣/٢).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج (١١٦/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٨٧/١)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٨/١)، البحر المديد (٣٧/١)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١٦)، تفسير القرآن للعثيمين (١٣٤/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٦٣/١).

١- أنه قال: أي رب! ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: أي رب، ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى. قال: أي رب، ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى. قال: أرأيت إن أنا تبت وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم، قال: فهو قوله: "فتلقى آدم من ربه كلمات". وهذا مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما (١)، والسدي (٢).

٢- أنه قال: اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فارحمي، فأنت خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت، سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فتب عليّ، إنك أنت التواب الرحيم، وهذا مروى عن مجاهد (٣).

٣- أنه قال: يا رب، خطيئي التي أخطأتها، أشيء كتبه علي قبل أن تخلقني، أو شيء ابتدئته من قبل نفسي؟ قال: بلى، شيء كتبه عليك قبل أن أخلقك. قال: فكما كتبه عليّ فاغفره لي. قال: فهو قول الله: "فتلقى آدم من ربه كلمات" وهذا مروى من طرق عن عبيد بن عمير (٤).

(١) كما أخرجه الطبري (٥٤٢/١) بسنده عن سعيد عنه، وذكره ابن كثير (٢٣٨/١) عن السدي عن عمّن حدّته عن ابن عباس، ثم قال: وهكذا رواه العوفي، وسعيد بن جبیر، وسعيد بن مَعْبُد، عن ابن عباس، بنحوه. ورواه الحاكم في مستدرکه من حديث سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) أخرجه الطبري (٥٤٢/١) من طريق أسباط عنه. والسدي هو: إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة، الإمام، المفسر، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعمور، السدي، أحد موالي قريش. توفي سنة (١٢٧هـ)، انظر: طبقات المحدثين بأصبهان (٣٣٢/١) لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م. سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤).

(٣) أخرجه الطبري (٥٤٢/١)، بسنده عنه، وذكره ابن كثير في تفسير (٢٣٨/١).

(٤) انظرها: عند الطبري في تفسيره (٥٤٢/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٩١/١)، تفسير القرآن العظيم (٢٣٨/١). وعبيد بن عمير هو: أبو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي من كبار التابعين، ولد في زمن النبي ﷺ، كان قاصاً أهل مكة، جمع على ثقته، توفي سنة (٧٤هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١/٥٠)، شذرات الذهب (١/٣١٢).

٤- أنها شأن الحج، أي: أن الله علم آدم وحواء أمر الحج فحجا وهي الكلمات التي تقال في الحج ، فلما فرغا من الحج أوحى الله تعالى إليهما بأني قبلت توبتكما، روي هذا أيضاً عن ابن عباس<sup>(١)</sup>.

الترجيح:

القول الذي تطمئن إليه النفس وتميل له الفؤاد في تعيين الكلمات التي تلقاها آدم من ربه هو القول الأول، وهو حمل الآية على آية الأعراف؛ لأن تفسير القرآن بالقرآن أولى، فما أجمل في موضع فقد بين في موضع آخر، وما أطلق في موضع قيد في موضع آخر، لا سيما وقد وردت عن عدد من السلف - كما تقدم -.

قال الطبري رحمه الله: «والذي يدلُّ عليه كتابُ الله، أنَّ الكلمات التي تلقاهنَّ آدمُ من ربه، هنَّ الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متصلاً بقبلها إلى ربه، معترفاً بذنبه، وهو قوله: ﴿قَالَ رَبِّنا ظَلَمنا أنفُسنا وإن لَنا تَوبَةً لَنا وَنَحنَما لَنَكُونَنَّ مِنَ الخاسِرِينَ﴾ وليس ما قاله من خالف قولنا هذا - من الأقوال التي حكيناها - بمدفوع قوله، ولكنه قولٌ لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها، فيجوز لنا إضافته إلى آدم، وأنه مما تلقاه من ربه عند إنبته إليه من ذنبه»<sup>(٢)</sup>.

النتيجة: صحّة تعيين الكلمات المبهمة في آية البقرة والتي تلقاهنَّ آدم من ربه بآية الأعراف، والتي مدارها على الاعتراف بالذنب، والتضرع إلى الله، وكمال اللجوء والافتقار إليه في مغفرته ورحمته، والله تعالى أعلم.



(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩١/١)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣١٧/١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) جامع البيان (١/٥٤٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا

بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَبُكُمْ﴾ البقرة: ٤٠

يأمر الله سبحانه وتعالى بني إسرائيل بالوفاء بعهدهم معه ليوفي بعهدهم معهم، ويدعوهم إلى تقواه وخشيته، وإلى الدخول في الإسلام ومتابعة الرسول محمد ﷺ والإيمان بما أنزله مصداقاً لما معهم، ممهداً لذلك بتذكيرهم بنعمته عليهم، ومهيّجاً لهم بذكر أبيهم إسرائيل، وهو نبي الله يعقوب عليه السلام<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات الكتاب مطلبان:

**المطلب الأول:** تعيين المراد بنعمة الله التي أنعم بها على بني إسرائيل:

لم يبين الله هذه النعم، ففسرها بعض المفسرين بآيات أخرى من القرآن ذكرت فيها نعم الله على بني إسرائيل، وهم في ذلك بين مصرح بذكر الآيات، وغير مصرح بذكرها، بل مكثفاً بذكر النعم التي وردت في الآيات.

فمن المصرحين بذكر الآيات التي وردت فيها نعم الله على بني إسرائيل:

الإمام الرازي رحمته الله حيث يقول في التفسير الكبير<sup>(٢)</sup> عند هذه الآية: « واعلم

أن نعم الله تعالى على بني إسرائيل كثيرة: استنقذهم مما كانوا فيه من البلاء من فرعون وقومه، وأبدلهم من ذلك بتمكينهم في الأرض وتخليصهم من العبودية، كما

قال: ﴿وَرِيدٌ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾

﴿وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، جعلهم

أنبياء وملوكاً بعد أن كانوا عبيداً للقبط، فأهلك أعداءهم وأورثهم أرضهم وديارهم

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٤١/١)، في ظلال القرآن (١/٦٤).

(٢) (٥٨/٢).

(٣) سورة القصص: ٥-٦.



وأموالهم كما قال: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>(١)</sup>، أنزل عليهم الكتب العظيمة التي ما أنزلها على أمة سواهم كما قال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup> «<sup>(٣)</sup>».

الحافظ ابن كثير رحمته حيث قال - في تفسير الآية -: وهذا كقول موسى عليه السلام لهم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والعلامة الشنقيطي رحمته - حيث يقول عند تفسير الآية -: «لم يبين هنا هذه النعمة التي أنعمها عليهم، ولكنه بينها في آيات أخرى، كقوله: ﴿وَوَلَلْنَا عَنكُمُ النِّعَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾... الآية<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَرُبُّدَانٍ تَمَنَّى عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَجَعَلَهُمْ الْوَارِثِينَ﴾<sup>(٧)</sup> وتمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهن من وحثودهما منهم ما كانوا يحدرونك إلى غير ذلك من الآيات»<sup>(٧)</sup>.

أما المفسرون الذين ذكروا هذه النعم الواردة في الآيات المبينة لهذه النعم المبهم في آية البقرة - دون الإشارة إلى الآيات - فجمهور كثير من:

كالذي روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿أذكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قال: أي آلامي عندكم وعند آبائكم، لما كان نجاهم به من فرعون وقومه<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الشعراء: ٥٩.

(٢) سورة المائدة: ٢٠.

(٣) سورة الشعراء: ٥٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٤١).

(٥) سورة البقرة: ٥٧.

(٦) سورة البقرة: ٤٩.

(٧) أضواء البيان (١/ ٨٨).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/ ٥٥٥)، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير عنه، وعزاه السيوطي في الدر

(١/ ١٥٤) إلى ابن اسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم.

وما روي عن أبي العالية رضي الله عنه قال: « نعمته أن جعل منهم الأنبياء والرسل، وأنزل عليهم الكتب »<sup>(١)</sup>.

وما روي عن مجاهد رضي الله عنه قال: « يعني نعمته التي أنعم على بني إسرائيل، فيما سمي وفيما سوى ذلك: فحجر لهم الحجر، وأنزل عليهم المن والسلوى، وأنجاهم من عبودية آل فرعون »<sup>(٢)</sup>.  
وذكر مثل هذا غير واحد من المفسرين كالطبري، ومقاتل، والشعبي، والزمخشري، والخازن<sup>(٣)</sup>، وابن جزى، وأبو حيان، وابن القيم، والشوكاني<sup>(٤)</sup>.

ووجه البيان واضح؛ إذ لما أهدى الله النعمة التي أنعمها عليهم، وأمرهم بتذكيرها في هذه الآية، بينت الآيات الأخرى تلك النعم، وأصرح هذه الآيات في بيان الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا تَمْنُونَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾؛ لاشتراكهما في التذكير بالنعمة وتصريح الثانية بذكر النعم التي أنعمها عليهم وأمرهم بتذكيرها، فيكون ذلك من وجه تعيين المبهم.

قال الطبري رضي الله عنه: « وتذكير الله الذين ذكّرهم جلّ ثناؤه بهذه الآية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه أسلافهم على عهده، الذي أخبر الله عنه أنه قال لهم، وذلك قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا تَمْنُونَ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ »<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (١/ ٥٥٥)، من طريق الربيع بن أنس.

(٢) وانظر: تفسير مجاهد (١/ ٨٧).

(٣) الخازن هو: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيجي البغدادي، عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، ولد ببغداد سنة (٦٧٨هـ)، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السمساطية فيها. توفي بجلب سنة (٧٤١هـ)، انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٢٢)، الأعلام (٥/ ٥).

(٤) انظر: جامع البيان (١/ ٥٥٥)، تفسير مقاتل (١/ ٣١)، الكشف والبيان (١/ ١٢١)، الكشف (١/ ٨٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٣١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٨)، البحر المحيط (١/ ٢٢٠)، التفسير القيم لابن القيم (١/ ١١٨)، فتح القدير (١/ ١١٦)،

(٥) جامع البيان (١/ ٥٥٥)

❖ أقوال أخرى في تعيين النعم:

وقد وردت أقوال أخرى عن المفسرين في المراد بنعمة الله التي أنعمها على بني إسرائيل، وأمرهم بتذكيرها:

فذهب البعض إلى أنها: ما استودعهم من التوراة التي فيها صفة رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>، أو إدراكهم مدة النبي ﷺ، أو علم التوراة، أو غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

والراجع: - والعلم عند الله - أن يكون المراد بنعم الله على بني إسرائيل: جميع النعم التي أنعم الله عز وجل بها على عباده<sup>(٣)</sup>؛ النعمة اسم جنس وقد أضيف إلى معرفة، فيعم جميع النعم التي أنعم الله بها عليهم<sup>(٤)</sup>، وما ذكره المفسرون تحمل على أنها أقوال على جهة المثال<sup>(٥)</sup>.

الترجيح:

والراجع - والله تعالى أعلم - أن المراد بنعم الله تعالى على بني إسرائيل، والتي أمرهم بتذكيرها هي جميع نعمه التي أنعم بها عليهم مما اشترك فيه معهم غيرهم أو اختصاصهم بها، وما ذكر الله من نعمه عليهم في كتابه، تدخل - بلا شك - دخولاً أولياً؛ لأن أولى ما فسر به كلام الله كلامه جل ثناؤه، والله تعالى أعلم.

النتيجة:

صحة تفسير الآية بالآيات المذكورة في التصريح بنعم الله تعالى على بني إسرائيل؛ فيكون حمل هذه الآية عليها من باب حمل المبهم على المعين، وهو من أوجه بيان القرآن بالقرآن الصريحة، والله أعلم.

(١) حكاة ابن الجوزي في الزاد (٥٢/١) عن ابن عباس، وانظر: المحرر الوجيز (٦٨ / ١)، البحر المحيط (٢٢٠/١).

(٢) انظر: المصادر السابق، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٣٤ / ١)

(٣) انظر: انظر: زاد المسير (٥٢ / ١)، النكت والعيون (٤٠ / ١)، البحر المحيط (٢٢٠ / ١).

(٤) انظر: زاد المسير (٥٢ / ١)، الكشف والبيان (١٢٠ / ١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣١ / ١)، معالم التنزيل

(١ / ٨٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ٨٨)، التحرير والتنوير (١ / ٢٥٧)، تفسير القرآن للعثيمين (١ / ١٤٣).

(٥) المحرر الوجيز (٦٨ / ١).

**المطلب الثاني: المراد بالعهد المذكور في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾**

فسر المفسرون هذا العهد من الله لهم وعهدهم له بآيات عديدة من كتاب الله

تعالى وهي:

**الآية الأولى:** قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا

وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد فسّر الآية بهذه الآية جماعة من المفسرين من السلف والخلف، فروي عن

بجاهد<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، والحسن البصري<sup>(٤)</sup>، وابن جريج<sup>(٥)</sup>، وهو قول مقاتل<sup>(٦)</sup>، وذهب إليه

البيضاوي، والآلوسي<sup>(٧)</sup>، وذكره العلامة الشوكاني، والشنقيطي<sup>(٨)</sup>، واقتصر عليه

السّعدى، والعتيمين<sup>(٩)</sup>.

**ووجه التفسير به: واضح؛** فالله أخذ على بني إسرائيل عهداً مؤكداً ووعدهم

إن وفوا بها وعداً كريماً؛ فيحمل عهدهم له وعهده لهم على ذلك.

**فعهدهم لله: - على هذا- إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بالرسول،**

**وتعزيزهم، وإقراض الله قرضاً حسناً. وعهد الله لهم: تكفير سيئاتهم، وإدخالهم الجنة.**

(١) سورة المائدة: ١٢

(٢) فيما أخرجه السيوطي في الدرّ المنثور (٣٣٨/١) وعزاه إلى ابن المنذر.

(٣) فيما أخرجه عنه السيوطي في الدرّ (٣٣٨/١-٣٣٩)، وعزاه إلى عبد بن حميد، وقد حكى هذا القول عن

قتادة غير واحد من المفسرين، انظر: الكشف والبيان (١٢١/١)، ومعالم التنزيل (٨٧/١)، زاد المسير (٧٣/١).

(٤) كما حكاه عنه القرطبي (٣٣٢/١)، وابن كثير في تفسيره (٢٤٢/١).

(٥) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٥٥٨/١) من طريق حجاج.

(٦) في تفسيره (٤٤/١).

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٠٩/١)، روح المعاني (٢٤٢/١).

(٨) انظر: فتح القدير (٨٤/١)، أضواء البيان (٨٨/١).

(٩) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٠)، تفسير القرآن للعتيمين (١٤٠٣/١).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾<sup>(١)</sup>.  
ذكر تفسير هذه الآية للآية الثعلبي، والقرطبي، والشوكاني، والشنقيطي<sup>(٢)</sup>،  
واقصر عليه ابن عاشور<sup>(٣)</sup>.

ووجه البيان به: أن الله أخذ على بني إسرائيل فيها العهد بيان الكتاب الذي  
أوتوه للناس وعدم كتمانهم، فيكون ذلك هو المراد بعهدهم لله الذي أمرهم بالوفاء به  
بقوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾، وليس في الآية المفسرة هنا ذكر لعهد الله لهم.

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ  
وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، حكاه تفسيره للآية الثعلبي والبنغوي والقرطبي عن الحسن<sup>(٥)</sup>.

وجه البيان به: أن الله أخذ عليهم العهد والميثاق لما رفع الجبل على رؤوسهم ليقروا  
بالتوراة وقيل لهم: خذوها وعليكم الميثاق ألا تضيعوها، وإلا سقط عليكم الجبل، فسجدوا  
توبة لله وأخذوا التوراة بالميثاق<sup>(٦)</sup>. فيكون المراد بعهدهم لله: هذا العهد الذي عاهدوا الله  
عليه من أخذ التوراة بجد واجتهاد، وذكر ما فيه، ولم تذكر في الآية مقابل ذلك عهد الله لهم.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ  
بِتَابِعِنَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٧)</sup> الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ  
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٧)</sup>.

ذكرها الطبري، وأخرج بسنده عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس:  
﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي أخذت في أعناقكم للنبي محمد إذا جاءكم، ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ أي

(١) سورة آل عمران: ١٨٧

(٢) الكشف والبيان (١/١٢١)، الجامع لأحكام القرآن (١/٣٣٢)، فتح القدير (١/٨٤)، أضواء البيان (١/٨٨).

(٣) التحرير والتنوير (١/٢٥٨).

(٤) سورة البقرة: ٦٣.

(٥) الكشف والبيان (١/١٢١)، معالم التنزيل (١/٨٧)، الجامع لأحكام القرآن (١/٣٣٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١/٤٣٧) (بتصرف)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٢٨٧). التحرير والتنوير (١/٣١١).

(٧) سورة الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧

أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه، بوضع ما كان عليكم من الإضر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم<sup>(١)</sup>.  
فيكون عهد الله تعالى لهم - على هذا القول - أن يبينوا للناس رسالة محمد ﷺ، كما يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة، وأن يتبعوه ويؤمنوا به، وعهده لهم: وضع ما كان عليهم من الإضر والأغلال<sup>(٢)</sup>.

إلا أن آية الأعراف لم تذكر هذه الأمور على هيئة عهود بين الله وبني إسرائيل.  
الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَأْتُوا إِلَيْنَا حَسَنَاتًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>(٣)</sup> وحكى تفسير الآية بهذه البغوي عن مقاتل<sup>(٤)</sup>.  
ووجه بيانه للآية: أن الله تعالى ذكر فيها بعض المواثيق التي أخذها على بني إسرائيل، كعبادة الله وحده، والإحسان إلى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين، وقول الحسن للناس وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة.  
فتكون هي المرادة بما أمر الله بالوفاء به في الآية، ولم تذكر الآية عهد الله لهم أيضاً مقابل هذه المواثيق.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾<sup>(٥)</sup>، أخرج ذلك الطبري بسنده عن ابن زيد<sup>(٦)</sup>.  
ووجه ذلك: أن الله سبحانه أخبر أنه وعد المجاهدين في سبيله الجنة وعداً عليه حقاً أن يوفى لهم به، إذا هم وقوا بما عاهدوه عليه، فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه أعداءه<sup>(٧)</sup>.

(١) جامع البيان (١/٥٥٨)

(٢) جامع البيان (١/٥٥٨) (بتصرف)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٢٤٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣١٠).

(٣) سورة البقرة: ٨٣

(٤) انظر: معالم التنزيل (١/٨٧).

(٥) سورة التوبة: ١١١

(٦) جامع البيان (١/٥٥٩).

(٧) جامع البيان (١/٤٩٨) (بتصرف).

فعهدهم الله - على هذا - الجهاد في سبيله وقاتل أعدائه، وعهده لهم: أن يدخلهم الجنة. ولا يصح تفسير الآية بهذه الآية إلا بالقول بأن المراد بقوله تعالى: ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ أن كل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه بالجنة<sup>(١)</sup>؛ فيكون بنو إسرائيل مأمورين بالجهاد في سبيل الله وموعدين بالجنة عليه. وقد وردت عن السلف في تفسير العهدين - غير ما سلفت - أقوال كثيرة، وأوصلها أبو حيان في البحر إلى أربع وعشرين قولاً<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

والراجح - والله تعالى أعلم - أن تكون عهدهم الله المبهم في الآية عامّاً يشمل جميع ما ورد من من المواثيق والعهود التي ذكرها الله تعالى عن بني إسرائيل<sup>(٣)</sup>؛ لأنّ قوله: ﴿بِعَهْدِي﴾ مفرد مضاف إلى معرفة فيعم.

أما عهد الله تعالى لهم: فهو الجنة؛ لعدم ورود غير ذلك في الآيات المتقدمة. وتكون آية المائة - مع هذا - أولى ما تفسر به الآية؛ لذكر عهد بني إسرائيل لله، وعهده لهم فيها، والله أعلم. النتيجة: صحّة تعيين العهد الذي أخذه بنو إسرائيل لله بما ورد في الآيات من العهود والمواثيق التي أخذها الله عليهم، وتعيين عهد الله لهم بالجنة الواردة في آية المائة والتوبة.



(١) كما ذهب لذلك وحكاه جمع من المفسرين، ينظر: معالم التنزيل (٤/٩٨)، المحرر السوجيز (٣/٣١٩)، زاد المسير (٣/٥٠٤)، التفسير الكبير (٨/١٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٨/٢٦٨)، البحر المحيط (٦/٢٣٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣٤٦) البحر المديد (٢/٤٥٠)، تفسير اللباب (٨/٣٧٩)، فتح القدير (٢/٥٩١)، التحرير والتنوير (١١/٣٨).  
 (٢) انظره في البحر المحيط (١/٢٢١-٢٢٣)، وانظر بعضها في الكشف والبيان (١/١٢١)، زاد المسير (١/٥٢).  
 (٣) وإلى هذا مال جمع من العلماء، انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/٨٨)، البحر المحيط (٦/٢٣٢)، فتح القدير (١/٨٤)

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى

الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَإِنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ البقرة: ٤٥ - ٤٦

لما كان الإنسان ضعيفاً لا حول له ولا قوة إلا بالله القوي المتين؛ وجه القرآن اليهود الذين كان يخاطبهم أولاً، والناس كلهم ضمناً إلى الاستعانة على كل أمورهم بالصبر بجميع أنواعه، فبه معونة عظيمة على كل أمر من الأمور، وبالصلاة التي هي الصلة بين العبد وربه، وهي أقرب إلى حصول المأمول، ودفع المكروب<sup>(١)</sup>، ولكنها أشق على النفس الأمارة بالسوء، إلا على الخاضعين لطاعته، الخائفين سطواته، المصدقين بوعدده ووعيده<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هاتين الآيتين بالقرآن من كلام الأئمة المفسرين مطلبان:

#### المطلب الأول: تفسير الظن باليقين.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ﴾ المراد بالظن هنا: اليقين كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاؤُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ إِنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاؤُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ إِنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾<sup>(٤)</sup> «<sup>(٥)</sup>.  
ووجه ذلك: أن أصل الظن في كلام العرب: التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير الجازم<sup>(٦)</sup>، وهو الشك والحسبان<sup>(٧)</sup>.

وقوله تعالى في هذه الآية في وصف عباده الخاشعين: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ﴾ معناه في قول جمهور المفسرين: يوقنون؛ لأن من وصف بالخشوع لا يشك أنه ملاق ربه<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: في ظلال القرآن (٤٠/١)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٥١).

(٢) انظر: جامع البيان (١٦/١).

(٣) سورة البقرة: ٤

(٤) سورة المؤمنون: ٦٠.

(٥) أضواء البيان (١/٨٩-٩٠).

(٦) تاج العروس (١/٨١٠٢)، القاموس المحيط (١/١٥٦٦).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/٧٢)، وروح المعاني (١/).

(٨) انظر: البحر المحيط (١/٢٣٦).



فيرى الشيخ الشنقيطي أن الآيتين المذكورتين تفسران هذا الظن، بأن المراد به العلم واليقين، فقد وصف الله تعالى عباده المتقين في مطلع سورة البقرة بأوصاف منها أنهم يوقنون بالآخرة، وفي الآية الثانية وصف الله تعالى عباده الذين يسارعون في الخيرات بأوصاف منها أنهم: يوقنون أنهم صائرون وراجعون إلى الله عز وجل<sup>(١)</sup>. فالآيتان دالتان على أن عباد الله المتقين لا يشكّون في الرجوع إلى الله بل يوقنون بذلك. وهذا قد يكون من وجه: بيان اللفظة بأظهر منها وأشهر، أو من حمل المحتمل على الواضح؛ إذ لما احتمل الظن - بحسب وضعه اللغوي - الشك واليقين؛ وأخبر الله في الآيتين المذكورتين أن عباده المتقين يوقنون بملاقاة الله، فُسّر الظن باليقين، وإن كان سياق الآية واضحاً في أن المراد بالظن هنا اليقين، إضافة إلى ذلك أن إطلاق الظن على اليقين في كلام العرب شائع ومعروف<sup>(٢)</sup>، بل ذهب جمع من اللغويين إلى أن اليقين والشك أصلان لمادة "ظن"<sup>(٣)</sup>، أو أن ظنّ من الأضداد يكون شكاً و يقيناً<sup>(٤)</sup>.

#### المطلب الثاني: تفسير يظنون ويعلمون لقراءته بذلك في الآية:

فسر بعض المفسرين الآية بقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قرأ قوله تعالى: ﴿يُظُنُّونَ﴾ يعلمون<sup>(٥)</sup>.

قال الزمخشري: « وفي مصحف عبد الله: ( يعلمون )، ومعناه: يعلمون أن لا بدّ من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك، ولذلك فُسّرَ ﴿يُظُنُّونَ﴾ بـ﴿يَتَّقُونَ﴾<sup>(٦)</sup> ». وهذه القراءة الواردة عن ابن مسعود رضي الله عنه، قراءة شاذة غير متواترة؛ فلا يصحّ تفسير القرآن بها، وإن كانت تصلح للاستئناس بها.

- (١) انظر: معالم التنزيل (٥/٤٢١)، المحرر الوجيز (٥/٣٠)، بحر العلوم (٣/١٨٧)، زاد المسير (٥/٤٨٠) لباب التأويل في معاني التنزيل (٤/٤٧٠)، روح المعاني (١٣/٢٣٨).
- (٢) انظر: كلام الطبري في ذلك في تفسيره (١/١٩)، وقد نقله عنه الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/٢٥٤).
- (٣) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٢/٥٤)، مقاييس اللغة (٣/٣٦١)، تهذيب اللغة (٥/٣٧) (ظن).
- (٤) معالم التنزيل (١/٩٠).
- (٥) حكى هذه القراءة عنه جمع من المفسرين كالزمخشري في الكشاف (١/٨٧)، وأبو حيان في البحر (١/٢٣٦) والبيضاوي في تفسيره (١/٣١٧)، والألوسي في روح المعاني (١/٣٠١).
- (٦) الكشاف (١/٨٧).

المطلب الثالث: ورد عن جمع من السلف تشبيه هذه الآية بقوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَرَاءَ الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾<sup>(٢)</sup>. كما أخرج ابن جرير الطبري<sup>(٣)</sup> بسنده عن ابن جريج قال: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ علموا أنهم ملاقو ربهم، هي كقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾ يقول: علمت. وكما أخرج بسنده عن ابن زيد في قوله: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ قال: لأنهم لم يعاينوا، فكان ظنهم يقينا، وليس ظناً في شك، وقرأ: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً﴾<sup>(٤)</sup>. ووجه الارتباط بين الآيات: ورود ظنّ فيها بمعنى اليقين؛ فاستدلّ المفسّرون الذين أوردوا هذه الآيات عند تفسير الآية الأولى بها؛ لقوّة دلالتها في أنّ ظنّ بمعنى اليقين، وإن لم يكن فيها بيان للآية؛ فهو من جمع موارد اللفظة القرآنية، لبيان وجوه استعمالها في كتاب الله، والله تعالى أعلم.

#### النتيجة:

يصح تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا قُلُوبُهُمْ وَجِلَّةً أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾؛ لأنّ الظنّ وإن كان يطلق على اليقين، إلّا أنّ التعبير باليقين أشهر منه وأظهر، أما إيراد الآيات التي وردت فيها الظنّ بمعنى اليقين هنا فمن باب جمع موارد اللفظة القرآنية، والعلم عند الله تعالى.



(١) سورة الحاقة: ٢٠

(٢) سورة الكهف: ٥٣

(٣) في تفسيره (١/ ١٩)، وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٢٥٥)، ثم قال: «وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم».

(٤) جامع البيان (١/ ١٩)، وتفسير الظنّ بمعنى اليقين هو مذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف، انظر: النكت والعيون

(١/ ٤٣)، المحرر الوجيز (١/ ٧٢)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٧٥)، البحر المحيط (١/ ٢٣٦)، فتح القدير (١/ ٩١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ

يُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة: ٤٩

في هذه الآية الكريمة يمتن الله تبارك وتعالى على بني إسرائيل بنعمه الكثيرة، التي منها إنجائهم من فرعون وقومه الذين كانوا يذيقونهم سوء العذاب وأشدّه.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر جمع من المفسرين هذا العذاب بما جاء بعده متّصلاً، وهو قوله تعالى:

﴿يُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾؛ فيكون المراد بالعذاب الذي كان آل فرعون

يذيقونه بني إسرائيل: ذبح أبنائهم، واستبقاء بناتهم للخدمة.

قال الإمام الطبري رحمته: «فإن قال لنا قائل: وما ذلك العذاب الذي كانوا

يسومونهم الذي كان يسوؤهم؟ قيل: هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿يُذَيِّبُونَ

أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾»<sup>(١)</sup>.

وقال مقاتل والسمرقندي<sup>(٢)</sup> - رحمهما الله تعالى - عند تفسير الآية -: «ثم

بين العذاب فقال تعالى: ﴿يُذَيِّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) جامع البيان (٤٠/٢).

(٢) هو: نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، أبو الليث، الإمام، المفسر، الفقيه، الزاهد، له تصانيف، توفي سنة (٣٩٣هـ). انظر ترجمته في: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٥٤٤/٣) لأبي الوفاء عبد القادر القرشي، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٣هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو. سير أعلام النبلاء (٣٢٢/١٦).

(٣) تفسير مقاتل (٤٦/١)، بحر العلوم (٥٣/١).

وهذا قول الزمخشري، والبيضاوي، والنسفي<sup>(١)</sup>، وابن جزّي، والسمين الحلي<sup>(٢)</sup>، وابن عادل<sup>(٣)</sup>، والخطيب الشريبي، وأبو السعود، قالوا في عبارات متقاربة: ﴿يَذِيحُونَ﴾: بيان لقوله: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ﴾ ولذلك ترك العاطف<sup>(٤)</sup>. وقال الشنقيطي رحمته: قوله تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بينه بقوله بعده: ﴿يَذِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>.

وحكاه غير واحد من المفسرين كقول من الأقوال<sup>(٦)</sup>. وهذا من باب ما اتصل به بيانه؛ فقوله تعالى: ﴿يَذِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ بدل من قوله: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، بدل الفعل من الفعل<sup>(٧)</sup>، وهو - كما تقدم - من أوجه تفسير القرآن بالقرآن الصريحة التي لا تحتاج إلى برهان.

- (١) هو: الإمام العلامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، كان إماماً في العلوم ومصنفاته كثيرة في الفقه والأصول، توفي سنة (٧١٠هـ)، انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٧٢/٧) تأليف: يوسف بن تغري بردي الأتباكي، جمال الدين أبو المحاسن، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م - ت: د. محمد محمد أمين. طبقات المفسرين للأدنه وي (ص ٢٦٣).
- (٢) هو: أحمد بن يوسف بن محمد بن عبد الدائم، شهاب الدين، أبو العباس، المقرئ النحوي الشافعي، كان فقيهاً بارعاً في النحو والتفسير وعلم القراءات، يتكلم في الأصول، خيراً دِيناً. توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر: طبقات الشافعية (١٨/٣) تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة، ط ١٤٠٧هـ، دار عالم الكتب - بيروت، ت: الدكتور الحافظ عبد العليم، . بغية الوعاة (٤٠٢/١).
- (٣) هو: عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، أبو حفص، سراج الدين، توفي بعد (٨٨٠هـ) انظر: الأعلام للزركلي (٥٨/٥)، معجم المؤلفين (٣٠٠/٧).
- (٤) انظر: الكشاف (٨٩/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٩٢/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣٢٠)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٣/١)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/٢٥٨)، اللباب لابن عادل (١/٢٩٧)، السراج المنير (١/١٢٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/١٠٠).
- (٥) أضواء البيان (٤٩/٣).
- (٦) انظر: معالم التنزيل (٩١/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٣٩)، روح البيان (١/١٠٢).
- (٧) المحرر الوجيز (١/٧٥)، الجامع لأحكام القرآن (١/٣٨٤)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/٢٥٨)، اللباب لابن عادل (١/٢٩٧)، فتح القدير (١/١٣٠).

### القول الآخر في تفسير سوء العذاب:

وقد ورد عن بعض السلف تفسير سوء العذاب الذي كان فرعون وقومه يسمونه بني إسرائيل بأصناف آخر من العذاب:  
 كما روي عن السدي أنه: الأعمال القذرة<sup>(١)</sup>.  
 وروي عن ابن وهب أنه: الحرث والزراعة والبناء وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.  
 وحكي غير ذلك<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى تفسير الآية بما ذكر بعدها، ولكنه لا يدل على التخصيص، فما فسّر به سوء العذاب في هذه الآية وفي آية الأعراف، إنما لكونه أعظم العذاب وأشدّه، وإلا فإنّهم كانوا يعذبونهم بأنواع شتى من العذاب، بدلالة قوله تعالى في سورة إبراهيم العليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْيَعُونَ أبنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>، فعطف قوله ﴿وَيُدْيَعُونَ أبنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ بالواو على قوله تعالى: ﴿يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾؛ والعطف يقتضي المغايرة<sup>(٦)</sup>؛ فدلّ على أنّهم كان يمسّهم منهم أصنافٌ أخرى من العذاب غير التذبيح، وكأنّه قال: يعذبونكم بغير الذبح وبالذبح<sup>(٧)</sup>.  
 فما ورد عن السلف من ذكر بعض أصناف من العذاب كانت بنو إسرائيل يلقونها من فرعون وقومه إن صحّت فهي مما تدلّ عليه آية إبراهيم.

(١) انظر: الكشف والبيان (١/ ١٢٧)، معالم التنزيل (١/ ٩١)، البحر المحيط (١/ ٢٤٦).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) انظر: البحر المحيط (١/ ٣٥١).

(٤) سورة إبراهيم: ٦.

(٥) ما أتصل به بيانه من القرآن الكريم (بتصرف).

(٦) تفسير القرآن للعثيمين (١/ ١٧٥)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٢).

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء (٣/ ١٤).

وقد ذهب بعض المفسرين إلى احتمال كون الواو في آية إبراهيم زائدة بدليل عدم ورودها في آية البقرة، وعلى عكس ذلك ذهب بعضهم إلى احتمال أن تكون آية البقرة مما حذف منه حرف العطف لثبوته في آية سورة إبراهيم<sup>(١)</sup>.

والقول المتقدم أولى؛ إذ الجمع أولى من الترجيح، والأصل عدم التقدير، فيكون قوله يذبحون وما عطف بعده بياناً لسوء العذاب في آية البقرة، ولا يدلّ على التخصيص، ودلّت آية إبراهيم على وجود أصناف أخرى من العذاب، وأهمها ما ذكر<sup>(٢)</sup>.

النتيجة: صحّة تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بما جاء بعده متصلاً من قوله: ﴿يَذَبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾، لكن لا يدلّ على تخصيص العذاب الذي كانوا يلاقونه من فرعون وقومه بما ذكر، لدلالة آية سورة إبراهيم على ذلك كما تقدّم، والعلم عند الله.



(١) انظر: البحر المحيط (٣٥١/١).

(٢) وقد ذكر بعض المفسرين جملاً من الفوائد أو الأسرار في ذكر ﴿يَذَبِحُونَ﴾ بلا واو في هذه الآية، وفي سورة إبراهيم مع الواو.

انظر: التفسير الكبير (٦٤/١)، تفسير القرآن العظيم (٢٥٨/١)، اللباب (٢٩٨/١)، التفسير الوسيط (٨٢/١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ

وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٠.

في تفسير هذه الآية بآيات القرآن مطلبان:

**المطلب الأول: قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾

فسرت بقوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ

كَالظُّورِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آوَحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمته: «قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ لم يبين هنا

كيفية فرق البحر بهم، ولكنه بين ذلك في مواضع آخر كقوله: «...» وذكر الآيتين<sup>(٣)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآية وهاتين الآيتين: هو ما أشار إليه الشنقيطي في

كلامه: أن الله تعالى لم يبين في هذه الآية كيفية فرق البحر ببني إسرائيل، ويبين ذلك

في الآيتين، وأنه كان يضرب موسى البحر بعصاه، بأمر من الله تعالى.

وقد سبق في الفصل التمهيدي لهذا البحث أن هذا الوجه من أوجه تفسير

القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، وهو من أنواع بسط الموجز كما سبق، فإن

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾، معناه واضح من حيث مضمونه، ولا إشكال فيه

ولا غموض، وأما الآيتان المذكورتان ففيهما زيادة بيان لبسط القصة، وذكر أحداثها

الأخرى.

(١) سورة الشعراء: ٦٣

(٢) سورة طه: ٧٧

(٣) أضواء البيان (١/ ٥٠).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾**

فسرت بالآيات التالية: ﴿ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرُكُونَ ﴿١١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٣﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلْفَانِمْ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ (١)، وقوله: ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (٦٧)، وقوله: ﴿ وَأَتْرَكِ الْبَحْرَ هَوًّا إِنَّهُمْ يَحْتَدُّ مَغْرَقُونَ ﴾ (٦٨).

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ لم يبين هنا كيفية إغراقهم ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله ... وذكر الآيات المتقدمة (٤). ووجه الشبه والارتباط بين الآية وهذه الآيات هو مثل ما سبق في المطلب الأول، وذكره الشيخ في كلامه: أن الله لم يبين هنا كيفية إغراقهم، وبينها في تلك الآيات.

أمّا التعليق فمثل ما سبق في الأول، فما ذكر في الآيات الأخرى إنما هو زيادة لم يذكرها الله في هذه الآية، ويجمع الآيات الواردة في الموضوع الواحد، وفي القصة الواحدة تتكامل أرجاء ذلك الموضوع، وتتضح أحداث تلك القصة.

وهذا كصنيع أبي حيان رحمه الله في إيراد بعض الآيات الدالة على غرق فرعون مع قومه وجنوده - عند تفسير هذه الآية - حيث يقول: « وقد ذكر تعالى غرق فرعون في آيات أخر، منها: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ ﴾ (٥)، ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ﴾ (٦)، ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ، فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (٧).



(١) سورة الشعراء: ٦٠ - ٦٦

(٢) سورة طه: ٧٨

(٣) سورة الدخان: ٢٤

(٤) انظر: الأضواء (١ / ٩١)

(٥) سورة القصص: ٤٠

(٦) سورة يونس: ٩٠

(٧) البحر المحيط (١ / ٢٥٢).



## تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن

بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ البقرة: ٥١

يتابع الله جل ثناؤه تذكير بني إسرائيل بأنعمه وأفضاله عليهم وعلى آبائهم؛ حيث ذكرهم بوعده لموسى أربعين ليلة ليتزل عليهم التوراة المتضمنة للنعم العظيمة والمصالح العميمة، وعفوه عنهم لما عبدوا العجل من بعد ذهاب موسى لميقات ربه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسرت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَتَّمَ

مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن زنين<sup>(٣)</sup> رحمه الله: «قوله: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ تفسيره مذكور

في سورة الأعراف»<sup>(٤)</sup>.

وقال أبو حيان رحمه الله - عند تفسير آية الأعراف -: «وأجمل ذكر الأربعين في

البقرة وفصل هنا»<sup>(٥)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية -: «يقول تعالى: واذكروا

نعمتي عليكم في عفوي عنكم، لَمَّا عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لميقات ربه، عند

انقضاء أمد المواعدة، وكانت أربعين يوماً، وهي المذكورة في الأعراف، في قوله

تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٢)، أيسر التفاسير لأسعد حومد (١/ ٥٨).

(٢) سورة الأعراف: ١٤٢.

(٣) هو: الامام القدوة الزاهد، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد، المري الاندلسي اليبيري، شيخ قرطبة،

ولد في أول سنة (٣٢٤هـ) كان عارفاً بمذهب مالك بصيرا به ومن الراسخين في العلم متفنتا في الأدب والشعر، وتوفي في

ربيع الآخر سنة (٣٩٩هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ١٨٨)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٨٩).

(٤) تفسير ابن أبي زنين (١/ ١٢).

(٥) البحر المحيط (٥/ ٤٣٧).

(٦) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٦١).

وقال الشنقيطي رحمته الله مبيناً وجه بيان آية الأعراف لهذه الآية: « قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ لم يبين هنا هل واعدته إياها مجتمعة أو متفرقة؟ ولكنه بين في سورة الأعراف أنها متفرقة، وأنه واعدته أولاً ثلاثين، ثم أتمها بعشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ <sup>(١)</sup>.  
فوجه البيان - إذاً - : أن آية البقرة تفيد بظاها أنها مواعدة الله لموسى كانت من أول الأمر على أربعين يوماً؛ ففسرت الآية الأخرى ذلك بأن المواعدة كانت في أول الأمر على ثلاثين يوماً ثم أتمها الله بعشر، فأخبر في آية البقرة بما استقر <sup>(٢)</sup>.  
فهو من تفسير معنى آية بآية أخرى، والله أعلم.

وقد حكى الإمام الرازي وغيره عن الحسن البصري رحمته الله إجابته عن كيفية التوفيق بين الآيتين؛ بقوله: «ليس المراد أن وعده كان ثلاثين ليلة ثم بعد ذلك وعده بعشر لكنه وعده أربعين ليلة جميعاً، وهو كقوله: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِيهَا لَبَسَ لَمُحَجَّجٌ وَنَسِيَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةَ كَامِلَةً﴾ <sup>(٣)</sup>» <sup>(٤)</sup>.

ولعل القول الأول أولى؛ فهو ظاهر آية الأعراف، كما هو واضح، والله أعلم.



(١) أضواء البيان (٣/ ٥١)، وانظر مثله في تفسير العثيمين (١/ ١٨١).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٤٥).

(٣) سورة البقرة: ١٩٦.

(٤) التفسير الكبير (٢/ ١٠٢) وانظر: اللباب لابن عادل (١/ ٣٠٧).

**تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ البقرة: ٥٣**

لا يزال السياق في تذكير بني إسرائيل بأنعم الله وأفضاله عليهم، فهذه هي النعمة الخامسة التي ذكرهم الله بها، وهي ثمرة الوعد السابق، وهو إتيان موسى الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل، لكي يسترشدوا بنوره، ويهتدوا من الضلال باتباع ما جاء فيه<sup>(١)</sup>.

**❖ تفسير القرآن بالقرآن:**

وقد فسرت هذه الآية بآيات من الذكر الحكيم، على النحو التالي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد أورد بعض المفسرين<sup>(٣)</sup> هذه الآية هنا على أن المراد بالفرقان في قوله:

﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ هو التوراة الذي أوتيته موسى، فالمعنى: أنه آتاه التوراة ولها صفتان كونها كتاباً وكونها فرقاناً تفرق بين الحق والباطل.

فوجه بيان الآية بهذه الآية إذاً: أن الله تعالى أخبر في آية الأنبياء أنه أتى موسى

الفرقان بدون ذكر الكتاب، وهو التوراة، وصفه بأنه فرقان بين الحق والباطل،

فيحمل الفرقان هنا أيضاً على ذلك، ويكون المؤتى لموسى هو التوراة جمع الله هنا

بين وصفه بالكتاب ووصفه بالفرقان<sup>(٤)</sup>.

ويكون هذا من باب عطف الصفات بعضها على بعض، وإنما عطف على نفسه تزيلاً

لتغاير الصفات متزلة تغاير الذوات؛ لأن الكتاب " نعت للتوراة أقيم مقامها، استغناء به عن ذكر

التوراة، ثم عطف عليه بـ "الفرقان"، الذي هو صفة - أيضاً - للتوراة<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط (١/ ٢٥٩)، تيسير التفسير للقطان (١/ ٨٣).

(٢) سورة الأنبياء: ٤٨.

(٣) انظر: الكشاف (١/ ٩٢)، التفسير الكبير (٢/ ١٠٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٢٣)، روح المعاني

(١/ ٣١٦). روح البيان (١/ ١٠٦)، أضواء البيان (١/ ٥١).

(٤) انظر: الكشاف والبيان (١/ ١٣٤)، الكشاف (١/ ٩٢)، التفسير الكبير (٢/ ١٠٦).

(٥) انظر: جامع البيان (٢/ ٧١)، روح المعاني (١/ ٣١٦). أضواء البيان (٣/ ٥١).

قال ابن عطية: « كُرر المعنى لاختلاف اللفظ، ولأنه زاد معنى التفرقة بين الحق والباطل، ولفظة " كتاب " لا تعطي ذلك »<sup>(١)</sup>.

وهذا قول مجاهد<sup>(٢)</sup>، و الفراء<sup>(٣)</sup>، واختاره الطبري وغيره<sup>(٤)</sup>.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

واستشهد بهذه الآية بعض المفسرين<sup>(٦)</sup> على أن الفرقان: نعت للكتاب، والواو صلة والمعنى: آتينا موسى الكتاب الفرقان<sup>(٧)</sup>، أي الفارق بين الحرام والحلال والكفر والإيمان والوعد والوعيد وغير ذلك<sup>(٨)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآيتين: أن الله تعالى وصف الكتاب الذي آتاه لموسى في

هذه الآية بكونه ﴿وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، وهو معنى الفرقان؛ فيحمل الفرقان هنا على ذلك، وأنه نعت للكتاب المترل على موسى عليه السلام.

وهذا القول محكي عن ابن عباس<sup>(٩)</sup>، وأبي العالية<sup>(١٠)</sup>.

(١) المحرر الوجيز (١ / ٧٩)

(٢) فيما أخرجه عنه الطبري (٢ / ٧٠) بسنده عن ابن أبي نجيح عنه، وبسنده عن ابن جريج عنه، وانظر:

الكشف والبيان (١ / ١٣٤)، معالم التنزيل (١ / ٩٥).

(٣) انظر: معاني القرآن له (١ / ٣١).

(٤) انظر: جامع البيان (٢ / ٧١).

(٥) سورة الأنعام: ١٥٤.

(٦) انظر: الكشف والبيان (١ / ١٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (١ / )، فتح القدير (١ / ١٣٥)

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١ / ٧٩)، البحر المحيط (١ / ٢٥٧)، النكت والعيون (١ / ٤٧).

(٨) أو يكون العطف من باب عطف الصفة على الموصوف؛ فـ { الكتاب } نفس التوراة؛ و { الفرقان } صفته تفسير القرآن للثيمين (١ / ١٨٣).

(٩) انظر: النكت والعيون (١ / ٤٧).

(١٠) فيما أخرجه ابن أبي حاتم (١ / ١٣٦)، بسنده عنه وقد حكى هذا القول عن أبي العالية الماوردي في النكت

والعيون (١ / ٤٧)، وابن الجوزي في زاد المسير (١ / ٨١).

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد روى الإمام الطبري بسنده عن ابن وهب، قال: سألت ابن زيد - عن قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ فقال: «أما الفرقان» الذي قال الله جل وعز: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ فذلك يوم بدر، يوم فرق الله بين الحق والباطل، والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل، قال: فكذلك أعطى الله موسى الفرقان، فرق الله بينهم، وسلمه وأنجاه، فرق بينهم بالنصر، فكما جعل الله ذلك بين محمد ﷺ والمشركون، فكذلك جعله بين موسى وفرعون<sup>(٢)</sup>.

وقال مقاتل رحمه الله: «﴿وَالْفُرْقَانَ﴾، يعنى النصر حين فرق بين الحق والباطل، ونصر موسى وأهلك فرعون، نظيرها في الأنفال قوله سبحانه: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ يعنى يوم النصر، ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، فنصر الله عز وجل المؤمنين وهزم المشركين<sup>(٣)</sup>. وذكر الآية - عند حكاية هذا القول - جمع من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

فوجه الارتباط بين الآيتين: ما فصله ابن زيد رحمه الله في أثره، وهو أن المراد بالفرقان هنا النصر الذي جعله الله لموسى عليه السلام بإنجائه من فرعون وإهلاك فرعون وقومه، فذلك فرقان، كما جعل الله يوم بدر نصراً للنبي ﷺ على المشركين وسماه يوم الفرقان.

(١) سورة الأنفال: ٤١.

(٢) جامع البيان (١/٧١).

(٣) تفسير مقاتل (١/٤٢).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/٧٩)، الكشاف (١/٩٢)، التفسير الكبير (٢/١٠٦)، النكت والعيون (١/٤٧)، بحر العلوم

(١/٥٥)، الجامع لأحكام القرآن (١/٣٩٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣٢٣)، فتح القدير (١/١٣٥).

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَنَّاكُمْ وَأَمْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
واستشهد بهذه الآية جمع من المفسرين<sup>(٢)</sup> على القول بأن المراد بالفرقان الذي أوتيته موسى هو: انفراق البحر لموسى حتى صار فرقاً<sup>(٣)</sup>.  
وهذا القول حكاه جمع من المفسرين عن ابن زيد<sup>(٤)</sup>، وحكاه الرازي عن قطرب<sup>(٥)</sup> ونصره<sup>(٦)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآيتين: أن الله تعالى ذكر في قوله: أنه فرق البحر لبني إسرائيل حتى جاوزوا وأغرق فرعون وقومه، فيكون فرقان البحر هو الفرقان الذي أخبر الله هنا أنه آتاه لموسى عليه السلام؛ فبين تعالى أنه آتاهم الكتاب نعمة في السدين والفرقان الذي حصل به خلاصهم من الخصم نعمة عاجلة<sup>(٧)</sup>.

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾<sup>(٨)</sup>  
واستشهد بهذه الآية جمع من المفسرين<sup>(٩)</sup> على حكاية قول بأن المراد بالفرقان: الفرج من الكرب؛ لأنهم كانوا مستعبدين للقبط.

(١) سورة البقرة: ٥٠.

(٢) انظر: الكشاف (٩٢/١)، النكت والعيون (٤٧/١)، المحرر الوجيز (٧٩/١)، بحر العلوم (٥٥/١)، فتح القدير (١٣٥/١)

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء (٣١/١)، زاد المسير (٨١/١).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٧٩/١) الجامع لأحكام القرآن (٣٩٩/١)، فتح القدير (١٣٥/١)، وحكاه الفراء عن

بعض المفسرين. انظر: معاني القرآن (٣١/١).

(٥) هو: أبو علي، محمد بن المستنير، النحوي. لازم سيبويه، وكان يدلج إليه فإذا خرج رآه على بابه فقال: ما

أنت إلا قطرب ليل؛ فلقب به. توفي سنة (٢٠٦هـ). انظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين

وغيرهم، (ص٨٢) للقاضي أبي المحاسن التنوخي المعري، ط ١، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ت: الدكتور عبد الفتاح الحلو. بغية الوعاة، للسيوطي (٢٤٢/١).

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٠٦/٢).

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) سورة الانفال: ٢٩.

(٩) البحر المحيط (٢٥٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٩/١)، فتح القدير (١٣٥/١)

وكما هو ظاهر؛ فإنَّ إيراد هذه الآيات هنا - غير الآية الأولى - ليس من بيان القرآن بالقرآن، وإنما هو من باب الاستشهاد والاستئناس بها؛ لأنَّ أكثر هذه الآيات لم ترد في قصة موسى عليه السلام.

أما تفسير الآية بالآية الأولى ظاهر وواضح، كما سبق بيانه.

#### ❖ الأَقْوَالُ فِي مَعْنَى الْفَرْقَانِ هُنَا غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ:

وقد ورد عن المفسرين في المراد بالفرقان الذي أخبر الله أنه آتاه لموسى - غير ما تقدم في تفسير القرآن بالقرآن - أقوال كثيرة، أوصلها أبو حيان في البحر إلى اثني عشرة قولاً، وترجع هذه الأقوال والتي قبلها - كما يرى الإمام الرازي - إلى ثلاث احتمالات:

الاحتمال الأول: أن يكون الفرقان هو التوراة، وهذا ما تقدم في القول الأول.

الاحتمال الثاني: أن يكون شيئاً داخلياً في التوراة؛ فيكون المراد من الفرقان ما في التوراة

من بيان أصول الدين وفروعه<sup>(١)</sup>، ويدخل في هذا الاحتمال من أقوال المفسرين ما يلي:

١- أن الفرقان: الحلال والحرام الذي في التوراة<sup>(٢)</sup>.

٢- أنه: الشرع الفارق بين الحلال والحرام<sup>(٣)</sup>.

٣- أنه: المخرج من الشبهات<sup>(٤)</sup>.

٤- أنه: الفرق بين الحق والباطل<sup>(٥)</sup>.

٥- أنه: البرهان الفارق بين الكفر والإيمان<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الكبير (٢/ ١٠٦).

(٢) معاني القرآن (١/ ٣١).

(٣) الكشف (١/ ٩٢)، بحر العلوم (١/ ٥٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٢٣)، البحر المحيط (١/ ٢٥٧).

(٤) بحر العلوم (١/ ٥٥).

(٥) البحر المحيط (١/ ٢٥٧).

(٦) البحر المحيط (١/ ٢٥٧).

الاحتمال الثالث: أن يكون شيئاً خارجاً عن التوراة<sup>(١)</sup>.

ويدخل في هذا الاحتمال أقوال كثيرة منها:

١- أن المراد بالفرقان النصر الذي فرق الله به بين موسى وفرعون بالنجاة والفرق، وقد تقدم.

٢- أن المراد بالفرقان: سائر الآيات والمعجزات التي أوتي موسى ﷺ، كاليد والعصا وغيره؛ لأنها فرقت بين الحق والباطل<sup>(٢)</sup>، وهذا القول هو الذي رجّحه العلامة الشوكاني، حيث قال: « وهذا أولى وأرجح ويكون العطف على بابيه كأنه قال: آتينا موسى التوراة والآيات التي أرسلناه بها معجزة له »<sup>(٣)</sup>.

٣- أن المراد بالفرقان: القرآن، وهذا القول له معنيان:

الأول: أن المعنى: ولقد آتينا موسى الكتاب ومحمداً الفرقان. قاله الفراء<sup>(٤)</sup>، وقطرب<sup>(٥)</sup>، وقد ردّ جمع من أهل التفسير هذا القول؛ لظاهر قوله تعالى: ﴿وَكَانَ آتِينَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾، ولعدم الدليل على الحذف مع عدم الحاجة إليه<sup>(٦)</sup>.

الثاني: أن المعنى: أن الله أتى موسى ذكر نزول القرآن على محمد ﷺ حتى آمن به، وحكي عن ابن الأنباري<sup>(٧)</sup>، قال الألويسي: « وهو بعيد »<sup>(٨)</sup>.

(١) التفسير الكبير (٢/ ١٠٦)

(٢) المحرر الوجيز (١/ ٧٩)، الكشاف (١/ ٩٢)، التفسير الكبير (٢/ ١٠٦)، البحر المحيط (١/ ٢٥٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٢٣)، روح المعاني (١/ ٣١٦).

(٣) فتح القدير (١/ ١٣٥)

(٤) انظر: معاني القرآن له (١/ ٣١)، قال: كأنه خاطبهم فقال: قد آتيناكم علم موسى ومحمد عليهما السلام.

(٥) حكاه عنه ابن الجوزي وابن عطية، انظر: الكشاف والبيان (١/ ١٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٩٩)

(٦) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٧٩)، التفسير الكبير (٢/ ١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٣٩٩)، التسهيل

لعلوم التنزيل (١/ ٩٣)، فتح القدير (١/ ١٣٥).

(٧) البحر المحيط (١/ ٢٥٨)، روح المعاني (١/ ٣١٦).

(٨) انظر: روح المعاني (١/ ٣١٦).



### الترجيح:

والذي يظهر رجحانه - والعلم عند الله تعالى - هو القول الأول، أن يكون المراد بالفرقان في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ التوراة، وهي صفة لها، وجمع بينهما تزيلاً لتغاير الصفات منزلة تغاير الذات - كما سبق -، وتأييده ذلك آية سورة الأنبياء التي أخبر الله فيها أنه أتى موسى وهارون الفرقان.

### فالنتيجة:

صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ إذ بينت الثانية أن الفرقان المذكور في الأولى هو نفس الكتاب الذي أوتيته موسى؛ لأنه اقتصر عليه، وإنما عطف عليه لما ذكر سابقاً، والعلم عند الله تعالى.

أما الآيات الأخرى المذكورة في تفسير الفرقان، فإنما أوردتها أصحابها للاستئناس والاستشها بها على تلك الأقوال، وليست مفسرة للآية؛ لأن أكثرها واردة في غير ما وردت فيه الآية المفسرة، والله تعالى أعلم.



**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاجِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ أَحِيطُوا بِمِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ ۗ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ البقرة: ٦١

يذكر الله بني إسرائيل ببعض أفعال أسلافهم، وهو بطرهم بنعم الله عليهم وضجرهم منها، حين من الله عليهم بالمن والسلوى، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يدعو ربه ليخرج لهم مما تبتت الأرض من الخضر والبقول والحبوب؛ فتعجب موسى عليه السلام من ذلك وأنكره عليهم، قائلاً: أتفضلون وتستبدلون هذه الأصناف التي هي أحسن وأردأ، بالذي هو خير منه وأفضل<sup>(١)</sup>. قال بعض المفسرون: فدعا لهم موسى ربه أن يعطيهم ما سألوه، فاستجاب الله له دعاءه، فأعطاهم ما طلبوا، وقال الله لهم: ﴿أَحِيطُوا بِمِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الإمام الطبري<sup>(٣)</sup> بسنده عن عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَحِيطُوا بِمِصْرًا﴾، قال: مصراً من الأمصار، فقيل: أي مصر؟ قال: الأرض المقدسة التي كتب الله لهم، وقرأ قول الله جل ثناؤه: ﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>. ووجه بيان الآية بهذه الآية: أن الله تعالى أهدى في قوله: ﴿أَحِيطُوا بِمِصْرًا﴾، المصر الذي أمر بنو إسرائيل بالهبوط فيه، لما سألوه نبيهم ما سألوا، وبيّن في الآية الثانية أن الله أمر بني إسرائيل - على لسان موسى عليه السلام - بدخول أرض الشام التي جعلها مساكن لهم بعد خروجهم من مصر، وكتبها لهم، وكان الله حرّمهم دخولها وابتلاهم بالتية بامتناعهم على

(١) انظر: جامع البيان (٢/ ١٣٢)، تيسير التفسير (١/ ٨٨)، أيسر التفاسير لأسعد حومد (١/ ٦٨).

(٢) جامع البيان (٢/ ١٣٢)، المحرر الوجيز (١/ ٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٢٩).

(٣) في جامع البيان (٢/ ١٣٣).

(٤) سورة المائدة: ٢١.

موسى في حرب الجبارة، حتى هلكوا، ثم أهبط ذريتهم الشام، فأسكنهم الأرض المقدسة، وجعل هلاك الجبارة على أيديهم مع يوشع بن نون - بعد وفاة موسى عليه السلام، فدل ذلك على أن الأرض المقدسة هي التي أهبطوا إليها، ولم يخبرنا الله عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجهم إياهم منها، كما لم يخبرنا أنهم سكنوا بلداً آخر غير الأرض المقدسة<sup>(١)</sup>.

وهذا على أن المراد بقوله: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾؛ الأمر بالهبوط في أي مصر؛ إذ أجبوا إلى طلبهم، وهبطوا الأرض المقدسة.

وهذا خلاف الظاهر؛ فإن الأمر في قوله: ﴿أَهْبِطُوا﴾ ظاهره أنه من باب التوبيخ والتجهيل لهم<sup>(٢)</sup>، فموسى عليه السلام أنكر عليهم هذا، ولم يسأل ربه إجابة طلبهم، ولم يجابوا إليه، لَمَّا كان من باب الأشر والبطر ولا ضرورة إليه<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذي ذهب إليه جمع من المفسرين: كالقرطبي، والحافظ ابن كثير، وابن عاشور، والعثيمين، وغيرهم.

وسواء في هذا ما إذا كان المراد بالمصر أي مصر من الأمصار، أو مصر البلد المعروف الذي أخرجوا منها.

فعلى الأول: يكون موسى عليه السلام بين لهم أن طلبهم ليس بصعب يحتاج إلى دعاء الله؛ لأن الله تعالى أوجده في كل مصر، ولا يليق به أن يسأل الله سبحانه وتعالى لهم ما هو أدنى وموجود في كل مصر<sup>(٤)</sup>.

قال الشيخ العثيمين رحمته الله: «وأما قول من قال من المفسرين: "إنه دعا، وقيل له: قل لهم: يهبطون مصرًا فإن لهم ما سألوها" فهذا ليس بصحيح؛ لأنه كيف ينكر عليهم أن

(١) جامع البيان (١٣٣/٢) (بتصرف).

(٢) أو يكون للتعجيز كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَابًا أَوْ حِينًا﴾ سورة الاسراء: ٥٠، لأنهم كانوا في التيه وهذا عقوبة لهم، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٩/١)، فتح القدير (١٤٣/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٨٢/١)، وانظر: التحرير والتنوير (٥٢٤/١).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٨٢/١)، التحرير والتنوير (٥٢٤/١)، تفسير العثيمين (٢١٢/١).

يطلبوا ذلك منه، ثم هو يذهب، ويدعو الله به! فالصواب أن موسى وبَنَجهم على ما سألوا، وأنكر عليهم، وقال لهم: إن هذا الأمر الذي طلبتم موجود في كل مصر<sup>(١)</sup>. وعلى الثاني: يكون المعنى: ارجعوا إلى مصر التي خرجتم منها، والأمر مجرد التويخ إذ لا يمكنهم الرجوع إلى مصر، ويكون موسى قصد من ذلك التهديد على تذكُّرهم أيام ذُلم وعنائهم<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا فلا يصحّ تعيين المصر الذي أمر بنو إسرائيل بالهبوط فيه بالأرض المقدّسة التي كتبها الله لهم، وتفسيره بما؛ لأنّ الأمر بالهبوط كان من باب التويخ والإنكار، ولم يجابوا له.

### ❖ أقوال المفسرين في قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾.

ورد عن المفسرين في المراد بقوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ قولان:  
 ١- أنه أراد به أيّ مِصْرٍ من الأمصار، لا مِصْرًا بعينه؛ لأنّ ما سألوا من البقل والقثاء والفوم، لا يكون إلا في الأمصار، وهذا قول ابن مسعود<sup>(٣)</sup>، وابن عباس<sup>(٤)</sup>، قتادة<sup>(٥)</sup>، والسدي<sup>(٦)</sup>، وابن جريج<sup>(٧)</sup>، ومقاتل<sup>(٨)</sup>، وأبو عبيدة<sup>(٩)</sup>، ورجحه جماعة من المفسرين<sup>(١٠)</sup>، واقتصر عليه كثيرون<sup>(١١)</sup>.

(١) تفسير العثيمين (٢١٢/١)

(٢) التحرير والتنوير (٥٢٤/١) (بتصرف يسير).

(٣) نسبه إليه ابن الجوزي في الزاد (٨٩/١).

(٤) رواه ابن أبي حاتم، (١/١) من طريق أبي سعيد البقال سعيد بن المرزبان، عن عكرمة، عنه، وعزاه السيوطي في الدر (١٧٨/١) إليهما وإلى سفيان بن عيينة.

(٥) فيما رواه عنه الطبري (١٣٣/٢) بإسناده الحسن من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عنه، وبسنده من طريق أبي جعفر عنه، انظر: التفسير الصحيح المتيور (١٦٨/١)، وقد عزاه السيوطي في الدر (١٧٨/١) إلى عبد بن حميد.

(٦) فيما رواه عنه الطبري (١٣٣/٢) بسنده عن أسباط عنه.

(٧) فيما رواه عنه الطبري (١٣٣/٢) بسنده عنه من طريق الحسين عن حجاج.

(٨) تفسير مقاتل (٤٥/١).

(٩) مجاز القرآن (٤٢/١) لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة.

وأبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي مولاهم، البصري اللغوي الحافظ، كما من أعلم الناس، له تصانيف كثيرة في اللغة والأدب. مات سنة (٢١٠هـ). انظر: تهذيب الكمال (٣١٧/٢٨)، تذكرة الحفاظ (٢٧٢/١).

(١٠) كالحازن في تفسيره (٤٨/١)، والحافظ ابن كثير، والشيخ العثيمين في تفسيره (٢١٢/١).

(١١) انظر: تفسير الجلالين (ص ١٢)، محاسن التأويل (٣٤٧/١).

٣- أنه أراد مصر التي كان فيها فرعون، وخرجوا منه، وهذا معنى قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب والحسن وغيرهم - كما سيأتي -، وهو قول أبي العالصة<sup>(١)</sup>، والربيع<sup>(٢)</sup>، والضحاك<sup>(٣)</sup>، والأعمش<sup>(٤)</sup>، والإمام مالك<sup>(٥)</sup>، واختاره الفراء<sup>(٦)</sup>، وابن جزري<sup>(٧)</sup>، والراغب<sup>(٨)</sup>.

واستدل أصحاب كل قول بآيات من القرآن<sup>(٩)</sup>:

فاستدل أصحاب القول الأول بما اقتضاه ظاهر القرآن من أمرهم دخول القرية في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾<sup>(١٠)</sup> فهو إيجاب لدخول تلك الأرض، وذلك يقتضي المنع من دخول أرض أخرى، وبما تظاهرت به الروايات أنهم سكنوا الشام بعد التيه.

كما استدلل أصحاب القول الثاني بما في القرآن من أن الله أورش بني إسرائيل ديار آل فرعون وآثارهم، كقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْثَقْنَاهَا بَنِي

- (١) فيما رواه الطبري (١٣٣/٢) من طريق أبي جعفر عن الربيع عنه، وعزاه السيوطي في الدر (١٧٨/١) إلى ابن جرير.
- (٢) فيما رواه الطبري (١٣٣/٢) من طريق عمار بن الحسن، عن ابن أبي جعفر، عن أبيه عنه.
- (٣) انظر: الكشف والبيان (١٤٥/١) زاد المسير (٨٩/١).
- والضحاك هو أبو محمد، الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني صاحب التفسير، كان من أوعية العلم، وله باع في التفسير والقصص، توفي سنة (١٠٢هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (٤/٥٩٨-٦٠٠)، تقريب التهذيب (ص-٢٨٠).
- (٤) انظر: الكشف والبيان (١٤٥/١) زاد المسير (٨٩/١)، الدر المنثور (١/١٧٨)، وفتح القدير (١/١٤٣).
- والأعمش هو: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع ولد سنة (٦١هـ) وتوفي سنة (١٤٧هـ)، انظر: التاريخ الكبير (٤/٣٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/٨٣)، لشمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري، ت: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٥) المحرر الوجيز (١/٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١/٤٢٩)، البحر المحيظ (١/٣٠١).
- (٦) معاني القرآن للفراء (١/٣٧).
- (٧) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٩٤).
- (٨) المفردات في غريب القرآن (١/٤٦٩).
- (٩) انظر هذه الحجج وردود بعضهم على البعض في: جامع البيان (٢/١٣٤-١٣٥)، المحرر الوجيز (١/١٣٤).
- (١٠) سورة المائدة: ٢١.

إِسْرَائِيلَ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٥٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَبِيرٍ ﴿٥٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَيْهِنَ ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾<sup>(١)</sup>، ففي ذلك دلالة على أنهم رجعوا إلى مصر؛ إذ لم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعون بها، ولا يكونون منتفعين بها إلا بمصير بعضهم إليها<sup>(٢)</sup>. كما استدلوا، بقراءة بعض السلف من الصحابة والتابعين<sup>(٤)</sup> { مصر } بغير تنوين، قالوا: ففي ذلك الدلالة البينة أنها "مصر" بعينها.

ولا دلالة على الصواب من هذين القولين - كما يرى الإمام الطبري - من الكتاب أو السنة، فجائز أن يراد بالمصر الشام، أو مصر، أو غيرهما<sup>(٥)</sup>، ولا يصح الاستدلال بالقراءة بغير التنوين لأنها شاذة غير متواترة، كما لا يصح الاستدلال بالقراءة بالتنوين؛ لاحتمال كون التنوين من باب الاتباع لكتابة المصحف كما في قوله: ﴿٦﴾، أو يراد به العلم وإنما صرف لحنه وسكون وسطه<sup>(٧)</sup>.

ويسهل الأمر في ذلك كله إذا كان المراد من قوله موسى لهم ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾: التويخ والتجهيل لهم، ولم يسأل ربه إجابة طلبهم لأنهم كانوا متعنتين بطرين، كما هو قول جماعة من المفسرين.

فالنتيجة: عدم صحة تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَأْتُمْ﴾

بقوله: ﴿يَنْقَوْمُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَىٰ آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾؛

ليعين المصر المبهم بالأرض المقدسة لما تقدم آنفاً، والله تعالى أعلم.



(١) سورة الشعراء: ٥٧ - ٥٩

(٢) سورة الدخان: ٢٥ - ٢٨

(٣) جامع البيان (١/ ١٣٥)، المحرر الوجيز (١/ ٨٨)، التفسير الكبير (١/ ١٣١)، البحر المحيط (١/ ٣٠١).

(٤) رويت هذه القراءة عن أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، وأن ذلك في مصحفهما، بل وفي بعض المصاحف العثمانية، كما حكى عن الحسن البصري، وأبان بن تغلب، وطلحة بن مصرف، انظر: المحرر الوجيز (١/ ٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (١/ ٤٢٩)، التفسير الكبير (٢/ ١٣١)، البحر المحيط (١/ ٣٠١).

(٥) جامع البيان (٢/ ١٣٥).

(٦) كما ذكر ذلك الطبري في جامع البيان (٢/ ١٣٣).

(٧) كما قال بذلك جماعة من العلماء، انظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٧٦)، الكشاف (١/ ٩٦)، المحرر الوجيز (١/ ١٣٢).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ

مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا

هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة: ٦٢﴾

قال الحافظ ابن كثير رحمته: « لما بين الله تعالى حال من خالف أوامره وارتكب زواجره، وتعدى في فعل ما لا إذن فيه وانتهك المحارم، وما أحلّ بهم من النكال، نبه تعالى على أن مَنْ أحسن من الأمم السالفة وأطاع، فإنّ له جزاء الحسن، وكذلك الأمر إلى قيام الساعة؛ كلّ من اتبع الرسول النبي الأمي فله السعادة الأبدية، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا همّ يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه »<sup>(١)</sup>.

❖ **تفسير القرآن بالقرآن:**

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ

بقوله تعالى بعده: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾.

ووجه البيان: أن قوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بدل من

الموصول في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ وما عطف عليه، أو جملة ابتدائية خبره: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ

عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ والجملة (من المبتدأ والخبر) خير الموصول وما عطف عليه<sup>(٢)</sup>.

وعلى التقديرين فقوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بيان بأن الموعود

بالتواب في الجملة الأولى إنما هم من حقق الإيمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات<sup>(٣)</sup>.

ويشكل على هذا ذكر الذين آمنوا في عداد المذكورين ثم إجراء قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ عليهم مع أنهم مؤمنون فذكرهم تحصيل للحاصل<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٢٨٤).

(٢) والتقدير على هذا: من آمن منهم بالله، وحكى جمع من المفسرين الوجهين المذكورين انظر: المحرر الوجيز في

تفسير الكتاب العزيز (١/١٣٧)، الجامع لأحكام القرآن (١/٤٧١)، فتح القدير (١/١٤٧).

(٣) انظر: ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم (ص ٢٢).

(٤) التحرير والتنوير (١/٥٣٩) (بتصرف)، وانظر: التفسير الكبير (٢/١٣٥).

- والجواب على ذلك أن المفسرين اختلفوا في ذلك على أقوال عديدة أهمها:
- ١- أن المراد بالذين آمنوا في أول الآية: المؤمنون حقاً بمحمد ﷺ، وقوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، بدل من الجميع، ومعنى إيمان المؤمن في هذا الموضوع، ثباته على إيمانه وتركه تبديله، وأما إيمان اليهود والنصارى والصائبين، فالتصديق بمحمد ﷺ وبما جاء به، وهذا القول هو الذي رجّحه الطبري<sup>(١)</sup>.
- ٢- أن المراد بالمؤمنين في أول الآية المنافقون في أمة محمد ﷺ، بدلالة جعلهم مقترنين بمن بعدهم، وكأنه قال: إن الذين آمنوا في ظاهر أمرهم، وقرنهم باليهود والنصارى والصائبين، ثم بين حكم من آمن بالله واليوم الآخر من جميعهم، فمعنى قوله ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ من آمن من هؤلاء الكفرة إيماناً خالصاً ودخل في ملة الإسلام دخولاً أصيلاً<sup>(٢)</sup>، فالإيمان في المؤمنين المذكورين: من حقق وأخلص، وفي سائر الفرق المذكورة: من دخل في الإيمان<sup>(٣)</sup>.
- ٣- أن المراد بالذين آمنوا في بداية الآية: المؤمنون من هذه الأمة، والمراد بقوله ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله ﷺ، فأمنوا به وصدقوه، فهو بدل عائد لخصوص الذين هادوا والنصارى والصائبين دون المؤمنين بقرينة المقام<sup>(٤)</sup>، فتأويل الآية على هذا: إن الذين آمنوا من هذه الأمة، والذين هادوا، والنصارى، والصائبين - من آمن من اليهود والنصارى والصائبين بالله واليوم الآخر، وهذا معنى قول مجاهد<sup>(٥)</sup>، والسدي<sup>(٦)</sup>.
- ولعل الأقرب هو: القول الأول - الذي رجّحه الإمام الطبري؛ لأن الله يخصص - بالأجر على العمل الصالح مع الإيمان - بعض خلقه دون بعض منهم، إذ الخبر بقوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، عن جميع ما ذكر في أول الآية<sup>(٧)</sup>.

(١) جامع البيان (٢/١٤٨).

(٢) الكشاف (١/١٧٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣٣٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/١٠٨).

(٣) المحرر الوجيز (١/٩٠)، وانظر: زاد المسير (١/٩١)، البحر المحيط (١/٣١٠)، فتح القدير (١/١٤٧).

(٤) التحرير والتنوير (١/٥٣٩).

(٥) فيما أخرج الطبري (٢/١٥٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦٥) بسندهما عنه من طريق ابن أبي نجيح.

(٦) فيما أخرج الطبري (٢/١٥٠) وابن أبي حاتم (١/١٦٦).

(٧) جامع البيان (٢/١٥٦).



المطلب الثاني: نسخ الآية بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ

فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

أخرج الطبري وابن أبي حاتم<sup>(٢)</sup> بسندهما عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما

في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّيِّئِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

فأنزل الله تعالى بعد هذا: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾.

وحكى نسخ الآية بهذه الآية جمع من المصنفين في الناسخ والمنسوخ<sup>(٣)</sup>.

ووجه بيان الآية بهذه الآية: أن ابن عباس رضي الله عنهما يرى أن هذه الآية نزلت في

أول الإسلام، وقرّر الله بها أن من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومن بقي على يهوديته ونصرانيته

وصابئيته، وهو يؤمن بالله واليوم الآخر فله أجره، ثم نسخ ما قرّر من ذلك بقوله

تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾، وردت

الشرائع كلها إلى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>.

وقد ردّ جمع من أهل العلم هذا القول بالنسخ لأن الآية خبر من الله بما يفعل

بعباده الذين كانوا على أديانهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذا لا ينسخ، لأن الله لا

يضيع أجر من أحسن عملاً من الأولين والآخرين<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ٨٥.

(٢) جامع البيان (٢/ ١٤٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٦٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٩٣) إليهما

وإلى أبي داود في الناسخ والمنسوخ، وأخرجه ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٥٨) وعزاه إلى الطبري.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل لربة الله بن سلامة المقرئ (ص٣٢) ط١، ١٤٠٤هـ، المكتب

الإسلامي - بيروت، ت: زهير الشاويش ومحمد كنعان، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (ص١٩) لابن حزم،

ط١، ١٤٠٦هـ، دار الباز - مكة المكرمة ت: د. عبدالغفار البنداري الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي

طالب (ص ١٠٧) لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: د/ أحمد حسن فرحات، ط١، دار المنارة، جدة،

١٤٠٦هـ، نواسخ القرآن (١/ ١١٥) لابن الجوزي، ت: د. محمد أشرف علي الملباري، ط / الجامعة الإسلامية -

الطبعة الثانية - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص٥٢)، تأليف:

مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، دار القرآن الكريم - الكويت، ١٤٠٠هـ، ت: سامي عطا حسن.

(٤) المحرر الوجيز (١/ ٩٠)، وانظر: جامع البيان (٢/ ١٤٨)، البحر المحيط (١/ ٣١٠)،

(٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص ١٠٧) (بتصرف)، وانظر: نواسخ القرآن (١/ ١١٥).

إلا أنه يمكن القول بأن النسخ هنا ليس على المصطلح المشهور<sup>(١)</sup>، وإنما يراد به التخصيص<sup>(٢)</sup>، فإن هذه الآية بأن من آمن بالله من الأمم السابقة واتبع الرسول في زمانه فهو على هدىً وسبيل نجاه، وأخبرت آية آل عمران أنه لا يقبل لا يقبل من أحد طريقة ولا عملاً إلا ما كان موافقاً لشريعة محمد ﷺ بعد أن بعثه الله بما بعثه به<sup>(٣)</sup>.

والتخصيص من أوجه بيان القرآن بالقرآن؛ إذ توضح آية آل عمران هذه أن عموم قوله تعالى: من آمن من اليهود والنصارى والصابئين فلهم الأجر والأمن مخصصٌ بكون ذلك قبل بعثة النبي ﷺ، فأما بعد بعثته ﷺ فقد نسخت شريعته الشرائع ونسخ دينه الأديان، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام.

وبهذا لا ينافي قول ابن عباس القول الراجح في الآية، كما أشار لذلك ابن كثير<sup>(٤)</sup>.

#### فالنتيجة:

صحة تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾ بقوله تعالى بعده: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ لكونه بدل عنه وبيان بأن الموعودين بالثواب المذكور هم من حقق الإيمان بالله وعمل الصالحات. كما يصح تخصيص الآية بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾؛ لكون الثانية مخصصةً لعموم الأولى؛ فيكون المراد بوعد من آمن باليهود والنصارى والصابئين بالأجر والأمن قبل مبعث النبي ﷺ، والعلم عند الله تعالى.



(١) بل يمكن القول أنه لم يرد إلا التخصيص، ففي الأثر - كما هو واضح - لم يصرح بالنسخ، بل فهم ذلك الطبري وغيره ممن نقلوا الأثر، ولذا كان ابن الجوزي أدق حين قال في نواسخ القرآن (١١٥/١) في التعقيب على هذا الأثر: «كأنه أشار بهذا إلى النسخ» ثم ردّ القول بالنسخ. انظر: كلام محقق العجائب (٢٥٨/١).

(٢) ممن ذكر أن النسخ هنا للتخصيص العز بن عبد السلام في تفسيره اختصار النكت للماوردي (١٣١/١).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٨٥/١)، ولعلّ ابن حجر قصد هذا الذي ذكره ابن كثير بقوله: «وقال غيره (أي الطبري) معنى النسخ إنما هو في حق من أدرك محمداً لا من كان قبل، وهو متجه، وبالله التوفيق» في العجائب (٢٥٨/١).

(٤) قال ابن كثير بعد حكاية الأقوال: «وهذا لا ينافي ما روى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس».

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا

ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ البقرة: ٦٣

يُذَكِّرُ المولى جل ثناؤه بني إسرائيل بنعمة أخرى من أمثال النعم الواردة في الآيات السابقة؛ لأن أخذ الميثاق عليهم ليعملوا بما في التوراة من الأمور العائد عليهم نفعها<sup>(١)</sup>، وأخبر تعالى أنه لما أخذ عليهم الميثاق رفع الجبل على رؤوسهم ليقروا بما عاهدوا عليه، ويأخذوه بقوة وحزم وهمة وامثال<sup>(٢)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بآيات الكتاب العزيز ثلاث مطالب:

**المطلب الأول:** المراد بالميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل والمشار

إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾

فقد فسّر بعض المفسرين الميثاق المبهم الذي أخذه الله على بني إسرائيل، والمشار إليه في هذه الآية بآيات من كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي

إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالُوا لِدِينِي إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ

دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَنُخْرِجُونَ

فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ نَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَىٰ فَتَقَدُّوهُمْ وَهُمْ وَهْوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ

إِخْرَاجَهُمْ أَفْتَوْا مُنُونًا بَعْضُ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ فَعَامِرَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيًا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَيْهِ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴿٣﴾

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ١١٢) (بتصرف يسير)، وانظر: البحر المحيط (١/ ٣١٣).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٨٧)

(٣) سورة البقرة: ٨٣ - ٨٥

قال الإمام الطبري رحمته: « ويعني بقوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾ الميثاق الذي أخبر جل ثناؤه أنه أخذ منهم في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا ﴾ والآيات الذي ذكر معها <sup>(١)</sup>.

ثم أخرج بسنده عن ابن زيد رحمته وفيه: « قال (أي موسى): خذوا كتاب الله، قالوا: لا، فبعث ملائكته فتتقت الجبل فوقهم، فقبل لهم: أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم، هذا الطور، قال: خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم، قال: فأخذوه بالميثاق، وقرأ قول الله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾، قال: ولو كانوا أخذوه أول مرة، لأخذوه بغير ميثاق <sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ محمد أبو زهرة <sup>(٣)</sup>: « ولقد ذكر سبحانه وتعالى مضمون الميثاق إجمالاً، ... ولقد ذكر بعض ما في هذا الميثاق بالتفصيل فقال تعالى: ... وذكر الآيات المتقدمة، ثم قال: « هذا هو بعض التفصيل لهذا الميثاق المحكم الذي واثقه الله عليهم مؤكداً ... » <sup>(٤)</sup>.

ووجه تفسير الآية بهذه الآيات: واضح، وهو أن الله لما أهدى الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل في هذه الآية، وأجمل مضمونه، أوضحها - على هذا القول - في تلك الآيات، فتكون المواثيق المأخوذة عليهم هي:

عبادة الله وحده لا شريك له، الإحسان بالوالدين، وذو القربى، واليتامى، والمساكين، وقول الحسن للناس، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، النهي عن قتل بعضهم بعضاً، وإخراج بعضهم بعضاً من ديارهم.

وصحة تفسير الميثاق بهذه المواثيق مرتبط بمعرفة الوقت والظرف الذي وقع فيه أخذ هذه المواثيق عليهم؛ فإن الميثاق الذي أخذ عليهم في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ

(١) جامع البيان (٢/١٥٦).

(٢) المصدر السابق بنفس الصفحة.

(٣) هو: محمد بن أحمد أبو زهرة عالم مصري، من أكبر علماء الشريعة في عصره، له مؤلفات عديدة، توفي سنة

(١٣٩٤هـ). مترجم له في الأعلام (٦/٢٥).

(٤) زهرة التفاسير (١/٢٥٨) الإمام الجليل / محمد أبو زهرة، - دار الفكر العربي.

وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴿﴾ ظاهره أنه كان عند امتناعهم عن أخذ ما آتاهم الله، وهو التوراة، والعمل بما فيه من التكاليف الشاقّة، فرفع الله عليهم الطور حتى قبلوا، وأخذوه بالميثاق<sup>(١)</sup>.

فإذا ثبت بدليل صحيح أن المواثيق التي أخذ عليهم، وأشير إليها في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا ﴾ والآيات بعدها، أخذت عليهم في ذلك الوقت والظرف، كانت مفصلةً لما أُجملَ في الآية الأولى.

وقد ورد في تفسير الميثاق في الآية المفسّرة عن أهل التفسير أقوال أخرى غير ما تقدّم من أهمّ ما يلي:

١- أنه: ما أودع الله في العقول من الدلائل على وجوده وقدرته وحكمته وصدق أنبيائه ورسله<sup>(٢)</sup>.

٢- أنه ما أخذ عليهم من العهد والميثاق للعمل بما في التوراة، فلما جاء بها موسى قرأوا ما فيها من التثقيل امتنعوا من أخذها فرفع الطور عليهم<sup>(٣)</sup>، وعلى هذا القول اقتصر جمع من المفسّرين<sup>(٤)</sup>.

٣- أنه الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأشهدهم على أنفسهم، وهذا محكيّ والذي بعده عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>.

٤- أنه ما ألزم الله الناس به من متابعة الأنبياء<sup>(٦)</sup>، وضعّف الرازي هذا القول والذي قبله<sup>(٧)</sup>.

(١) وهذا هو المرويّ عن ابن زيد، وهو الذي ذكره جمهور المفسّرين في سبب رفع الطور عليهم.

(٢) التفسير الكبير (٢ / ١٣٨)، البحر المحيط (١ / ٣١٣).

(٣) زاد المسير (١ / ٩٣)، البحر المحيط (١ / ٣١٣).

(٤) انظر: أنوار الترتيل وأسرار التأويل (١ / ٣٣٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١ / ١٠٩)، تفسير الجلالين (ص-١٣)، التحرير والتنوير (١ / ٣١١).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢ / ١٣٨)، البحر المحيط (١ / ٣١٣)، بحر العلوم (١ / ٦٤).

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢ / ١٣٨)، اللباب لابن عادل (١ / ٣٥٤).

- ٥- أنه ما أخذه الله تعالى على الرّسل وتابعيهم من الإيمان بمحمد ﷺ<sup>(١)</sup>.
- ٦- القول بعموم الميثاق، وهذا ما أشار إليه العلامة الشوكاني رحمه الله بقوله:  
«والمراد أنه أخذ سبحانه عليهم الميثاق بأن يعملوا بما شرعه لهم في التوراة وبما هو أعم من ذلك أو أحص<sup>(٢)</sup>».

#### الترجيح:

والذي يظهر - والله تعالى أعلم بالصواب - أن يكون الميثاق الذي أخذ عليهم هو أخذ التوراة والعمل به، لموافقة ذلك لما ذكر في سبب رفع الطور عليهم، ويشمل ذلك جميع الأقوال المذكورة؛ لأنّ ما ذكر فيها مما أمر به التوراة وجاء فيها.

#### النتيجة:

وبذلك يصحّ تفسير الميثاق الذي أخذ عليهم في قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ بما ذكر من العهود والمواثيق التي أخذها الله عليهم في الآيات المذكورة، فهي - وإن لم يذكر الظرف والوقت التي أخذت عليهم فيه - إلاّ أنّها مما جاءت بها التوراة وحثّ عليها بني إسرائيل، والعلم عند الله تعالى.

(١) انظر: زاد المسير (١/٩٣)، البحر المحيط (١/٣١٣).

(٢) فتح القدير (١/١٤٩).

المطلب الثاني: تفسير الطور في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ البقرة: ٦٣

فقد فسّر بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نُنَقِّنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رحمته: «الطور هو الجبل، كما فسّره بآية الأعراف، ونصّ على ذلك ابن عباس، ومجاهد، وعطاء وعكرمة والحسن والضّحاك والربيع بن أنس، وغير واحد، وهذا ظاهر»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: «قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، أوضحه بقوله: ﴿وَإِذْ نُنَقِّنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾»<sup>(٣)</sup>.

ووجه بيان هذه الآية للآية: ظاهر - كما قال ابن كثير -، فهذا من بيان المفردات بعضها لبعض؛ فإنّ لفظة الطور من الألفاظ الغريبة، ولما جاءت لفظة الجبل في آية الأعراف، وهما في قصّة واحدة، فسّرت الأولى بالثانية، وحملت عليها.

وهذا على القول بأنّ الطور في كلام العرب الجبل مطلقاً.

وذلك قول جماعة من العلماء من أهل التفسير واللغة.

فمن ذهب لذلك من المفسرين: مجاهد<sup>(٤)</sup>، وعكرمة<sup>(٥)</sup>، وقتادة<sup>(٦)</sup>، ومقاتل<sup>(٧)</sup>

ومال إليه الطبري<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأعراف: ١٧١

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/٢٨٧).

(٣) أضواء البيان (٣/٥٢)، واستشهد بالآية هنا أيضاً ثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٢١).

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري (٢/١٥٧) من طريق ابن أبي نجيح، وعزاه السيوطي في الدر (١/١٨٤) إلى

الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. إلا أنّ مجاهداً يرى أنه لغة سريانية.

(٥) فيما أخرجه عنه الطبري (٢/١٥٧) بإسناده عن وكيع عن أبيه عن النضر عن عكرمة.

(٦) فيما أخرجه عنه الطبري (٢/١٥٧) من طريق سعيد، وإسناده آخر من طريق معمر، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور (١/١٨٤) إليه وعبد بن حميد.

(٧) في تفسيره (١/٥٤).

(٨) جامع البيان (٢/١٥٧).

ومن أهل اللغة: الأزهري<sup>(١)</sup>، والجوهري<sup>(٢)</sup>، وابن منظور<sup>(٣)</sup>، والزبيدي<sup>(٤)</sup>.

### القول الآخر في معنى الطور:

وقد ذهب جماعة من أهل التفسير ومن أهل اللغة إلى أن الطور علم موضوع على جبل معروف، هو جبل سيناء، وعلى هذا فإن آية البقرة هي التي تصلح لأن تكون مفسرةً لآية الأعراف؛ إذ تكون مخصصة لعموم لفظة الجبل فيها، وأن المراد بالجبل جبلٌ مخصوص هو جبل سيناء.

ولعل هذا ما يشير إليه القرطبي بقوله عند تفسير آية البقرة: « هذه الآية تفسر معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نُنَقِّنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ ﴾ »<sup>(٥)</sup>.

ومن ذهب إلى أن الطور علم على الجبل، الذي كلم الله عليه موسى، وأنزلت عليه التوراة دون غيره، ابن عباس<sup>(٦)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٧)</sup>، قال الرازي: « وهو

(١) في: تهذيب اللغة (٤ / ٤١٨). والأزهري هو: محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري، أبو منصور، أديب لغوي، له تصانيف كثيرة، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة، ثبتاً، ديناً توفي سنة (٣٧٠هـ)، انظر: معجم الأدباء (٥/٢٣٢٣) لياقوت الحموي الرومي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، تحقيق: د. إحسان عباس. بغية الوعاة للسيوطي (١/١٩٩).

(٢) في كتابه: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) (١/٤٣٢)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٩٩هـ.

والجوهري هو: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، إمام في علم لغة العرب، وخطه، ثم هو من فرسان الكلام ومن آتاه الله قوة وبصيرة وحسن سريرة وسيرة. حاول (الطيران) ومات في سبيله سنة (٣٩٨هـ). انظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (٤/٤٦٨) تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل الثعالبي، ط ١. سنة ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ت: الدكتور مفيد محمد قمحية، الأعلام (١/٣١٣).

(٣) في: لسان العرب (٤/٥٠٧). وابن منظور هو: الإمام، اللغوي، الحجة: أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الأفريقي، المصري، توفي سنة (٧١١هـ). انظر: الدرر الكامنة (٦/١٥٦)، الأعلام (٧/١٠٨).

(٤) في: تاج العروس (١/٣١١٣). والزبيدي هو: محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، الملقب بمرتضى، أبو الفيض، لغوي نحوي محدث أصولي أديب مؤرخ، مشارك في عدة علوم، أصله من العراق، ومولده في الهند، ومنشأه في زبيد باليمن، وتوفي بمصر سنة (١٢٠٥هـ)، انظر: فهرس الفهارس والأبواب (١/٥٢٦) معجم المؤلفين (٣/٦٨١).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١/٤٣٦).

(٦) كما أخرجه عنه الطبري (٢/١٥٧) من طريق ابن جريج، وانظر: النكت والعيون (١/٥٦)، والدر المنثور (١/١٨٤).

(٧) كما أخرج ذلك ابن أبي حاتم في تفسيره (١/١٦٩)، ثم قال ابن أبي حاتم: وروي عن مجاهد، وعطاء، وعكرمة، والحسن، والضحاك، والربيع بن أنس، وأبي صخر نحو ذلك.



الأقرب؛ لأن لام التعريف فيه تقتضي حمله على جبل معهود عرف كونه مسمى بهذا الاسم<sup>(١)</sup>، ومال إليه ابن عاشور<sup>(٢)</sup>، وعليه اقتصر الشيخ العثيمين<sup>(٣)</sup>.  
 وذهب إليه من أهل اللغة الصّاحب بن عباد<sup>(٤)</sup>، والراغب الأصفهاني<sup>(٥)</sup>.

#### الترجيح:

ولعل الراجح - والعلم عند الله - أن تكون (الطور) بمعنى الجبل<sup>(٦)</sup> في كلام العرب، ولا ينافي ذلك أن يكون علماً على جبل طور سيناء في الشام<sup>(٧)</sup>.

#### فالتبعية:

صحة تفسير الطور في قوله تعالى ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾، بالجبل الوارد في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبَلَّ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ تفسيراً للفظ الغريبة بأشهر وأكثر منها استعمالاً؛ لورود الآيتين في قصة واحد.

(١) التفسير الكبير (٢/ ١٣٨).

(٢) التحرير والتنوير (١/ ٣١١).

(٣) انظر: تفسير القرآن له (٣/ ١٦٠).

(٤) في المحيط في اللغة (٢/ ٣٢٧)، تأليف: الصّاحب إسماعيل بن عباد، ت: محمد حسن آل ياسين، ط ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، دار عالم الكتب.

والصّاحب بن عباد هو: إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس أبو القاسم الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علماً وفضلاً وتدبيراً وجودة. أخذ عن ابن فارس وابن العميد، توفي سنة (٣٨٥هـ)، انظر: معجم الأدباء (٦/ ١٦٨)، بغية الوعاة (١/ ٤٤٩).

(٥) في مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٣٩).

(٦) وذهب بعض السلف إلى أن الطور كل جبل يثبت، وكل جبل لا يثبت ليس بطور، وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك، كما في جامع البيان (٢/ ١٥٧)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ١٦٩)، والدر المنثور (١/ ١٨٤).  
 كما ذهب البعض إلى أن الطور سريانية، وهو اسم لكلّ جبل، وهو قول مجاهد - كما تقدم - وابن زيد كما في جامع البيان (٢/ ١٥٧).

(٧) لذا حكى ابن فارس الاحتمالين في مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٦) (طور) دون ترجيح، وانظر: معجم البلدان (٤/ ٤٧)، تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ط ٢، ١٩٩٥م، دار صادر - بيروت.  
 الروض المعطار في خبر الأقطار (ص ٣٩٧). محمد عبد المنعم الحميري، ط ٢، ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ت: إحسان عباس.

المطلب الثالث: تعيين المؤتى المبهم في قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾

قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ مقول لقول محذوف، دلّ عليه المعنى، تقديره: قلنا أو قائلين: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾، أي: تمسكوا به، واعملوا بما فيه بجدّ ونشاط، دون تردد<sup>(١)</sup>.

وفسّر هذا المقطع من الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمته: «قوله تعالى: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ لم يبين هنا هذا الذي آتاهم ما هو، ولكنه بين في موضع آخر أنه الكتاب الفارق بين الحق والباطل، وذلك في قوله: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾»<sup>(٣)</sup>.

ووجه تفسير الآية بهذه الآية - كما أوضحه العلامة الشنقيطي - ظاهر؛ إذ لما أجهّم الذي آتاهم هنا وأمروا أن يتمسكوا به بجدّ واجتهاد، بين في الآية الثانية أنه آتاهم الكتاب الفارق بين الحقّ والباطل<sup>(٤)</sup>؛ فيفسّر الأولى بالثانية.

ومّا يدلّ على صحّة هذا التفسير أمور:

١- ما صرّح به غير واحد من المفسّرين من أنّ المراد بالذي آتاهم، التوراة، كما أخرج ذلك الإمام ابن أبي حاتم الرازي بسنده عن الحسن من طريق عباد بن

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١١٢/١) (بتصرف)، وانظر: روح المعاني (١/٣٥٠)، التحرير والتنوير (١/٥٤٢).

(٢) سورة البقرة: ٥٣

(٣) أضواء البيان (١/٩٣).

(٤) كما هو الراجح من أقوال أهل العلم بالتفسير، وقد سبق، انظر: (ص: ٢٥٧).

منصور<sup>(١)</sup>، قال في قوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ يعني التوراة<sup>(٢)</sup>، وذكر ذلك غير واحد من المفسرين<sup>(٣)</sup>.

٢- ما ذكره غير واحد من المفسرين من أن سبب أخذ هذا الميثاق عليهم، هو أنه كان لامتناعهم عن أخذ التوراة والعمل بما فيها من التكاليف الشاقة، فرجع عليهم الطور حتى قبلوا، وأخذوه بالميثاق، وهذا هو المروي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(٤)</sup>، والحسن البصري<sup>(٥)</sup>، فإذا ثبت ذلك كان ظاهراً أن المراد بقوله: خذوا ما آتيناكم بقوة: التوراة.

فالنتيجة: صحة تعيين ما آتاه الله بني إسرائيل وأمرهم بأخذه بقوة في قوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾ بأنه التوراة للتصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ . والله أعلم.



(١) هو: عباد بن منصور الناجي، أبو سلمة البصري القاضي بها، صدوق رمي بالقدر، مات سنة (١٥٢هـ) — انظر: ميزان الاعتدال (٣٧٦/٢)، تقريب التهذيب (ص—٢٣٤).

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١/١٧٠).

(٣) انظر: الكشاف (١/٩٨)، المحرر الوجيز (١/٩٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣٣٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/١٠٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/١١٢).

(٤) كما أخرج ذلك الطبري (٢/٨٨)، (٢/١٥٦)، عنه من طريق ابن وهب، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٢٦٦)، وابن القيم في إغاثة اللهفان (٢/٣١١)، وانظر: الرازي (٢/١٣٨)، وقد حكى هذا القول - دون عزو

إلى قائل - جمع من المفسرين، انظر: المحرر الوجيز (٣/١٢٠)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣٣٥)، تفسير السراج المنير (١/١٤٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/١٠٩)، روح البيان (٢/٢٥٢).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٣/١٢٠).

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ

كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ البقرة: ٦٥

قال الحافظ ابن كثير رحمته - في تفسير هذه الآية - : « يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾ يا معشر اليهود، ما حلّ من البأس بأهل القرية التي عصت أمر الله، وخالفوا عهده وميثاقه فيما أخذه عليهم من تعظيم السبت، والقيام بأمره، إذ كان مشروعاً لهم، فتحيلوا على اصطبياد الحيتان في يوم السبت، بما وضعوا لها من الشصوص<sup>(١)</sup> والحبائل والبرك<sup>(٢)</sup> قبل يوم السبت، فلما جاءت يوم السبت على عادتها في الكثرة نشبت<sup>(٣)</sup> بتلك الحبائل والحيل، فلم تخلّص منها يوماً ذلك، فلما كان الليل أخذوها بعد انقضاء السبت، فلما فعلوا ذلك مسحهم الله إلى صورة القردة<sup>(٤)</sup> .

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

هذه القصة مجمّلة هنا، وفُصّلت في سورة الأعراف؛ لذا فسّرنا بها جمع من أهل التفسير، وحملوها عليها.

فقد أخرج الإمام الطبري<sup>(٥)</sup> بسنده من طريق أسباط<sup>(٦)</sup>، عن السدي: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ قال: فهم أهل "أيلة"، وهي القرية

- 
- (١) الشصوص جمع الشص بالكسر والفتح: حديدة معقوفة يُصَاد بها السمك، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٧٢/٢) للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، ت: محمود محمد الظناحي، وظاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان. المعجم الوسيط (ص-٤٨٢).
- (٢) البرك: ج: بركة، وهو مستقع للماء، أو شبه حوض يحفر في الأرض، انظر: المحيط في اللغة (٤٩/٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٢٦/٧) تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الرسي، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، ت: عبد الحميد هنلاوي.
- (٣) نَشِبَ الشيء في الشيء نَشَبًا، كما يَنْشَبُ الصيد في الحباله، عُلِقَ فيه. انظر: مادة (نشب) في: تهذيب اللغة (١١٠/٤)، لسان العرب (٧٥٥/١).
- (٤) تفسير القرآن العظيم (٢٨٨/١).
- (٥) في جامع البيان (١٧١/٢).
- (٦) هو: أسباط بن نصر الهمداني الكوفي، أبو يوسف: مفسر، من رجال الحديث. خرج له بعض الأئمة وتوقف فيه آخرون، توفي سنة (١٧٠ هـ). انظر: تهذيب التهذيب (٢١١/١)، الأعلام للزركلي (٢٩٢/١).

التي كانت حاضرة البحر، فكانت الحيتان إذا كان يوم السبت - وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئاً - لم يبق في البحر حوت إلا خرج، حتى يخرجن خراطيمهن<sup>(١)</sup> من الماء، فإذا كان يوم الأحد لزمن سُفل البحر فلم ير منهن شيء حتى يكون يوم السبت، فذلك قوله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير رحمته - عند تفسير الآية - : « وهذه القصة مبسوطه في سورة الأعراف، حيث يقول تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ القصة بكمالها »<sup>(٣)</sup>.

وقال - عند تفسير آية الأعراف - : « هذا السياق هو بسط لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال الشنقيطي رحمته : « ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ أجمل قصتهم هنا، وفصلها في سورة "الأعراف"، في قوله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ الآيات ... »<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان ظاهر وواضح؛ إذ لما أجمل القصة هنا، فصلها هناك. فمِمَّا أَجْلَهَا هُنَا، وَفَصَّلَهَا هُنَاكَ:

- الذين اعتدوا من بني إسرائيل في السبت، أجملهم هنا، وفصلهم هناك بقوله: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، فهم أهل قرية "أيلة"<sup>(٦)</sup>.

(١) الخراطيم: ج: الخرطوم بضم الخاء: اسم للأنف وما والاها، وقيل: اسم للشفة والأنف من السباع وذوات الخف وغيرها، انظر: إسفار الفصيح للهروي (٢/٩٣٤) أبي سهل محمد بن علي الهروي، ت: د. أحمد بن سعيد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٢٠هـ. المعجم الوسيط (١/٢٢٨)، وقيل هو خاص للفيل، انظر: تهذيب اللغة (٣/٤٣)، تاج العروس (٣٢/٧٦).

(٢) سورة الأعراف: ١٦٣

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٢٨٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٩٣).

(٥) أضواء البيان (١/٩٣)، واستشهد بالآية هنا أيضاً ثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٢١).

(٦) أيلة: مدينة على بحر القلزم (البحر الأحمر) مما يلي الشام، وهي آخر الحجاز، انظر: معجم البلدان (١/٢٩٢)

- اعتدائهم في السبت، فهو مجملٌ هنا، ومبيّنة في الموضع الآخر، بأنه تمرّدهم وتجاوزهم حدود الله بالصيّد يوم السبت الذي نهوا عن الاصطياد فيه<sup>(١)</sup>، ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾. فاعتداؤهم كان حين تأتيتهم حيتانهم يوم السبت شرعاً أي: ظاهرة على وجه الماء<sup>(٢)</sup>، وفي غير يوم السبت تذهب في البحر فلا يرون منها شيئاً، ابتلاءً من الله لهم بسبب فسقهم عن طاعة ربّهم؛ فاحتالوا لصيدها وحفروا الحفائر وشقوا الجداول؛ فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت، فيصيّدونها يوم الأحد<sup>(٣)</sup>.

وهناك أمورٌ أخرى ذكرتها الآية الثانية، ولم تتطرق إليها الأولى، وذلك ليس من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح المطابق؛ إذ ليست ذلك نصّاً مبهماً أو مجملاً في الأولى بينها الثانية، ولكنها تفصيل للقصة وذكر لبعض أحداثها الأخرى، وذلك كإشارة الآية الثانية إلى أن أهل القرية كانوا ثلاث فرق<sup>(٤)</sup>، وما آل إليه أمر كل فريق<sup>(٥)</sup>.

#### النتيجة:

صحّة تفسير آية البقرة المجملة في قصة أصحاب السبت بآية الأعراف المفصّلة في القصة نفسها، وذلك للوجوه السّابقة من البيان، والله تعالى أعلم.



=

وتعرف اليوم باسم «العقبة» ميناء المملكة الأردنية الهاشمية، انظر: المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص—٣٠) لعائق بن غيث بلادي، ط ١، ١٤٠٢هـ، دارمكة.

وتفسير القرية بأيلة هو قول جمهور المفسرين، انظر: التفسير الكبير (٧/٢٨٠)، البحر المحيط (٥/٤٧٤)، تفسير القرآن العظيم (٣/٤٩٣)، التحرير والتنوير (١/١٦٦٠).

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٢٤)، فتح القدير (٢/٣٧٣).

(٢) الكشف (٢/٣٠٣)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/٤٢٤)، التبيان في تفسير غريب القرآن (١/٢١١).

للإمام: عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط: ١، ١٤٠٧هـ تحقيق: د/ علي حسين البواب، مكتبة المعارف — الرياض.

(٣) فتح القدير (٢/٣٧٣).

(٤) كما هو ظاهر القرآن، وهم: فرقة المعتدين في السبت، المتجاوزين حدود الله بالصيّد، فرقة الناصحين لهم بالانتهاء عن تعديهم وفسوقهم، فرقة اللامنين للناصحين ليأسهم من صلاح العادين في السبت. التفسير الوسيط للقرآن الكريم

(١/١٧١)، وانظر: المحرر الوجيز (٣/١١٤)، زاد المسير (٣/٢٧٧)، تيسير الكريم الرحمن (ص—٣٠٦).

(٥) فقد هلك المعتدون، ونجى الناهون عن السوء، وسكت عن الفرقة الثالثة.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ

هُمْ إِلَّا يُظُنُّونَ ﴾ البقرة: ٧٨

لما بين الله تعالى أمر الفرقة الضالة من أهل الكتاب والتي حرّفت كتاب الله، وهم قد عقلوه وعلموا بسوء مرتكبهم، وبين أمر الفرقة الثانية، المنافقين، وأمر الفرقة الثالثة: المجادلة، أخذ يبين - في هذه الآية - أمر الفرقة الرابعة منهم، وهي: العامة التي طريقتها التقليد، وقبول ما يقال لهم<sup>(١)</sup>، فهم جهلة لا يعلمون التوراة، ولكنهم يتمنون أمانى اختلقوها من عند أنفسهم كذباً وزوراً، ويقتصرون على تلاوتها دون التفقه فيها.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسرت الآية بآيات من كتاب الله تعالى، وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَاهُ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

فقد استشهد بالآيات الثلاث - عند تفسير الأمانى - الشيخ ثناء الله الهندي رحمته<sup>(٦)</sup>. وأورد الشنقيطي رحمته (آية البقرة وآية النساء)، عند ذكر القولين<sup>(٧)</sup> في المراد بالأمانى - قائلاً: « الثاني: أن الاستثناء منقطع، والمعنى لا يعلمون الكتاب، لكن يتمنون أمانى باطلة، ويدل لهذا القول: قوله تعالى: ... وذكر الآيتين<sup>(٨)</sup>.

(١) البحر المحيط (١/ ٣٥٧)، (بتصرف)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٦).

(٢) سورة البقرة: ١١١

(٣) سورة البقرة: ٨٠

(٤) سورة المائدة: ١٨

(٥) سورة النساء: ١٢٣

(٦) التفسير الكبير (٢/ ١٧٠).

(٧) اقتصر الشيخ على معنيين (القراءة والتمني)، وسيأتي أن المفسرين ذكروا ثلاث معان.

(٨) أضواء البيان (١/ ٩٥)

ووجه بيان هذه الآيات المذكورة للآية: أن الأمانى: جمع أمنية، وهي في الأصل: ما يقدره الإنسان في نفسه، من معنى: إذا قدر<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس رحمته: « ( مني ) الميم والنون والحرف المعتل أصل واحد صحيح، يدل على تقدير شيء ونفاذ القضاء به »<sup>(٢)</sup>.

وتشترك في هذا الأصل ثلاث معانٍ، وهي: التمني، والكذب، والتلاوة، وكلها داخله في معنى التقدير الذي هو أصل الكلمة؛ فالتمني يقدر في نفسه ويجزر ما يتمناه، وكذلك المختلق والقارىء يقدر أن كلمة كذا بعد كذا<sup>(٣)</sup>.

ولما حكى الله في الآيات الأخرى أن أهل الكتاب تمّنوا أمانى، كقولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾، وقولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾، وقولهم: ﴿مَنْ أَسْبَغَ إِطْرَافَهُ وَآجِبَتُوهُ﴾، وغير ذلك مما تمّوه<sup>(٤)</sup>؛ جاز أن يحمل الأمانى هنا على هذا المعنى، ويبيّن به.

ويكون المعنى: أن هؤلاء لا علم لهم بالكتاب الذي هو التوراة، إلا ما هم عليه من أمانيتهم في أن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم، وأن النار لن تمسّهم إلا أياماً معدودات، وأن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً<sup>(٥)</sup>.

وذهب إلى هذا المعنى قتادة، والحسن وأبو العالية، والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(٦)</sup>، ومال إليه ابن عاشور<sup>(٧)</sup>.

### الأقوال الأخرى في معنى: الأمانى.

وقد فسّر جمع من المفسرين ( الأمانى ) في الآية بالمعنيين الآخرين للكلمة، وهما: الكذب، والتلاوة.

(١) البحر المحيط (١/٣٥٨)، وانظر: الكشاف (١/١٠٥).

(٢) مقاييس اللغة (٥/٢٧٦).

(٣) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، البحر المحيط (١/٣٥٠).

(٤) معالم التنزيل (١/١١٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٦٠).

(٥) انظر: الكشاف (١/١٠٥)، البحر المحيط (١/٣٥٨)، روح المعاني (١/٣٧٨).

(٦) معالم التنزيل (١/١١٤)، زاد المسير (١/١٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٦/٢)، تفسير القرآن العظيم (١/٣١١).

(٧) في التحرير والتنوير (١/٥٥٧).



الأول: الكذب؛ ومعنى الآية: أنهم لا يعلمون التوراة وما فيها، ولكنهم يتخرون الكذب ويتقولون الأباطيل كذباً وزوراً<sup>(١)</sup>.

وهذا قول ابن عباس<sup>(٢)</sup> ومجاهد<sup>(٣)</sup>، واختاره الفراء<sup>(٤)</sup>، والطبري<sup>(٥)</sup>.

الثاني: التلاوة والقراءة؛ فمعنى الآية: لا يعلمون فقه الكتاب إنما يقتصرون على ما يسمعونه يتلى عليهم، ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٦)</sup>، أي: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته.

### الترجيح:

الراجح في تفسير الأماني - والعلم عند الله - أن تحمل الآية على المعاني الثلاثة، لأنها داخلة في أصل الكلمة، وتنطبق كلها على اليهود، وكلها حصلت منهم؛ فلا معنى للاشتغال بترجيح بعضها على بعض<sup>(٧)</sup>.

ولا شك - مع ذلك - في أولوية المعنى الذي تشهد له آيات القرآن؛ إذ القرآن يشهد بعضه لبعض، ويوضح بعضه بعضاً، والله تعالى أعلم.

النتيجة: صحة تفسير الآية بالآيات التي أخبرت عن أماني اليهود، وتبقى الآية - مع ذلك - على عمومها في الدلالة على المعاني الثلاثة الداخلة في معنى الأماني؛ لعدم التعارض والمنافاة في ذلك، والعلم عند الله تعالى.



(١) انظر: جامع البيان (٢/ ٢٦٢).

(٢) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٢/ ٢٦١) من طريق الضحاك.

(٣) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٢/ ٢٦١) من طريق ابن أبي نجیح، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣١١).

(٤) في معاني القرآن له (١/ ٥٠).

(٥) في جامع البيان (٢/ ٢٦٠).

(٦) سورة الحج: ٥٢.

(٧) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ١٣٠).

## تفسير قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾

فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ البقرة: ٨١

لما ذكر الله أفعال اليهود القبيحة، وأنهم - مع ذلك - يزكون أنفسهم، ويشهدون لها بالنجاة من عذاب الله، والفوز بثوابه، بدعوى أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة، أبطل في هذه الآية تلك الدعوى بحكم عام شامل لهم ولغيرهم، وهو: أن كل من كسب سيئة، واستولت عليه خطاياها وأحاطت به، لشركه وكفره، ومات قبل الإنابة والتوبة، فهو من الخالدين في النار أبداً<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

حملت هذه الآية على آية من القرآن الكريم وهو قول الحق جلّ شأنه: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
فقد أخرج الإمام الطبري<sup>(٣)</sup> بسنده عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾<sup>(٤)</sup>، قال: الشرك، ثم تلا: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾<sup>(٥)</sup>.  
وقال مكي بن أبي طالب<sup>(٥)</sup> رحمه الله: - بعد ما حكى تفسير السيئة عن بعض السلف بالشرك-: « وقد قال الله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، وهي الشرك بلا اختلاف في ذلك»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: روح المعاني (١/ ٣٨٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٧).

(٢) سورة النمل: ٩٠.

(٣) تفسيره (٢/ ٢٨٦).

(٤) هكذا ورد في الأثر، والظاهر أن مراده قوله: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ لموافقة ذلك للآية المستشهد بها، وهو الذي ذكره عنه القرطبي في الجامع (١٢/٢) قال: « قال ابن جريج قلت لعطاء: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشرك، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، وكذلك أخرج الطبري الأثر في موضع آخر: عن ابن جريج قال، قلت لعطاء: ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾، قال: الشرك. بدون الاستشهاد بالآية.

(٥) هو: العلامة المقرئ أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، صاحب التصانيف، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، توفي سنة (٤٣٧هـ). انظر: وفيات الأعيان (٥/ ٢٧٥)، طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٣٧).

(٦) الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمال من فنون علومه (١/ ٣٢٩)، تأليف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيرواني القرطبي، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -

وقال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: «وقالت طائفة: السيئة: الشُّرك، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾»<sup>(١)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآيتين:

أن السيئة اسم يتناول جميع المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة<sup>(٢)</sup>، لكنها فسرت في الآيتين بالشرك خاصة لما جاء فيهما من الوعيد الشديد الذي لا يكون إلا على الشرك، فاستشهاد عطاء وغيره بآية النمل هنا من قبيل الاستشهاد على تفسير السيئة بالشرك، أو من قبيل جمع موارد اللفظة القرآنية، ونظيراتها في الاستعمال، وليس في الآيتين بيان لأحدهما للآخر.

وتفسير السيئة هنا بالشرك بالله هو قول جمهور المفسرين<sup>(٣)</sup>؛ لما يأتي:

١- قوله تعالى بعدها ﴿وَأَخْطَأْتُ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾؛ لأن ذلك لا يكون إلا الشرك،

فإن من معه الإيمان لا تحيط به خطيئته<sup>(٤)</sup>.

٢- قوله تعالى بعدها ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾؛ فإن الخلود

في النار للكفار والمشركين<sup>(٥)</sup>.



جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. : الشاهد البوشيخي، ط/ مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(١) المحرر الوجيز (١/ ١٠٨).

(٢) قال الراغب الأصفهاني في مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٥٢١) والسيئة: الفعلة القبيحة، وهي ضد الحسنه.

(٣) فقد أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم، وأخرجه ابن جرير عن أبي وائل ومجاهد وقتادة وعطاء والربيع.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٥٧) (بتصرف يسير)، وانظر: التفسير الكبير (٢/ ١٧٦)، التحرير والتنوير (١/ ٣٣٣).

(٥) انظر: جامع البيان (٢/ ٢٨٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٨)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٦١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۗ

وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ

اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ البقرة: ٨٧

في هذه الآية الكريمة يمتنُّ اللهُ تعالى على بني إسرائيل أن أرسل لهم كليمه موسى عليه السلام، وآتاه التوراة، ثم تابع من بعده بالرسول الذين يحكمون بالتوراة، إلى أن ختم أنبياءهم بعيسى ابن مريم عليه السلام، وآتاه من الآيات البينات ما يؤمن على مثله البشر، وأيده بروح القدس جبريل عليه السلام، ومع هذا فإفهم لم يستقيموا بل كانوا يقتلون الأنبياء ويكذبونهم<sup>(١)</sup>.

### ◆ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

**المطلب الأول:** المراد بالبينات في قوله تعالى: ﴿ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾

فقد فسّر جمع من أهل التفسير قوله تعالى في هذه الآية: ﴿ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

الْبَيِّنَاتِ ﴾، بآيات من كتاب الله تعالى وهي:

قوله تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْرِجُ الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ

الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ

تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي

وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتِ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ

هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٨) (بتصرف يسير)، وانظر: أيسر التفاسير (١/ ٣٩).

(٢) سورة آل عمران: ٤٩

(٣) سورة المائدة: ١١٠

والمفسرون في حمل البينات المجملة في هذه الآية على هذه الآيات بين مصرح  
بذكر الآيات وغير مصرح.

فممن صرح بتفسير الآيات للآية الإمام الثعلبي والبغوي والقرطبي والشوكاني  
وغيرهم - رحمهم الله تعالى - حيث قالوا في تفسير الآية: « وهي التي ذكرها الله  
عز وجل في سورة آل عمران والمائدة »<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ ثناء الله الهندي رحمته في تفسير البينات: « أي الدلائل  
الواضحة المذكورة في قوله تعالى: ... وذكر آية المائدة »<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ﴾، لم  
يبين هنا ما هذه البينات ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله: ... [ وذكر آية آل  
عمران ] ثم قال: إلى غير ذلك من الآيات »<sup>(٣)</sup>.

ومن غير المصرحين بذكر الآيات: ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما فيما أخرجه عنه  
الإمام الطبري وابن أبي حاتم بسندهما عن سعيد بن جبير، أو عكرمة قال: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ  
مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ﴾: أي الآيات التي وضع على يديه: من إحياء الموتى، وخلق من الطين كهيئة  
الطير، ثم ينفخ فيه فيكون طائراً بإذن الله، وإبراء الأسقام، والخير بكثير من الغيوب مما  
يدخرون في بيوتهم، وما رد عليهم من التوراة، مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه »<sup>(٤)</sup>.

وقال مقاتل رحمته - في تفسير الآية - : « يقول: وأعطينا عيسى ابن مريم العجائب  
التي كان يصنعها من خلق الطير، وإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله »<sup>(٥)</sup>.

ووجه بيان الآية بالآيتين: ظاهر؛ إذ لما أهتم الله تعالى البينات التي آتاه لعيسى  
عليه السلام هنا بينها مفصلاً في الآيتين.

(١) الكشف والبيان (٢٣٢/١)، معالم التنزيل (١١٩/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٤/٢) فتح القدير (١٧٢/١).

(٢) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٢٤-٢٥).

(٣) أضواء البيان (٣/ ٩٥-٩٦).

(٤) جامع البيان (٢/ ٣١٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٣٢)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٢١)، الدر المنثور (١/ ٢١٣).

(٥) تفسير مقاتل (١/ ٦٢)، وانظر: أيضاً: البحر المديد (١/ ٦٧)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٥٧).

❖ الأقوال الأخرى في المراد بالبيّنات:

وقد حكى المفسّرون في ذلك أقوالاً أخرى منها<sup>(١)</sup>:

١- أنّها الإنجيل.

٢- أنّها الحجج التي أعطاهها الله لعسى وأقامها على اليهود.

٣- أنّها شاملة لكلّ معجزة أوتيتها عيسى عليه السلام، رجّحه ابن عطية، وأبو

حيان، وغيرهما<sup>(٢)</sup>، قال الرازي: « وهو الأقوى أنّ الكلّ يدخل فيه؛ لأنّ المعجز يُبيّن

صحة نبوته، كما أنّ الإنجيل يُبيّن كيفية شريعته، فلا يكون للتخصيص معنى »<sup>(٣)</sup>.

والراجع: هو القول بالعموم، ولا ينفي ذلك صحّة تفسير الآية بأيّ آل

عمران والمائدة كما تقدّم، بل يكون من باب ذكر بعض مفردات العام، والله أعلم.

النتيجة: صحّة تعيين البيّنات المؤتى لعيسى عليه السلام بالآيات والمعجزات

المذكورة في آيات آل عمران والمائدة، مع صحّة حمل الآية على عموم ما أوتي من

الآيات البيّنات، والعلم عند الله.

(١) انظر: المحرر الوجيز (١/١١٤)، النكت والعيون (١/٧٠)، التفسير الكبير (٢/٢١١)، البحر المحيط (١/٣٨٧).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/١١٤)، البحر المحيط (١/٣٨٧)، تفسير القرآن للعثيمين (٣/٢٨١).

(٣) التفسير الكبير (٢/٢١١).

### المطلب الثاني: تفسير روح القدس بآيات من القرآن:

قال أهل اللغة: القدس اسم ومصدر، معناه: الطهر، والتقديس: التطهير، وتقديس، أي تطهر، والأرض المقدسة: المطهرة<sup>(١)</sup>.

وأشار الراغب إلى أنه يطلق على التطهير المعنويّ دون التطهير الحسي<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد اختلف أهل التفسير في المراد بروح القدس الذي أيد الله به عيسى عليه السلام على أقوال عدة، وفسر بآية من كتاب الله تعالى: وهو قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.  
كما ذكر ذلك جمع من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

وجه البيان: أن الله أطلق في الآية الثانية اسم روح القدس على من نزل القرآن على النبي عليه السلام وهو بالاتفاق جبريل عليه السلام؛ فدلّ على أنه الذي أيد الله به عيسى عليه السلام في هذه الآية. وهذا من تفسير القرآن بالقرآن؛ فإنّ الله تعالى لما أطلق على جبريل عليه السلام الذي نزل القرآن على نبينا محمد عليه السلام هذا الاسم، كان تفسيره به في آية البقرة أولى وأظهر من غيره، والله أعلم. وتفسير روح القدس هنا بجبريل عليه السلام هو قول جمهور المفسرين من السلف والخلف، فقد روي عن ابن مسعود<sup>(٥)</sup>، وابن عباس<sup>(٦)</sup>، وقتادة<sup>(٧)</sup>، والضحاك<sup>(٨)</sup>، والربيع<sup>(٩)</sup>، ورجّحه غير واحد من المفسرين بأدلة كثيرة ستأتي ذكر بعضها في الترجيح.

(١) انظر: الصحاح في اللغة (٦٥/٢)، مقاييس اللغة (٥٢/٥)، لسان العرب (٦٦٨/٦).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٢٢٦/٢).

(٣) سورة النحل: ١٠٢.

(٤) انظر: الكشف والبيان (٢٣٢/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٩٩/١) تفسير القرآن للعثيمين (١/٢٨٢).

(٥) كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٣٣/١) من طريق أبي الزعراء.

(٦) من رواية أبي مالك وأبي صالح عنه كما حكى القرطبي في تفسيره (٢/٢٤).

(٧) كما أخرجه عنه الطبري (٢/٣٢٠) من طريق معمر.

(٨) كما أخرجه عنه الطبري (٢/٣٢٠) من طريق جوير.

(٩) كما أخرجه عنه الطبري (٢/٣٢٠) من طريق أبي جعفر، عن أبيه.

قال ابن أبي حاتم - بعد ما أورد الأثر عن ابن مسعود في ذلك - : « روي عن محمد بن كعب القرظي، وقتادة، وعطية العوفي<sup>(١)</sup>، والسدي، والربيع بن أنس، وإسماعيل بن أبي خالد<sup>(٢)</sup> نحو ذلك »<sup>(٣)</sup>.

وقد استدلل ابن كثير رحمته على هذا القول بقوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾<sup>(٤)</sup>، كما استدلل الشنقيطي أيضاً بها وبقوله: ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾<sup>(٥)</sup>؛ لأن الله تعالى سَمَّى جبريل في الآيتين وفي غيرهما بالروح.

وهذا من باب الاستدلال والاستشهاد، وهو باب واسع، لأن إطلاقات الروح في القرآن عديدة<sup>(٦)</sup>؛ لذا اختلف المفسرون في المراد بها في أكثر موارد<sup>(٧)</sup>؛ فلا يصحّ عليه حمل روح القدس هنا على بعض المعاني دون بعض إلاّ بدليل، ومثل هذا يقال أيضاً في الاستدلال بالآيات على الأقوال الأخرى الآتية.

(١) هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي أبو الحسن، أخذ القرآن ومعانيه عن ابن عباس وأبي هريرة، توفي سنة (١١١هـ)، انظر: تهذيب الكمال (١٤٥/٢٠)، شذرات الذهب (١٤٤/١).

(٢) لعله: إسماعيل بن أبي خالد الإمام الحافظ أبو عبد الله البجلي الأحمسي مولا هم الكوفي أحد الأعلام، وكان حجة متقناً مكثراً عالماً، كان يحدث الكوفة في زمانه مع الأعمش توفي سنة (١٤٦هـ)، سير أعلام النبلاء (١٧٦/٦)، تذكرة الحفاظ (١١٥/١).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٢٣٣/١)، وانظر: الكشف والبيان (٢٣٢/١)، تفسير القرآن العظيم (٣٢١/١).

(٤) الشعراء: ١٩٣

(٥) مريم: ١٧، انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٢١/١)، أضواء البيان (٥٦/٣).

(٦) فقد أطلق على جبريل، وعلى الوحي، وعلى الروح الذي ينفخ في الإنسان، لأنه كما تحيا الأجساد بالروح، فكذلك تحيا القلوب الميتة بالكتب التي أوحاها الله على رسله، وجبريل الذي نزل بها، انظر: جامع البيان (٣٢٢/٢)، التفسير الكبير (٢/٢١١) البحر المحيط (١/٣٨٨).

(٧) انظر: اختلاف المفسرين في تفسير الروح في قوله تعالى: ﴿ يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ غافر: ١٥ في:

زاد المسير (٧/٢١٠)، البحر المحيط (٩/٤٠٥)، وقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ الشورى: ٥٢ في: معالم

التزيل (٧/٢٠١)، روح المعاني (١٨/٣٠٨)، وفي قوله: ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْنَا ﴾ المجادلة: ٢٢، في: الحرر الوجيز

(٦/٣٢٧)، التفسير الكبير (١٥/٢٨٨)، النكت والعيون (٤/٢٥٠).



الأقوال الأخرى في المراد بروح القدس في هذه الآية:

١- أن المراد بروح القدس روح عيسى عليه السلام الذي نفخ فيه، فيكون المعنى: أيدناه بروح طيبة طاهرة تريد الخير، ولا تريد الشر<sup>(١)</sup>، أو يكون القدس - كما سبق - هو الله، فنسب روح عيسى عليه السلام إلى نفسه تعظيماً له وتشريفاً، كما يقال: بيت الله وناقة الله، وهذا القول محكي عن الربيع وعكرمة<sup>(٢)</sup>، واستدل على هذا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وبقوله: ﴿فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾<sup>(٤)</sup>؛ لأن الله سمي فيها عيسى روحاً.

٢- أن المراد بروح القدس، الإنجيل، واستدل من قال بهذا بقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾<sup>(٥)</sup>؛ لأن الإنجيل وحي، والوحي يسمى روحاً، كما سمي القرآن في هذه الآية روحاً.

وهذا مروى عن ابن زيد قال: أيد الله عيسى بالإنجيل روحاً، كما جعل القرآن روحاً كلاهما روح الله<sup>(٦)</sup>.

٣- أنه الاسم الذي كان عيسى يحيى به الموتى، روي ذلك عن ابن عباس<sup>(٧)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٨)</sup>.

(١) تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٢٨١)

(٢) الكشف والبيان (١/ ٢٣٢)

(٣) سورة النساء: ١٧١.

(٤) سورة الأنبياء: ٩١، الكشف والبيان (١/ ٢٣٢)

(٥) سورة الشورى: ٥٢ الكشف والبيان (١/ ٢٣٢) الكشاف (١/ ١٠٩)، التفسير الكبير (٢/ ٢١١).

(٦) جامع البيان (٢/ ٣٢٠).

(٧) كما أخرجه عنه الطبري (٢/ ٣٢٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٢٣٣) من طريق أبي روق، عن الضحاك.

(٨) حكاه عنه ابن أبي حاتم: حيث قال بعد أثر ابن عباس « وروي عن سعيد بن جبير مثل ذلك »، وانظر: معالم

التزويل (١/ ١٢٠)، المحرر الوجيز (١/ ١١٤)، التفسير الكبير (٢/ ٢١١)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٤).

### الترجيح:

والراجح من هذه الأقوال في المراد بروح القدس الذي آيد الله به عيسى عليه السلام هو القول الأول؛ لوجوه عدة منها:

١- صحة تفسير القرآن بالقرآن فيه، فإن الله لم يطلق هذا الاسم على غيره في القرآن، فيكون هو المراد به.

٢- أن إطلاق هذا الاسم على جبريل شائع حتى في غير القرآن<sup>(١)</sup>، كقوله عليه السلام لحسان: «اللهم أيده بروح القدس»<sup>(٢)</sup>، وفي بعض الروايات: أنه عليه السلام قال له: «أهجمهم - أو: هاجهم- وجبريل معك»<sup>(٣)</sup>.

وقول حسان: وجبريل رسول الله ينادي ... وروح القدس ليس به خفاء<sup>(٤)</sup>.

٣- ما ذكره الإمام الطبري ونقله عنه الحافظ ابن كثير - رحمهما الله - من أن

الله تعالى قد جمع بين تأييده بروح القدس، وإعطائه الإنجيل في قوله: ﴿إِذ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى

ابْنَ مَرْيَمَ أَذْكَرَ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا

وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>(٥)</sup>؛ فلو كان الروح الذي أيده الله

به هو الإنجيل، لكان قوله: ﴿إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ﴾، و﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾، تكرير كلام واحد، من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر، والله يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر الترجيح بهذا الوجه: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٢٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٩)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الشعر في المسجد رقم ٤٥٣، ومسلم في كتاب: فضائل الصحابة

باب: فضائل حسان رقم ٢٤٨٥. من حديث أبي هريرة.

(٣) وهذا من حديث البراء بن عازب أخرجه البخاري برقم: (٣٣١٣) كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة،

ومسلم برقم: (٢٤٨٦) في الكتاب والباب السابقين.

(٤) البيت في ديوانه (٥)

(٥) سورة المائدة: ١١٠

(٦) جامع البيان (٢/ ٣٢٠) (بتصرف واختصار).

وقد ذكر وجوه أخرى للترجيح غير هذه، بعضها قريبة وبعضها بعيدة<sup>(١)</sup>،  
وفيما ذكرَ هنا كفايةً وغنى عن غيرها.

النتيجة: صحّة حمل روح القدس الذي أيد الله به عيسى عليه السلام، وأخبر به في  
آية البقرة وغيرها على روح القدس الذي نزل القرآن على نبينا محمد، وهو أمين  
الوحي جبريل عليه السلام، فيكون هو الذي أيد به عيسى ابن مريم.



---

(١) انظرها عند الرازي في تفسيره (٢/ ٢١١)، وأبي حيان في البحر المحيط (١/ ٣٨٨).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا

يُؤْمِنُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ البقرة: ٨٨

يحكي الحق جلّ جلاله عن اليهود دعواهم الباطلة التي كانوا يدعونها في العصر النبوي قائلين للنبي ﷺ - تبيساً له، أو تعليلاً لعدم استجابتهم لدعوته - : إن قلوبنا مغلقة ومغطاة لا تنفذ إليها دعوتك، ولا نكاد نفقه شيئاً مما تقول، وقد رد الله تعالى على كذبهم هذا، ب أن قلوبهم ليست غلفاً بحيث لا تصل إليها دعوة الحق، بل هي متمكنة بأصل فطرتها من قبول الحق، ولكن الله طردهم وأبعدهم من رحمته بسبب كفرهم بالأنبياء واستجابهم العمى على الهدى<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر جمع من أهل التفسير من السلف والخلف قوله تعالى: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ بآية من كتاب الله وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾<sup>(٢)</sup>.  
فقد أخرج الإمام الطبري<sup>(٣)</sup> بسنده عن معمر، عن قتادة: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ هو كقوله: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾.  
كما أخرج بسنده<sup>(٤)</sup> عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رضي عنه، في قوله: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ قال: يقول: قلبي في غلاف فلا يخلص إليه مما تقول شيء، وقرأ: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ ﴾.  
كما أخرج بسنده<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس رضي عنه قال في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أي: في أكنة.

(١) انظر: في ظلال القرآن (٦٢/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٤٣/١) المنتخب (ص ٢٠).

(٢) سورة فصلت: ٥.

(٣) في تفسيره (٣٢٦/٢)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣٢٤/١).

(٤) في تفسيره (٣٢٦/٢)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٣٢٤/١).

(٥) في جامع البيان من من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبیر (٣٢٦/٢)، وانظر: تفسير

القرآن العظيم (٣٢٤/١)

ووجه بيان الآية بهذه الآية: أن الله حكى عن اليهود في هذه الآية قولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، والغلف يحتمل أن يكون جمع أغلف، وهو الذي عليه غلاف، كـ «أحمر وحمر» و «أصفر وصُفر»، فيكون المعنى: أنها خلقت وجعلت مغشاة لا يصل إليها الحق، فلا تفهمه.

أو يراد به جمع غلاف، ويكون أصل اللام الضم، فحُفِّفَتْ، مثل: «حمار وحمرة»، و «كتاب وكتب»، فيكون المعنى أنها أوعية للعلم لا تسمع علماً إلا وعته ولا تعي ما تقول، أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره<sup>(١)</sup>.

وقد حكى الله في الآية الثانية عن كفار مكة قولهم: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْتَةٍ﴾، وهو موافق للاحتمال الأول في معنى غلف، فتحمل الآية الأولى على الثانية، ويكون ما حكى عن اليهود نظير ما حكى عن أشياعهم من الكفار.

قال الشنقيطي رحمه الله: «فقول اليهود في هذه الآية: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ كقول كفار مكة: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْتَةٍ﴾؛ لأن الغلف، جمع أغلف وهو الذي عليه غلاف، والأكنة جمع كنان، والغلاف والكنان كلاهما بمعنى الغطاء الساتر»<sup>(٢)</sup>.

الأقوال الأخرى في المراد بقولهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾

القول الثاني في المراد بقول اليهود للنبي ﷺ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، هو ما سبقت الإشارة إليه عند ذكر الاحتمال، أنهم يريدون من هذا الكلام أن قلوبهم ممتلئة علماً لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ ولا غيره<sup>(٣)</sup>، أو أن قلوبهم أوعية للعلم فلو كان ما تقوله حقاً وصدقاً لَوَعَتَهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) وقد حكى الاحتمالين جمع من أهل التفسير، انظر: المحرر الوجيز (١/ ١١٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٥٨)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ١٢٧)، اللباب في علوم الكتاب (١/ ٤٤٨)، فتح القدير (١/ ١٧٣).

(٢) أضواء البيان (٧/ ١١٨).

(٣) وهذا تفسير ابن عباس، انظر: جامع البيان (٢/ ٣٢٧).

(٤) وهذا تفسير الكلبي، انظر: معالم التنزيل (١/ ١٢٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٥).

وهذا القول محكي عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وعطية العوفي<sup>(٢)</sup>.

وقد سلك المفسرون في حكاية هذا القول مسلكين:

١- حكايته كاحتمال وارد في معنى الغلف، وقد سبق تفصيل ذلك والإحالة

عليه من مصادره.

٢- حكايته كمعنى قراءة قرأ بها بعض السلف، الذين قرءوا {غلف} بضمّ

اللام<sup>(٣)</sup>، وهو جمع « غلاف »، قولاً واحداً، ولا يجوز أن يكون جمع أغلف؛ لأن

تثقيلاً « فعل » الصحيح العين، لا يجوز إلا في شعر<sup>(٤)</sup>.

ولو صحّت هذه القراءة وتواترت لصحّ حمل القراءة الأولى عليها، وتعيين

الاحتمال بها - لأن القراءات تفسر بعضها بعضاً - ولكنها قراءة شاذة، ولا يجوز

حمل القراءة المتواترة عليها.

قال الطبري رحمه الله: « والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾، هي

قراءة من قرأ (غلف) بتسكين اللام - بمعنى أنها في أغشية وأغطية، لاجتماع الحجة

من القراءة وأهل التأويل على صحتها، وشدوذ من شدّ عنهم بما خالفه، من قراءة

ذلك بضم اللام<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله ستة أوجه في تفسير قوله ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾،

كلها راجعة إلى القولين<sup>(٦)</sup>.

(١) فيما أخرجه عنه الطبري (٣٧٢/٢) و ابن أبي حاتم (٢٣٥ /١) من طريق أبي روق، عن الضحاك.

(٢) فيما أخرجه الطبري (٣٢٤ / ٢) و ابن أبي حاتم (٢٣٥ /١) من طرق عن فضيل بن مرزوق، عنه.

(٣) حكي هذه القراءة عن ابن عباس والأعرج، وابن هرمز، والحسن وابن محيصن، وأبي عمرو، انظر: جامع البيان

(٢ / ٣٢٤)، المحرر الوجيز (١ / ١١٥)، الكشف والبيان (١ / ١٨١)، معالم التنزيل (١ / ١٢٠)، زاد المسير

(١ / ١١٣)، البحر المحيط (١ / ٣٩٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢ / ٢٥) مفردات ألفاظ القرآن (٢ / ١٦٠).

(٤) المحرر الوجيز (١ / ١١٥)، البحر المحيط (١ / ٣٩٠)، اللباب في علوم الكتاب (١ / ٤٤٨).

(٥) جامع البيان (٢ / ٣٢٤).

(٦) انظرها في تفسيره (١ / ٢٣٥).

الترجيح:

الراجح - في المراد بقول اليهود: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ أنها في أغطية وأكنة؛ لما سبق من صحة تفسير الآية على هذا المعنى بآية من القرآن الكريم، وعدم صحة القراءة الأخرى في الآية حتى تحمل عليها، والله تعالى أعلى وأعلم.

النتيجة: صحة تفسير قوله تعالى حكاية عن اليهود: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ بقوله تعالى حكاية عن المشركين: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾، وتعيين الاحتمال الوارد في كلمة (غلف) بأنه جمع (أغلف)؛ لمطابقة ذلك لمعنى الآية الثانية (المفسرة)، والعلم عند الله.



## تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ

مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٦﴾ البقرة: ٩٢

هذا خطاب لليهود، وخاطبهم الله هنا باعتبار الجنس لا باعتبار الشخص؛ إذ إن موسى لم يأت هؤلاء الذين كانوا في عهد الرسول ﷺ، لكنه أتى بني إسرائيل الذين هؤلاء منهم<sup>(١)</sup>. والمعنى: لقد كفرتم - أيها اليهود - كفراً صريحاً، ورجعتم إلى الشرك في عهد موسى نفسه، فلقد جاءكم موسى بالبينات والمعجزات الناطقة بصدقه، لكنكم حين تغيب موسى لمناجاة ربه، عبدتم العجل، وأنتم ظالمون. مبطلون<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ولم يبين الله في هذه الآية البيّنات التي جاء بها موسى عليه السلام؛ فحملها بعض المفسرين على أي من القرآن الكريم، وسلكوا في ذلك مسلكين:

الأول: حملها على آيات معينة وردت فيها الإشارة إلى بينات خاصة لموسى عليه السلام، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا فٰتْسِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال القرطبي رحمه الله: « والبيّنات قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ وهي العصا، والسنون، واليد، والدم، والطوفان، والجراد والقمل، والضفادع، وفلق البحر<sup>(٥)</sup>. وممن نصّ على تعيين البيّنات هنا بالآيات التسع: مقاتل، والنسفي، والبيضاوي، وأبو السعود<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٢٩٩) (بتصرف واختصار).

(٢) المنتخب (ص ٢١) ..

(٣) سورة الإسراء: ١٠١

(٤) سورة النمل: ١٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٠).

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١/ ٦٤)، البحر المحيط (١/ ٣٩٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٦٢) مدارك التنزيل

وحقائق التأويل (١/ ٥٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ١٣٠).



ووجه بيان الآية بالآيات: أن الله تعالى لم يعين البيّنات التي جاء بها موسى في هذه الآية، وبينها في آيات أخرى، وأما تسع آيات بيّنات.

وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذه الآيات التسع هي: العصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص الثمرات<sup>(١)</sup>.  
وقد جاء تفصيل هذه الآيات التسع في آيات أخرى من القرآن الكريم:

أما العصا واليد فقد ذكرتا في غير آية من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي السنين ونقص الثمرات، قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وفي المعجزات الخمس الباقية يقول الحق سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

الثاني: حملها على عموم الآيات المذكورة لموسى عليه السلام في القرآن الكريم، وهذا هو المفهوم من كلام جمع من المفسرين، بين مصرح بذكر الآيات وغير مصرح، ومن ذلك: قول الإمام الطبري رحمته الله - في تفسير الآية -: «أي جاءكم بالبيّنات الدالة على صدقه وصحة نبوته، كالعصا التي تحولت ثعباناً مبيناً، ويده التي أخرجها بيضاء للناظرين، وقلق البحر ومصير أرضه له طريقاً يبساً، والجراد والقمل والضفادع، وسائر الآيات التي بينت صدقه وصحة نبوته»<sup>(٥)</sup>.

(١) روي هذا عن ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة والشعبي، وقتادة، قال ابن كثير: «وهذا القول ظاهر جلي حسن

قوي»، تفسير القرآن العظيم (١٢٤/٥)، وأسنده الشوكاني إلى أكثر المفسرين، انظر: فتح القدير (٣٧٥/٣)

(٢) سورة الأعراف: ١٠٧ - ١٠٨

(٣) سورة الأعراف: ١٣٠

(٤) سورة الأعراف: ١٣٣.

(٥) جامع البيان (٢/٣٥٤).

وقول ابن عطية رحمته: «البيّنات التوراة والعصا وفرق البحر وغير ذلك من آيات موسى عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته - في تفسير الآية - : «أي بالآيات الواضحات والدلائل القاطعة على أنه رسول الله، وأنه لا إله إلا الله، والبيّنات هي: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، وقلق البحر، وتظليلهم بالغمام، والمن والسلوى، والحجر، وغير ذلك من الآيات التي شاهدوها»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشنقيطي رحمته: «قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، لم يبين هنا ما هذه البيّنات وبينها في مواضع آخر كقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾، وقوله: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ وقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات»<sup>(٤)</sup>.

فهذه النقول من هؤلاء الأئمة تدلّ على أنهم يرون حمل البيّنات المبهمة هنا على جميع المعجزات التي جاء بها موسى بنى إسرائيل، وأخبر الله عنها في القرآن. وهذا هو الصحيح، ولا يصحّ تخصيصها بالآيات التسع التي أوتيتها، وأشير إليها في آية الإسراء، وآية النمل؛ لما يلي:

١- عدم المطابقة بين الآيتين المفسّرة والمفسّرة على هذا التفسير، فالآية المفسّرة واردة في البيّنات التي جاء بها موسى بنى إسرائيل، والثانية المفسّرة في الآيات التي جاء بها وشاهدها فرعون وقومه، فلا يصحّ حمل الأولى على الثانية والحالة هذه.

قال ابن كثير - عند تفسير آية الإسراء - : «وقد أوتي موسى عليه السلام، آيات أخر كثيرة، منها ضربُه الحجر بالعصا، وخروج الأنهار منه، ومنها تظليلهم بالغمام،

(١) المحرر الوجيز (١/ ١١٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٢٩).

(٣) سورة الشعراء: ٦٣

(٤) أضواء البيان (٣/ ٥٦).

وإنزال المنّ والسلوى، وغير ذلك مما أوتوه بنو إسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر، ولكن ذكر هاهنا التسع الآيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، وكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرًا وجحودًا»<sup>(١)</sup>.

٢- عدم الإجماع من المفسرين على تعيين الآيات التسع، وإن كان القول الراجح في ذلك ما تقدم، إلا أن حمل البيئات المبهمة هنا عليها مع الخلاف فيها مما يضعف تفسير القرآن بالقرآن فيها.

وعلى كلا المسلكين فالمراد بالبيئات: ما أجراه الله على يدي موسى عليه السلام، من الأمور التي لا يقدر عليها أحد من خلق الله، وإنما سماها الله "بيئات" لتبينها للناظرين إليها أنها معجزة لا يقدر على أن يأتي بها بشر، إلا بتسخير الله ذلك له<sup>(٢)</sup>.

الأقوال الأخرى في المراد بالبيئات التي جاء بها موسى:

وقد حكى المفسرون قولين آخرين في ذلك:

١- أن المراد بالبيئات: التوراة، وما فيها من الدلالات، والحلال والحرام،

حكاه ابن الجوزي عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

٢- أن يراد بها عموم البيئات، قال الألويسي رحمته: «وعندي الحمل على العموم؛ بحيث

يشمل ذلك أيضاً أولى وأظهر»<sup>(٤)</sup>، وقال الشوكاني رحمته: «ويجوز أن يراد الجميع»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (١٢٥/٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٣٥٥/٢).

(٣) انظر: زاد المسير (١١٥/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٢)، بحر العلوم (٨٣/١)، تفسير اللباب (٤٦٤/١)، فتح القدير (١٧٧/١).

(٤) روح المعاني (٤١٤/١).

(٥) فتح القدير (١٧٧/١).

الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن تكون البينات عامّة لجميع الآيات البينات التي جاء بها موسى قومه، كالتوراة التي فيها تفصيل الحلال والحرام، والمعجزات التي تدلّ على صدقه ونبوته؛ لأنّ البينات صفة لموصوف محذوف؛ والتقدير: بالآيات البينات، فكلّ آية بيّنة دالة على صدقه ورسالته فهي داخلة فيها.

ولا ريب أنّ ما جاءت منصوصاً عليها في القرآن الكريم أنّها آيات بينات أوتيتها موسى عليه السلام، داخلة دخولاً أوّلياً في البينات، وهي أولى ما حملت البينات المبهمة عليها، والعلم عند الله تعالى.

النتيجة:

صحة تعيين البينات التي جاء بها موسى قومه وأهممت في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالآيات التي ذكرها الله لموسى في القرآن الكريم - كما تقدم في كلام المفسرين- ومن ذلك الآيات التسع التي أوتيتها، ولا يصحّ تخصيصها بتلك الآيات التسع فقط لما تقدم، كما لا ينافي ذلك حمل الآية على عمومها لتشمل كلّ آية بيّنة جعلها لموسى معجزةً ودليلاً على نبوته؛ فيكون ما ذكر في القرآن من ذلك من قبيل التمثيل لا الحصر، والله أعلم.



## تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً

مَنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ البقرة: ٩٤

يأمر الله تعالى - في هذه الآية - نبيه محمداً ﷺ أن يقول لليهود: إن كان نعيم الدار الآخرة ولذاهما لكم يا معشر اليهود عند الله خاصة، لا ينالها غيركم؛ فتمنوا الموت: أي اطلبوا حصوله؛ لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليها، وتمنى سرعة الوصول إلى النعيم، والتخلص من الدار ذات الشوائب<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أمر الله نبيه ﷺ أن يدعو اليهود أن يتمنوا الموت، وعلى أي وجه أمروا أن يتمنوه.

فحمله جمهور المفسرين على آيات تبين السبب في ذلك، وهي قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ

نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾<sup>(٤)</sup>.

فقد أخرج الإمام الطبري<sup>(٥)</sup> بسنده عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ

الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ﴾، وذلك أنهم ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا

أَوْ نَصْرِيًّا﴾، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ فقبل لهم: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

كما أخرج وابن أبي حاتم بسندهما<sup>(٦)</sup> عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال:

«قالت اليهود: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾، وقالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ

(١) انظر: جامع البيان (٢/ ٣٦٥)، والسراج المنير (١/ ١٧٢)، اللباب في علوم الكتاب (١/ ٤٦٧).

(٢) سورة البقرة: ١١١

(٣) سورة المائدة: ١٨.

(٤) سورة البقرة: ٨٠.

(٥) في تفسيره (٢/ ٣٦٤).

(٦) جامع البيان (٢/ ٣٦٥)، تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٤٦).

﴿وَأَجِبْتُوهُ﴾ فقال الله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، فلم يفعلوا .»

وقال الطبري رحمه الله: « وإنما أمر رسول الله ﷺ أن يقول لهم: (تمنوا الموت إن كنتم صادقين)، لأهم - فيما ذكر لنا - قالوا: ﴿نَحْنُ آتَيْنَا اللَّهَ وَأَجِبْتُوهُ﴾ ، وقالوا: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ . فقال الله لنبيه محمد ﷺ: قل لهم إن كنتم صادقين فيما تزعمون، فتمنوا الموت، فأبان الله كذبهم بامتناعهم من تمني ذلك، وأفلق حجة رسول الله ﷺ»<sup>(١)</sup>.

وقال البغوي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وذلك أن اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّكْرُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ ، ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾ وقولهم: ﴿نَحْنُ آتَيْنَا اللَّهَ وَأَجِبْتُوهُ﴾ ، فكذبهم الله عز وجل وألزمهم الحجة»<sup>(٢)</sup>.

ونصّ بمثل هذا هنا جمع من المفسرين<sup>(٣)</sup>، وهم في ذلك بين مقتصر على آية واحدة أو اثنتين من الثلاث، وبين مورد لجميعها.

ووجه بيان الآية بالآيات الثلاث: ما سبقت الإشارة إليه من أن الله لم يذكر هنا السبب الذي من أجله أمر النبي ﷺ بدعوة اليهود لتمني الموت، وقد حكى عن اليهود في كتابه في الآيات الثلاث مزاعم تصلح أن تكون سبباً لورود هذه الآية، وكون هذه الآيات سبباً للآية يساعد في فهمها، وأن هذه الدعوة لتمني الموت ليست من قبيل المباهلة كما مال إليه آخرون كما سيأتي.

(١) جامع البيان (٢/ ٣٦٥).

(٢) معالم التنزيل (١/ ١٢٢).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/ ٦٨)، الكشف والبيان (١/ ١٨٦)، المحرر الوجيز (١/ ١٢٠)، التفسير الكبير

(٢/ ٢٢٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٦٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(١/ ٣٦٣)، السراج المنير (١/ ١٧٢)، اللباب في علوم الكتاب (١/ ٤٦٧)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٢٦)،

تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٩).

الأقوال الأخرى في السبب الذي من أجله امر الله بدعوة اليهود لتمني الموت:

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بهذا الدعوة: تمني الموت على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهم أو من المسلمين على وجه المباهلة، لا أن علته أقوالهم المحكية عنهم في الآيات السابقة.

وذهب إلى هذا ابن عباس رضي الله عنهما فيما أخرجه الطبري، وابن أبي حاتم <sup>(١)</sup> عنه قال: قال الله لنبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، أي: ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب.

وهذا الذي رجّحه ابن كثير رحمته ونصره، وضعف القول الأول؛ إذ لا تظهر الحجة عليهم على ذلك التأويل؛ إذ يقال: إنه لا يلزم من كونهم يعتقدون أنهم صادقون في دعواهم أنهم يتمنوا الموت؛ فإنه لا ملازمة بين وجود الصلاح وتمني الموت، وكم من صالح لا يتمني الموت، بل يودُّ أن يعمرَ ليزداد خيراً وترتفع درجته في الجنة، ولهم مع ذلك أن يقولوا على هذا: فما أنتم تعتقدون - أيها المسلمون - أنكم أصحاب الجنة، وأنتم لا تتمنون في حال الصحة الموت؛ فكيف تلزموننا بما لا تلزمكم <sup>(٢)</sup>.

وقد أجاب الشيخ العثيمين رحمته على هذه الشبهة قائلاً: «والجواب عن ذلك أنا لم ندع أن الدار الآخرة خالصة لنا من دون الناس؛ بل نؤمن بأن الدار الآخرة لكل من آمن وعمل صالحاً سواء كان من هذه الأمة أم من غيرها»، ثم قال: «وهذا المعنى الذي نحنا إليه ابن كثير رحمته مخالف لظاهر السياق؛ فلا يعول عليه؛ وقد عرفت الانفكاك منه <sup>(٣)</sup>.

(١) جامع البيان (٢/ ٣٦٤). تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٤٧)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٣١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٣٢) (بتصرف واختصار).

(٣) تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٣٠٨).

الترجيح:

فالراجح في الآية - والله أعلم - قول جمهور المفسرين، وأن الله تعالى إنما دعا اليهود إلى تمني الموت بسبب مزاعمهم المتكررة وتزكيتهم لأنفسهم وأن الجنة لهم خاصة، فدعاهم الله على لسان نبيه ﷺ لتمني الموت إن كانوا صادقين في دعاويهم. ولم يكن ذلك عن طريق المباهلة؛ لمخالفة القول بذلك السياق وظاهر اللفظ، وليس في الآية إشارة إلى طلب المباهلة كما جاء في آية آل عمران<sup>(١)</sup>.

النتيجة:

صحة كون الآيات سبباً في دعوة اليهود لتمني الموت، كما ذهب لذلك جمهور المفسرين، وذلك مما يساعد على فهم الآية، وأن الدعوة لتمني الموت ليست من قبيل المباهلة كما مال إليه آخرون كما سبق، والعلم عند الله تعالى.



(١) انظر: تفسير القرآن للعثيمين (١/ ٣٠٨) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ١٥٧).



## تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ

اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ البقرة: ٩٧

في هذه الآية يذكر الله نوعاً من أنواع قبائح اليهود ومنكرات أقوالهم وأفعالهم، وهو زعمهم أن جبريل عدو لهم، وأن ذلك هو الذي منعهم من الإيمان بالنبى ﷺ؛ فأمر ﷺ الله نبيه بأن يقول لهم: إن جبريل هو الذي يُنزل القرآن عليّ من عند الله، مصدقاً لما تقدمه من الكتب، وفيه الهداية التامة من أنواع الضلالات، والبشارة بالخير الدنيوي والأخروي، لمن آمن به، فالعداوة لجبريل الموصوف بذلك، كفر بالله وآياته، وعداوة لله ولرسله وملائكته، فإن عداوتهم لجبريل، لا لذاته بل لما يتزل به من عند الله من الحق على رسل الله<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

قال الشيخ ثناء الله الهندي رحمه الله في تفسير قوله: ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾: «أي أقرأك، لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ﴾ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ ﴿١٩﴾»<sup>(٢)</sup>. وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: - في تفسير الآية - «ظاهر هذه الآية أن جبريل ألقى القرآن في قلب النبي ﷺ من غير سماع قراة ونظيرها في ذلك قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ﴾ (١٣) عَلَى قَلْبِكَ ﴿٣﴾ الآية، ولكنه بين في مواضع أخر أن معنى ذلك أن الملك يقرؤه عليه حتى يسمعه منه، فتصل معانيه إلى قلبه بعد سماعه وذلك هو معنى تزيله على قلبه، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ﴾ (١٥) لَا تَخْرُجُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ ﴿١٩﴾»<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١)»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢/٣٨٦-٣٨٧)، التفسير الكبير (٣/١٧٧)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٠).

(٢) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٢٦).

(٣) سورة الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) سورة القيامة: ١٥ - ١٩.

(٥) سورة طه: ١١٤.

(٦) أضواء البيان (١/٩٨).

### وجه البيان:

هذا من تفسير معنى آية بآية أخرى؛ فقوله تعالى: ﴿نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ ظاهره - كما قال الشيخ الأمين - أن جبريل عليه السلام ألقى القرآن<sup>(١)</sup> على قلب النبي ﷺ من غير سماع، فلما أخبر الله في الآيات المذكورة أن جبريل عليه السلام كان إذا جاء بالوحي، وشرع في تلاوته على النبي ﷺ، بادره النبي من الحرص قبل أن يفرغ، وتلاه مع تلاوة جبريل إياه، فأمره الله ﷻ بالاستماع له، وتكفل له أن يجمعه في صدره، وأن يسره لقراءته على الوجه الذي ألقاه إليه<sup>(٢)</sup>، قال الراوي: «فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه»<sup>(٣)</sup>.

فَعَلِمَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمُرَادَ بِتَنْزِيلِ جَبْرِيلَ الْقُرْآنَ، أَوْ نَزْوِلَهُ بِهِ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ

ﷺ: قِرَاءَتَهُ لَهُ، فَتَصَلَّ مَعَانِيهِ إِلَى قَلْبِهِ، فَيُثَبِّتُهُ اللَّهُ بِهِ.

ولا أعلم في تفسير الآية بهذا المعنى خلافاً بين المفسرين.

ولعلّ تخصيص القلب بالذكر: أن من أسباب نزول القرآن على النبي ﷺ

تثبيت قلبه به، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾<sup>(٤)</sup>؛ لذ قال ابن

(١) لأن الضمير في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ﴾ عائد على جبريل، وفي قوله: ﴿نَزَّلَهُ﴾ على القرآن، أي فإن جبريل نزل القرآن على قلبك بإذن الله، وأعاد الضمير إلى القرآن وإن لم يسبق ذكره، فخامة لشانه، فجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفي عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته. الكشاف (١/١٩٥).

وقيل: الضمير في ﴿قَالَ لَهُ﴾ عائد على الله، وفي ﴿نَزَّلَهُ﴾ عائد على جبريل، والتقدير: فإن الله نزل جبريل بالقرآن على قلبك. حكى الوجهين جمع من المفسرين دون ترجيح، انظر: المحرر الوجيز (١/١٨٣)، التفسير الكبير (٣/١٧٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٦٢). والأول هو الصحيح والراجح؛ لدلالة المعنى عليه في الآية، ولموافقه لنظير الآية قوله تعالى: ﴿نَزَّلْنَا الرُّوحَ الْأَمِينُ﴾<sup>(١٣)</sup> عَلَى قَلْبِكَ. انظر: البحر المحيط (١/٤٨٩)، الدر المنصون في علم الكتاب المكنون (١/٢٥٩-٢٦٠)، ولذا اقتصر عليه الطبري ولم يحك غيره، انظر: جامع البيان (٢/٣٩٢).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٥/٣١٩)، (٨/٢٧٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص٥١٤، ٨٩٩).

(٣) من حديث سبب نزول آيات سورة القيامة عن ابن عباس، في صحيح البخاري كتاب الوحي، كيف كان بدء الوحي

إلى رسول الله ﷺ حديث رقم (٥)، وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة (حديث رقم (٤٤٨)).

(٤) سورة الفرقان: ٣٢.

عباس رضي الله عنه في تفسير الآية: « فَإِنَّ جِبْرِيْلَ نَزَلَ الْقُرْآنَ بِأَمْرِ اللَّهِ يَشْدُو بِهِ فؤادك ويربط به على قلبك »<sup>(١)</sup>، وقال بعض المفسرين: خص القلب بالذكر؛ لأنه محل الحفظ والعقل والعلم وتلقي المعارف<sup>(٢)</sup>، والعلم عند الله تعالى.



- 
- (١) أخرجه عنه ابن جرير في جامع البيان (٣٨٧/٢)، من طريق أبي روق عن الضحاك، و أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٩٠/٨) نحوه من نفس الطريق، لكن في تفسير آية الفرقان؛ لنا عزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٨١/١).
- وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٦٦/١): « تلاه عليك ليثبت به فؤادك ».
- (٢) انظر: المحرر الوجيز (١٨٣/١)، البحر المحيط (٤٨٩/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٨٥/١)، الجواهر الحسان (٩١/١)، اللباب في علوم الكتاب (٣١٣-٣١٢/٢)، روح البيان (١٤٩/١)، التحرير والتنوير (٦٢٢/١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَلَاهُمْ عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ البقرة: ١٠٠ - ١٠١

يذكر الحق تعالى في هاتين الآيتين نوعاً من قبائح اليهود، ويكشف سمة من سماتهم، وهو نقضهم العهود والمواثيق، فهم لا يثبتون على عهد، ولا يحفظون ميثاقاً، فما من عهد يقطعونه على أنفسهم حتى تند منهم فرقة فتتقض ما أبرموا، حتى صار ذلك عادة لهم وسجية، وقد أخلفوا ميثاقهم مع الله، ونبذوا عهودهم مع أنبيائهم من بعد. ومن ذلك ما نقضوه من الميثاق الذي أخذه الله عليهم من الإيمان بمحمد ﷺ وتصديقه واتباعه<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ورد لفظ ( فريق ) في موضعين من هاتين الآيتين: في قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿ نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾، وقوله في الآية الثانية: ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾. قال أهل اللغة والتفسير: الفريق: الطائفة والجماعة من الشيء<sup>(٢)</sup>، قالوا: وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، ويقع على اليسير والكثير من الجمع<sup>(٣)</sup>. ولما كان اسم الفريق ينطلق على القليل والكثير، احتمل أن يكون النابذون قليلاً أو كثيراً، فبين في آيات من القرآن الكريم أنهم كثيرون. فحمل جمع من المفسرين ذلك في الآية الأولى على ما ختمت به الآية نفسها من قوله: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

(١) انظر: التفسير الكبير (٢/ ٢٣٨)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٤٥)، في ظلال القرآن (١/ ٦٧).

(٢) المحيط في اللغة (١/ ٤٧٢)، مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ١٨٨) لسان العرب (١٠/ ٢٩٩).

(٣) المحرر الوجيز (١/ ١٢٤)، البحر المحيط (١/ ٤٢٢)، وانظر: جامع البيان (٢/ ٤٠٢).

قال ابن عطية رحمته: « ولذلك فسرت كثرة النابذين بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ لما احتمل الفريق أن يكون الأقل»<sup>(١)</sup>.

وقال الرازي رحمته: « ثم لما كان يجوز أن يظن أن ذلك الفريق هم الأقلون بينَ أهم الأكثرون فقال: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ »<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان رحمته: « ولما كان الفريق ينطلق على القليل والكثير، وأسند النبذ إليه، كان فيما يتبادر إليه الذهن أنه يحتمل أن يكون النابذون قليلاً، فبين أن النابذين هم الأكثر، وصار ذكر الأكثر دليلاً على أن الفريق هنا لا يراد به اليسير منهم، فكان هذا إضراباً عما يحتمله لفظ الفريق من دلالة على القليل»<sup>(٣)</sup>.

وذكر مثل هذا كل من البيضاوي، والخطيب الشربيني، وأبو السعود، وابن عجيبة، والآلوسي، وابن عاشور<sup>(٤)</sup>.

وجمل آخرون ما ورد في الآية الثانية على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال الشنقيطي رحمته - عند تفسير الآية الثانية - : « ذكر في هذه الآية الكريمة أن كثيراً من اليهود نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولم يؤمنوا به، وبين في موضع آخر أن هؤلاء الذين لم يؤمنوا بالكتاب هم الأكثر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ »<sup>(٦)</sup>.

(١) المحرر الوجيز (١٢٤/١)

(٢) التفسير الكبير (٢/٢٣٨)، وانظر: اللباب (١/٤٨٩).

(٣) البحر المحيط (١/٤٢٢).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٣٦٩)، السراج المنير (١/١٧٧)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن

الكريم (١/١٣٥)، البحر المديد (١/٧٩) روح المعاني (١/٤٣٤) التحرير والتنوير (١/٣٥٩).

(٥) سورة آل عمران: ١١٠

(٦) أضواء البيان (٣/٩٩).

ووجه البيان: ما تقدّمت الإشارة إليه من أنّ لفظ الفريق في الموضوعين يحتمل أن يكون النابذون قليلاً، أو كثيراً، فبينت الآيات المذكورة أن النابذين هم الأكثر؛ لأنّ الله نصّ في ختام الآية الأولى على أنّ أكثر هؤلاء لا يؤمنون، كما نصّت الآية الثاني (آية المائة) على أنّ أهل الكتاب فرقان منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون، فدلّ ذلك على أنّ الناقضين هم الأكثر؛ لأنّ الأكثر من اليهود الذين لا يؤمنون والذين هم فاسقون.

وبذلك يصح بيان الاحتمال الواقع في لفظة (فريق)، على أنّ النابذون هم الأكثر لا الأقل، بما ورد في ختام الآية الأولى، وبآية المائة، حملاً للمحتمل على الواضح، والله تعالى أعلم.



## تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

﴿ البقرة: ١٠٦ ﴾

يردُّ الله تعالى في هذه الآية على الطَّاعنين في تشريعاته الحكيمة، الذين كانوا يطعنون في التَّسخ ويقولون: ما بال هذا النبي يأمر قومه بأمر ثم يبذله بعد ذلك، فردَّ الله عليهم بأنه ما ينسخ من حُكْمٍ في آية أو ينسها العباد؛ فيزيلها من قلوبهم، إلَّا جاء بما هو خير منه، وذلك لمصلحة الناس وللتَّسهيل عليهم، فهو تعالى يتصرف فينسخ ويبقي ويأتي بخير مما نسخ أو بمثله بحسب حاجة الأمة، فسبحانه من إله قدير حكيم: ينسي ما يشاء وينسخ ما يريد<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

استشهد بعض المفسرين عند تفسير هذه الآية بآيات من القرآن الكريم:

كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكُّ الْقُلُوبَ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾، ثم قال: ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال:

﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾<sup>(٥)</sup>.

### ووجه الارتباط بين الآية وهاتين الآيتين:

بعد التأمل وطول النظر ظهر لي في وجه الاستشهاد بهاتين الآيتين وربط ابن

عباس بينها وجهان:

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٦١)، تيسير التفسير (١١٠/١)، أيسر التفاسير للجزائري (١/٤٦).

(٢) سورة النحل: ١٠١

(٣) سورة الرعد: ٣٩

(٤) سورة النحل: ١٠١

(٥) أخرجه عنه السيوطي في الدر المنثور (١/٢٥٦) معزواً إلى أبي داود في ناسخه.

الوجه الأول: أن النسخ يأتي في اللغة والقرآن بثلاث إطلاقات<sup>(١)</sup>:

١- الرفع والإزالة والإبطال، من غير تعويض شيء عن المنسوخ، ومنه: (نسخت الريح الآثار)، إذا أزلتها فلم يبق منها عوض ولا حلت الريح محل الآثار. وجاء النسخ بهذا المعنى في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾<sup>(٢)</sup>.

٢- التحويل والتبديل، أي: يكون النسخ بمعنى الإزالة وحلول المزيل محل المزال، كقولهم (نسخت الشمس الظل) إذا أزالته وحلت محله، وهذا المعنى هو الذي جاء النسخ به في معناه الشرعي.

٣- النقل أو ما يشبه النقل<sup>(٣)</sup>، ومنه (نسخت الكتاب) أي نقلت ما فيه إلى كتاب آخر، وفي هذا المعنى لم يغير المنسوخ منه وإنما صار نظيراً له أي نسخة ثانية منه. وجاء النسخ بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>(٦)</sup> وورد في المعنى الثاني، والآيتان اللتان أوردهما ابن عباس تؤيدان ذلك وأنه هو المراد؛ إذ عبر في آية النحل بـ: تبديل آية بآية أخرى، وعبرت آية الرعد بـ: محو الأولى وإثبات الثانية.

الوجه الثاني: دلالة الآيات على إثبات النسخ:

فقوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾<sup>(٦)</sup> لا تدل على حصول النسخ، بل على أنه متى حصل النسخ وجب أن يأتي بما هو خير مما نسخ أو

(١) انظر: مقاييس اللغة (٥/ ٤٢٤)، لسان العرب (٣/ ٦١)، الإحكام في أصول القرآن (١/ ٢٨٠)، إرشاد الفحول إلى تحقيق

الحق من علم الأصول (٢/ ٤٩)، مذكرة أصول الفقه ص (٩٧)، مجلة البحوث الإسلامية (العدد ٢٩/ ص ٢١٠-٢١٢).

(٢) سورة الحج: ٥٢.

(٣) أكثر العلماء عبروا بالنقل، وعبر ابن قدامة بـ " ما يشبه النقل"، قال الشنقيطي: « لأنه ليس نقلاً حقيقياً لأن ما في

الكتاب المنقول منه لم ينقل بالكلية وإنما نقلت صورته منه في الكتاب الثاني». مذكرة أصول الفقه (ص ٩٧).

(٤) سورة الجاثية: ٢٩.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٤.



بمثله؛ لأنّ " ما " فيها. تفيد الشرط والجزاء كقولك من جاءك فأكرمه؛ فإنه لا يدل على حصول المجيء بل على أنه متى حصل المجيء وجب الإكرام<sup>(١)</sup>. فتكون الآيتان اللتان أوردتهما ابن عباس في تفسير الآية أقوى في إثبات النسخ. وعل أية حال فليست الآيتان مفسّرةً لآية البقرة هذه، وإنما هما مشتركتان معها في المعنى والموضوع، فقد يكون من تفسير القرآن بالقرآن على مصطلحه الواسع، والعلم عند الله تعالى.



(١) التفسير الكبير (٣/٢٠٧) (بتصرف).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ

قَبْلُ ۗ وَمَنْ يَتَّبِدِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١٠٨) البقرة: ١٠٨

ينكر الله تعالى في هذه الآية على من كانوا يكثرون السؤال على النبي ﷺ على وجه التعتن والاقتراح، كما كان بنو إسرائيل توردها الأسئلة على رسولهم موسى عليه السلام، وأخبر أن من فعل ذلك قد يصاب بزيف القلب فيكفر، ويضلّ ضلالاً مبيناً<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

قوله تعالى في الآية ﴿ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾، قال جمهور المعربين: الكاف في ﴿ كَمَا ﴾ في موضع نصب، صفة لمصدر محذوف، تقديره أي سؤالاً كما، وما مصدرية، فالتقدير: كسؤال، وأجاز بعضهم: أن تكون ما موصولة بمعنى الذي، التقدير: الذي سئله موسى<sup>(٢)</sup>، فالمعنى: هل أو بل تريدون أن تسألوا رسولكم سؤالاً كسؤال قوم موسى له، أو كالذي سئله موسى.

وقد أجهم الله هنا السؤال الذي سئله موسى عليه السلام، ونهى أتباع محمد ﷺ عن مثله؛ فحملة جمهور المفسرين من السلف والخلف على أي من الذكر الحكيم، جاءت فيها أسئلة لقوم موسى عليه السلام له، وهي: قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّوْقَةُ بِأَيْمَانِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿ وَجَنُوزًا يَبِينُ بِلِأْسَرِهِ يَلِ الْبَحْرِ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مَوْسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٤٦)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ١٨٢).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ١٠٨) للإمام: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ط ٢، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: د. حاتم صالح الضامن، التبيان في إعراب القرآن (١/ ٥٧)، لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء العكبري، دار إحياء الكتب العربية، ت: علي محمد الجاوي، البحر المحيط (١/ ٤٥٣)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/ ٤٧٢).

(٣) سورة النساء: ١٥٣

(٤) سورة الأعراف: ١٣٨.

إلا أن أكثر المفسرين اكتفوا بحمله على الآية الأولى، وذكر قلة منهم الآية الثانية.  
فممن حمله على الآية الأولى قتادة رحمته فيما أخرجه عنه الطبري<sup>(١)</sup> في قوله:  
﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾، وكان موسى يُسأل، ف قيل  
له: ﴿ أَرَأَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً ﴾.

ومجاهد رحمته فيما أخرجه عنه الطبري<sup>(٢)</sup>، في قوله: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا  
رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ ﴾، أن يريهم الله جهرة.  
كما أخرج مثل ذلك وابن أبي حاتم عن السدي من طريق أسباط<sup>(٣)</sup>.  
وقال مقاتل رحمته - في تفسير الآية -: « يعني كما قالت بنو إسرائيل لموسى:  
﴿ أَرَأَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً ﴾ »<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن الجوزي رحمته: « والذي سئل موسى من قبل قولهم: ﴿ أَرَأَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً ﴾ »<sup>(٥)</sup>.  
وقال العلامة الشنقيطي رحمته عند تفسير الآية -: « لم يبين هنا هذا الذي سئل  
موسى من قبل ما هو؟ ولكنه في موضع آخر، وذلك في قوله: ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ  
أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَأَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً ﴾ »<sup>(٦)</sup>.  
ومن الذين حملوها على الآيتين: الإمام أبو حيان رحمته حيث يقول: « وسؤال  
قوم موسى عليه السلام هو قولهم: ﴿ أَرَأَىٰ اللَّهُ جَهْرَةً ﴾، ﴿ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا ﴾ »<sup>(٧)</sup>، وأبو السعود

(١) في جامع البيان (٤٩٠/٢) مسنداً من طريق سعيد.

(٢) في جامع البيان (٤٩٠ / ٢) مسنداً عنه بسنده من طريق ابن أبي نجيح.

(٣) انظر: جامع البيان (٤٩٠ / ٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٩٥ / ١)

(٤) تفسير مقاتل (٧٧ / ١).

(٥) زاد المسير (١٣٠ / ١)، وانظر أيضاً: الكشف والبيان (٢١٣/١)، المحرر الوجيز (١٣٦/١)، بحر العلوم (٩٧/١)، الجامع  
لأحكام القرآن (٧٠/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٠٥/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٨٢/١)، السراج المنير (١٨٩/١)،  
البحر المديد (٨٩/١).

(٦) أضواء البيان (٦١ / ٣).

(٧) البحر المحيط (٤٥٣ / ١)، وانظر: الكشاف (١١٨ / ١).

حيث قال: - في تفسير الآية - : « أي سؤال مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾، و﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾، وغير ذلك »<sup>(١)</sup>.

والعلامة العثيمين رحمته حيث قال: « قوله تعالى: ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ أي كما سأل بنو إسرائيل موسى من قبل، كقولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾<sup>(٢)</sup>، وقولهم: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾، وغير ذلك »<sup>(٣)</sup>.

وحمله على الآية الثانية فقط الإمام التنسي رحمته، حيث قال: « فنهوا أن يقترحوا عليه الآيات كما اقترح قوم موسى عليه حين قالوا ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ »<sup>(٤)</sup>، وكذلك الشيخ ثناء الله الهندي رحمته<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان: ما سبقت الإشارة إليه، من أن الله أجهم السؤال الذي سُئله موسى رحمته، وأتكر على أتباع محمد صلوات الله عليه أن يسألوه مثله، وذكر في الآيتين المفسرتين أسئلة سُئِلها موسى عليه السلام من قومه، فيحمل المبهم على المعين، وتفسر بها.

ولعل السرّ في اقتصار بعضهم على حملها على الآية الأولى: الشبه بين السياقين في الآيتين، في ذكر سؤال النبي صلوات الله عليه وسؤال موسى عليه السلام.

ولم أطلع على أقوال أخرى عن المفسرين في تعيين السؤال الذي سئله موسى غير ما تقدّم.

ولذلك يصح تعيين السؤال المبهم الذي سئله موسى في الآية المفسرة بما جاء التصريح عنها من أسئلة سُئِل عنها في الآيتين، والعلم عند الله.



(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١ / ١٤٤).

(٢) سورة البقرة: ٥٥.

(٣) تفسير القرآن للعثيمين (١ / ٣٥٤)، وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١ / ١٨٢).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١ / ٦٤).

(٥) في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٢٩).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ١٠٩

قال الحافظ ابن كثير رحمته - في تفسير هذه الآية - : « يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طرائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم، ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح »<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر جماعة من المفسرين قوله تعالى: ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ ،  
بآيات من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ  
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>،  
وقوله: ﴿ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسَبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ  
فَاعْتَرِبُوا يَتَافَرُوا الْآبْصِرِ ﴾<sup>(٤)</sup> ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعدتهم في الدنيا<sup>(٤)</sup>.

وحمل المفسرون الآية على هذه الآيات على أحد وجهين:

#### الوجه الأول: البيان بالنسخ:

فقد ذهب جماعة من المفسرين من السلف والخلف إلى أن الأمر بالعفو والصفح عنهم منسوخ بالأمر بقتالهم وإذلالهم.

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٨٢).

(٢) سورة التوبة: ٢٩.

(٣) سورة التوبة: ٥.

(٤) سورة الحشر: ٢ - ٣.

أخرج الطبري<sup>(١)</sup> بسنده عن ابن عباس في قوله: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ونسخ ذلك قوله: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾. وروي مثل ذلك عن قتادة<sup>(٢)</sup>.

وأخرج بسنده عن قتادة: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾، فأتى الله بأمره فقال: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، حتى بلغ: ﴿وَهُمْ صَاعِرُونَ﴾، أي: صغاراً ونقمة لهم، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(٣)</sup>. وروي مثل ذلك عن السدي<sup>(٤)</sup>.

وَمَنْ قَالَ بنسخ الآية بهاتين الآتين أو إحداهما: النحاس<sup>(٥)</sup>، وابن سلامة<sup>(٦)</sup>، وابن حزم<sup>(٧)</sup>، وابن كثير<sup>(٨)</sup>.

(١) في جامع البيان (٥٠٣/٢) من طريق علي بن أبي طلحة، وقد ذكره ابن كثير في تفسيره، إلا أنه ذكر نسخ الآية بكلتا الآيتين، ثم قال: «وكذا قال أبو العالية، والربيع بن أنس، وقتادة، والسدي: إنها منسوخة بآية السيف، ويرشد إلى ذلك أيضاً قوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾».

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٥٠٣/٢)، وابن الحوزي في نواسخ القرآن (١٢٣/١) من طريق معمر. (٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٠٣/٢)، وابن الحوزي في نواسخ القرآن (١٢٣/١)، من طريق سعيد وانظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي (ص٣٣)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ت: د. حاتم صالح الضامن.

(٤) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٠٣/٢) عنه من طريق أسباط، وأسنده السيوطي في الدر المنثور (٢٦٢/١) إلى ابن جرير والنحاس.

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك (١٠٦/١) لأبي جعفر النحاس، دراسة وتحقيق: د. سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة - بيروت (ط: ١) ١٤١٢هـ.

(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة المقرئ (ص٣٣) وابن سلامة: هو: هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي، أبو القاسم، الضرير، المقرئ النحوي المفسر، من أهل بغداد. وبها وفاته. كانت له حلقة في جامع المنصور، توفي عام (٤١٠ هـ)، انظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٣٥١/٢)، بغية الوعاة (٣٢٣/٢).

(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (ص٢١) لابن حزم وابن حزم هو: الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الظاهري، صاحب التصانيف، ولد بقرطبة (٣٨٤هـ)، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، توفي ليومين بقيا من شعبان سنة (٤٥٦هـ) انظر: وفيات الأعيان (٣٢٥/٣)، تذكرة الحفاظ (٢٢٧/٣). (٨) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٨٣/١).

### القول الآخر:

وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أن الآية محكمة غير منسوخة<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجوزي رحمته: «واعلم أن تحقيق الكلام دون التحريف فيه أن يقال: إن هذه الآية ليست بمنسوخة؛ لأنه لم يأمر بالعفو مطلقاً، وإنما أمر به إلى غاية وبين الغاية بقوله: ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾، وما بعد الغاية يكون حكمه مخالفاً لما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون أحدهما ناسخاً للآخر، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته والآخر محتاجاً إلى حكم آخر، وقد ذهب إلى ما قلته جماعة من فقهاء المفسرين وهو الصحيح ...»<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثاني: تفسير الأمر المبهم هنا بالأمر المصرح به في آيات أخرى، وهذا على قولين<sup>(٣)</sup>:

١- أن يعين بالأمر بقتالهم، وإذلالهم بأخذ الجزية عنهم: فيكون الأمر واحد الأوامر، أي: الأمر الذي هو ضد النهي؛ ويكون هو المصرح به في قوله: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾. قال التسفي: «حتى يأتي الله بأمره بالقتال»<sup>(٤)</sup>.

٢- أن يعين بما ورد التصريح به في الآيات الدالة على ما أوقع باليهود من القتل والتشريد، فيكون الأمر واحد الأمور، كقوله: ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَرَّيْحَتَسْبُوا وَقَدْ فِ قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢٠٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾.

(١) انظر: نواسخ القرآن (٤٩/٢) أضواء البيان (١٠٠/١).

(٢) نواسخ القرآن (١٢٣/١)، وانظر: زاد المسير (١٣٢/١)، تفسير السراج المنير (١٩٠/١)، روح المعاني (٤٦٦/١)، قلائد المرجان في بيان الناسخ والنسوخ في القرآن (ص٥٤).

(٣) انظر: روح المعاني (٤٦٥/١)، التحرير والتنوير (٣٨٦/١) أضواء البيان (٩٩/١-١٠٠).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٦٤/١)، وانظر مثل هذا الكلام في بحر العلوم للسمرقندي (٩٨/١)، تفسير الجلالين (ص٢١).

وهذا الذي أشار إليه جمع من المفسرين، وإن لم يستدلوا بالآية، قال مقاتل في تفسيره: «﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾» فأتى الله ﷻ بأمره في أهل قريظة القتل والسي، وفي أهل النضير الجلاء والنفي من منازلهم وجنائهم التي بالمدينة إلى أذرعات<sup>(١)</sup> وأريحا<sup>(٢)</sup> من أرض الشام<sup>(٣)</sup>.

وقال البغوي: «﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾» بعدابه: القتل والسي لبني قريظة، والجلاء والنفي لبني النضير<sup>(٤)</sup>.

وقال الزمخشري: «﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾» الذي هو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وإذلالهم بضرب الجزية عليهم<sup>(٥)</sup>.

ونصّ على مثل هذا ابن الجوزي، والقرطبي، والماوردي، والبيضاوي، والحازن<sup>(٦)</sup>.

(١) أذرعات: بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان، معجم البلدان (١٣٠/١)، وهو قرية من عمل حوران، داخل حدود الجمهورية السورية، قرب مدينة «درعة» شمالاً، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص ٢٢-٢٣).  
(٢) أريحا: مدينة قرب بيت المقدس، من أعمال الأردن بالغور، بينها وبين بيت المقدس خمسة فراسخ، معجم البلدان (١١١/٣).

(٣) تفسير مقاتل (٧٧/١)

(٤) معالم التنزيل (١٣٦/١)

(٥) الكشف (١١٨/١)

(٦) زاد المسير (١٣٢/١)، الجامع لأحكام القرآن (٧٣/٢)، النكت والعيون (٨٢/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣٨٢/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٨٣/١).



❖ أقوال أخرى في تعيين أمر الله الذي جعل إتيانه الغاية للعضو

والصفح عن أهل الكتاب:

وقد وردت عن المفسرين أقوال أخرى في تعيين أمر الله الذي جعل إتيانه الغاية للعضو والصفح عن أهل الكتاب<sup>(١)</sup>:

١- فليل: آجال بني آدم.

٢- وقيل: القيامة، أو المجازاة يوم القيامة.

٣- وقيل: قوة الرسالة وكثرة الأمة.

وهذه الأقوال كلها واردة في الاحتمال الثاني، وهو أن يكون الأمر واحد

الأمور.

الترجيح:

والراجح من هذه الأوجه والأقوال في تفسير الآية هو الوجه الثاني، أي: تفسير الأمر المبهم في الآية بالأمر المصرح به في الآيات الأخرى، سواء بالأمر بقتالهم، وإذلالهم بأخذ الجزية عنهم، أو بما وقع بهم من القتل والتشريد.

النتيجة:

صحة تفسير الآية وتعيين الأمر المبهم فيها بالأمر المصرح به في الآيات الأخرى من الأمر بقتالهم - كما في آية التوبة -، أو بالأمر الذي وقع بهم من العذاب والنكال - كما في آية الحشر -، ولا يصح القول بنسخها بالآيات الأخرى لما تقدم، ولأنه إنما يعدل إلى النسخ عند عدم إمكان الجمع، فالجمع أولى من الترجيح.



(١) انظر: التفسير الكبير (٢/ ٢٨٤) تفسير البحر المحيط (١/ ٤٥٦)

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ

وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ

وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ البقرة: ١١٤

في هذه الآية إنذار كبير، وتحذير مخيف، لكل من يمنع أحداً من عبادة الله، أو يصدُّ الناس عن دخول المساجد لأداء عباداتهم، أو من يسعى في خرابها حساً أو معي<sup>(١)</sup>؛ فأخبر الله أنه قد حرّم عليهم دخول هذه المساجد، إلا على خوف ووجلٍ من العقوبة، وأوعدهم في الدنيا بالذلة والهوان، وفي الآخرة بعذاب جهنم، وهو العذاب العظيم<sup>(٢)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أهم الله في الآية المعنيتين بالوعيد والمسجد الذي منعوا ذكر الله فيه؛ فاختلف أهل التأويل في تعيين ذلك على قولين، حملت الآية في كل منهما على آيات من القرآن الكريم<sup>(٣)</sup>.

**القول الأول:** أنهم مشركو قريش؛ إذ منعوا رسول الله ﷺ من المسجد الحرام، وفسرت الآية - على هذا القول - بقوله تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿ هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>، إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) تيسير التفسير (ص ١١٤) (بتصرف يسير)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٣).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٢٣ - ٥٢٥) (بتصرف)

(٣) ذكر الشيخ الشنقيطي آية سورة الفتح عند القول الأول بقوله: « وهذا بينه ويشهد له...»، وذكر مثل ذلك عند إيراد آية الإسراء عند القول الثاني. انظر ذلك في أضواء البيان (١/ ١٠٠).

(٤) استشهد بالآيتين الأوليين على هذا القول الرازي في تفسيره (٢/ ٢٩٣)، واستشهد بالآيات الثلاث كلها

الحافظ ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٨٨).

(٥) سورة الفتح: ٢٥

(٦) سورة الأنفال: ٣٤.

(٧) سورة التوبة: ١٧ - ١٨.

ووجه البيان: أن الله تعالى أخبر في الآيتين<sup>(١)</sup> عن كفار قريش أنهم صدّوا المؤمنين من المسجد الحرام، فيكونوا هم المعنيين بالوعيد الذي ذكره الله في هذه الآية في حقّ الصّادّين عن مساجد الله، وعلى هذا يكون الخراب معنوياً، وهو خراب المساجد بمنع العبادة فيها؛ لأنّ المشركين لم يسعوا في خراب وهدم المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>. وهذا القول مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، وعبد الرحمن بن زيد<sup>(٤)</sup>، ورجّحه ابن كثير<sup>(٥)</sup>، وابن عاشور<sup>(٦)</sup>.

القول الثاني: أنهم النصارى<sup>(٧)</sup>؛ لأنهم سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختصر عنهم إلى بلاده<sup>(٨)</sup>، وحملت الآية - على هذا القول - على قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾<sup>(٩)</sup>. ووجه البيان: أن المولى ﷺ أخبر عن ما يحدث لبني إسرائيل في المرّة الآخرة من مرّي إفسادهم في الأرض، من الإهانة والقهر، ودخول العدو مسجد بيت المقدس، وتدميره وخرابه<sup>(١٠)</sup>، فيحمل الوعيد في آية البقرة عليهم، والخراب على هذا القول خرابٌ حسي<sup>(١١)</sup>.

(١) أي آية سورة الفتح وآية الأنفال، ووجه دلالتها على صد المشركين عن المسجد الحرام ظاهر.

أما الآية الثالثة فقد بين الحافظ ابن كثير وجه الاستشهاد به بقول: «فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾، فإذا كان من هو كذلك مطروداً منها مصدوداً عنها، فأى خراب لها أعظم من ذلك؟ وليس المراد من عمارتها زخرفتها وإقامة صورتها فقط، إنما عمارتها بذكر الله فيها وإقامة شرعه فيها، ورفعها عن الدنس والشرك». تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٨).

(٢) انظر: أضواء البيان (١/١٠٠).

(٣) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم (٢/٥٢٠) من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٧)، لباب الزول (١/١٦).

(٤) كما أخرج ذلك الطبري (٢/٥٢٠) عنه من طريق ابن وهب، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٣٨٧).

(٥) ورجه لأربعة أوجه، وهي في الإجابة على حجج الطبري، انظر: في تفسير القرآن العظيم له (١/٣٨٨).

(٦) في التحرير والتنوير (١/٣٩١).

(٧) وسماههم بطيطوس الرومي وأصحابه من أهل الروم، انظر: معالم التنزيل (١/١٣٨).

(٨) جامع البيان (١٧/٣٨٨).

(٩) سورة الإسراء: ٧

(١٠) انظر: جامع البيان (١٧/٣٨٨)، أيسر التفاسير (٢/٣٣٤).

(١١) انظر: أضواء البيان (١/١٠٠).

وهذا القول مروى عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، ومجاهد<sup>(٢)</sup>، عن قتادة<sup>(٣)</sup>، والسدي<sup>(٤)</sup>، وهو قول مقاتل<sup>(٥)</sup>، والواحدي<sup>(٦)</sup>، والخازن<sup>(٧)</sup>، ومال إليه الزمخشري<sup>(٨)</sup>، ورجحه الطبري<sup>(٩)</sup>.  
 وحمل الآية على هذه الآيات ليست من باب تخصيص الآية بها، وإنما هو من قبيل التمثيل بمن منع الناس مساجد الله أو سعى في تخريبها؛ «فإن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾، خطاب لا يرمي إلى تعيين الأشخاص أو الأمكنة أو الأزمنة، وإنما يتناول وعيداً شديداً لكل من تحدّثه نفسه بتخريب المعابد في أي زمان أو مكان<sup>(١٠)</sup>؛ فيبقى اللفظ على عمومه ليشمل كلّ مخرب لمسجد أو مانع من العبادة فيه - كما سيأتي في الترجيح -.

- (١) كما أخرجه عنه الطبري (٢/ ٥٢٠) بسنده من طريق العوفي، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٨٧).
- (٢) فيما أخرجه عنه الطبري (٢/ ٥٢٠) بسنده من طريق ابن أبي نجيح
- (٣) فيما أخرجه عنه الطبري (٢/ ٥٢٠) بسنده من طريق معمر، ومن طريق سعيد.
- (٤) فيما أخرجه عنه الطبري (٢/ ٥٢٠) من طريق أسباط.
- (٥) انظر: تفسيره (١/ ٨٠).
- (٦) انظر: الوجيز له (١/ ١٢٦). والواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري الشافعي، إمام مفسر علامة، كان واحد عصره في التفسير فقيهاً إماماً في النحو واللغة، له مؤلفات عديدة في تفسير القرآن، توفي سنة (٤٦٨هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/ ٣٠٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/ ٢٤٠) تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ط ٢، ١٤١٣هـ، ت: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (٧) انظر: تفسيره (١/ ٨٥).
- (٨) انظر: الكشاف (١/ ١٢٠).
- (٩) رجحه لوجهين: كون مشركي قريش لم يسعوا في تخريب المسجد الحرام، وسياق الآيات السابقة للآية، والتالية لها، والتي كانت جميعها خيراً عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم.
- ٢- سياق الآيات، والخبر عن افتراءهم على ربهم، ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر، ولا للمسجد الحرام قبلها، حتى يوجّه الخبر في هذه الآية إليهم وإلى المسجد الحرام.
- وهذا الوجه الأخير هو الذي ثبت به العلامة أحمد شاكر، ودافع به عن الطبري ضدّ ابن كثير انظر تعليقه على ترجيح الطبري للآية.
- (١٠) انظر: مباحث في علوم القرآن (ص١٣٩-١٤٠)، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٨، ١٩٧٤م.

الأقوال الأخرى في تعيين الذين عنوا بهذه الآية<sup>(١)</sup>:

وقد ورد عن المفسرين غير هذين القولين:

١- كالذي ذكره الرازي وغيره: أنه لما حولت القبلة إلى الكعبة شق ذلك على اليهود فكانوا يمنعون الناس عن الصلاة عند توجههم إلى الكعبة، ولعلمهم سعوا أيضاً في تخريب الكعبة بأن حملوا بعض الكفار على تخريبها، وسعوا أيضاً في تخريب مسجد الرسول ﷺ لئلا يصلوا فيه متوجهين إلى القبلة، فعابهم الله بذلك وبين سوء طريقتهم فيه، ونصر الرازي هذا القول<sup>(٢)</sup>.

٢- القول بالعموم، بأن تكون الآية عامة لكل مخرب لمسجد حسياً أو معنوياً ولكل مانع من العبادة فيه، قال ابن العربي<sup>(٣)</sup> رحمه الله: «الرابع: أنه كل مسجد؛ وهو الصحيح؛ لأن اللفظ عام ورد بصيغة الجمع؛ فتخصيصه ببعض المساجد أو بعض الأزمنة محال<sup>(٤)</sup>».

(١) انظر هذه الأقوال والقولين السابقين في: النكت والعيون (١/٨٣)، المحرر الوجيز (١/١٤١)، التفسير الكبير

(٢/٢٩٣)، زاد المسير (١/١٣٤)، البحر المحيط (١/٤٦٥).

(٢) لأنه - على رأيه - أقرب إلى رعاية النظم، فإن الله تعالى لم يذكر في الآيات السابقة على هذه الآية إلا قبائح أفعال اليهود والنصارى، وذكر أيضاً بعدها قبائح أفعالهم فكيف يليق بهذه الآية الواحدة أن يكون المراد منها قبائح أفعال المشركين في صدهم الرسول عن المسجد الحرام.

(٣) هو: الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، برع في فنون العلم، وكان فقهياً عالماً، زاهداً عابداً، فصيحاً بليغاً خطيباً، له تصانيف كثيرة، توفي سنة (٥٤٣هـ) انظر: البداية والنهاية (١٦/٣٦١) للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت:

الدكتور عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤١٩هـ. طبقات المفسرين للسيوطي (ص ١٠٥).

(٤) أحكام القرآن له (١/٥٦)، وذكر مثله القرطبي، في: الجامع لأحكام القرآن (٢/٧٧).

### الترجيح:

والراجح - والله أعلم - هو القول الأخير، أي: عموم الآية لكل من يمنع ذكر الله في المساجد، أو يسعى في خرابها، كما هو مذهب جماعة من أهل التفسير، وإن ذهبوا إلى أن الآية نزلت لسبب خاص، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(١)</sup>.

### النتيجة:

يصح حمل الآية على الآيات المذكورة في تعيين الذين منعوا ذكر الله في مساجده من باب التمثيل، لا من باب التخصيص؛ لما تقدم من أن الآية تهديد ووعيد لكل من يصدّ عن ذكر الله أو يسعى في تخريب المساجد حسّاً أو معنئاً، فيبقى اللفظ على عمومه ليشمل كلّ مخرب لمسجد أو مانع من العبادة فيه، دون تخصيصه بزمن أو مكان، ولا شك أن من ذكر القرآن صدّهم عن مساجد الله، وسعيهم في تخريبها حسّاً أو معنئاً - كالنصارى والمشرّكين - يدخلون في حكم ذلك دخولاً أولياً<sup>(٢)</sup>، والله أعلم.



(١) وقد أشار إلى ذلك الطبري، وابن عطية، وأبو حيان، وابن عجيبة، والبيضاوي، والشربيني، وأبو السعود، والآلوسي، وسيد طنطاوي، انظر: المحرر الوجيز (١ / ١٤١)، البحر المحيط (١ / ٤٦٥)، البحر المديد (١ / ٩٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١ / ٣٨٥)، السراج المنير (١ / ١٩٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١ / ١٤٩)، روح المعاني (١ / ٤٧٥)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١ / ١٩١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (١ / ٣٩٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ البقرة: ١١٥

قال الطبري رحمه الله: «معنى الآية: والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبد لهم بما شاء، ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته، فولوا وجوهكم - أيها المؤمنون - نحو وجهي، فإنكم أينما تولوا وجوهكم فهناك وجهي» (١).

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

حمل جمع من أهل التفسير قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ على قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (٢)، وقوله: ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (٣)، على أنها ناسخة لها. روي ذلك عن ابن عباس (٤)، وقتادة (٥)، قال أبو محمد بن أبي حاتم: «وروي عن أبي العالية، والحسن، وعطاء الخراساني، وعكرمة، وقتادة، والسدي، وزيد بن أسلم نحو ذلك» (٦). وقال بالنسخ هنا: هبة الله ابن سلامة (٧)، والحافظ ابن كثير (٨)، ومرعي الكرمي (٩).

(١) جامع البيان (٢/٥٣٣).

(٢) سورة البقرة: ١٤٤.

(٣) سورة البقرة: ١٤٩، ١٥٠.

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢/٥٢٧) من طريق علي ابن أبي طلحة، وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٠٨) وأبو عبيد القاسم بن سلام، في كتاب الناسخ والمنسوخ، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/١٣٤)، من طريق عطاء، وحكاه ابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/١٣٣)، عن عكرمة عن ابن عباس.

(٥) فيما أخرجه الطبري (٢/٥٢٩) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/١٣٥) مسنداً عنه من طرق عديدة.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١/٣٠٨).

(٧) في الناسخ والمنسوخ له (ص ٣٣).

(٨) في: تفسير القرآن العظيم (١/٣٩٠).

(٩) في: قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص ٥٥).

ومرعي الكرمي: هو: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي، مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء، له نحو من سبعين كتاباً، انظر: هدية العارفين (٢/٤٢٦)، الأعلام (٧/٢٠٣).

وجه النسخ: أن الآية الأولى دالة على جواز التوجه في الصلاة إلى أية جهة، ودلت الآيات الأخرى على وجوب التوجه إلى جهة المسجد الحرام، فهي ناسخة لها رافعة لحكمها.

### القول الآخر:

وقد ذهب جمع من المحققين إلى القول بعدم نسخ الآية؛ وذلك لوجوه:

**الأول:** أن قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، ليس فيه ما يدل على أن المراد به التوجه في حال الصلاة، حتى يقال: إنها اقتضت جواز التوجه إلى أية جهة في حال الصلاة<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** الاحتمال الواقع في الآية؛ فإن قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، محتمل: أن يراد به في حال السير في السفر في صلاة التطوع، وفي حال قتال العدو، كما يحتمل أن يراد به العموم أي: فأينما تولوا - من أرض الله فتكونوا بها - فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم إليها، لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها منها<sup>(٢)</sup>.

فإذا كان كذلك ولم تقم حجة على أن المراد به التوجه في حال الصلاة - كما تقدم -، لم يصح القول بالنسخ مع وجود الاحتمال والاختلاف<sup>(٣)</sup>.

**الثالث:** أن الظاهر من قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾، الإخبار أن الإنسان أين تولى بوجهه فثم وجه الله، فلا يسوغ القول بالنسخ إلا بالقول بإضمار محذوف تقديره: (فولوا وجوهكم) في الصلاة أين شئتم ثم نسخ ذلك المقدر، وفي ذلك بعد<sup>(٤)</sup>.

وعلى القول بإحكام الآية فقد اختلف المفسرون في تفسيرها وفي السبب الذي نزلت فيه على أقوال كثيرة أهمها<sup>(٥)</sup>:

١- أنها في الضرورة، فيمن خفي عليه القبلة واشتبه ولم يعرف جهتها، ويدل على هذا ما روي عن عامر بن ربيعة في سبب نزول الآية<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢/ ٥٣٤)، نواسخ القرآن (١/ ١٤٠).

(٢) جامع البيان (٢/ ٥٣٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٢/ ٥٣٤)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧٩).

(٤) انظر: نواسخ القرآن (١/ ١٤٠).

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٣٠٨)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٧٦)، النكت والعيون (١/ ٨٥)، نواسخ القرآن

(١/ ١٢٨)، الجامع في أحكام القرآن (٢/ ٧٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٨٦)، البحر المحيط (١/ ٤٧٠).

(٦) قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في ليلة سوداء مظلمة، فترنا متراً فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجداً يصلي فيه، فلما أصبحنا، إذا نحن قد صلينا على غير القبلة؛ فقلنا: يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة. فأنزل الله ﷻ الآية.



- قال أبو حيان: «ولو صحّ ذلك، لم يعدل إلى سواه من هذه الأقوال المختلفة المضطربة»<sup>(١)</sup>.
- ٢- أنها في صلاة التطوع للسائر حيث توجه، وللخائف حيث تمكن من مشرق أو مغرب، ويدلّ على هذا عن ابن عمر<sup>(٢)</sup>.
- ووصف النحاس هذا القول بأجلّ الأقوال، وأنّ عليه فقهاء الأمصار<sup>(٣)</sup>.
- ٣- أنها في استقبال الكعبة، والمعنى: حيثما كنتم من المشرق والمغرب، فأنتم قادرون على التوجه إلى الكعبة، حكى عن الحسن والضحاك<sup>(٤)</sup>، وعلى هذا هي ناسخة لبيت المقدس<sup>(٥)</sup>.
- ٤- أنها نزلت في النجاشي لما مات وكان يصلي إلى بيت المقدس، ولم يبلغه الناسخ إلى الكعبة<sup>(٦)</sup>، فقالوا: لم يكن يصلي إلى قبلتنا، فالمعنى: إن النجاشي كان يقصد وجه الله وإن لم يبلغه التوجه إلى القبلة<sup>(٧)</sup>، وروي ذلك عن قتادة<sup>(٨)</sup>. واستغربه ابن كثير<sup>(٩)</sup>.

أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٣١/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١١/١)، والترمذي في سننه (٢٠٥/٥)؛ والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢)؛ وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٦٥/١) إلى هؤلاء وغيرهم. والحديث ضعفه الترمذي والحافظ ابن كثير في تفسيره (٣٩٣/١)، والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على جامع البيان.

(١) البحر المحيط (٥٣٠/١).

(٢) فيما رواه عنه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت) قال: كان رسول الله ﷺ يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته، حيث كان وجهه، قال: وفيه نزلت: ﴿فَأَيُّنَّمَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٧٦/١).

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٧٦/١)، البحر المحيط (٥٣٠/١).

(٥) المحرر الوجيز (١٤٢/١)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٧٦/١)، البحر المحيط (٥٣٠/١).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/٢)، تفسير القرآن العظيم (٣٩٢/١).

(٧) المحرر الوجيز (١٤٢/١).

(٨) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٣٢/٢) من طريق هشام بن معاذ عن أبيه عن قتادة.

(٩) في تفسير القرآن العظيم (٣٩٤/١).

٥- أن سبب نزولها أن الله تعالى لما أنزل قوله: ﴿أَدْعُوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، قالوا إلى أين؟ فترلت: ﴿فَأَيِّنَّمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وروي عن ابن جبير، والمعنى ادعوا كيف شئتم مستقبلتي القبلة وغير مستقبلتيها فأينما تولوا فثم وجه الله يستجب لكم<sup>(٢)</sup>.

٦- أن الآية عامة، وليس المراد بالصلاة وحدها، وإنما معنى الآية من أي وجه قصدتم الله، وعلى أي حال عبدتموه علم ذلك وأثابكم عليه<sup>(٣)</sup>، وحكي عن إبراهيم النخعي<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح:

والذي يظهر رجحانه - والعلم عند الله تعالى - ما روي عن ابن عمر في ذلك؛ لصحة الرواية بذلك، ولا ينافي ذلك ما يصح من الأقوال الأخرى في ذلك لأمر:

١- أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٢- أن قول ابن عمر في الحديث: « وفيه أنزلت... » ليس صريحاً في السببية، بل يمكن أن تكون الآية نزلت في معنى أعم، وإنما ذكرها شاهداً ودليلاً<sup>(٥)</sup>.

ويؤيد ذلك ما تقدمت الإشارة إليه في كلام الطبري وغيره من احتمال لفظ الآية لجميع ما ذكر.

٣- أنه لا مانع من تعدد الأسباب والنازل واحد، كما ذهب لذلك جمهور العلماء.

النتيجة: لم يصح القول بنسخ قوله تعالى: ﴿فَأَيِّنَّمَا تُولُوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، بقوله: ﴿قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾؛ لما تقدم من الأوجه، فعليه لا يصح فيه القول بتفسير القرآن بالقرآن، والله تعالى أعلم.



(١) سورة غافر: ٦٠

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٧٦).

(٣) نواسخ القرآن (١/١٢٨)

(٤) المحرر الوجيز (١/١٤٢)، البحر المحيط (١/٤٧٠).

(٥) انظر: كلام العلامة أحمد شاكر في تعليقه على حديث ابن عمر في جامع البيان (٢/٥٣٠).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلِداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَلْبُونَ ﴿١١٦﴾ البقرة: ١١٦

في هذه الآية ينكر الله تعالى على من نسب إليه الولد، فكذب قولهم، ونفى فريتهم، لأن له ما في السماوات والأرض، وجميع ما في الكون مسخر لأمره، ومن كان هذا شأنه فهو أرفع من أن يحتاج الى نسل أو يتخذ ولداً<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل جمع غفير من المفسرين الآية على آيات من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسَبْنَا لَهُمُ اللَّهَ أَنْفَ يُؤْفَكُونَ ﴿٢﴾، وقوله - حكاية عن المشركين - : ﴿ وَجَعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٣﴾. وقد نصّ على الآيات العلامة الشنقيطي<sup>(٤)</sup>، واقتصر على إيراد معناها دون لفظها الجمع الغفير من المفسرين.

قال الزمخشري رحمته في تفسير الآية - : « يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله والملائكة بنات الله »<sup>(٥)</sup>.

وقال السمرقندي رحمته : « وذلك أن اليهود قالوا: عزير ابن الله ، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال بعض المشركين : الملائكة بنات الله »<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢/ ٥٣٨)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٨٥)، البحر المديد (١/ ٩٥).

(٢) سورة التوبة: ٣٠.

(٣) سورة النحل: ٥٧.

(٤) في: أضواء البيان (١/ ١٠٠-١٠١).

(٥) الكشاف (١/ ١٢٣).

(٦) بحر العلوم (١/ ١٠٤).

وذكر مثل ذلك جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان: أن الله حكى عن الفرق الثلاث زعمهم لله الولد، كما يدل عليه السياق<sup>(٢)</sup>، لكن الآية لم تفصل الولد المزعوم من زاعميهم، وجاء ذلك مفصلاً في الآيات الأخرى<sup>(٣)</sup>.

ولا داعي لحكاية خلاف بين أهل التفسير في الزاعمين الولد لله<sup>(٤)</sup>؛ إذ الآية عامة لجميع من حكى ذلك عنهم؛ لدلالة سياق الآيات على ذلك - كما سبق -، وتأيد ذلك بالآيات الأخرى التي حكى عن كلٍ منهم هذا القول.

وقد استشهد الرازي، وابن كثير - عند تفسير الآية - بآيات كثيرة يجمعها مع هذه الآية الشبه في المعنى<sup>(٥)</sup>، وهو أن الله أنكر على من زعم الولد له، واحتج عليهم بهذه الحجة، وهو: أن كل ما في الكون عبد له مسخر، فكيف يكون له ولد منهم، والولد إنما يكون متولداً من شيئين متناسبين، وهو تبارك وتعالى ليس له نظير، ولا مشارك في عظمته وكبريائه ولا صاحبة له، فكيف يكون له ولد.

وهذا - كما هو واضح - من جمع الآيات المتماثلة والشبيهة في معناها ومدلولها، والله تعالى أعلم.



(١) انظر: الكشف والبيان (١/ ٢٢٢)، معالم التنزيل (١/ ١٤١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٨٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٨٨)، السراج المنير (١/ ١٩٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ١٥٠)، التفسير الوسيط (١/ ١٩٤)، تيسر التفسير (١/ ٦١)، أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٥٠).

(٢) لأن الضمير في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ لما سبق ذكره من اليهود والنصارى والمشركين، عطفاً له على ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ الْنَصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾، وهذا رأي: الألوسي وابن عاشور، انظر: روح المعاني (١/ ٤٨٠)، التحرير والتنوير (١/ ٣٩٤).

أو عطفاً على قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ فقد سبق أنه عام لكل من منع مساجد الله وسعى في خرابها، وقد فعل ذلك كل من اليهود والنصارى والمشركين. وهذا رأي الطبري والرازي، انظر: جامع البيان (٢/ ٥٣٨)، التفسير الكبير (٢/ ٣٠٩).

(٣) انظر: أضواء البيان (٣/ ١٠٠).

(٤) انظر حكاية الخلاف في النكت والعيون (١/ ٨٦)، المحرر الوجيز (١/ ١٤٤)، زاد المسير (١/ ١٣٥)، الجامع

لأحكام القرآن (٢/ ٨٥)، البحر المحيط (١/ ٤٧٣) فتح القدير (١/ ٢٠٧).

(٥) انظر: التفسير الكبير (٢/ ٣١٠)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٣٩٦).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ

وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ البقرة: ١٢١

هذا خبر عن أهل الكتاب الذين من الله عليهم بإيتاء الكتاب، فقرءوه واتبعوا ما فيه، وصدقوا النبي محمداً ﷺ وآمنوا به لما جاءهم، وآمنوا بما جاء به من عند الله، فأولئك هم السعداء من أهل الكتاب، ومن يكفر به فأولئك الذين خسروا في الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

شبه بعض المفسرين من السلف والخلف هذه الآية بقوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾<sup>(٢)</sup>. فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ قال: « يتبعونه حق اتباعه، ثم قرأ: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾، يقول: أتبعها<sup>(٣)</sup>. وعن قيس بن سعد<sup>(٤)</sup>: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾، قال: « يتبعونه حق اتباعه، ألم تر إلى قوله: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾، يعني الشمس إذا تبعها القمر<sup>(٥)</sup>. وعن عكرمة في قوله: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾، قال: يتبعونه حق اتباعه، أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾، قال: إذا تبعها<sup>(٦)</sup>. كما استشهد بها عليه الرازي، والشوكاني<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢/ ٥٦٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٥).

(٢) سورة الشمس: ٢

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣١٨)، بسنده عنه من طريق عكرمة، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٠٣).

(٤) هو: قيس بن سعد المكي الحبشي مولى أم علقمة كنيته أبو عبد الله يروي عن عطاء ومجاهد وغيرهما، وكان يخلف عطاء بن أبي رباح في مجلسه وكان يتفقه بقوله ويفتي به، توفي سنة (١١٧هـ)، انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ٣٢٨)، تهذيب التهذيب (٢٧/ ٩٣).

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان (٢/ ٥٦٨) مسنداً عنه.

(٦) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢/ ٥٦٩).

(٧) انظر: التفسير الكبير (٢/ ٣٢٠)، فتح القدير (١/ ٢١٢).

### ووجه الارتباط بين الآيتين:

أصل مادة ( تلو ) - كما يقول ابن فارس - : الاتباع<sup>(١)</sup>، إلا أن قوله تعالى في الآية: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يحتمل أن يراد به القراءة، فحملها هؤلاء الأئمة على قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَأُوا لَهَا﴾ على أن المراد بـ ( تلا ) في الأولى الاتباع؛ استشهاداً بورود اللفظة بهذا المعنى في الآية الثانية من غير احتمال.

فمعنى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ يتبعونه حق اتباعه بامتنال الأمر والنهي<sup>(٢)</sup>.

فوجه الارتباط بين الآيتين: ورود مادة: ( تلا ) فيهما مراداً به الاتباع، الذي

هو الأصل في استعماله.

وهذا من أمثلة ما تقدم مراراً من إيراد الآيات التي وردت فيها اللفظة القرآنية، استشهاداً بها على معنى من المعاني، وهو - كما تقدم - من أمثلة تفسير القرآن بالقرآن على مصطلحه الواسع، الذي يشمل زيادة البيان والإيضاح؛ فالآية الثانية ليس فيها بيان للأولى، بل غاية ما في الأمر ورود لفظة ( تلا ) فيهما مراداً بها الاتباع.

وتفسير التلاوة بمعنى الاتباع في هذه الآية هو قول جمهور المفسرين: فقد روي عن ابن عمر مرفوعاً<sup>(٣)</sup>، وابن مسعود<sup>(٤)</sup>، وابن عباس<sup>(٥)</sup>، ومجاهد<sup>(٦)</sup>، وغيرهم، ورجحه الطبري؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك<sup>(٧)</sup>.

(١) قال في مقاييس اللغة (٣٥١/١) «التاء واللام والواو أصل واحد، وهو الاتباع، يقال: تَلَوْتُهُ إِذَا تَبِعْتَهُ، وَمِنْهُ تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ، لِأَنَّهُ يُتَّبَعُ آيَةٌ بَعْدَ آيَةٍ.»

(٢) المحرر الوجيز (١/١٤٨)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/١٧٦) للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ت: عبد الرزاق المهدي.

(٣) ذكره القرطبي عن نصر بن عيسى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ثم قال: «في إسناده غير واحد من المجهولين فيما ذكر الخطيب أبو بكر أحمد، إلا أن معناه صحيح»، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٤٠٤).

(٤) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/٥٦٩) عنه من طرق، بألفاظ متقاربة.

(٥) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/٥٦٩) بسنده عن داود، عن عكرمة، ومن طريق السدي، عن أبي مالك، قال: يَحْلُونَ حلاله ويحرمون حرامه، ولا يحرفونه.

(٦) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/٥٦٩) عنه من طرق، بألفاظ متقاربة.

(٧) انظر: جامع البيان (٢/٥٦٩).

### القول الآخر في معنى الآية:

وذهب آخرون إلى تفسيرها بالقراءة، والمعنى: يقرؤونه حقّ قراءته، إلا أنّها - كما يصفها الألوسي - «قراءة تأخذ بمجامع القلب فيراعى فيها ضبط اللفظ والتأمل في المعنى وحقّ الأمر والنهي»<sup>(١)</sup>، وهي بهذه الأوصاف قد تضمّن القول الأوّل؛ قال ابن عطية: - عن هذا المعنى -: «وهذا أيضاً يتضمن الاتباع والامتثال»<sup>(٢)</sup>، وكان القرطبي استبعد هذا المعنى «إلا أن يكون المعنى يرتلون ألفاظه، ويفهمون معانيه، فإنّ بفهم المعاني يكون الاتباع لمن وُفّق»<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا فالأولى الجمع بين المعاني وحمل الآية عليها، قال العلامة العثيمين - رحمه الله -: «التلاوة: تطلق على تلاوة اللفظ وهي القراءة، وعلى تلاوة المعنى وهي التفسير، وعلى تلاوة الحكم وهي الاتّباع، هذه المعاني الثلاثة للتلاوة داخله في قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾»<sup>(٤)</sup>.

### النتيجة:

ما ورد من تشبيه قوله تعالى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنَ إِذَا نَلَّهَا﴾ هو من قبيل الاستشهاد على معنى من معاني المفردة القرآنية وإطلاقها المختلفة الواردة في آيات أخرى، وهو من أوجه المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، والله تعالى أعلم.



- 
- (١) روح المعاني (١/ ٤٩٠)، وهذا المعنى هو الذي ذكره البيضاوي وأبو السعود وغيرهما من المفسرين، انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٩٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ١٥٣).
- (٢) المحرر الوجيز (١/ ١٤٨).
- (٣) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٩٥).
- (٤) تفسير القرآن للعثيمين (٢/ ٣٤)، وانظر: التفسير الكبير (٢/ ٣٢٠).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ البقرة: ١٢٤

يخبر تعالى عن عبده وخليته، إبراهيم عليه السلام، المتفق على إمامته وجلالته، أن الله ابتلاه وامتحنه بكلمات، أي: بأوامر ونواهي، كما هي عادة الله في ابتلائه لعباده، ليتين الكاذب الذي لا يثبت عند الابتلاء والامتحان من الصادق الذي ترتفع درجته، ويزيد قدره، ويزكو عمله، فأتى إبراهيم ما ابتلاه الله به، وأكمله ووفاه، فشكر الله له ذلك، وجعله إماماً يقتدى به في الهدى، ويتأسى به من أراد السعادة الأبدية<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

**المطلب الأول: تعيين الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم:**

فقد أهدى الله تعالى الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم عليه السلام؛ فحملها بعض

المفسرين على الآيات التي جاءت بعدها لتكون من تفسير القرآن بالقرآن المتصل.

فمن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال: «فمنهن:

﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، ومنهن: ﴿وَإِذِ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾<sup>(٢)</sup>، ومنهن الآيات

في شأن النسك، والمقام الذي جعل لإبراهيم، والرزق الذي رزق ساكنو البيت،

ومحمد ﷺ في ذريتهما عليهما السلام»<sup>(٣)</sup>.

وعن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ قال، ابتلي بالآيات

التي بعدها: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٥) (بتصرف واختصار).

(٢) سورة البقرة: ١٢٧

(٣) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان (١١/٢)، بسنده من طريق العوفي، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

(١/٥٨٠) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والحاكم.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١١/٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢١/١) من طريق ابن أبي نجیح، وفي

بعض الألفاظ تفصيل لذلك.



وعن الربيع بن أنس رحمته في قوله: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ فالكلمات: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ وقوله: ﴿وَأَنخِذُوا مِن مَّقَادِرِ إِبْرَاهِيمَ مُمْسِكًا﴾ وقوله: ﴿وَعَهْدًا نَّآئِلًا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ الآية<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذْ رَفَعْنَا الْقَوْمَ الْعَادِيَةَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ الآية. قال: «فذلك كله من الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم»<sup>(٢)</sup>.

وعن السدي رحمته قال: «الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ربه: ﴿رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان: أن الله أخبر في الآية أنه ابتلى إبراهيم عليه السلام بكلمات على الإجمال، وأخبر عنه أنه أممها، ثم عقب ذلك بشرحها وتفصيلها، فما ذكره الله تعالى من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء بإباحت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، تكاليف شاقة وشديدة، يمكن أن تكون المراد بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيم عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

إلا أن الخلاف في ظاهر اللفظ والسياق هل يدل على تفسير الكلمات بما

جاء ذكرها بعدها، أم لا؟

فافترق المفسرون في ذلك إلى فريقين:

- فريق يرى مناسبة السياق لذلك، كالطبري رحمته؛ حيث يقول: «ولو قال قاتل في ذلك: إن الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس، أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم، كان منزهاً؛ لأن قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، وقوله: ﴿وَعَهْدًا نَّآئِلًا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾، وسائر الآيات التي هي نظير ذلك، كالبیان عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلى بها إبراهيم»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٢٥

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١٢/٢) من طريق أبي جعفر الرازي عن أبيه.

(٣) سورة البقرة: ١٢٧

(٤) سورة البقرة: ١٢٩

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٤/٢)، عنه من طريق أسباط.

(٦) التفسير الكبير (٢/٣٢٤) (بتصرف واختصار).

(٧) جامع البيان (١٧/٢).

والرازي رحمته حيث يقول: «ثبت أن الأمور المذكورة عقيب هذه الآية تكاليف شاقة شديدة، فأمكن أن يكون المراد من ابتلاء الله تعالى إياه بالكلمات هو ذلك، ثم الذي يدل على أن المراد ذلك أنه عقبه بذكره من غير فصل بحرف من حروف العطف، وقال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ بل قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ فدل هذا على أن ذلك الابتلاء ليس إلا التكليف بهذه الأمور المذكورة»<sup>(١)</sup>.

والشوكاني رحمته حيث يقول: «وظاهر النظم القرآني أن الكلمات هي قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ وما بعده ويكون ذلك بياناً للكلمات»<sup>(٢)</sup>.  
وذهب إلى ذلك أيضاً البيضاوي<sup>(٣)</sup>، وأجازه الزمخشري<sup>(٤)</sup>.

- وذهب فريق من المفسرين إلى عدم مناسبة السياق لذلك؛ قالوا لأن الله تعالى لو قال: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِكَلِمَاتٍ﴾، ثم قال بعد ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ... ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾، كان جائزاً أن تكون بياناً لها، إلا أنه ليس كذلك، بل ذكر قوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ بعد قوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾، وهذا يدل على أنه تعالى امتحنه بالكلمات وأتمها إبراهيم، ثم أنه تعالى قال له بعد ذلك: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>(٥)</sup>.  
وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن كثير بقوله: «لأن السياق يعطي غير ما قالوه»<sup>(٦)</sup>.  
وقال أبو السعود - بعد حكاية القول - : «ورد بأنه يأباه الفاء في فأتَمَّهُنَّ ثم الاستئناف»<sup>(٧)</sup>.  
ويدل لهذا المعنى قول ابن القيم: «وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فلما أتم ما أمر به من الكلمات جعله الله إماماً للخلائق يأتمون به»<sup>(٨)</sup>.

(١) التفسير الكبير (٢/ ٣٢٤).

(٢) فتح القدير (١/ ٢١٥).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٣٩٤).

(٤) انظر: الكشاف (١/ ١٢٩).

(٥) نقله الرازي في تفسيره (٢/ ٣٢٤) عن القاضي، وأجاب عنه بما لا يعني.

(٦) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١٠).

(٧) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ١٥٥).

(٨) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (ص ٢٧٤) تأليف الإمام محمد بن أبي بكر أيوب

الزرعي ابن القيم الجوزي، دار العروبة - الكويت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ت: شعيب الأرنؤوط - عبد

الأقوال الأخرى في المراد بالكلمات التي ابتلى بها إبراهيم ربه:

لم يصحَّ في تعيين الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم عليه السلام، خبر عن رسول الله ﷺ، ولا جاء ذلك من طريق تقوم بها الحجة<sup>(١)</sup>، فتنوعت أقوال أهل التفسير من السلف والخلف في تعيينها، ومن أهمها<sup>(٢)</sup>:

١- أنها العشرة التي من الفطرة: المضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، وإعفاء اللحية، والفرق، وتنف الإبط، وتقليم الأظفار، وحلق العانة، والاستطابة، والختان، وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، وهو قول قتادة<sup>(٤)</sup>.

٢- أنها عشر: وهي: حلق العانة، وتنف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، وغسل يوم الجمعة، والطواف بالبيت، والسعي، ورمي الجمار، والإفاضة، وروى عن ابن عباس أيضاً<sup>(٥)</sup>.

٣- أنها ثلاثون سهماً من خصال الإسلام، لم يتم ذلك أحد إلا إبراهيم، وهي عشر في براءة ﴿التَّائِبِينَ الْعِذُونَ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>، وعشر في الأحزاب ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الآية<sup>(٧)</sup>، وعشر في { قد أفلح } وفي المعارج، روي ذلك عن ابن عباس أيضاً<sup>(٨)</sup>.

القادر الأرناؤوط، التفسير القيم (١٤٠/٢)، ويفهم مثل هذا من كلام السمرقندي والجزائري، انظر: بحر العلوم (١٠٩/١)، أيسر التفاسير (٥٣/١).

(١) انظر: جامع البيان (١٧/٢)، تفسير القرآن العظيم (٤٠٥/١)، البحر المحيط (٤٩٠/١) فتح القدير (٢١٥/١).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/٢)، التفسير الكبير (٣٢٤/٢)، زاد المسير (١٣٩/١)، البحر المحيط (٤٩٠/١)، السراج المنير (١٩٩/١)، فتح القدير (٢١٤/١).

(٣) فيما أخرجه عنه الطبري (٧/٢) بسنده عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه.

(٤) كما أخرج الطبري عنه ذلك (٧/٢) بسنده من طريق أبي هلال.

(٥) كما أخرجه عنه الطبري (٧/٢) بسنده عن ابن هبيرة، عن حنش.

(٦) سورة التوبة: ١١٢

(٧) سورة الأحزاب: ٣٥

(٨) فيما أخرجه عنه الطبري (٧/٢) بسنده من طرق عن داود بن أبي هند، عن عكرمة.

٤- أنها الخصال الست التي أمثحت بها: الكوكب، والقمر، والشمس، والنار، والمجرة، والختان، وقيل: بدل الهجرة الذبح لولده، روي ذلك عن الحسن<sup>(١)</sup>.  
٥- أمره بمناسك الحج، كالطواف والسعي والرمي والإحرام، روي عن ابن عباس أيضاً<sup>(٢)</sup>.

٦- أنها كل مسألة سألتها إبراهيم في القرآن مثل: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾<sup>(٣)</sup>، قاله مقاتل، ومثل آيات من القرآن<sup>(٤)</sup>.

٧- هو أن الله أوحى إليه أن تطهر فتمضمض، ثم أن تطهر فاستنشق، ثم أن تطهر فاستاك، ثم أن تطهر فأخذ من شاربة، ثم أن تطهر ففرق شعره، ثم أن تطهر فاستنحى، ثم أن تطهر فحلق عانته، ثم أن تطهر ففتف إبطه، ثم أن تطهر فقلم أظفاره، ثم أن تطهر فأقبل على جسده ينظر ماذا يصنع، فاختن بعد عشرين ومائة سنة، قال القاضي ابن عطية: « وهذا أقوى الأقوال في تفسير هذه الآية »<sup>(٥)</sup>.

وذكر غير هذه من الأقوال.

#### الترجيح:

الذي يظهر - والله أعلم - في الكلمات التي ابتلى الله بها إبراهيم فأتمهن: أن تكون شاملة لكل ما أمره به شرعاً أو قضاة عليه قدرأ، فتبقى الآية على عمومها، ويكون كل قائل من أصحاب الأقوال المختلفة قد ذكر فرداً من أفراد العام المندرجة تحته، وهذا مذهب أكثر المفسرين المحققين، وهو الذي اختاره الطبري<sup>(٦)</sup>، وارتضاه ابن كثير<sup>(٧)</sup>.

(١) كما أخرج ذلك الطبري (٧/٢) عنه من طرق مختلفة.

(٢) في رواية قتادة عنه كما أخرج ذلك الطبري في تفسيره (١٢/٢-١٣) من طرق عديدة.

(٣) سورة البقرة: ١٢٦

(٤) تفسير مقاتل (٨٥/١)

(٥) المحرر الوجيز (١/١٩٢)

(٦) في جامع البيان (١٦/٢-١٧).

(٧) في تفسير القرآن العظيم (١/٤١٠)

قال أبو إسحاق الزجاج رحمته: « وجميع هذه الخلال قد ابتلي به إبراهيم عليه السلام وقد وفي بما أمر به، وأتى بما يأتي به المؤمن بل البر المصطفى المختار »<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو حيان رحمته: « وهذه الأقوال ينبغي أن تحمل على أن كل قائل منها ذكر طائفة مما ابتلى الله به إبراهيم، إذ كلها ابتلاه بها، ولا يحمل ذلك على الحصر في العدد، ولا على التعيين، لئلا يؤدي ذلك إلى التناقض »<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ العثيمين رحمته: « اختلف المفسرون في هذه الكلمات؛ وأصح الأقوال فيها أن كل ما أمره به شرعاً، أو قضاؤه عليه قدرأً، فهو كلمات... وكل ما قدره الله عليه مما يحتاج إلى صبر، ومصابرة، أو أمره به فهو داخل في قوله تعالى: ﴿بِكَلِمَاتٍ﴾ »<sup>(٣)</sup>.  
النتيجة:

لو صحّ احتمال السياق لكون الآيات التي جاءت بعد قوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَاهُنَّ﴾ بياناً للكلمات، لصحّ تفسير القرآن بالقرآن فيه، وتعيين الكلمات المبهمة، بما ذكر في الآيات بعدها، ولكن لم يتبين لي شيء في الترجيح بين مذهب الفريقين في احتمال السياق لذلك أو عدم احتمال له، فأتوقف، مع ترجيح ما تقدم من شمولية الآية لكل ما أمر الله به إبراهيم شرعاً، أو قضاؤه عليه قدرأً، فيندرج في ذلك ما يصلح أن يندرج مما ذكر في الآيات بعدها، وما ذكر في الآثار، والله أعلم.

(١) معاني القرآن (٢٠٥/١)، وقد نقله عنه القرطبي وغيره بغير هذا اللفظ، انظر: الجامع لأحكام القرآن (٩٨/٢)،

فتح القدير (٢١٤ / ١).

(٢) البحر المحيط (٥٤٧ / ١)

(٣) تفسير القرآن للعثيمين (٤١ / ٢).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**

هذا جواب من الله جلّ في علاه لسؤال إبراهيم عليه السلام أن يجعل من ذريته أئمة مثله، فأخبر الله أنه فاعل ذلك إلا بمن كان من أهل الظلم منهم فإنهم لا ينالون تكرمته بالإمامة؛ لأن الإمامة إنما هي لأوليائه دون أعدائه<sup>(١)</sup>.

وقد حمل بعض أهل التفسير هذا المقطع من الآية على آيتين من كتاب الله، وهما قوله تعالى: ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

فعن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال: «قال الله لإبراهيم عليه السلام ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فقال فعهد الله الذي عهد إلى عباده دينه، يقول لا ينال دينه الظالمين ألا ترى أنه قال: ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ يقول ليس كل ذريتك يا إبراهيم على الحق»<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ يفهم من هذه الآية أن الله علم أن من ذرية إبراهيم ظالمين، وقد صرح تعالى في مواضع أخر بأن منهم ظالماً وغير ظالم، كقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾»<sup>(٥)</sup>.

**ووجه البيان والارتباط بين الآية وهاتين الآيتين:**

١- في أثر الربيع بن أنس: أن الله تعالى لما أهم في الآية عهده الذي لا ينال الظالمين ولم يبينه، واحتمل معانٍ عديدة، وقسم الله ذرية إبراهيم في آية الصفات إلى محسن وظالم، وذلك في الدين؛ فيحمل العهد المبهم هنا على أنه الدين؛ فينال المحسنين، ولا ينال الظالمين.

(١) جامع البيان (٥٣٠/١) بتصرف واختصار.

(٢) سورة الصفات: ١١٣

(٣) سورة الزخرف: ٢٨.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣/٢) مسنداً عنه من طريق أبي جعفر الرازي، وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره

(٥) (٢٢٣/١) نحوه عن الربيع عن أبي العالية - من غير استشهاد بالآية - ثم قال: «وروى عن الربيع بن أنس مثل ذلك».

(٥) أضواء البيان (١/١٠١).

وتفسير العهد هنا بالدين حملاً للآية على الآية المذكورة فيه نظراً؛ لأمرين:  
الأول: عدم مناسبة السياق له؛ فسياق الكلام في الآية في سؤال إبراهيم عليه السلام  
ربه أن يجعل من ذريته أئمة، فاستجاب الله دعوته في ذريته إلا من ظلم منهم؛ فيكون  
المراد على ذلك بالعهد الذي لا ينال الظالمين الإمامة، - كما سيأتي - .  
الثاني: عدم التناسب بين الآيتين؛ فالآية الأولى في دعوة إبراهيم عليه السلام للإمامة  
لذريته، واستجابة الله له إلا لمن ظلم منهم، والآية الثانية في الإخبار أن ذرية إبراهيم  
على صنفين: محسن وظالم، فوجه الشبه بين الآيتين هو ما يأتي في قول الشنقيطي،  
ولا يظهر لي في الآية الثانية تفسير وتعيين للمراد بالعهد المبهم، والله أعلم.

#### الأقوال الأخرى في المراد بالعهد:

- وقد وردت عن السلف أقوال عديدة في تعيين العهد الذي ذكر أنه لا ينال  
الظالمين من ذرية إبراهيم عليه السلام، ومن أهمها ما يأتي:
- ١- أنه عهد الإمامة، أي لا أجعل من كان من ذريتك ظالماً إماماً لعبادي  
يقتدي به، وهذا مروى عن مجاهد<sup>(١)</sup>.
  - ٢- أنه النبوة، أي لا ينال النبوة أهل الظلم والشرك، وروي ذلك عن السدي<sup>(٢)</sup>.
  - ٣- أن المعنى: لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه<sup>(٣)</sup>، وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٤)</sup>.
  - ٤- أنه الأمان، والمعنى: لا ينال أمان أعدائي وأهل الظلم لعبادي أي لا  
أؤمنهم من عذابي في الآخرة، وهذا مروى عن قتادة<sup>(٥)</sup>.
  - ٥- أنه الثواب، حكى عن قتادة أيضاً<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢/٢٠-٢١) بأسانيد من طرق عديدة.

(٢) أخرجه عنه الطبري بسنده من طريق أسباط.

(٣) وجاء في رواية مجاهد عنه: ليس للظالمين عهد وإن عاهدته فانقضه.

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري (٢/٢٢) بسنده من طرق.

(٥) كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢/٢٣) بسنده عنه من طريق سعيدي، ومعمري.

(٦) البحر المحيط (٢/٣).

### الترجيح:

والراجع من الأقوال الواردة في المراد بالعهد - والعلم عند الله - أن يكون بمعنى الإمامة، ويدخل فيه النبوة لأنه من أعظم الإمامة.  
قال أبو حيان: « والظاهر من هذه الأقوال: أن العهد هي الإمامة، لأنها هي المصدر بها، فأعلم إبراهيم أن الإمامة لا تنال الظالمين »<sup>(١)</sup>.  
وهذا الذي مال إليه الطبري.

٢- أما رأي الشيخ الأمين الشنقيطي في وجه الارتباط بين الآية والآيتين:  
فقد أوضحه بأن الآية المفسرة يفهم منه أن يكون من ذرية إبراهيم ظالمين<sup>(٢)</sup>،  
وصرح بذلك في الآيتين.

وبهذا لا يظهر في الآيتين بياناً للأولى، أو تفسير لها، غاية ما في الأمر أن الآيات الثلاث جاءت لتأكيد معنى واحد، وبعض الآيات أصرح للموضوع من بعضها،  
وتعبير الشيخ الشنقيطي يدل على ذلك.

النتيجة: عدم صحة تفسير العهد المبهم في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، بقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾،  
وكون الآيتين في معنى واحد وإيراد بعضها عند تفسير الأخرى من قبيل جمع الآيات المتشابهة في المعنى والموضوع، وهو من أوجه المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن،  
والله تعالى أعلم.



(١) البحر المحيط (٢/٣).

(٢) وهذا المعنى في الآية ذكره الطبري أيضاً في تفسير الآية بقوله: « وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهر خير عن أنه لا ينال من ولد إبراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والإمامة ... من كان منهم ظالماً متعدياً جاثراً عن قصد سبيل الحق، فهو إعلام من الله تعالى ذكره لإبراهيم أن من ولده من يشرك به ويجور عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده ». جامع البيان (٢٤/١) باختصار.



**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ البقرة: ١٢٦

يأمر الله تعالى - في هذه الآية الكريمة - نبيه ﷺ أن يذكر دعوة إبراهيم عليه السلام، إذ دعا ربه أن يجعل مكة بلداً آمناً يأمن فيه أهله ومن دخله على نفسه وماله وعرضه، وأن يرزقهم من أنواع الثمرات، فدعا لهم بالأمن ورغد العيش<sup>(١)</sup>. وقيد إبراهيم عليه السلام الدعاء بالرزق للمؤمنين، فأخبر الله أنه يرزقهم كلهم، مسلمهم وكافرهم، أما المسلم فيستعين بالرزق على عبادة الله، ثم ينتقل منه إلى نعيم الجنة، وأما الكافر فيتمتع فيها قليلاً، ثم يلجئه الله إلى عذاب النار الغليظ<sup>(٢)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

فسر جمهور المفسرين قوله تعالى: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بما جاء بعده متصلاً به من قوله: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: «وأما ﴿مَنْ﴾ من قوله: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فإنه نصبٌ على الترجمة والبيان عن "الأهل"»<sup>(٣)</sup>.

ووجه البيان: واضح وظاهر؛ فإنَّ قوله تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ بدلٌ من قوله: ﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ بدل البعض من الكل<sup>(٤)</sup>، وهو مخصَّص لما دلَّ عليه

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١١٧/٢)، أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٥٤)

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٦) (بتصرف واختصار).

(٣) جامع البيان (٢/ ٥٢)

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش (سعيد بن مسعدة الماشعي) (١١٤/١)، جمع وتحقيق: د. عبد الأمير محمد الورد

ط ١. دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. الكشاف (١/ ١٣١)، المحرر السجيز

(١/ ١٥٣)، التفسير الكبير (٢/ ٣٤٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١١٩)، وأجاز أبو حيان أن يكون: بدل

اشتمال، انظر: البحر المحيط (٢/ ٣).

المبدل منه، فخصَّصَ الكلية عموم أهل البلد الذي دعا بالرزق لهم بالمؤمنين منهم<sup>(١)</sup>، لكنَّ الله تعالى برحمته وفضله أخبر أنه يرزق المؤمن والكافر؛ لأنَّ الدنيا لا يعدل عنده جناح بعوضة، وإنَّ الدار الآخرة هي الحيوان<sup>(٢)</sup>.

وهذا تفسير صحيح، إذ هو من تخصيص العام، وهو مما اتصل به بيانه وتفسيره<sup>(٣)</sup>، ومثله لا يخفى.

وقد استشهد ابن عباس<sup>(٤)</sup> رضي الله عنهما على المعنى الذي دلَّت عليه الآية، بقوله تعالى:

﴿ كَلَّا نُمَدُّ هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾<sup>(٥)</sup>؛ وذلك للمعنى الجامع بينهما؛

وهو تفضل الله بالرزق والعطاء - في الدار الدنيا - للمؤمنين والكفار على السواء.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته - بعد ما أورد هذا الأثر عن ابن عباس - « وهذا

كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾<sup>(٦)</sup> مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ

إِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُنْفِقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ

كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُمْ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾<sup>(٨)</sup> نُمِعْتُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ

نَضَطَّرُهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾<sup>(٩)</sup>، وقوله: ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ

(١) أشار كثير من المفسرين إلى وجه تخصيص إبراهيم دعوته بالرزق للمؤمنين: بأنه الكلية قاس الرزق على الإمامة؛ إذ لما أعلمه الله في الآية أن من ذرئته قوماً كفاراً في الآية السابقة، خصَّص المؤمنين بهذا الدعاء دون الكافرين تأديباً مع الله، انظر: جامع البيان (٢/ ٥٢)، الكشاف (١/ ١٣١)، التفسير الكبير (٢/ ٣٤٤)، بحر العلوم (١/ ١١١)، اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٩٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٢/ ٥٢)، البحر المحيط (٢/ ٣)، روح المعاني (٢/ ٤)، التحرير والتنوير (١/ ٤١٠)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٢٠٦).

(٣) لذا ذكره الدكتور: ملفي الصاعدي في بحثه الموسوم: ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم. ص (٢٤).

(٤) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم (١/ ٣٣٧)، بسنده عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٠٣) إلى الطبراني وابن مردويه.

(٥) سورة الإسراء: ٢٠، وأوردها أيضاً الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٣٣).

(٦) سورة يونس: ٦٩ - ٧٠

(٧) سورة لقمان: ٢٣ - ٢٤

بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيَّهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَلِيُؤْتِيَهُمْ آتُونًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكُونَ ﴿٣١﴾  
وَزُخْرَفًا وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ «(٢)».

كما استشهد بقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيْرِ﴾ (٣)، على معنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيْلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُسَرِّ الْمَصِيْرُ﴾، للمعنى الجامع بينهما: وهو أن الله يمهل الظالم ولا يهمله، بل يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

وهذا كله من جمع الآيات الواردة في المعنى الواحد، وهو من المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، والله تعالى أعلم.



(١) سورة الزخرف: ٣٣ - ٣٥

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٢٦).

(٣) سورة الحج: ٤٨

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا

مَنَاسِكَآ وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْنَهُمْ

ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ البقرة: ١٢٨ - ١٢٩

هذه دعوة من الأدعية التي توجه بها إبراهيم وإسماعيل إلى ربهما وهما يرفعان القواعد من البيت، فسألاه أن يجعلهما مستسلمين لأمره، خاضعين لطاعته، غير مشركين به أحداً، كما سألاه أن يجعل من ذريتهما أمةً مسلمةً له، مؤمنةً به، موحدةً له، ومنقادة لأمره ونهيه، وأن يعلمهما مناسك حج بيته العتيق، ويتوب عليهما<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب بعض المفسرين إلى أن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام عينا بذريتهما في

دعوتهما: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ ﴾: العرب، وبالرسول المبعوث في قولهما

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ محمد صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>.

وحملوا الآية في ذلك على الآية التي جاءت بعده مباشرة من قوله تعالى - في

دعوتهما - ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْنَهُمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير رحمته الله: « والسِّيَاقُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْعَرَبِ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَهُ:

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ الآية،

والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وآله، وقد بعث فيهم، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا

(١) انظر: جامع البيان (٣/ ٧٣)، أيسر التفاسير (١/ ٥٥)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٢٠٩).

(٢) كما أخرج ذلك الإمام الطبري (٣/ ٧٣)، وابن أبي حاتم (١/ ٣٤٧) بسنديهما من طريق أسباط عن

السدي، قال: « يعينان العرب ».

(٣) سورة الجمعة: ٢

يَتَّبِعُهُمْ ﴿١﴾، ومع هذا لا ينفي رسالته إلى الأحمر والأسود، لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(١)</sup>، وغير ذلك من الأدلة القاطعة»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: «قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٣)</sup> رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا ﴿١٨﴾»، لم يبين هنا من هذه الأمة التي أجاب الله بها دعاء نبيه إبراهيم وإسماعيل، ولم يبين هنا أيضاً هذا الرسول المسؤول بعثه فيهم من هو؟ ولكنه يبين في سورة الجمعة أن تلك الأمة العرب، والرسول هو سيد الرسل محمد ﷺ، وذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٤)</sup>...»<sup>(٥)</sup>.

وقد استدل بالآية على هذا القول، جمع من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

وجه البيان: أن الله لما حكى في الآية الأولى دعوة خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة له، ولم يبين فيها هذه الذرية التي دعوا الله أن يجعل منها أمة مسلمة، ويحتمل أن يعنيا بذلك ذرية كل منهما؛ فيدخل فيه ذرية إبراهيم من بني إسحاق<sup>(٥)</sup>، أو ذريتهما كليهما<sup>(٦)</sup>، فأزالت الآية الثانية وآية سورة الجمعة هذا الاحتمال، ودلتنا على أن المراد بالذرية هنا ذريتهما معاً، وهم العرب من بني إسماعيل؛

(١) الأعراف: ١٥٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٤١).

(٣) أضواء البيان (١/).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٢/ ٣٥٢)، البحر المحيط (٢/ ٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٩٩)، اللباب في علوم الكتاب (٢/ ١٠٧).

(٥) وهذا الذي رجحه الطبري، وقال إنه هو الظاهر، وسيأتي.

(٦) أي من هو من بني إسماعيل فقط، ويصدق عليه أنه من ذريتهما، وهذا الذي ذهب إليه ابن كثير وغيره؛ لدلالة السياق - كما سيأتي -.

لأنَّ المعنيَّ بالرسول - في دعوتهما - بالنص<sup>(١)</sup> والإجماع النبي محمد ﷺ، وأخبر الله في آية سورة الجمعة أنه بعث في الأميين رسولاً منهم بصفات الرسول الواردة في آية البقرة، والمراد بالأميين فيها العرب إجماعاً، ولم يبعث رسول فيهم إلا نبينا محمد ﷺ. فبيّنت الآيتان أنَّ العرب هي المعنية بالأمة المسلمة، والرسول المبعوث فيها هو النبي محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وهذا ما أشار إليه مقاتل رحمه الله بقوله: «فاستجاب الله له في سورة الجمعة، فقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ إلى آخر الآية»<sup>(٣)</sup>.

### القول الآخر في المعنيّ بذريتهما التي دعوا الله لهما:

وذهب جمع آخر من المفسرين - على رأسهم إمام المفسرين، ابن جرير الطبري - إلى حملها على عموم ذرية إبراهيم، وعدم تخصيصها بالعرب؛ لأنَّ من ذريته العرب وغير العرب.

قال الطبري رحمه الله في معرض رده على أثر السدي -: «وهذا قول يدلُّ ظاهر الكتاب على خلافه؛ لأنَّ ظاهره يدلُّ على أنَّهما دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته، والمستحيين لأمره، وقد كان في ولد إبراهيم العرب وغير العرب، والمستجيب لأمر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين، فلا وجه لقول من قال: عنى إبراهيم بدعائه ذلك فريقاً من ولده بأعيانهم دون غيرهم، إلا التحكم الذي لا يعجز عنه أحد»<sup>(٤)</sup>.

(١) وهو ما روي عن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة أنه قال: «أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى». أخرجه أحمد في المسند (١٢٨/٤)، رقم (١٧٢٠٣)، والحاكم في المستدرک (٦٥٦/٢)، رقم (٤١٧٥) وقال: صحيح الإسناد، كما صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣/٨) في بعض طرقه.

(٢) انظر: أضواء البيان (١٠١/١-١٠٢).

(٣) تفسير مقاتل (٨٨ / ١)، ونقله عنه السمرقندي في بحر العلوم (١ / ١١٣)، وذكر مثله الشيخ ثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٣٣).

(٤) جامع البيان (٣ / ٧٤). ونصر ما ذهب إليه الطبري العلامة أحمد شاكر في تعليقه على جامع البيان، ودافع عنه راداً اعتراض ابن كثير على الطبري فيما ذهب إليه.

كما رده العلامة الآلوسي بقوله: « والمراد من الأمة الجماعة أو الجيل، وخصّها بعضهم بأمة محمد ﷺ وحمل التنكير على التنويع، واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَبَعَثَ﴾ الخ، ولا يخفى أنه صرف للفظ عن ظاهره واستدلال بما لا يدلّ»<sup>(١)</sup>.  
وضعه ابن عطية معللاً بأنّ دعوته ظهرت في العرب، وفيمن آمن من غيرهم<sup>(٢)</sup>.

#### الترجيح:

والراجح من القولين - والله أعلم - أنّ إبراهيم وإسماعيل عنيا بقولهما في دعوتهما ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾: ذريتهما كلاهما، أي: من يصدق عليه أنه ذرية إبراهيم وإسماعيل، وهم العرب؛ لصحة تفسير القرآن بالقرآن فيه، بدلالة الآية التي بعدها في الدعاء في بعث رسول منهم، وهو الرسول محمد ﷺ بنصّ الحديث الصحيح.  
ولا ينفي ذلك كونه ﷺ مرسلًا إلى كافة الخلق، جمعاً بين هذا وبين الأدلة الواردة في بعثه للناس أجمعين، كما أشار لذلك الحافظ ابن كثير في كلامه المنقول نصّه، والله تعالى أعلم.

#### النتيجة:

صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَّكَ﴾ بما جاء بعده من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبَعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَنُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَنُزِّلْهُمُ﴾ لإزالته الاحتمال الواقع في الذرية بأن يراد به ذرية كلّ منهما، أو ذريتهما معاً. والعلم عند الله تعالى.

وقد استشهد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمته في تفسير الحكمة في قوله تعالى: ﴿وَنُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، بآيات من القرآن الكريم.

(١) روح المعاني (٢/ ٩).

(٢) المحرر الوجيز (١/ ١٥٤)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٢٦)، فتح القدير (١/ ٢٢١).

كما أخرج الطبري بسنده عنه من طريق ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قال: «الحكمة»: الدين الذي لا يعرفونه إلا به ﷺ، يعلمهم إياها، قال: و"الحكمة"، العقل في الدين وقرأ: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال لعيسى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>(٢)</sup>، قال: وقرأ ابن زيد: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾<sup>(٣)</sup>، قال: لم ينتفع بالآيات، حيث لم تكن معها حكمة. قال: "والحكمة" شيء يجعله الله في القلب، ينور له به.»

ولا يظهر لي في هذه الآيات ما يفسر ويبين المراد بالحكمة في الآية، غاية ما في الأمر ورود لفظ الحكمة في الآيتين، وقد اختلف المفسرون في تأويل الحكمة في جميع تلك الموارد، مما لا يمكن معه حمل اللفظ في مورد منها على مورد<sup>(٤)</sup>. وكذلك الأمر في الآية الثالثة؛ فالظاهر أن ابن زيد أوردتها هنا للاستشهاد، وليس لأنها تفسر الآية وتبينه، والعلم عند الله.



(١) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) سورة آل عمران: ٤٨.

(٣) سورة الأعراف: ١٧٥.

(٤) انظر اختلاف المفسرين في تفسير الحكمة في: جامع البيان (٥/ ٥٧٦)، النكت والعيون (١/ ٩٥)، المحرر الوجيز (١/ ١٥٥)، (١/ ٣٣٥)، معالم التنزيل (١/ ١٥٢)، زاد المسير (١/ ١٢٥)، البحر المحيط (٣/ ٢٤٩) روح المعاني (٣/ ٤٦)، فتح القدير (١/ ١٨٤).



**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ

أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ البقرة: ١٣٠

هذا استفهام إنكاري<sup>(١)</sup> على من يرغب عن ملة إبراهيم ودينه ومنهجه، والمعنى: لا أحد يكره ملة إبراهيم وينصرف عنها إلا من امتهن نفسه، واستخف بها وظلمها بترك سبيل عزها وإسعادها، إلى طريق هوانها وشقائها<sup>(٢)</sup>.

ثم بين تعالى العلة والسبب في سفه من رغب عن ملة إبراهيم بأنه عليه السلام كان من صفوته وخيرته في الدنيا بالرسالة والنبوة، وأنه في الآخرة من الصالحين الفائزين، فمن يرغب عن ملة من هذا شأنه لا يمثله أحد في سفهه وسوء رأيه<sup>(٣)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر بعض المفسرين " ملة إبراهيم " في الآية بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية، لم يبين هنا ما ملة إبراهيم وبينها بقوله: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾، فصرح في هذه الآية بأنها دين الإسلام الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ، وكذا في قوله: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط (١٥ / ٢)، الدر المصون (٣٢١ / ١)، البحر المديد (١٠٥ / ١).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٤٥ / ١)، أيسر التفاسير (٥٦ / ١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢١١ / ١).

(٣) الكشف (١٣٤ / ١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٦٧ / ١)، روح المعاني (١٣ / ٢)، التفسير الوسيط (٢١١ / ١).

(٤) سورة الأنعام: ١٦١.

(٥) سورة النحل: ١٢٣.

(٦) أضواء البيان (١٠٢ / ١).

ووجه بيان الآية بالآيتين: ما ذكره الشيخ الشنقيطي في كلامه من أن الله لم يبيّن في هذه الآية ما ملة إبراهيم، أما الآية الأولى ( آية الأنعام ) فقد بيّنت أن ملته **الطائفة** هو الصراط المستقيم الدين القيم، الذي هُديَ إليه النبي **ﷺ**، وهو الإسلام، كما هو واضح. أما في الآية الأخرى ( آية النحل )، فلم يتبيّن لي وجه بيّانها لملة إبراهيم، وكنت أظنّ أنه يجعل ( حنيفاً ) حالاً من ( ملة )<sup>(١)</sup>، فتبيّن الملة بأنه الحنيفية السمحة. إلا أن هذا الوجه مستبعد لأمرين:

أحدهما: أن جمهور المفسّرين ومنهم الشنقيطي ذهبوا إلى أن حنيفاً حال من إبراهيم<sup>(٢)</sup>، وعلى ذلك لا يكون في آية النحل زيادة على آية البقرة هذه تصلح أن تكون بياناً وتفسيراً لملة إبراهيم المحملة هنا.

والثاني: أن الشيخ **رحمته** فسّر آية النحل هذه بآية الأنعام المتقدمة وآيات أخرى لنفس الوجه<sup>(٣)</sup>، مما يدلّ على أن إيرادها هنا ليس على أنها تبين آية البقرة كآية الأنعام، وإنما هو من قبيل جمع الآيات المتشابهة في المعنى الواحد، والله أعلم.

فالنتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾؛ إذ تبين الأولى أن ملة إبراهيم هو الصراط المستقيم الدين القيم.



(١) وقد ذهب إلى ذلك جمع من المفسّرين كأبي حيان، والسمين، وابن عادل، انظر: البحر المحيط (٣٠ / ٢) الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٣٣٢ / ١) الباب في علوم الكتاب (١٣١ / ٢).

(٢) انظر: الكشاف (١٣٨ / ١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٤٠ / ٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢١١ / ١)، روح المعاني (٧٠ / ٨)، أضواء البيان (٤٦٥ / ٢).

(٣) انظر: أضواء البيان (٤٦٤ / ٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَدْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٢

لما أخبر الله تعالى عن إبراهيم أنه كان على ملة الإسلام الخالص الصريح، ذكر في هذه الآية أنه عليه السلام، لم يكتف في ذلك بنفسه، وإنما تركها في عقبه، وجعلها وصيته في ذريته، وحاكاه في ذلك حفيده يعقوب عليه السلام، فأوصى هو الآخر بنيه باتباع هذا الدين الخفيف، ولقد ذكر كل من إبراهيم ويعقوب بنيه بنعمة الله عليهم في اختياره واصطفائه هذا الدين لهم؛ فيجب عليهم شكره على هذه النعمة بالحرص عليه وملازمته حتى يدر كههم الموت عليه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسّر بعض المفسرين قوله تعالى - حكاية عن إبراهيم ويعقوب -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ ﴾ بآيات من القرآن الكريم، وهي قوله تعالى في آخر الآية: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

أما عن الآية الأولى فقال البيضاوي رحمه الله: « ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ ﴾ دين الإسلام الذي هو صفوة الأديان لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ »<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عاشور رحمه الله: « وأراد به دين الحنيفية المسمى بالإسلام فلذلك قال: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ »<sup>(٥)</sup>.

وقال الشنقيطي عن الآيات الثلاث: « قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ ﴾، أشار إلى أنه دين الإسلام هنا بقوله: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾، وصرح بذلك في

(١) في ظلال القرآن (١ / ٩٠) (بتصرف)، وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١ / ٢١١).

(٢) سورة آل عمران: ١٩.

(٣) سورة آل عمران: ٨٥.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١ / ١٦٩).

(٥) التحرير والتنوير (١ / ٧٠٩).

قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، وقوله: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان: أن الله تعالى حكى عن إبراهيم ويعقوب في وصيتهما لأبنائهما قولهما: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ ولم يبين ما هذا الدين؛ فبيّنه قوله في آخر الآية ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أنه دين الإسلام، كما بيّنت الآيتان أن الإسلام هو الدين المعتر عند الله، وهو الذي لا يقبل الله ديناً غيره، فيحمل الدين هنا على ما هنالك، كما هو واضح<sup>(٢)</sup>.

ولا شك في بيان هذا الوجه ووضوحه، وإن كان سياق الآية يدلّ على أن المراد بالدين الإسلام.

فإن الألف واللام في الدين - كما قال جمع من المفسرين - للعهد؛ حيث قد كانوا عرفوه أنه الإسلام<sup>(٣)</sup>.

قال الطبري رحمه الله: «وإنما أدخل "الألف واللام" في "الدين"، لأن الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما بذلك، كانوا قد عرفوه بوصيتهما إياهم به، وعهدهما إليهم فيه، ثم قالوا لهم - بعد أن عرفاهموه -: إن الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد إليكم فيه، فاتقوا الله أن تموتوا إلا وأنتم عليه»<sup>(٤)</sup>.

(١) أضواء البيان (١/ ١٠٢).

(٢) وقد أشار جمع من أهل العلم إلى هذا المعنى، واستدلوا بهذه الآيات وآيات أخرى في أن الإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٣١/٢) لابن تيمية الحراني، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ت: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسكر، د. حمدان محمد، مجموع الفتاوى (٦٢٣/٧)، التفسير القيم لابن القيم (ص ٣١٢).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١/ ١٥٦)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ١٣٦)، البحر المحيط (٢/ ٢٣)، اللباب في علوم الكتاب (٢/ ١٢٠).

(٤) جامع البيان (٣/ ٩٦).

وهذا واضح من سياق الآيات؛ فإن الضمير في (بها) في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ﴾، يرجع إما إلى قوله: ﴿أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، على تأويل الكلمة والجملة، المعنى: وصى بهذه الكلمة أو الجملة<sup>(٢)</sup>، أو يرجع إلى الملة في قوله: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾<sup>(٣)</sup>(٤).

ولا فرق بين المعنيين؛ فالمعنى واحد؛ لأن ملة إبراهيم هي الإسلام الذي صرح به في قوله: ﴿أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، ولأن هذا الكلام هو شعار جامع لمعاني ما في الملة<sup>(٦)</sup>. وعلى هذا فالدين معروف من السياق، ولعلّ هذا ما جعل العلامة الشنقيطي لم يذكر - كعادته - أن الآية المفسرة مبهم أو غير مبين، وإنما اكتفى بأن الآيات المفسرة تبين المراد بالدين أنه الإسلام.

**فالتيجة:** صحة تفسير الدين هنا بالإسلام للآيتين المذكورتين الداليتين على أن الدين المعبر عند الله هو الإسلام، وإن كانت لفظة الدين في الآية معروفة بالسياق وختام الآية أنه دين الإسلام الذي هو دين جميع الأنبياء، والله أعلم.



(١) سورة البقرة: ١٣١

(٢) انظر: جامع البيان (٣/ ٩٣)، التفسير الكبير (٢/ ٣٦٣)، وهذا قول جمع من المفسرين، اقتصر عليه الطبري في تفسيره (٣/ ٩٣)، والزمخشري في الكشاف (١/ ١٣٥)، ورجحه ابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ١٥٦)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ١٣٦)؛ لكونه أقرب مذكور.

(٣) سورة البقرة: ١٣٠.

(٤) كما هو مذهب جمع آخر من المفسرين؛ حيث اقتصر عليه السمرقندي في بحر العلوم (١/ ١١٥)، والملاوردي في النكت والعيون (١/ ٩٦)، والجلال في تفسير الجلالين (ص ١٤٠)، وسيد طنطاوي في التفسير الوسيط (١/ ٢١١)، ومال إليه الرازي في تفسيره (٢/ ٣٦٢)، وأبو حيان، ورجحه الشوكاني، انظر: فتح القدير (١/ ١٨٤).

وحكى القولين جماعة من المفسرين دون ترجيح أحدهما على الآخر، انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٧٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ١٦٩)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٢٠٨)، روح المعاني (٢/ ١٥).

(٥) تفسير القرآن للعثيمين (٢/ ٧٤).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (١/ ٧٠٨).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٦

لما حكى الله تعالى عن اليهود والنصارى دعوة كلٍّ منهما إلى دينه، وأن فيه الهداية والرشاد، أرشد الله المؤمنين إلى جواب جامع وكلمة سواء تفيد نبذ التعصب جانباً، وتدعو إلى الإيمان والتصديق بجميع كتب الله التي أنزلها على رسله، دون تفرقة بين أحد منهم، - كما تفعل اليهود والنصارى - مع الإسلام لرب العالمين<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

قوله: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ ﴾، وقوله: ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ﴾ أهم الله تعالى في اسم الموصول ما أنزله إلى إبراهيم، وما آتاه موسى وعيسى - عليهم الصلاة والسلام -؛ فحمله بعض المفسرين على آيات من القرآن صرحت بما أنزل إلى إبراهيم، وما أوتيه موسى وعيسى. قال العلامة الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِن رَّبِّهِمْ ﴾ لم يبين هنا هذا الذي أنزل إلى إبراهيم، ولكنه بين في سورة "الأعلى" أنه صحف وأن من جملة ما في تلك الصحف: ﴿ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١١﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرَ وَأَبْقَى ﴿١٢﴾ ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك في قوله: ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿٩﴾ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ﴾ لم يبين هنا ما أوتيه موسى وعيسى، ولكنه بينه في مواضع أخرى، فذكر أن ما أوتيه موسى هو التوراة المعبر عنها بالصحف في قوله: ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾، وذلك كقوله: ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾<sup>(٤)</sup> وهو التوراة بالإجماع، وذكر أن ما أوتيه عيسى هو الإنجيل كما في قوله: ﴿ وَفَقَّيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ ﴾<sup>(٥)</sup> «<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٢٨٣).

(٢) سورة الأعلى: ١٦ - ١٧.

(٣) سورة الأعلى: ١٨ - ١٩.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٤.

(٥) سورة الحديد: ٢٧.

(٦) أضواء البيان (١/١٠٢-١٠٣).

وقال الشيخ العثيمين رحمته الله: « والذي أنزل إليه هي الصحف التي ذكرها الله تعالى في موضعين من القرآن: ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ ، ﴿أَمْ لَمْ يَنْتَهِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى﴾ (٣) وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) ﴿ (١) « (٢) .

وأورد أبو حيان آية سورة الأعلى عند تفسير قوله: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ (٣) .  
 ووجه البيان: واضح وجلي، ولا يحتاج إلى تقرير، وهو من حمل المبهم على المعين، فأمر الله المؤمنين بالإيمان بما أنزل إلى إبراهيم، وما أوتي موسى وعيسى، ولم يعين ما أنزل على الأول وما أوتي الإنان، وصرح في الآيات المذكورة بذلك.  
 فما أنزل على إبراهيم: هو الصحف، ومما ورد في شأنها: أنها نزلت في أول رمضان (٤)، وأنها عشر صحائف (٥) .

(١) تفسير القرآن للعثيمين (٨٧/٢) .

(٢) سورة النجم: ٣٦ - ٣٧ .

(٣) في البحر المحيط (٥٧٩/١) .

(٤) وذلك ما ورد في حديث واثلة بن الأسقع، قال: قال رسول الله ﷺ: « نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان ... » . أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٠٧/٤ رقم: ١٧٠٢٥)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٥/٢٢ رقم: ١٨٥)، وفي الأوسط (١١١/٤ رقم: ٣٧٤٠) والطبري في جامع البيان (٤٤٦/٣)، والبيهقي في سننه الكبرى (١٨٨/٩ رقم: ١٨٤٢٩) .

قال الهيثمي: « رواه أحمد، والطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمران بن داود، ضعفه يحيى، وثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات » . مجمع الزوائد (١٩٧/١) وقد حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣١٣/١ رقم: ١٤٩٧)، وفي السلسلة الصحيحة (١٠٤/٤) .

(٥) كما في حديث أبي ذر الطويل في عدد الأنبياء والمرسلين، وعدد الكتب المترلة وغير ذلك، وهو حديث مشهور أخرجه الطبري في تاريخ الرسل والملوك (٣١٢/١) وابن حبان في صحيحه (٧٦/٢ رقم: ٣٦١) وفي الثقات (١٢٠/٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٧/١)، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤٧١/٢)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١٥ / ٣٧٨) إلى عبد بن حميد وابن مردويه وابن عساكر .

قال ابن كثير: « قد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو حاتم ابن حبان البستي في كتابه: "الأأنواع والتقسيم" وقد وسّمه بالصحة، وخالفه أبو الفرج بن الجوزي، فذكر هذا الحديث في كتابه "الموضوعات"، واقتم به إبراهيم بن هشام هذا، ولا شك أنه قد تكلم فيه غير واحد من أئمة الجرح والتعديل من أجل هذا الحديث فأنه أعلم » .

وقد نص على أنها عشر صحائف جمع من المفسرين، انظر: الكشف والبيان (٢٨٣/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١١٥/١)، السراج المنير (٨٦/١)، تفسير الجلالين (ص ٢٦) .

وما أنزل على موسى: هو التوراة، التي يعبر عنها القرآن بالكتاب<sup>(١)</sup>.

وما أوتي عيسى: هو الإنجيل<sup>(٢)</sup>.

وقد أورد بعض المفسرين - رحمهم الله - عند تفسير الآية آيات أخرى<sup>(٣)</sup>، لما

بينها من وحدة المعنى والموضوع.

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ

وَيَقُولُونَ نُوْمَنُ بَعْضٌ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ

أُجْرَهُمْ<sup>٥</sup> وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾.

- قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْرَبَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ

وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٦١﴾﴾<sup>(٦)</sup>.

فأمر الله المؤمنين بالإيمان بجميع الرسل وأن لا يفرقوا بين أحد منهم - وأخير

في الآية الأخرى أنهم امثلوا كذلك، وذم أهل الكتاب الذين فرقوا بين أنبياء الله،

فآمنوا ببعض دون بعض، وأعد لهم العذاب المهين، في حين مدح المؤمنين الذين

يؤمنون برسله جميعاً، ووعدهم مغفرة ورحمة.

فهي كلها في موضوع واحد، وجمعها في مكان واحد لا شك أن فيه فائدة

كبيرة في التفسير، والله أعلم.



(١) فقد جاء في القرآن الإخبار بإتياء موسى الكتاب في عشرة مواضع، ولم يرد التعبير بإتيائه التوراة، مع ورود

التوراة في القرآن في ثمانية عشر موضعاً.

(٢) وجاء الإخبار بإتياء عيسى الإنجيل في موضعين، الموضع الذي ذكره الشيخ، والثاني: قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ

مَائِطِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى

وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٥٦﴾ المائدة: ٤٦. وقد ورد لفظ الإنجيل في القرآن في اثني عشر موضعاً.

(٣) أورد الآية الأولى الحافظ ابن كثير، وأورد الأولى والثانية عبد الكريم الخطيب في التفسير القرآني للقرآن

(١٤٧/١-١٤٨)، وأورد الثانية والثالثة العلامة الشنقيطي في أضواء البيان (١٠٣/١).

(٤) سورة النساء: ١٥٠ - ١٥١..

(٥) سورة النساء: ١٥٢.

(٦) سورة البقرة: ٢٨٥.



## تفسير قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا

عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ البقرة: ١٤٢

هذه الآية الكريمة تمهيد لتحويل القبلة، وفيها يتصدي القرآن لاعتراض اليهود ومن شاركهم على ذلك؛ فلحن الله نبيه فيها بالحجة البالغة والحكمة فيه، ليوطن نفسه عليه، ويستعد للإجابة التي خلاصتها: أن الجهات كلها لله، فلا مزية لجهة على أخرى، ولله أن يأمر بالاتجاه إلى ما يشاء من أي جهة، وعلى العبد امتثال أمر ربه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ لم يبين هنا الصراط المستقيم، ولكنه بينه بقوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

وهذا تفسير صحيح، وقد تقدم مثله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>، ونقل كلام أهل العلم المؤيدة له، والأقوال الأخرى في تفسير الصراط المستقيم<sup>(٥)</sup>، فلا حاجة لإعادة ذلك هنا، والله الموفق.



(١) انظر: التفسير المنير للزحيلي (٧/٢).

(٢) سورة الفاتحة: ٦

(٣) أضواء البيان (١/ ٤٥)

(٤) سورة الفاتحة: ٧

(٥) انظر: ص (١٢٦-١٢٨)، من هذا البحث.

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة: ١٤٣

يخاطب الحق تبارك وتعالى في هذه الآية الأمة الإسلامية بأن الله تعالى كما هداهم إلى أفضل قبة كذلك جعلهم أمة خير وعدل، وسط بين الغلو والتقصير؛ ليؤهلهم بذلك للشهادة على الأمم يوم القيامة إذا أنكروا أن رسلهم قد بلغتهم رسالات ربهم، ثم ذكر تعالى العلة في تحويل القبلة بأنه كان للابتلاء؛ يظهر من يتبع النبي ويطيعه ويتجه حيثما اتجه، دون تشكك ولا ارتياب، ممن يرتد عن دينه، كما أخبر تعالى أن هذا التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة شاقّة على النفس إلا على الذين هداهم الله إلى معرفته ومعرفة محابه ومكارهه، وأخيراً طمأنهم تعالى على أجور صلاتهم التي صلوها إلى بيت المقدس، بأنه لا يضيعها لهم بل يجزيهم بها كاملة سواء من مات منهم وهو يصلي إلى بيت المقدس أو من حيّ حتى صلى إلى الكعبة<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات الذكر الحكيم مطلبان:

**المطلب الأول: قوله تعالى:** ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾

فسر هذا المقطع من الآية بقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الرازي رحمته - عند ترجيحه لتفسير الوسط بالخيار - «الثاني: أنه

مطابق لقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أيسر التفاسير (١/ ٦٠) (بتصرف).

(٢) سورة آل عمران: ١١٠.

(٣) التفسير الكبير (٤/ ٨٩).

وقال جمال الدين القاسمي رحمته: « والمعنى: جعلناكم أمة خياراً لتكونوا شهداء على الناس ... فتكون الآية نظير آية: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾، وربما أثر هذا المعنى من قال: خير ما فسر القرآن بالقرآن، لتمائل الآيتين بادئ بدء؛ فإن الوسط بمعنى الخيار، وقد صرح به في قوله: ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ <sup>(١)</sup>.

وقال العلامة ابن عاشور رحمته: « فالوسط في هذه الآية فسر بالخيار لقوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ » <sup>(٢)</sup>.

وذكر تفسير الوسط بالخيار للآية المذكورة غير واحد من المفسرين <sup>(٣)</sup>.

وجه البيان:

أن كلمة الوسط يحتمل أن يراد بها معانٍ عديدة <sup>(٤)</sup> - كما يأتي - لكن يفسر بالخيار؛ لتصريح الآية الثانية بأن هذه الأمة خير الأمم، فيحمل الوسطية في الأولى على الخيرية في الثانية.

الأقوال الأخرى في معنى الوسط:

وقد جاءت عن أهل التفسير أقوال أخرى في معنى الوسط هنا منها <sup>(٥)</sup>:

١ - أن الوسط هو العدل، وروي هذا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم <sup>(٦)</sup>.

(١) محاسن التأويل (١/٤٥٩).

(٢) التحرير والتنوير (٢/١٨).

(٣) انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (١/٤٢١)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٣٦)، أضواء البيان (١/١٠٣).

(٤) تدور كلام اللغويين عن كلمة (الوسط) على معنيين، وهما ما ذكرهما ابن فارس بقوله: « (وسط) السواو

والسين والطاء: بناءً صحيح يدلُّ على العدل والنصف » مقياس اللغة (٦/٨٢).

فعن المعنى الأول يقول الجوهري وغيره: « الوَسَطُ من كلِّ شيءٍ: أعدُّهُ »، الصحاح في اللغة (٢/٢٧٨)، وانظر:

المصباح المنير (٢/٦٥٨)، تاج العروس (١/٥٠٣١) ..

وعن الثاني يقول الراغب وغيره: « وسط الشيء: ما له طرفان متساويا القدر »، مفردات ألفاظ القرآن

(٢/٥١٢)، وانظر: لسان العرب (٧/٤٢٦).

(٥) انظر: النكت والعيون (١/١٠١)، التفسير الكبير (٢/٣٨٩) زاد المسير (١/١٣٤)، البحر المحيط (٢/٦١)،

(٦) فيما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث طويل: قال فيه: ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ رقم: (٧٣٤٩).

قال أبو حيان: « وإذا صحَّ ذلك عن رسول الله ﷺ، وجب المصير في تفسير الوسط إليه »<sup>(١)</sup>، وقال الشوكاني: « وقد ثبت عن النبي ﷺ تفسير الوسط هنا بالعدل كما سيأتي، فوجب الرجوع إلى ذلك »<sup>(٢)</sup>.

٢- أنه من التوسط في الفعل، والمعنى: أنهم متوسطون في الدين بين المفرط والمفرط والغالي والمقصر في الأشياء؛ لأن هذه الأمة لم تغل كما غلت النصارى فجعلوا ابناً وإلهاً ولا قصروا كتقصير اليهود في قتل الأنبياء وتبديل الكتب وغير ذلك مما قصروا فيه<sup>(٣)</sup>.

وهذا الذي رجحه أبو جعفر الطبري رحمه الله: « وأنا أرى أن "الوسط" في هذا الموضع، هو "الوسط" الذي بمعنى: الجزء الذي هو بين الطرفين... وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم "وسط"، لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه - ولا هم أهل تقصير فيه، تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها »<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح:

والراجح - والعلم عند الله - أن هذه الأقوال وإن حكاها بعض المفسرين<sup>(٥)</sup> كأقوال مختلفة في تفسير الوسط، إلا أنها بمعنى واحد؛ فالقول الأول المذكور في تفسير القرآن بالقرآن (الخيار)، والقول بأن الوسط العدل لا يتنافيان، بل هما في الحقيقة قول واحد، فاللفظان مختلفان والمعنى واحد؛ لأن العدل خير، والخير عدل<sup>(٦)</sup>، ولأن الخيار من الناس عدولهم<sup>(٧)</sup>.

(١) البحر المحيط (٢ / ٦١).

(٢) فتح القدير للشوكاني (١ / ١٩٤).

(٣) انظر: جامع البيان (٣ / ١٤٢)، التفسير الكبير (٢ / ٣٨٩) زاد المسير (١ / ١٣٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١ / ١٠٨).

(٤) جامع البيان (٣ / ١٤٢).

(٥) كالمأورد في النكت والعيون (١ / ١٠١)، وأبي حيان في البحر المحيط (٢ / ٥١)، وغيرهما.

(٦) تاج العروس (١ / ٥٠٣١).

(٧) جامع البيان (٣ / ١٤٢).

لذلك ذهب كثير من المفسرين إلى القول بالجمع لعدم المنافاة<sup>(١)</sup>، بل لم يحك جمع  
غفير منهم خلافاً بين اللفظين بل ذكروهما كمترادفين<sup>(٢)</sup>.  
والعدل الخيار يتضمن الدلالة على كونهم بين الإفراط والتفريط، فالمعاني متداخلة،  
ولا تمنع بينها.  
النتيجة: صحّة تفسير الوسط في الآية بالخيرية في الآية الأخرى، ولا ينافي ذلك  
الأقوال الأخرى المذكورة كما سبق - والله تعالى أعلم.

(١) كالرازي، حيث يقول: «واعلم أن هذه الأقوال متقاربة غير متنافية والله أعلم» وابن عاشور، القائل:  
«والجمع في التفسيرين هو الوجه كما قدمناه في المقدمة التاسعة». التحرير والتنوير (٢/ ١٨).  
(٢) انظر ذلك في: تفسير السمعاني (١/ ٤٨)، معالم التنزيل (١/ ١٥٨)، لباب التأويل في معاني التنزيل  
(١/ ١٠٧)، أضواء البيان (١/ ١٠٣).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾**

فسر بعض المفسرين شهادة الرسول ﷺ على أمته بما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الشوكاني رحمه الله: « ويكون الرسول شهيداً على أمته بأنهم قد فعلوا ما أمر بتبليغهم

إليهم، ومثله قوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الشنقيطي رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ ، لم يبين هنا

هل هو شهيد عليهم في الدنيا أو الآخرة ؟ ولكنه بين في موضع آخر: أنه شهيد عليهم في

الآخرة وذلك في قوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾<sup>(٣)</sup>

يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

وجه البيان: واضح من كلام الشنقيطي؛ إذ أن الله تعالى لم يذكر في الآية هنا أين

تكون شهادة الرسول ﷺ على أمته، ويحتمل أن يكون ذلك في الدنيا أو في الآخرة،

وبيّن الثانية أنها تكون عليهم في الآخرة، بدليل قوله هناك: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا

الرَّسُولَ لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾.

وقد أورد العلامة الشنقيطي رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ

عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي

صُدُورِكُمْ وَيُمِخَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وذلك لأن ظاهر الآية الأولى قد يتوهم منه أنه تعالى يستفيد بالاختبار علماً لم يكن

يعلمه، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وبيّن الآية الثانية أنه لا يستفيد بالاختبار علماً

(١) سورة النساء: ٤١.

(٢) فتح القدير (١/ ١٩٢).

(٣) أضواء البيان (١٠٤).

(٤) سورة آل عمران: ١٥٤.

لم يكن يعلمه؛ فقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، بعد قوله: ﴿وَلَيْبَتِي﴾، دليل قاطع على أنه لم يستفد بالاختبار شيئاً لم يكن عالماً به<sup>(١)</sup>.

وهذا - كما هو ظاهر - من باب دفع التعارض والجمع بين ما يتوهم فيه التناقض، وهو أوسع من بيان آية لمثلها<sup>(٢)</sup>.



(١) أضواء البيان (١٠٤/١) (مختصراً).

(٢) وقد أورد المفسرون أقوالاً عديدة في المراد بقوله تعالى: ﴿إِلَّا لِيَتْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ﴾ أكثرها متقاربة ومتداخلة، انظر:

النكت والعيون (٩٠١/١)، المحرر الوجيز (١٦٥/١) زاد المسير (١٣٤/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/٢).

### تفسير قوله تعالى: ﴿ قَدْ زَرَىٰ تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً

تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿ البقرة: ١٤٤

كان النبي ﷺ يتطلع إلى أن يؤمر بأن تكون قبلته الكعبة؛ لأنها قبله أبيه إبراهيم، وأدعى لاستمالة العرب إلى الدخول في الإسلام، كما فيه مخالفة اليهود الذين كانوا ينكرون عليه تولي قبلتهم، فكان لذلك يدم النظر إلى السماء، راجياً أن يمن الله عليه بالوحي الذي يأمره بذلك، فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية، وأمره بالتوجه نحو الكعبة المشرقة في صلاته، كما أمر المؤمنين أيضاً بتوليه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقوله تعالى: ﴿ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾، لم تبيّن القبلة فيها بل جاءت منكراً<sup>(٢)</sup>، وجاء بيانها بعدها متصلاً في قوله: ﴿ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾.

قال الشيخ الأمين الشنقيطي رحمه الله عن ذلك: « قوله تعالى: ﴿ فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾، بينه قوله بعده: ﴿ قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ »<sup>(٣)</sup>.

وهذا من جليّ تفسير القرآن بالقرآن، وما لا يحتاج إلى كلفة أو مشقة؛ ولذا لم يتطرق له أكثر المفسرين.

أما عن فائدة إتيان الجملة المفسرة قبل الجملة المفسرة فيرى الإمام الألويسي - رحمه الله - أنها « لفرح النفس بالإجابة ثم بانحياز الوعد فيتوالى السرور مرتين »<sup>(٤)</sup>.

كما يرى ابن عاشور أهما: « إظهار الاهتمام برغبة رسول الله ﷺ، وأنها بحيث يعنى بها ... »<sup>(٥)</sup>.



(١) انظر: تيسير التفسير للقطان (١/ ١٣١).

(٢) قال أبو حيان: « لأنه لم يجر قبلها ما يقتضي أن تكون معهودة، فتعرف بالألف واللام ». البحر المحيط (٢/ ٦١).

(٣) أضواء البيان (١/ ١٠٥).

(٤) روح المعاني (٢/ ٤٦).

(٥) التحرير والتنوير (٢/ ٢٩).



## تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ

بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴾ البقرة: ١٥٩

« هذا وعيد شديد لمن كتم ما جاءت به الرسل من الدلالات البينة على المقاصد الصحيحة والهدى النافع للقلوب، من بعد ما بينه الله تعالى لعباده في كتبه، التي أنزلها على رسله «<sup>(١)</sup>، وقد أوعد الله هؤلاء بأنه يبعدهم منه ومن رحمته، وأن اللاعنين من خلقه يسألون ربهم أن يطردهم من رحمته<sup>(٢)</sup>.

### ♦ تفسير القرآن بالقرآن:

لم يبين الله في الآية ما اللاعنون الذين أخبر أنهم يلعنون هؤلاء الكافرين؛ فاحتمل في ذلك أقوال المفسرين، وفسرت في ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمته: « ... لأن الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بأن اللعنة التي تحل بهم إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين، فقال تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾، فكذلك اللعنة التي أخبر الله تعالى ذكره أنها حالة بالفريق الآخر: الذين يكتُمون ما أنزل الله من البينات والهدى من بعد ما بينه للناس، هي لعنة الله، ولعنة الذين أخبر أن لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار، وهم ﴿ اللَّعِينُونَ ﴾؛ لأن الفريقين جميعاً أهل كفر<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٧٢/١).

(٢) انظر: جامع البيان (٢٥٤/٣).

(٣) البقرة: ١٦١، ومثل هذه الآية قوله تعالى في سورة آل عمران: ٨٧: ﴿ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمُ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ

وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾.

(٤) جامع البيان (٢٥٤/٣).

وقال الإمام البقاعي<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ في تفسير الآية المفسرة - : « ثم بين اللاعنين في التي قبلها فقال: ﴿وَالْمَلٰٓئِكَةُ وَالنَّاسِ اٰجْمَعِيْنَ﴾...»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة القاسمي<sup>(٣)</sup> رَحِمَهُ اللهُ: « والمراد بقوله: ﴿اللَّعْنُوْنَ﴾ كل من يصح منه لعن، وقد بينه بعد قوله تعالى: ﴿اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اٰجْمَعِيْنَ﴾»<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: « قوله تعالى: ﴿اُولٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَيَلْعَنُهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ﴾ لم يبين هنا ما اللاعنون، ولكنه أشار إلى ذلك في قوله: ﴿اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلٰٓئِكَةِ وَالنَّاسِ اٰجْمَعِيْنَ﴾»<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان بالآية: واضح من النصوص المنقولة آنفاً؛ فإن الله لم يبين في الآية الأولى اللاعنين الذي يلعنون الكافرين ما أنزل الله، وبينت الآية الثانية أن اللعنة التي تحل بالكافرين إنما هي من الله والملائكة والناس أجمعين؛ فيكون الملائكة والناس هم اللاعنون في الآية الأولى؛ لأن الفريقين في الآيتين كفار.

#### ♦ الأقوال الأخرى في المراد باللاعنين:

وقد ورد عن السلف أقوال عديدة في المراد باللاعنين في الآية، وأهمها هي التالي<sup>(٦)</sup>:

١- أن اللاعنين هم الملائكة والمؤمنون، وهو قول جماعة من المفسرين، فهو قول أبي العالية<sup>(٧)</sup>، قتادة<sup>(٨)</sup>، والربيع<sup>(٩)</sup>، ورجحه الطبري<sup>(١٠)</sup>، وقال ابن عطية: «وهذا

(١) هو: أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط الخرباوي البقاعي الشافعي، محدث ومفسر، توفي سنة (٨٨٥هـ). انظر: البدر الطالع (١٩/١)، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (٦٥/١) لجماعة من الباحثين - من إصدارات مجلة الحكمة - الأولى ١٤٢٤هـ...

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/٢٢٥).

(٣) هو: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي الشامي الحسني، إمام أهل الشام في وقته عالماً وأديباً، توفي في دمشق سنة (١٣٣٢هـ)، انظر ترجمته في: الأعلام (١٣٥/٢).

(٤) محاسن التأويل (١١/٢).

(٥) أضواء البيان (١/١٠٥).

(٦) انظر: الكشف والبيان (١/١٥٧)، تفسير السمعاني (١/١٦٠)، التفسير الكبير (٢/٤٦٣)، النكت والعيون (١/١١٣)، زاد المسير (١/١٤٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢/١٨٦).

(٧) أخرجه عنه ابن أبي حاتم (١/٢٦٩) بسنده من طريق أبي جعفر عن الربيع.

(٨) كما أخرجه عنه الطبري (٣/٢٥٧) بسنده من طريق يزيد بن زريع عن سعيد، ومن طريق عبد الرزاق عن معمر.

(٩) فيما أخرجه الطبري (٣/٢٥٧) بسنده من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع.

(١٠) في جامع البيان (٣/٢٥٧).

واضح جار على مقتضى الكلام»<sup>(١)</sup>، وقال أبو حيان إنه الأظهر<sup>(٢)</sup>، واقتصر عليه الزمخشري، والنسفي، والبيضاوي، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

٢- أن اللاعنين هم دواب الأرض وهوامها، فإنها تقول: منعنا القطر بمعاصي بني آدم، روي ذلك عن مجاهد<sup>(٤)</sup>، وعكرمة<sup>(٥)</sup>.

٣- أنهم كل دابة والجن والإنس، وهو قول عطاء بن أبي رباح<sup>(٦)</sup>.

٤- أنهم كل شيء في الأرض من حيوان وجماد سوى الثقلين، وهذا مروى عن البراء بن عازب<sup>(٧)</sup>، وابن عباس، والضحاك<sup>(٨)</sup>، وهو قول مقاتل<sup>(٩)</sup>.

٥- أن اللاعنين: الاثنان إذا تلاعنا لحقت اللعنة مستحقها منهما، فإن لم يستحقها واحد منهما رجعت اللعنة على اليهود الذين كتموا ما أنزل الله سبحانه وتعالى، وهذا قول ابن مسعود<sup>(١٠)</sup>.

(١) المحرر الوجيز (٢١٧/١).

(٢) البحر المحيط (١٠٢/٢).

(٣) انظر: الكشاف (١٤٨/١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٨٦/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٩٥/١)

(٤) فيما أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٧٨ / ١) عنه الطبري (٢٥٥ / ٣) وابن أبي حاتم (٢٦٩/١) بأسانيد مختلفة، وأسندة السيوطي في الدر (٣٢٣ / ١) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد، كما أسنده من رواية أخرى إلى سعيد بن منصور وابن جرير.

(٥) كما أخرجه ذلك الطبري (٢٥٥ / ٣) عن سفيان، عن خصيف عنه، وأسندة السيوطي في الدر (٣٢٣/١) إليه وإلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٧٨ / ١)، وابن أبي حاتم في تفسيره ومن طريق عبد الملك بن أبي بكر عن عطاء، وأسندة السيوطي في الدر (٣٢٣/١) إلى عبد بن حميد.

(٧) في الحديث الذي أخرجه الطبري بسنده من طريق أسباط، عن السدي عنه، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٩/١) بسنده عن زاذان أبي عمّر، وابن ماجه بسنده عن محمد بن الصباح عن عمار بن محمد، عن البراء مرفوعاً: « إنَّ الكافر يضرب ضربة بين عينيه، فيسمع كل دابة غير الثقلين، فتلعنه كل دابة سمعت صوته، فذلك قول الله تعالى: { أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ } يعني: دواب الأرض»، وأسندة السيوطي في الدر (٣٢٣/١) إليهما وإلى ابن المنذر، وانظر: فتح القدير للشوكاني (٢٠٩/١).

(٨) كما أخرجه الطبري بسنده عن جوير عنه. وانظر: الدر المنثور (٣٢٤ / ١).

(٩) انظر: تفسيره (٩٩ / ١).

(١٠) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من طريق محمد بن مروان أخبرني الكلي عن أبي صالح عن ابن مسعود.

وانظر: الدر المنثور (٣٢٤ / ١).

٦- أنه عام لجميع الخلق، قال ابن كثير: « وهم كل فصيح وأعجمي إما بلسان المقال، أو الحال، أو لو كان له عقل، أو يوم القيامة »<sup>(١)</sup>، وذهب إلى هذا السعدي<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

الراجح من هذه الأقوال في المراد باللاعنين هو القول الذي تشهد له آية القرآن؛ أن اللاعنين هم الملائكة والناس أجمعون المؤمن منهم والكافر، سواء كان في الدنيا أو في الآخرة، ولا يمنع ذلك دخول ما يتناوله لفظة اللاعنين إذا صحّ في لعنهم خبر من طريق مقطوع به.

ولا فرق بين تعيين اللاعنين بالآية المذكورة، وبين القول بأنهم الملائكة والمؤمنون - الذي رجحه الطبري وغيره -؛ لأنّ المؤمنين من الناس، وهم ذكروا بعض أفراد العام.



(١) تفسير القرآن العظيم (١/٤٧٣).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٧).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ البقرة: ١٦٥

شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ البقرة: ١٦٥

لما أخبر الله سبحانه وتعالى في الآية قبل ما دل على وحدانيته وقدرته وعظم سلطانه، أخبر أن مع هذه الآيات القاهرة لذوي العقول من يتخذ معه أنداداً، أي: أمثالاً ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه، ثم توعدّ تعالى المشركين به، الظالمين لأنفسهم بذلك، حين يعاينون عذاب الله الشديد يوم القيامة، ويعلمون أن القوة كلها لله دون الأنداد والآلهة التي لا تغني عنهم شيئاً<sup>(١)</sup>.

### ◆ تفسير القرآن بالقرآن:

قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾

الظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء: وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إما بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه، ويطلق على مجاوزة الحق، في الكثير والقليل؛ لذا يستعمل في الذنب الكبير، وفي الذنب الصغير<sup>(٢)</sup>.  
إلا أن الظلم هنا فسر بالشرك، لسياق الآية، وآيات أخرى من القرآن الكريم:  
- أما تفسيره بالسياق فمن وجهين:

١- قوله تعالى في بداية الآية: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ

اللَّهِ ﴾، فهو صريح في الشرك، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ إشارة إلى متخذي الأنداد هؤلاء أي: لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢٨٦/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/٢)، تفسير القرآن العظيم (٤٧٦/١).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٥١/٢)، بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١٠٧٢/١) لمجد الدين

محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية.

(٣) الكشاف (٢٣٨/١)، وذكر مثل هذا جمع غفير من المفسرين، انظر - على سبيل التمثيل -: نظم الدرر في

تناسب الآيات والسور (٣٠٠/١)، أنوار الترتيل وأسرار التأويل (٤٤٠/١)، السراج المنير (٩٧/١)، إرشاد

العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٨٦/١)، روح البيان (٢١٨/١)، التفسير القرآني للقرآن (١٨٥/١)،

التفسير الواضح (٩٤/١).

ووضع الظاهر موضع المضمرة<sup>(١)</sup> للدلالة على أن ذلك الاتخاذ ظلم عظيم، وللإشعار بأن سبب رؤيتهم العذاب الشديد هو ذلك الظلم العظيم<sup>(٢)</sup>.

وجعل اتخاذهم الأنداد ظلماً لأنه اعتداء على عدة حقوق فقد اعتدوا على حق الله تعالى من وجوب توحيده، واعتدوا على من جعلوهم أنداداً لله على العقلاء منهم، وظلموا أنفسهم في ذلك بتعريضها للسخرية في الدنيا وللعذاب في الآخرة<sup>(٣)</sup>.

٢- قوله تعالى: في آخر الآيات: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(٤)</sup>، لأن الخلود في النار في حق المشركين، أما من في قلبه حبة خردل من إيمان فإنه لا يخلد في النار، كما صحّت بذلك الآثار.

- أما الآيات الأخرى: فهي الآيات التي وردت فيها لفظ الظلم مراداً به الشرك فقط. كقوله تعالى عن لقمان - مقررأ له - : ﴿يَبْنِي لِأَشْرِكٍ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله جل وعلا: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

أورد هذه الآيات هنا العلامة الشنقيطي رحمه الله<sup>(٨)</sup>، وأورد الآية الأولى العلامة ابن عاشور رحمه الله بقوله: «ولك أن تجعل ﴿ظَلَمُوا﴾ بمعنى أشركوا كما هو الشائع في القرآن ...»<sup>(٩)</sup> ثم ذكر الآية.

- 
- (١) إذ كان الظاهر بمقتضى تقدم ذكرهم أن يقال: ولو يرون إذ يرون. التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٣٣٨).
- (٢) انظر: روح المعاني (٢/٣٥)، التحرير والتنوير (٢/٩٣-٩٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٣٣٨).
- (٣) التحرير والتنوير (٢/٩٤) (باختصار).
- (٤) سورة البقرة: ١٦٧.
- (٥) سورة لقمان: ١٣.
- (٦) سورة البقرة: ٢٥٤.
- (٧) سورة يونس: ١٠٦.
- (٨) في أضواء البيان (١/١٠٦).
- (٩) التحرير والتنوير (٢/٩٤).

ووجه بيان هذه الآيات للآية: واضح وظاهر؛ إذ هو من قبيل حمل اللفظ العام على الخاص، فالآية ورد فيها لفظ الظلم عاماً غير مخصص بشرك أو غيره؛ فيحمل على هذه الآيات التي وردت فيها لفظ الظلم مراداً بها الشرك والكفر، لمناسبة سياق الآيات لذلك.

ومثل هذا ما سبق التمثيل به، من حمل النبي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَرَىٰ يَلِيكُمُ الْإِيمَنُ يُولِيكُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> على آية لقمان المفسرة هنا أيضاً.



## تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا

الْكَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ البقرة: ١٦٦

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن بعض ما يُشاهد في عرصات القيامة من الفزع والهول حين يتبرأ المتبوعون من التابعين، فينقطع بينهم الأواصر والعلاقات والأسباب التي كانت لغير الله، وعلى غير أمر الله، وينشغل كل بنفسه تابِعاً كان أم متبوعاً<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ أجمل الله الأسباب التي تنقطع عنهم؛ ففسرها بعض المفسرين بآيات من القرآن الكريم أخبر الله فيها عن أسباب يُتَسَبَّبُ بها في الدنيا إلى مطالب، يقطع الله منافعتها في الآخرة عن الكافرين به. وفيما يلي ذكر هذه الأسباب مع الآيات التي وردت فيها والمفسرون الذين فسروها بها:

١- الخلة والمودة: كما في قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، فأخرج الإمام الطبري<sup>(٣)</sup> بسنده عن قتادة: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، أسبابُ الندامة يوم القيامة، وأسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها، ويتحابون بها، فصارت عليهم عداوة يوم القيامة، ويتبرأ بعضكم من بعض، وقال الله تعالى ذكره: ﴿الْأَخِلَّاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾، فصارت كل خلة عداوة على أهلها إلا خلة المتقين.»

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٩)، في ظلال القرآن (١/ ١٢٥).

(٢) سورة الزخرف: ٦٧

(٣) في جامع البيان (٣/ ٢٩٠).



وهذا ما أراده الطبري - في معرض كلامه عما أخبر الله به من الأسباب المنقطعة عن الكافرين - بقوله: « وأخبر تعالى ذكره أن الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين »<sup>(١)</sup>.

وقال السمرقندي رحمه الله: « وقال بعضهم ﴿وَنَقَطَعْتَ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، أي الخلة والمواصلة، كما قال في آية أخرى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وتفسير الأسباب بالمودة مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، ومجاهد<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>.

٢- الأنساب والأرحام، قال البغوي: « كما قال الله تعالى: ﴿فَلَا أَسْبَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup> »<sup>(٧)</sup>.

وهذا ما أراده الطبري رحمه الله بقوله: « وأن الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه، وإن كان نسيبه لله ولياً، فقال تعالى ذكره في ذلك: ﴿وَمَا كَانُوا اسْتِفْقَارًا بِرَبِّهِمْ لِأَيْسُرِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا أَيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ﴾<sup>(٨)</sup> »<sup>(٩)</sup>. والقول بأنها الأرحام رواية عن ابن عباس<sup>(١٠)</sup>، وقال به مقاتل<sup>(١١)</sup>.

(١) جامع البيان (٣/ ٢٩٠).

(٢) بحر العلوم (١/ ١٤٠)، كذلك أورد الشيخ ثناء الله الهندي هذه الآية هنا، انظر: تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص- ٤٠).

(٣) فيما أخرجه الطبري (٣/ ٢٩١) عنه بسنده عن عطاء، وعزاه السيوطي في الدر إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم.

(٤) كما أخرجه الطبري (٣/ ٢٩٠) بأسانيده من طريق ابن أبي نجيح، عنه.

(٥) حكاه عنه ابن الجوزي في الزاد (١/ ١٥٧).

(٦) سورة المؤمنون: ١٠١.

(٧) معالم التنزيل (١/ ١٧٩).

(٨) سورة التوبة: ١١٤.

(٩) جامع البيان (٣/ ٢٩٠).

(١٠) وهي التي أخرجه الطبري (٣/ ٢٩٠) بسنده عنه من طريق ابن جريح، وعزاه السيوطي في الدر إليه وابن المنذر.

(١١) في تفسيره (١/ ١٠١).

- ٣- التناصر، قال الطبري رحمته: « وأن الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضاً، فقال تعالى ذكره: ﴿ وَفَوْهُرَاتِهِمْ مَسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> » <sup>(٢)</sup>.
- ٤- الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا، قال الثعلبي رحمته - بعد ما حكى هذا القول - : « بيانه قوله: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾ <sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ <sup>(٤)</sup> » <sup>(٥)</sup>، واستشهد بالأولى البغوي <sup>(٦)</sup>.
- وهذا ما أراده الطبري بقوله: « وأخبر تعالى ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حسرات <sup>(٧)</sup>، وكأنه يشير لقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ <sup>(٨)</sup>. وتفسير الأسباب بالأعمال هو قول السدي <sup>(٩)</sup>، وابن زيد <sup>(١٠)</sup>.
- ٥- عبادة الأنداد، وطاعة الشيطان، قال الطبري مشيراً إلى هذين السببين وانقطاعهما: « وقد أخبر تعالى ذكره في كتابه أن بعضهم يلعن بعضاً <sup>(١١)</sup>، وأخبر عن الشيطان أنه يقول لأوليائه: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِ حَيٍّ إِذِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ ﴾ <sup>(١٢)</sup> ».

(١) سورة الصافات: ٢٤ - ٢٥.

(٢) جامع البيان (٣/ ٢٩٠).

(٣) سورة الفرقان: ٢٣.

(٤) سورة محمد: ١.

(٥) تفسير الثعلبي (١/ ١٦٢).

(٦) معالم التنزيل (١/ ١٧٩).

(٧) جامع البيان (٣/ ٢٩٢).

(٨) البقرة: ١٦٧.

(٩) أخرجه عنه الطبري بسنده من طريق أسباط.

(١٠) أخرجه عنه الطبري بسنده من طريق ابن وهب.

(١١) يريد قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَبَلَعَتْ بَعْضُكُمْ وَمَأْوِنَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ

تَصْرِيفٍ ﴿ العنكبوت: ٢٥

(١٢) إبراهيم: ٢٢.

٦- ما كان المتبوعون يغرونهم به من الآمال... كحمل خطاياهم في قوله:

﴿أَنْبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، وهديهم إلى سبيل الرشاد كقول فرعون لقومه:

﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾<sup>(٢)</sup> أشار إلى هذا الشيخ العظيم<sup>(٣)</sup>.

ووجه بيان الآية بالآيات المذكورة: - ما تقدمت الإشارة إليه - أن الله أجمل

في الآية الأسباب التي تنقطع بالكافرين يوم القيامة، وذكرت الآيات الأخرى أسباباً

يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب، قطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به، فتحمل

الأسباب المحملة هنا على تلك.

فالخلّة، والنسب، والتناصر، والأعمال الصالحة، وعبادة الأنداد، وطاعة

الشیطان، كلها أسباب للكافرين لا تنفعهم عند ربهم بل تنقطع عنهم يوم القيامة.

وقد جمع الرازي - عند تفسير الآية - أكثر هذه الأسباب بإيراد الآيات الدالة عليها<sup>(٤)</sup>.

كما أورد الحافظ ابن كثير آيات كثيرة سبق بعضها، وأكثرها في تبرء المتبوعين

من الأتباع يوم القيامة، وتنصلهم من عبادتهم لهم<sup>(٥)</sup>، وذلك كله أسباب منقطعة عن

الكفار يوم القيامة يمكن حمل الأسباب المحملة عليها.

#### ❖ الأقوال الأخرى في تفسير الأسباب:

وقد حكى السلف أقوالاً أخرى في تفسير الأسباب التي أخبر الله تعالى أنها

تنقطع بالكافرين يوم القيامة غير ما تقدم:

١- أنها المنازل التي كانت لهم من أهل الدنيا، وهو رواية عن ابن عباس<sup>(٦)</sup>،

وروي عن الربيع<sup>(٧)</sup>.

(١) العنكبوت: ١٢.

(٢) غافر: ٢٩.

(٣) انظر: تفسير القرآن للعظيم (٢/٢٢٨).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٣/١٠).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٤٧٧).

(٦) كما أخرجه الطبري (٣/٢٩١) من طريق العوفي عنه، وعزاه السيوطي في الدر إلى ابن جرير وابن أبي حاتم.

(٧) فيما أخرجه الطبري (٣/٢٩١) بسنده عن أبي جعفر الرازي عنه، وعزاه السيوطي إليه، وإلى عبد بن حميد.

٢- العهود والحلف التي كانت بينهم يتوادون عليها، حكي عن عباس<sup>(١)</sup>، ومجاهد<sup>(٢)</sup>.

### الراجع:

والراجع في تفسير الأسباب - والعلم عند الله - أن تكون عامة لكل ما يتوصل به إلى مقصود في الدنيا.

قال الطبري: «ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب، سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه، وعورض بقول مخالفه فيه. فلن يقول في شيء من ذلك قولاً إلا ألزم في الآخر مثله.»

وقال الرازي: «والأظهر دخول الكل فيه؛ لأن ذلك كالنفي فيعم الكل فكأنه قال: وزال عنهم كل سبب يمكن أن يتعلق به وأنهم لا ينتفعون بالأسباب على اختلافها من منزلة وسبب ونسب وخلف وعقد وعهد، وذلك نهاية ما يكون من اليأس فحصل فيه التوكيد العظيم في الزجر»<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: «وهو عام في كل ما يمكن أن يتعلق به... والظاهر دخول الجميع في الأسباب، لأنه لفظ عام»<sup>(٤)</sup>.

والنتيجة: صحة بيان الأسباب المحملة في قوله: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، بما أخير الله بها من الأسباب التي يتوصل بها الكفار في الدنيا وتتقطع عنهم يوم القيامة، ولا يمنع ذلك حمل الآية على عمومها - كما سبق -.

وقد أورد العلامة الشنقيطي رحمته الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ نَرَأَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا لِلَّذِينَ

(١) انظر: التفسير الكبير (٣ / ١١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١ / ١٨٢).

(٣) التفسير الكبير (٤ / ١٩٠).

(٤) البحر المحيط (٢ / ١٢١).

أَسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْ الْمَدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَ كُرْبًا بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ﴿٣١﴾ .

وقد بين وجه الارتباط بينها بآئهما واردتان في تخاصم أهل النار، وقد بين الله في الآيات المذكورة غير ما ذكر هنا<sup>(١)</sup>.

وهذا - كما هو ظاهر - من قبيل بسط الموجز بذكر بعض المواقف أو الأحداث التي لم تذكرها الآية الأولى، ولا يظهر لي في الآيات المذكورة تفسير وبيان لمبهم أو مجمل في الآية، وإن كان في إيرادها هنا فائدة كبيرة في التفسير، فهو من تفسير القرآن بالقرآن على مصطلحه الموسع الذي يدخل فيه زيادة البيان والتوضيح، والعلم عند الله تعالى.



(١) سورة سبأ: ٣١ - ٣٣

(٢) انظر: أضواء البيان (١/ ١٠٦-١٠٧).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا

أَهْلَ بِهِ لِيُنْفِرَ اللَّهُ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٢﴾

لما امتن الله على عباده بما رزقهم، وأرشدهم إلى الأكل من طيبه، ذكر في هذه الآية أنه لم يحرم عليهم من ذلك إلا أنواعاً يسيرة، وهي الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما ذبح لغير الله<sup>(١)</sup>، ثم وضع تعالى قاعدة جلية في إباحة هذه المنوعات عند الضرورة، فالضرورات تبيح المحظورات، ومن ألجىء إلى أكل شيء مما حرم الله بأن لم يجد غيره وخاف على نفسه الهلاك جوعاً، ولم يكن راغباً فيه لذاته، ولم يتجاوز قدر الحاجة فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات الذكر الحكيم ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تخصيص عموم الميتة بآية أخرى:

فظاهر لفظ الميتة يتناول تحريم عموم الميتة، وقد خصّ بعض المفسرين هذا

العموم بقوله تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتْنَعًا لَّكُمْ وَاللَّسْيَارَةَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الإمام الجصاص<sup>(٤)</sup> رحمه الله: « من الناس من استدل على تخصيص عموم آية

تحريم الميتة بقوله تعالى: ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتْنَعًا لَّكُمْ وَاللَّسْيَارَةَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام أبو حيان رحمه الله: « ... قال قوم: خصّ هذا العموم بقوله تعالى:

﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ، مَتْنَعًا لَّكُمْ وَاللَّسْيَارَةَ ﴾<sup>(٦)</sup> ... ».

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٨١). (بتصرف).

(٢) تيسير التفسير للقطان (١/ ١٤٥).

(٣) سورة المائدة: ٩٦.

(٤) هو: أحمد بن علي الرازي الجصاص، أبو بكر، الفقيه، إمام أصحاب الرأي في وقته، وإليه انتهت الرياسة في

الفقه الحنفي، له تصانيف مشهورة، توفي سنة (٣٧٠هـ)، انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٤/ ٣١٤).

الجواهر المضية في طبقات الحنفية (١/ ٢٢٠) تأليف: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي

الحنفي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت. ت: د. عبد الفتاح محمد الحلوة.

(٥) أحكام القرآن (١/ ١٣٢) أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت،

١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

(٦) البحر المحيط (٢/ ١٣٨).

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله: « وقد خصَّص الجمهور من ذلك ميتة البحر لقوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَّعْنَا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ <sup>(١)</sup> .  
 وذكر تخصيص الآية بالآية المذكورة غير واحد من المفسرين <sup>(٢)</sup> .  
 ووجه البيان فيه: ظاهر وواضح؛ إذ لما عمَّمت الآية الأولى تحريم الميتة خصَّصتها الثانية، وأحلت ميتة البحر الذي هو طعامه الذي يقتله ثم يرمي به إلى ساحله.  
 وتفسير القرآن بالقرآن هنا صحيح؛ لأنه من تخصيص العام، فطعام البحر - على القول الراجح <sup>(٣)</sup> - ميتته المملووظ على ساحله، أو الذي حَسَرَ عنه.  
 وهذا قول جمهور الصحابة والتابعين، كأبي أيوب <sup>(٤)</sup>، وابن عباس في الرواية المشهورة عنه <sup>(٥)</sup>، ورجحه ابن جرير، وابن عطية، والرازي، وغيرهم <sup>(٦)</sup> .  
 ويؤيد تخصيص عموم الآية في تحريم الميتة بإباحة ميتة البحر أحاديث صحيحة من السنة. كالذي أخرجه الشيخان من حديث جابر في أكلهم من ميتة البحر حين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم في سرية عليها أبو عبيدة بن الجراح <sup>(٧)</sup> .  
 وحديث: « أَحَلَّتْ لَنَا مَيْتَاتٍ وَدَمَانَ فَأَمَّا الْمَيْتَاتُ فَالْحَوْتُ وَالْجِرَادُ وَأَمَّا الدَّمَانُ فَالْكَبْدُ وَالطُّحَالُ » <sup>(٨)</sup> .

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٨١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢١٧)، فتح القدير (١/ ٢١٩)، التحرير والتنوير (٢/ ١١٦)، أضواء البيان (١/ ١٠٨).

(٣) فقد ورد عن السلف من الصحابة والتابعين أقوال أخرى في المراد بطعام البحر، انظرها في: جامع البيان

(١١/ ٦٥-٦٩)، زاد المسير (٢/ ٢٦٦)، فتح القدير (٢/ ٣٦١).

(٤) فيما أخرجه الطبري (١١/ ٦٥) بسنده عن شهر، عن أبي أيوب.

(٥) كما قال ابن كثير، وقد أخرج ذلك الطبري عنه من طرق كثيرة انظر: جامع البيان (١١/ ٦٢).

(٦) انظر: جامع البيان (١١/ ٦٩)، المحرر الوجيز (٢/ ٣٤٨)، التفسير الكبير (٦/ ١٦٤).

(٧) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب: ، باب: الشركة في الطعام، برقم: (٢٤٨٣) وفي صحيح مسلم في

كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة ميتات البحر، برقم: (١٩٣٥).

(٨) أخرجه أحمد (٢/ ٩٧)، رقم (٥٧٢٣)، وابن ماجه (٢/ ١١٠٢)، رقم (٣٣١٤) كتاب الأطعمة: باب الكبد والطحال، الحديث

"٣٣١٤"، وغيرهم مرفوعاً، وضعف لأن فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، انظر: المحروحين لابن حبان (٢/ ٥٨)، وقد

روي عن ابن عمر موقوفاً كما في العلل (٢/ ١٧) لابن أبي حاتم، رقم (١٥٢٤) وهو صحيح.

وقوله ﷺ عن البحر: «هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ الحُلُّ مَيْتَهُ» (١).

### المطلب الثاني: تقييد مطلق الدم بآية أخرى:

فقد أطلق الله في هذه الآية تحريم الدم، دون تقييد له بالمسفوح، فيتناول الدم المسفوح الجاري، وغير المسفوح الباقي في خلل اللحم وفي العروق بعد الذبح.

وقد حمل جمهور العلماء هذا المطلق بما جاء مقيداً في آية أخرى من كتاب الله، وهي

قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ (٢).

قال الإمام ابن العربي رحمته: «اتفق العلماء على أن الدم حرام نجس لا يؤكل

ولا ينتفع به، وقد عينه الله تعالى هاهنا مطلقاً، وعينه في سورة الأنعام مقيداً

بالمسفوح، وحمل العلماء هاهنا المطلق على المقيد إجماعاً» (٣).

وقال الجصاص: «قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ وقال:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ﴾ (٤)، فلو لم يرد في تحريمه غير هاتين الآيتين لاقضى ذلك

تحريم سائر الدماء قليلها وكثيرها فلما قال في آية أخرى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا

=

قال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٦/١): «الرواية الموقوفة التي صححها أبو حاتم وغيره هي في حكم المرفوع؛

لأن قول الصحابي أحل لنا وحرم علينا كذا مثل قوله أمرنا بكذا ونهينا عن كذا فيحصل الاستدلال بهذه

الرواية لأنها في معنى المرفوع والله أعلم».

ولهذا أيضاً صحح الألباني الحديث في صحيح الجامع الصغير (٢١/١)، والسلسلة الصحيحة (٣/١١١) وقال في

متزلة السنة في الإسلام (ص ٩): «وهو في حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي».

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢٢/١) كتاب الطهارة، باب الطهور للوضوء، الحديث "١٢"، وأحمد في مسنده

(٣٦١/٢)، وأبو داود في السنن (٦٤/١) كتاب الطهارة: باب الوضوء بماء البحر، الحديث "٨٣"، والترمذي في

سننه أيضاً (١٠٠/١ - ١٠١) كتاب الطهارة: باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور، الحديث "٦٩"، والنسائي (

١٧٦/١) كتاب الطهارة: باب الوضوء بماء البحر، وابن ماجه (١٣٦/١) كتاب الطهارة: باب الوضوء بماء البحر،

الحديث "٣٨٦". قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح، قال: «وسألت البخاري عنه، فقال: هو حديث

صحيح، وكذا صححه البغوي في شرح السنة (٥٦/٢)، والألباني في إرواء الغليل (٤٢/١)، والسلسلة الصحيحة

(١/٨٦٤). وانظر: البدر المنير (١/٣٥٠)، التلخيص الحبير (١/١١٨).

(٢) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (١/٩٥).

(٤) سورة المائدة: ٣.



عَلَى طَائِعٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴿﴾ دل ذلك على أن المحرم من الدم هو المسفوح دون غيره...»<sup>(١)</sup>.

وقال القرطبي: « ذكر الله ﷻ الدم ههنا مطلقاً، وقيده في الأنعام بقوله: ﴿مَسْفُوحًا﴾ وحمل العلماء ههنا المطلق على المقيد إجماعاً، فالدم هنا يراد به المسفوح، لأن ما خالط اللحم فغير محرم بإجماع »<sup>(٢)</sup>.

ومن نصّ على تقييد الآية بآية الأنعام: الثعلبي، والبغوي، وابن الجوزي، والنسفي، وابن جزى، والسمرقندي، وأبو حيان، والشريبي، والألوسي، والشوكاني، وثناء الله الهندي، والسعدي، والشنقيطي، والعثيمين<sup>(٣)</sup>، وغيرهم. ووجه البيان فيها: وواضح؛ إذ لما أطلق الله الدم في الآية الأولى قيده بالمسفوح في الآية الثانية، فحمل المطلق على المقيد، وفسر به، فالمحرم من الدم هو المسفوح، وما لم يكن منه مسفوحاً، فحلال غير نجس<sup>(٤)</sup>.

#### الأقوال الأخرى في الآية:

وقد سبق من كلام الإمامين: ابن العربي، والقرطبي أنّ حمل المطلق على المقيد هنا إجماع من العلماء، كما سبق في الدراسة التمهيدية أنّ حمل المطلق على المقيد في هذه الحالة ( حالة اتحاد السبب والحكم ) قول الجمهور خلافاً لأبي حنيفة. إلا أنّ بعض المفسرين نقلوا عن الإمام الشافعي رحمته تحريم الدم سواء سواء كان مسفوحاً أو غير مسفوح لإطلاق الآية، قال النيسابوري: « أما الدم فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحاً أو غير مسفوح؛ لإطلاق الآية ... »<sup>(٥)</sup>.

(١) أحكام القرآن للحصاص (١/ ١٥١ - ١٥٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٢٢).

(٣) انظر: الكشف والبيان (١/ ١٦٧)، معالم التنزيل (١/ ١٨٣)، زاد المسير (١/ ١٦٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل

(١/ ٨٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٨٤)، بحر العلوم (١/ ١٤٥)، البحر المحيط (٢/ ١٣٩)، السراج المنير (١/ ٢٥٠)،

روح المعاني (٢/ ٩٩)، فتح القدير (١/ ٢١٩)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٤١)، أضواء البيان (١/ ١٠٨)

تيسير الكريم الرحمن (ص٨١)، تفسير القرآن للعثيمين (٢/ ٢٥٠).

(٤) انظر: جامع البيان (١٢/ ١٩٣).

(٥) غرائب القرآن ورجائب الفرقان (١/ ٤٧٠)، ونقل مثله الخازن في تفسيره (١/ ١٣٤).

وذكر ابن رشد رحمته خلافاً للفقهاء في ذلك فقال: «وأما اختلافهم في كثير الدم وقليله فسببه اختلافهم في القضاء بالمقيد على المطلق أو بالمطلق على المقيد؛ وذلك أنه ورد تحريم الدم مطلقاً في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ﴾ وورد مقيداً في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ ذَا مَأْسُوفًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ﴾ فمن قضى بالمقيد على المطلق وهم الجمهور قال المسفوح هو النجس المحرم فقط، ومن قضى بالمطلق على المقيد لأن فيه زيادة قال: المسفوح وهو الكثير وغير المسفوح وهو القليل كل ذلك حرام وأيد هذا بأن كل ما هو نجس لعينه فلا يتبعض»<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: «وأما الدم فاتفقوا على تحريم المسفوح منه من الحيوان المذكى واختلفوا في غير المسفوح منه»<sup>(٢)</sup>.

ولم يفصل مذاهب الفقهاء في ذلك وإسناد كل قول إلى صاحبه، فإن كان مراده ما ذكر عن أبي حنيفة - فذلك مشهور عنه كما تقدم -، وإن كان غير ذلك فهو - كما قال الشيخ صالح الفوزان - فيه نظر؛ إذ أنه مخالف لما أثر عن السلف من عملهم بمفهوم الآية<sup>(٣)</sup>.

والراجح قول الجمهور في حمل المطلق هنا على المقيد، فيكون المحرم من الدم المسفوح فقط دون غيره؛ إذ في ذلك العمل بالآيتين، وذلك يخرج المكلف من العهدة بيقين<sup>(٤)</sup>.

وعليه يصح تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ﴾ بقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾، وبقوله: ﴿أَوْ ذَا مَأْسُوفًا﴾ تخصيصاً لعموم الميتة بالأولى، وتقيداً لمطلق الدم بالمقيد في الثانية، والحمد لله على تيسيره.

(١) بداية الاجتهاد (١/ ٨٠).

(٢) المصدر السابق (١/ ٤٦٧).

(٣) انظر: كتاب الأطعمة والصيد والذبائح للشيخ صالح الفوزان (ص-٢٢٤).

(٤) انظر: إرشاد الفحول (٢/ ٦)، من تعليق المحقق.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾

فسر هذا المقطع من الآية بأيتين من القرآن الكريم:

الأولى: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَتْبَعَنِي وَرَأَىٰ ذَلِكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

أخرج الطبري بسنده<sup>(٢)</sup> عن الربيع قال: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، يقول: من غير أن يتغني حراماً ويتعداه، ألا ترى أنه يقول: ﴿فَمَنْ أَتْبَعَنِي وَرَأَىٰ ذَلِكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآيتين:

أن الربيع رحمه الله يرى أن المراد بقوله: ﴿بَاغٍ﴾: من يطلب الحرام في أكله، ويأكل فوق حاجته، وقوله: ﴿عَادٍ﴾: المتعدّي بأكلها وهو يجد غيرها<sup>(٤)</sup>.

ولما كان هذا التفسير لمعنى اللفظين (البغي، والعدوان)، مطابقاً لمعناها في آية المؤمنون والمعارض، استشهد بها؛ لأن قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَتْبَعَنِي وَرَأَىٰ ذَلِكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ معناه: فمن طلب والتمس لفرجه منكم سوى زوجته، ومملك يمينه، فهم العادون حدود الله، المجاوزون ما أحل الله لهم إلى ما حرم عليهم<sup>(٥)</sup>.

وهذا من باب جمع موارد اللفظة القرآنية، والاستشهاد ببعضها على تفسير الأخرى، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والله تعالى أعلم.

(١) سورة المؤمنون: ٧، سورة المعارج: ٣١.

(٢) في جامع البيان (٣/٣٢٤) من طريق أبي جعفر الرازي عنه.

(٣) سورة المؤمنون: ٧، سورة المعارج: ٣١.

(٤) وهذا القول هو قول جماعة من المفسرين كقتادة، وعكرمة، والحسن، وابن زيد، ورجحه الطبري، انظر:

تفسيره (٣/٣٢٢-٣٢٤)، وزاد المسير (١/١٦٢).

(٥) جامع البيان (١٩/١١).

الثانية: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: «قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرِ بَابِغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، لم يبين هنا سبب اضطراره، ولم يبين المراد بالباغي والعادي، ولكنه أشار في موضع آخر إلى أن سبب الاضطرار المذكور المخصصة، وهي الجوع وهو قوله: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ﴾، وأشار إلى أن المراد بالباغي والعادي المتجانف للإثم، وذلك في قوله: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ والمتجانف: المائل»<sup>(٢)</sup>.

وأورد الآية هنا أيضاً الشيخ ثناء الله الهندي رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٣)</sup>.

وجه بيان الآية بهذه الآية: من وجهين - كما هو ظاهر من كلام الشنقيطي.

الأول: أن الله أباح للمضطر - غير الباغي والعادي - الأكل من المحرمات المذكورة في أول الآية، ولم يبين سبب الاضطرار، وبماذا اضطر، وقد يشمل ذلك الاضطرار بأسباب أخرى، فصرحت الآية الثانية بأن الاضطرار الذي أباح الله به الأكل من تلك المحرمات هو بسبب المخصصة وهو الجوع، فمن اضطره الجوع إلى الأكل من المحرمات - غير باغ ولا عاد - فلا إثم عليه، فيحمل الاضطرار في الآية الأولى على ذلك، وإن كان سياق الآية يدل عليه؛ إذ هي نازلة في حكم الأكل مما حرّمه الله.

الثاني: أن قوله تعالى في الآية المفسرة ﴿غَيْرِ بَابِغٍ وَلَا عَادٍ﴾ قد يخفى فيه معنى البغي والعدوان، وقدر ذلك، فلما قال في الآية الثانية: ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ فهم منه أن البغي والعدوان تفسيرهما الميل للإثم، فمتى مال المضطر إلى الإثم في أكله المحرمات حرم عليه ذلك ولم يجز له.



(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) أضواء البيان (١/ ١٢٥).

(٣) في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٤٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ

الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ البقرة: ١٧٧

هذه أجمع الآيات في تحديد معنى البر وبيان كنهه وحقيقته، قال عنها الحافظ ابن كثير: « اشتملت على جمل عظيمة، وقواعد عميمة، وعقيدة مستقيمة »<sup>(١)</sup>. وقد علمنا الله سبحانه وتعالى فيها - لما أكثر الناس الكلام في أمر القبلة كأنها هي وحدها الخير - أن استقبال جهة معينة في المشرق أو المغرب ليس هو قوام الدين وجماع الخير، ولكن ملاك الخير ووجوه البر أنواع ثلاثة جامعة لكل خير: برٌّ في العقيدة، وبرٌّ في العمل، وبرٌّ في الخلق<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات الذكر ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعيين مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾.

فقد اختلف المفسرون في عود الهاء في قوله ﴿حُبِّهِ﴾ على أربعة أقوال<sup>(٣)</sup>.

وجمل في بعضها على آيات من كتاب الله تعالى، على النحو التالي:

القول الأول: أنه يعودُ على المال، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول،

والتقدير: وآتى المال على حب المال.

(١) تفسير القرآن العظيم (٤٨٥/١)، وحكى عن الثوري قوله: « هذه أنواع البر كلها » ثم قال: « وصدق رحمه الله؛

فإن من اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله ».

(٢) تيسير التفسير للقطان (١٤٨/١-١٤٩) (بتصرف)، وانظر هناك كلامه الجميل في تفصيل الآية على الأنواع الثلاثة المذكورة.

(٣) انظر: الكشف والبيان (١٧٣/١)، الكشاف (١٥٨/١)، المحرر الوجيز (١٩٠/١)، معالم التنزيل (١٨٦/١)،

التفسير الكبير (٥٢/٣)، البحر المحيط (١٥٨/٢).

وحمله بعض من قال بهذا القول على آيات من كتاب الله، كقوله تعالى: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ كَيْفَ وَبَيْنًا وَبَيْنًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقد استشهد بالأولى الجصاص رحمته حيث يقول: « وقوله تعالى: ﴿وَأَتَىٰ أَلْمَالُ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ يعني أن البار من أتى المال ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ قيل فيه أنه يعني حب المال كقوله تعالى: ﴿لَنْ نَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾<sup>(٤)</sup> ».

وبالآية الثانية القرطبي رحمته فقال: « وقيل: يعود على المال، فيكون المصدر مضافاً إلى المفعول ... ونظيره قول الحق: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ كَيْفَ وَبَيْنًا وَبَيْنًا﴾ ... أي على حب الطعام<sup>(٥)</sup> ».

وبالأخرى ابن جزى رحمته حيث يقول: « ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ الضمير عائد على المال لقوله: ﴿وَيُؤْتُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾<sup>(٦)</sup> ».

ووجه بيان الآية بالآيات الثلاث: أنها تؤيد القول بإضافة الحب إلى المال وعود الضمير إليه، وتزيل الاحتمال الواقع فيه.

فأما قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ ففيه يصف الله الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل المهاجرين بأنهم يعطون المهاجرين أموالهم إيثاراً لهم بها على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفاقه إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ٩٢.

(٢) سورة الإنسان: ٨.

(٣) سورة الحشر: ٩.

(٤) أحكام القرآن للجصاص (١/١٦١)، واستشهد بهذه الآية الشوكاني أيضاً في فتح القدير (١/٢٢٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢/٢٤٢).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٨٦)، واستشهد بها أيضاً الشيخ الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٤٣).

(٧) جامع البيان (٢٣/٢٨٤) (بتصرف واختصار).

وأما قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ﴾، ففيه يخبر تعالى عباده المؤمنين الراغبين في بره وإفضاله بأنهم لن يظفروا بمطلوبهم من برّ ربهم حتى ينفقوا من أطيب أموالهم وأنفسها عندهم وأحبها إليهم<sup>(١)</sup>.

وأصرح هذه الآيات في الدلالة على المقصود قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَىٰ حُبِّهِمْ﴾؛ إذ الأظهر في الضمير في قوله: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِمْ﴾ - كما يقول الحافظ ابن كثير - أنه عائد على الطعام، أي: يطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له، قال: «قاله مجاهد، ومقاتل، واختاره ابن جرير، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَىٰ أَمْوَالَهُ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾، وكقوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ﴾»<sup>(٢)</sup>.

فالضمير هناك - وإن ذكر بعض المفسرين احتمالات أخرى في عوده - لا يمكن القول بعوده إلى مُطْعِمِ الطَّعَامِ؛ إذ لو كان كذلك لقال: ويطعمون الطعام على حبهم، فيكون الضمير في هذه الآية أيضاً عائداً إلى المال، حملاً لها على هذا المعنى. القول الثاني: أن الضمير يعود على المؤنّي للمال، فيكون المصدرُ على هذا مضافاً للفاعل.

وحمل الشيخ الشنقيطي الآية على هذا القول على قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ﴾؛ حيث يقول: «قوله تعالى: ﴿وَأَتَىٰ أَمْوَالَهُ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ الآية، لم يبين هنا هل هذا المصدر مضاف إلى فاعله فيكون الضمير عائداً إلى من أتى المال، والمفعول محذوفاً، أو مضاف إلى مفعوله فيكون الضمير عائداً إلى المال ولكنه ذكر في موضع آخر ما يدل على أن المصدر مضاف إلى فاعله، وأن المعنى ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾، أي حب مؤنّي المال لذلك المال وهو قوله تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ﴾. ولا يخفى أن بين القولين تلازماً في المعنى»<sup>(٣)</sup>.

(١) أيسر التفاسير (١/١٨٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٨/٢٨٨)، وذكر مثل هذا مع الاستشهاد بالآيات الزمخشري في الكشاف (٧/١٩٨)،

والرازي في تفسيره (١٦/٢٢٣)، وابن جزي في التسهيل (١/٢٥٢٣).

(٣) أضواء البيان (١/١٤٢).

ووجه بيان الآية بالآية - على هذا القول - : أن الله أسند الحبّ في قوله (تحبون) إلى المنفقين، وهم الفاعلون، فتحمل الآية هنا عليها، ويكون الحبّ مضافاً إلى الفاعل ( مؤتي المال )، والضمير عائداً إليه.

والظاهر أنّ استدلال الشنقيطي بهذه الآية إنما هو من حيث الحقيقة، واستدلال الجصاص والشوكاني بها على القول الأول من حيث الظاهر؛ فإنّ من سنن العرب إضافة الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل، فقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حَيْبٍ﴾ ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْبٍ مِّسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ الحب في الظاهر مضاف إلى الطعام والمال، وهو في الحقيقة لصاحب المال وصاحب الطعام<sup>(١)</sup>.

ولذا فالقولان متلازمان من حيث المعنى كما قال الشنقيطي، فسواء كان التقدير: وآتى المال على حب المال، أو كان: وآتى المال على حبه للمال، فالمعنى واحد ولا فرق بينهما، وإنما الفرق يردّ بينهما وبين القولين الآخرين في عود الضمير.

#### القولان الآخران في عود الضمير:

١ - أنه يعودُ على الإيتاء المفهوم من قوله: ﴿وَمَا آتَى﴾، أي: على حُبِّ الإيتاء، كأنه قيل: يعطي ويحب الإعطاء رغبة في ثواب الله.

٢ - أنه يعودُ إلى اسم الله تعالى من قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾، أي: يعطون المال محبة في الله تعالى وطاعاته.

وقد استشهد الشوكاني رحمته على هذا القول بقوله تعالى: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْبٍ﴾، قال: « والمعنى على الثالث: أنه أعطى من تضمنته الآية في حبّ الله عزّ وجلّ؛ لا لغرض آخر، وهو مثل قوله: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْبٍ﴾، ولا يرد هذا الاستدلال إلا على القول بعود الضمير في هذه الآية أيضاً على اسم الله، أي ويطعمون الطعام لوجه الله وابتغاء مرضاته، وهو - وإن حكاها بعض المفسرين - مرجوح؛ إذ في قوله تعالى - حكاية عنهم -: ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لِيُحِبَّ اللَّهُ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾<sup>(٢)</sup> - غنية عن ذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) الصاحبي في فقه اللغة (٦٤/١) (بتصرف يسير).

(٢) سورة الإنسان: ٩.

(٣) انظر: روح المعاني (٧/٢٢)



### الترجيح:

والراجح من هذه الأوجه المذكورة في عود الضمير هو القول الأول، وهو عوده على المال؛ وذلك لأمر:

١- تأييد المعنى على ذلك بآيات من القرآن - كما تقدّم - بل وتصريح بعضها في ذلك.

٢- أنه يشهد له ويؤيده ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً: "أفضل الصدقة أن تصدّق وأنت صحيح شحيح، تأمل الغنى، وتخشى الفقر"<sup>(١)</sup>. فقوله شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر يدل على المعنى الذي ذكرته الآية كما نصّ على ذلك جمع من المفسّرين<sup>(٢)</sup>.

٣- أن المال أقرب مذکور؛ والقاعدة أن الضمير لا يعود على غير الأقرب إلاّ بدليل<sup>(٣)</sup>.  
٣- أنه قول جمهور المفسّرين؛ قال ابن كثير: «نصّ على ذلك ابن مسعود وسعيد بن جبیر وغيرهما من السلف والخلف»<sup>(٤)</sup>، لذا اقتصر عليه الطبري، والزمخشري<sup>(٥)</sup>، وابن كثير، والسعدي<sup>(٦)</sup>، ورجحه أبو حيان، وابن جزي، وغيرهم، بل قال ابن عاشور: «والضمير للمال لا محالة»<sup>(٧)</sup>.

ولا فرق بين هذا وما ذهب إليه الشنقيطي إلا من حيث اللفظ والإعراب أما في المعنى فالقولان متلازمان - كما ذكر الشنقيطي وسبق تقريره - والله أعلم.  
النتيجة: صحّة تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حَيْبِهِ﴾ بالآيات المذكورة في تعيين عود الضمير إلى المال، وأصرحها في ذلك آية الإنسان كما تقدّم، والعلم عند الله.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب أي الصدقة أفضل، وصدقة الشحيح الصحيح، رقم: (١٤١٩)

ومسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الصحيح الشحيح برقم: (١٠٣٢).

(٢) كالطبري، وابن كثير، وأصرح من اطلعت على كلامه في ذلك الجصاص في أحكام القرآن (١/١٦٢)، حيث

قال: «وقد روي عن النبي ﷺ في ذلك ما يدل على أنه أراد حب المال...».

(٣) انظر: التسهيل (١/٢٥٢٣)، البحر المحيط (٢/١٦٨)، الجواهر الحسان (١/٩٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٤٨٦).

(٥) في الكشاف (١/١٥٨).

(٦) تيسير الكريم الرحمن (ص-٨٣).

(٧) التحرير والتنوير (٢/١٢٩).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالضَّرِيرِينَ فِي أَلْسَاءٍ وَالضَّرَّاءَ﴾**

فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن البأساء هو الفقر وأن الضراء المرضى في الجسد، وإن اختلفت عبارتهم في ذلك<sup>(١)</sup>، وروي ذلك عن ابن مسعود<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، والربيع<sup>(٤)</sup>، والضحاك<sup>(٥)</sup>، وابن جريج<sup>(٦)</sup>.

وقد أخرج الإمام الطبري<sup>(٧)</sup> بسنده عن قتادة قال: كنا نُحدِّث أن البأساء البؤس والفقر، وأن الضراء السُّقم، وقد قال النبي ﷺ: ﴿أَنِّي مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ﴾<sup>(٨)</sup>.

**ووجه الارتباط بين الآيتين:**

أن قتادة رحمه الله فسّر الضراء هنا بالمرض - كما هو قول الجمهور -، واستشهد بآية الأنبياء التي أخبر الله فيها عن أيوب عليه السلام ما مسّه من ضرّ، وهو المرض وغيره، على المعنى الذي ذهب إليه من تفسير الضراء هنا بالمرض. ولذا فهو من قبيل الاستشهاد على المفردة القرآنية بمواردها، فهو من تفسير القرآن بالقرآن، والله تعالى أعلم.

- (١) انظر: المحرر الوجيز (١٩١/١)، زاد المسير (١٦٦/١)، البحر المحيط (١٦١/٢)، تفسير القرآن العظيم (٤٨٨/١).
- (٢) كما أخرجه عنه الطبري (٣٤٩/٣) بسنده من طريق أسباط، ومن طريق شريك عن السدي، عن مرة الهمداني عنه.
- (٣) كما يأتي قريباً.
- (٤) فيما أخرجه عنه الطبري (٣٥٠/٣) بسنده ابن أبي جعفر، عن أبيه.
- (٥) كما أخرج الطبري ذلك عنه (٣٥٠/٣) من طريق عبيد بن الطقيّل.
- (٦) فيما أخرجه عنه الطبري (٣٥٠/٣) من طريق حجاج عنه.
- (٧) في جامع البيان (٣٥٠/٣)، من طريق معمر.
- (٨) سورة الأنبياء: ٨٣.

**المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿وَجِنَ الْبَأْسِ﴾.**

فقد اتفق المفسرون قاطبةً على تفسير قوله ﴿وَجِنَ الْبَأْسِ﴾ بأنه في حال القتال<sup>(١)</sup>.

وقد فسّر بعض المفسرين الآية - على هذا المعنى بإيتين، هما:

قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْوَءِ شِدْبِ الْأَمْرِ إِلَيْكَ فَانظُرْ مَاذَا تَأْمُرُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله

تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

فأورد الأولى الشيخ ثناء الله الهندي<sup>(٤)</sup>، وذكر الثانية الشيخ الشنقيطي<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان: أن البأس له وجوه متعددة في استعماله في القرآن الكريم<sup>(٦)</sup>، ولم

يأت في سياق الآية ما يعين أحد الوجوه والاحتمالات، أمّا في الآيتين المذكورتين

فظاهر سياقهما أن المراد بالبأس القتال<sup>(٧)</sup>؛ فيفسّر الآية بذلك.

وهذا من قبيل الاستشهاد على تفسير المفردة القرآنية ببعض مواردّها؛ إذ لا توجد

هناك قرينة بين الآيات، سواء في القصة أو الموضوع، تسيغ حمل البأس في إحداها عليه في

الأخرى. فهو من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والله تعالى أعلم.



(١) البحر المحيط (٢/ ١٦١)، وانظر: جامع البيان (٣/ ٣٥٥) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٨٨).

(٢) سورة النمل: ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب: ١٨.

(٤) في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٤٣).

(٥) في أضواء البيان (١/ ١٤٢).

(٦) فقد ورد بوجهين:

١- شدة العذاب، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا﴾، سورة الأنبياء: ١٢، وقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾، سورة غافر: ٨٤.

٢- الشدة في القتال: كما ورد في الآية هنا، وفي قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْتُفَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، سورة النساء:

٨٤. وفي قوله: ﴿وَيَذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، سورة الأنعام: ٦٥.

انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (١/ ١٨٤-١٨٥)، وذكرهما كثير من أهل المعاجم، انظر: الصحاح في

اللغة (١/ ٢٩)، تاج العروس (١/ ٣٨٤٩)، لسان العرب (٦/ ٢٠) (مادة بَأْس).

(٧) كما يشير لذلك كلام الشيخ الشنقيطي عند إيراده للآية المفسّرة.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾

فرض الله في هذه الآية على المؤمنين إذا حضرت أحدهم أمارات الموت وأسباب المهالك، وكان عنده مال أن يوصي لوالديه وأقرب الناس إليه بالمعروف، على قدر حاله من غير إسراف ولا تقتير<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل جمع من أهل التفسير هذه الآية على آية المواريث في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾ الآيات<sup>(٢)</sup>.

واختلفوا في حملها عليها على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: نسخ وجوب الوصية للوالدين والأقربين بآية المواريث، قالوا: كانت الوصية فرضاً قبل الميراث ثم نسختها آية الميراث وبقيت الوصية مندوبة لمن لا يرث من الأقربين وذهب إلى هذا جمع من أهل العلم، فروي عن جمع من الصحابة والتابعين، كابن عمر<sup>(٣)</sup>، وابن عباس<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>، ومجاهد<sup>(٦)</sup>، وعكرمة والحسن البصري<sup>(٧)</sup>. قال ابن أبي حاتم: «وروي عن ابن عمر، وأبي موسى، وسعيد بن المسيب<sup>(٨)</sup>، والحسن، ومجاهد، وعطاء، وسعيد بن جبير، ومحمد بن سيرين<sup>(٩)</sup>، وعكرمة، وزيد

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٩٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٥).

(٢) سورة النساء: ١١.

(٣) فيما أخرجه الطبري (٣/ ٣٩١) بسنده من طريق جهضم، عن عبد الله بن بدر.

(٤) فيما أخرجه الطبري (٣/ ٣٩١) من رواية محمد بن سعد عن أبيه عن عمه عن جده، ومن طريق يونس عن ابن سيرين، وما أخرجه ابن أبي حاتم والنحاس بسندهما من طريق ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عنه. انظر:

تفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٩٩)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٨٨-٨٩)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٩٣).

(٥) فيما أخرجه الطبري (٣/ ٣٩١) من طريق المعتمر عن أبيه.

(٦) فيما أخرجه الطبري (٣/ ٣٩١-٣٩٢) عنه من طريق أبي نجيح.

(٧) كما أخرج ذلك الطبري (٣/ ٣٩١) عنهما من طريق يزيد النحوي.

(٨) هو: الإمام العلم أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي، ولد في خلافة عمر لأربع مضيئ منها، كان عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، توفي سنة (٩٤هـ)، انظر: الطبقات

الكبرى (٥/ ١١٩)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢١٧).

(٩) هو: محمد بن سيرين الأنصاري البصري، إمام وقته، كان فقيهاً عالماً ورعاً أديباً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له

بن أسلم، والربيع بن أنس، وقتادة، والسدي، ومقاتل بن حيان<sup>(١)</sup>، وطاوس<sup>(٢)</sup>، وإبراهيم التَّحَعي<sup>(٣)</sup>، وشريح<sup>(٤)</sup>، والضحاك، والزهري<sup>(٥)</sup>: أن هذه الآية منسوخة نسختها آية الميراث<sup>(٦)</sup>.

وهو الذي ذكره أكثر المؤلفين في الناسخ والمنسوخ<sup>(٧)</sup>، ورجحه جمع من العلماء<sup>(٨)</sup>.

**الوجه الثاني: تخصيص الآية بآية الميراث؛** لأن هذه الآية توجب الوصية للأقربين، ثم آية الميراث تخرج الوالدين والأقارب الوارثين، ويبقى غير الوارثين

- أهل العلم والفضل بذلك، توفي سنة (١١٠هـ). انظر: حلية الأولياء (٢/٢٦٣)، شذرات الذهب (١/٢٤٦).
- (١) هو: الإمام، العالم، الحدّث، الثقة، مقاتل بن حيان النبطي البلخي، أبو بسطام، كان من العلماء العاملين، ذا نسك وفضل، توفي سنة (١٥٠هـ). انظر: تقريب التهذيب (ص٤٧٦)، طبقات المفسرين للداودي (١/٣٢٩).
- (٢) هو: الحافظ الفقيه أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليماني الحميري مولاهم، الفارسي، يقال: اسمه ذكوان، وطاوس لقب له، كان عالم أهل اليمن ومن عبّادها، ومن سادات التابعين، أدرك خمسين صحابياً، توفي بمكة سنة (١٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٣٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص١٢).
- (٣) هو: أبو عمران بن يزيد بن قيس بن الأسود الكوفي، فقيه العراق، دخل على عائشة وهو صبي، توفي سنة (٩٥هـ). انظر: تذكرة الحفاظ (١/٥٩)، طبقات علماء الحديث (١/١٤٥) للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الهادي الدمشقي، ط١، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: أكرم البوشي وإبراهيم الزريق.
- (٤) هو: شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي، أبو أمية قاضي الكوفة، أسلم في حياة النبي ﷺ، ولم يلقه على الصحيح، وانتقل من اليمن زمن الصديق، توفي قيل سنة (٧٨هـ)، انظر: تهذيب الكمال (٣/٣٧٧)، البداية والنهاية (٩/٢٩).
- (٥) هو: الإمام أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب القرشي، الزهري، الفقيه الحافظ، أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام، متفق على جلالته وإتقانه توفي سنة (١٢٥هـ)، انظر: التاريخ الكبير (١/٢٢٠)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة (٢/٢١٩) للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ط١، ١٤١٣هـ - تقديم وتعليق: محمد عوامة، تخريج: أحمد الخطيب، دار القبة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن.
- (٦) تفسير ابن أبي حاتم (١/٢٩٩).
- (٧) انظر: المصنفى بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (ص١٨)، الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (ص٤٠)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص٢٤)، الناسخ والمنسوخ للكرمي (ص٥٩).
- (٨) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٣١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٨٨)، الفوز الكبير في أصول التفسير (ص٥٤) للإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، نقله من الأصل الفارسي إلى العربية: سلمان الحسيني الندوي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٤٥)، مناهل العرفان (٢/٢٥٧).

بسبب أو بصفة<sup>(١)</sup>، وهذا ما عبّر عنه بعض القائلين به بقولهم: هي منسوخة فيمن يرث، ثابتة فيمن لا يرث، ولهذا قال ابن كثير: «ولكن على قول هؤلاء لا يسمى هذا نسخاً في اصطلاحنا المتأخر؛ لأن آية الميراث إنما رفعت حكم بعض أفراد ما دل عليه عموم آية الوصاية، لأن "الأقربين" أعم ممن يرث ومن لا يرث، فرفع حكم من يرث بما عين له، وبقي الآخر على ما دلت عليه الآية الأولى»<sup>(٢)</sup>.

وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، وطاووس<sup>(٥)</sup>، والربيع<sup>(٦)</sup>، والحسن<sup>(٧)</sup>، وغيرهم، وهو الذي رجحه الدكتور مصطفى زيد<sup>(٨)</sup>، و الشيخ العثيمين؛ فقال **رحمته** - مينا وجه التخصيص - «ولكن القول الراجح أنه ليس بمنسوخ؛ لإمكان التخصيص؛ فيقال: إن قوله تعالى: ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ مخصوص بما إذا كانوا وارثين؛ بمعنى أنهم إذا كانوا وارثين فلا وصية لهم اكتفاء لما فرضه الله لهم من الموارث؛ وتبقى الآية على عمومها فيمن سوى الوارث»<sup>(٩)</sup>.

لكن يتأتى هذا - كما قال الحافظ ابن كثير -: على القول بأن الوصية في الآية إنما كانت ندباً، فتبقى ندباً لغير الوارثين، أما على القول بأنها كانت واجبة وهو الظاهر من سياق الآية -<sup>(١٠)</sup> فيتعين القول بنسخ الوصية عموماً ويبقى ندبه واستجابته للأقارب الذين لا ميراث لهم، استثناساً بالآية، وبالأحاديث الواردة في ذلك<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر: التفسير الكبير (٣/ ٧٥)، وغرائب القرآن و رغائب الفرقان (١/ ٤٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٩٣).

(٣) كما في رواية عكرمة وابن أبي طلحة عنه، انظر: جامع البيان (٣/ ٣٩٠).

(٤) كما اخرج ذلك الطبري من طريق معمر، وسعيد.

(٥) من رواية سفيان عن ابن طاووس عنه، كما في جامع البيان. (٣/ ٣٨٩).

(٦) كما أخرجه الطبري (٣/ ٣٩٠) عنه من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه.

(٧) كما في سند الطبري من طريق ابن المبارك، عن إسماعيل المكي عنه.

(٨) في كتابه النسخ في القرآن (٢/ ٥٩٦).

(٩) تفسير القرآن للعثيمين (٢/ ٣٠٦-٣٠٧).

(١٠) قال الجصاص: «ودلالة الآية ظاهرة في إيجابها وتأكيدها لأنها فرضها لأن قوله كتب عليكم معناه فرض عليكم على ما بينا

فيما سلف ثم أكده بقوله بالمعروف حقاً على المتقين ولا شيء في ألفاظ الوجوب أكد من قول القائل هذا حق

عليك ... مع اتفاق أهل التفسير من السلف أنها كانت واجبة بهذه الآية» أحكام القرآن للجصاص (١/ ٢٠٣).

وقال ابن عاشور: «وهذه الآية صريحة في إيجاب الوصية، لأن قوله: ( كتب عليكم ) صريح في ذلك وجمهور

العلماء على أنها ثبت بها حكم وجوب الإيصال للوالدين والأقربين». التحرير والتنوير (٢/ ١٤٩).

(١١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٩٤).

الوجه الثالث: تفسير مجمل الوصية بما جاء مفصلاً في آية المواريث، فيكون معنى الآية: كتب عليكم ما أوصى به الله من توريث الوالدين والأقربين: في قوله في آية المواريث: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾، أو كتب على المحتضر أن يوصي للوالدين والأقربين بتوفير ما أوصى به الله لهم عليهم وأن لا ينقص من أنصبتهم، وحكى هذا القول الزمخشريُّ الرازي، وغيرهما<sup>(١)</sup>.

أو أن الوصية للوارث كانت واجبة بهذه الآية من غير تعيين لأنصبتهم فلما نزلت آية المواريث بياناً للأنصباء بلفظ الإيصاء، فهم منها بتنبية النبي ﷺ أن المراد منه هذه الوصية التي كانت واجبة كأنه قيل: إن الله تعالى أوصى بنفسه تلك الوصية ولم يفوضها إليكم فقام الميراث مقام الوصية، وحكى هذا أبو السعود والآلوسي<sup>(٢)</sup>، ورجح السعدي نحوه في تفسير الآية<sup>(٣)</sup>.

فعلى هذه الآراء تكون الآية محكمة لكنها وصية بالميراث المقدر.

#### الأقوال الأخرى في الآية:

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن الآية محكمة غير منسوخة، والمقصود بها من أول الأمر الوصية لغير الوارث من الوالدين والأقربين مثل الأبوين الكافرين والعبدن والأقارب الذين لا ميراث لهم، قالوا الآية ظاهرها العموم، والمراد بها في الحكم الخصوص<sup>(٤)</sup>.

وهذا مروى عن جمع من أهل التفسير كالحسن<sup>(٥)</sup>، وطاووس<sup>(٦)</sup>، واختاره الطبري والنحاس.

(١) انظر: التفسير الكبير (٧٥/٣)، الكشاف (١٦١/١)، البحر المحيط (١٧٥/٢). غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤٢٠/١).

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٤٨/١)، وروح المعاني (١١٧-١١٨).

(٣) انظر كلامه في تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٥).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٨٥/٣)، المحرر الوجيز (١٩٦/١)، التحرير والتنوير (١٥٠/٢).

(٥) فيما أخرجه عنه الطبري بسنده من طريق هشيم عن حميد.

(٦) أخرجه الطبري من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه.

قال الطبري رحمته: « وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم، لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخٌ إلا بحجة يجب التسليم لها، إذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية الموارث في حال واحدة على صحة، بغير مدافعة حكم إحداهما حكم الأخرى - وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة، لنفي أحدهما صاحبه »<sup>(١)</sup>.

وقال أبو جعفر النحاس: « فالواجب أن لا يقال إنها منسوخة لأن حكمها ليس يناف حكم ما فرضه الله ﷻ من الفرائض فوجب أن يكون كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت الآية كقوله كتب عليكم الصيام »<sup>(٢)</sup>.

وحكى آخرون الجمع بين الآيتين، قالوا لا منافاة بين ثبوت الميراث للأقرباء مع ثبوت الوصية بالميراث، فالوارث جمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين<sup>(٣)</sup>.

قال الجصاص: « فأما إيجاب الله تعالى الميراث للورثة فغير موجب نسخ الوصية لجواز اجتماع الميراث والوصية معا ألا ترى أنه ﷻ قد أجازها للوارث إذا أجازها الورثة فلم يكن يستحيل اجتماع الميراث والوصية لواحد لو لم يكن إلا آية الميراث على أن الله إنما جعل الميراث بعد الوصية فما الذي كان يمنع أن يعطي قسطه من الوصية ثم يعطي الميراث بعدها »<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح:

الراجح الذي يؤيده السياق هو القول الأول، وهو أنها منسوخة بآيات الموارث، فيثبت للوارث ما قدر له الميراث، ويبقى الوصية لغير الورثة وهي بين

(١) جامع البيان (٣/ ٣٨٥).

(٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٩٠).

(٣) انظر: الكشف (١/ ١٦١)، التفسير الكبير (٣/ ٧٥)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (١/ ٤٢٠)، البحر المحيط (٢/ ١٧٥).

(٤) أحكام القرآن للجصاص (١/ ٢٠٥-٢٠٦). وذكر مثله القرطبي، لكنه يرى أن الآية منسوخة بالحديث

والإجماع، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٢٦٣)



الوجوب والاستحباب، والاستحباب أقرب؛ إذ لا دليل من عمل النبي ﷺ  
والصحابه على وجوب الوصية لغير الورثة.

قال شيخ الإسلام: "والوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية الموارث كما  
اتفق على ذلك السلف"<sup>(١)</sup>.

وبذلك يصح هنا تفسير الآية الأولى بالثانية؛ لأن نسخ الآية بغيرها من تفسير  
القرآن بالقرآن على المصلح المطابق، والله أعلم.

وأما ما أخرجه الطبري<sup>(٢)</sup> عن مجاهد في قوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾، كان يقول:

الخير في القرآن كله: المال، ﴿لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٣)</sup>، الخير: المال، ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ

عَنْ ذِكْرِي﴾<sup>(٤)</sup>، المال، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾<sup>(٥)</sup>، المال، و ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾، المال.

ومثله عن الضحاك في قوله: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ قال، المال، ألا ترى أنه يقول: قال

شعيب لقومه: ﴿إِنِّي أَرَى كُفْرًا﴾<sup>(٦)</sup>، يعني الغني.

فهو من تتبع موارد اللفظة القرآنية، ووجوه استعمالها، والاستشهاد بها على

تفسير يختاره المفسر في معنى الآية، فيكون من تفسير القرآن بالقرآن على مصطلحه

الموسع، والعلم عند الله تعالى.



(١) مجموع الفتاوى (١٧ / ١٩٨).

(٢) في تفسيره (٣ / ٣٩٣).

(٣) سورة العاديات: ٨.

(٤) سورة ص: ٣٢.

(٥) سورة النور: ٣٣.

(٦) سورة هود: ٨٤.

**تفسير قوله تعالى:** ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴿١٨٤﴾﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

يخبر تعالى بما من به على عباده، بأنه فرض عليهم الصيام، كما فرضه على الأمم السابقة؛ لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان. وذكر تعالى حكمته في مشروعية الصيام، وهو التقوى؛ فالصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امثال أمر الله واجتناب نهيه<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

**المطلب الأول:** المراد بالأيام المعدودات في قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾.

لا خلاف بين أهل التفسير أن قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ بيان للصيام الذي فرضه على المؤمنين في الآية التي قبله<sup>(٢)</sup>، فهو من قبيل البيان المتصل.

إلا أن الخلاف في المراد بالأيام المعدودات، فحملها المفسرون على قوله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>(٣)</sup>.

وهم في حملها على هذه الآية على قولين متناقضين:

**الأول:** تفسير الأيام المعدودات بشهر رمضان:

فقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن المراد بصيام الأيام المعدودات: صيام شهر

رمضان، كما في الآية الثانية.

قال الإمام ابن العربي رحمته: «قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾: تفسير لقوله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٦) (باختصار)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/٤٩٧).

(٢) وإن اختلفوا في وجه انتصاب {أياماً}؛ فسواء كان نصبه على الظرفية، أي: كتب عليكم الصيام في أيام، أو كان

مفعولاً ثانٍ لكتب، أو مفعولاً لقوله: {الصيام}، أو على إضمار فعل، أي: صوموا أياماً معدودات، فلا فرق.

انظر: الكشف (١/١٦٢)، المحرر الوجيز (١/١٩٨)، التفسير الكبير (٣/٨٥)، البحر المحيط (٢/١٩٢).

(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (١/١٥١).

وقال العلامة القاسمي رحمته: « ﴿ أَيَاتًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ... أي: كتب عليكم الصيام في أيام معدودات، وهي أيام شهر رمضان، كما بينها تعالى فيما بعد بقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ <sup>(١)</sup> .»

وقال العلامة الشنقيطي رحمته - عند ذكر القولين في المراد بالأيام المعدودات: « وقال بعض العلماء هي رمضان، وعلى هذا القول فقد بينها تعالى بقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ الآية <sup>(٢)</sup> .» وذكر هذا جمع من المفسرين، وبين بعضهم وجه ذلك بقولهم: إن الله تعالى أجمل أولاً ذكر الصيام في قوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ ؛ إذ هو محتمل ليوم ويومين وأيام، ثم بينه بعض البيان بقوله: ﴿ أَيَاتًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ ، ثم كمل البيان بقوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ ، فعلى هذا الترتيب يمكن جعل الأيام المعدودات بعينها شهر رمضان <sup>(٣)</sup> .»

الثاني: القول بنسخ صيام هذه الأيام المعدودات بفرض صوم رمضان في قوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .»

فقد ذكر جمع من المفسرين أن المراد بالأيام المعدودات التي كتب الله صيامها على المؤمنين: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، قالوا: وكان هذا في ابتداء الإسلام يصومون من كل شهر ثلاثة أيام، ثم نسخ ذلك بصوم شهر رمضان <sup>(٤)</sup> . وهذا مروى عن معاذ بن جبل <sup>(٥)</sup> ، وابن مسعود، وابن عباس <sup>(٦)</sup> ، وعطاء <sup>(٧)</sup> ، وقتادة <sup>(٨)</sup> ، والضحاك <sup>(٩)</sup> ومال إليه ابن كثير <sup>(١٠)</sup> .

(١) محاسن التأويل (٢/ ٥٧).

(٢) أضواء البيان (١/ ١٤٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٣/ ٤١٧)، التفسير الكبير (٣/ ٨٥)، نواسخ القرآن (١/ ١٦٨)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٤٩٤)، البحر المحيط (٢/ ١٩١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١٤٨) روح المعاني (٢/ ١٢٣).

(٤) انظر: الكشف والبيان (١/ ١٨١)، معالم التنزيل (١/ ١٩٦)، التفسير الكبير (٣/ ٨٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١٤٨)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٤٩٧).

(٥) كما أخرجه عنه الطبري (٣/ ٤١٤) بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(٦) كما أخرجه عنه الطبري (٣/ ٤١٤) وابن أبي حاتم (١/ ٣٠٤) من طريق العوفي.

(٧) كما أخرجه عنه الطبري (٣/ ٤١٤) بسنده من طريق شبل عن ابن أبي نجيح.

(٨) كما أخرجه عنه الطبري (٣/ ٤١٥) بسنده من طريق معمر.

(٩) كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/ ٣٠٤) من طريق نصر بن شارس.

(١٠) في تفسيره (١/ ٤٩٧).

واحتج القائلون بهذا القول بوجوه، منها<sup>(١)</sup>:

١- ما روي عن النبي ﷺ أن صوم رمضان نسخ كل صوم<sup>(٢)</sup>، فدل هذا على أن قبل وجوب رمضان كان صوماً آخر واجباً.

٢- أنه تعالى ذكر حكم المريض والمسافر في هذه الآية، ثم ذكر حكمهما أيضاً في الآية الدالة على صوم رمضان، فلو كان هذا الصوم هو صوم رمضان، لكان ذلك تكريراً محضاً من غير فائدة.

٣- أن قوله تعالى في هذا الموضع: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ يدل على أن الصوم واجب على التخيير، يعني: إن شاء صام، وإن شاء أعطى الفدية، وأما صوم رمضان فإنه واجب على التعيين، فوجب أن يكون صوم هذه الأيام غير صوم رمضان.

وقد أوجب على هذه الاحتجاجات بما يلي<sup>(٣)</sup>:

أما الخبر فيمكن أن يحمل على نسخ كل صوم وجب في الشرائع المتقدمة، أو يكون ناسخاً لصيام وجب لهذه الأمة بغير هذه الآية.

وأما ما ذكر من التكرار فيحتمل أن يكون لبيان إفتار المسافر والمريض في رمضان في الحكم، فإن صوم رمضان كان واجباً مخيراً، فحين نسخ التخيير وصار واجباً على التعيين كان مظنة أن يتوهم أن هذا الحكم يعم الكل حتى يكون المريض والمسافر فيه كالمقيم والصحيح فأعيد حكمهما تنبيهاً على أن رخصتهما باقية بحالها لم تتغير كما تغير حكم المقيم والصحيح.

(١) رواه الدار قطني في سننه (٢٧٩/٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٦١/٩)، وضعفاه، كذلك ضعفه غير واحد من العلماء، انظر: ذخيرة الحفاظ (٢٤٨٠/٥)، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (١٠٦/١) السلسلة الضعيفة (٣٠٤/٢).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٨٥/٣)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤٩٤/١)، البحر المحيط (١٩١/٢).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٦٢/٥)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤٩٥/١)، تفسير آيات الأحكام لمحمد علي

السايس (٧١/١) المكتبة العصرية للطباعة والنشر.

أما قولهم: إن قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ يدل على التخيير إلى آخره، فالجواب أن صوم رمضان كان واجباً مخيراً، ثم صار معيناً.  
الترجيح:

والراجح هو القول الأول: تفسير الأيام المعدودات بشهر رمضان، لما يلي:

١- دلالة سياق الآيات على ذلك، فقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ لا يدل على عدد ولا صفة ولا وقت، وإنما يشير إلى نفس الصيام، ثم عقبه الله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وتلك يقع على يسير الأيام وكثيرها، فلما قال تعالى: في نسق التلاوة ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾، بين عدد الأيام المعدودات ووقتها وأمر بصومها<sup>(١)</sup>، فلا وجه - إذا أمكن هذا - لحمل الآية على النسخ.

٢- ما ذكره الطبري وغيره: أنه لم يأت خبرٌ تقوم به حجة بأن صوماً فرض على أهل الإسلام غير صوم شهر رمضان، ثم نسخ بصوم شهر رمضان، فمن ادعى ذلك سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة، إذ كان لا يعلم ذلك إلا بخبر يقطع العذر<sup>(٢)</sup>.  
وقال ابن العربي: «ومن قال: إنه صوم ثلاثة أيام في كل شهر فقد أبعده؛ لأنه حديث لا أصل له في الصحة»<sup>(٣)</sup>.

وبترجيح هذا القول يصح تفسير الأيام المعدودات في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١٨٣)</sup> أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ ، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: نواسخ القرآن (١/ ١٦٨).

(٢) جامع البيان (٤١٧/٣) (مختصراً)، وانظر: التحرير والتنوير (٢/ ١٦٠).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٤٣).

**المطلب الثاني: نسخ الآية بقوله تعالى:** ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ارْفُتُمْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِيَابِسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَابِسٌ لَهُنَّ﴾<sup>(١)</sup>.

لا خلاف بين من يعتبر قوله من أهل العلم أن الحكم السابق لهذا الحل ( أي عدم جواز الجماع ليلة الصيام ) كان ثابتاً ثم رفع بهذا الحل؛ لدلالة الآية على ذلك، وما أفاده سبب نزولها كما سيأتي<sup>(٢)</sup>.

لكن الخلاف في الدليل الذي ثبت به الحكم الأول، على قولين:

١ - أنه ثبت بالقرآن في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، ثم نسخ هذه الآية.

وذكر هذا جمع من المؤلفين في النسخ والمنسوخ<sup>(٤)</sup>.

وهو الذي مال إليه الشنقيطي في مذكرته على الروضة<sup>(٥)</sup>، وفي شرحه لنظم

السيوطي لآيات النسخ: فقال - في شرح قول السيوطي: ( وحرمة الأكل بعد النوم مع

رفث ) - : « يشير إلى أن آية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ المتضمنة حرمة الأكل والجماع بعد

النوم كما في صوم من قبلنا؛ منسوخة بآية ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ارْفُتُمْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

وجه نسخ الآية بالآية: وقد بين القائلون بنسخ قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الصِّيَامُ﴾ بقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ ارْفُتُمْ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾، بأن الله ﷻ كتب

على من قبل هذه الأمة إذا نام بعد المغرب لم يأكل ولم يقرب النساء، ثم كتب ذلك

على هذه الأمة كما هو مقتضى التشبيه في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَىٰ

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٠٥)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٣١٤)، فتح القدير للشوكاني (١/ ٢٤٤)، وقد

ذكر الرازي مع هذا خمس حجج دالة على صحة القول بالنسخ. انظر: التفسير الكبير (٣/ ١١٧).

(٣) انظر: النسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ٩٣)، ولاين حزم (ص ٢٥-٢٦)، وهبة الله بن سلامة المقرئ

(ص ٤٣)، وللكرمي (ص ٦٠)، نواسخ القرآن (١/ ١٦٢).

(٤) مذكرة أصول الفقه (ص ١٢٥).

(٥) شرح الشنقيطي لآيات السيوطي في الآيات المنسوخة مطبوع مع محاضراته في سلسلة آثاره ص ١٧٦.

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴿﴾ ثم نسخه بقوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾، فالآية ناسخة لما دلّ عليه التشبيه لنا بمن قبلنا<sup>(١)</sup>.

فالقول بالنسخ مبني على أنّ وجه التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ هو: في حرمة الطعام والشراب والجماع بعد النوم كما كان ذلك حراماً على سائر الأمم.

قالوا إنّ قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ يفيد نسخ هذا الحكم، وهذا الحكم لا بد فيه من دليل يدل عليه، ولا دليل عليه إلا هذا التشبيه وهو قوله: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فوجب أن يكون هذا التشبيه دليلاً على ثبوت هذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

وإذا ثبت هذا القول كان من تفسير القرآن بالقرآن؛ لما فيه من نسخ آية بآية، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن كما تقدّم تقريره.

وما حكاه جمهور المفسّرين هو: أن قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ رخصة من الله تعالى للمسلمين، ورُفِعَ لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من تحريم الأكل والشرب والجماع بعد النوم أو صلاة العشاء من غير إشارة إلى دلالة الآية الأولى على ذلك، ونسخها بالثانية<sup>(٣)</sup>.

#### القولان الآخران في الآية:

وقد ورد عن العلماء في هذا الموضوع قولان آخران، مثبتٌ للنسخ، ونافٍ له. فالأوّل: أنّ الحكم السّابق للحلّ كان ثابتاً بالسّنة ثم نسخ بالآية، وهذا الذي حكاه جمعٌ من أهل الأصول، ومثّلوا به على نسخ السّنة بالقرآن<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٩٢/١)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص ٢٥-٢٦)، مذكرة أصول الفقه (ص ١٢٥-١٢٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٣/٨٣-٨٤).

(٣) وقد روي ذلك عن جمع من الصحابة والتابعين، في سبب نزول الآية، كما في صحيح البخاري، وغيره.

(٤) انظر: الإحكام للآمدي (٣/١٦٢)، التحبير شرح التحرير (٦/٣٠٤٧)، التقرير والتحبير (٣/٨٤)، شرح الكوكب المنير (٣/٥٦٠)، إرشاد الفحول (٢/٧٢)، روضة الناظر (١/٢٦١).

والثاني: أن الآية ليست من قبيل النسخ وإنما هي إخبار عن الإباحة المتقررة في أصل توقيت الصيام بالنهار، وإرشاد إلى ما شرعه الله لعباده خلال شهر الصوم من إباحة غشيان أزواجهن ليلاً، ومن جواز الأكل والشرب، حتى يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، قالوا: وكان الصحابة رضي الله عنهم كانوا يتخرجون عن ذلك ظناً منهم أنه من تنمة الصوم، ولعل ذلك قد سرى إليهم من أهل الكتاب، ولعلهم التزموا ذلك ولم يسألوا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولعل ذلك لم يتجاوز بعض شهر رمضان من السنة التي شرع لها صيام رمضان، فبين الله لهم أن ذلك حلال لا حرج فيه .

فالمقصود من الآية الكريمة - عند هؤلاء - رفع ما توهمه بعض الصحابة من أن الأكل أو الشرب أو الجماع لا يجوز ما دامو قد ناموا بعد فطرهم؛ لأن الله - تعالى - رعوف رحيم بهم، ولم يشرع لهم ما فيه حرج أو مشقة عليهم.

واحتجوا بأنه ليس من شأن الدين الذي شرع الصوم أول مرة يوماً في السنة ثم درجه فشرع الصوم شهراً على التخيير بينه وبين الإطعام تخفيفاً على المسلمين أن يفرضه بعد ذلك ليلاً ونهاراً فلا يبيح الفطر إلا ساعات قليلة من الليل<sup>(١)</sup>.

وحكي هذا القول عن أبي مسلم الأصفهاني، ومال إليه ابن عاشور.

وهذا القول يرده ظاهر القرآن في قوله: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾؛

إذ يدل - كما سبق - على أن هذا الحكم كان ثابتاً، فلا يلتفت إليه.

### الترجيح:

والذي يظهر رجحانه - والعلم عند الله تعالى - أن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾ غير منسوخة بقوله تعالى:

﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾؛ إذ لا تعارض بينهما حتى يلزم القول بالنسخ.

والتشبيه في قوله تعالى في الآية الأولى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ لا يقتضي

موافقة أهل الكتاب فيما كانوا عليه في صومهم؛ لأن التشبيه راجع إلى أصل إيجاب

(١) انظر: التحرير والتنوير (٢/ ١٧٨-١٧٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٣١١).



الصوم وفرضيته<sup>(١)</sup>، أي أنّ عبادة الصوم كانت مفروضة ومكتوبة على الأمم السابقة، ولكن بكيفية لا يعلمها إلا الله، إذ لم يرد نص صحيح عن رسول الله ﷺ يبين لنا فيه كيف كان صيام الأمم السابقة<sup>(٢)</sup>.

والصحيح أنّ ما نسخه قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ إنما كان ثابتاً بالسنة، كما ذكره جمهور الأصوليين، والله أعلم.  
وإذ لم يصح القول بالنسخ، لا يصح تفسير القرآن بالقرآن فيه، كما هو واضح، والعلم عند الله تعالى.



(١) قال ابن العربي: «وجه التشبيه فيه محتمل لثلاثة أوجه: الزمان، والقدر، والوصف، ومحتمل لجميعها، ومحتمل لاثنتين منها؛ ... والمقطوع به أنه التشبيه في الفرضية خاصة؛ وسائر محتمل، والله أعلم».

(٢) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/١٤٠)، نواسخ القرآن (١/١٦٨)، الفوز الكبير (ص٥٥)، مناهل

العرفان في علوم القرآن (٢/٢٥٩)، النسخ في القرآن (٢/٦٣٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٢٩٩).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٨٤.

هذا بيان لحكم آخر من أحكام الشريعة فيما يتعلق بصوم رمضان يتجلى فيه تيسير الله على عباده؛ إذ خير الله به المؤمنين الذين يطيقون الصوم بين الصوم - وهو الأفضل - وبين الفدية بطعام مسكين عن كل يوم.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: نسخ التخيير بين الصيام والفدية بآية من القرآن:

ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف إلى أن هذا الحكم كان في ابتداء فرض الصيام، لما كانوا غير معتادين للصيام، وكان فرضه حتماً فيه مشقة عليهم، درجهم الرب الحكيم بأسهل طريق، وخير المطبق للصوم بين أن يصوم - وهو أفضل لقوله: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ - أو يفطر ويطعم، ثم نسخ ذلك وأوجب الصوم على كل من شهد رمضان صحيحاً مقيماً بقوله ﷺ ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾<sup>(١)</sup>. وهذا القول مروى عن جمع من الصحابة والتابعين<sup>(٢)</sup>.

وأكتفي في ذلك بما أخرجه البخاري، ومسلم، وآخرون، عن سلمة بن الأكوع<sup>(٣)</sup> قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

(٢) وهو قول معاذ بن جبل، وابن عمر، وابن عباس، والحسن البصري، والشعبي، وعكرمة، وابن شهاب الزهري، والضحاك، وابن أبي ليلي، انظر: جامع البيان (٣/٤١٩-٤٢٢)، تفسير القرآن العظيم (١/٤٩٩).

(٣) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع سنان بن عبد الله الأسلمي، يكنى أبا إياس، كان من أهل بيعة الرضوان، وكان شجاعاً رامياً محسناً سخياً فاضلاً، سكن المدينة، ثم انتقل إلى الريزة حتى قبيل وفاته بليل، ثم عاد إلى المدينة، وتوفي بها سنة (٧٤هـ) وهو ابن ثمانين سنة. انظر: معرفة الصحابة (٣/١٣٣٩) لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الوطن للنشر - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ت: عادل بن يوسف العزازي. الإستيعاب في معرفة الأصحاب (ص ٣٠٥) للإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، دار الأعلام، ط ١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ت: عادل مرشد.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ برقم: (٤٥٠٧)، ومسلم في كتاب الصيام، باب: بيان نسخ قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ﴾ بقوله: ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ برقم: (١١٤٥).

وأورده معظم المؤلفين في الناسخ والمنسوخ<sup>(١)</sup>، ورجّحه جمع غفير من أهل العلم<sup>(٢)</sup>، واقتصر عليه بعضهم<sup>(٣)</sup>.

وقد روي عن بعض السلف نسخ الآية بالجزء الأخير من الآية نفسها وهو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وفي ذلك نظر؛ لأن الظاهر في قوله: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ أن معناه أن الصوم خير من الفطر والفدية، فهو ترغيب في الصوم وتحبيب فيه<sup>(٥)</sup>، فهو من جملة المنسوخ، فالوجه على القول بالنسخ أن الناسخ هو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ كما تقدم في رواية الجمهور<sup>(٦)</sup>، والله تعالى أعلم<sup>(٧)</sup>.

وقد ذهب جماعة من السلف إلى أن قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان حكماً خاصاً للشيخ الكبير والعجوز اللذين يطيقان الصوم، كان مرخصاً لهما أن يفديا صومهما بإطعام مسكين ويفطرا، ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿فَمَنْ

- 
- (١) انظر: الناسخ والمنسوخ للمقري (ص ٤٤)، نواسخ القرآن (١/ ١٧٨)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص ٢٦)، الناسخ والمنسوخ للكرمي (ص ٦٢).
- (٢) كالطبري في تفسيره (٣/ ٤٣٤)، وابن العربي في أحكام القرآن (١/ ١٤٨)، والنحاس في ناسخه ومنسوخه (١/ ٩٤، ٩٥)، والجصاص في أحكام القرآن (١/ ٢١٩)، وأبو حيان في البحر المحيط (٢/ ١٩٩)، والمباركفوري في تحفة الأحوذى (٣/ ٤٢٩)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢/ ١٦٧)، والشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب (ص ٥٢)، والزرقاني في مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٢٥٩).
- (٣) كالواحدى في الوجيز (١/ ٤٨)، والجزائري في أيسر التفاسير (١/ ٨٠).
- (٤) كما أخرج ذلك البخاري في صحيحه (٢/ ٦٨٨) ح ١٨٤٧ عن ابن أبي ليلى عن حدثه من الصحابة، وأخرج الطبري في جامع البيان (٣/ ٤٢٤) نحوه عن الأعمش عن إبراهيم النخعي، وهو قول الفراء في معان القرآن (١/ ١٠١)، وحكاه جمع من المفسرين كالعز بن عبد السلام في اختصاره للنكت (١/ ١٨٨)، والقرطبي في تفسيره (٢/ ٢٨٧-٢٨٨)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٢/ ١٦٥).
- (٥) انظر: جامع البيان (٣/ ٤٤٣)، بحر العلوم (١/ ١٥٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٣٠٤).
- (٦) بل أكثر الروايات عن ابن أبي ليلى موافقة لقول الجمهور، كرواية الطبري (٣/ ٤١٩) بسند من طريق عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى موصولاً عن معاذ بن جبل، وبسند آخر عنه موقوفاً، وهو الذي أخرجه أبو داود في السنن (١/ ١٩٣)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٧/ ٩٥)، وابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول (٥/ ٢٧١).
- (٧) حاشية السندی (محمد بن عبد الهادي السندی المدني) على صحيح البخارى (١/ ٢٦٠) (بتصرف يسير) دار الفكر.

شَهِدَ مِنْكُمْ التَّمَرَّ فَلَیْضُمَّنَّهُ ﴿﴾، فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب إلا أن يعجزا عن الصوم، فيكون ذلك الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ثابتاً لهما حينئذ بحاله<sup>(١)</sup>. وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وعكرمة<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، والربيع<sup>(٥)</sup>. وظاهر الآية يردّ هذا القول.

### الأقول الأخرى في الآية:

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنّ الآية محكمة غير منسوخة، واختلفوا في تفسير الآية على ثلاثة أقوال:

١- أن المراد بالآية: الشيخ الكبير والمرأة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم، فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه إلا بجهد وتكلف شديد، فلهما أن يفطرا ويطعما مكان كل يوم أفطراه مسكيناً<sup>(٦)</sup>. وهذا مروى أيضاً عن ابن عباس في الصحيح<sup>(٧)</sup>. قالوا لأنّ الطاقة اسم لمن كان قادراً على الشيء مع الشدة والمشقة فقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي وعلى الذين يقدرّون على الصوم مع الشدة والمشقة<sup>(٨)</sup>. كما استدّلوا بقراءة يطوقونه، أي يتجشمونه، ويتكلفونه بمشقة وتعب، وهي قراءة مروية عن جمع من السلف<sup>(٩)</sup>.

(١) جامع البيان (٣/٤٢٤-٤٢٥).

(٢) فيما أخرجه عنه الطبري (٣/٤٢٥) بأسانيد من طرق.

(٣) فيما أخرجه عنه الطبري (٣/٤٢٦) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه، عن قتادة.

(٤) فيما أخرجه الطبري (٣/٤٢٦) من طريق همام بن يحيى عنه.

(٥) فيما أخرجه الطبري (٣/٤٢٦-٤٢٧) من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع.

(٦) انظر: جامع البيان (٣/٤٢٩)، المحرر الوجيز (١/٢٠٠).

(٧) أخرجه عنه البخاري في صحيحه (٤/١٦٣٨).

(٨) انظر: التفسير الكبير (٥/٦٨).

(٩) كابن عباس، وعائشة، وسعيد بن جبير، وعطاء، ومجاهد. انظر: جامع البيان (٣/٤٣٠-٤٣١).

٢- أن المعنى: وعلى الذين يطيقونه - في حال قدرتهم على الصيام - إذا عجزوا عن الصوم بكبر أو مرض أو حمل، فدية طعام مسكين، لا أن القوم كان رُخص لهم في الإفطار - وهم على الصوم قادرين - إذا افتدوا.

وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً<sup>(١)</sup>، وهو قول سعيد بن المسيب<sup>(٢)</sup>، والسدي<sup>(٣)</sup>.

٣- أن قوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾ راجع إلى المسافر والمريض؛

لأن المسافر والمريض قد يكون منهما من لا يطيق الصوم ومنهما من يطيق الصوم.

فذكر الله حكم من لا يطيق في قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ

أَيَّامٍ أُخَرَ﴾<sup>(٤)</sup>.

وأما من يطيق الصوم، فإليهما الإشارة بقوله: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ

مَسْكِينٍ﴾ فكأنه تعالى أثبت للمريض والمسافر حالتين في إحداهما يلزمه أن يفطر

وعليه القضاء وهي حال الجهد الشديد لو صام والثانية: أن يكون مطيقاً للصوم لا

يثقل عليه فحينئذ يكون مخيراً بين أن يصوم وبين أن يفطر مع الفدية<sup>(٥)</sup>.

٤- أن في الآية حذفاً؛ والتقدير: وعلى الذين لا يطيقونه فدية، وهذا القول

ضعيف؛ إذ ليس في الآية ما يدل عليه ولا يجوز في مثله تقدير ما لا يدل عليه من

اللفظ دليل، وإلا لم يثق أحد بنص مثبت لاحتمال أن تكون (لا) مقدرة فيه<sup>(٦)</sup>.

(١) في رواية عطية العوفي، كما في جامع البيان (٣/ ٤٢٩).

(٢) فيما أخرج عنه الطبري (٣/ ٤٢٩).

(٣) فيما أخرج عنه الطبري (٣/ ٤٢٧) من طريق أسباط.

(٤) سورة البقرة: ١٨٤.

(٥) التفسير الكبير (٣/ ٩٢ - ٩٣)، وانظر: البحر المحيط (٢/ ١٩٩).

(٦) انظر: تفسير الإمام ابن أبي العز جمعاً ودراسة، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد

١٢٠/ ص) سنة ١٤٢٣هـ، للدكتور: شايح بن عبده الأسمرى،.

### الترجيح:

والراجح هو القول بالنسخ على قول الجمهور، لما يأتي:

١- أن سياق الآية يدل على النسخ، قال الجصاص: « وفي مضمون الخطاب من أوضح الدلالة على ذلك ما لو لم يكن معنا رواية عن السلف في معناه لكان كافياً في الإبانة عن مراده »<sup>(١)</sup>، فقوله تعالى في آخر الآية: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ يدل على التخيير، وغير جائز أن يعود هذا الكلام إلى المرضى والمسافرين، ولا إلى الشيخ الكبير، ولا إلى الحامل والمرضع إذا خافتا على الولد؛ لأن الفطر في حق هؤلاء أفضل من الصوم من جهة أنهم قد نهوا أن يعرضوا أنفسهم للتلف، وإنما عاد الكلام إلى الأصحاء المقيمين خيروا بين الصوم والإطعام<sup>(٢)</sup>.

ولتكرار قوله: ﴿ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾؛ لأنه لما كان مذكوراً مع المنسوخ ذكر مع الناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم<sup>(٣)</sup>، ولولا تجديد الفرض فيه ما كان لتكرار ذلك فائدة مقصودة<sup>(٤)</sup>.

٢- أن من لم يجعلها منسوخة جعل فيها حذفاً وتقديراً؛ فقال: المعنى: يطيقونه على جهد، أو قال كانوا يطيقونه، أو قال: لا يطيقونه، والأصل عدم الحذف<sup>(٥)</sup>.

٣- أنه قول جمهور المفسرين، والأحاديث الصحيحة تسانده، وهو أقرب إلى روح الشريعة الإسلامية في التدرج في تشريع التكليف التي فيها مشقة على الناس<sup>(٦)</sup>.

### النتيجة:

وبصحة نسخ الآية بما ذكر يصح تفسير القرآن بالقرآن فيه؛ إذ هو من أوجهه المطابقة - كما سبق - والله تعالى أعلم.

(١) أحكام القرآن للحصاص (١/ ٢١٩).

(٢) انظر: نواسخ القرآن (١/ ١٧٨).

(٣) مدارك الترتيل وحقائق التأويل (١/ ٩٤).

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ١٤٨).

(٥) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (٢/ ٢٥٩).

(٦) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٣٠٤).

### المطلب الثاني: تفسير الفدية بطعام مسكين:

فقد بين المراد بالفدية قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿طَعَامٌ مِّسْكِينٍ﴾<sup>(١)</sup> على كلتا القراءتين في الآية<sup>(٢)</sup>؛ إذ في هذه الجملة قراءتان متواترتان<sup>(٣)</sup>:

الأولى: تنوين ( فدية )، ورفع ( طعام )<sup>(٤)</sup>.

فعلى هذه القراءة تكون ﴿فِدْيَةٌ﴾ مبتدأ خبره في الجور قبله، و ﴿طَعَامٌ﴾ بدلٌ من ﴿فِدْيَةٌ﴾، قال أبو حيان: « وفي ذلك تبيين للفدية ما هي »<sup>(٥)</sup>، وقال السمين: « يبين بهذا البدل المراد بالفدية »<sup>(٦)</sup>.

وأجاز بعضهم أن يكون ﴿طَعَامٌ﴾ خبراً مبتدأً محذوف، تقديره: هي طعام<sup>(٧)</sup>.

الثانية: ( فدية ) بغير تنوين و ( طعام ) بالخفض على الإضافة<sup>(٨)</sup>.

وعلى هذه القراءة أيضاً يكون ﴿طَعَامٌ﴾ مبيّناً للفدية، قال أبو حيان: « ومن لم ينون فأضاف كان في ذلك تبيين أيضاً وتخصيص بالإضافة، وهي إضافة الشيء إلى جنسه »<sup>(٩)</sup>، وقال السمين: « وأما إضافة الفدية للطعام فمن باب إضافة الشيء إلى جنسه، والمقصود به البيان كقولك: حاتمٌ حديد، وثوبٌ خزٌّ وبابٌ ساج، لأنّ الفدية تكون طعاماً وغيره »<sup>(١٠)</sup>. وفي الجلالين: « وفي قراءة بإضافة فدية وهي للبيان »<sup>(١١)</sup>.

فـ ﴿طَعَامٌ مِّسْكِينٍ﴾ مبيّنة للفدية على كلتا القراءتين، وذلك من تفسير القرآن بالقرآن المتصل، والله تعالى أعلم.



(١) ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم (ص ٣٠).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٢ / ١٦٥).

(٣) إبراز المعاني من حرز الأمان (ص ٣٥٦)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص ٢٨٢)،

البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص ٥٦).

(٤) وهي قراءة: ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي وهشام ويعقوب وخلف.

(٥) البحر المحيط (٢ / ٢١٠).

(٦) الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١ / ٦٧٨)، اللباب في علوم الكتاب (٢ / ٣٤١).

(٧) المصدرين السابقين.

(٨) وهي قراءة: نافع وابن ذكوان وأبو جعفر انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (١ / ١٩٩).

(٩) البحر المحيط (٢ / ٢١٠)، وقد أجاز الرازي وغيره أن تكون من إضافة الموصوف إلى الصفة، لكنّ هذا رده جمع من أهل اللغة؛

لأن طعاماً ليس بصفة. انظر: البحر المحيط (٢ / ٢١٠)، الدر المصون (١ / ٦٧٨)، اللباب في علوم الكتاب (٢ / ٣٤١).

(١٠) الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١ / ٦٧٨)، وذكر مثله ابن عادل في اللباب (٢ / ٣٤١).

(١١) تفسير الجلالين (ص ١٩٢).

### تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تُبْشِرُوا بِهِ وَأَنْتُمْ عَلَى كِفْلٍ فِي الْمَسْجِدِ ﴾ البقرة: ١٨٧.

هذه الآية - كما سبق - هي النسخة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من تحريم الأكل والشرب والجماع بعد النوم أو صلاة العشاء؛ فأباح الله تعالى بها الأكل والشرب والجماع في أيّ الليل شاء الصائم، وجعل الغاية في ذلك تبيين ضياء الصباح من سواد الليل.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ بين الله تعالى المراد

بالخيطين بأنهما بياض النهار وسواد الليل بقوله في الآية نفسها ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾

فقد أخرج الشيخان عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: أنزلت ﴿ وَكُلُوا

وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ ولم يُتْرَلْ ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ وكان رجال إذا

أرادوا الصوم، رَبطَ أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل

حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ فعلموا أنما يعني: الليل والنهار<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير رحمته: «أباح تعالى الأكل والشرب، مع ما تقدم من إباحة

الجماع في أيّ الليل شاء الصائم إلى أن يتبين ضياء الصباح من سواد الليل، وعبر عن

ذلك بالخيط الأبيض من الخيط الأسود، ورفع اللبس بقوله: ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الشنقيطي رحمته قوله تعالى: ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾، بينه

قوله: ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، في كتاب التفسير، باب ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ

الْفَجْرِ ﴾، برقم ٤٥١١، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب: أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع

الفجر. صحيح مسلم برقم: (١٠٩١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥١٢).

(٣) أضواء البيان (١/ ٧٤).



ووجه البيان فيه: أن ظاهر قوله: ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ أنه الخيط المعهود، وهو ما فهمه جمع من الصحابة حتى نزل قوله تعالى ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما عني بذلك من الليل والنهار.

وقد ذكر جمع من أهل التفسير أن قوله: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بيان للخيط الأبيض لا للأسود؛ لأن الفجر ليس له سواد، ولم يُبَيِّن الخيط الأسود فيقول: { مِنْ اللَّيْلِ } اكتفاءً بذلك؛ لأن بيان أحدهما بيان للثاني<sup>(١)</sup>، وخصَّ الخيط الأبيض بالبيان لأنه المقصود والمنوط به الأحكام المذكورة من المباشرة والأكل والشرب<sup>(٢)</sup>.

### وهل كانت الآية مجملة مفتقرة إلى بيان أم لا؟

فقد جاء في حديث سهل المتقدم ما يفيد أن نزول قوله تعالى ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ جاء متأخراً عن الآية، حتى فعل بعض الصحابة ما فعلوا، فهل ذلك من تأخير البيان عن وقت الحاجة مع أن ذلك لا يجوز بحال على قول جماهير العلماء<sup>(٣)</sup>.  
وقد اختلف المفسرون في توجيه ذلك على أقوال متنوعة، وأحسنها وأقواها أن هذا ليس من تأخير البيان؛ لأن من مستعملات العرب إطلاق الخيط الأبيض على ضوء

(١) انظر هذا في: الكشاف (١/١٦٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٩١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/٩٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٢٢١)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/٤٣٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/٢٥٥)، روح المعاني (٢/١٣٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٣١٤)، تفسير القرآن للنعيمين (٢/٣٤٨).

وقيل: هو بيان لما بناءً على أن الفجر عبارة عن مجموعهما. روح المعاني (٢/١٣٤).

(٢) انظر: الدر المصون (١/٤٣٤)، روح المعاني (٢/١٣٤).

(٣) انظر تقرير ذلك في: الإحكام للآمدي (٣/٣٦)، الفصول في الأصول (٢/٤٥)، الإحكام في أصول الأحكام (١/٨١)، تأليف الإمام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤٠٤هـ. إرشاد الفحول (٢/٢٦)، بل حكى بعضهم الإجماع على امتناعه، انظر: روضة الناظر (١/١٨٥)، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (١/٤٠٧)، تأليف الإمام: أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، ت: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجعية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، البحر المحيط في أصول الفقه (٣/٧٨).

الصبح، والخيط الأسود على ظلام الليل المختلط به<sup>(١)</sup>، فالتعبير به من قبيل الظاهر لا من قبيل الحمل، وعدم فهم بعضهم المراد منه لا يقدح في ظهور الظاهر، فالذين اشتبه عليهم معنى الخيط الأبيض والخيط الأسود، فهموا أشهر معاني الخيط، فصنعوا ما صنعوا، ثم نزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ لإزالة اللبس وتصحيح ما فهم من الآية على غير المراد<sup>(٢)</sup>.  
وقد ذكروا أقوالاً أخرى ليس هنا مورد ذكرها<sup>(٣)</sup>، وأضعفها ما أورده بعض المفسرين من التشكيك في صحة الأخبار الواردة بذلك<sup>(٤)</sup>.

فالنتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ بقوله تعالى: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾؛ لأنه نزل لإزالة اللبس والاحتمال عن الآية، وإن كانت الأولى واضحةً بيناً عند العرب، والله أعلم.



- 
- (١) انظر بعض الشواهد اللغوية على ذلك في: جامع البيان (٥٢٩/٣)، الكشاف (٢٣١/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٠/٢)، تفسير الخازن (١١٧/١)، حاشية الشهاب على البيضاوي (٢٨١/٢).
- (٢) انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤٤٥/١)، البحر المديد (١٥٠/١)، روح المعاني (١٣٤/٢)، التحرير والتنوير (٢٣٣/٢)، أضواء البيان (٧٤/١).
- (٣) انظر بعضها في: أحكام القرآن للحصص (٢٨٤/١)، البحر المحيط (٢٢٤/٢)، أحكام القرآن للكميا الهراسي، ط ١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ت: عدد من العلماء. (٥٧/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢٢/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٥٥/١)، روح المعاني (١٣٤/٢).
- (٤) كالزمخشري في الكشاف (١٦٦/١)، والرازي في تفسيره (٧٨٦/١).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُوا بِهَا إِلَى

الْحُكْمِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٨٨

هذا خطاب موجه إلى المؤمنين كافة في كل زمان ومكان، ينهاهم الله تعالى فيه عن أن يأكل بعضهم مال بعض بالباطل، أي بالوجه الذي لم يبيحه الله ولم يشرعه، ويدخل في ذلك كل أخذ للمال بغير وجه حق.

كما ينهاهم عن أن يلقوا بأموالهم رشوة إلى الحكام ليحصلوا على أحكام لمصلحتهم، وهم يعلمون يقينا أنهم لا حق لهم، وأنهم آثمون أكلوا حرام<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الإمام الطبري بسنده عن ابن زيد في قوله: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ ﴾ يقول: يكون أجلد منه وأعرف بالحجة، فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل، وقرأ: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بَحْرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> قال: هذا القمار الذي كان يعمل به أهل الجاهلية<sup>(٣)</sup>.

### وجه الارتباط والشبه بين الآيتين:

لم يتبين لي وجه بيان ولا ارتباط بين هاتين الآيتين سوى المشابهة بينهما في المعنى؛ حيث ورد فيهما النهي عن أكل الأموال بالباطل.

ولو كان الاستثناء متصلاً في الآية الثانية، لصحّ تفسير الآية الأولى بها؛ فيقيّد إطلاق الأولى بتقييد الثانية، إلا أن الاستثناء فيها غير متصل على قول جمهور

(١) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/٩٧)، روح المعاني (٢/١٤٠)، فتح القدير (١/٢٤٨)، التحرير والتنوير (٢/١٨٦).

(٢) سورة النساء: ٢٩.

(٣) جامع البيان (٣/٥٥٢)، وقول جمهور المفسرين هو القول بعموم الآية، وأن يدخل فيه جميع أنواع الأكل بالباطل، دون تخصيصه بالقمار كما في قول ابن زيد، انظر ذلك في: المحرر الوجيز (١/٢٠٨)، معالم التنزيل (١/٢١٠)، الجامع لأحكام القرآن (٢/٣٣٨)، الجواهر الحسان (١/١٠٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص٨٨).

المفسرين من السلف والخلف؛ لأنّ التجارة ليست من أكل الأموال بالباطل<sup>(١)</sup>، قال أبو حيان: ومن ذهب إلى أنه استثناء متصل فغير مصيب لما ذكرناه<sup>(٢)</sup>.

فلا وجه لبيان الآية الأولى بالثانية، ولا ارتباط بينهما سوى ما تقدّم؛ فإيراد الثانية هنا من باب جمع النظائر والأشباه في التفسير، وذلك من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع.

ومثل هذا قول الرازي في تفسير الآية: واعلم أنه سبحانه كرر هذا النهي في مواضع من كتابه فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الذَّبَابُ فَأَمَّنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾... وذكر آيات أخرى<sup>(٣)</sup>.

وكذلك تنظير الطبري وغيره للآية بآيات أخرى كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، إنما ذلك في الأسلوب، فجعل الله المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه، ولازمه كلامه نفسه، وأكل مال أخيه بالباطل، كالأكل مال نفسه بالباطل<sup>(٦)</sup>، وليس في الآيات تفسير أو بيان للآية الأولى كما هو واضح وجلّي.



(١) معاني القرآن للأخفش (١٩٩/)، الجامع لأحكام القرآن (١٥١/٥)، تفسير القرآن العظيم (٢٦٨/٢)، التحرير

والتنوير (١٠٠/٤).

(٢) البحر المحيط (١١٨/٤)

(٣) انظرها في تفسيره (٣/ ١٣١-١٣٢).

(٤) سورة الحجرات: ١١.

(٥) سورة النساء: ٢٩.

(٦) جامع البيان (٣/ ٥٤٨) (بتصرف).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُم وَلَا تَعْتَدُوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١١٠﴾ البقرة: ١٩٠

في هذه الآية الكريمة يأمر الله المؤمنين بقتال المشركين في سبيله لنصرة دينه، وإعلاء كلمته الذين يقاتلونكم، وينهاهم عن الاعتداء في ذلك بالمثل، والغلول، وقتل من لا يحل قتله من النساء والصبيان والشيوخ، ومن في حكمهم.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ظاهر هذه الآية يدل على أنهم كانوا مأمورين بقتال الكفار الذين يقاتلونهم فحسب دون غيرهم؛ لذا اختلف المفسرون في تأويلها على أقوال، وحملت في بعضها على آيات من كتاب الله، في وجهين:

الوجه الأول: تفسيره بقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾<sup>(١)</sup>، على أن المراد بالآية ما يعم سائر الكفار، وعبر بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ ﴾ تهييلاً للمسلمين، وتحريضاً لهم على قتال الكفار، لا أنهم مأمورين بقتال من قاتلهم فقط، فالقيد للإغراء فلا مفهوم له، وكأنه يقول لهم: هؤلاء الذين أمرتكم بقتالهم هم خصومكم وأعداؤكم الذين يقاتلونكم<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير رحمته - في معرض رده على القول بنسخ الآية - « وفي هذا نظر؛ لأن قوله: ﴿ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ ﴾ إنما هو تهييج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال الإسلام وأهله، أي: كما يقاتلونكم فقاتلوهم أنتم، كما قال: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾<sup>(٣)</sup>...»

(١) سورة التوبة: ٣٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٥٢٣)، تفسير القرآن للعثيمين (٢/٣٧٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/٥٢٣ - ٥٢٤)، وذكر مثل هذا القاسمي في محاسن التأويل (٢/٩٦).

وقال الشيخ الشنقيطي رحمته - بعدما حكى هذا الوجه في دفع إيهام الاضطراب - : « ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾، وخير ما يفسر به القرآن القرآن »<sup>(١)</sup>.

وقال عنه في الأضواء: « وعلى القول الثالث فالمعنى بينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ »<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول هو الذي رجحه ابن كثير - كما سبق، ووصفه الشنقيطي بأنه من أحسن الأقوال وأقربها<sup>(٣)</sup>.

ووجه البيان على هذا: أن قوله تعالى في هذه الآية ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ يحتمل أن يكون المراد بهم الذين من شأنهم أن يقاتلوهم من المشركين كرجالهم وشبانهم، دون غيرهم من العجزة والنساء منهم، كما يحتمل أن يكون المراد بهم المشركين كافة، وإنما ذكر الذين يقاتلوهم للتهييج والإغراء، فلما جاء الأمر في الآية الثانية بقتال عموم المشركين حملت الأولى على ذلك وفسرت بها.

الوجه الثاني: القول بنسخ الآية بآيات أخرى:

فقد ذهب جمع من أهل العلم إلى أن المراد بالآية قتال من قاتلهم من المشركين والكف عمّن كفّ عنهم، وهي منسوخة بالآيات الدالة على وجوب قتال الكفار مطلقاً قاتلوا أم لا، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَبَتْهُمْ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٣).

(٢) أضواء البيان (١/ ١٤٥).

(٣) دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٣).

(٤) سورة التوبة: ٥.

(٥) سورة البقرة: ١٩٣.

قالوا: إن من حكمة الله البالغة في التشريع أنه إذا أراد تشريع أمر عظيم على النفوس ربما يشرعه تدريجياً لتخف صعوبته بالتدرج، والقتال لما كان شاقاً على النفوس أذن فيه أولاً من غير إيجاب بقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (١)، ثم أوجب عليهم قتال من قاتلهم بقوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾، ثم لما استأنست نفوسهم بالقتال أوجبه عليهم إيجاباً عاماً بقوله: ﴿فَإِذَا أَنسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ (٢).

وهذا القول مروى عن الربيع (٣)، وابن زيد (٤)، وذكره غير واحد من المصنفين في الناسخ والمنسوخ (٥)، ورجحه ابن جزى (٦)، ومال إليه البيضاوي وغيره (٧).

### القول الآخر في الآية:

وقد ذهب جمع آخر من أهل العلم إلى الاحتمال الثاني الذي سبقت حكايته وهو: أن الآية محكمة غير منسوخة، والمراد منها: قتال مَنْ مِنْ شَأْنِهِمْ أَنْ يقاتلوا، أما الكافر الذي ليس من شأنه القتال كالنساء والذراري والشيخ الفانية والرهبان وأصحاب الصوامع ومن ألقى إليهم السلم، فنُهُوا أن يعتدوا بقتالهم؛ لأنهم لا يقاتلونهم، وذلك ثابت إلى هذا اليوم (٨).

(١) سورة الحج: ٣٩.

(٢) دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٣) (بتصرف واختصار).

(٣) فيما أخرجه الطبري (٣/ ٥٦١ - ٥٦٢) بسنده من طريق أبي جعفر، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٥٢٣/١).

(٤) فيما أخرجه الطبري (٣/ ٥٦٢) بسنده من طريق ابن وهب. وانظر: تفسير القرآن العظيم (٥٢٣/١).

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة المقرئ (ص ٤٤)، الناسخ والمنسوخ للكرمي (ص ٦٤).

(٦) في التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٤).

(٧) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٢٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٢٥٨).

(٨) انظر: جامع البيان (٣/ ٥٦٢)، المحرر الوجيز (١/ ٢٠٩)، دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٤).

وهذا قول ابن عباس<sup>(١)</sup>، وعمر بن عبد العزيز<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وهو اختيار ابن جرير<sup>(٤)</sup>، ورجحه النحاس، وابن العربي، وابن الجوزي، ومال إليه الشنقيطي<sup>(٥)</sup>.  
وعلى هذا القول يكون قوله هنا ﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ﴾ مخصصة لعموم الآيات المتقدمة الآمرة بقتال كافة المشركين، ومخرجة لمن لم يتوقع منهم القتال<sup>(٦)</sup>.

### الترجيح:

الراجح من هذه الأقوال - والعلم عند الله - : هو القول الأخير لوجوه<sup>(٧)</sup>:

- ١- ما ورد من الأحاديث المصرحة، ووصايا الخلفاء الراشدين لقواد جيوشهم بالنهي عن قتال الصبي، وأصحاب الصوامع، والمرأة، والشيخ الهرم إذا لم يستعن برأيه<sup>(٨)</sup>، فيكون هؤلاء هم المرادون بمفهوم قوله تعالى ﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ﴾.
- ٢- أن المفاعلة غالباً لا تكون إلا من اثنين، كالمقاتلة والمشائمة والمخاصمة، والقتال لا يكون من النساء ولا من الصبيان ومن أشبههم، كالرهبان والمرضى والشيوخ فلا يقتلون.

فالنتيجة: عدم صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ﴾ بقوله:

﴿وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ والآيات الأخرى الدالة على

- (١) فيما أخرجه عنه الطبري (٥٦٣/٣) بسنده من طريق معاوية، عن علي.
- (٢) فيما أخرجه عنه الطبري (٥٦٣/٣) بسنده من طريق يحيى بن يحيى الغساني، ومن طريق سعيد بن عبد العزيز.
- (٣) فيما أخرجه عنه الطبري (٥٦٢/٣) بأسانيده من طريق ابن أبي نجيح.
- (٤) جامع البيان (٥٦٢/٣ - ٥٦٣).
- (٥) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٠٧-١٠٨)، أحكام القرآن لابن العربي (٢٠٠/١)، نواسخ القرآن (١٨١/١).
- دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٣).
- (٦) انظر: روح المعاني (٧٤/٢).
- (٧) انظرها في: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٠٧-١٠٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/٢)، البحر المحيط (٢٢٤/٢)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٤٥).
- (٨) كما في حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ رأى في بعض مغازيه امرأة مقتولة فكره ذلك، وفيه عن قتل النساء والصبيان، أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب قتل الصبيان في الحرب، (٢٨٥١) ومسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب (١٧٤٤).



الأمر بقتال سائر الكفار، لا عن طريق البيان وأن المراد بالذين يقاتلونهم الكفار كافة، ولا عن طريق نسخها بها، بل هي المفسرة لتلك الآيات؛ إذ تخصص عمومها وتخرج منها الكفار الذين لا يقاتلون، والعلم عند الله.



## تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَّفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ﴾

وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ

جَزَاءَ الْكَافِرِينَ ﴿١١١﴾ البقرة: ١٩١.

هذا أمر بقتال الكفار أينما وجدوا في كل وقت وفي كل زمان، ثم استثني تعالى من هذا العموم قتالهم عند المسجد الحرام؛ فلا يجوز ذلك - مراعاةً لحرمة - إلا أن يبدأوا بالقتال، فإنهم يقاتلون جزاءً لهم على اعتدائهم.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

**المطلب الأول: تخصيص عموم قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَّفْتُمُوهُمْ﴾** بما جاء بعده

مستثنياً في قوله: ﴿وَلَا تُقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ﴾

فقد ذهب جمع من أهل العلم أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ﴾

مخصصٌ لعموم صدر الآية قوله: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَّفْتُمُوهُمْ﴾ والآيات المشابهة لها<sup>(١)</sup> في

الأمر بقتال المشركين في كلِّ الأمكنة، فلا يجوز قتالهم في الحرم إلا إذا بدعوا به.

قال الإمام النسفي رحمته: « وإن كان ظاهر قوله ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفَّفْتُمُوهُمْ﴾ يبيح القتل في

الأمكنة كلها لكن قوله ﴿وَلَا تُقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ﴾ خصَّ الحرم إلا عند البداءة

منهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة ابن عاشور رحمته: « ... فخص المكان الذي عند المسجد الحرام من

عموم الأمكنة التي شملها قوله: ﴿حَيْثُ ثَفَّفْتُمُوهُمْ﴾ أي إن ثففتموهم عند المسجد الحرام غير

مشبكين في قتال معكم فلا تقتلوه»<sup>(٣)</sup>.

(١) وهي الآيات التي ستأتي، والتي ذكر كثير من المفسرين أنها ناسخة للنهي عن القتال في الحرم.

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/٩٤).

(٣) التحرير والتنوير (٢/١٩٩).

ونصّ على تخصيص النهي عن القتال عموم الآيات الآمرة بالقتال في كلّ مكان جمع من المفسّرين<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان: واضح؛ فإنّ قوله تعالى في صدر الآية ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُوهُمْ﴾ والآيات المشابهة لها عامة في الأمر بقتال المشركين في كلّ مكان وفي كلّ الأحوال، فخصص قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ﴾ ذلك العموم، ونهى عن القتال في الحرم، إلّا عند مبادئة الكفار بذلك.

وذهب إلى القول بعدم نسخ النهي عن القتال في الحرم جمع من المفسّرين فقد روي عن مجاهد<sup>(٢)</sup>، ورجّحه الجصاص، وابن العربي، وابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، وابن كثير، والشوكاني، وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير الكبير (١١١/٥) البحر المحيط (٩٨/٢)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (١/٤٦٠).

(٢) كما أخرج ذلك الطبري عنه بسنده من طريق ابن أبي نجيح.

(٣) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٢١/١)، وأحكام القرآن لابن العربي (٢٠٣/١)، زاد المسير (١٨١/١)، ونواسخ

القرآن (١٨٢/١)، والتفسير الكبير (١٤٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٥١/٢)، تفسير القرآن العظيم

(٥٢٥/١)، فتح القدير (٢٥١/١)، زهرة التفاسير (٥٨١/١-٥٨٣).

### المطلب الثاني: البيان بالنسخ:

فقد ذهب جمع من أهل العلم - عكس القول الأول - إلى أن النهي عن قتال المشركين في الحرم منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُضْهِمُوا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وروي هذا عن قتادة<sup>(٣)</sup>، والربيع<sup>(٤)</sup>، وابن زيد<sup>(٥)</sup>، وهو قول مقاتل<sup>(٦)</sup>، ونسبه بعضهم إلى الجمهور<sup>(٧)</sup>، ومال إليه الطبري، ورجحه النحاس، وابن عطية، وابن جزري<sup>(٨)</sup>.

واحتج بعض من قال بهذا القول بتأخر نزول قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ عن النهي عن القتال في الحرم، قالوا: والعام المتأخر عن العمل ينسخ الخاص، وبما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه المغفر فقبل إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١٩٣.

(٢) سورة التوبة: ٥. بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك؛ فقال بنسخ ذلك بما جاء في الآية من قوله: ﴿فَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ كتاب حرم في الناسخ والمنسوخ (١/ ٢٧)، أو أنه منسوخ بآية السيف، كما في الناسخ والمنسوخ لابن سلامة (ص ٤٥)، والناسخ والمنسوخ للكرمي (ص ٦٦).

(٣) أخرج الطبري (٣/ ٥٦٧) عنه نسخ الآية بالآية الأولى بسنده من طريق سعيد، كما أخرج عنه نسخها بالآية الثانية من طريق معمر وهمام.

(٤) أخرج الطبري (٣/ ٥٦٧) نسخها عنه بالآية الأولى.

(٥) كما أخرج ذلك الطبري (٣/ ٥٦٨) عنه من طريق ابن وهب.

(٦) ذهب إلى نسخها بقوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، انظر: تفسيره (١/ ١١٤)، ونواسخ القرآن (١/ ١٨٣).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢١٠)، البحر المحيط (٢/ ٢٣٦).

(٨) انظر: جامع البيان (٣/ ٥٦٨ - ٥٦٩)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ١١١)، المحرر الوجيز (١/ ٢١٠)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٩٤).

(٩) انظر: التحرير والتنوير (٢/ ٢٠١)، والحديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب جزاء الصيد، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام، برقم (١٨٤٦). ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب النهي عن حمل السلاح بمكة، برقم (١٣٥٧).

ووجه ذلك: أن الله تعالى نهي في هذه الآية عن البدء بقتال المشركين في الحرم، وأمر - في الآيتين - بقتالهم في الحل والحرم وعلى كل حال، فهي ناسخة للأولى رافعةً لحكمها.

### الترجيح:

الراجح من القولين - والعلم عند الله - هو القول بعدم النسخ؛ لما يلي:

- ١- أن الجمع بين الآيات ممكن ببناء العام على الخاص، فيقتل المشرك حيث وجد إلا بالحرم، والجمع أولى من الترجيح والقول بالنسخ خلاف الأصل<sup>(١)</sup>.
- أما قولهم بأن العام المتأخر عن العمل ينسخ الخاص، فإنه مذهب أبي حنيفة وأصحابه، والذي عليه الجمهور هو أن العام يبني على الخاص، ولو تأخر عنه؛ لأن ما تناوله الخاص متيقن، وما تناوله العام ظاهر مظنون، والمتيقن أولى<sup>(٢)</sup>.
- ٢- الحديث الذي احتج به جمع من أهل العلم<sup>(٣)</sup>، والذي أخرجه الأئمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه خطب يوم فتح مكة، فقال: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة»<sup>(٤)</sup>.
- ويحمل ما روي من أمر النبي ﷺ بقتل ابن أخطل وهو متعلق بأستار الكعبة بأنه وقع في تلك الساعة التي أحل الله لرسوله ﷺ<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: نواسخ القرآن (١/ ١٨٥)، فتح القدير (١/ ٢٥١).

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه (٢/ ٥٣٧)، المعتمد (١/ ٢٥٨)، قواطع الأدلة في الأصول (١/ ١٧٠).

(٣) كابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/ ١٨٢)، والثعالبي في الجواهر الحسان (١/ ١٠٩)، والشوكاني في فتح القدير (١/ ٢٥١-٢٥٢).

(٤) أخرجه البخاري، في مواضع عديدة في صحيحه، في كتاب: باب لا ينفرد صيد الحرم، برقم: (١٨٣٣)، وفي باب: لا يحل القتال بمكة، برقم: (١٨٣٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج: باب: تحريم مكة وصيدها وخلوها...، حديث رقم: (١٣٥٣). وقد أخرجا نحوه من حديث أبي هريرة، فالبخاري في باب: من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، حديث رقم: (٦٨٨٠)، ومسلم برقم: (١٣٥٥).

(٥) انظر: نواسخ القرآن (١/ ١٨٢)، فتح الباري (٦/ ٥٥)، فتح القدير (١/ ٢٥١).

النتيجة: صحة تفسير صدر الآية بما جاء بعدها؛ حيث أمر الله بقتال الكفار في كل مكان ثم استثنى وخصص من ذلك المسجد الحرام، فلا يجوز البدء بالقتال فيه. فقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ﴾، مفسرة لقوله ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَفْتَنُوهُمْ﴾، كما هي مفسرة ومخصصة لعموم الآيتين الأخيرين، قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَبَتْ أُولَئِكَ فَاصْبِرْ أَلَا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾. ولا يصح - على الراجح - القول بنسخ النهي عن القتال عند المسجد الحرام بالآيات العامة لما سبق تقريره، والله تعالى أعلم.



## تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ

رَبِّكُمْ﴾ البقرة: ١٩٨

كانت العرب في الجاهلية يتجرون في مواسم الحج، وكانت لهم فيها أسواق، فلما جاء الإسلام تأثموا في ذلك ووجدوا حرجاً في مزاوله التجارة وابتغاء الرزق في موسم الحج؛ فأنزل الله هذه الآية مبيحاً بها التكسب بطرقه المشروعة وابتغاء فضل الله ونعمته في مواسم الحج إذا لم يشغل عما يجب، لذا أمر بذكره تعالى عند المشعر الحرام بالزدلفة بعد الوقوف بعرفة والدفء منها<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن

وقد فسّر جمهور المفسرين من السلف والخلف ابتغاء الفضل في الآية بالتجارة لأمرين: الأول: ما جاء في روايات كثيرة أن الآية نزلت لما تأثموا في الاتجار في المواسم، فأباح الله لهم التماس فضله بالبيع والشراء<sup>(٢)</sup>.

### الثاني: حمل الآية على آيات من القرآن الكريم:

فقد فسّر جمع من أهل التفسير ابتغاء الفضل هنا بالتجارة لآيات من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَمَا آخِرُونَ بِضُرِيحٍ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>، ومن رَحْمَتِهِ، جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٢).

(٢) كما أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فلما كان الإسلام فكأنهم تأثموا فيه فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ في مواسم الحج، قرأها ابن عباس. صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب: ما جاء في قول الله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (برقم: ٢٠٥٠).

(٣) سورة الجمعة: ١٠.

(٤) سورة الزمل: ٢٠.

(٥) سورة القصص: ٧٣.

قال الإمام الرازي رحمته - عند ذكر الوجه الأول في تفسير الفضل في الآية - : « أن المراد هو التجارة، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا آخِرُونَ بَصِيرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، وقوله: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَشْكُرُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام القرطبي رحمته: « وابتغاء الفضل ورد في القرآن بمعنى التجارة، قال الله تعالى: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ لم يبين هنا ما هذا الفضل الذي لا جناح في ابتغائه أثناء الحج، وأشار في آيات أخر إلى أنه ربح التجارة كقوله: ﴿وَمَا آخِرُونَ بَصِيرُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، ... وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾، أي: بالبيع والتجارة، بدليل قوله قبله: ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾، أي: فإذا انقضت صلاة الجمعة فاطلبوا الربح الذي كان محرماً عليكم عند النداء لها.

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب أن غلبة إرادة المعنى المعين في القرآن تدل على أنه المراد؛ لأن الحمل على الغالب أولى، ولا خلاف بين العلماء في أن المراد بالفضل المذكور في الآية ربح التجارة، كما ذكرنا<sup>(٣)</sup>.

وأورد الآيات المذكورة أو إحداها عند تفسير الآية جمع من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

#### وجه الارتباط بين الآية والآيات المذكورة:

ما بينه الشنقيطي من أن ابتغاء الفضل ورد في تلك الآيات مراداً به التجارة، فيكون هو المراد به في هذه الآية أيضاً، لأنه المعنى الغالب في القرآن من هذا الاستعمال. وهنا من باب الاستشهاد بالمعنى الغالب للفظ أو الأسلوب على تفسير الآية به، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، ومن قواعد الترجيح بين الأقوال المختلفة في التفسير<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الكبير (٣/ ١٨٧)، وانظر مثله في: اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٤٣٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٤١٣).

(٣) أضواء البيان (١/ ١٦٥-١٦٦).

(٤) انظر: محاسن التأويل (٢/ ١١٣)، تفسير القرآن لكلام الرحمن (ص ٤٩)، التحرير والتنوير (٢/ ٢٣٣)، تفسير

القرآن للعثيمين (٢/ ٤٢١).

(٥) لنا ذكره الحربي في قواعد الترجيح عند المفسرين (١/ ١٧٢)، وأورد كلام العلماء في اعتمادها والأمثلة التطبيقية عليها.



وتفسير ابتغاء الفضل هنا بالتجارة هو الذي ذكره جمهور المفسرون<sup>(١)</sup>، ولم أطلع في ذلك على خلاف عنهم؛ لما تقدّم في سبب نزولها، إلا ما حكاه الرازي وغيره عن بعضهم من أن المراد بابتغاء الفضل هنا: أن يتغني الإنسان حال كونه حاجاً أعمالاً أخرى تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته مثل إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول وإن دافع عنه الرازي وغيره، وردوا على الاعتراض عليه<sup>(٣)</sup>، إلا أنه غير مستقيم؛ لعدم مناسبه سبب نزول الآية، وسبب النزول الصحيح معين على فهم الآية كما قرره جمع من المحققين<sup>(٤)</sup>.

**النتيجة:** لا خلاف - كما سبق - بين المفسرين في تفسير ابتغاء الفضل هنا بالتجارة؛ لما تقدّم، وحمل الآية على الآيات المذكورة من باب الاستشهاد بالمعنى الغالب على تفسير آية في القرآن الكريم، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والعلم عند الله تعالى.



- (١) انظر: تفسير مقاتل (١/ ١١٩)، معالم التنزيل (١/ ٢٢٨)، الكشاف (١/ ١٧٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٣٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ١٠٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٢٦٤)، روح المعاني (٢/ ١٦٦).
- (٢) التفسير الكبير (٢/ ١٦٤) البحر المحيط (٢/ ٢٦٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٤٣٨).
- (٣) انظر: التفسير الكبير (٢/ ١٦٤)، اللباب في علوم الكتاب (٢/ ٤٣٨).
- (٤) قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها، أسباب النزول (ص ٤).
- وقال ابن دقيق العيد: «بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن»، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (١/ ٢٥٨).
- وقال ابن تيمية: «معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب». مجموع الفتاوى (٢٢٥/ ١٣)، وانظر: الإتيقان في علوم القرآن (١/ ١٠٨). لباب النقول (ص ١٣)

## تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ البقرة: ١٩٩

جاء في سبب نزول هذه الآية<sup>(١)</sup> أن قريشاً كانوا لا يقفون مع الناس يوم عرفة في عرفات، بل كانوا يقفون في المزدلفة؛ وذلك ترفعاً أن يساواوا غيرهم وهم أهل بيت الله وقُطَّان حرمه، وزعماً منهم أن ذلك تعظيم للحرم الذي لا يريدون الخروج منه إلى عرفات، فأمر الله النبي ﷺ والمسلمين، أن يفيضوا من حيث أفاض الناس، وهو عرفات، لا من المزدلفة كفعل قريش.

### ◆ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ لم يبين الله فيه المكان المأمور بالإفاضة منه؛ فاختلف المفسرون فيه، وحمله الشيخ الشنقيطي على قوله تعالى في الآية التي قبلها: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾، لم يبين هنا المكان المأمور بالإفاضة منه المعبر عنه بلفظة ﴿ حَيْثُ ﴾، التي هي كلمة تدل على المكان، كما تدل حين على الزمان، ولكنه يبين ذلك بقوله: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾<sup>(٣)</sup>. ووجه بيان الآية بالتي قبلها: واضح من كلام الشنقيطي؛ فالله لم يبين في قوله: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ المكان المأمور بالإفاضة منه المعبر عنه بلفظة ﴿ حَيْثُ ﴾، وكان ذكر قبله الإفاضة من عرفات، فيكون المكان المبهم هنا راجعاً إلى ذلك المبين؛ لأن الآيتين في سياق واحد.

(١) كما أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها، فالبخاري في كتاب الحج، باب الوقوف بعرفة برقم: (١٦٦٥)،

وفي كتاب التفسير، باب ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ برقم: (٤٥٢٠)، ومسلم في كتاب: الحج،

باب في الوقوف وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ برقم (١٢١٩).

(٢) سورة البقرة: ١٩٨.

(٣) أضواء البيان (١/ ١٦٦).

وتفسير الإفاضة هنا بالإفاضة من عرفات إلى مزدلفة هو مذهب جماهير العلماء، فهو مروى عن عائشة وابن عباس ومجاهد، وعطاء، وقتادة، والسدي، وغيرهم<sup>(١)</sup>، ورجحه الطبري والخصاص وحكيا عليه الإجماع<sup>(٢)</sup>، ورجحه كذلك القرطبي والحاازن<sup>(٣)</sup>.

لكن يشكل على هذا القول ذكر ﴿ثُمَّ﴾ بعد ذكر الإفاضة من عرفات والأمر بالذكر عند المشعر الحرام، بعد ذكر الإفاضة من عرفات؛ فظاهر سياق الآية أن الإفاضة الثانية هي الإفاضة من مزدلفة.

وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة عديدة أهمها<sup>(٤)</sup>:

١- أن ثم بمعنى الواو، فليست للترتيب وإنما هي لعطف جملة كلام على جملة هي منها منقطعة<sup>(٥)</sup>، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَّصُوا بِالصَّيْرِ وَتَوَّصُوا بِالرِّحْمَةِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَإِنَّمَا تَرِيَّتَكَ بَعْضَ الَّذِي نَوَدُّمْ أَوْ نَتُوقُكَ فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>. قال الخصاص: « فإذا كان ذلك سائغاً في اللغة ثم روي عن السلف ما ذكرنا لم يجوز العدول عنه إلى غيره »<sup>(٨)</sup>.

٢- أن معناه: ثم ذكرنا لكم أفيضوا من حيث أفاض الناس، فيرجع التعقيب إلى ذكر وجود الشيء لا إلى نفس وجوده، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَىٰ الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ لِيَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٩)</sup>، المعنى: ثم أخبرناكم آتينا موسى الكتاب؛ فيكون التعقيب في الإخبار لا في الإتياء، وفائدة

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٥٦).

(٢) انظر: جامع البيان (٤/ ١٩٠)، أحكام القرآن للخصاص (١/ ٣٨٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٤٢٨)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١٨٥).

(٤) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٢٦٥-٢٦٦)، أحكام القرآن للخصاص (١/ ٣٨٧-٣٨٨). معالم

التنزيل (١/ ٢٣٠) البحر المحيط (٢/ ٢٧٠). لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ١٨٥).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٤٢٧)، البحر المحيط (٢/ ٢٧٠)

(٦) سورة البلد: ١٧.

(٧) سورة يونس: ٤٦.

(٨) أحكام القرآن للخصاص (١/ ٣٨٧).

(٩) سورة الأنعام: ١٥٤.

كلمة ﴿ثُمَّ﴾ هنا تأخر أحد الخبرين عن الآخر، لا تأخر هذا المخبر عنه عن ذلك المخبر عنه<sup>(١)</sup>، فالترتيب ذكري لا ترتيب حكمي<sup>(٢)</sup>.

### القول الآخر في الآية:

والقول الآخر في المراد بالمكان المأمور بالإفاضة منه هو ما سبق التويه إليه، وأن ظاهر الآية يقتضيه: أن المراد الإفاضة من المزدلفة إلى منى لرمي الجمار، وهذا القول مروى عن الضحاك<sup>(٣)</sup>، وقال ابن جرير عن هذا القول: «ولولا إجماع الحجة على خلافه لكان هو الأرجح»<sup>(٤)</sup>، وأبله ونصره حتى وهم بعضهم فسبوا إليه ترجيح هذا القول<sup>(٥)</sup>، وهو الذي رجحه الثعلبي<sup>(٦)</sup>، واقتصر عليه السعدي<sup>(٧)</sup>.

### الترجيح:

والراجح هو القول الأول؛ لصحة تفسير القرآن بالقرآن فيه، ولأنه قول جمهور المفسرين من السلف والخلف، ولصحة الأدلة وأسباب التزول فيها، ومعرفة السبب معينة على فهم الآية فهماً صحيحاً، وإمكانية الإجابة على الإشكال الوارد عليه.

### النتيجة:

صحة تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ بالتي قبلها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ فيكون المراد بالمكان المبهم المأمور بالإفاضة منه في الأولى (عرفات) المصرح به في الثانية، ولا يشكل على ذلك ورود (ثم) بعد ذكر الإفاضة من عرفات والوقوف عند المشعر الحرام لما تقدم من الإجابات، والله تعالى أعلم.



(١) التفسير الكبير (٣/ ١٩٩).

(٢) تفسير القرآن للعثيمين (٢/ ٤٢٨).

(٣) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٤/ ١٨٩) من طريق أبي بسطام.

(٤) جامع البيان (٤/ ١٩٠)، وذكر مثله ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢/ ٢٣٩)، قال: «ولولا ما جاء من

الحديث لكان هذا التفسير أظهر لتكون الآية ذكرت الإفاضتين بالصراحة وليناسب قوله بعد: ﴿فَإِذَا

فَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ﴾ «سورة البقرة: ٢٠٠.

(٥) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٤٢٧-٤٢٨)، البحر المحيط (٢/ ٢٧٠)، فتح القدير (١/ ٢٧٢).

(٦) في الكشف والبيان (١/ ٢٢١).

(٧) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ البقرة: ٢٠٤

هذا إخبار من الله تبارك وتعالى للمنافقين الذين يتعجب المرء من قولهم، لرونقه وفصاحته، وعندما يُحدّثُ يشهد الله على صدق سرائرهم، وما تخفي قلوبهم، ويحلفون على ذلك، وهم شديد الخصومة والعداوة للمسلمين.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الطبري بسنده عن ابن زيد قال في قوله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ إلى ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾<sup>(١)</sup>، كان رجل يأتي إلى النبي ﷺ فيقول: أي رسول الله أشهد أنك جئت بالحق والصدق من عند الله! قال: حتى يعجب النبي ﷺ بقوله، ثم يقول: أما والله يا رسول الله، إن الله ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به لساني! فذلك قوله: ﴿ وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ ﴾، قال: هؤلاء المنافقون، وقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> حتى بلغ: ﴿ وَإِنَّ الْمُتُنَفِّقِينَ لَكَذِبُونَ ﴾، بما يشهدون أنك رسول الله<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة العثيمين رحمته بعد ما ذكر المعنى الثاني للآية: « أن يُقسم ويحلف بالله أنه مؤمن مصدق، وأن الذي في قلبه هو هذا؛ فيشهد الله على ما في قلبه من حبة الإيمان، والتمسك به وهو كاذب في ذلك؛ ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتُنَفِّقِينَ لَكَذِبُونَ ﴾، أي لكاذبون في دعواهم أنهم يشهدون بذلك»<sup>(٤)</sup>.

واستشهد بالآية أيضاً الشيخ ثناء الله الهندي<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة: ٢٠٥

(٢) سورة المنافقون: ١

(٣) جامع البيان (٤/ ٢٣٣).

(٤) تفسير القرآن للعثيمين (٢/ ٤٤٣).

(٥) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٥١).

### ووجه الارتباط والشبه بين الآيتين:

أن الله تعالى نعت المنافق في الآيتين أنه يستشهد الله تعالى على ما في قلبه وأنه مؤمن بالله ورسوله وهو في ذلك كاذب<sup>(١)</sup>.

وفي الآية قراءة أخرى<sup>(٢)</sup> هي أشبه بآية المنافقون من هذه القراءة، وهي بفتح الياء والهاء في "يشهد" ورفع اسم الجلالة على أنه فاعل، بمعنى: والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق، ويعلم أنه مضمر في قلبه غير الذي يديه بلسانه، ويوافقه ما روي من قراءة ابن عباس "والله يشهد على ما في قلبه"<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي - بعد ما حكى هذه القراءة - : « دليله قوله: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .

وقال ابن كثير: « وأما قوله: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ فقرأه ابن محيـصن: ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ﴾ بفتح الياء، وضم الجلالة... ومعناها: أن هذا وإن أظهر لكم الحيل، لكن الله يعلم من قلبه القبيح، كقوله تعالى: ... وذكر آية المنافقون<sup>(٥)</sup> .

وقال الشوكاني - بعد ما حكاهما - : ومثله قوله تعالى: ... وذكر الآية<sup>(٦)</sup> .

فتشترك الآيتان - في هذه القراءة - على معنى أن الله مطلع على ما في قلب المنافق ويعلم أن ما أضمره فيه خلاف ما أظهره وأبداه بلسانه.

وعلى كلتا القراءتين فلا يظهر لي في الآية الثانية بيان للأولى، بل هما مشتركتان في المعنى وفي نعت المنافقين بأنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم كذباً وزوراً، وأن الله مطلع على ذلك، وهو العليم بذات الصدور. والله تعالى أعلم.



(١) انظر: المصدر السابق بنفس الجزء والصفحة.

(٢) وهي قراءة شاذة حكاهما جمع من المفسرين عن ابن محيـصن، وأبي حيوة، انظر: المصادر المذكورة في الحاشية التالية.

(٣) انظر: جامع البيان (٤/ ٢٣٤)، معاني القرآن للنحاس (١/ ١٤٩)، المحرر الوجيز (١/ ٢٢٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٥).

(٥) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٦٣).

(٦) فتح القدير (١/ ٢٧٧).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ

وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (٢٠٥) البقرة: ٢٠٥

هذه صفة أخرى للمنافق يخبر الله فيها أن المنافق إذا قام وانصرف مشى في الأرض وعمل فيها بالفساد ويهلك الزرع والنواب، وعمله هذا مبعوض لله تعالى فلا يحبه ولا يحب فاعله.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

حمل بعض المفسرين هذه الآية على آيات من القرآن الكريم على النحو التالي:

١- قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٢).

فمن مجاهد رحمته - في تفسير الآية - قال: « إذا تولى سعى في الأرض بالعدوان والظلم، فيحبس الله بذلك القطر، فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، ثم قرأ مجاهد: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ » (٣).

وقال الشيخ العثيمين رحمته: « قوله تعالى: ﴿ وَنُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ أي يكون سبباً لإهلاكهما؛ لأن المعاصي سبب لذلك؛ لقوله تعالى... وذكر الآيتين » (٤).

### وجه الارتباط بين الآية وهاتين الآيتين:

أن قوله تعالى - إخباراً عن المنافق -: ﴿ وَنُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾ يحتمل أن يراد به قيامه المباشر بذلك، كما يحتمل أنه يفعل ذلك بسبب منه؛ فلما أخبر الله في الآيتين أن بعض ما يصيب الناس من الفساد في الأرض وانقطاع بركات السماء وخيرات الأرض هو بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، حمل ما ورد في هذه الآية على ذلك؛ فيكون المراد بإهلاك هذا المنافق الحرث والنسل وفساده في الأرض إنما ذلك بسبب معاصيه.

(١) سورة الروم: ٤١.

(٢) سورة الأعراف: ٩٦.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤/٢٤٠) من طريق النضر بن عربي عنه، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره

(٢/٣٦٧) دون الاستشهاد بالآية، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٤٨١) إليهما.

(٤) تفسير القرآن للعثيمين (٢/٤٤٥).

٢- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْرُكُوا إِلَهُكَ ۗ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> فقد ذهب بعضهم إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ ﴾ إهلاك ذلك بالضلال الذي يؤول إلى الهلاك، فيشتغل بإدخال الشبه في قلوب المسلمين، وباستخراج الحيل في تقوية الكفر، واختار هذا المعنى الرازي واستشهد عليه بالآيتين المذكورتين، قال: « وإنما سمي هذا المعنى فساداً في الأرض لأنه يوقع الاختلاف بين الناس ويفرق كلمتهم ويؤدي إلى أن يتبرأ بعضهم من بعض، فتقطع الأرحام وينسفك الدماء، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآية وهذه الآيات:

أن فرعون - لعنه الله - وملاه ستموا ما يقوم به موسى من دعوة قومه إلى الدين فساداً للناس؛ لأنه يوقع - على رأيهم - الاختلاف بينهم، ويفرق كلمتهم؛ فيحمل ما ذكر من إفساد هذا المنافق على مثل ذلك؛ لأنه يفرق - بنفاقه وكفره - كلمة المسلمين، ويشتت شملهم.

وهذا وما قبله من باب الاستشهاد على معنى يراه المفسر في الآية، تشتركان فيه، فهو من جمع الآيات المتشابهة التي تكون في المعنى الواحد. مع أن قول جمهور المفسرين مخالف لما تقدم، وهو أن المراد به إهلاك ذلك بالقتل والإحراق والإفساد، كما فعل الأخنس فأحرق زرع وقتل الدواب، وهو الذي رجّحه الطبري لكونه أشبه بظاهر الترتيل<sup>(٥)</sup>، واقتصر عليه جماعة<sup>(٦)</sup>.



(١) سورة الأعراف: ١٢٧.

(٢) سورة غافر: ٢٦.

(٣) سورة محمد: ٢٢.

(٤) التفسير الكبير (١٧٠/٥)، وذكر هذا المعنى القاسمي في محاسن التأويل (١٢٢/٢)، واستشهد بآية الأعراف.

(٥) جامع البيان (٤/ ٢٣٩ - ٢٤٠). ولا يمنع - مع ذلك - أن تكون الآية شاملة في كل من سلك سبيله في قتل

الحيوان الذي لا يحل قتله، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (نفس المصدر).

(٦) انظر: الوجيز للواحدي (١/ ٥٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٢٦٨).



## تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ

وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ البقرة: ٢١٠

الاستفهام هنا في معنى النفي<sup>(١)</sup>، والمعنى: لا ينتظر التاركون الدخول في السلم كافة، والمتبعون خطوات الشيطان، إلا أن يأتيهم الله على الوجه اللائق به سبحانه في ظلل من السحاب يوم القيامة، وتأتيهم الملائكة، فيقضي الله في أمرهم ما هو قاضٍ، وإلى الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة، والحكم بينهم في أمورهم التي جرت في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل بعض المفسرين هذه الآية بآيات عديدة من القرآن المجيد على النحو التالي:

١ - قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ وَكَمِينَ

قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فِجَاءَ هَابٍ أَسْتَأْتِينَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْتَأْتِي لَأَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>

فقد فسّر جمع من المفسرين إتيان الله ومجيئه في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ وأشباهاها<sup>(٥)</sup>، بإتيان أمره وبأسه لهاتين الآيتين.

وذهب إلى هذا جمع من المفسرين وهم في ذلك بين مصرح ببيان الآية بها، وغير مصرح.

(١) انظر: البحر المحيط (٢/ ٣٠٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٤٣)، روح المعاني (٢/ ١٨٦).

(٢) جامع البيان (٤/ ٢٦٦ - ٢٦٩).

(٣) سورة النحل: ٣٣.

(٤) سورة الأعراف: ٤ - ٥.

(٥) وهي قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ سورة الأنعام: ١٥٨، وقوله: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ

وَالْمَلَكُ صَفًا صَفًا ﴾ سورة الفجر: ٢٢.

فممن صرح ببيان الآيتين أو أحدهما للآية:

- ما حكاه ابن الجوزي في الزاد وغيره عن القاضي أبو يعلى<sup>(١)</sup> عن الإمام أحمد رحمته أنه قال - في تفسير الآية - : المراد به: قدرته وأمره، قال: وقد بينه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الرازي: - بعد ما حكاه هذا التفسير - « ثم الذي يؤكد القول بصحة هذا التأويل وجهان الأول: أن قوله هاهنا: ﴿يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(٣)</sup> إخبار عن حال القيامة، ثم ذكر هذه الواقعة بعينها في سورة النحل فقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ فصار هذا الحكم مفسراً لذلك المتشابه، لأن كل هذه الآيات لما وردت في واقعة واحدة لم يبعد حمل بعضها على البعض<sup>(٤)</sup>.

(١) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف البغدادي الحنبلي بن الفراء، القاضي أبو يعلى، من أئمة الحنابلة، أفتى ودرس، له تصانيف عديدة، توفي سنة (٤٥٨هـ). انظر: تاريخ بغداد (٢/٢٥٦)، سير أعلام النبلاء (١٨/٨٩).

(٢) في زاد المسير (١/٢٠٠)، وفي كتابه: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه (ص١٤١)، ت: حسن السقاف، دار الإمام النووي - عمان. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦/٤٠٤)، وذكر مثله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية البداية والنهاية (١٠/٣٢٧)، رواية عن الحافظ البيهقي.

وقد أجاب أصحاب الإمام أحمد عن هذه الرواية بأجوبة ثلاث ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١٦/٤٠٤-٤٠٦)، والاستقامة (١/٧٥)، وابن القيم في مختصر الصواعق المرسله ص ٤٧٨ وزاد المعاد (٥/٣٩٢)، وملخصها:

١- أن هذا غلط من حنبل انفرد به دون أصحاب أحمد؛ فهو شاذ مخالف لما ثبت عنه بالنقول الصحيحة من إثبات المجيء لله تعالى.

٢- أن الإمام قال هذا على وجه الإلزام لخصومه، على مذهبه؛ فإنهم يتأولون مجيء الرب بمجيء أمره، فلما احتجوا عليه بقوله " تأتي البقرة وآل عمران " على خلق القرآن قال: فكذلك قولوا: يجيء كلامه مجيء ثوابه!

٣- أن ذلك وقع من أحمد ثم رجع عنه؛ لأن أكثر النقول عن أحمد رحمه الله مصرحة بعدم التأويل في جميع الصفات، فالصحيح المشهور عنه رد التأويل.

(٣) سورة الفجر: ٢٢.

(٤) التفسير الكبير (٣/٢٣٢).

وقال ابن جماعة<sup>(١)</sup>: بعد ما حكى هذا القول وأيده - : « فيدل على ما أولناه قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ فتكون هذه الآية مفسرة للآية الأخرى »<sup>(٢)</sup>.

وقال الخازن: « وقيل معناه إلا أن يأتيهم أمر الله ووجه هذا التأويل أن الله تعالى فسره في آية أخرى فقال: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ ، فصار هذا الحكم مفسراً لهذا الجمل في هذه الآية »<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو حيان: « قال الزجاج وغيره: والأولى أن يكون المعنى: أمر الله؛ إذ قد صرح به في قوله: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ وتكون عبارة عن بأسه وعذابه »<sup>(٤)</sup>.

ومنهم من لم يصرح بذكر البيان والتفسير واكتفى بتشبيه الأولى بالثانية، قال الزمخشري: « إتيان الله إتيان أمره وبأسه كقوله: ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ ، ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنًا ﴾ »<sup>(٥)</sup>. وذكر مثله البيضاوي، والنسفي، وغيرهما<sup>(٦)</sup>.

وقال النيسابوري: وقيل: المراد إتيان أمره وبأسه فحذف المضاف بدليل قوله في موضع آخر ﴿ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ ﴾ ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنًا ﴾ »<sup>(٧)</sup>.

ووجه بيان الآية بهذه الآيات المذكورة - على هذا القول - : أن القائلين به يرون أن الله سبحانه وتعالى متره عن الإتيان والذهاب، وهو من المتشابهات، فيحمل

(١) هو: بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الكنايني الحموي الشافعي، أبو عبد الله، الإمام العالم، ولي القضاء بمصر، واجتمع له من الوجاهة، وطول العمر، ودوام العز ما لم يتفق لغيره، وصنف كثيراً في عدة فنون، توفي في جمادى الآخر سنة (٧٣٣هـ). انظر: الدرر الكامنة (٣/٣٦٧)، طبقات المفسرين، للداودي (٢/٥٣).

(٢) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص ١١٧ - ١١٨) لابن جماعة. ط ١، ١٤١٠هـ، دار السلام، ت: وهي سليمان غاوجي الألباني.

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/١٩٨).

(٤) البحر المحيط (٢/٣١٣).

(٥) الكشاف (١/١٨٤).

(٦) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٢٤٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/١٠٥) تفسير الجلالين (ص ٢١٩).

(٧) غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٢/١٠)، وانظر مثله في: التحرير والتنوير (٢/٢٦٩).

إتيانه هنا على إتيان أمره وبأسه كما جاء ذلك مصرحاً به في الآيات الأخرى، فهو من حمل المتشابه على المحكم<sup>(١)</sup>، أو حمل المطلق على المقيد<sup>(٢)</sup>.  
واستدلّ القائلون بهذا القول بأدلة أخرى<sup>(٣)</sup>:

١- أن هذا مشهور في كلام العرب في حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كقوله تعالى: ﴿وَسَكَلَ الْقَرِيَةَ﴾<sup>(٤)</sup>، ويقال: ضرب الأمير فلاناً، وصلبه، وأعطاه، والمراد أنه أمر بذلك، لا أنه تولى ذلك العمل بنفسه.  
٢- بقوله تعالى في الآية: ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾، لأن اللام تدل على معهود سابق، وليس هناك أمر معهود إلا الأمر المضمّر.

٣- بقوله تعالى - قبل الآية -: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَدَمًا جَاءَكُمْ نَعْمٌ أَلَيْسَتْ فَاعِلَمًا أَنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٥)</sup>؛ فإن العزة والحكمة تدل على الانتقام بحق، وهو البأس والعذاب، وذكر الملائكة لأهم الواسطة في إتيان أمره أو الآتون على الحقيقة، ويكون ذكر الله تعالى حينئذ تمهيداً لذكرهم<sup>(٦)</sup>.

### وتفسير الآية بهاتين الآيتين غير صحيح لما يلي:

١- أن هذا القول فيه تأويل صفات الله تعالى، وهو مذهب مخالف لما كان عليه السلف الصالح والفرقة الناجية في أسماء الله وصفاته، من إثبات ما أثبتته الله لنفسه أو أثبت له رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.  
٢- أن الآية وما شابهها صريحة في باها وليست مشكلة ولا متشابهة؛ وصحة تراكيبها واستقامة ألفاظها لا تتوقف على تقدير محذوف، بل الكلام مستقيم وواضح، قائم

(١) كما يراه الرازي انظر: التفسير الكبير (٣/ ٢٣٠).

(٢) انظر: كتاب: دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص ٥)، تأليف: أبي بكر

الحصني الدمشقي، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري.

(٣) انظر: الكشف والبيان (١/ ٢٣٤-٢٣٥)، التفسير الكبير (٣/ ٢٣٢)، البحر المحيط (٢/ ٣١٣).

(٤) سورة يوسف: ٨٢.

(٥) سورة البقرة: ٢٠٩.

(٦) روح المعاني (٢/ ١٨٦).

المعنى بدون إضمار، فمجيبه تعالى حقيقة ومجيب أمره حقيقة ومجيب ملامكته حقيقة، و قد فصل تعالى ذلك و قسمه و نوعه تنوعاً يمتنع معه الحمل على المجاز، فذكر تعالى في آية البقرة مجيبه و مجيب الملائكة وكذا في آية الفجر وذكر في النحل مجيب ملامكته ومجيب أمره و ذكر في آية الأنعام إتيانه وإتيان ملامكته وإتيان بعض آياته التي هي من أمره<sup>(١)</sup>.

٣- أنه إضمار ما لا يدل اللفظ عليه، وهو قول على الله بغير علم، وإخبار عنه بإرادة ما لم يقم به دليل على إرادته، وادعاء ما لا دليل عليه يرفع الوثوق من الخطاب ويطرق كل مبطل على ادعاء إضمار ما يصحح باطله<sup>(٢)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاثَقَّ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾<sup>(٤)</sup>.

فقد ذهب بعض المفسرين إلى تفسير إتيان الله في الآية بإتيان جزائه من عذابه و ثوابه، وحملوا الآية - على ذلك المعنى - على هذه الآيات<sup>(٥)</sup>؛ فيكون معنى الآية: هل ينظرون إلا أن يأتيهم جزاؤه.

قال الزجاج: «قال أهل اللغة: معناه: يأتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب، كما قال: ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي أتاهم بخذلانه إياهم»<sup>(٦)</sup>.  
 ووجه البيان: - على هذا القول - أن الله سمي تعذيبه وتخويله للكفار - في الآيتين - إتياناً له، فيحمل إتيانه في هذه الآية - أيضاً - على إتيان جزائه وعذابه.

(١) انظر: معارج القبول (١/ ٣٦٠)، وشرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ٥٧-٥٩).

(٢) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة (١/ ٣٣٩)، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، ط ٣، ١٤١٨هـ، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله. وانظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات (٤/ ١٦٨٠) تأليف د. محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط ١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.

(٣) سورة النحل: ٢٦.

(٤) سورة الحشر: ٢.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٥-٢٦)، البحر المحيط (٢/ ٣١٣)، اللباب في علوم الكتاب (٣/ ٤٨٦)، فتح القدير (١/ ٢٨٠).

(٦) معاني القرآن (١/ ٢٨٠)، وحكاه عنه النحاس في معاني القرآن (١/ ١٥٥).

حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴿﴾ حيث قيد الجيء فيها لقوم مخصوصين قد أوقع بهم بأسه، وعلم أن جنوده من الملائكة والمسلمين أتوهم، على أنه لا يمتنع في الآيتين أن يكون الإتيان على حقيقته، ويكون ذلك دنواً ممن يريد إهلاكهم بغضبه وانتقامه كما يدنو عشية عرفة من الحجاج برحمته ومغفرته، ولا يلزم من هذا من هذا الدنو والإتيان الملاصقة والمخالطة، بل يأتي هؤلاء برحمته وفضله، وهؤلاء بانتقامه وعقوبته وهو فوق عرشه<sup>(١)</sup>.

٣- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُوتُ تَنْزِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾<sup>(٤)</sup>.

فقد استشهد بها جمع من المفسرين - عند تفسير هذه الآية -؛ لوجهين:

تأييد قراءة ﴿وَالْمَلَائِكَةَ﴾ بالرفع بهما، وجامع الشبه بينها.

أما الأول: فإن الآيات تشهد لقراءة الرفع التي هي قراءة الجمهور، ليكون عطفاً على اسم الله، فقد اختلف القراء في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةَ﴾؛ فقرأه أبو جعفر بالخفض عطفاً على ظلل، أو الغمام، والباقون بالرفع عطفاً على اسم الله تعالى<sup>(١)</sup>. وهذا هو المروي عن أبي العالية<sup>(٢)</sup> قال: في قراءة أبي بن كعب ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةَ﴾ قال: يأتي الملائكة في ظلل من الغمام، وهو كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُوتُ تَنْزِيلًا﴾.

وقال الطبري: وأما الذي هو أولى القراءتين في: ﴿وَالْمَلَائِكَةَ﴾، فالصواب بالرفع، عطفاً بما على اسم الله تبارك وتعالى، على معنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من

(١) الصواعق المرسله (٢/٤٢٧-٤٢٨) (بتصرف واختصار).

(٢) سورة الفرقان: ٢٥.

(٣) سورة الفجر: ٢٢.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٨.

(١) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (ص ٢٨٥)، البلور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (ص ٥٩).

(٢) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٤/٢٦١) بسنده من طريق الربيع بن أنس.

وقال الطبري: وأما الذي هو أولى القراءتين في: ﴿وَالْمَلَكُوتَ﴾، فالصواب بالرفع، عطفًا بها على اسم الله تبارك وتعالى، على معنى: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، وإلا أن تأتيهم الملائكة، على ما روي عن أبي بن كعب، لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في غير موضع من كتابه أن الملائكة تأتيهم، فقال جل ثناؤه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا﴾، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾<sup>(١)</sup>.

فوجه الارتباط بين الآية والآيات المذكورة - على هذا - اشتراك الآيات في الإخبار بأن الملائكة يأتون يوم القيامة مع الله تعالى، وتأييد ذلك لقراءة الرفع.

وأما الثاني: فقد استشهد ابن كثير وغيره أيضاً بالآيتين ( آية الأنعام، وآية الفجر )، للشبه بين الآيات في المعنى، حيث ورد فيها جميعاً الإخبار عن إتيان الله تعالى يوم القيامة للفصل بين الخلق<sup>(٢)</sup>.

النتيجة: لا يصح تفسير إتيان الله في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ والآيات الواردة في معناه بإتيان أمره وبأسه في الآيات المذكورة، ولا بإتيان عذابه أو عقابه، كما في آيات أخرى؛ لأن ذلك مخالف لظاهر اللفظ، ولما عليه إجماع السلف الصالح، وإتيان الله المذكور في الآية وفي غيرها ليس من قبيل الجمل ولا المشكل ولا المطلق، بل هي صريحة في معناها لا تحتاج إلى بيان.



(١) جامع البيان (٢٦٢/٤)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٣٧٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٥/٣)،

تفسير القرآن العظيم (١/٥٦٧-٥٦٨)،

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٥٦٦).

## تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ

كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ البقرة: ٢١٩

سأل رسول الله ﷺ أصحابه عن حكم الخمر والميسر، فأنزل الله تعالى هذه الآية مخبراً أن في الخمر والميسر إثماً كبيراً وذنباً عظيماً، لما يترتب عليهما من المفساد العظيمة في العقل والدين، مع ما فيهما من بعض المصالح والمنافع الدنيوية، لكن هذه المنافع لا توازي تلك المضار لتعلق الأولى بالدنيا فقط وتعلق الثانية بالعقل والدين والمجتمع<sup>(١)</sup>.  
كما سئل عليه السلام عن ماذا ينفقون؟ فأجابهم الله تعالى قائلاً: ( العفو ) أي ما يسهل على الإنسان إنفاقه مما يفيض عن حاجته، وحاجة عياله وذوي قرباه<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسرت هذه الآية بآيات من كتاب الله في ثلاث مطالب:

**المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾،**

### بالجواب الذي جاء بعده.

فقد فسر قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ بالجواب الذي جاء متصلاً به في قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾.

وجه البيان، واضح وظاهر؛ فهو مما وقع السؤال عنه والجواب عليه، وهو - كما تقدم - من أوجه بيان القرآن بالقرآن الواضح الصريح، مع كون الجواب وقع بعد إيراد السؤال مباشرة فهو مما اتصل به بيانه<sup>(٣)</sup>.

وهذا الجواب مبين لماهية السؤال؛ فإن قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ ليس فيه بيان عن أي شيء سألوا، ويحتمل أنهم سألوا عن حقيقتهما وماهيتهما، ويحتمل أنهم سألوا عن حكمهما؛ فلما أجاب الله بقوله: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ دل على أن ذلك السؤال كان واقعاً عن الحكم فيهما<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/٥٧٩).

(٢) انظر: أيسر التفاسير لأسعد حومد (١/٢٢٦).

(٣) انظر: ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم (ص ٣٧).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٦/٣٥)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٢/٣٣).



**المطلب الثاني: تفسير الآية بقوله تعالى:** ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ (١).

فقد حمل جمع من المفسرين الآية على هذه الآية في وجهين:

**الوجه الأول: تفصيل الإثم المجمع في قوله تعالى:** ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾

ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾، لم يبين فيه ما الإثم الكبير الذي في الخمر والميسر؛ فحمله جمع من المفسرين على ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾.

قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمته: «... وأما في "الميسر"، فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة، ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه، كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ (٢).

وقال البغوي رحمته: « فالإثم في الخمر والميسر ما ذكره الله في سورة المائدة... ثم ذكر الآية (٣) وقال الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾، لم يبين هنا ما هذا الإثم الكبير، ولكنه بين في آية أخرى أنه إيقاع العداوة والبغضاء بينهم، والصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، وهي قوله: ... وذكر الآية (٤).

وذكر هذا جمع من المفسرين، وإن لم يشر بعضهم إلى آية المائدة (٥).

(١) سورة المائدة: ٩١.

(٢) جامع البيان (٤/٣٢٦)، هكذا قال عن إثم الميسر، وقال في إثم الخمر: ما قاله السدي: زوال عقل شارب الخمر إذا سكر من شربه إياها حتى يعزب عنه معرفة ربه، وذلك أعظم الآثام، قال وذلك معنى قول ابن عباس إن شاء الله. ولا أعرف وجهاً لتفريقه بين إثم الخمر والميسر في حمل الآية عليهما، كما هو ظاهر آية المائدة، فما ذكر فيها مرتب على الخمر والميسر، لا على الميسر فقط.

(٣) معالم التنزيل (١/٢٥٣).

(٤) أضواء البيان (١/١٦٨).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (١/١٣٢)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٢/٣٥)، البحر المديد (١/١٧٧)، فتح القدير

(١/٢٩٤)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٥٤)، التحرير والتنوير (٢/٣٥٦)، تيسير الكريم الرحمن (ص٩٨).

ووجه البيان: واضح؛ إذ أجمل الله في الآية الإثم الكبير والكثير الذي يترتب على تعاطي الخمر والميسر، وفصل في آية المائدة ما يريده الشيطان من المؤمنين في الخمر والميسر من الذنوب العظيمة والمفاسد الجسيمة، فيحمل الإثم المحمل هنا عليها.

#### ❖ الأقوال الأخرى في تفسير الإثم الكبير:

وقد ورد عن للفسرين أقوال أخرى في تفسير الإثم الذي يترتب على تعاطي الخمر والميسر، فمن ذلك:

١- ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله: ﴿قَدْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، «يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها»<sup>(١)</sup>.

٢- وما روي عن السدي رضي الله عنه أنه قال: «أما قوله: ﴿فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، فإثم الخمر أن الرجل يشرب فيسكر فيؤذي الناس، وإثم الميسر أن يُقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم»<sup>(٢)</sup>.

٣- وقال أبو حيان: «وقالت طائفة: الإثم الذي في الخمر: ذهاب العقل، والسباب، والافتراء، والتعدي الذي يكون من شاربها»<sup>(٣)</sup>.

وذكر مثل هذا ابن عادل وزاد: «أن من خواص الخمر أن الإنسان إذا اشتغل بها وواظب عليها، كان ميله ونفسه عليها أقوى، بخلاف سائر المعاصي»<sup>(٤)</sup>.

وبالنظر والتأمل يتبين أن لا تناقض بين هذه الأقوال والقول بتفسير القرآن بالقرآن؛ فهي إما داخلة في الآية المفسرة، أو أن لفظ الإثم عام يدخل فيه كل ما يسببه الخمر والميسر ويترتب عليه من الذنب والعقاب.

لذا قال ابن الجوزي - بعد ما حكى الأقوال المتقدمة -: «وجائز أن يراد جميع ذلك»<sup>(٥)</sup>.

فالنتيجة: صحة تفسير الإثم الذي في الخمر والميسر بما ذكره الله تعالى في آية

المائدة، والله أعلم.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤/ ٣٢٥) بسنده من طريق علي بن أبي طلحة.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤/ ٣٢٥) بسنده عن السدي من طريق أسباط.

(٣) البحر المحيط (٢/ ٣٤٩).

(٤) اللباب في علوم الكتاب (٣/ ٤٥-٤٦).

(٥) زاد المسير (١/ ٢١٢).

الوجه الثاني: أن الآية منسوخة بآية المائدة:

فقد ذهب قوم من أهل العلم إلى أن هذه الآية منسوخة بآية المائدة المتقدمة  
النازلة في تحريم الخمر والميسر.

وذكر ذلك جمع من المصنفين في الناسخ والمنسوخ، وحكاه جمع من  
المفسرين<sup>(١)</sup>.

ووجه النسخ: أن في قوله تعالى في هذه الآية ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ شيء من الإباحة  
والإشارة إلى الترخيص، أو أن فيه دلالة على الكراهة دون التحريم؛ فنسخت الثانية  
ذلك وحرمتها تحريماً بتاتاً<sup>(٢)</sup>.

والصحيح: كما تقدم - أن نزول هذه الآيات تدرُّجٌ في تحريم الخمر، إذ لم  
تحرم دفعة واحدة... وليس في ذلك نسخ للآيات بعضها ببعض، والله تعالى أعلم.



(١) انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة (ص ٣٥-٣٦)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/ ١٤٦-١٤٩)، المحرر الوجيز

(١/ ٢٤٣)، المصنف من علم الناسخ والمنسوخ (١/ ٢٠)، البحر المحيط (٢/ ٣٤٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٤٣)، التحرير والتنوير (٢/ ٥).

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ حَتَّىٰ

مِنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجَبَكُمْ وَلَا تُنْكَحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَرِيمٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا  
أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ  
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ البقرة: ٢٢١

في هذه الآية الكريمة ينهى الله تعالى المؤمنين أن يتزوجوا المشركات إلا أن يؤمن بالله ورسوله، كما فهاهم من أن يزوجوا بناقم من المشركين ما داموا مقيمين على شركهم، وعلل لذلك بأن المشركين والمشركات يدعون إلى النار فمخالطتهم مضرة ومفسدة لا سيما بالتزوج منهم، والله ﷻ يدعو إلى الجنة بالإيمان والعمل الصالح، وإلى المغفرة بالتوبة الصادقة فاستجيبوا له وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

حرّم الله تعالى بهذه الآية على المؤمنين نكاح المشركات، وقد أحلّ تبارك وتعالى لهم نكاح المحصنات من أهل الكتاب في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴿٢٠﴾﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى حمل الآية الأولى على الثانية وتفسيرها بها، إلا

أنهم اختلفوا في ذلك على وجهين:

الوجه الأول: تخصيص عموم المشركات بالمشركات من أهل الكتاب:

فإن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ﴾، عام يدخل فيه كل مشركة

من كتابية وثنية، فخصّ الله من ذلك نساء أهل الكتاب بأية المائة<sup>(٣)</sup>.

(١) أيسر التفاسير (١/ ١٠٦) (بتصرف واختصار)، وانظر: أيسر التفاسير لأسعد حومد (١/ ٢٢٨).

(٢) سورة المائدة: ٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٨٢) (بتصرف).

قال ابن الجوزي رحمته: « وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ » ﴿١﴾ هذا اللفظ عام خص منه أهل الكتاب والتخصيص ليس بنسخ وقد غلط من سماه نسخاً <sup>(١)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته: « هذا تحريم من الله ﷻ على المؤمنين أن يتزوجوا المشركات من عبدة الأوثان، ثم إن كان عمومها مراداً، وأنه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية، فقد خص من ذلك نساء أهل الكتاب بقوله: ... وذكر الآية <sup>(٢)</sup>. ونص على تخصيص الآية بالآية الثانية جمع من العلماء المفسرين والأصوليين وغيرهم <sup>(٣)</sup>.

الوجه الثاني: أن الآية الأولى منسوخة بالآية الثانية:

فذهب طائفة من العلماء أن الآية نزلت مراداً بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم، ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بالآية الثانية، فالمنسوخ من الآية بعضها. وهذا مروى عن ابن عباس <sup>(٤)</sup>، والربيع بن أنس <sup>(٥)</sup>، وعكرمة والحسن <sup>(٦)</sup>، ومجاهد <sup>(٧)</sup>، والزهري <sup>(٨)</sup>، وذكره جمع من المؤلفين في النسخ والمنسوخ <sup>(٩)</sup>.

(١) المصنفى من علم النسخ والمنسوخ (ص ٢٠)، وذكر مثله في نواسخ القرآن (١/ ٢١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٨٢).

(٣) انظر على سبيل المثال: شرح الكوكب المنير (٣/ ٣٦٠)، قواطع الأدلة في الأصول (١/ ١٥٧)، فتح الباري

لابن حجر (١٥٠/ ١١٧)، تفسير الجلالين (١/ ٢٣٠)، النسخ والمنسوخ للكرمي (ص ٧١)، فتح القدير

(١/ ٢٩٩)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٩)، دفع إيهام الاضطراب (ص ٥١)، أضواء البيان (١/ ١٦٨).

(٤) فيما أخرجه الطبري (٤/ ٣٦٢) بسنده من طريق علي بن أبي طلحة، عنه في قوله: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ

تُؤْمِنَ ﴾ استثنى الله من ذلك نساء أهل الكتاب، وانظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٨٢)، وهذا كما هو ظاهر لا

يدل على القول بالنسخ، إلا ما أخرجه عنه أبو داود في ناسخه، والبيهقي في سننه، ففيهما التصريح بلفظ النسخ،

انظر: الدر المنثور (٢/ ١٦)، ولعل ذلك ما جعل الطبري يذكر قول ابن عباس في القائلين بالنسخ.

(٥) فيما أخرجه الطبري (٤/ ٣٦٢) بسنده من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، وهو مثل تعبير ابن عباس.

(٦) فيما أخرجه الطبري (٤/ ٣٦٢-٣٦٣) بسنده من طريق يزيد النجوي عنهما، قالوا: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ

حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ﴾ ، فُنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب، أحلَّهن للمسلمين.

(٧) أخرج ذلك الطبري (٤/ ٣٦٣) عنه من طريق ابن أبي نجیح، ومن طريق ابن جريح مثله، وعزاه السيوطي في

الدر (٢/ ١٦) إلى آدم وعبد بن حميد والبيهقي.

(٨) كما أخرج ذلك ابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/ ٢١٠) بسنده عنه من طريق ابن مبارك عن يونس.

(٩) انظر: النسخ والمنسوخ لابن حزم (ص ٢٩)، النسخ والمنسوخ لابن سلامة (ص ٧).

والظاهر أن المراد بالنسخ فيما روي عن هؤلاء السلف: النسخُ في معناه العام الذي يدخل فيه التخصيص، وهذا الذي يفهم من صنيع ابن كثير، فقد حكى القول بالتخصيص عن من تقدم، أما النسخ على المصطلح المشهور فلا يصح؛ إذ لا حجة عليه، وهو دعوى لا برهان عليها<sup>(١)</sup>، مع إمكانية الجمع بين الآيتين بالقول بالتخصيص.

### الأقوال الأخر:

١- وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن الآية نزلت مراداً بحكمها المشركات من عبدة الأوثان، ولم يُرد أهل الكتاب بالكلية، فالآية عام ظاهرها خاص تأويلها، وليس فيها نسخ ولا تخصيص.

وهذا القول مروى عن قتادة<sup>(٢)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>، وهو الذي رجحه الطبري، والحصاص، وابن جزى، والقاسمي، وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

واستدل بعض من قال بهذا القول بآيات من القرآن صريحة في التفرقة بين المشركين وأهل الكتاب، وعطف أحدها على الآخر في مثل: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾<sup>(٦)</sup>، والعطف يقتضي المغايرة<sup>(٧)</sup>.

وهذا القول قريب - كما يقول الحافظ ابن كثير - من القول الأول<sup>(٨)</sup>؛ فمؤداهما واحد.

(١) جامع البيان (٤/٣٦٥-٣٦٦).

(٢) فيما أخرجه الطبري (٤/٣٦٣-٣٦٤) عنه بأسانيد من طرق، وانظر: نواسخ القرآن (١/٢٠٩).

(٣) كما أخرجه عنه الطبري (٤/٣٦٤) من طريق حماد، وانظر: نواسخ القرآن (١/٢٠٩).

(٤) جامع البيان (٤/٣٦٥)، أحكام القرآن للحصاص (٢/١٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١١١)، محاسن

التأويل (٢/١٥٧)، التحرير والتنوير (٢/٣٤٢).

(٥) سورة البقرة: ١٠٥.

(٦) سورة البينة: ٦.

(٧) انظر: أحكام القرآن للحصاص (٢/١٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١١١)، محاسن التأويل (٥/١٥٧).

(٨) تفسير القرآن العظيم (٢/٥٨٤).

إلا أن الأظهر هو القول الأول؛ لأن لفظة المشركات تعم كل مشركة، والكتايبات مشركات بنص القرآن الكريم على شرك اليهود والنصارى في قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقولهم بأن القرآن قد غاير بين المشركين وأهل الكتاب، فالجواب أن ذلك ليس من باب عطف الشيء على غيره، بل هو من عطف الخاص على العام، كما في قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فأفردهما بالذكر تعظيماً لشأهما مع كونهما من جملة الملائكة.

ويمكن القول بأن هناك فرقاً بين دلالة لفظ (المشركين) مفرداً ومقروناً بأهل الكتاب، فإذا أفردوا دخل فيهم أهل الكتاب، وإذا قرنوا بأهل الكتاب لم يدخلوا فيهم<sup>(٣)</sup>.  
٢- أن الآية نزلت مراداً بها كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت، غير مخصوصة ولا منسوخة، وهذا قول ابن عمر<sup>(٤)</sup>، ونُسب إلى الشافعي وجماعة من أهل العلم<sup>(٥)</sup>، وعلى هذا القول تكون هذه الآية هي النسخة لآية المائدة<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة التوبة: ٣١.

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٥)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/١٩٨)، نواسخ القرآن (١/٨٥)، التفسير الكبير (٣/٢٨٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٢١٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٢٥٣)، أضواء البيان (١/١٦٨).

(٣) سورة البقرة: ٩٨.

(٤) مجموع الفتاوى (١٤/٩٣) (بتصرف).

(٥) فقد روي عنه قوله «حرم الله تعالى المشركات على المؤمنين، ولا أعلم من الإشراف شيئاً أكبر من أن تقول المرأة ربما عيسى وهو عبد من عباد الله» كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطلاق، باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ﴾، برقم: (٥٢٨٥).

(٦) انظر: فتح القدير (١/٢٩٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٣٨٩).

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/٢٤٧)، روح المعاني (٢/٢١٦).

### الترجيح:

والراجع هو القول بجواز نكاح نساء أهل الكتاب؛ فهو مذهب جماهير السلف والخلف من الأئمة الأربعة وغيرهم<sup>(١)</sup>، بل حكى جمع من العلماء عليه الإجماع<sup>(٢)</sup>، وأيضاً فيمتنع أن تكون هذه الآية من سورة "البقرة" ناسخة للآية التي في سورة "المائدة"؛ لأن "البقرة" من أول ما نزل بالمدينة، و "المائدة" من آخر ما نزل<sup>(٣)</sup>.

وسواء كان ذلك على سبيل التخصيص أو النسخ أو القول بعدم دخولهن في لفظ المشركات مطلقاً، فقد أبيح فيها نكاح حرائر أهل الكتاب<sup>(٤)</sup>.

والأظهر - كما سبق - في الجمع بين الآيتين: أن آية المائدة مخصصة لعموم آية البقرة؛ لما سبق بيانه.

فيصح - على ذلك - تفسير القرآن بالقرآن في الآيتين؛ إذ خصصت إحداهما عموم الأخرى، وتخصيص العام من أوجه بيان القرآن بالقرآن على المصطلح الذي يراد به البيان والتوضيح، والله أعلم.

هذا وقد شبه الرازي وابن كثير<sup>(٥)</sup> - الآية بقوله تعالى: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا أَنْتُمْ حِلُّونَ لَهُنَّ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾<sup>(٧)</sup>، وهو من باب جمع الآيات المتشابهة؛ لجامع النهي فيها عن زواج المشركات، والعلم عند الله.



(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٢ / ١٧٨)، تفسير آيات الأحكام (١ / ١٢٥).

(٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (١ / ١٩٧).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣ / ٦٨).

(٤) انظر: أحكام القرآن للشافعي (ص ٢٠٠١-٢٠٠٢) جمع: الإمام: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تقدم

وتحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار إحياء العلوم - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م. المحصول في علم

الأصول (٣ / ١١٨)، تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية - الرياض، ط ١، ١٤٠٠هـ، تحقيق: طه جابر فياض العلواني.

(٥) التفسير الكبير (٣ / ٢٨٨)، تفسير القرآن العظيم (١ / ٥٨٤).

(٦) سورة الممتحنة: ١٠.

(٧) سورة الممتحنة: ١٠.



### تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْرَضُوا ﴾

النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ

اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿ البقرة: ٢٢٢

معنى الآية: يسألونك - يا محمد - عن إتيان النساء في حالة الحيض أي هل أم يحرم؟ قل لهم: إن دم الحيض دم مستقذر، ومعاشرتهن في هذه الحالة فيه أذى لكم ولهن، فاجتنبوا معاشره النساء ونكاحهن في حالة الحيض، ولا تقربوهن حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويَطْهُرْنَ، فإذا تَطَهَّرْنَ بالماء فاغتسلن، فأتوهن في المكان الذي أمركم الله بالإتيان فيه، إن الله يحب عبده التائب المتزهد عن الفواحش والأقذار<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات القرآن مطلبان:

**المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَعْرَضُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ بقوله**

**تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾**

قال ابن كثير: « فقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ تفسير لقوله: ﴿ فَأَعْرَضُوا

النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ ونهي عن قربانهن بالجماع ما دام الحيض موجوداً، ومفهومه حله إذا انقطع<sup>(٢)</sup>.

وقال البيضاوي: « ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو أن

يغتسلن بعد الانقطاع<sup>(٣)</sup>.

وذكر مثل كلام البيضاوي أبو السعود، والآلوسي، والقاسمي، وابن عاشور<sup>(٤)</sup>.

(١) تفسير آيات الأحكام (١٢٧/١) (بتصرف يسير)، وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص١٠٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم )

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥٠٩/١).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/٢٢٢)، روح المعاني (٢/١٢٢)، محاسن التأويل (٢/١٦٠)،

التحرير والتنوير (٢/٣٤٨).

وجه البيان: وقد أشار هؤلاء المفسرون إلى وجه بيان الآية بما بعدها في وجهين:  
 الأول: أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾ بيان لغاية الاعتزال المأمور به في قوله ﴿فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾، فبيّنت الجملة الثانية أن انقطاع الحيض والتطهر بالاعتزال هما الغاية في اعتزال النساء والنهي عن مجامعتهن<sup>(١)</sup>.  
 وإن كان تقييد الاعتزال بقوله سبحانه وتعالى: ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ وترتبه على كونه أذى يفيد تخصيص الحرمة بذلك الوقت ويفهم منه عقلاً انقطاعها بعده، إلا أن اللفظ لا يدل عليه صريحاً بخلاف حتى يطهرن<sup>(٢)</sup>.  
 الثاني: أن قوله ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ مبين للمراد من الاعتزال، وأنه ليس التباعد عن الأزواج بالأبدان، كما كان عند اليهود، فالنهي عن قربانهن<sup>(٣)</sup>، لا القرب منهن<sup>(٤)</sup>.

(١) وهذا هو قول جمهور العلماء؛ لأن الله ﷻ علّق الحكم فيها على شرطين، هما: انقطاع الدم وهو قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾، والاعتسال بالماء، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾، فصار المجموع هو الغاية، كم يدل لذلك القراءة المتواترة الأخرى في قوله ﴿يَطْهَرْنَ﴾؛ حيث قرأ حمزة والكسائي وشعبة {يَطْهَرْنَ} بالثقل، فبالجمع بين القراءتين يكون بالتحفيف عبارة عن انقطاع الدم وبالثقل عبارة عن التطهر بالماء. فدل باللفظين على عدم جواز وطئهن إلا بعد الطهارة والتطهير.

وقد روي عن أبي حنيفة القول بأن الغاية هو انقطاع الدم فقط - على تفصيل في ذلك -، مستدلاً بالآية، ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾، على أن المراد بالطهر في الموضعين انقطاع دم الحيض، فاستعمل المشدّد بمعنى المخفّف، جمعاً بين اللغتين في الآية. والأول أصح؛ لما في الثاني من التكرار بدون فائدة. انظر ما تقدّم والمزيد في: أحكام القرآن لابن العربي (١/٣٢٢)، التفسير الكبير (٦/٥٩)، الجامع لأحكام القرآن (٣/٨٩)، تفسير البحر المحيط (٢/١١٨)، تاج العروس (١٢/٤٤٤)، اللباب في علوم الكتاب (٤/٧٥)، فتح القدير (١/٣٤٤)، تفسير آيات الأحكام (١/١٣١-١٣٢).

(٢) روح المعاني (٢/١٢٢) (بتصرف).

(٣) أي عدم جماعهن، لأن معنى {ولا تقرّبوهن}، ولا تجامعوهن، انظر: الكشف والبيان (٢/١٥٨)، معالم التنزيل (١/٢٥٧)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٢/٤٤)، بحر العلوم (١/١٧٣).

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/٢٢٢)، محاسن التأويل (٢/١٥٩)، التحرير والتنوير (٢/٣٤٨).

المطلب الثاني: تعيين المكان المبهم بالمأمور بالإتيان منه في قوله: ﴿فَإِذَا

تَطَهَّرْنَا فَأَوْهَرْنَا مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾

إذ لم يبين الله تعالى فيه المكان المأمور بالإتيان منه المعبر عنه بلفظة حيث؛ ففسره جمع من المفسرين بآيتين من الكتاب العزيز، وهما:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الزمخشري رحمته: «فإن قلت ما موقع قوله ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ مما

قبله؟، قلت: موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله: ﴿فَأَتُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ يعني

أن المأتى الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ترهة له وتفسيراً<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة ابن القيم رحمته: «وموضع الحرث هو المراد من قوله: ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الألوسي رحمته - عند تفسير قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ - «وهذه

الجملة مبنية لقوله تعالى: ﴿فَأَتُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾؛ لما فيه من الإجمال من حيث المتعلق»<sup>(٤)</sup>.

وذكر مثل ذلك البيضاوي، وأبو السعود، والشوكاني، والهندي، والشنقيطي،

والعثيمين<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان: ما أوضحه الشيخ الأمين بقوله: «لأن قوله: ﴿فَأَتُوا﴾ أمر

بالإتيان بمعنى الجماع وقوله: ﴿حَرْثَكُمْ﴾، يبين أن الإتيان بالمأمور به إنما هو في محل

الحرث يعني بذر الولد بالنطفة، وذلك هو القبل دون الدبر كما لا يخفى؛ لأن الدبر

ليس محل بذر للأولاد، كما هو ضروري»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة: ٢٢٣.

(٢) الكشاف (١/ ٢٩٤):

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٤/ ٢٦١).

(٤) روح المعاني (٢/ ٢٢٥).

(٥) انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٢/ ٤٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٥٥)، إرشاد العقل السليم

إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٢٨٢)، فتح القدير (١/ ٣٠٢)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (٥٥-٥٦)، تفسير

القرآن للعثيمين (٣/ ٨٢).

(٦) أضواء البيان (١/ ١٦٩).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُكَلِّمَهُ﴾<sup>(١)</sup>، ولم أجد من فسّر الآية بهذه الآية غير الشنقيطي.

وقد أوضح رحمته وجه البيان فيه بقوله: «لأن المراد بما كتب الله لكم: الولد، على قول الجمهور... ومعلوم أن ابتغاء الولد إنما هو بالجماع في القبل؛ فالقبل إذن هو المأمور بالمباشرة فيه، بمعنى الجماع فيكون معنى الآية فالآن باشرهن ولتكن تلك المباشرة في محل ابتغاء الولد، الذي هو القبل دون غيره، بدليل قوله: ﴿وَأَبْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، يعني الولد<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا القول يكون المكان المأمور بإتيان النساء منه إذا انقطعت عنهن الحيض واغتسلن: الفرج الذي أمر الله بترك جماعهن فيه في حال الحيض.

وهو قول جمهور المفسرين من السلف والخلف، فممن روي عنهم ذلك من السلف: ابن عباس<sup>(٣)</sup>، ومجاهد<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>، والربيع<sup>(٦)</sup>، وعكرمة<sup>(٧)</sup>. وذهب إليه من المفسرين - غير من تقدّم النقل عنهم في حكاية تفسير القرآن بالقرآن - جمع غفير<sup>(٨)</sup>.

#### ◆ الأقوال الأخرى في تفسير قوله ﴿فَأَتُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾

وقد حكى العلماء في ذلك أقوالاً أخرى منها<sup>(٩)</sup>:

- (١) سورة البقرة: ١٨٧.
- (٢) أضواء البيان (١/ ١٦٩).
- (٣) كما أخرج ذلك الطبري عنه (٤/ ٣٨٨-٣٨٩) بأسانيد مختلفة من طرق: أبان بن صالح، عن مجاهد، وعلي بن أبي طلحة، عنه، وأبي معاوية البجلي، عن سعيد بن جبيرة عنه.
- (٤) كما أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (٤/ ٣٨٩) بأسانيد من طرق.
- (٥) كما أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (٤/ ٣٨٩-٣٩٠) من طريق سعيد.
- (٦) كما أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (٤/ ٣٩٠) من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه عنه.
- (٧) كما أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (٤/ ٣٨٩) من طريق خالد الحذاء.
- (٨) انظر: بحر العلوم (١/ ١٨٦)، تفسير الجلالين (١/ ٢٣١)، الجواهر الحسان (١/ ١٢٩)، تيسير الكريم الرحمن (ص- ١٠٠).
- (٩) انظر: الكشف والبيان (١/ ٢٥٩)، النكت والعيون (١/ ١٥٩)، المحرر الوجيز (١/ ٢٥٠) معالم التنزيل (١/ ٢٥٩)، زاد المسير (١/ ٢١٨-٢١٩)، التفسير الكبير (٣/ ٣٠٢-٣٠٣)، البحر المحيط (٢/ ٣٦٥).

١- أن معناه: فأتوهن من الوجه الذي أمركم الله فيه أن تأتوهن منه، وذلك الوجه هو الظهر دون الحيض، وهذا مروى أيضاً عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وعكرمة<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، والسُّدي<sup>(٤)</sup>، والضحاك<sup>(٥)</sup>، ورجحه الطبري<sup>(٦)</sup>.

٢- أن معنى ذلك: فأتوا النساء من قبل النكاح، لا من قبل الفجور.

٣- أن المعنى من قبل حال الإباحة، لا صائحات ولا مُحَرَّمات ولا غير ذلك.

### الترجيح:

والذي يظهر في تفسير المكان الذي أباح الله إتيان النساء فيه بعد انقطاع حيضهن في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ هو الفرج؛ لأنه هو المنهي عنه في حال الحيض، ولأن الأصل في لفظة ﴿حَيْثُ﴾ الدلالة على المكان والموضع، ولا يدل على ذلك في غير هذا القول<sup>(٧)</sup>.

وقد ذهب بعض العلماء إلى القول بالعموم، قال الجصاص - بعد حكاية الأقوال :

« هذا كله مراد الله تعالى لأنه مما أمر الله به فانتظمت الآية جميع ذلك »<sup>(٨)</sup>.

ولولا عدم مناسبة السياق للأقوال الأخرى لكان ذلك هو الراجح، لذا قال ابن

العربي: « ولا يقال: إن هذا كله يخرج من هذه الآية، وإنما مرادة به، وإن كان محتملاً له؛ فليس كل محتمل في اللفظ مراداً به فيه »<sup>(٩)</sup>.

(١) كما أخرج ذلك الطبري عنه (٤/ ٣٩٠-٣٩١) من طريق العوفي

(٢) كما أخرج ذلك الطبري عنه (٤/ ٣٩١) من طريق عبيد الله العتكي.

(٣) كما أخرج ذلك الطبري عنه (٤/ ٣٩١) من طريق معمر.

(٤) كما أخرج ذلك الطبري عنه (٤/ ٣٩١-٣٩٢) من طريق أسباط.

(٥) كما أخرج ذلك الطبري عنه (٤/ ٣٩٢) من طرق.

(٦) انظر: جامع البيان (٤/ ٣٩٢-٣٩٤).

(٧) التفسير الكبير (٣/ ٣٠٣)، البحر المحيط (٢/ ٣٦٥).

(٨) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٣٩).

(٩) أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٢٩).

النتيجة:

صحة تفسير القرآن بالقرآن في الآيات المذكورة؛ إذ أهم الله المكان الذي أباح إتيان النساء فيه في قوله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ ويبيّن في قوله ﴿فَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أن ذلك هو الفرج الذي هو محلّ الحرث والبذر، كما بيّنه في قوله: ﴿فَالَّذِينَ بَشِيرُهُمْ وَابْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ؛ لأنّ ابتغاء الولد بالجماع يكون في محل الولد وهو الفرج، فهو المكان المأمور بالإتيان فيه هنا. والعلم عند الله.



## تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا

كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٢٥

من فضل الله ورحمته على عباده أنه لا يعاقبهم ولا يلزمهم بما صدر منهم من الأيمان اللاغية، وهي التي لا يقصدها الخالف بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ولا تأكيد، وإنما المؤاخذة على ما قصدته قلوبهم<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسرت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْهُ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعْتُمْ مِنْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup> على وجهين:

الوجه الأول: تفسير المراد بـ ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بـ ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾

قال العلامة الشوكاني رحمه الله: «ومعنى الآية: لا يعاقبكم الله بالساقط من أيمانكم، ولكن يعاقبكم بما كسبت قلوبكم، أي: اقترفته بالقصد إليه، وهي اليمين المعقودة، ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، لم يصرح هنا بالمراد بما كسبته قلوبهم... ولكنه بين في سورة "المائدة"، أن المراد بما كسبت القلوب، هو عقد اليمين بالنية والقصد»<sup>(٤)</sup>.

وقال العلامة العثيمين رحمه الله: قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، يفسره قوله تعالى: ﴿بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وذكر آية المائدة عند هذا المقطع غير واحد من المفسرين<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٠١)، تيسير الكريم الرحمن (ص ١٠١).

(٢) سورة المائدة: ٨٩.

(٣) فتح القدير (١/ ٣٠٨).

(٤) أضواء البيان (١/ ١٧٥).

(٥) تفسير القرآن للعثيمين (٣/ ٩٣).

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١٠٢)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٥٦).

الوجه الثاني: تفسير المؤاخذة في قوله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بالكفارة المذكورة في آية المائة:

قال الإمام الرازي رحمته: «... وأيضاً ذكر المؤاخذة هاهنا، ولم يبين أن تلك المؤاخذة ما هي، وبينها في آية المائة بقوله: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرَتْهُ﴾ فيبين أن المؤاخذة هي الكفارة»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة ابن عاشور رحمته: «والمؤاخذة أجملت في هاته الآية، وبينت في آية المائة بالكفارة»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ ثناء الله الهندي رحمته: والمؤاخذة مذكورة في قوله تعالى... وذكر الآية<sup>(٣)</sup>. وهذا ما أشار إليه الشنقيطي بقوله: «و لم يذكر هنا ما يترتب على ذلك إذا حنث... وبين (أي في آية المائة) أن اللازم في ذلك إذا حنث كفارة، هي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة ومن عجز عن واحد من الثلاثة فصوم ثلاثة أيام»<sup>(٤)</sup>.

فتبين من هذين الوجهين أن آية المائة تفسر المراد بما كسبته القلوب، بعقد اليمين بالنية والقصد، كما تبين المؤاخذة عليها بالكفارة.

وعلى هذا<sup>(٥)</sup> فلا يدخل في مدلول قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ السيمين الغموس إذ لا تجب فيه الكفارة على قول جمهور العلماء<sup>(٦)</sup>.

(١) التفسير الكبير (١/ ٩٠٨)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٩٥).

(٢) التحرير والتنوير (٢/ ٣٦٤).

(٣) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٥٦).

(٤) أضواء البيان (١/ ١٧٥).

(٥) أي على القول بتفسير الآية بآية المائة من الوجهين المذكورين.

(٦) انظر: المبسوط (٣/ ١٦٨) للإمام: محمد بن الحسن الشيباني، ت: أبو الوفا الأفعاني، إدارة القرآن والعلوم، كراتشي المغني

(١٧٣/١١) لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار عالم الكتب، الرياض، ط ٤، ١٤١٩هـ، تحقيق: عبد الله

التركي، ود. عبد الفتاح الحلو. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/ ٢٤٩)، لأبي عمر يوسف بن عبد الله

بن عبد البر النمري - وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ - ت/ مجموعة من الباحثين.



وهذا قول جماعة من العلماء، فمن صرح بعدم دلالة الآية على اليمين الغموس ابن العربي؛ حيث يقول: «... إن الآية وردت بقسمين: لغو، ومنعقدة خرجت على الغالب في أيمان الناس؛ فأما اليمين الغموس فلا يرضى بها ذو دين أو مروءة... فإن قيل: اليمين الغموس منعقدة، والدليل عليه أنها مكتسبة بالقلب، معقودة بخبر، مقرونة باسم الله تعالى، قلنا: عقد القلب إنما يكون عقداً إذا تصور حله، واليمين الغموس مكر وخديعة»<sup>(١)</sup>.

### الأقوال الأخرى في تفسير الآية:

وقد ورد عن أهل التفسير في المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ ونوع المؤاخذة فيها أقوال أخرى أهمها:

١- أن المراد بقوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ حلف الخالف على كذب وباطل، والمؤاخذة فيها في الآخرة، والكفارة إنما هي فيما يكون لغواً إذا كفر<sup>(٢)</sup> وروي ذلك عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، وإبراهيم النخعي<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

- (١) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٢٥٤)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٦٧)، فتح القدير (٢/ ٣٥١)، أضواء البيان (١/ ٤٢٢).
- وقد ذهب بعض العلماء إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ اليمين الغموس، وقالوا بوجوب الكفارة في اليمين الغموس تفسيراً للمؤاخذة في هذه الآية بالمؤاخذة بالكفارة في آية المائدة؛ لأن آية المائدة نص عام يعم الخلف في الماضي والمستقبل، فتكون الآية موجبة الكفارة في اليمين الغموس، لكونها من الأيمان المنعقدة.
- انظر: جامع البيان (٤/ ٤٥٣)، المحرر الوجيز (١/ ٢٩٠)، وقد روى الطبري هذا القول عن قتادة والربيع وعطاء والحكم.
- وذهب الشافعي إلى هذا القول إلا أنه حمل قوله في آية المائدة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ على قوله في هذه الآية ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾؛ فما عقدتم الأيمان هو ما كسبته القلوب؛ لأن ما ﴿كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ مبين فيحمل عليه مجمل ما ﴿عَقَّدْتُمُ﴾؛ لأن عقد اليمين محتمل لأن يكون المراد منه عقد القلب به، ولأن يكون المراد به ربط الشيء بالشيء، فلما ذكر هاهنا قوله: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ علمنا أن المراد من ذلك العقد هو عقد القلب.
- انظر: التفسير الكبير (١/ ٩٠٨)، اللباب في علوم الكتاب (٤/ ٩٥)، التحرير والتنوير (٢/ ٣٦٣)، روح المعاني (٢/ ١٢٧-١٢٨).
- (٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٩٠).
- (٣) فيما أخرجه الطبري (٤/ ٤٥٠) من طريق علي بن أبي طلحة.
- (٤) أخرج ذلك الطبري (٤/ ٤٥٠) عنه بأسانيد من طريق منصور، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ١٣١).
- (٥) انظر: جامع البيان (٤/ ٤٥١).

ودلالة الآيتين عند هؤلاء واحدة، قالوا وآية سورة المائدة فيها تقدم وتأخير، والتقدير: لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتهم - ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان، واحفظوا أيمانكم<sup>(١)</sup>.

وهذا القول ظاهر البعد؛ فإن الله تعالى رفع المؤاخذة عن اللغو مطلقاً فلا إثم فيه ولا كفارة؛ فكيف يفسر اللغو بما فيه الكفارة وثبوت الكفارة يقتضي وجود المؤاخذة؟، وتخصيص المؤاخذة بأنها في الآخرة فقط تحكم، والقول بالتقدم والتأخير خلاف الأصل<sup>(٢)</sup>.  
٢- أن المراد ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ الحلف على الباطل وهي الغموس، والمؤاخذة عليها في الآخرة، ولا كفارة فيها.

والآيتان - عند هؤلاء - مختلفتان في مدلولهما، فأية البقرة في اليمين الغموس ولا كفارة فيها، وآية المائدة في اليمين المعقودة التي يستأنف فيها الحنث أو البر، وفيها الكفارة<sup>(٣)</sup>. وروي هذا عن السدي<sup>(٤)</sup>، ورجحه الجصاص<sup>(٥)</sup>، وذكر مثله ابن عاشور حكاية عن أبي حنيفة، ومال إليه<sup>(٦)</sup>.

٣- أن المراد ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾: ما قصدته وعزمت عليه على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده، قالوا: ويدخل في ذلك اليمين الفاجرة الذي يحلفه صاحبه قاصداً للكذب، والحالف بذلك - إن كان من أهل الإيمان بالله وبرسوله - في مشيئة الله يوم القيامة، إن شاء واخذه به في الآخرة، وإن شاء عفا عنه بتفضله، ولا كفارة عليه فيها في العاجل، لأنها ليست من الأيمان التي يحنث فيها، كما يدخل فيه ما كان على وجه العزم على إيجاب عقد اليمين، فيؤاخذ به صاحبه - إذا حنث فيه بعد حلفه - في العاجل بالكفارة التي ذكرها الله في آية المائدة<sup>(٧)</sup>.

(١) جامع البيان (٤/ ٤٥١).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٩٠)، نيل الأوطار (٩/ ١٠٨).

(٣) انظر: جامع البيان (٤/ ٤٥٣)، روح البيان (١/ ٢٨٧).

(٤) كما أخرج ذلك الطبري (٤/ ٤٥٣) عنه من طريق أسباط.

(٥) انظر: أحكام القرآن للحصاص (٤/ ١١٢-١١٣).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (٢/ ٣٦٤).

(٧) جامع البيان (٤/ ٤٥٤-٤٥٥).

وهذا الذي رجحه الطبري<sup>(١)</sup>، ومال إليه الزمخشري، وابن عطية، وابن جزري، وأبو حيان، والنسفي<sup>(٢)</sup>.

فآية البقرة - على هذا - عامة تشمل بلفظها آية المائدة، وتكون آية المائدة على هذا مفسرة للمؤاخذة المذكورة في آية البقرة على المعنى الثاني فقط.  
الراجع:

والذي يظهر رجحانه - والعلم عند الله - هو ما ذهب إليه الطبري وغيره، من أن قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ عام في كل يمين قصده القلب وعمده، فيدخل في ذلك اليمين الغموس واليمين المعقودة (التي أشارت إليها آية المائدة)، وتكون المؤاخذة في هذه الآية مفسرة بعقوبة الآخرة في اليمين الغموس، وبعقوبة الدنيا في إلزام الكفارة في اليمين المعقودة؛ وذلك لعموم لفظ ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ نوعي اليمين.  
وقول السدي الذي رجحه الجصاص قريب منه، بل مؤداهما واحد.  
النتيجة:

وعلى هذا يصح تفسير المؤاخذة في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ بالكفارة التي ذكرها الله في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَّعْتُمُوهُمْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾، مع كون الآية المفسرة أشمل من الآية المفسرة في اللفظ؛ إذ يدخل في قوله تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ كل يمين قصده القلب وعمده، ومن ذلك اليمين الغموس، واليمين المعقودة كما تقدم والله تعالى أعلم.



(١) انظر: جامع البيان (٤/٤٥٤-٤٥٥)،

(٢) انظر: الكشاف (١/١٩٨)، المحرر الوجيز (١/٢٥٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١١٤)، البحر المحيط

(٢/٣٩٠) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/١١٣).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَصُوِلْنَهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّزَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٨﴾﴾ البقرة: ٢٣٨

هذا أمر من الله سبحانه وتعالى للمطلقات المدخول بهن من ذوات الأقراء، بأن تمكث إحداهن بعد طلاق زوجها لها ثلاثة قروء؛ ثم تتزوج إن شاءت بعد ذلك إن لم يراجعها زوجها، وحرّم الله على المطلقة أن تكتم الحيض أو الحمل؛ استعجالاً لإتمام العدة، أو استبقاءً لتماديها، والزوجُ أحقُّ بإرجاع زوجته المطلقة ما دامت في عدتها إن كان الطلاق رجعيّاً وعلى شرط أن لا يريد بإرجاعها المضارة بها بل لا بد وان يريد برجعتهما الإصحاح وطيب العشرة بينهم، كما أخبر تعالى أن للزوجة من الحقوق على زوجها مثل ما للزوج عليها من حقوق، إلا أن الرجل يزيد عليها المرأة درجات فضلاً من الله<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات الذكر الحكيم ثلاث مطالب:

**المطلب الأول: حمل عموم المطلقات على آيات أخرى:**

فقد حمل جمهور المفسرين عموم المطلقات في هذه الآية بثلاث آيات من القرآن، وهي: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَفَّرَ الْمُؤْمِنَاتُ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدْوَةٍ تَمُنُّوْنَ بِهِنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَمِنْ حُجُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٣٧﴾﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَسِّنُّ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نَسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي تَرِيضُنَّ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴿٢٣٨﴾﴾.

وذلك في وجهين:

(١) انظر: جامع البيان (٤/٥٢٣-٥٢٧)، تفسير القرآن العظيم (١/٦٠٦)، البحر المديد (١/١٨٦).

(٢) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٣) سورة الطلاق: ٤.

الوجه الأول: تخصيص عموم المطلقات بهذه الآيات:

قال الإمام مكي بن أبي طالب رحمته الله: « والأحسن الأولى أن تكون آيات الأحراب والطلاق مخصصتين لآية البقرة مبينتين لها، فلا يكون في الآية نسخ وتكون آية البقرة مخصوصة في المدخول بمن من المطلقات ذوات الحيض من وقت الطلاق بين ذلك آية الأحراب وآية الطلاق »<sup>(١)</sup>.

قال الإمام القرطبي رحمته الله: « ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ﴾ لفظ عموم، والمراد به الخصوص في المدخول بمن، وخرجت المطلقة قبل البناء بآية " الأحراب " ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدوةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾ على ما يأتي، وكذلك الحامل بقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾... وجعل الله عدة الصغيرة التي لم تحض والكبيرة التي قد يئست الشهور على ما يأتي »<sup>(٢)</sup>.

ونصّ على تخصيص هذه الآية بالآيات المذكورة أو بعضها جمع غفير من المفسرين<sup>(٣)</sup>.  
ووجه البيان فيه واضح، ولا يحتاج إلى تقرير؛ لتقدم شبيهاها مراراً.

(١) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص ١٤٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١١٢).

(٣) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١/ ٣٥٥-٣٥٦)، المحرر الوجيز (١/ ٢٥٧)، التفسير الكبير (٣/ ٣١٨)، بحر العلوم

(١/ ١٨٩)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ١١٧)، البحر المحيط (٢/ ٣٨٦)، تفسير الجلالين (ص-٢٣٧)، إرشاد

العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٢٨٤)، فتح القدير (١/ ٣٥٧)، محاسن التأويل (٢/ ١٧٤) أضواء البيان

(١/ ١٧٥-١٧٦)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٤٠٤).

### الوجه الثاني: البيان بالنسخ:

فقد روي عن بعض السلف القولُ بنسخ الآية بالآيات المخصوصة لعمومها، أو ببعضها، وروي ذلك عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وقتادة<sup>(٢)</sup>.

وقد ضعف بعض المفسرين هذا القول؛ لأن الآية نزلت فيمن تحيض خاصة، وهو عرف النساء وعليه معظمهن، وإطلاق العام ويراد به الخاص لا يحتاج إلى دليل لكثرتة<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول بأنهم أطلقوا النسخ وأرادوا به التخصيص، وذلك - كما تقدم

- كثير في كلامهم<sup>(٤)</sup>.

فالآية محكمة وعامة في المطلقات، والآيات الواردة في عدد الحوامل، والآية من الحيض،

والصغيرة التي لم تحض، والمطلقة التي لم تُنَبَّأ بها خصت ذلك من العموم، وليس بنسخ<sup>(٥)</sup>.

(١) فقد روي عنه القول بنسخ قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ ﴿وَأَلَّتِي يَبِيسَنَّ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نِسَائِكُمْ

إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْ﴾ بقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا﴾، رواه أبو داود في السنن

(٢٥٢/٢) والنسائي في السنن (١٨٧/٦) والبيهقي في السنن الكبرى (٤٢٤/٧)، وحسنه الألباني في صحيح

أبي داود (٥٢/٧)، وحكى القول بالنسخ عن ابن عباس جمع من المفسرين، انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس

(١/ ٢١١)، نواسخ القرآن (١/ ٨٦)، الدر المنثور (٢/ ٥٢).

(٢) كما في في الناسخ والمنسوخ له (١/ ٣٤-٣٥)، من نسخ الآيات الثلاث بهذه الآية، وقد حكاها الجصاص في

أحكام القرآن (٢/ ٧١)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/ ٨٦) عن عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة،

وحكاها عنه السيوطي أيضاً في الدر المنثور (٢/ ٥٢) معزواً إياه إلى عبد بن حميد.

(٣) انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١١٢)، البحر المحيط (٢/ ٣٨٦).

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٧١-٧٢).

(٥) انظر: زاد المسير (١/ ٢٢٦-٢٢٧)، المصنف من علم الناسخ والمنسوخ (١/ ٢٠).

أما إخراج خمسة أقسام من عموم المطلقات وبقاء قسم واحد، والعام إنما يحسن تخصيصه إذا كان الباقي بعد التخصيص أكثر من حيث أنه جرت العادة بإطلاق لفظ الكل على الغالب، فلا يقدر في ذلك؛ لما ذكره المفسرون من الأجوبة، انظر:

التفسير الكبير (٣/ ٣١٨)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٢/ ٥٤)، اللباب في علوم الكتاب (٣/ ٩٤)، وأحسنها

ما قال الآلوسي من أنه مما لا شاهد له؛ فإن المذكور في «كسب الأصول» أن العام يجوز تخصيصه إلى أن يبقى تحته ما

يستحق به معنى الجمع لئلا يلزم إبطال الصيغة. روح المعاني (٢/ ٢٣٥)

**المطلب الثاني: قوله تعالى:** ﴿وَيُؤَلِّهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾

فإن ظاهره أن الرجل أحق برجعة امرأته المطلقة في مدة العدة، ولو طلقها أكثر من ثلاث طلاقات؛ لذا حمله المفسرون على قوله تعالى: ﴿أَطْلَقْتُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِأَحْسَنِ﴾<sup>(١)</sup>، أو قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾<sup>(٢)</sup>.  
وذلك على أحد وجهين:

**الأول: بيان المجمل:**

فقد ذهب جمع من أهل التفسير إلى أن قوله تعالى: ﴿أَطْلَقْتُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِأَحْسَنِ﴾ بيان لقوله تعالى: ﴿وَيُؤَلِّهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾، أي بيان لعدد الطلاق الذي للزوج أن يرتجع منه دون تجديد مهر وولي، وحكي هذا عن عروة، وقتادة، وابن زيد<sup>(٣)</sup>، وذكر مثله ومال إليه جمع من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الجوزي: «... ولهذا قال: ﴿وَيُؤَلِّهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ ثم بين الطلاق الذي يجوز منه الرجعة فقال: ﴿أَطْلَقْتُ مَرَّتَانِ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ يعني الثلاثة ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾»<sup>(٥)</sup>.

ويبين الرازي وجه البيان في ذلك «بأنه تعالى بين في الآية الأولى أن حق الرجعة ثابت للزوج، ولم يذكر أن ذلك الحق ثابت دائماً أو إلى غاية معينة فكان ذلك كالمجمل المفتقر إلى المبين أو كالعام المفتقر إلى المخصص فيبين في هذه الآية أن ذلك الطلاق الذي ثبت فيه للزوج حق الرجعة هو أن يوجد طلقتان فقط وأما بعد الطلقتين فلا يثبت البتة حق الرجعة... فالألف واللام في قوله ﴿أَطْلَقْتُ﴾ للمعهود السابق يعني ذلك الطلاق الذي حكمنا فيه بثبوت الرجعة هو أن يوجد مرتين»<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة: ٢٢٩

(٢) سورة البقرة: ٢٣٠

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٢٩٥/١)، النكت والعيون (٢٩٣/١) الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/٣)، البحر المحيط (٢٠٤/٢).

(٤) انظر: الكشاف (٣٠١/١)، البحر المحيط (٢٠٤/٢-٢٠٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٢٧/١)، بحر العلوم (١/١)

(١٧٦)، روح المعاني (١٣٥/٢)، الباب في علوم الكتاب (١٣١/٤)، التحرير والتنوير (٤٠٦/٢).

(٥) نواسخ القرآن (٨٧/١).

(٦) التفسير الكبير (٨٣/٦)، وانظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٥٩/٢).

الثاني: البيان بالنسخ:

فقد ذهب جمع من أهل العلم إلى أن قوله تعالى في رجعة المطلقات ﴿وَيُؤْتِيَنَّ أَحَقُّ بَرِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ منسوخ بقوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾.  
فقد روي عن ابن عباس<sup>(١)</sup> في قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ إلى قوله ﴿وَيُؤْتِيَنَّ أَحَقُّ بَرِّهِنَّ﴾ الآية وذلك أن الرجل كان إذا طلق امرأته فهو أحق برجعته وإن طلقها ثلاثاً، فنسخ ذلك فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾.  
وأخرج الطبري مثله عن عكرمة والحسن البصري<sup>(٢)</sup>.

ونصّ على نسخ الآية بما ذكره ابن عباس غير واحد من العلماء<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير - في تفسير قوله تعالى ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ :  
« هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام، من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته، وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث طلاقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبأها بالكلية في الثالثة، فقال: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ »<sup>(٤)</sup>.

وذهب آخرون إلى نسخها بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَيْثُ تَرَكَهُ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾، كما ذكره قتادة<sup>(٥)</sup>، ومقاتل<sup>(٦)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٧)</sup>.  
وحكى آخرون القولين<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه عنه أبو داود في السنن (٢/٢٢٥)، والنسائي في سننه (٦/٢١٢)، والبيهقي في السنن الكبرى

(٢/٣٣٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٦/٣٩٨).

(٢) جامع البيان (٤/٥٢٧-٥٢٨)، وذلك بسنده عنهما من طريق عن يزيد النحوي.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم (١/٢٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/٦١٠).

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ لقتادة (١/٣٥).

(٦) تفسير مقاتل (١/١٢١).

(٧) في زاد المسير (١/٢٢٧)، ونواسخ القرآن (١/٨٧).

(٨) كالثعلبي في الكشف والبيان (٢/١٦٩) حكاه عن مقاتل بن حيان والكلبي، وابن سلامة المقرئ في الناسخ

والمنسوخ (ص٥٣-٥٤).



ووجه النسخ: أن الله تعالى جعل الحق للرجل في رجعة زوجته المطلقة في مدة العدة، بقوله ﴿وَيُؤَلِّهِنَّ أَحَقُّ بِرِيحِهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي في زمن التربُّص، وكان سواء في ذلك الطلاق ثلاثاً، أو دون ذلك، ودلت الآية الأخرى بأن الطلاق الذي يملك الرجل حق الرجعة فيه هو الأول والثاني أما بعد الثالثة فلا رجعة إليه إلا بعد نكاحها من زوج آخر، وذلك نسخ لرجعة المطلقة ثلاثاً.

الترجيح:

ولعل القول الأول هو الراجح؛ لإمكان الجمع بين الآيتين دون العدول إلى النسخ؛ لأنه خلاف الأصل، مع إمكان حمل ما روي عن السلف في القول بالنسخ على النسخ بمعناه العام كما سبق ذلك.

وعليه يصح تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُؤَلِّهِنَّ أَحَقُّ بِرِيحِهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ بقوله تعالى: ﴿أَلْطَلَّقُ مَرَّتَيْنِ﴾؛ إذ تبين أن حق المراجعة الذي أثبتته الأولى مقيد بما كان في المرتين. والله أعلم.

المطلب الثالث: تعيين الدرجة التي فضل الله بها الرجال على النساء في قوله

تعالى: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَىٰ نِسَائِهِمْ دَرَجَةً﴾

فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية بأن للنساء من الحقوق مثل ما عليهن للرجال، إلا أن للرجال عليهن رتبة ومترلة، ولم يبين هنا ما هذه الرتبة، ففسرها بعض المفسرين بما جاء في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الجصاص رحمته: «مما فضل به الرجل على المرأة ما ذكره الله من قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾؛ فأخبر بأنه مفضل عليها بأن جعل قيمة عليها، وقال تعالى: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، فهذا أيضا مما يستحق به التفضيل عليها»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن العربي رحمته - بعد ما ذكر أوجهاً من حقوق الرجل على زوجه في النكاح - في تفسير الآية - «وهذا مبين في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ إن شاء الله تعالى»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته: «وقوله: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَىٰ نِسَائِهِمْ دَرَجَةً﴾ أي: في الفضيلة في الخلق، والمترلة، وطاعة الأمر، والإنفاق، والقيام بالمصالح، والفضل في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ... وذكر الآية»<sup>(٤)</sup>.

وذكر تفسير الدرجة بالآية المذكورة القاسمي، والهندي، والسعدي، والشنقيطي، والجزائري، وسيد طنطاوي وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

(١) النساء: ٣٤.

(٢) أحكام القرآن للحصاص (٧٠ / ٢).

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣٦١/١ - ٣٦٢).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦١٠ / ١).

(٥) انظر: محاسن التأويل (١٧٧/٢)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٥٧)، تيسير الكريم الرحمن (ص١٠١)،

أضواء البيان (١٨٦/١)، أيسر التفاسير للجزائري (١١١/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٤٠٨)،

تفسير آيات الأحكام (١/١٤١).

ووجه البيان: واضح؛ فإن ما أخبر الله تعالى به في آية النساء من قيومية الرجال على النساء بالإتفاق عليهم؛ لفضلهم عليهم، درجة يمكن حمل آية البقرة عليها وتفسيرها بها.

### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن المفسرين في بيان المترلة التي جعلها الله للرجال على النساء - غير ما ورد في آية النساء - أقوال كثيرة من أهمها<sup>(١)</sup>.

١- أن ذلك تنبيه على فضل حظه على حظها في الجهاد والميراث وما أشبهه، قاله مجاهد<sup>(٢)</sup>.

٢- أن ذلك بالإمارة والطاعة، عليها أن تطيعه وليس عليه أن يطيعها، وهذا مروى عن زيد بن أسلم<sup>(٣)</sup> وابنه<sup>(٤)</sup>.

٣- أن ذلك بالصدق، وجواز ملاحظتها إن قذفها، وحدّها إن قذفت، قاله الشعبي<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: أحكام القرآن للحصاص (٧٠/٢)، الكشف والبيان (٢٧١/١)، النكت والعيون (١/١٦٦)، أحكام القرآن لابن العربي (٣٦١/١)، المحرر الوجيز (١/٢٥٩)، معالم التنزيل (١/٢٦٩)، زاد المسير (١/٢٢٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٢٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (٣/١٢٥)، البحر المحيط (٢/٣٩٤)، فتح القدير (١/٣٥٧).

(٢) أخرجه الطبري (٤/٥٣٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/١٤٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/١٩٦) بسندهم عنه من طريق ابن أبي نجيح، وأورده النحاس في معاني القرآن (١/١٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/٦٦٢) إلى عبد بن حميد وابن جرير.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٥٣٤)، وابن أبي حاتم (٢/١٤٤) وابن أبي شيبة في مصنفه (٤/١٩٦) بسندهم عنه من طريق سفيان، وأورده النحاس في معاني القرآن (١/١٩٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢/٥٦) إلى وكيع وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وزيد بن أسلم: هو أبو أسامة، زيد بن أسلم العدوي المدني الفقيه مولى عمر، كان ثقة من علماء التابعين بالتفسير، وكان له حلقة في المسجد النبوي، توفي سنة (١٣٦هـ). انظر: الكاشف (١/٤١٤)، طبقات الحفاظ (ص٦٠) عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٣هـ - ط/ الأولى.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٥٣٤) عنه من طريق ابن وهب.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (٤/٥٣٤) عن عبيدة عنه.

والشعبي هو: أبو عمرو. عامر بن شراحيل الشعبي الكوفي، كان حافظاً عالماً فقيهاً، توفي سنة (١٠٥هـ) انظر:

حلية الأولياء (٤/٣١٠)، طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٤٠).

- ٤- أن ذلك بملك العصمة وأن الطلاق والرجعة بيده، قاله أبو مالك<sup>(١)</sup>.
- ٥- أن ذلك إفضال الرجل عليها، وأداء حقها إليها، وصفحه عن الواجب لهُ عليها أو عن بعضه، وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وهو الذي رجحه الطبري<sup>(٣)</sup>، وقال عنه ابن عطية: «قول حسن بارع»<sup>(٤)</sup>.
- وعلى هذا فظاهره ظاهر الخبر ومعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل، ليكون لهم عليهن فضل درجة.
- ٦- أنه جعل له أن يتزوج عليها ثلاثاً سواها ولم يجعل لها أن تتزوج غيره ما دامت في حباله أو في عدة منه، وأن عليها أن تنتقل إلى حيث يريد الزوج وليس على الزوج اتباعها في التنقل والسكنى، وليس لها أن تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها<sup>(٥)</sup>.
- وقد ذكر غير هذه الفضائل والدرجات<sup>(٦)</sup>، وهي في عمومها إما زيادة في فضل الرجل على المرأة، أو زيادة في حقوق الزوج على حقوق زوجته<sup>(٧)</sup>.

- (١) أخرجه ابن أبي حاتم (١٤٤/٢) وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٦/٤) بسنده عن السدي عن أبي مالك، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٦/٢) إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.
- وأبو مالك هو: غزوان الغفاري الكوفي تابعي مشهور بكنيته، روى عن ابن عباس، وعمار بن ياسر، . انظر: الكنى والأسماء، للإمام مسلم بن الحجاج (٧٥٢/٢) دراسة وتحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقرى، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. تهذيب الكمال (١٠٠/٢٣).
- (٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥٣٤/٤) من طريق عكرمة عنه.
- (٣) انظر: جامع البيان (٥٣٥/٤ - ٥٣٦).
- (٤) المحرر الوجيز (٢٩٤/١).
- (٥) ذكرها الجصاص في أحكام القرآن (٧٠/٢).
- (٦) وأغرها ما أخرجه الطبري في تفسيره (٥٣٥/٤) عن عبيد بن الصباح عن حميد، أنه اللحية، لذا قال ابن عطية: «وهذا إن صح عنه ضعيف لا يقتضيه لفظ الآية ولا معناها»، وقال ابن العربي - بعد ما حكاه -: «فظوى لعبد أمسك عما لا يعلم، وخصوصاً في كتاب الله العظيم»!
- (٧) التفسير الكبير (٣٢٧/٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٨٤/١)، روح المعاني (٢٤١/٢).

### الترجيح:

والراجع - والله أعلم - أن قوله تعالى: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَىٰ نِسَاءٍ﴾ شاملة لكل ما فضل الله به الرجال على النساء، ولا تعارض بينها؛ فهي من اختلاف التنوع لا التضاد، إلا أن أولها ما صرّحت بها آيات القرآن الكريم كما في آية سورة النساء المذكورة، مع أن أكثر تلك الأقوال داخلة في الآية.

وقد ورد القول بالعموم في الأثر المشار إليه سابقاً عن مجاهد، حيث قال فيه: وكل ما فضل به عليها<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية: وإذا تأملت هذه الوجوه التي ذكر المفسرون فيجيء من مجموعها درجة تقتضي التفضيل<sup>(٢)</sup>.

### النتيجة:

صحة تفسير الدرجة والرتبة التي جعلها الله للرجال على النساء وأهمها في قوله: ﴿وَالرِّجَالُ عَلَىٰ نِسَاءٍ﴾ بما صرح به في قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، فيدخل في الدرجة التي للرجال على النساء قيومية الرجل على زوجه وإنفاقه عليها.

ولا يعارض ذلك كون الآية عامة في جميع ما امتاز به الرجل عن النساء، من زيادة في الحقوق أو زيادة في الفضل كما تقدّم تقرير ذلك آنفاً، والعلم عند الله.



(١) تقدم تخريج الأثر في (ص: ٤٧٥).

(٢) المحرر الوجيز (١/٢٩٥).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ البقرة: ٢٢٩

في هذه الآية الكريمة يبين الله تعالى عدد الطلاق الذي يملك فيه الرجل حق مراجعة زوجته وهي في العدة وأنه مرتان، وفي الثالثة إما أن يمسكها ويعاشرها بالمعروف، وإما أن يفارقها بإحسان، ثم حرم الله تعالى على الأزواج أن يأخذوا من نساءهم - إذا أرادوا طلاقهن - شيئاً مما أعطوهن من الصداق والمهر، إلا عند خشية عدم إقامة حقوق الزوجية بنشوز الزوجة وبغضها لزوجها، فلا حرج على الزوجين فيما تدفعه المرأة للزوج مقابل طلاقها<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات القرآن مطلبان:

**المطلب الأول:** قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾

فقد فسره بعض المفسرين بما جاء متصلاً به من قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

قال الإمام النحاس رحمته: «... ويكون قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

يبين قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾»<sup>(٢)</sup>.

ووجه البيان فيه: أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ - كما هو واضح -

استثناء من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾؛ فاستثنى هذه الحالة من

تحريم أخذ شي من المرأة عند الطلاق، والاستثناء - كما سبق - من أوجه البيان المتصل.

وقد روي القول بالاستثناء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا

مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ قال: ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا

حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٤/٥٤٩، ٥٥٢)، المنتخب (ص٥٣)، التفسير الميسر (ص٢٤٢).

(٢) معاني القرآن للنحاس (١/٢٠٥).

(٣) أخرجه عنه أبو عبيد القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (١/١٧٠).

وقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام<sup>(١)</sup> هذا الأثر عن ابن عباس في الناسخ والمنسوخ، فقال: «أما الطلاق فإننا لا نعلم فيه ناسخاً ولا منسوخاً إلا في موضعين: فدية الخلع، وعدة الوفاة، فأما الفدية ... وذكر الأثر»<sup>(٢)</sup>.

وحكي هذا عن السدي<sup>(٣)</sup>، وذكره ابن حزم<sup>(٤)</sup>، وابن سلامة<sup>(٥)</sup>. وهذا الذي ذكره ليس من النسخ في شيء؛ لذا وصفه ابن الجوزي بأنه «من أرذل الأقوال، ولا يدلّ كلام من رروا عنهم على النسخ؛ فإن الاستثناء إخراج بعض ما شمله اللفظ وليس بنسخ»<sup>(٦)</sup>، وهو من البيان المتصل كما سبق.

**المطلب الثاني: نسخ قوله تعالى:** ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَفِيَا بَعْدَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾<sup>(٧)</sup> فقد ذهب بعض العلماء إلى أن جواز افتداء المرأة نفسها عند النشوز بمال لزوجها منسوخ بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مَثْبُوتٌ﴾<sup>(٧)</sup>.

فقد روى جماعة من المفسرين عن عقبة بن أبي الصهباء<sup>(٨)</sup>، قال: سألت بكر بن عبد الله<sup>(٩)</sup> عن رجل تريد امرأته منه الخلع، قال: لا يجزئ له أن يأخذ منها شيئاً، قلت: يقول الله

(١) هو: الإمام الحافظ المجتهد القاسم بن سلام الأنصاري، ذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقهاء واللغة والشعر، وكانت وفاته بمكة سنة (٢٢٤هـ)، انظر: وفيات الأعيان (٤/٦٠)، معرفة القراء الكبار (١/١٧٠).

(٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن (١/١٧٠)، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد المديفر، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مكتبة الرشد - الرياض.

(٣) كما حكاه عنه ابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/٢٢٠).

(٤) في الناسخ والمنسوخ له (١/٢٩).

(٥) في الناسخ والمنسوخ له (١/٥٤).

(٦) انظر: نواسخ القرآن (١/٢٢٠).

(٧) سورة النساء: ٢٠.

(٨) هو: عقبة بن أبي الصهباء، أبو حريم البصري، يروي عن سالم بن عبد الله بن عمر، وبكر بن عبد الله المزني والحسن البصري، ثقة، توفي سنة (١٦٧هـ)، انظر: التاريخ الكبير (٦/٤٤٢)، تاريخ بغداد (١٢/٢٦٤).

(٩) هو: أبو عبد الله بكر بن عبد الله المزني البصري تابعي، ثقة ثبت جليل يروي عن ابن عمر وأنس، توفي سنة (١٠٦هـ) انظر: الجرح والتعديل (٢/٣٨٨)، تقريب التهذيب (ص ١٢٧).

تعالى ذكره في كتابه: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا إِذَا قَدَّمَا بَيْنَهُمَا فِي النِّكَاحِ﴾؟ قال: هذه نسخت، قلت: فإني حفظت؟ قال: حفظت في "سورة النساء" قول الله تعالى ذكره: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهِنَّ كَمَا تَأْخُذُونَ بِأَنفُسِكُمْ فَإِنَّمَا تَأْخُذُوا بِأَنفُسِكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا كُنْتُمْ حَافِظِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ووجه النسخ: أن الله تعالى أحلّ في الآية الأولى للرجل أخذ ما تفتدي به الزوجة نفسها، وحرّم عليهم في آية النساء أخذ شيء مما أتوا أزواجهن عند طلاقهنّ، فهي - على هذا - ناسخ للآية الأولى.

وقد ردّ جمع من المحققين هذا القول لأمرين:

أحدهما: مخالفته لإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم؛ حيث أجمعوا على جواز أخذ الفدية من المفتدية نفسها لزوجها.

والثاني: أنه ليس في الآيتين ما يوجب القول بالنسخ؛ إذ لا منافاة بينهما، فالآية التي في "سورة النساء" إنما حرم الله فيها على زوج المرأة أن يأخذ منها شيئاً مما آتاها، إذا أراد الرجل استبدال زوج بزواج من غير أن يكون هنالك خوف من المسلمين عليهما أن لا يقيما حدود الله، ولا نشوز من المرأة على الرجل.

وأما الآية التي في "سورة البقرة" فإنها إنما دلت على إباحة الله تعالى ذكره له أخذ الفدية منها في حال الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله بنشوز المرأة، وطلبها فراق الرجل، ورغبته فيها.

فالأيتان مختلفتان في الحكم، ولم تردا في حالة واحدة، فهما من الناسخ والمنسوخ بمعزل<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤/ ٥٧٩-٥٨٠)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/ ٢١٨-٢١٩) مسنداً، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٢/ ٩٠)، والماوردي في النكت والعيون (١/ ٢٩٥)، وابن كثير في تفسيره (١/ ٦١٤) وحكاه عن ابن عبد البر وابن جرير.

(٢) جامع البيان (٤/ ٥٨١-٥٨٢) (بتصرف واختصار)، وانظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ٩٠-٩١)، نواسخ القرآن (١/ ٢١٩)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٦١٤)، فتح القدير (١/ ٣٦٢)، التحرير والتنوير (٢/ ٤١٣).



وقد أورد غير واحد من المفسرين - عند تفسير الآية (١) - جمعاً للآية المتشابهة في الموضوع الواحد - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢)، وقوله: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ (٣)، وقوله: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَيْنِ نَحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَيْسًا مَرِيئًا﴾ (٤).

فإيراد هذه الآيات إنما هو من قبيل الجمع بين الآيات المتشابهة في المعنى الواحد، وجمع أطراف الموضوع الواحد.

فكما تقدم فإن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ واردة في حالة أخرى غير التي وردت فيها آية البقرة هذه، وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ فهو مثلها وفي معناها، وأما قوله: ﴿فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَيْسًا مَرِيئًا﴾، وقوله: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ فقد صرح فيهما أنه إذا وهبت المرأة شيئاً من مالها عن طيب نفس منها، أو عفت عن شيء من الصداق، فجائز للرجل أخذه. فالآيات - كما هو واضح - واردة في موضوع واحد، هو أكل مال الزوجة تحريماً وتحليلاً؛ ولا تفسر بعضها بعضاً، وهذا واضح من كلام المفسرين الذين أوردوها في تفسير هذه الآية، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (٣٧٢/١)، تفسير القرآن العظيم (٦١٣/١) أضواء البيان (١٤١/١).

(٢) سورة النساء: ١٩.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٧.

(٤) سورة النساء: ٤.

النتيجة:

\* صحة تفسير قوله: ﴿وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾ بقوله تعالى - متصلاً به -: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾؛ لأنه استثناء وإخراج لبعض ما شمله اللفظ قبله، وهو من البيان المتصل الذي لا يحتاج إلى تقرير؛ ولذا لم يذكره كثير من المفسرين، وليس بنسخ كما سبق.

\* لا يصح حمل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ في جواز أخذ الزوج ما افتدت به زوجته نفسها عند الخلع على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنْ تَأْخُذُوهُنَّ بِهِتْنَا وَإِنَّمَا كُنَّا نُرِيكُمُ الْأَعْيُنَ﴾ ونسخها به؛ لما تقدم، والله أعلم.



### تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ

بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ

بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿البقرة: ٢٣٤﴾

هذا أمر من الله تعالى للنساء اللاتي يُتَوَفَّى عنهن أزواجهن أن يعتددن أربعة أشهر وعشر ليال فلا يخرجن من منزل الزوجية، ولا يتزينن، ولا يمسنّ طيباً، ولا يتعرضن للخُطاب بحال حتى تنقضي عدتهن، فإذا انتهت المدة المذكورة فلا إثم عليكم يا أولياء النساء فيما يفعلن في أنفسهن من الخروج، والتزين، والزواج على الوجه المقرر شرعاً، والله سبحانه وتعالى خبير بأعمالكم ظاهرها وباطنها، وسيجازيكم عليها<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

حمل جماهير المفسرين من السلف والخلف هذه الآية على قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ

الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك على أحد وجهين:

الوجه الأول: تخصيص عموم الآية الأولى بالآية الثانية:

قال ابن الجوزي رحمته: «والصحيح أنها<sup>(٣)</sup> عامة دخلها التخصيص؛ لأن

ظاهرها يقتضي وجوب العدة على المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا سواء

كانت حاملاً أو غير حامل، غير أن قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾

خصّ أولات الحمل»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٣٥)، أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٢٢٣) التفسير الميسر (ص ٢٤٧).

(٢) سورة الطلاق: ٤.

(٣) أي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

(٤) زاد المسير (١/ ٢٧٥).

وقال ابن جرزي رحمه الله: «﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ الآية عمومٌ في كلِّ متوفى عنها سواء توفى زوجها قبل الدخول أو بعده، إلا الحامل فعدتها وضع حملها سواء وضعت قبل الأربعة الأشهر والعشر أو بعدها»<sup>(١)</sup>.

وقال الشوكاني رحمه الله: «وظاهر هذه الآية العموم وأن كل من مات عنها زوجها تكون عدتها هذه العدة، ولكنه قد خصَّصَ هذا العموم قوله تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ وإلى هذا ذهب الجمهور»<sup>(٢)</sup>.

ونصَّ على تخصيص الآية الأولى بالثانية جمع غفير من أهل التفسير<sup>(٣)</sup>.

ووجه البيان: واضح؛ فإن ظاهر قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ أن كل متوفى عنها تعتد بأربعة أشهر وعشر، ودلت آية الطلاق على أنها إن كانت حاملاً كانت عدتها وضع حملها، فهو مخصص لعموم الأولى<sup>(٤)</sup>.

الوجه الثاني: نسخ الآية الأولى بالآية الثانية:

فقد حكى بعض العلماء أن الآية الأولى منسوخة بالآية الثانية.

فمن الضحاك رحمه الله وفيه: «ثم نسخ من الأربعة أشهر والعشر: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ

أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إذا وضعن فيما دون ذلك»<sup>(٥)</sup>.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١٥٦/١-١٥٧)، وانظر منه (١٩٠/٣).

(٢) فتح القدير (١/٣٧٦).

(٣) انظر: المحرر الوجيز (٣٠٤/١)، تفسير القرآن العظيم (٦٣٦/١)، نظم الدرر (٣٢/٨)، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (١/٥٢٨-٥٢٩)، محاسن التأويل (١٩٧/٢)، أضواء البيان (٢٥٦/١) تيسير الكريم الرحمن

(ص ١٠٤)، صفوة التفاسير (٩٤/١)، نيل المرام شرح آيات الأحكام (٨٢/١)، تأليف: صديق حسن

خان القنوجي البخاري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية.

(٤) انظر: أضواء البيان (١/٢٥٦).

(٥) أخرجه عنه سعيد بن منصور في سننه (٩٣٢/٣) من طريق جوير.

كما حكاه ابن عطية والقرطبي عن المهدي عن بعض العلماء، انظر: المحرر الوجيز (٣٠٤/١)، الجامع لأحكام

القرآن (١٧٤/٣).

واستدلّ بعض من قال به بقول ابن مسعود: « ومن شاء باهله أن آية النساء القصوى نزلت بعد آية عدة الوفاة »<sup>(١)</sup>؛ فظاهره أنها ناسخة لها، قال البغوي - بعد ما حكى قول ابن مسعود -: « فحملة على النسخ »<sup>(٢)</sup>، وقال أبو السعود - في تفسير آية الطلاق -: « وقد نسخ به عموم قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرِيحْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾؛ لتراخي نزوله عن ذلك لما هو المشهور من قول ابن مسعود رضي الله عنه ... وذكر الأثر<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن أبي زنين رضي الله عنه: « قوله: ﴿ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ هذه نسخت التي في البقرة: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرِيحْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ نسخ منها الحامل فجعل أجلها أن تضع حملها »<sup>(٤)</sup>.

والأظهر هو القول بالتخصيص، وما نقل عن السلف من ذلك يحمل على التخصيص، وتقدم أشباهه مراراً، لذا قال القرطبي - عن أثر ابن مسعود -: « وليس ذلك مراده، وإنما يعني أنها مخصصة لها، فإنها أخرجت منها بعض متناولاتها »<sup>(٥)</sup>.

### القول الآخر في الآية:

وقد ذهب قلة من أهل العلم إلى الجمع بين الآيتين بما يحقق العمل بهما معاً؛ فأوجبوا على الحامل المتوفى عنها زوجها الاعتداد بالأقصى من الأجلين أجل الأربعة الأشهر والعشر وأجل وضع الحمل، قالوا ولا يجوز تخصيص عموم آية البقرة بما في آية الطلاق<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق، باب في عدة الحامل (رقم ٢٣٠٧)، وابن ماجه في كتاب الطلاق، باب الحامل المتوفى عنها زوجها إذا وضعت حلت للأزواج (رقم ٢٠٣٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١) من طريق مسروق، به. وأخرجه ابن جرير ١٤٢/٢٨ من حديث سعيد، وعزه السيوطي في الدر المنثور (٢٠٣/٨) إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وسعيد بن منصور وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.

(٢) معالم التنزيل (٢٨١/١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٦٢/٨).

(٤) تفسير ابن أبي زنين (٢/٢٥٦).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٣/١٧٤).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (١٥/٢٣٣).

وهذا قول علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>، وابن عباس<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: « وهذا مأخذ جيد ومسلك قوي، لولا ما ثبتت به السنة في حديث سبيعة الأسلمية<sup>(٣)</sup>، المخرج في الصحيحين من غير وجه<sup>(٤)</sup> ».

كما ذهب بعض العلماء إلى القول بعدم تخصيص عموم الآية بآية الطلاق، قالوا: وإنما خصصت بالسنة<sup>(٥)</sup>، - وإن كان مآل الرأيين واحداً- وحكي ذلك عن الشافعي؛ وذلك لوجهين:

الأول: أن كل واحدة من هاتين الآيتين أعم من الأخرى من وجه وأخص منها من وجه؛ لأن الحامل قد يتوفى عنها زوجها وقد لا يتوفى، كما أن التي توفى عنها زوجها قد تكون حاملاً وقد لا تكون، ولما كان الأمر كذلك امتنع جعل إحدى الآيتين مخصصة للأخرى.

والثاني: أن قوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ إنما ورد عقيب ذكر المطلقات فيحتمل أن يقال: هي في المطلقة، لا في المتوفى عنها زوجها<sup>(٦)</sup>.

والقول الأول أرجح؛ فهو قول جمهور العلماء.

فيصح بذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُم وَيَدْرُونَ أَنَّوَجَابَاتٍ يَرَوْنَهُنَّ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ بقوله ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، وتخصيص عموم الأولى بعموم الثانية، والعلم عند الله تعالى.



(١) كما أخرج ذلك سعيد بن منصور في سننه، (٣٩٧/١) والطبري في جامع البيان (٤٥٤/٢٣) وابن أبي شيبة

في المصنف (٢٩٨/٤) عن الشعبي. وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٥٥٧/١٤) معزواً إلى ابن المنذر.

(٢) في قصة خلافه مع أبي سلمة وأبي هريرة فبعثوا إلى أم سلمة، أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب التفسير،

باب: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾، برقم (٤٩٠٩). ومسلم في كتاب الطلاق، باب: انقضاء

عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل برقم: (١٤٨٥).

(٣) وهو الحديث المشار إليه في الحاشية السابقة، وهو عن أم سلمة رضي الله عنها أخبرت به لما بعث أبو هريرة وابن عباس

وأبو سلمة إليها في الحكم.

(٤) تفسير القرآن العظيم (٦٣٦/١).

(٥) أي: حديث سبيعة الأسلمية المشار إليه آنفاً..

(٦) انظر: التفسير الكبير (١٠٩/٦)، البحر المحيط (١٦٢/٢)، وقد ذكر المفسرون وجوهاً عديدة للرد على ما

ذكر، انظرها في: التحرير والتنوير (٢٣٣/١٥)، أضواء البيان (٢٥٧/١).

## تفسير قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ

فَرِيضَةً وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٦﴾ البقرة: ٢٣٦.

أباح الله تبارك وتعالى بهذه الآية طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها، وقبل أن يسمي لها مهرًا، ورفع الحرج والإثم عنهم في ذلك، وإن كان في ذلك انكسار لقلبها؛ ولهذا أمر تعالى بإمتاعها، وهو تعويضها عما فاتها بشيء تعطاه من زوجها بحسب حاله، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل بعض العلماء قوله تعالى في هذه الآية ﴿مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ على قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وذلك فيما أخرجه الطبري<sup>(٣)</sup> وغيره بسنده عن ابن زيد رحمته الله قال في قوله: ﴿وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾، فقال رجل: فإن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل! فأنزل الله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

ووجه البيان: أن قوله في الآية الأولى: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ يفهم منه - على هذا القول - أن المتعة مندوبة غير واجبة؛ لأن الإحسان تطوع بما لا يلزم<sup>(٤)</sup>، فجاءت الآية الثانية بيانا للآية الأولى؛ إذ عوض وصف المحسنين بوصف المتقين<sup>(٥)</sup>، أي أن المتعة واجبة يعني على كل من كان متقياً عن الكفر والشرك<sup>(٦)</sup>.

إلا أن الذي يظهر من كلام المفسرين هو: عدم التفريق بين العبارتين، فقد استدل الذين ذهبوا إلى عدم وجوب المتعة بالآيتين معاً، ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾،

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٦٤١) (بتصرف يسير).

(٢) البقرة: ٢٤١

(٣) في تفسيره (٥/٢٦٤)، وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٦٦٠)، وعزاه السيوطي في الدر (١/٧٣٩) إلى الطبري.

(٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٥٩).

(٥) التحرير والتنوير (٢/٤٥٢).

(٦) انظر: الوجيز للواحدي (١/١٧٧)، التفسير الكبير (٦/١٣٧).

قالوا: ولو كانت واجبة لأطلقها على الخلق أجمعين؛ فتعليقها بالإحسان، وليس بواجب، وبالتقوى وهو معنى خفي، دلّ على أنها للاستحباب<sup>(١)</sup>.

قال الطبري رحمته - عند حكاية قول من ذهب إلى أن المتعة للمطلقة ندب - : «وكان قائل هذا القول ذهبوا في تركهم إيجاب المتعة فرضاً للمطلقات، إلى أن قول الله تعالى ذكره: ﴿حَقَّ عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله: ﴿حَقَّ عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، دلالة على أنها لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة الأموال بكل حال، لم يخص المتقون والمحسنون بأهنا حق عليهم دون غيرهم، بل كان يكون ذلك معمولاً به كل أحد من الناس<sup>(٢)</sup>.

وكذلك أجاب الذين قالوا بالوجوب على ذلك بأنه إنما ذكر المتقين والمحسنين تأكيداً لوجوبها، وليس تخصيصهم بالذكر نفيًا على غيرهم<sup>(٣)</sup>، ولأنه إذا كان واجباً على المحسنين والمتقين فهو على غيرهم أوجب، وأيضاً فإن الناس جميعاً مأمورون بأن يكونوا محسنين متقين<sup>(٤)</sup>.

فتبين مما تقدّم أن أكثر العلماء لا يرون فرقاً بين التعبيرين في الآيتين في الدلالة، حتى تكون الثانية نازلة لبيان ما ورد في الأولى - كما ورد في أثر ابن زيد -؛ لأنهما في الاستدلال بهما على الندب وعدم الوجوب على حدّ سواء.

قال ابن عاشور رحمته: «والوجه أن اختلاف الوصفين في الآيتين لا يقتضي اختلاف جنس الحكم باختلاف أحوال المطلقات، وأن جميع المتعة من شأن المحسنين والمتقين، وأن دلالة صيغة الطلب في الآيتين سواء: إن كان استحباباً، أو كان إيجاباً»<sup>(٥)</sup>.

فلا يصحّ - على هذا - تفسير قوله تعالى: ﴿مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقَّ عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾

بقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتِ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقَّ عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾، والعلم عند الله.



(١) انظر: أحكام القرآن للحصاص (١٣٨/٢)، أحكام القرآن لابن العربي (٤١٨/١)، التحرير والتنوير (٤٤٠/٢).

(٢) جامع البيان (١٢٩-١٣٠).

(٣) أحكام القرآن للحصاص (١٣٨/٢)، التحرير والتنوير (٤٤٠/٢).

(٤) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٥٧/١).

(٥) التحرير والتنوير (٤٥٢/٢).



**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لهنَّ فَرِيضَةً

فَرِيضَةً مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا

الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾ البقرة: ٢٣٧

بعد ما أوجب الله تعالى - في الآية السابقة - المتعة للمطلقة قبل المسيس، وقبل الفرض لها، ذكر في هذه الآية حكم المطلقة قبل البناء بها، وقد كانت مفروضاً لها، أن لها نصف الصداق المسمى إلا إذا تنازلت عن حقها، أو تنازل ولي أمرها.

❖ **تفسير القرآن بالقرآن:**

وقد دلّ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرَّهِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾<sup>(١)</sup> على وجوب المتعة للمطلقة قبل المسيس فرض لها أم لا.

فحكى بعض العلماء عن سعيد بن المسيب القول بنسخ الآية الأولى بالآية الثانية. قال الحافظ ابن كثير رحمته - عند حكاية قول من قال بوجوب المتعة للمطلقة إذا طلقت قبل المسيس، وإن كانت مفروضاً لها مستدلين بآية الأحزاب - : « قال شعبة<sup>(٢)</sup> وغيره، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: نسخت هذه الآية التي في الأحزاب الآية التي في البقرة<sup>(٣)</sup> ».

وقال الشوكاني رحمته: « وقال سعيد بن المسيب: إنها تجب للمطلقة إذا طلقت قبل المسيس وإن كانت مفروضاً لها لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعَهُنَّ وَسِرَّهِنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ قال: هذه الآية التي في الأحزاب نسخت التي في البقرة<sup>(٤)</sup> ».

(١) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٢) هو: الإمام الحافظ، شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصري، أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتن بالعراق عن الرجال، وذبح عن السنة، توفي بالبصرة سنة (١٦٠هـ) عن ٧٨ سنة. انظر ترجمته في: تاريخ بغداد (٢٥٦/٩)، طبقات المفسرين للداودي (٢٠/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٦٤٢/١).

(٤) فتح القدير (٣٨٢/١).

فلو صحَّ القول بالنسخ هنا لصحَّ القول بوجود المتعة لكلِّ مطلقة طلقت قبل المسيس، سواء فرض لها أو لم يفرض، ولحمل الآية هنا على آية الأحزاب. إلا أن هذا الذي حكاه ابن كثير والشوكاني عن ابن المسيب مخالف لما رواه عنه أئمة التفسير المسندين في ذلك، فقد رواوا عنه القول بنسخ آية الأحزاب بآية البقرة. فقد أخرج الطبري، والنحاس بسندهما عن سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب - في الذي يطلق امرأته وقد فرض لها - أنه قال في المتاع: « قد كان لها المتاع في الآية التي في "الأحزاب" فلما نزلت الآية التي في "البقرة"، جعل لها النصف من صداقها إذا سمي، ولا متاع لها، وإذا لم يسم فلها المتاع »<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا تكون الآية التي نحن بصددنا هي الناسخة والمفسرة - إذا صحَّ القول بالنسخ - لآية الأحزاب، فتكون دراسة ذلك عند آية الأحزاب المفسرة. ولعلَّ ما أوهم الحافظ ابن كثير والشوكاني: ما أخرجه الطبري<sup>(٢)</sup> بسنده عن شعبة، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: نسخت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ الآية التي في "البقرة".

فإنَّ قوله: « نسخت هذه الآية الآية التي في البقرة » يحتمل أن تكون كلا الآيتين فاعلاً أو مفعولاً (ناسخاً أو منسوخاً)، فيزال ذلك الاحتمال بما صرح به في الروايات المتقدمة، وهو الذي صرح به غير واحد من المفسرين<sup>(٣)</sup>.

فالنتيجة: عدم صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوهُنَّ سِرًّا جَمِيعًا﴾ على أن الأولى ناسخة للثانية؛ لعدم ثبوت ذلك عن حُكي عنه بل الثابت خلاف ذلك، والعلم عند الله تعالى.



(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥ / ١٢٦)، وهذا من طريق ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد، وأخرجه بلفظ آخر من طريق بشر بن معاذ عن يزيد عن سعيد به، وأخرجه النحاس في النسخ والنسوخ (١ / ٢٥٥) بلفظ آخر بسنده إلى سعيد به، وعزاه السيوطي في الدر (١ / ٦٩٨)، إلى ابن جرير وابن المنذر والنحاس.  
(٢) في جامع البيان (٥ / ١٢٧).  
(٣) قال الثعلبي في الكشف والبيان (٢ / ١٩٢): وهذه الآية ناسخة الآية التي في سورة الأحزاب، وانظر: المحرر الوجيز (١ / ٣١١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٤٠

تبين هذه الآية الكريمة بعض الحقوق التي شرعها الله تعالى للمرأة التي توفي عنها زوجها؛ فجعل الله لها وصية على زوجها المتوفى - وعلى ورثة الزوج المتوفى أن ينفذوها - بأن تمتع بعده بالنفقة والسكنى سنة كاملة، من غير إخراج من بيت زوجها، فإن خرجت باختيارها قبل انتهاء السنة، فلا إثم على الولي وغيره فيما فعلت من أمور لا ينكرها الشرع كالترين والتطيب والتزوج بعد انتهاء العدة<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد ذهب جماهير المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى أن هذه الآية منسوخة بأيتين من القرآن الكريم هما:

قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

آية الميراث: قوله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فمن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه قال: « قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ مَّتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها أو تدعها؟ قال: يا ابن أخي! لا أغير شيئاً منه من مكانه »<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أيسر التفاسير (٢٢٩/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤٤١/١)، التفسير الوسيط للزحيلي (١٣٦/١).

(٢) سورة البقرة: ٢٣٤.

(٣) سورة النساء: ١٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ الآية، برقم: (٤٥٣٠).

قال ابن حجر في فتح الباري (١٩٤/٨): « قوله: "لم تكتبها أو تدعها" كذا في الأصول بصيغة الاستفهام الإنكاري، كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة، أو قال لم تدعها أي تركها مكتوبة، وهو شك من

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾: « نسخت بآية الميراث بما فرض الله لهن من الربع والثلث، ونسخ أجل الحول بأن جعل أجلها أربعة أشهر وعشراً <sup>(١)</sup>. والقول بنسخ الحول بأربعة أشهر وعشراً، ونسخ النفقة والسكنى فيها بآيات الموارث مروى أيضاً عن الربيع <sup>(٢)</sup>، وقتادة <sup>(٣)</sup> والضحاك <sup>(٤)</sup>، وعطاء <sup>(٥)</sup>، وابن زيد <sup>(٦)</sup>، وهو قول جماهير المفسرين من المتقدمين <sup>(٧)</sup> والمتأخرين <sup>(٨)</sup>.

الراوي أي اللفظين قال. ووقع في الرواية الآتية بعد باين "فلم تكتبها؟ قال تدعها يا ابن أخي" وفي رواية الإسماعيلي: "لم تكتبها وقد نسخها الآية الأخرى" وهو يؤيد التقدير الذي ذكرته. وله من رواية أخرى "قلت لعثمان: هذه الآية ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ قال: نسختها الآية الأخرى. قلت: تكتبها أو تدعها؟ قال: يا ابن أخي لا أغير منها شيئاً عن مكانه". وهذا السياق أولى من الذي قبله. وأو للتخيير لا للشك.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٥٧/٢) برقم (٢٣٠٠) والنسائي في سننه (٢٠٦/٦) برقم (٣٥٤٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٢٧/٧) (١٥٨٥٩)، قال ابن عبد البر: « هذا حديث ثابت صحيح عن ابن عباس وعليه جماعة الناس » الاستذكار (٢٣٦/٦) لابن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، وكذا حسنه الألباني في صحيح أبي داود (٦٦/٧).

وقد أخرج الطبري في تفسيره (٢٥٥/٥) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٩/٢)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٤١ / ١) مسنداً عنه من طريق علي ابن أبي طلحة نحوه.

(٢) فيما ما أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٤ / ٥) من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه.

(٣) فيما أخرجه الطبري (٢٥٤ / ٥) بسنده عنه من طريق همام بن يحيى.

(٤) فيما أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٥/٥) بإسناده من طريق عبيد الله بن سليمان، ومن طريق جوير عن الضحاك.

(٥) كما أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٥/٥) بإسناده من طريق حجاج عن ابن جريج.

(٦) فيما ما أخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٥/٥) بإسناده من طريق ابن وهب.

(٧) قال ابن أبي حاتم: « وروي عن أبي موسى الأشعري، وابن الزبير ومجاهد وإبراهيم وعطاء والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك

وزيد بن أسلم والسدي ومقاتل بن حيان، وعطاء الخراساني والربيع بن أنس: أنها منسوخة » تفسير ابن أبي حاتم (٤٥١/٢).

(٨) فهو الذي رجحه الطبري في جامع البيان (٢٥٩/٥)، وابن العربي في الناسخ والمنسوخ (٨٢/٢)، ومال إليه

القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٧٤/٣)، والشوكاني في فتح القدير (٣٩٣/١)، واقتصر عليه السيوطي

في الإتيان (١٤٤٤/٤).

واكتفى بعض العلماء بالقول بنسخها بالأربعة أشهر وعشراً دون الإشارة إلى نسخها بآية المواريث<sup>(١)</sup>، وحكى بعضهم الإجماع على ذلك<sup>(٢)</sup>.

### القول الآخر:

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية محكمة لا نسخ فيها، وأن العدة المفروضة أربعة أشهر وعشر تعتدها عند أهل زوجها، وباقي الحول من باب الوصية بالزوجة إن شاءت بقيت، وإن شاءت خرجت. وهذا مروى عن مجاهد<sup>(٣)</sup>.  
وقد ردّ بعض العلماء هذا القول ونسبوه إلى الشنوذ<sup>(٤)</sup>، ومال إليه آخرون ورجحوه. فممن قرر هذا القول وأثنى عليه الإمام الفخر الرازي رحمته في تفسيره، فقد قال بعد أن ساق بعض الأدلة التي تثبت ضعف قول من قال بالنسخ: «فكان المصير إلى قول مجاهد أقوى من التزام النسخ من غير دليل»<sup>(٥)</sup>.

(١) كالمصنفين في الناسخ والمنسوخ، كمكي بن أبي طالب في الإيضاح (ص ١٨٢)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/ ٢٢٤-٢٢٥)، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ (١/ ٢٩-٣٠) وابن سلامة المقرئ في الناسخ والمنسوخ (١/ ٥٥) الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/ ٧٣).

واقصر عليه الشنقيطي في دفع إيهام الاضطراب (ص ٤٩)، ورجحه الزرقاني في مناهل العرفان (١٨٧/٢).  
(٢) انظر: أحكام القرآن للحصاص (٢/ ١١٩)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٢٧)، فتح القدير (١/ ٣٩٣)، قال ابن عبد البر: «أما الحول فممنسوخ بالأربعة الأشهر والعشر لا خلاف في ذلك». الاستذكار (٦/ ٢٣٦).  
(٣) فيما رواه عنه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير، باب: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجَكُمْ يَرْغَبُونَ بِمَنَاسِكِكُمْ أَن يُقْبَلُوا مِنكُمْ فَيَأْكُلُوا لَحْمَكُمِ مِنكُمْ﴾ الآية، برقم: (٤٥٣١).

وقد ذهب القاضي ابن عطية إلى عدم ثبوت القول بالنسخ عن مجاهد، واستدرك على الطبري حكايته القول بالنسخ عنه قائلاً: «وألفاظ مجاهد رحمه الله التي حكى عنها الطبري لا يلزم منها أن الآية محكمة ولا نص مجاهد ذلك بل يمكن أنه أراد ثم نسخ ذلك بعد بالميراث». المحرر الوجيز (١/ ٣١٩)، لكن الصحيح ما فهمه الطبري وغيره في ذلك، انظر تقرير ذلك في: استدركات ابن عطية على الطبري (١/ ٢١٥-٢٢٢).

(٤) قال ابن عبد البر: «فهو إجماع على ما رواه ابن أبي نجیح عن مجاهد وانه منكر من القول لا يلتفت إليه». الاستذكار (٦/ ٢٣٦)، وقال القرطبي: «إلا رواية شاذة مهجورة جاءت عن ابن أبي نجیح عن مجاهد لم يتابع عليها، ولا قال بها فيما زاد على الأربعة الأشهر والعشر أحد من علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فيما علمت، وقد روى ابن جريج عن مجاهد مثل ما عليه الناس، فانهقد الإجماع وارتفع الخلاف». الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٢٧).

(٥) التفسير الكبير (٦/ ١٣٥).

والحافظ ابن كثير رحمه الله فقد قال - بعد أن ساق قول مجاهد - وهذا القول له اتجاه وفي اللفظ مساعدة له <sup>(١)</sup>.

ومن المتأخرين: السعدي، والدهلوي، ومصطفى زيد، والجزائري وغيرهم <sup>(٢)</sup>. واحتج القائلون بهذا القول بوجوه <sup>(٣)</sup>:

١- عدم وجود تعارض بين الآيتين؛ فالأولى في الأمر بالتربص أربعة أشهر وعشراً، وهي العدة التي يجب أن تمتنع فيها المرأة التي مات عنها زوجها عن التزين والتعرض للزواج. والثانية في حق المرأة في البقاء في منزل الزوجية بعد وفاة زوجها، وأن ذلك وصية من الله ورحمة، حسب اختيارها ورغبتها ولا يوجد من ألفاظها أو معانيها ما يلزم المرأة بالتربص والامتناع عن الأزواج مدة الحول بل هو مستحب تكميلاً لحق الزوج، ومراعاة للزوجة.

٢- أن النسخ خلاف الأصل فوجب المصير إلى عدمه بقدر الإمكان.

الترجيح: والذي يظهر رجحانه - والعلم عند الله تعالى - هو القول بالنسخ؛ فهو قول الجمهور، بل حكى غير واحد عليه الإجماع كما سبق، وهو أبين في المعنى، كما تشهد له الأحاديث النبوية <sup>(٤)</sup>.

وبذلك يصح تفسير الآية المنسوخة بالآيات الناسخة؛ إذ النسخ من أوجه بيان القرآن بالقرآن - كما سبق تقريره - والله تعالى أعلم.



(١) تفسير القرآن العظيم (١/٦٥٩).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٠٦)، وانظر منه الملحق بتفسير الآيات التي اختلفت فيها النسختان (ص ١١١٨)، الفوز الكبير (ص ٥٥)، أيسر التفاسير للجزائري (١/٢٢٩)، النسخ في القرآن (٢/٧٨١).

(٣) انظر هذه الوجوه وغيرها في: التفسير الكبير (٦/١٣٥) الباب في علوم الكتاب (٤/٢٤٣-٢٤٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص ١٠٦)، (ص ١١١٨)، أيسر التفاسير للجزائري (١/٢٢٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٤٤٢-٤٤٣).

وانظر مناقشتها ورد عليها في ما كتبه فضيلة شيخنا الدكتور/ عبد الله الشنقيطي في كتابه: الآيات المنسوخة (ص ١١٥-١١٩).

(٤) انظر: الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه (ص ١٨٣)، ومن أصرح الأحاديث على ذلك: قوله: إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة عند رأس الحول؛ فبين أن الحول أمر كان في الجاهلية وأن العدة في الإسلام أربعة أشهر وعشر. نفس المصدر.

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢٤١

يحكم الله تعالى في هذه الآية للمطلقات على أزواجهن ما يتمتعن به من المال جبراً لحاظرهن، على الوجه المعروف المستحسن شرعاً، وهي حقٌّ على الذين يخافون الله ويتقونه في أمره ونهيه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير الآية بالقرآن مطلبان:

المطلب الأول: تخصيص أو نسخ الآية بآيات من القرآن.

فإن الظاهر في لفظ { المطلقات } أنه عام لكل مطلقه، سواء طلقت قبل المسيس، أو بعد الدخول بها، مفروضاً لها أم لا؛ لأن «أل» فيها اسم موصول؛ فيشمل كل المطلقات بدون استثناء<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف المفسرون في ذلك؛ لما سبق في قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ

مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ التُّبُوعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمَقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>

وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَا الَّذِي

بِيَدِهِ عَقْدَةُ الْكِتَابِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>

من التفريق بين المطلقات؛ فجعلت المتعة للمطلقة قبل المسيس والتي لم يفرض لها، دون التي فرض لها فإن لها نصف ما فرض.

فذهب جماعة منهم إلى حمل هذه الآية العامة على الآيات التي قبلها وتفسيرها بها.

إلا أنهم اختلفوا في ذلك على وجهين:

(١) انظر: المنتخب (ص ٥٧)، أيسر التفاسير للجزائري (١/١٢١).

(٢) انظر: تفسير القرآن للعثيمين (٣/١٨٩).

(٣) البقرة: ٢٣٦ - ٢٣٧

الوجه الأول: تخصيص عموم المطلقات بالمطلقات اللاتي فرضَ لهن ولم ين بهن،  
أو تقييد المطلق في هذه الآية بالمقيد في الأخرى:

فقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أن عموم المطلقات في هذه الآية مخصوص  
بمفهوم الآية الثانية؛ فإنها تدلّ على عدم المتعة للمطلقة قبل المسيس وقد فرض لها،  
فُتخصَّصَ عمومَ المطلقات هنا، أو تقييد مطلقها.

قال الحافظ ابن كثير رحمته: «ومن لم يوجبها مطلقاً يخص من هذا العموم  
بمفهوم قوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوْبِيعِ قَدْرَهُ  
وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الشوكاني رحمته: «ويمكن أن يجيب عن هذا من خصص الوجوب  
بغير المدخولة التي لم يفرض لها صداق بأن الآيتين قد اشتملتا على قيدين لهما مفهوم  
معمول به فيقيد بهما هذه الآية العامة»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة السعدي رحمته: - في تفسير هذه الآية -: «وهذه المتعة واجبة على من  
طلقت قبل المسيس والفرض، سنة في حق غيرها كما تقدم، هذا أحسن ما قيل فيها، وقيل إن  
المتعة واجبة على كل مطلقة احتجاجاً بعموم هذه الآية، ولكن القاعدة أن المطلق محمول على  
المقيد، وتقدم أن الله فرض المتعة للمطلقة قبل الفرض والميس خاصة»<sup>(٣)</sup>.

فوجه البيان: واضح من كلام من سبق النقل عنهم؛ حيث أوجبت الآية  
الأولى المتعة لكل مطلقة، بينما فرقت الثانية بين المطلقات، فأوجبتها للمطلقة قبل  
الميسس والتي لم يفرض لها، دون التي فرض لها فإن لها نصف ما فرض؛ فتكون  
الثانية مخصصة لعموم الأولى، أو مقيدة لمطلقها.

(١) تفسير القرآن العظيم (١/٦٦٠).

(٢) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (٢/٢٤١). محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط ١، ١٤٠٥ هـ

دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

(٣) تيسير الكرم الرحمن (ص ١٠٦).



وللقائلين بهذا مذهباً:

الأول: عدم المتعة لها مطلقاً: وهذا قول ابن عباس<sup>(١)</sup>، وابن عمر<sup>(٢)</sup>، وهو الذي أشار إليه الحافظ ابن كثير في كلامه المنقول نصه آنفاً.

الثاني: أن المتعة لها في هذه الآية للاستحباب: ولا تكون واجبة إلا المطلقة واحدة وهي التي لم يسم لها مهراً وطلقها قبل الدخول، وهذا قول مقاتل<sup>(٣)</sup>، والسمرقندي<sup>(٤)</sup>، وهو الذي حكاه ابن عاشور<sup>(٥)</sup>، وذهب إليه السعدي كما في كلامه المنقول نصه.

الوجه الثاني: البيان بالنسخ:

فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ منسوخ بقوله: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، فتجب المتعة فقط للمطلقات قبل المسيس اللاتي لم يفرض لهن. فقد أخرج ابن أبي حاتم<sup>(٦)</sup> بسنده عن سعيد بن المسيب قال: نسخت هذه الآية التي بعدها ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ نسخت ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾، وحكي أيضاً عن زيد بن أسلم<sup>(٧)</sup>.

(١) كما أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠٢/٢) مسنداً عنه من طريق علي ابن أبي طلحة.

(٢) فيما أخرجه مالك في الموطأ (٥٧٣/٢) رواية يحيى الليثي، والطبري في جامع البيان (١٢٦/٥)، والطحاوي في أحكام

القرآن (٣٦٧/٢) والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٢٤٧/١٠) من طريق نافع عنه، السيوطي في الدر المنثور

(٣/١١٤) معزواً إلى مالك وعبد الرزاق والشافعي وعبد بن حميد والنحاس في ناسخه وابن المنذر والبيهقي.

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١/١٤٧).

(٤) انظر: بحر العلوم (١/١٩٩).

(٥) في التحرير والتنوير (٢/٤٥٣).

(٦) في تفسيره (١٨٦/٢) من طريق شعبة عن قتادة عنه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧٣٩/١) وعزاه إليه.

(٧) انظر: المحرر الوجيز (١/٢٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣/٢٢٩).

### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن المفسرين أقوالٌ أخرى في الآية، أهمها ما يلي:

١- أن الآية باقية على عمومها، والمتعة واجبة لجميع المطلقات، قالوا: الآية الأولى من باب ذكر بعض أفراد العموم، ثم أثبت هنا المتعة للمطلقات جميعاً بعدما أوجبها لواحدة منهن، وإفراد بعض العام بالحكم لا يخصه، ففي الآية الأولى بيان حكم غير المسوسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة<sup>(١)</sup>.

وروي هذا القول عن علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>، وأبو العالية<sup>(٤)</sup>، والزهري<sup>(٥)</sup>، وأبو ثور<sup>(٦)</sup>، ورجحه الطبري<sup>(٧)</sup> وابن حجر<sup>(٨)</sup>، ومال إليه ابن كثير<sup>(٩)</sup>، والشنقيطي<sup>(١٠)</sup>.

٢- أن اللام في قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ﴾ للعهد، أي المطلقات المذكورات في الآية السابقة وهن غير المسوسات وغير المفروض لهن، والتكرير للتأكيد والتصريح بما هو أظهر في الوجوب؛ فلا تعارض بين الآيتين، وإنما كرر لتأكيد الوجوب، ولا حاجة حينئذ إلى القول بأن تلك الآية مخصصة بمفهومها منطوق هذه الآية المعممة ولا إلى القول بنسخها، وحكى هذا البيضاوي، وأيده الألوسي<sup>(١١)</sup>.

(١) الكشف والبيان (١/ ٢٩٦)، معالم التنزيل (١/ ٢٩١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٥٥).

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٢٣) معزواً إلى ابن المنذر.

(٣) كما أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٦٣) من طريق أيوب.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/ ١٢٣) معزواً إلى عبد بن حميد.

(٥) فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٦٣) من طريق المبارك عن يونس.

(٦) حكاه عنه غير واحد من المفسرين، انظر: المحرر الوجيز (١/ ٢٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٢٩).

وأبو ثور هو: الإمام، الحافظ، المجتهد، إبراهيم بن خالد الكلبي، أبو ثور، مفتي العراق، كان ثقة صاحب علم وفضل

وورع، توفي سنة (٢٤٠هـ). انظر ترجمته في: وفيات الأعيان (١/ ٢٦)، طبقات المفسرين للداودي (١/ ٩)

(٧) انظر: جامع البيان (٥/ ٢٦٤).

(٨) فتح الباري (٩/ ٤٩٦).

(٩) انظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٦٠).

(١٠) انظر: أضواء البيان (١/ ٢٥٨).

(١١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٢٧٤)، روح المعاني (٢/ ٢٧٨).

٣- أن المراد بالمتعة النفقة التي تكون للمطلقة في العدة، والنفقة قد تسمى متاعاً. وهذا الذي مال إليه الرازي وقال: « وإذا حملنا هذا المتاع على النفقة اندفع التكرار فكان ذلك أولى »<sup>(١)</sup>.

٤- أن المراد بالآية المطلقات المدخول بهن؛ فإن الآية السابقة وآية الأحزاب، كلها واردة في حكم المتعة في غير المدخول بهن، فجاءت هذه الآية لبيان أمر المدخول بهن في ذلك<sup>(٢)</sup>، وهذا مروى عن مجاهد<sup>(٣)</sup>، وعطاء بن أبي رباح<sup>(٤)</sup>.

#### الترجيح:

والراجح - والعلم عند الله - ما ذهب إليه الطبري ومال إليه ابن كثير، بقاء الآية على عمومها، وعدم تخصيصها بالآيات المذكورة؛ فتجب المتعة لكل مطلقة؛ لأن الأصل العموم، والتخصيص من غير دليل خلاف الأصل<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا فلا يصح تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ بتقييده أو تخصيصه بما يفهم من قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وإن طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ من التفريق بين حكم المطلقات، والعلم عند الله تعالى.

(١) التفسير الكبير (٣/ ٣٩٣)، وانظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ١٢٤).

(٢) جامع البيان (٥/ ٢٦٢-٢٦٣).

(٣) فيما أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٦٣) عنه من طريق ابن أبي نجیح.

(٤) فيما أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٢٦٣) من طريق عيسى بن ميمون، عن ابن أبي نجیح عنه، وانظر: المحرر

الوجيز (١/ ٢٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٢٢٩).

(٥) انظر: جامع البيان (٥/ ١٣٠).

المطلب الثاني: تفسير قوله: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقوله تعالى: ﴿عَلَى التَّوْبِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ

قَدْرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾

قال الشيخ العثيمين رحمته: « وقوله تعالى: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ متعلق بـ ﴿مَتَعًا﴾؛

يعني: هذا المتاع مقيد بالمعروف - أي ما يعرفه الناس -؛ وهذا قد يكون مفسراً

بقوله تعالى: ﴿عَلَى التَّوْبِيعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾، أي المتاع على الموسر بقدر

إيساره؛ وعلى المعسر بقدر إعساره»<sup>(١)</sup>.

وجه البيان: أن قوله تعالى: ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ مجمل؛ إذ يطلق في القرآن إطلاقات

كثيرة؛ فيحمل هنا على ما فصله في الآية الأخرى من أن المتاع يجب على الرجل

لزوجه المطلقة على حسب قدرته وطاقته.

ولم أجد من أشار إلى هذا غير الشيخ العثيمين رحمته، وهو معنى جميل، وتفسير

سديد - إن شاء الله - لا سيما وقد جاءت الآيتان في موضوع واحد، وفي الأمر

بحكم واحد، والله أعلم.



(١) تفسير القرآن للعثيمين (٣/ ١٩٠).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا

كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ البقرة: ٢٤٥

يُرَغَّبُ اللهُ عباده المؤمنين في الإنفاق في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله في الجهاد، وسائر طرق الخير وأبواب البر، فيقول: من هذا الذي ينفق في سبيل الله، فيعين محتاجاً، أو يقوي ذا فاقة أراد الجهاد في سبيل الله، ويعطي مقترراً؟ وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد ربه<sup>(١)</sup>، فيرد الله إليه - بدل ما أعطى وبذل وأقرض - أمثلاً كثيرة لا يعلم مقدارها إلا الله أكرم الأكرمين<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ولم يبين الله في هذه الآية مقدار الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ففسرها جمع من المفسرين بقوله تعالى - في السورة نفسها - : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾. قال الفخر الرازي: «أما قوله تعالى ﴿فَيُضْعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ فمنهم من ذكر فيه قدراً معيناً، وأجود ما يقال فيه إنه القدر المذكور في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾؛ فيقال: يحمل الجمل على المفسر؛ لأن كلتا الآيتين وردتا في الإنفاق»<sup>(٤)</sup>.

وقال الشنقيطي: «قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعَفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ لم يبين هنا قدر هذه الأضعاف الكثيرة، ولكنه بين في موضع آخر أنها تبلغ سبعمائة ضعف وتزيد عن ذلك، وذلك في قوله تعالى: ... « وذكر الآية<sup>(٥)</sup>.

(١) قال ابن عطية وغيره: واستدعاء القرض في هذه الآية إنما هو تأنيس وتقريب للناس بما يفهمونه من شبه القرض بالعمل

لثواب والله هو الغني الحميد لكنه تعالى شبه عطاء المؤمن في الدنيا ما يرجو ثوابه في الآخرة بالقرض كما شبه إعطاء

النفوس والأموال في أخذ الجنة بالبيع والشراء، المحرر الوجيز (٣٢٢/١)، وانظر: البحر المحيط (٢/٢٦١).

(٢) انظر: جامع البيان (٥/٢٨٢)، أحكام القرآن لابن العربي (١/٤٤٢-٤٤٣)، صفوة التفاسير (١/٩٧).

(٣) البقرة: ٢٦١.

(٤) التفسير الكبير (٦/١٤٣)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٤/٢٦٠).

(٥) أضواء البيان (١/١٥٣-١٥٤).

وقد أشار جمع من المفسرين إلى هذا عند تفسير الآية الثانية، وأنها مردودة إلى الأولى والآيات التي بينهما اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من القصص...<sup>(١)</sup>.

قال الزمخشري وغيره: « وهذا التمثيل تصوير للأضعاف كأنها ماثلة بين عيني الناظر »<sup>(٢)</sup>.

وحكى الرازي وغيره - في كيفية نظم الآية الثانية - « إنه تعالى لما أجمل في قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرة﴾، فصل بعد ذلك في هذه الآية تلك الأضعاف... »<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم - عند الآية الثانية - : « وهذه الآية كالتفسير والبيان لمقدار الأضعاف التي يضاعفها للمقرض، ومثل سبحانه بهذا المثل إحضاراً لصورة التضعيف في الأذهان بهذه الحبة التي غيّبت في الأرض فأثبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة حتى كأن القلب ينظر إلى هذا التضعيف ببصيرته كما تنظر العين إلى هذه السنابل التي من الحبة الواحدة »<sup>(٤)</sup>.

وقال السعدي: « هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرة﴾ »<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان: واضح - كما سبق -؛ إذ إن الله لم يبين مقدار الأضعاف التي يضاعفها للمنفق في سبيل الله، وبيّنه في الآية الثانية بأنه سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة.

**القول الآخر في الأضعاف التي يضاعفها الله للمنفق:**

وقد حكى بعض المفسرين قولاً آخر في التضعيف الذي وعد الله به مقرضه ومنفق ماله في سبيله بأنه لا يعلم أحد ما هو وكم هو، وإنما أهم الله تعالى ذلك لأن ذكر المبهم في باب الترغيب أقوى من ذكر المحدود<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٥/٥١٢).

(٢) تفسير الكشاف (١/٣٣٨)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/١٢٨).

(٣) التفسير الكبير (٧/٣٩)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٢/٣٦).

(٤) طريق المحررتين وباب السعادتين (١/٥٣٩) للإمام ابن القيم الجوزية، دار ابن القيم - الدمام الطبعة الثانية،

١٤١٤ - ١٩٩٤ ت: عمر بن محمود أبو عمر وانظر: التفسير القيم لابن القيم (١/٢٥٩)، جمعه محمد

أويس الندوي - حققه محمد حامد الفقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٣، ١٤٢٥هـ.

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص ١١٢).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٦/١٤٣)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٢٥٢)، وقد حكى القول أيضاً: البغوي

في تفسيره (١/٢٩٥)، وابن الجوزي في زاد المسير (١/٢٩١)، والقرطبي في الجامع (٣/٢٤٢)، وغيرهم.

وروي ذلك عن السدي<sup>(١)</sup>، وحكي عن الحسن<sup>(٢)</sup>، وصححه الرازي والحازن<sup>(٣)</sup>.  
والأظهر أن لا منافاة بين القولين ولا تعارض؛ فحَمَلُ الآية الأولى على الثانية  
تمثيلاً للتضعيف الذي يحصل للمنفق، وليس مُقْتَصِراً على ذلك، بل التضعيف راجع  
إلى مشيئة الله، كما صرّح بذلك في الآية الثانية بقوله ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾؛ فالله  
يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبعمئة أضعافاً كثيرة<sup>(٤)</sup>.  
فتتحد القولان بأن الله يضاعف للمنفقين في سبيله إلى سبعمئة ضعف،  
ويضاعف لمن يشاء فوق ذلك أضعافاً كثيرة لا يعلمها إلا الله.  
ويؤيد هذا الحديث الصحيح عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن  
ربه تبارك وتعالى قال: « إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن  
هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هم بما فعلوها كتبها الله  
عنده عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة »... الحديث<sup>(٥)</sup>.  
فالنتيجة: صحّة بيان المقدار الذي يضاعفه الله للمنفقين في سبيله بما ورد في  
الآية الأخرى من أنه يضاعفه لهم إلى سبعمئة ضعف، ويضاعف فوق ذلك لمن  
يشاء، فالحمد لله على كرمه وجوده.



- 
- (١) أخرجه عنه الطبري بسنده (٢٨٦ / ٥) من طريق أسباط.  
(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٢ / ٣)، البحر المحيط (٢٦٢ / ٢).  
(٣) التفسير الكبير (١٤٣ / ٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٥٢ / ١).  
(٤) كما رجّح ذلك جمع من المفسرين، انظر: جامع البيان (٥١٥-٥١٦)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٥ / ٣)،  
التسهيل لعلوم التنزيل (١٧٠ / ١).  
(٥) أخرجه البخاري في: كتاب الرقاق، باب: من هم بحسنة أو بسيئة. برقم: (٦٤٩١)، ومسلم في كتاب:  
الإيمان باب: إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب، برقم: (١٣١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ دَجَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥١

هذه الآية تنمة لما قصَّ الله علينا من قصة طالوت وجالوت، والتقاء الجيشين، فأخبر أنه نصر جيش طالوت ( جيش الإيمان )، وهزم جيش جالوت (جيش الكفر)، وقتل داود - وهو أحد جنود طالوت - جالوت قائد الكفار، فمنَّ الله عليه وأعطاه الله الحكم بعد طالوت والنبوة والعلم النافع وعلمه مما يشاء<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد أهدم الله في هذه الآية ما علمه داود عليه السلام، ففسره جماعة من المفسرين بآيات من القرآن الكريم ورد فيها ذكر بعض ما علمه الله لنبيه داود، وهي قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿ وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۗ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ وَقَدَرٍ فِي السَّرْدِ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ مَنَظِقِ الطَّيْرِ ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمته الله: « وقوله: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾، يعني: علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد، كما قال الله تعالى ذكره: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾<sup>(٥)</sup> ».

وقال الرازي رحمته الله: « أما قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ ففيه وجوه أحدها أن المراد به ما ذكره في قوله: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ وقال: ﴿ وَأَلَّنَا لَهُ الْحَدِيدَ ۗ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ وَقَدَرٍ فِي السَّرْدِ ﴾، وثانيها أن المراد كلام الطير والنمل قال تعالى: حكاية عنه ﴿ عَلِمْنَا مِنْ مَنَظِقِ الطَّيْرِ ﴾<sup>(٦)</sup> ».

(١) انظر: أيسر التفاسير (١/٢٣٩-٢٤٠)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٤٦٠).

(٢) سورة الأنبياء: ٨٠.

(٣) سورة سبأ: ١١.

(٤) سورة النمل: ١٦.

(٥) جامع البيان (٥/٣٧٠).

(٦) التفسير الكبير (٦/١٦٠) وذكر مثله النيسابوري في: غرائب القرآن وרגائب الفرقان (١/٦٧٣).



وقال الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمْنَا مِمَّا يَشَاءُ﴾ لم يبين هنا شيئاً مما علمه، وقد بين في مواضع آخر أن مما علمه صنعة الدروع كقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصِّنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْحَدِيدَ﴾ (١) أن أَعْمَلَ سَيِّغَتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ (١).

وذكر تفسير ما علمه بهذه الآيات أو أحدها غير واحد من المفسرين (٢).

ووجه البيان: واضح؛ إذ لما أهدى الله في الآية ما علمه داود عليه السلام بين في الآيتين الأولين أن مما علمه صنعة الدروع؛ فهو أول من صنعها وعلمها وسرت صناعته إلى من بعده، فألان الله له الحديد، وعلمه كيف يسردها ويصنع منه دروعاً تقي الناس عند الحرب من وقع السلاح (٣).

أما قوله تعالى: ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ فهو قول لسليمان عليه السلام كما هو نص الآية ﴿وَوَرِيثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ فلا يصحّ البيان به هنا - كما أورده الرازي وغيره على أنه مما علمه الله داود -، إلا على أنه إخبارٌ من سليمان بنعمة الله عليه وعلى أبيه بذلك، وذلك قول بعض المفسرين.

قال ابن عطية: « وقوله ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ إخبار بنعمة الله عندهما في أن فهمهما من أصوات الطير المعاني التي نفوسها » (٤).

وقال البقاعي: « ﴿عَلَّمْنَا﴾ أي أنا وأبي بأيسر أمر وأسهله » (٥).

كما ذكر جماعة من المفسرين في تفسير قوله ﴿وَعَلَّمْنَا مِمَّا يَشَاءُ﴾ أنه صنعة الدروع ومنطق الطيور وغير ذلك (٦).

(١) أضواء البيان (١/ ٢٦١).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٢/ ٢٢٣)، الباب في علوم الكتاب (٤/ ٢٩١).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٢٨).

(٤) المحرر الوجيز (٤/ ٣٠٢)، وانظر مثله في: الجواهر الحسان (٣/ ١٥٧).

(٥) نظم الدرر (٥/ ٦٨٠)، وذكر مثله الشريبي في السراج المنير (٣/ ٥٩).

(٦) انظر ذلك في: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ١٣٤)، بحر العلوم (١/ ١٩١)، تفسير الكشاف (١/ ٣٢٤)، معالم

التزئيل (١/ ٣٠٧)، إعراب القرآن (١/ ٣٢٧)، زاد المسير (١/ ٣٠٠)، الوجيز للواحدي (١/ ١٨١)، التسهيل

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن الضمير في قوله ﴿عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾ لسليمان وحده دون أبيه؛ لأنه ظاهر القرآن<sup>(١)</sup>، بل صرح بعضهم بأن هذا مما خصَّ الله به سليمان ولم يعطه أحداً من البشر.

قال القرطبي: «قال علماؤنا: ... ولا في الناس من يعلم منطق الطير إلا ما كان الله تعالى خصَّ به سليمان ﷺ من ذلك»<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير: «أخبر سليمان بنعم الله عليه، فيما وهبه له من الملك التام، والتمكين العظيم، حتى إنه سَخَّرَ له الإنس والجن والطيور، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً، وهذا شيء لم يُعْطَهُ أحد من البشر - فيما علمناه - مما أخبر الله به ورسوله»<sup>(٣)</sup>.

وذكر مثل هذا الشوكاني وابن عاشور<sup>(٤)</sup>.

والعجب أن القرطبي الذي سبق نقلُ كلامه في تخصيص سليمان بذلك يقول هنا: والذي علمه هو صنعة الدروع ومنطق الطير وغير ذلك من أنواع ما علمه ﷺ<sup>(٥)</sup>.

علوم التزويل (١٦٤/١)، البحر المحيط (١٩٩/٢)، تفسير الجلالين (٥٢/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٤٥/١)، روح المعاني (١٧٣/٢)، أيسر التفاسير للجزائري (٢٣٩/١). التفسير الوسيط للزحيلي (١٤٢/١)

بل أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠/١١) بسنده عن سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا﴾: كان داود أعطي ثلاثاً، سخرت له الجبال يسبحن معه، وألین له الحديد، وعلم منطق الطير، وأعطي سليمان منطق الطير، وسخرت له الجن وكان ذلك مما ورث عنه، ولم تسخر له الجبال، ولم يلن له الحديد، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٤٤/٦) معزواً إليه.

(١) انظر: روح المعاني (١٧٢/١٩)، وموضوع: تنويه القرآن بعلم داود وسليمان عليهما السلام (٣٣/١) المنثور في مجلة جامعة أم القرى لـ د. إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري (العدد/١٩ - ص ٣٠).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٨٢/٦).

(٤) انظر: فتح القدير (٣٤٧/٥)، التحرير والتنوير (٢٣٥/١٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٥٨/٣).

### الأقوال الأخرى في ذكر ما علمه الله لداود:

وقد حكى المفسرون أقوالاً أخرى في تعيين ما علمه الله لداود وأهم هنا<sup>(١)</sup>:

- ١- أنه الزبور، وعلم الدين، قال تعالى ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زُبُورًا﴾<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لأنه كان حاكماً بين الناس فلا بد وأن يعلمه الله تعالى كيفية الحكم والقضاء.
- ٢- أنه الصوت الطيب والألحان، فلم يعط الله أحداً من خلقه مثل صوته.
- ٣- أن المراد به ما يتعلق بمصالح الدنيا وضبط الملك.

### الترجيح:

والذي يظهر - والعلم عند الله - أن يكون ذلك عاماً لكل ما علمه الله تعالى مما يشاء من فنون العلم، ومن أمور الدين والدنيا من ألوان العلوم المختلفة التي لا تحدها إلا مشيئة الله وإرادته<sup>(٣)</sup>.

فيكون ما ذكر في تفسير القرآن بالقرآن من ذكر بعض أفراد العام، ولا تنافي ما عداها.

فالنتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَهُ مَكَائِشًا﴾<sup>(٤)</sup> بالآيتين: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ﴾<sup>(٥)</sup> أن أعمال سيدغنت وقدر في السرد على أن ما علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد، ولا ينفي ذلك تفسيره بما يصح من شيء علمه الله لداود حملاً للآية على عمومها؛ وذلك هو الأصل.

أما قوله تعالى: ﴿عَلَّمْنَا مَطْقَ الظَّيْرِ﴾ فالذي يظهر أنه خاص بسليمان؛ لأن ذلك ظاهر القرآن، وإنما خاطب بضمير الجمع على عادة الملوك<sup>(٦)</sup>.



(١) انظر: بحر العلوم (١٩١/١)، الكشف والبيان (٢٢٣/٢)، معالم التنزيل (٣٠٧/١) التفسير الكبير (١٦١/٦)،

البحر المحيظ (١٩٩ / ٢) النكت والعيون (٣٢١ / ١) الباب في علوم الكتاب (٢٩١/٤).

(٢) سورة النساء: ١٦٣.

(٣) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤٦٠/١).

(٤) انظر: روح المعاني (١٧٢/١٩)، مجلة جامعة أم القرى (عدد ١٩ / ص ٣٣).

### تفسير قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ

دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنْ ءَاثَرَهُ

يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ البقرة: ٢٥٣

يخبر تعالى أنه فضل بعض الرسل بما أودع فيهم من الأوصاف الحميدة والأفعال السديدة والنفع العام، ثم ذكر بعض وجوه التفضيل ومظاهره، فمنهم من كلمه الله، ومنهم من رفعه درجات، وآتى الله عيسى المعجزات الباهرات الدالات على نبوته وأنه عبد الله ورسوله<sup>(١)</sup>. ثم أشارت الآية إلى اختلاف الذين جاءوا من بعد الرسل من الأجيال المتعاقبة وإلى اقتتالهم بسبب هذا الاختلاف، وأن الله قد قدر أن يقع بينهم القتال لدفع الكفر بالإيمان، ودفع الشر بالخير<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير الآية بأي القرآن ثلاث مطالب:

#### المطلب الأول: تفصيل وجوه التفضيل بما جاء بعده:

فإن قوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ مجمل لم يبين فيه وجوه التفضيل التي فضل بها بعضهم على بعض، وفسره بعض المفسرين بما جاء بعده متصلاً من قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۗ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.

قال السمرقندي رحمته: «ثم بين تفضيلهم فقال: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وقال النسفي رحمته: «ثم بين ذلك بقوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾»<sup>(٤)</sup>.

وقال البقاعي رحمته: «فقال مبيناً لما أجمل من ذلك التفضيل ...»<sup>(٥)</sup>.

(١) تيسير الكرم الرحمن (ص ١٠٩).

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٢٥٩/١).

(٣) بحر العلوم (١/١٩٢).

(٤) مدارك التبريل وحقائق التأويل (١/١٢٢).

(٥) نظم الدرر (١/٤٨٥).

وقال أبو السعود رحمه الله: « ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ تفصيل للفضل المذكور إجمالاً»<sup>(١)</sup>.  
وذكر هذا غير واحد من المفسرين<sup>(٢)</sup>.

ووجه البيان: واضح ظاهر؛ لأنه مما اتصل به بيانه وتفسيره، فقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ مجمل لم يفصل فيه وجوه التفضيل التي فضل الله بها بعض النبيين على بعض، وقوله تعالى: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ تفصيل لذلك الجمل؛ فيكون مما فضل الله به بعض المرسلين على بعض: تكليمه لبعضهم دون بعض، وما جعل لبعضهم من درجة على بعضهم، وما آتاه لعيسى عليه السلام من المعجزات وأيده بجبريل عليه السلام.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/ ٢٤٦).

(٢) انظر: روح المعاني (٢/٣)، محاسن التأويل (٢/ ٢٢٩)، زهرة التفاسير (١/ ٩١٩)، التفسير الوسيط للقرآن

الكريم (١/ ٤٦٤)

**المطلب الثاني: تعيين المبهم في قوله تعالى: ﴿مَنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾**

أهم تعالى فيه النبي الذي كلمه ولم يصرح به هنا، فحملة أكثر المفسرين على أنه نبي الله موسى عليه السلام؛ للتصريح بتكليم الله له في آيات من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يُمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال الشنقيطي: «قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ﴾، لم يبين هنا هذا الذي كلمه الله منهم، وقد بين أن منهم موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، وقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال سيد طنطاوي: «ثم بين - سبحانه - بعض مظاهر التفضيل فقال: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ أي منهم من فضله الله بتكليمه إياه كموسى عليه السلام، فقد وردت آيات صريحة في ذلك، منها قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وقوله تعالى: ﴿قَالَ يُمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد تضافرت نصوص المفسرين هنا على أن المراد بالملكلم هنا هو موسى عليه السلام.<sup>(٦)</sup> وقد حمل بعض المفسرين الآية أيضاً على الآيات الواردة في خطاب الله لآدم عليه السلام، وندائه إياه، على أنه من كلم الله، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله: ﴿وَنَادَاهُمَا مِنْ أَلْفِ مِائَةِ أَلْفٍ أَلَّا تُلَاحِظَا الشَّجَرَةَ تِلْكَمَا الشَّجَرَةَ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة النساء: ١٦٤.

(٢) سورة الأعراف: ١٤٤.

(٣) سورة الأعراف: ١٤٣.

(٤) أضواء البيان (١/ ٢٦٢)، وذكر الآية الأولى الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص٦٤).

(٥) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/ ٤٦٤).

(٦) انظر: تفسير الكشاف (١/ ٣٢٤)، المحرر الوجيز (١/ ٣٣٢)، البحر المحيط (٢/ ٢٨٢).

(٧) سورة البقرة: ٣٥.

(٨) سورة الأعراف: ٢٢.

قال الشنقيطي: « تكليم آدم الوارد في "صحيح ابن حبان" بينه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، وأمثالها من الآيات فإنه ظاهر في أنه بغير واسطة الملك »<sup>(١)</sup>.

فيرى الشنقيطي أن هذه الآيات دالة على تكليم الله تعالى لآدم، وقد جاء التصريح بذلك فيما أورده الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله؛ أريت آدم، أنبيأ كان؟ قال: « نعم، نبياً رسولاً كلمه الله قبلاً، فقال: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ »<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو حيان - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَاغِدٌ لَكُمَا بَلَا وَاسْطَةٌ ...﴾ »<sup>(٣)</sup>.

وذكر الآية جمع من العلماء عند الكلام على إثبات صفة الكلام لله.

قال ابن تيمية: « هذا وقد أخبر صلى الله عليه وسلم عن نفسه بالنداء في أكثر من عشرة مواضع، فقال تعالى: ﴿فَدَلَّهُمَا بِرُؤُوسِهِمَا ذُرِّيَّةً مِمَّا سَوَّاهُمَا وَطُفًفًا يَخَصُفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ رِزْقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَاغِدٌ لَكُمَا بَلَا ...﴾ »<sup>(٤)</sup>.

ولما تقدم يمكن القول بأن هذا الآيات الواردة في نداء الله لآدم ومخاطبته له مبيّنة لقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾؛ فيكون آدم من الأنبياء الذين فضلهم الله بتكليمه لهم.

وأما تكليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد ذكر البيضاوي وغيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ أن الله كلم محمداً صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى<sup>(٥)</sup>.

(١) أضواء البيان (١/ ٢٦٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٣٣)، وعزاه إلى الحافظ أبو بكر بن مردويه، من حديث محمد بن عيسى الدماغاني،

حدثنا سلمة بن الفضل، عن ميكائيل، عن ليث، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذر.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥/ ١٧٨، ١٧٩، رقم ٢١٥٨٦، ٢١٥٩٢)، والطبراني في المعجم

الأوسط (٤/ ٣٠٠، رقم ٤٢٥٩) من طرق مختلفة، والحديث ضعيف؛ أورده ابن حبان في الضعفاء

(١/ ٣٣٧)، ترجمة (٤٢٥) كما ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٦٤).

(٣) البحر المحيط (٤/ ٢٨١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٠٤).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٥٤٩)، تفسير السراج المنير (١/ ١٣٩).

وكأنهم يريدون أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا فَرَخَ﴾ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ (١)، يراد به الله ﷻ، فيكون قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ (١)، أنه كلمه بالوحي بغير واسطة. والصحيح في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَدَنَّا فَرَخَ﴾ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿ أنه جبريل عليه السلام، أي: فاقترب جبريل إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض؛ لإيصال الوحي إليه، حتى كان بينه وبين محمد ﷺ قاب قوسين أي: بقدرهما إذا مُدَّا (٣). وعلى هذا يكون قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ معناه: فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ما أوحى (٤)، أو: فأوحى الله إلى عبده محمد ما أوحى بواسطة جبريل وكلا المعنيين صحيح (٥). ولذا فلا تصح هذه الآية مفسرة لقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾، على كون النبي محمد ﷺ من الأنبياء الذين كلمهم الله، وإن كان ذلك ثابتاً بالسنة (٦). فالنتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ بالآيات الواردة في تكليم الله لآدم وموسى ﷺ، ولا يصح تفسيرها بآية سورة النجم المتقدمة؛ لما سلف، وإن كان النبي محمد من كلم الله؛ لما ثبت في السنة، قال في البحر: «فلا يبعد أن يدخل تحت قوله: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ موسى وآدم ومحمد عليهم السلام؛ لأنه قد ثبت تكليم الله لهم» (٧).

(١) سورة النجم: ٨ - ٩.

(٢) سورة النجم: ١٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٤٦/٧)، (بتصرف)، وهو الذي رجحه الطبري والسعدي والشنقيطي انظر: جامع البيان (٥٠١/٢٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٨١٨)، أضواء البيان (١٠/٣).

(٤) جامع البيان (٥٠٦/٢٢).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٤٨/٧) (بتصرف).

(٦) قال د. عبد الفتاح إبراهيم سلامة في بحث منشور له في مجلة الجامعة الإسلامية (العدد ٤٥) بعنوان: "حول الوحي" «وقد كلم الله سبحانه رسوله ليلة الإسراء، وفرض عليه وعلى أمته الصلاة وهذا متفق على صحته، بل هو مما لا يعذر أحد بجهله، ونجرتي هنا بالعبارة الأخيرة من الحديث الذي رواه مالك بن صعصعة عن النبي صلوات الله وسلامه عليه من أحاديث الإسراء وهي: "فنودي أني قد أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي، وأجزيتي عن الحسنة عشرة". وهذا قطعة من حديث المعراج أخرجه البخاري في صحيحه، باب المعراج برقم: (٣٨٨٧).

(٧) البحر المحيط (٢/٢٨٢).



**المطلب الثالث: تعيين المبهم في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾**

لم يعين الله فيه النبيين الذين رفعهم على بعض النبيين درجات، كما لم يبين فيه تلك الدرجات التي رفعهم بها؛ فحمل بعض المفسرين ذلك على آيات من القرآن صرحت بدرجات لبعض النبيين خصهم الله بها وذكروا منهم<sup>(١)</sup>:

نبينا محمد ﷺ؛ رفعه الله بالمقام الحمود في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجَدَ لَهُ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾<sup>(٢)</sup>، كما فضله ورفع درجته بأن أرسله كافة للناس، في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>(٥)</sup>.

خليل الله إبراهيم عليه السلام؛ رفع الله درجته بأن اتخذه خليلاً، وجعله للناس إماماً، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾<sup>(٧)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات.

نبي الله داود عليه السلام؛ أشار الله إلى تفضيله ورفع مقامه بقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾<sup>(٨)</sup>.

نبي الله إدريس عليه السلام الذي رفع الله مكانه؛ فأقامه.....، وهو قوله: ﴿وَأَذْكُرِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾<sup>(٩)</sup> ورفعه مكاناً علياً<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: أضواء البيان (١/١٥٥ - ١٥٦).

(٢) سورة الإسراء: ٧٩.

(٣) سورة سبأ: ٢٨.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٥) سورة الفرقان: ١.

(٦) سورة النساء: ١٢٥.

(٧) سورة البقرة: ١٢٤.

(٨) سورة الإسراء: ٥٥.

(٩) سورة مريم: ٥٦ - ٥٧.

(١٠) وحكى هذا جمع من المفسرين في تفسير الآية، واقتصر عليه بعضهم. انظر: بحر العلوم (١/١٩٢)، المحرر

الوجيز (١/٣٣٢)، البحر المديد (١/٣٢١).

نبي الله عيسى ابن مريم، آتاه الله المعجزات الدالة على صدقه ونبوته، قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾<sup>(١)</sup>. وذكر الرازي وغيره جملة من مراتب الأنبياء من فضائلهم أو معجزاتهم التي خصهم الله بها، لكنه لم يستشهد بالآيات<sup>(٢)</sup>.

ووجه بيان الآية بهذه الآيات المذكورة: ما سبق التنويه إليه من أن الله ذكر في الآية أنه رفع بعض النبيين وفضلهم فيما آتاهم على بعضهم، وذكرت الآيات الأخرى فضائل ودرجات للنبيين خصهم الله بها، فتكون مفسرة لما أهم من النبيين ودرجاتهم. وعلى هذا فالمراد بالآية بيان أن مراتب الرسل متفاوتة، ويكون الكلام تأكيداً للأول، وهذا قول مقاتل<sup>(٣)</sup>.

#### القول الآخر:

وقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾، عنى به النبي محمد ﷺ؛ لأنه صاحب الدرجات الرفيعة، والمعجزة الخالدة الباقية إلى يوم القيامة، والرسالة العامة الناسخة لكل الرسالات قبلها، وهذا قول مجاهد<sup>(٤)</sup>، واقتصر عليه الطبري وآيده<sup>(٥)</sup>، كما رجحه غير واحد من المفسرين<sup>(٦)</sup>.

وعلى هذا القول فالآية لا تشير إلى فضائل بقية الأنبياء ودرجاتهم، وإنما هي مخبرة عن تفضيل محمد على جميع الأنبياء والمرسلين وما رفع الله به مقامه، والله أعلم.



(١) سورة البقرة: ٢٥٣.

(٢) انظر: التفسير الكبير (١٧١/٦) اللباب في علوم الكتاب (٤/٣٠٤-٣٠٥).

(٣) انظر: تفسيره (١٣٥/١).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٨/٥) من طريق ابن أبي نجيح.

(٥) انظر: جامع البيان (٣٧٩/٥).

(٦) انظر: الكشاف (٣٢٥/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣/٢٦٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٤٦٤)، وقد ذهب

الشوكاني إلى التوقف في ذلك؛ فقال - بعد ما ذكر احتمال الآية للأمرين، وبعض أقوال المفسرين في ذلك - «ولا يخفك

أن الله سبحانه أهم هنا البعض المرفوع فلا يجوز لنا التعرض لليبان له إلا بهرمان من الله سبحانه أو من أنبيائه عليهم الصلاة

والسلام ولم يرد ما يرشد إلى ذلك فالتعرض ليبان هو من تفسير القرآن الكريم. محض الرأي ... «فتح القدير (١/٤٠٦)

**تفسير قوله تعالى:** ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ البقرة: ٢٥٥

هذه آية الكرسي، أعظم آية في كتاب الله وأفضلها وأجلها؛ وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة؛ فقد اشتملت على توحيد الإلهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وعلى إحاطة ملك الله وسعة علمه وسلطانه وجلاله ومجده، وعظمته وكبريائه وعلوه على جميع مخلوقاته، فسبحان من له العظمة العظيمة، والكبرياء الجسيمة، والقهر والغلبة لكل شيء<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ علمه أي وسع علمه السماوات والأرض، مستدلين بما جاء بعده متصلاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ وبقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾<sup>(٣)</sup>. فقد روي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ قال: «كرسيه علمه، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾»<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١١٠) (بتصرف واختصار).

(٢) سورة طه: ٩٨.

(٣) سورة غافر: ٧.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٧/٥-٣٩٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٢٦٠) والنحاس في معاني القرآن (١/٢٦٣) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٣٤، ١٣٥) بسندهم عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر (٢/١٦) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي. وقد طعن جمع من أهل العلم في صحة هذه الرواية عن ابن عباس، قال البيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٣٤، ١٣٥): «وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد بالكرسي المشهور المذكور مع العرش»، وقال الأزهرى بعد أن ذكر هذه الرواية: «ليس مما يثبت أهل المعرفة بالأخبار»، تهذيب اللغة (١٠/٣٣) (كرس).

وروي نحوه عن سعيد بن جبير، دون قوله: «ألا ترى ...»<sup>(١)</sup>.

وقال الطبري - بعد ما حكى أقوال أهل التأويل في معنى الكرسي -: «وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير عنه أنه قال: "هو علمه"؛ وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ على أن ذلك كذلك؛ فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم، وأحاط به مما في السموات والأرض، وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾؛ فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء، فكذلك قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ووجه البيان والارتباط بين الآية والآيات المذكورة - على هذا القول -: ما أشار إليه الإمام الطبري من أن الله لما أخبر عن كرسيه أنه وسع السموات والأرض، وكان الكرسي يطلق في اللغة على العلم<sup>(٣)</sup>، وأخبر بعد ذلك - في الآية نفسها - أنه لا يشق عليه ولا يتعبه حفظ السموات والأرض، دل ذلك السياق على أن المراد بكرسيه علمه؛ فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السموات والأرض. كما أن الله تعالى أخبر في آية غافر المذكورة أنه وسع كل شيء رحمةً وعلمًا، فيحمل قوله في هذه الآية ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ على ذلك المعنى.

- وطعن في ثبوته الحافظ القصاب، في نكت القرآن الدالة على البيان (١٨٠/١-١٨٤)، كما وضعه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى - كما سيأتي - وكذلك فعل الشيخ الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٦/١)، والشيخ العثيمين في تفسير الآية في تفسيره لسورة البقرة (٣/٢٥٤).
- وزيادة: «ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا﴾ من طريق هشيم عن مطرف عن جعفر به عند الطبري والنحاس.
- (١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (ص ٧١) عن جعفر بن أبي المغيرة، وذكره البخاري في صحيحه (٤/١٦٤٨) معلقاً، وصحح الحافظ إسناده في فتح الباري (٨/١٩٩)، وانظر: الروايات التفسيرية في فتح الباري (١/٢٥٦).
- (٢) جامع البيان (٥/٤٠١-٤٠٢).
- (٣) قال الطبري: «وأصل "الكرسي" العلم»، وجاء بالشواهد على ذلك، انظر: جامع البيان (٥/٤٠٢).
- وجاء في المحيط في اللغة (٦/١٨٢): «والكرسي: معروف. وهو العلم أيضاً، من قوله تعالى: 'وسع كرسيه السموات والأرض'. والكراسي: العلماء، ويقال: كرسي أيضاً».

وتفسير الكرسي هنا بالعلم هو اختيار الطبري كما هو واضح من كلامه هذا<sup>(١)</sup>، ورجحه بعض المفسرين<sup>(٢)</sup>.

ولا يصحّ هذا التفسير حملاً على الآيات المذكورة؛ لما يأتي:

أما قوله تعالى في الآية نفسها: ﴿وَلَا يَتُودُّهُ حِفْظُهُمَا﴾، فإنه - كما قال ابن تيمية - يناسب القدرة لا العلم<sup>(٣)</sup>؛ فأخبر عن كرسيه أنه أوسع من السماوات والأرض؛ ولذا لا يثقله حفظهما.

أما قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾، وقوله ﴿وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، فقد أخبر الله أن علمه وسع كل شيء، ولم يخصه بالسماوات والأرض، فاختصاص علم الله بهذه الآية بالسماوات والأرض غير مناسب<sup>(٤)</sup>.

### الأقوال الأخرى في المراد بكرسيه في الآية:

وقد ورد عن السلف في المراد بالكرسي هنا أقوال أخر أهمها:

ما ذهب إليه جمهور المفسرين من السلف والخلف إلى أن المراد بالكرسي هنا: خلق عظيم من مخلوقات الله غير العرش، والعرش أكبر منه، وهو موضع قدمي الله تعالى.

(١) وهو الذي ذكره عنه جمع من أهل التفسير كالتحاس في معاني القرآن (٢٦٥/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٣٣٦/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٧٦/٣)، وقد رأى بعض الأفاضل أن الطبري رحمه الله لم يذهب في تفسيره إلى أن المراد بالكرسي في هذا الموضع العلم، وإنما أوهمت عبارته على غيره من العلماء؛ فإنه لما قال: «غير أن السدي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله ﷺ» قاطع بأنه يذهب إلى أن الكرسي مخلوق، وليس هو العلم؛ إذ لا يتصور أن يذكر الحديث النبوي، ثم يعرض عن دلالة إلا أن يكون الحديث عنده غير صحيح، أما قوله: «وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عنه أنه قال: "هو علمه"»، فليس تراجعاً منه عن ترجيحه، بل بيان لاحتمال قول ابن عباس فحسب، على عادته في المواطن التي يقع فيها تنازع في الترجيح، فيبين اختياره مع بيانه لاحتمال القول الآخر.

(٢) كالماوردي في النكت والعيون (٣٢٦ / ١)، ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار، وأبو زهرة في زهرة التفاسير (٩٤١/١)، ومحمد سيد طنطاوي في الوسيط (٤٧١/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٥٨٤/٦).

(٤) انظر: المصدر السابق بنفس الصفحة.

وهذا القول مروياً عن ابن عباس أيضاً<sup>(١)</sup>، وأبي موسى الأشعري<sup>(٢)</sup>،  
والسدي<sup>(٣)</sup>، والضحاك<sup>(٤)</sup>.

واختار هذا الرأي جمع من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

وقد ذكر المفسرون غير هذين القولين، ومنها<sup>(٦)</sup>:

١- أنه العرش، وروي عن الحسن البصري<sup>(٧)</sup>.

٢- أن المراد ملكه، أو قدرته وسلطانه.

٣- أن المقصود تصوير عظمة الله وكبريائه؛ فخطب الخلق في تعريف ذاته،

وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم.

(١) كما رواه عنه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩/١٢) والحاكم في المستدرک (٣١٠/٢) مسنداً من طريق سفيان عن عمار الدهني عن سعيد بن جبیر، ﴿وَمِنَ كُرْسِيِّهٖ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾، قال: "الكرسي موضع القدمين ولا يقدر قدر عرشه، قال الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٥٤/٦): « رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح». والحديث موقوف على ابن عباس ووهم من رفعه كما ذكر ذلك ابن الجوزي في العلق المتناهية (٢٢٢/١-٢٣)، وابن كثير في تفسيره (٦٨٠/١).

وقد أحسن العيني في قوله: « وليت شعري ما الفرق بين كونه موقوفاً وبين كونه مرفوعاً في هذا الموضع لأن هذا لا يعلم من جهة الوقف ». عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤٨٥/٢٦).

(٢) وذلك ما أخرجه عنه الطبري (٣٩٨ / ٥) بسنده من طريق عمارة بن عمير.

(٣) فيما أخرجه عنه الطبري (٣٩٨ / ٥) بسنده من طريق أسباط.

(٤) فيما أخرجه الطبري (٣٩٨ / ٥) بسنده من طريق جوير عنه.

(٥) كابن عطية في المحرر الوجيز (٣٣٦/١)، والرازي في التفسير الكبير (١١/٧)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٦٨١/١)، وابن عجيبة في البحر المديد (٣٢٦ / ١)، والشوكاني في فتح القدير (٤١٠/١)، والسعدي في تفسيره (ص-١١٠)، والصابوني في صفوة التفاسير (١٠٢ / ١).

(٦) انظر: الكشاف (٣٢٨/١)، النكت والعيون (٣٢٤-٣٢٦ / ١)، التفسير الكبير (١١-١٢/٧)، زاد المسير (٣٠٤/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٦٥/١)، البحر المحيط (٢٩٠/٢).

(٧) كما أخرجه عنه الطبري (٣٩٩ / ٥) من طريق جوير عن الضحاك، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٦٨١/١).

الترجيح:

والذي يظهر رجحانه وتطمئن إليه النفس هو قول جمهور المفسرين من السلف والخلف بأن المراد بالكرسي في الآية موضع قدمي الرب ﷻ تحت العرش لما يأتي:

١- ما تقدم من ضعف الرواية بالقول الأول عن ابن عباس، ومخالفتها للمشهور الصحيح عنه.

٢- أن إطلاق الكرسي بمعنى العلم لغة إما لغة قليلة أو شاذة<sup>(١)</sup>، وحمل ألفاظ الكتاب على المتبادر من معانيها لغة ما لم يدل الدليل على صرفه عن ظاهره أقوى.

النتيجة: عدم صحة حمل قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ على ما جاء بعده من قوله: ﴿ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ على أن المراد بالكرسي هنا العلم؛ لما تقدم، والله تعالى أعلم.



(١) قال الأزهرى في تهذيب اللغة (٣٢/١٠) - في ردّ القول بتفسير الكرسي بالعلم - : « لأن الذي نعرفه من الكرسي في اللغة : الشيء الذي يُعتمد ويُجلسُ عليه »، وهذا الذي رجحه ابن منظور في لسان العرب (١٩٣/٦).

بل قال الشيخ العثيمين: « لا يعرف هذا المعنى لهذه الكلمة في اللغة العربية، ولا في الحقيقة الشرعية ». تفسير القرآن له (٢٥٥/٣).

وقال العلامة محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري - عند قول الطبري: « وأصل الكرسي العلم » -: وجعل أبي جعفر هذا أصلاً، عجب أي عجب! فمادة اللغة تشهد على خلافه ... ولكن أصل مادة اللغة يدل على أن أصل ذلك هو الشيء الثابت الذي يعتمد عليه، كالكرسي الذي يجلس عليه. انظر: كلام محقق جامع البيان (٤٠٢/٥).

## تفسير قوله تعالى: ﴿يَمْحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ

كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٣٧﴾ البقرة: ٢٧٦

في هذه الآية الكريمة تهديد شديد للمرابين، وبشارة عظيمة للمتصدقين؛ حيث أخبر الله فيها أنه يُنْقِصُ الربا، ويُذَهَبُ بركته، وينمي مال المتصدقين ويكثرها، ويضاعف لهم الأجر والثوبة<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ على آيات من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ لِيُرِيُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْحِفُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمته: «فإن قال لنا قائل: وكيف إرباء الله الصدقات؟ قيل: إضاعافه الأجر لربها، كما قال جل ثناؤه: ... وذكر الآيتين الأوليين»<sup>(٥)</sup>.

وقال الإمام الرازي رحمته: «ونظير قوله: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ المثل الذي ضربه الله بحبة أنبت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة»<sup>(٦)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: «قوله تعالى: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية، ذكر في هذه الآية الكريمة أنه تعالى يربي الصدقات، وبين في موضع آخر أن هذا الإرباء

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١١٦)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٥١٥).

(٢) سورة البقرة: ٢٦١.

(٣) سورة البقرة: ٢٤٥.

(٤) سورة الروم:

(٥) جامع البيان (١٦/٦).

(٦) التفسير الكبير (٧/٨٤).



مضاعفة الأجر، وأنه يشترط في ذلك إخلاص النية لوجه الله تعالى، وهو قوله تعالى:

﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن ذَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان والارتباط بين الآية والآيات المذكورة:

أن الله أخبر في هذه الآية أنه يربي الصدقات أي: يكثرها وينميها، ويحتمل ذلك أن يكون زيادة في الأجر، أو زيادة في المال الذي تُخْرَج منه الصدقة، فلما أخبر في الآيات الثلاثة أنه يضاعف أجر المنفقين أموالهم في سبيله، حملت الزيادة في الأولى على تضييف الأجر والثواب كما ورد في الآيات المذكورة.

أما الآيتان الأوليان فصريحتان في مضاعفة ثواب المنفقين، وقوله تعالى في الآية الثالثة: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ معناه: هم ذو الأضعاف من الحسنات؛ يضاعف لهم الثواب والأجر فيعطون بالحسنة عشر أمثالها فأكثر<sup>(٢)</sup>.

#### القول الآخر في الآية:

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾<sup>(٣)</sup> يشمل أمرين<sup>(٤)</sup>:  
الأول: تنمية المال الذي خرجت منه الصدقة في الدنيا بالبركة والزيادة، ويدل على ذلك قوله ﷺ: « ما نقصت صدقة من مال »<sup>(٤)</sup>.  
الثاني: مضاعفة ثواب الصدقة في الآخرة أضعافاً كثيرة، كما دلّت عليه الآيات السابقة.

(١) أضواء البيان (٣٠٦/١)، واستشهد بالآية هذه الشيخ ثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص-٧٣).

(٢) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١٣/٣)، جامع البيان (١٠٤/٢٠)، معالم التنزيل (٢٧٣/٦)، الوجيز

للواحدي (٨٤٣/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣٤٧/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٢١٠/٥)، تفسير

ابن أبي زمنين (٣١/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٦٢/٧).

(٣) انظر - على سبيل المثال لا الحصر -: الكشف والبيان (٢٨٣/٢)، تفسير الكشاف (٣٤٩/١)، معالم التنزيل

(٣٤٤/١)، التفسير الكبير (٨٣/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣٦٢/٣)، البحر المحيط (٣٥٠-٣٤٩/٢)، التسهيل

لعلوم التنزيل (١٧٥/١)، أنوار التنزيل وأسرار التنزيل (٥٧٥/١)، السراج المنير (٢١٢/١)، البحر المديد (٢٧٤/١)،

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٦٧/١)، فتح القدير (٤٤٧/١).

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (٢٠٠١/٤) كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، برقم (٢٥٨٨)

من حديث أبي هريرة.

### الترجيح:

الذي يظهر رجحانه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ حمل الزيادة على الأمرين جميعاً؛ لدلالة آيات القرآن الكريم على مضاعفة أجور المتصدقين، ودلالة الحديث الصحيح على أن الصدقة لا تنقص من المال؛ إذ تزيده بالحفظ والبركة، وهذا الذي ذهب إليه جمهور المفسرين، قال الشوكاني - بعد ما حكى الوجهين: «ولا مانع من حمل ذلك على الأمرين جميعاً»<sup>(١)</sup>.

خصوصاً وأن من أهل التفسير من ذهب إلى أن قوله تعالى في آية الروم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ يحتمل الوجهين المذكورين؛ فتضاعف أموالهم بالزيادة فيها والبركة، وفي الآخرة بكثرة الثواب عند الله<sup>(٢)</sup>؛ إذ معنى قوله ﴿الْمُضْعِفُونَ﴾ السذين يجدون التضعيف والزيادة<sup>(٣)</sup>؛ فيشمل الزيادتين.

لذا قال الزمخشري عند آية الروم: «هذه الآية في معنى قوله تعالى: ﴿يَمَحُّ اللَّهُ أَرْبِيًّا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ سواء بسواء»<sup>(٤)</sup>.

النتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ بالآيات الدالة على تضعيف الله الأجر للمنفقين، إلا أنها تشمل أيضاً ما وعد الله المتصدقين من تنمية أموالهم وزيادتها، كما دلت السنة الصحيحة على ذلك.

هذا وقد استشهد الحافظ ابن كثير<sup>(٥)</sup> عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَمَحُّ اللَّهُ أَرْبِيًّا﴾ بقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ

(١) فتح القدير (١/٤٤٧).

(٢) انظر: النكت والعيون (٤/٣١٧) نظم الدرر (٥/٦٣٠)، السراج المنير (٣/١٥٣)، روح المعاني (٢١/٤٦).

(٣) انظر: غريب القرآن (ص ٣٤٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، زاد المسير (٦/٣٠٥)، تذكرة الأريب تفسير الغريب (ص ٢٩٢)، لابن

الجوزي، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، ت: طارق فتحي السيد.

(٤) الكشف (٣/٤٨٧).

(٥) في تفسيره (١/٧١٣)، ونقله القاسمي في محاسن التأويل (٢/٢٧١)، والشنقيطي في أضواء البيان (١/٢٧٠).

(٦) سورة المائدة: ١٠٠.

الْخَيْثُ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلُ الْخَيْثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ سِمْعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ ﴿١﴾، وقوله: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ الْبَرِّئُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيئُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ﴿٢﴾.

وما ذلك إلا للمعنى الجامع بين الآيات في محق الأموال الخبيثة وغير المباحة، كالربا وغيره، وعدم الانتفاع بها، بل تكون سبباً في عذاب صاحبها وعقابه يوم القيامة، فأيرادها هنا على المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، والله تعالى أعلم.



(١) سورة الأنفال : ٣٧.

(٢) سورة الروم: ٣٩ .

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا

خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ البقرة: ٢٨٠

يأمر تعالى - في هذه الآية الكريمة - بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاء لدينه؛ فقال: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، أي إن كان من غرمائكم ذو عسرة فعليكم أن تمهلوه إلى وقت اليسر، ثم ندب الله إلى الوضع عنه، بإسقاط الدين عنه، ووعد على ذلك بالخير والثواب الجزيل<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: «إنما أمر في الربا أن ينظر المعسر، وليست النظرة في الأمانة، ولكن تؤدي الأمانات إلى أهلها»<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن سيرين رضي الله عنه أن رجلاً خاصم رجلاً إلى شريح، قال: ففضى عليه وأمره بحبسه، قال: فقال رجل عند شريح: إنه مُعسرٌ، والله يقول في كتابه: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ قال: فقال شريح: «إنما ذلك في الربا، وإن الله قال في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾<sup>(٣)</sup>، ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٢٩/٦)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٧٥/١-١٧٦)، صفوة التفاسير (١١٠/١).

(٢) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان (٣١/٦) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٥٥/٢) من طريق العوفي، وأخرجه السيوطي في الدر (١١٢/٢)، وعزاه إليهما.

وقد أخرجا بسندهما عن ابن عباس من طريق يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد في تفسير الآية، قال: نزلت في الربا.

(٣) سورة النساء: ٥٨.

(٤) أخرجه الإمام الطبري (٣٠/٦-٣١/٦) بسنده عن ابن سيرين من طريق هشام، وبسنده عن أيوب عنه، كما

أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسير القرآن (٣٦٤/١) عن معمر عن أيوب به، وأخرجه سعيد بن منصور

(٦٧/١) بسنده هشيم، عن يونس، وهشام به، بألفاظ متقاربة، وعزاه السيوطي في الدر (١١٢/٢) إلى عبد

الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد والنحاس في ناسخه وابن جرير.

### ووجه البيان والارتباط بين الآيتين:

أن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُوْعُسْرَقَةً فَنظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ محتمل - كما هو الظاهر - أن يكون شاملاً لسائر الديون، فلما أمر الله تعالى في الآية الأخرى بتأدية الأمانات إلى أهلها، وكان داخلاً في ذلك: الديون وسائر الأمانات، عُلِمَ أن الأمر بإنظار المعسر هنا خاص بالربا في الديون؛ لأنه سياق الآيات، فكأن القائلين بهذا القول يرون تخصيص عموم هذه الآية بما ذكر في الآية الثانية.

### ❖ القول الآخر في تفسير الآية:

وقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن الآية عامة في كل معسر عليه حق من أيّ وجهة، من دين حلال أو ربا، يجب على صاحب الحق إنظاره إلى حال الميسرة. فمنهم من رأى أن الآية نازلة في الدين عموماً؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُوْعُسْرَقَةً﴾ أي: وإن وقع ذو عسرة؛ ليكون الحكم عاماً في جميع المعسرين، ولو كان في الربا خاصة لكان النصب الوجه، بمعنى وإن كان الذي عليه الربا ذا عسرة، وذهب لهذا الجصاص، والنحاس والرازي، وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ومنهم من رأى أن الآية نازلة في المدين المعسر في الربا الذي كان فيهم في الجاهلية، ثم أمر الله بوضع ما بقي من الربا بعد الإسلام وبقبض رؤوس الأموال، ويدخل في حكمه كل معسر عن قضاء دين، وهذا الذي رجّحه الطبري<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

وهذا القول هو الراجح؛ لعدم التعارض بين الآيتين حتى تحمل إحداها على الأخرى، فأمره تعالى بأداء الأمانات إلى أهلها وإن دخل في ذلك الديون، لا يعارض ما أمرت به هذه الآية من إنظار المدين المعسر إلى حين يساره.

(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (٣١٠/١-٣١١) والناسخ والمنسوخ له (٢٦٤/١-٢٦٥)، أحكام القرآن للجصاص (١٩٤/٢)، والتفسير الكبير (٩٠/٧)، والجامع لأحكام القرآن (٣٧٢/٣)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٣٠٢/١).

(٢) في جامع البيان (٦/٣٣-٣٤).

وبذلك فلا يصح تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ دُوعُسْرَةً فَنَظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ بتخصيص عموم الأولى في الأمر بإنظار المعسر، بالأمر الوارد في الثانية بأداء الأمانات إلى أهلها، والعلم عند الله العليم الحكيم.



## تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنُتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ آجَلٍ مَّسْكُومٍ

فَأَكْتُوبُوهُ وَلِيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلِيُمَلِّلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمَلِّلْ وَلِيُهُ بِالْعَدْلِ ؕ أَسْتَشْهِدُكُمْ وَأَسْتَشْهِدُ أَوْلِيَاءَ الَّذِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ ؕ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ آجَلٍ ؕ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ؕ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ وَأَنْتُمْ قَوْمٌ يَعْلَمُونَ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ البقرة: ٢٨٢

هذه الآية الكريمة أطول آية في القرآن العظيم، يقول عنها الإمام ابن العربي رحمته: «هي آية عظمت في الأحكام، مبينة جملًا من الحلال والحرام، وهي أصل في مسائل البيوع، وكثير من الفروع، جماعها على اختصار مع استيفاء الغرض دون الإكثار»<sup>(١)</sup>.  
ففيها تشريع محكم في أمر أحد المعاملات في المجتمع وهو الدين؛ حيث يأمر سبحانه فيها بكتابه وتوثيقه، والإشهاد عليه بمن ترضى عدالتهم، ورحص تعالى - رحمة منه - في عدم كتابة التجارة الحاضرة التي يدفع فيها السلعة في المجلس ويقبض الثمن فيه، وأمر بالإشهاد على البيع، ونهى عن الإضرار بالكاتب أو الشهيدين، وحذر من كتمان الشهادة أو الحيف والجور في الكتابة، وختم الآية بالأمر بتقواه، بامتنال أمره ونهيه<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بآيات الذكر الحكيم ثلاث مطالب:

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١/٤٧٥).

(٢) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (١/٢٧٥).

المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾<sup>(١)</sup>،  
وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾.

فإن ظاهر الأمر في قوله: ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ وجوب كتابة الدين، وفي قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا﴾ وجوب الإشهاد على المبايعة، فحمل ذلك جمع من المفسرين على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ. وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وذلك على أحد وجهين:

#### الوجه الأول: البيان بالنسخ:

فذهب جمع من المفسرين إلى أن كتابة الدين، والإشهاد على البيع كانت واجبة بالآية، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ﴾. وروي ذلك عن أبي سعيد الخدري<sup>(٣)</sup>، وعطاء<sup>(٤)</sup>، والحسن<sup>(٥)</sup>، وابن زيد<sup>(٦)</sup>، والشعبي<sup>(٧)</sup>. والذي عليه جمهور أهل العلم أن هذا ليس من الناسخ والمنسوخ في شيء؛ وذلك لأمرين:  
الأول: أن الآيتين غير متنافيتين؛ فالأمر بكتابة الدين، والإشهاد على البيع في الأولى وارد في حال التوفر والاستطاعة، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ مِنْ بَعْضِكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ﴾ إنما هو عند عدم وجود الكاتب والشهود؛ لقوله تعالى قبله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً﴾، ومثله في ذلك: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمْ تَمْسُكُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾<sup>(٨)</sup>، بعد فرض الوضوء

(١) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٢) أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥٠/٦)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٣٥/١)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٤٥/١٠) من طريق عبد الملك بن أبي نصر عن أبيه.

(٣) فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥١/٦) من طريق ابن جريج.

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥١/٦) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٣٥/١) من طريق يونس.

(٥) فيما أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥١/٦) من طريق يونس عن ابن وهب.

(٦) فيما أخرجه الطبري عنه في تفسيره (٥٠/٦-٥١) بأسانيد عديدة.

(٧) سورة المائدة: ٦.



بالماء عند وجوده بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله في كفارة الظهار: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾<sup>(٢)</sup>، بعد قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحَرْبٌ رُقْبَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾<sup>(٣)</sup> فليس ذلك نسخاً، وإنما هو تيسير من الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

الثاني: أنه لم يثبت تأخير نزول قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثِقَ أَمْنَتَهُ﴾ عن الآية الأولى التي ورد فيها الأمر بالكتابة والإشهاد على البيع، بل وردتا معاً، ولا يجوز أن يرد الناسخ والمنسوخ معاً جميعاً في حالة واحدة، وقد روي عن ابن عباس أنه لما قيل له إن آية الدين منسوخة قال: لا والله إن آية الدين محكمة ليس فيها نسخ<sup>(٥)</sup>.

الوجه الثاني: حمل الأمر فيهما على الندب والإرشاد لدلالة قوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثِقَ أَمْنَتَهُ﴾.

ووجه البيان: أن الله لما جعل الرهن بدلاً من الكتابة عند تعذرهما، وكان الرهن لا يجب إجماعاً<sup>(٦)</sup>، علم أن الكتابة لم تكن واجبة؛ إذ لو كانت الكتابة واجبة لكان بدلها واجباً، وصرح بعدم الوجوب بقوله: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثِقَ أَمْنَتَهُ﴾<sup>(٧)</sup>.

قال الإمام الشافعي رحمته: «دل ما بين الله عز وجل في الدين على أن الله عز وجل إنما أمر به على النظر والاحتياط لا الحتم، قال الله تعالى: ﴿إِذَا تَدَانَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ ثم قال في سياق الآية: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثِقَ أَمْنَتَهُ﴾، فلما أمر - إذا لم يجدوا كاتباً بالرهن - ثم أباح ترك

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) سورة المجادلة: ٤.

(٣) سورة المجادلة: ٣.

(٤) انظر: جامع البيان (٥٣/٦-٥٥)، نواسخ القرآن (٢٣٥/١)، أضواء البيان (٣٠٩/١-٣١٠).

(٥) أضواء البيان (٣١٠/١).

(٦) قال ابن قدامة: «والرهن غير واجب، لا نعلم فيه مخالفاً». المغني (٤٩٨/٤).

(٧) انظر: أضواء البيان (٣١٠/١).

الرهن وقال: ﴿فَإِنْ آمَنَ بِمَعْزُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقْنَا آمَنَّتَهُ﴾؛ فدلَّ على أن الأمر الأول دلالة على الحظ لا فرض منه يعصي من تركه «<sup>(١)</sup>».

ولأنَّ الله تعالى جعل لتوثيق الدين طرقاً منها الكتابة، ومنها الرهن، ومنها الإشهاد، ولا خلاف بين علماء الأمصار أن الرهن مشروع بطريق النذب لا بطريق الوجوب، فيعلم من ذلك مثله في الإشهاد<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثالث: تخصيص عموم الأحوال والأزمنة بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنَ

بَعْضُكُمْ بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقْنَا آمَنَّتَهُ﴾.

فقد ذهب بعض العلماء إلى أن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ آمَنَ بِمَعْزُكُم بَعْضًا فليؤدِّ الَّذِي أَوْثَقْنَا آمَنَّتَهُ﴾ مخصَّص لعموم الأمر بالكتابة والإشهاد؛ حيث خصصت الثانية عموم أحوال وأزمنة الوجوب في الأولى، فالآية الثانية تفيد بأنَّ الكتابة والإشهاد غير مطلوبة إذا توافرت الأمانة والثقة بين المتعاملين، فللدائن أن يثق بمدينه ويأتمنه من غير كتابة الدين عليه، كما له أن يبيع بدون إشهاد، فهي رخصة خاصة بحالة الائتمان بين المتعاقدين، قالوا: ويحمل على هذا ما روي في عبارات السلف من القول بالنسخ؛ وتسمية مثل ذلك نسخاً تسمية قديمة<sup>(٣)</sup>.

القول الآخر في الآية: القول بوجوب كتابة الدين والإشهاد على المبيعة:

وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى القول بوجوب كتابة الدين بيعاً كان أو قرضاً، ووجوب الإشهاد على البيوع إذا كان التبايع بدين في الثمن أو المثلن، تمسكاً بظاهر الأمر في قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَكًى فَآكْتُبُوهُ﴾، وبظاهر الأمر في قوله: ﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾.

(١) الأم (٨٨/٣)، للإمام، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، وانظر: أحكام

القرآن له (ص٤٧٠).

(٢) أضواء البيان (٣١٠/١).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٥٦٦/٢)، (٥٨٧/٢)، ومن قال بالتخصيص الشيخ العثيمين، انظر: تفسيره (٤٢٩/٣).

وبهذا قال أبو موسى الأشعري، وابن عمر، والضحاك، وسعيد بن المسيب، وجابر بن زيد، ومجاهد، وعطاء، وإبراهيم، وداود بن علي وابنه أبو بكر<sup>(١)</sup>.

وهو الذي اختاره الطبري وانتصر له؛ إذ لا دلالة تدل على أن الأمر فيهما للندب<sup>(٢)</sup>.

الترجيح:

والراجح هو القول بالندب؛ لما يلي:

١- ما ثبت في صريح السنة من فعل النبي ﷺ؛ في ترك الإشهاد على

البيع والشراء<sup>(٣)</sup>.

٢- ما تناقلته الأمة خلف عن سلف من عقود المدائبات والأشرية والبياعات

في أمصارهم من غير إشهاد مع علم فقهاءهم بذلك من غير نكير منهم عليهم ولو كان الإشهاد واجبا لما تركوا النكير على تاركه مع علمهم به<sup>(٤)</sup>.

٣- أن إيجاب الإشهاد والكتابة في البيع إذا كان بدين - وقد يتكرر في اليوم مرات

- فيه حرج عظيم وضيق كبير، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: نواسخ القرآن (١/ ٢٣٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٦/ ٥٣).

(٣) من ذلك ما رواه الجماعة عن عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه فأسرع رسول الله ﷺ المشى وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه فنأدى الأعرابي رسول الله ﷺ - ﷺ فقال إن كنت مبتاعا هذا الفرس وإلا بعته. فقال النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال: «أوليس قد ابتعته منك؟» فقال الأعرابي لا والله ما بعته. فقال النبي ﷺ «بلى قد ابتعته منك»، فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدا، فقال خزيمة بن ثابت أنا أشهد أنك قد بايعته؛ فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «بم تشهد»، فقال بتصديقك يا رسول الله؛ فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين.

أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٥/٣٦) (٢١٨٨٣) وأبو داود في السنن (٣٤٠/٣) (٣٦٠٩) والنسائي في السنن (٣٠١/٧) (٤٦٤٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (٦٦/٧)، والحاكم في المستدرک (١٧/٢ - ١٨) وصححه، ووافقه الذهبي، كذلك صححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل (١٢٧/٥).

(٤) أحكام القرآن للحصاص (٢٠٥/٢) (بتصرف).

(٥) سورة الحج: ٧٨.

(٦) انظر: الإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه (ص ١٩٨-١٩٩).

وبهذا يصح حمل قوله تعالى في الآية: ﴿إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾،  
وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ على قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ  
مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ مِنْهُ أَمْنَتَهُ﴾ لأن الله جعل الرهن بدلاً من الكتابة عند  
تعذرهما، والرهن لا يجب إجماعاً، فدلّ على أنّ الكتابة لم تكن واجبة، كما أنّ قوله: ﴿فَإِنْ  
أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ مِنْهُ أَمْنَتَهُ﴾ تخصيص لعموم الأمر بالكتابة والإشهاد؛ فأحلّ الله  
لهم تركهما في حال توفر الأمانة والثقة بين المتعاملين - كما هو ظاهر -، والله تعالى  
أعلم.

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾.**

فسر بقوله تعالى في ما قبله في الآية نفسها ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾، وقوله في آية أخرى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد مثل الإمام الزركشي وغيره بهذا عند كلامهم على ضابط المطلق والمقيد، قالوا: « وقد أطلق الشهادة في البيوع وغيرها في قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ﴾<sup>(٢)</sup>، والعدالة شرط في الجميع<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي في ذلك مبيناً وجه البيان: « لم يبين الله تعالى في هذه الآية أعني: قوله جل وعلا: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾، اشتراط العدالة في الشهود، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله: ﴿مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾، وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، وقد تقرر في الأصول أن المطلق يحمل على المقيد كما بيناه في غير هذا الموضع<sup>(٤)</sup>.

أما قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ فصريح في تقييد الشهود بذوي العدل، وأما قوله: ﴿مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ فإنه لم يصرح بالتقييد بالعدل، وإنما بكونهم مرضياً شهادتهم، وهو كونهم عدولاً كما فسره جمهور المفسرين<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الطلاق: ٢.

(٢) سورة النساء: ٦.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (١٥/٣)، البرهان في علوم القرآن (١٥/٢)، وانظر: الإتيان في علوم القرآن (١٠١/٣)، إرشاد الفحول (٩/٢).

(٤) أضواء البيان (١٨٧/١-١٨٨)، وانظر: تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٧٤)، التفسير المنير للزحيلي (١٠٩/٣).

(٥) قال ابن العربي: في أحكام القرآن (٤٩١/١) - عند تفسير قوله: ﴿مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ -: « هذا دليل على أنه لا يكفي بظاهر الإسلام في الشهادة حتى يقع البحث عن العدالة »، وقال ابن كثير في تفسيره (٧٢٤/١): « فيه دلالة على اشتراط العدالة في الشهود، وهذا مقيد، حكم به الشافعي على كل مطلق في القرآن، من الأمر بالإشهاد من غير اشتراط »، وانظر مثل ذلك في: أحكام القرآن للحصاص (٢٣٣/٢)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام (ص ٣٠٠)، للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾:

فقد فسر بقوله تعالى - في الآية التالية - : ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن العربي رحمته: «قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ هذا تفسير

لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ بكسر العين؛ نهي الشاهد عن أن يضر

بكتمان الشهادة...»<sup>(٢)</sup>. وذكر مثله القرطبي والشوكاني<sup>(٣)</sup>.

ووجه التفسير والبيان: ما ذكره جمهور المفسرين<sup>(٤)</sup> من أن الإدغام الواقع في

﴿وَلَا يُضَارُّ﴾ يحتمل أن يكون أصله لا يضارر بكسر الراء الأولى، فيكون ( كاتب

وشهيد ) هما الفاعلان للضرار، فهو نهي لهما أن يضاررا صاحب الحق أو الذي عليه

الحق، كما يحتمل أن يكون أصله لا يضارر بفتح الراء الأولى فيكون كاتب وشهيد

مفعولين لما لم يسم فاعله، فهو نهي عن الإضرار بهما بإذائتهما بالقول أو بالفعل<sup>(٥)</sup>.

فلما نهي الله في الآية التالية عن كتمان الشهادة، وكان ذلك ضرراً من الشهود

على صاحب الحق أو الذي عليه الحق، حمل الضرر في الأولى على ذلك وأزيل به

الاحتمال، فالآية الثانية مفسر لضرار الشاهد<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٢) أحكام القرآن (١٠/٢). ويعني بقوله: بكسر العين: أن " يضار " أصله بضارر بكسر الراء مبني للمعلوم، ثم أدغمت الراء في الراء.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤١٥/٣)، فتح القدير (٤٥٨/١).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٢/٢٩٦-٢٩٧)، معالم التنزيل (١/٣٥٢)، المحرر الوجيز (١/٣٨٣-٣٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٤١٥/٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٧٩)، البحر المحيط (٢/٣٧٠) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٣٠٨) البحر المديد (١/٣٦٧)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١/٢٧١)، اللباب في علوم الكتاب (٤/٥٠٥)، فتح القدير (١/٤٥٨)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/١٠٣٢).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤١٥/٣)، فتح القدير (٤٥٨/١).

(٦) وما ذكره المفسرون - على هذا الاحتمال - من أن الضرار من الشاهد هو بتغيير الشهادة بالزيادة أو النقص، أو بالامتناع من أدائها داخل في معنى الكتمان.

ويكون الضرار من الكاتب بالزيادة أو النقصان، أو التحريف وكتابة ما لم يعمل له.

وقال بهذا الاحتمال جمع من المفسرين، فقال بمعناه ابن عباس<sup>(١)</sup>، ومجاهد، وعطاء<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، وابن زيد<sup>(٤)</sup>، وطاووس<sup>(٥)</sup>، والحسن<sup>(٦)</sup>.

واختاره جمع من أهل التفسير؛ لقوله تعالى بعد: ﴿وَأَن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ﴾، قالوا لأن اسم الفسق بمن يحرف الكتابة، ومن يشهد بغير الحق، أو يمتنع عن الشهادة؛ حتى يبطل الحق بالكلية أولى منه بمن أضر الكاتب والشهيد، ولأنه تبارك وتعالى قال فيمن يمتنع عن أداء الشهادة: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ يَكْتُمُهَا فِئْتَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٧)</sup>، والإثم والفسق متقاربان<sup>(٨)</sup>.

### الأقوال الأخرى:

وهو الاحتمال الثاني في قوله ﴿وَلَا يُصَدِّقُ﴾ بأن يكون مبنياً للمفعول، فالمراد: نهي الدائن والمدين عن أن يتزل أحدهما ضرراً بالكاتب أو الشاهد، ويشق عليهما في ترك أشغالهما ويؤذيهما، بالقول أو الفعل<sup>(٩)</sup>، وقال بهذا المعنى ابن عباس أيضاً<sup>(١٠)</sup>، ومجاهد<sup>(١١)</sup>، والضحاك وعكرمة<sup>(١٢)</sup>، والسدي والربيع بن أنس وغيرهم.

(١) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٨٦/٦) مسندا عنه من طريق مقسم.

(٢) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٨٧/٦) مسندا عنه من طريق ابن جريج.

(٣) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٨٦/٦) مسندا عنه من طرق.

(٤) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٨٦/٦) مسندا من طريق ابن وهب.

(٥) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٨٥/٦) مسندا من طريق معمر عن ابن طاووس عن أبيه.

(٦) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٨٥/٦) مسندا عنه من طريق يونس.

(٧) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٠٥/٣)، البحر المحيط (٣٧٠/٢)، اللباب في علوم الكتاب (٥٠٥/٤)، فتح القدير

(٤٥٨/١).

(٩) وقيل بأن لا يعطي الكاتب حقه من الجعل أو يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد، الكشاف (٣٥٤/١)، مدارك التنزيل

وحقائق التأويل (١٣٧/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٧١/١).

(١٠) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٨٨/٦) مسندا عنه من طرق.

(١١) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٨٨/٦) مسندا عنه من طريق يونس.

(١٢) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٨٨/٦) مسندا عنه من طريق ابن أبي نجیح.

واقصر على هذا الفراء وابن قتيبة<sup>(١)</sup>، واختاره الطبري؛ لأن الخطاب من أول الآيات إنما هو للمكتوب له، وللمشهود له، وليس للشاهد والكاتب خطاب تقدّم، إنما رده على أهل الكتابة والشهادة، فالنهي لهم أيّن أن لا يضار الكاتب والشهيد فيشغلوهما عن شغلها، وهم يجدون غيرهما<sup>(٢)</sup>.

كما رجّحه بعضهم بأنه لو كان خطاباً للكاتب والشهيد لقل: وإن تفعلوا فإنه فسوق بكما، وإذا كان خطاباً للذين يقدمون على المدائنة فالمنهون عن الضرار هم<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

والراجع أن تكون الآية عامة للاحتمالين، وذلك لوجوه:

١- أن لفظ المضارة صيغة مفاعلة يكون من اثنين؛ فيقتضي الأمرين ويعمّ المعاني كلها<sup>(٤)</sup>.

٢- أن جمعاً من الصّحابة قرعوا بالإظهار والكسر، وبالإظهار والفتح<sup>(٥)</sup>؛ لكون الآية محتمة للوجهين عندهم؛ ففسروا وقرعوا بهذا المعنى تارةً وبالأخر تارةً أخرى<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٧١/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (ص ١٠٠).

وابن قتيبة: هو العلامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي، الكاتب صاحب التصانيف، كان رأساً في علم اللسان العربي والأخبار وأيام الناس، له عدة مؤلفات توفي في بغداد سنة (٢٧٦هـ) انظر: الوافي بالوفيات (١٧/٣٢٦)، بغية الوعاة (٢/٦٣).

(٢) انظر: جامع البيان (٩٠/٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١٠٣/٧-١٠٤)، البحر المحيط (٣٧٠/٢)، اللباب في علوم الكتاب (٤/٥٠٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٣٨٣/١-٣٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (٤٠٦/٣)، فتح القدير (١/٤٥٢).

(٥) فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن ابن مسعود ومجاهد أنهم كانوا يقرؤون ولا يضارر بالفك وفتح الراء الأولى... وذكر ذلك الطبري عنهم، وحكى أبو عمرو الداني - فيما ذكره غير واحد من المفسرين - عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد أن الراء الأولى مكسورة وحكى عنهم أيضاً فتحها. انظر: الكشاف (١/٣٥٤)، المحرر الوجيز (١/٣٨٤)، البحر المحيط (٢/٣٧٠).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٧/١٠٤)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/١٠٥٧)، اللباب في علوم الكتاب (٤/٥٠٥).



قال ابن عاشور رحمته: « ولعل اختيار هذه المادة هنا مقصود، لاحتماها حكمين، ليكون الكلام موجهاً فيحمل على كلا معنييه لعدم تنافيهما، وهذا من وجه الإعجاز »<sup>(١)</sup>.

وقال العثيمين رحمته: « وهذا من بلاغة القرآن تأتي الكلمة صالحة لوجهين لا ينافي أحدهما الآخر »<sup>(٢)</sup>.

وذهب إلى هذا جمع من العلماء عند الكلام على صحة حمل اللفظ المشترك بين معنيين عليهما جميعاً<sup>(٣)</sup>.

وبذلك يصح تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ على حمل المضارة من الكاتب والشاهد؛ لأنّ كتمانها الشهادة مضرّ بأصحاب الحقوق.



(١) التحرير والتنوير (٢/٥٨١).

(٢) تفسير القرآن للعثيمين (٣/٤٠٩).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/٢٠٧-٢٠٨)، قواعد التفسير (٢/٨٢٦).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي  
أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحْسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ البقرة: ٢٨٤

يخبر تعالى في هذه الآية أن له ملك السموات والأرض وما فيهن وما بينهن،  
وإليه تدبير جميعها، ويده صرفها وتقليبها، وأنه المطلع على ما فيهن، لا تخفى عليه  
الظواهر ولا السرائر والضمائر، وإن دقت وخفيت، وأخبر أنه سيحاسب عباده على  
ما فعلوه وما أخفوه في صدورهم؛ فيعاقب على ذلك لمن يشاء، أو يغفره لمن يشاء<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

المطلب الأول: تفسير محاسبة الله على ما بيديه العباد في أنفسهم بآيتين من

القرآن الكريم:

الآية الأولى: قوله تعالى - في الآية التي بعدها-: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ تَنْفَسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا

كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾<sup>(٢)</sup>.

فإن ظاهر هذه الآية - على مقتضى اللغة العربية - أن الله يحاسب العباد على  
ما أضرته أنفسهم أو أظهرته من الأمور التي يحاسب عليها، ثم يعاقب على ذلك لمن  
يشاء، أو يغفره لمن يشاء<sup>(٣)</sup>.

وقد حمل المفسرون الآية على الآية التي بعدها، وفسروها بما على أحد ثلاثة وجوه:

**الوجه الأول: البيان بالنسخ:**

فقد ذهب جمهور العلماء من السلف والخلف إلى أن الله نسخ ذلك الحكم بما ذكر

في الآية التي بعدها.

(١) انظر: جامع البيان (١٠١/٦-١٠٢)، تفسير القرآن العظيم (١/٢٢٨).

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) فتح القدير (١/٤٦١) (بتصرف)، وانظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨١).

فقد أخرج الإمام مسلم<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب، فقالوا أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطبقها؟ قال رسول الله ﷺ أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup>، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى وأنزل الله ﷻ: ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن سَيِّئًا أَوْ آخِطَانًا﴾ ، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ ، قال: نعم، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ، قال: نعم، ﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (قال نعم) .

وروي القول بالنسخ عن جمع غفير من الصحابة والتابعين<sup>(٣)</sup>.

ورجحه جمع من العلماء<sup>(٤)</sup>؛ لصحة الأخبار الواردة فيه.

وأجابوا على اعتراض من اعترض على النسخ بأن الآية خير والأخبار لا يدخلها النسخ، بأن النسخ إنما وقع في المؤاخذه والمحاسبة وذلك حكم يصح دخول النسخ فيه فلفظ الآية خير ومعناها حكم<sup>(٥)</sup>.

(١) في صحيحه (١١٥/١)، كتاب الإيمان، باب: بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق. رقم: (١٢٥).

(٢) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٣) قال ابن كثير: «وهكذا روي عن علي، وابن مسعود، وكعب الأحمري، والشعبي، والبخعي، ومحمد بن كعب القرظي،

وعكرمة، وسعيد بن جبير، وقتادة: أنها منسوخة بالتي بعدها». تفسير القرآن العظيم (١/٧٣٠).

(٤) انظر: النسخ والنسخ لآين العربي (٣٤/٢)، للنهاس شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي) (٢/١٤٩-١٥٠)، للإمام:

أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط ٢، ١٣٩٢هـ دار إحياء التراث العربي - بيروت، فتح القدير (١/٤٦١).

(٥) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٨١)، فتح القدير (١/٤٦١).

### الوجه الثاني: تخصيص عموم الآية الأولى بالثانية:

وقد ذهب فريق من أهل العلم إلى أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ عموم يصح أن يشتمل على ما يعتقد الإنسان ويعزم عليه مما هو في وسعه وتحت كسبه، وعلى ما لا يملك من حديث النفس والخواطر والوساوس التي لا يقدر على دفعه؛ فدلّت الآية الثانية على أن الله لا يكلف نفساً إلا ما تطيقها، فيُخرجُ ذلك ما لا يملكون من الخواطر، فتخصص الثانية بذلك عموم الأولى، ويكون المحاسبُ عليه هو ما يتقرر في النفس ويعتقده، وفي وسعه دفعها، دون ما لا يملك من الخواطر ولا يسعه دفعها<sup>(١)</sup>.

قالوا: ولا يصحّ القول بالنسخ؛ لأنه إنما يكون نسخاً إذا تعذر البناء ولم يمكن رد إحدى الآيتين إلى الأخرى<sup>(٢)</sup>.

قال أبو حيان رحمته: «وينبغي أن يجعل هذا تخصيصاً إذا قلنا: إن الوسوسة والهواجس مندرجة تحت ﴿مَا﴾ في قوله: ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن حجر رحمته: «ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ في الحديث التخصيص؛ فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيراً»<sup>(٤)</sup>.

وقال الزرقاني<sup>(٥)</sup> رحمته: «والذي يظهر لنا أن الآية الثانية مخصصة للأولى، وليست ناسخة؛ لأن إفادة الأولى لتكليف الله عباده بما يستطيعون مما أبدوا في أنفسهم أو أخفوا لا تزال هذه الإفادة باقية وهذا لا يعارض الآية الثانية حتى يكون ثمة نسخ»<sup>(٦)</sup>.

وذهب إلى مثل هذا غير واحد من المفسرين<sup>(٧)</sup>.

(١) المحرر الوجيز (٣٨٩/١) (بتصرف)، وانظر: الكشاف (٣٥٧/١)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٢/٣)، البحر المحيط

(٢) (٣٧٦/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٧٢/١).

(٣) انظر: شرح النووي على مسلم (١٤٩/٢).

(٤) البحر المحيط (٣٧٦/٢).

(٥) فتح الباري لابن حجر (٤٠١/١٢)، وانظر: تحفة الأحمدي (٢٦٨/٨).

(٦) هو: محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بما مدرسا لعلوم القرآن

والحديث. وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٦٧ هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٢١٠/٦).

(٧) مناهل العرفان (١٨٨/٢).

(٨) انظر: المحرر الوجيز (٣٨٩/١)، الفوز الكبير (ص ٥٦)، التحرير والتنوير (١٣٥/٣)، النسخ في القرآن الكريم (٦٠٧/٢-٦٠٩).

### الوجه الثالث: بيان المشكل أو إزالة الاحتمال:

وقد ذهب جمع من المحققين إلى أن الآية محكمة غير منسوخة، ولم يدخل الخواطر والوساوس التي لا يملك الإنسان دفعها في الآية أصلاً، وإنما كان ذلك تأويلاً تأوله الصحابة<sup>(١)</sup>؛ إذ توهموا أن ما يقع في القلب من الخواطر التي لا يمكن دفعها داخل تحت التكليف والمحاسبة عليها؛ فالمراد بالنسخ في الآية - عند هؤلاء - نسخ ما وقع في نفوسهم من فهم معنى - وإن كانت الآية لم تدل عليه -، لكنه محتمل؛ لأن السلف كانوا يطلقون لفظ النسخ ويريدون به مطلق الرفع لشيء من معنى الآية أو حكمها.<sup>(٢)</sup>

قال ابن تيمية رحمته الله: « والمقصود هنا أن قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ حق، والنسخ فيها هو رفع فهم من فهم من الآية ما لم تدل عليه، فمن فهم أن الله يكلف نفساً ما لا تسعه فقد نسخ فهمه وظنه، ومن فهم منها أن المغفرة والعذاب بلا حكمة وعدل فقد نسخ فهمه وظنه، فقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ رد للأول، وقوله: ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ رد للثاني<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن القيم رحمته الله: « وللنسخ معنى آخر هو النسخ من إفهام المخاطبين ما فهموه مما لم يرده ولا دل اللفظ عليه وإن أوهمه كما أطلق الصحابة النسخ على قوله: ﴿ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ قالوا نسختها قوله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ الآية، فهذا نسخ من الفهم لا نسخ للحكم الثابت<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: المحرر الوجيز (٣٩٠/١)

(٢) ولعل هذا أحسن من قول من جعل القول بالنسخ غلطاً من الراوي، كالجصاص الذي قال - في أحكام القرآن (٢٧٦/٢) -: « وإنما قول من روي عنه أنها منسوخة فإنه غلط من الراوي في اللفظ »، وذكر نحوه محمد رشيد رضا في تفسير المنار (١١٧/٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠٦/١٤).

(٤) شفاء العليل (١٩٢/١).

وقال ابن رجب رحمته: « وقد سُمِّي ابن عباس وغيره ذلك نسخاً، ومرادهم أنّ هذه الآية أزالَت الإبهام الواقع في النفوس من الآية الأولى وبيَّن أنّ المراد بالآية الأولى العزائم المصمَّم عليها ومثل هذا كان السلف يسمونه نسخاً »<sup>(١)</sup>..

ونصَّ على مثل هذا جمع من المفسرين<sup>(٢)</sup>.

فالآية الثانية - على هذا - ليست ناسخة للأولى - على المصطلح المعروف للتسخ - وإنما هو فهمٌ من الصحابة غير مراد بالآية؛ فجاءت الآية الثانية لرفع هذا الفهم؛ فيمكن جعل ذلك من تفسير القرآن بالقرآن لكونه من قبيل إزالة الاحتمال والإيهام، أو من قبيل بيان المحمل، غير أنه مجملٌ وقع فيه فهم غير مراد فجاءت الآية الأخرى ببيان المراد، بخلاف المحمل الذي لا يبين المراد منه أولاً<sup>(٣)</sup>.

(١) جامع العلوم والحكم (١/٣٥٥)، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

(٢) كالمخصص في أحكام القرآن (٢/٢٧٦)، والنحاس في النسخ والمنسوخ (١/٢٧٦، ٦٩/١)، والألوسي في روح المعاني (٣/٦٥)، ومحمد رشيد في تفسير المنار (٣/١١٧)، والزحيلي في التفسير المنير (٣/١٢٩).

(٣) انظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير للدكتور مساعد الطيار (ص ٣٣٣).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُتُّوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

فقد حمل بعض المفسرين الآية على قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُتُّوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾، فحكى الثعلبي وغيره عن مقاتل أنه قال: نزلت فيمن يتولى الكافرين من المؤمنين، يعني: وإن تُعلنوا ما في أنفسكم من ولاية الكفار، أو تُسروه، يُحاسبكم به الله، كما ذكر في سورة آل عمران ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، إلى أن قال: ﴿قُلْ إِنْ تَخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُتُّوهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآيتين:

أنَّ الله لما أخبر في آية آل عمران - بعد النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين - أنه يعلم ما تخفيه الصدور وما تبديه، دلَّ السياق - كما ذكره جمع من المفسرين - أنَّ المراد بما تخفيه صدورهم وما تبديه هو موالة الكفار؛ فتحمل آية البقرة هذه على ذلك ويكون المراد به موالة الكافرين.

وهذا - كما قال القرطبي - فيه بعد؛ لأن سياق الآية لا يقتضيه<sup>(٤)</sup>، مع الفارق بين لفظ الآيتين، فالأولى أخبرت بالحاسبة على الظاهر والخفي مما في القلوب، بينما أخبرت الثانية عن علم الله بذلك وإطلاعه عليه، فالآيتان مختلفتان. فيبعد حمل الآية الأولى على الثانية والحالة هذه، والعلم عند الله تعالى.

(١) سورة آل عمران: ٢٨.

(٢) سورة آل عمران: ٢٩.

(٣) انظر: الكشف والبيان (٢/٢٩٩)، معالم التنزيل (١/٣٥٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣/٤٢٣)، اللباب في علوم الكتاب (٤/٥١٥-٥١٦)، والموجود في تفسير مقاتل (١/١٥٢) - عند تفسير آية البقرة - قوله: « يقول: إن تعلنوا بألسنتكم ما في قلوبكم من ولاية الكفار والنصيحة أو تسروه »، دون ذكر آية آل عمران.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣/٤٢٣).

❖ الأقوال الأخرى في تفسير الآية:

وقد ورد عن السلف أقوال أخرى في تفسير الآية، أهمها:

١- أن الآية محكمة غير منسوخة، والله عَلَّمَ محاسبٌ خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه. مما أسروه في أنفسهم وأرادوه. فقال بعضهم: إن الله يغفر ذلك للمؤمنين، ويؤاخذ به أهل الكفر والنفاق<sup>(١)</sup>. واختار هذا جمع من المفسرين<sup>(٢)</sup>.

واستدل بعضهم بحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين وغيرهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يدين المؤمن فيضع عليه كفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي رب حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»<sup>(٣)</sup>.

وقال آخرون: إن الله معاقبهم على ذلك، غير أن عقوبته إياهم على ما أخفوه مما لم يعملوه، ما يحدث لهم في الدنيا من المصائب والأمور التي يجزون عليها ويألمون منها<sup>(٤)</sup>.

٢- أن لفظ الآية عام ومعناه الخصوص؛ لأن الله إنما عني بها كتم الشهادة وإبدائها، وأن الكاتم للشهادة يحاسب على كتمه سواء أظهر للناس أنه كاتم للشهادة أو لم يظهر<sup>(٥)</sup>.

(١) قال بعضهم: لذلك عبر تعالى بالمحاسبة؛ لأنها أعم من الموازنة، وليست بموجبة عقوبة لا في الدنيا ولا في الآخرة، بل تصدق على تقرير العبد بذنوبه دون الموازنة بها، انظر: جامع البيان (١١٨/٦)، شفاء العليل (١٩٢/١)، البحر المديد (٣٧٠/١)، تفسير القرآن للعثيمين (٤٣٣/٣).

(٢) كالطبري، والنحاس، والقرطبي وأبو حيان، وابن القيم، انظر: جامع البيان (١١٨/٦)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٧٦/١)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢٢/٣)، البحر المحيط (٣٧٦/٢)، شفاء العليل (١٩٢/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٦٢/٢)، كتاب المظالم باب قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَلَىٰ غُلَابِهِم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ برقم (٢٣٠٩)، ومسلم في صحيحه (٢١٢٠/٤)، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله برقم: (٢٧٦٨).

(٤) جامع البيان (١١٣/٦-١١٦).

(٥) انظر: المصدر السابق (١٠٢/٦)، الجامع لأحكام القرآن (٤٢١/٣)، الجواهر الحسان (٢٣٥/١)، فتح القدير (٤٦١/١).



قال الشوكاني: « وهو مردود بما في الآية من عموم اللفظ ولا يصلح ما تقدم قبل هذه الآية من النهي عن كتم الشهادة أن تكون مختصة به »<sup>(١)</sup>.

الترجيح:

لعلّ الراجح - والله تعالى أعلم - في تفسير الآية هو الأوجه الثلاثة المذكورة في تفسير القرآن بالقرآن، ولا فرق بينها؛ فالآية الثانية - على كل منها - مبيّنة لما قبلها؛ إذ المراد بقول من حكى النسخ: النسخ بمصطلحه العام، فالآية نازلة لإزالة ما وقع في النفوس من الوهم، وهي بذلك تخصص عموم الآية، وأنّ ما لا يمكن دفعها من الخواطر لا تدخل في حكم الآية من المحاسبة عليها.

فالنتيجة: صحة قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ بقوله تعالى بعده: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ بالأوجه المذكورة، ولا تناقض بينها في ذلك كما تقدّم آنفاً، والعلم عند الله تعالى.



(١) فتح القدير (٤٦١/١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ البقرة: ٢٨٦

هذه الآية الكريمة ختام سورة البقرة السورة الكبيرة التي حوت الكثير من أمور الشريعة، وهي أصل عظيم في الدين، وركن من أركان شريعة المسلمين؛ إذ أخبر الله تعالى فيها أنه - لرحمته بعباده، وحكمته في تصرفه في خلقه - لا يكلف عباده إلا ما يستطيعون تأديته والقيام به. ثم أرشد الله تعالى عباده إلى دعائه واستراحته، والضراعة إليه، وعلمهم كيف يدعون، بعدم المؤاخذة على الخطأ والنسيان، وعدم التشدد عليهم في التشريع، كما شدد على اليهود بسبب تعنتهم وظلمهم، وعدم التكليف بما لا قدرة لهم به، وبالغفو والغفران، والرحمة والنصر والتأييد على القوم الكافرين، وقد أجاب الله لهم؛ فعفا عنهم في النسيان والخطأ، وخفف عنهم في التشريع فما جعل عليهم في الدين من حرج، وعفا عنهم وغفر، ورحمهم ونصرهم على الكافرين بالحجة والبيان، وفي المعارك بالسيف والسنان، فله الحمد والمنة، وهو الكبير المتعال<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الأئمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، قال: «هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١١/٢)، أيسر التفاسير للجزائري (٢٨٠/١-٢٨١)، المنتخب (ص ٦٩).

(٢) سورة الحج: ٧٨.

(٣) سورة البقرة: ١٨٥.

(٤) سورة التغابن: ١٦.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣٨٩/٢)، وابن المنذر في تفسيره (١٠١/١)، من

طريق علي ابن أبي طلحة، وعزاه إليهم السيوطي في الدر المنثور (١٣٣/٢).

واستشهد بهذه الآيات أو ببعضها - عند تفسير الآية - جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>.  
 ووجه الارتباط بين الآية والآيات المذكورة: أن الآيات كلها واردة في معنى واحد، في الإخبار بسماحة الدين ويسره، وعدم تكليف العباد فيه ما لا يقدرون.  
 إلا أن بعض المفسرين أوردوا الأثر عن ابن عباس في معرض حكايتهم لخلاف المفسرين في الآية، وأن منهم من قال بأن المراد بها: حديث النفس الذي ذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وذهب ابن عباس إلى أن المراد بها المؤمنون خاصة<sup>(٣)</sup>؛ فيكون وجه استشهاده بالآيات الأخرى: تأييدها للمعنى الذي ذهب إليه في الآية.

إلا أن هذا لا يلزم من الأثر - كما هو واضح -، ولا خلاف بين أقوال المفسرين في الآية إلا اختلاف تنوع، لذا لم يذكر جمهور المفسرين خلافاً في الآية مع إيرادهم للقولين<sup>(٤)</sup>، والآية والآيات المتشابهة لها دالة على القولين، والعلم عند الله.  
 واستشهد الإمام الجصاص رحمته بالآيات المذكورة - عند تفسير قوله تعالى في الآية نفسها -: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، قال: «  
 والمعنى في قوله: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ يريد به عهداً، وهو الأمر الذي يثقل... وهو في معنى قوله تعالى... وذكر الآيات»<sup>(٥)</sup>.

وفسر العلامة الشنقيطي رحمته قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ ببعض الآيات المتقدمة وبآيات أخرى، فقال: «قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾، لم يبين هنا هل أجاب دعاءهم هذا أو

(١) انظر ذلك في: تفسير الكشاف (٣٥٩/١)، المحرر الوجيز (٣٩٢/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥٨٦/١)، الجواهر

الحسان (٢٣٧/١)، فتح القدير (٤٦٤/١).

(٢) وهو قول السدي، قال: «وكان حديث النفس مما لم يطبقوا» كما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١٣٠/٦).

(٣) انظر: الكشف والبيان (٣٠٦/٢)، معالم التنزيل (٣٥٧/١)، اللباب في علوم الكتاب (٥٣٣/٤).

(٤) كالطبري في جامع البيان (١٣٠/٦).

(٥) أحكام القرآن للحصاص (٢٧٩/٢).

لا؟ ولم يبين الإصر الذي كان محمولاً على من قبلنا، وبين أنه أجاب دعاءهم هذا في مواضع آخر كقوله: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، وقوله: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾، إلى غير ذلك من الآيات «<sup>(٢)</sup>».

وقد أوضح الشيخ وجه بيان الآيات للآية، وأن ذلك لبيانها أن الله تعالى أجاب لهذه الأمة دعوتها في هذه الآية بأن يُلْقِيَ عنهم تكاليفَ وأعباءَ شديدة، يثقل عليهم حملها ويعجزون عن أدائها، كما حملها على الأمم من قبلها؛ إذ أخبر الله في الآيات عن سماحة الإسلام ويسره، وعدم تكليف الله عباده فيه بما لا يستطيعون.

ومثل هذا قول الرازي رحمته: «فالمؤمنون سألوا ربهم أن يصونهم عن أمثال هذه التعليلات وهو بفضله ورحمته قد أزال ذلك عنهم قال الله تعالى في صفة هذه الأمة ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾... وقال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

وهذه الآيات كلها واردة في موضوع واحد، وكل آية منها تورد طرفاً من الموضوع تكمّل بعضها بعضاً، فإيرادها هنا على المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، والعلم عند الله تعالى.



(١) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٢) أضواء البيان (١/١٨٨).

(٣) سورة الأنفال: ٣٣.

(٤) التفسير الكبير (٧/١٢٧).

# الفصل الثالث

دراسة الآيات وفي تفسير القرآن بالقرآن

من

سُورَةُ آلِ عَمْرَانَ

وفيه دراسة:

٢٠ آية



**تفسير قوله تعالى:** ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ آل عمران: ٧

يقول الحقّ جلّ جلاله: إن الذي انفرد بالوحانية والقيومية، ولا يخفى عليه شيء في العالم العلوي والسفلي، هو الذي أنزل عليك يا محمد القرآن، منه آيات محكمات بالبيان، لا اشتباه فيها ولا إجمال، هن أصل الكتاب الذي عليه عمادك وعماد أمك في الدين، وإليها يردّ غيرها، وآيات أحرر، هنّ متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعاني، لا يتضح مقصودها؛ لإجمالها أو مخالفة ظاهر؛ إلا بالفحص وجودة الفكر، ليظهر فضل العلماء النقاد، ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبرها<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن ثلاث مطالب:

#### المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾

أخرج الأئمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾، قال: هي الثلاث الآيات من هاهنا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، إلى ثلاث آيات، والتي في "بني إسرائيل": ﴿وَقَفَّيْ رَبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٢)</sup>، إلى آخر الآيات<sup>(٣)</sup>. وفي رواية عنه قال: الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام محكمات، ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ﴾ والآيات بعدها<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٧٤/٦)، البحر المديد (٣٨٠/١)

(٢) سورة الأنعام: ١٥١ - ١٥٢.

(٣) سورة الإسراء: ٢٣ - ٣٩.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١٧٤/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤١١/٢) بسند عن العوام بن حوشب، عن حده عن ابن عباس، وهذا لفظ الطبري، ولفظ ابن أبي حاتم قريب منه، وقال في الأخير: «ومن هاهنا ﴿وَقَفَّيْ رَبِّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إلى ثلاث آيات بعلمها»، وعزاه في الدر المنثور (٤٤٧/٣) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) وهذه الرواية أخرجه سعيدي بن منصور في سننه (٧٢/١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤١١/٢) مستنداً من طريق عبد الله بن قيس عن ابن عباس. وعزاه السيوطي في الدر (٤٤٧/٣) إلى سعيدي بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم، قال: «وصححه وابن مردويه».

وذكر مثل الرواية الأخيرة مقاتل بن سليمان رحمته، فقال في تفسير الآية: «وهن الآيات التي في الأنعام قوله سبحانه: ﴿قُلْ تَمَالَوْا أَنْتُمْ مَآ حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ عَلَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا يَزِيدُكُمْ إِحْسَانًا﴾ إلى ثلاث آيات آخرهن: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾»<sup>(١)</sup>.  
واقصر على ذلك أيضاً السمرقندي، والواحدي<sup>(٢)</sup>.

### وجه الارتباط بين الآية وهذه الآيات:

أن الآيات المذكورة آيات معمول بهنّ ولم تنسخ، بل هي مما لا تختلف فيه الشرائع<sup>(٣)</sup>، فمثل بها من مثل بها على أنها من المحكمات التي ذكرها الله في هذه الآية. فالآيات ليست مفسرة للآية، وإنما هي مثال أعطاه في المحكمات، ولا يقصد أنها مقتصرة عليها<sup>(٤)</sup>.

ومثل هذا ما روي عن مجاهد رحمته في قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ تُخَيِّبُكَ﴾، قال: «ما فيه من الحلال والحرام، وما سوى ذلك فهو "متشابه"، يصدق بعضه بعضاً، وهو مثل قوله: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾»<sup>(٥)</sup>، ومثل قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، ومثل قوله: ﴿وَالَّذِينَ هَتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآيَاتِهِمْ تَقْوَاهُمْ﴾<sup>(٧)</sup> «<sup>(٨)</sup>؛ فمثل للمتشابهات بهذه الآيات الكريمة.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (١/١٥٧).

(٢) انظر: بحر العلوم (١/٢١٩)، الوجيز للواحدى (١/١٩٩).

(٣) انظر: التفسير الكبير (٧/١٤٧)، البحر المحيط (٢/٣٩٧)، التحرير والتنوير (٣/١٥).

(٤) انظر: المحرر الوجيز (١/٤٠٠)، ولعلّ هذا يجب على قول الإمام الشوكاني رحمته: «رحم الله ابن عباس! ما أقل جدوى هذا الكلام المنقول عنه فإن تعيين ثلاث آيات أو عشر أو مائة من جميع آيات القرآن ووصفها بأنها محكمة ليس تحته من الفائدة شيء؛ فالمحكمات هي أكثر القرآن على جميع الأقوال حتى على قوله المنقول عنه قريباً من أن المحكمات ناسخه وحلاله إلخ فما معنى تعيين تلك الآيات من آخر سورة الأنعام» فتح القدير (١/٤٨٠).

(٥) سورة البقرة: ٢٦.

(٦) سورة الأنعام: ١٢٥.

(٧) سورة محمد: ١٧.

(٨) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٦/١٧٧) من طريق ابن أبي نجیح، وأورده السيوطى في الدرر (٣/٤٤٧) معروفاً إلى عبد بن حميد والقرطبي.



وقد اختلف العلماء في تفسير المحكمات والمتشابهات في هذه الآية على أقوال كثيرة<sup>(١)</sup>، إلا أنها - كما يرى العلامة الشوكاني رحمته - متقاربة؛ لأن أهل كل قول عرفوا المحكم ببعض صفاته وعرفوا المتشابه بما يقابلها<sup>(٢)</sup>.

فالذي يظهر أن الأقوال الواردة عن السلف في تعريف المحكم والمتشابه يمكن إدخال بعضها في بعض؛ فترجع إلى قول واحد جامع؛ ذُكرت على أنها تفسير له بالمثل، كما صرح بذلك عدد من المفسرين.

قال العلامة ابن عاشور رحمته: « وقد اختلف علماء الإسلام في تعيين المقصود من المحكمات والمتشابهات على أقوال؛ مرجعها إلى تعيين مقدار الوضوح والخفاء »<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) انظر: جامع البيان (١٧٤/٦-١٨٢)، الكشف والبيان (١٠/٣)، المحرر الوجيز (٤٠١/١)، التفسير الكبير (١٤٧/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٩/٤-١١)، البحر المحيط (٣٩٦/٢)، النكت والعيون (٣٦٩/١).
- (٢) انظر: فتح القدير (٤٧٣/١).
- (٣) التحرير والتنوير (١٥٥/٣)، وانظر أيضاً في توجيه الأقوال والجمع بينها: أحكام القرآن للحصاص (٣/٢)، المحرر الوجيز (١٦/٣)، مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٧٤/١٣)، مناهل العرفان (٢٩١/٢-٢٩٧).

### المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾

قال العلامة الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، يحتمل أن المراد بالتأويل في هذه الآية الكريمة التفسير وإدراك المعنى، ويحتمل أن المراد به حقيقة أمره التي يؤول إليها وقد قدمنا في مقدمة هذا الكتاب أن من أنواع البيان التي ذكرنا أن كون أحد الاحتمالين هو الغالب في القرآن، يبين أن ذلك الاحتمال الغالب هو المراد؛ لأن الحمل على الأغلب أولى من الحمل على غيره، وإذا عرفت ذلك فاعلم أن الغالب في القرآن إطلاق التأويل على حقيقة الأمر التي يؤول إليها كقوله: ﴿وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٤)</sup>، إلى غير ذلك من الآيات»<sup>(٥)</sup>.

### وجه الارتباط بين الآية وهذه الآيات المذكورة:

بين الشيخ رحمته وجه إيراد هذه الآية هنا ووجه الاستشهاد بها على المعنى الذي ذهب إليه في تفسير الآية، وهو كون هذا المعنى هو الغالب التي جاء عليه لفظ التأويل في القرآن - كما في الآيات المذكورة -؛ فيحمل في هذه الآية التي يحتمل فيها المعنيين على هذا المعنى؛ لكونه الغالب في استعمال القرآن. وقد تقدّم أن هذا الوجه من أوجه المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، وهو قاعدة من قواعد الترجيح بين الأقوال المختلفة في التفسير؛ فكون أغلب الآيات دالة على معنى معيّن في القرآن، لا تفسر بالضرورة الآية الأخرى إذا لم تتحد مواردها ووجدت القرائن الدالة على ذلك، والعلم عند الله.

(١) سورة يوسف: ١٠٠.

(٢) سورة الأعراف: ٥٣.

(٣) سورة يونس: ٣٩.

(٤) سورة النساء: ٥٩، سورة الإسراء: ٣٥.

(٥) أضواء البيان (١/٣١٣).

**المطلب الثالث: قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ- كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾**

فإن الواو في قوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ - كما ذكره جمهور المفسرين - محتملة للاستئناف، فيكون قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ ، وعليه فالمتشابه لا يعلم تأويله إلا الله وحده، والوقف على هذا تام على لفظة الجلالة، ومحتملة لأن تكون عاطفة، فيكون قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، معطوفاً على لفظ الجلالة، فيكون الراسخون في العلم يعلمون تأويل المتشابه أيضاً.

وقد رجح بعض المفسرين الاحتمال الأول؛ تفسيراً للآية ببعض القرائن في الآية نفسها تدلّ على الاحتمال الأول، وآيات أخرى من القرآن الكريم:

**فمن القرائن في الآية نفسها<sup>(١)</sup>:**

١- قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ ؛ لأنه لو أراد عطف الراسخين لقال: ويقولون آمنا به بالواو.

ولأن قولهم: ﴿ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ يدل على نوع تفويض وتسليم لشيء لم يقفوا على معناه.

٢- قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ ؛ فقد ذمّ مبتغي التأويل، ولو كان ذلك للراسخين معلوماً لكان مبتغيه ممدوحاً لا مذموماً.

**وأما الآيات الأخرى:**

فهو ما ذكره الشنقيطي من دلالة الاستقراء في القرآن أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئاً وأثبت لنفسه، أنه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك كقوله: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿لَا يَحِيطُهَا لَوْ قُنِيَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٤)</sup>، فالمتطابق لذلك أن يكون قوله: ﴿وَمَا يَكْتُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، معناه: أنه لا يعلمه إلا هو وحده<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكر هذه القرائن ابن قدامة رحمته في روضة الناظر (٦٨/١)، ونقلها عنه الشنقيطي بنصه عند تفسير هذه الآية، في: أضواء البيان (٣١٧/١).

(٢) سورة النمل: ٦٥.

(٣) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٤) سورة القصص: ٨٨.

(٥) أضواء البيان (٣١٧-٣١٨)، وانظر: فتح القدير (٤٧٣/١).

وهذا من باب الاستدلال؛ فما ذكر في الآية نفسها من القرائن، وما دلت عليه الآيات الأخرى من المعنى مرجحات لهذا القول، وليست مبيِّنات لها، وإلا لما وقع الخلاف المشهور في ذلك؛ لأنَّ الخلاف في الاستدلال على الشيء أكثر منه في البيان خصوصاً إذا كان متصلاً.

والقول بأن الوقف تام على قوله: ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾، وأنَّ قوله: ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ ، ابتداء كلام هو قول جمهور العلماء من السلف والخلف.

فقد روي عن جماعة من الصحابة كعمر بن الخطاب، وابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عباس<sup>(١)</sup>، وعائشة<sup>(٢)</sup>، ومن التابعين: عروة بن الزبير<sup>(٣)</sup>، وعمر بن عبد العزيز<sup>(٤)</sup>، وهو قول مالك بن أنس<sup>(٥)</sup>، رحمهم الله، وغيرهم، واختاره الطبري وغيره<sup>(٦)</sup>.

واحتج القائلون بهذا القول أيضاً بقراءة: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾<sup>(٧)</sup>، وبقراءة: ﴿إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) كما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠٢/٦) بسنده من طريق طاووس، أن ابن عباس كان يقول: (وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم أمنا به).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٢/٦) بسنده عنها من طريق ابن أبي مليكة.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٢/٦) بسنده من طريق ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه.

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠٣/٦) بسنده من طريق عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب.

(٥) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠٣/٦) من طريق أشهب.

(٦) انظر: جامع البيان (٢٠٤/٦)، التفسير الكبير (١٥٣/٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (١٨٦/١)، فتح القدير (٤٧٣/١).

(٧) رويت هذه القراءة عن أبي بن كعب رضي الله عنه كما في جامع البيان (٢٠٤/٦) ومعالم التنزيل (١٠/٢)، وعن ابن عباس

رضي الله عنه فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠٢/٦)، وعبد الرزاق في تفسيره (١١٦/١)، والحاكم في

مستدرکه (٢٨٩/٢) كتاب التفسير، سورة آل عمران، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

قال الحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي: «فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لأن هذه الرواية وإن لم تثبت بما القراءة

لكن أقل درجتها أن تكون خيراً بإسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه». فتح

الباري (٤٠٣/١٢)، الإتيان في علوم القرآن (٧/٣).

(٨) وهي قراءة عبد الله بن مسعود كما في جامع البيان (٢٠٤/٦)، والمحرر الوجيز (٤٠٦/١).

### القول الآخر في الآية:

وذهب إلى الاحتمال الثاني في الواو وأنه للعطف جمع من أهل العلم، فهو مروى عن ابن عباس أيضاً<sup>(١)</sup>، وبه قال مجاهد<sup>(٢)</sup>، والضحاك<sup>(٣)</sup>، والربيع بن أنس<sup>(٤)</sup>، واختاره الزمخشري<sup>(٥)</sup>، والنووي<sup>(٦)</sup>، وغيرهم. واحتجوا بأدلة منها<sup>(٧)</sup>:

١ - أن الخطاب بما لا يعلم معناه بعيد، ولأن الله لم يتزل في كتابه شيئاً إلا وقد جعل للعلماء طريقاً إلى معرفته.

وأجيب عنه: بأن الله تعالى يجوز أن يكلفهم الإيمان بما لا يطلعون على تأويله، ليختبر طاعتهم، وقد أنزل الله تعالى أشياء وليس إلى معرفتها سبيل كمعرفة كنه صفاته سبحانه وكيفيات أفعاله وغير ذلك.

٢ - أنه لو لم يكن الراسخون يعلمون تأويله لم يكن لهم فضيلة على غيرهم، لأن الجميع يقولون آمنا به.

و أجيب عنه: بأن المزية ثابتة لهم بمعرفة غيره من الأحكام فهم راسخون في العلم لمعرفتهم معاني المحكم، وعملهم بما علموا، و تورعهم عن القول فيما لا يعلمون، وبأن

(١) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٣/٦)، وابن المنذر في تفسيره (١٣٢/١) بسنده من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عنه أنه قال: «أنا ممن يعلم تأويله». وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٦٢/٣) إليهما وإلى ابن الأنباري.

(٢) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠٣/٦) بأسانيد من طريق ابن أبي نجيح.

(٣) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٠٣/٦) بأسانيد من طريق ابن أبي نجيح، قال: والراسخون في العلم "يعلمون تأويله، ويقولون: "آمنا به".

(٤) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٠٣/٦) بسنده من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه عن الربيع، ولفظه مثل أثر مجاهد في الحاشية السابقة.

(٥) انظر: الكشف (٣٦٦/١).

(٦) في شرحه لصحيح مسلم (٢١٨/١٦).

(٧) انظر هذه الحجج وغيرها والجواب عليه في: الكشف والبيان (١٤/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٦/٤-١٨)،

البرهان في علوم القرآن (٧٢/٢)، التحرير والتنوير (١٦٦/٣)، أضواء البيان (٣١٨-٣١٩).

رسوخهم في العلم هو السبب الذي جعلهم ينتهون حيث انتهى علمهم، بخلاف غير الراسخين فإنهم يتبعون ما تشابه ويخوضون فيه.

### الترجيح:

ولعلّ الراجح في المسألة هو ما ذهب إليه جمع من المحققين: أن كلّ قول من القولين حقٌّ باعتبار، ولا منافاة بينهما، وذلك بالرجوع إلى معنى "التأويل؛ فإن أريد بلفظ التأويل التفسير ومعرفة المعاني، فالراسخون في العلم يعلمون تفسير القرآن، وإن أريد بالتأويل الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فحقيقة ذات الله وكنهها وكيفية أسمائه وصفاته وحقيقة المعاد لا يعلمها إلا الله<sup>(١)</sup>.



(١) انظر هذا المسلك في: المحرر الوجيز (٤٠٤/١)، الجواب الصحيح (٧٢/٤)، دقائق التفسير (٣٢٩/١-٣٣٠)، تفسير القرآن العظيم (١١/٢)، مباحث في علوم القرآن للقطان (ص ٢٢٣-٢٢٤).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن

يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ آل عمران: ١٣

بعد ما أمر الله نبيه محمداً بأن يقول للذين كفروا بأنهم مغلوبون في الدنيا ومحشورون يوم القيامة إلى دار البوار، ذكّرهم بمثل مشاهد يدل على نصر الله تعالى لأولياؤه وخذلانه لأعدائه، وهو ما حدث بين الفئة المسلمة والفئة الكافرة في وقعة بدر؛ حيث نصر الله الفئة المسلمة - مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الأئمة رحمهم الله عن ابن مسعود رضي عنه - في تفسير هذه الآية - قال: «هذا يوم بدر، قد نظرنا إلى المشركين، فرأيناهم يُضْعِفُونَ علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَقَلِيلاً كَثُورًا ۗ فِي آعْيُنِهِمْ ﴾<sup>(٢)</sup>»<sup>(٣)</sup>.

#### وجه الارتباط بين الآيتين:

أن ظاهر الآيتين يوهم التعارض والاختلاف، فقوله تعالى: ﴿ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ ﴾ يدل على أن إحدى الفئتين استكثر الفئة الثانية ورأها مثليها، وقد بيّنت الآية الثانية أن الفئتان تساوتا في استقلال إحداها للأخرى<sup>(٤)</sup>.

وبأثر ابن مسعود هذا يعرف الجمع بين الآيتين؛ فهما في حالتين مختلفتين:

(١) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٥٥٦).

(٢) سورة الأنفال: ٤٤. وأورد الآية هنا الشيخ ثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٧٩).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦/٢٣٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/٦٠٦)، وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٢/١٨) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٧٥) إلى ابن جرير فقط.

(٤) أورد هذا التساؤل جمع من المفسرين، وأجابوا عليه بمثل ما دلّ عليه قول ابن مسعود، وبالتفصيل المذكور في

الاحتمالين انظر: الكشاف (٢/٢١٤)، زاد المسير (١/٣٥٧).

- ففي بداية القتال كان المسلمون يرون المشركين - على ما هم عليه - مثلهم، وهو ما دلت عليه آية آل عمران، وهو قول: ابن مسعود: « فرأيانهم يُضعفون علينا ». - ثم قلل الله المشركين في أعينهم - كما في آية الأنفال - حتى اجترأوا عليهم فنصرهم الله بذلك، وهذا قول ابن مسعود: « ثم نظرنا إليهم فما رأيانهم يزيدون علينا رجلا واحداً »، وفي رواية أخرى: « لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مئة فأسرنا منهم رجلا فقلت كم كنتم قال ألفا ».

وهذا على أن الفئة الرائية في قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ﴾ هم المسلمون.

وعلى احتمال كون الفئة الرائية المشركون:

- فإنهم استقلوا المسلمين في حال فاجترؤوا عليهم، وهذا ما دلت عليه آية سورة الأنفال.

- واستكثروهم في حال: لما التقوا، لتفجأهم الكثرة، فتقل شوكتهم ويروا ما لم يكن في الحسبان - وهو ما دلت عليه آية آل عمران - فكان ذلك سبب خذلانهم، وقد نقل أن المشركين لما أسروا يومئذ قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كنا ثلاثمائة وثلاثة عشر قالوا ما كنا نراكم إلا تضعفون علينا.

وعلى الاحتمالين: يكون المسلمون قللوا في أعين المشركين في البداية في حين كانوا يرون المشركين على ما هم عليه، فلما التقوا قلل المشركون في أعين المسلمين في حين كان المشركون يرونهم مثلهم.

وهناك تأويل آخر - على الاحتمالين - وهو: أنه عندما عاين كل الفريقين الآخر رأى المسلمون المشركين مثلهم؛ ليتوكلوا ويتوجهوا ويطلبوا الإعانة من ربهم. ورأى المشركون المؤمنين كذلك ليحصل لهم الرعب والخوف والجزع والهلع، ثم لما حصل التصاف والتقى الفريقان قلل الله هؤلاء في أعين هؤلاء، وهؤلاء في أعين هؤلاء، ليقدم كل منهما على الآخر<sup>(١)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (١٧/٢) (بتصرف)، وانظر: البداية والنهاية (٣/٢٦٩).



ويرى بعض المفسرين أنّ الآيتين متوافقتان في المعنى وليستا في حالتين مختلفتين: وذلك بأنّ الكفار كانوا ثلاثة أمثال المؤمنين؛ - لأنّ الكفار كانوا قريباً من ألف والمؤمنون ثلاثمائة وثلاثة عشر -، ثم إنّ الله تعالى قلّل عدد الكفار في أعين المؤمنين حتى حسبوا أنهم مثلهم مرتين؛ ليتجاسروا على قتالهم إذا ظهر لهم أنهم على ما أخبروا به من قتال الواحد للآخرين من قوله: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> وهذا المعنى موافق لقوله تعالى ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الطاهر ابن عاشور بعد ما حكى هذا: «وتكون هذه الإراءة هي الإراءة المذكورة في سورة الأنفال ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>. وعلى كلّ حال، فإيراد آية الأنفال هنا للجمع بينهما، اتفاقاً أو اختلافاً، ولا يظهر لي في أحدهما بيان للآخر، والله أعلم.

وقد أورد الشيخ العلامة الشنقيطي - عند تفسير هذه الآية - آيات عديدة شبيهة بالآية - فيما يظهر لي - في معناها، وهو الذي يظهر من إيراد الشيخ لها. فقال: «قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اتَّعَتَا﴾ الآية، ذكر في هذه الآية الكريمة أنّ وقعة بدر آية أي: علامة على صحة دين الإسلام؛ إذ لو كان غير حق لما غلبت الفئة القليلة الضعيفة المتمسكة به، الفئة الكثيرة القوية التي لم تمسك به، وصرح في موضع آخر أنّ وقعة بدر بينة أي: لا لبس في الحق معها وذلك في قوله: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾<sup>(٤)</sup>، وصرح أيضاً بأنّ وقعة بدر فرقان فارق بين الحق والباطل، وهو قوله: ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>.

فالآيات المذكورة لم تفسر الآية، بل كلها واردة في الإشادة بيوم الفرقان يوم بدر الذي أعز الله فيه أهل الإسلام، وقهر فيه أهل الشرك والكفر، والعلم عند الله.



(١) سورة الأنفال: ٦٦.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (١٨٧/١-١٨٨).

(٣) التحرير والتنوير (٣/٣٦).

(٤) سورة الأنفال: ٤٢.

(٥) سورة الأنفال: ٤١.

(٦) أضواء البيان (١/١٩٨).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ

وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ

ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ ﴿١٤﴾ آل عمران: ١٤

يخبر الله تعالى - في هذه الآية الكريمة - عما زُينَ للناس كافة في هذه الدنيا من أنواع الملاذ والمشتهيات التي أهمها: حب النساء والأبناء، و النهم الشديد لتكديس الأموال، وجمع الخيول التي ترعى في المروج<sup>(١)</sup> والمراعي، واقتناء الأنعام والمواشي، و زرع الحبوب وإعداد البساتين، والحقول المخصصة<sup>(٢)</sup>.

وبه تعالى إلى أن هذه المشتهايات كلها متاع الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة، أما الآخرة فلا ينفع فيها شيء من ذلك، بل لا ينفع فيها إلا من أتى الله بقلب سليم<sup>(٣)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وفي تفسير هذه الآية بالقرآن ثلاث مطالب:

#### المطلب الأول: تفسير الشهوات بما جاء بعده متصلاً:

فقد ذهب جمع من أهل التفسير إلى أن قوله تعالى: ﴿ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ

الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ تفسير لقوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾

قال الزمخشري رحمته: « ... وقال: ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ﴾، ثم جاء التفسير؛ ليقرر

أولاً في النفوس أن المزين لهم حبه ما هو إلا شهوات لا غير ثم يُفسرُ هذه الأجناس»<sup>(٤)</sup>.

(١) المروج: جمع مَرَج: أرض ذات نبات وكلا ترعى فيه الدواب، مقياس اللغة (٢٥٣/٥)، تاج العروس

(٢) (٢٠٧/٦)، لسان العرب (٣٦٤/٢) (مادة مرج).

(٣) الخصب، بالكسر: - نقيض الجذب - وهو: كثرة العشب والكلأ، يقال: أخصب الأرض، ومكان مخصب وخصيب.

انظر: الصحاح (١٣٦/٢)، القاموس المحيط (١٠٢/١)، المعجم الوسيط (١ / ٢٣٧). (مادة خصب).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص١٢٣)، أيسر التفاسير (٢٩٢-٢٩٣)، في ظلال القرآن (٣٤٤/١)،

التفسير الوسيط للزحيلي (١٧٨/١).

(٤) الكشاف (٣٧١/١).

وقال أبو حيان رحمته الله: « وأتى بذكر الشهوات أولاً مجموعة على سبيل الإجمال، ثم أخذ في تفسيرها شهوة شهوة ليدل على أن الزين ما هو إلا شهوة دنيوية لا غير، فيكون في ذلك تنفير عنها، وذم لطالبها وللذي يختارها على ما عند الله، وبدأ في تفصيلها بالأهم فالأهم »<sup>(١)</sup>.

وقال البيضاوي رحمته الله: « ﴿مِنَ الرِّسَاةِ وَالْبَيْنِ وَالْمَنْطِرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾ بيان للشهوات »<sup>(٢)</sup>.

ووجه البيان: أن قوله تعالى: ﴿مِنَ الرِّسَاةِ﴾ وما عطف عليه في محل النصب على أنه حال من الشهوات<sup>(٣)</sup>، والتقدير: حال كون الشهوات من كذا وكذا، فهي مفسرة لها في المعنى، وتكون " من " بيانية<sup>(٤)</sup>، لبيان الجنس<sup>(٥)</sup>، وهو الذي عناه الزمخشري بقوله: « ثم يُفسر هذه الأجناس ».

وذكر تفسير الشهوات بما جاء بعده غير واحد من المفسرين<sup>(٦)</sup>، وهو من قبيل ما اتصل به بيانه، بين الله فيه أهم أصول الشهوات البشرية، وأهم المشتبهات التي يجربها الناس، وتقفوا إليها قلوبهم، وترغب فيها نفوسهم، والتي لا تختلف باختلاف الأمم والعصور والأقطار<sup>(٧)</sup>.

(١) البحر المحيط (٤١٤/٢).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٥ / ٢).

(٣) قال المفسرون: الشهوة: مصدر يُراد به اسم المفعول أي: المُشْتَهَاتُ فهو من باب: رجلٌ عدلٌ، وغير عن المشتبهات: بالشهوات، مبالغة، إذ جعلها نفس الأعيان تنبيهاً على خستها. انظر: الكشاف (١/٣٧٠-٣٧١).

(٤) (٣٧١)، البحر المحيط (٤١٣/٢)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/١١٣٠).

(٥) وهذا الذي اقتصر عليه أكثر المصنفين في إعراب القرآن الكريم، انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٢٤٤)، الجدول في

إعراب القرآن (٣/١٢٣)، تأليف: محمود بن عبد الرحيم الصافي، ط ٤، ١٤١٨هـ، دار الرشيد مؤسسة الإيمان -

دمشق. إعراب القرآن الكريم (١/١٢٦)، تأليف: قاسم حميدان دعاس، دار المنير - دار الفارابي - دمشق. إعراب

القرآن وبيانه (٤٦٩/١) لمحيي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير (ط: ٤) ١٤١٥هـ.

(٥) انظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/١١٣٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

(١٤/٢)، اللباب في علوم الكتاب (٥/٧٣)، روح المعاني (٣/٩٩).

(٦) كما تقدمت الإحالة إلى بعضها في الحاشية السابقة.

(٧) انظر: التحرير والتنوير (٣/٣٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٥٦٠).

### المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾

فقد فسّر حبر الأمة عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ بالراعية، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال السمرقندي: «ثم قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾ يعني الراعية، كما قال في آية أخرى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي ترعون»<sup>(٢)</sup>.

واستشهد بالآية الثانية على هذا المعنى جمع من المفسرين<sup>(٣)</sup>.

### وجه الارتباط بين الآيتين:

أن لفظ ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾، ﴿تُسِيمُونَ﴾ في الآيتين مشتقان من أصل واحد، وهو السوم<sup>(٤)</sup>، أي الرعي، فالمسومة: المرعية، وتسيمون: ترعون.

فالأول من سومّ الماشية أي رعاها، فهي مسومة، عُدي الفعل فيه بالتضعيف.

والثاني من أسام الماشية أي رعاها، فهي مسامة، فالفعل معدى بالهمزة.

فالفعل عُدي تارة بالهمزة وتارة بالتضعيف، كما يقال أقمت الشيء وقومته

وأجدته وجودته وأتمته ونومته<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل: ١٠.

(٢) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤٣٧/٢) مسنداً من طريق خصيف، عن عكرمة، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (١٦٣/٢) منسوباً إلى ابن أبي حاتم.

(٣) بحر العلوم (٢٢٤/١).

(٤) انظر: الكشف والبيان (٢٥/٣)، المحرر الوجيز (٤١٣/١)، التفسير الكبير (١٧١/٧)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٤)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٧٠٧/١)، اللباب في علوم الكتاب (٧٧/٥)، تفسير المنار (٢٠١/٣).

(٥) أصل مادة السوم: طلب الشيء وابتغاؤه، قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٩١/٣): «السين والواو والميم أصل يدل على طلب الشيء». وقال الراغب في مفردات ألفاظ القرآن (٥١٧/١): «هو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء». وانظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢٣٨/٢).

(٦) انظر: الكشف (٥٥٨/٢)، تفسير القرطبي (٣٣/٤)، التفسير الكبير (١٧١/٧)، البحر المحيط (٤١٥/٢)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١١٣٢/١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٢٣٩/٢)، التحرير والتنوير (٤٠/٣). وقد ردّ الطبري الوجه الأول أي أن تكون قوله تعالى: ﴿الْمُسَوَّمَةِ﴾ من قولهم: سومت الماشية، بمعنى أرعيتها؛ لأن ذلك غير مستفيض من كلام العرب، وإنما يقال إذا أريد ذلك: "أسمتها". انظر: جامع البيان (٢٥٥-٢٥٦).

والمذكور أولاً هو قول جمهور المفسرين - كما تقدّمت الإحالة إلى مصادرهم - بل قال الطبري نفسه في تفسير آية النحل: «يقال منه: أسام فلان إبله يسميها إسامة، إذا أرهاها، وسومها أيضاً يسومها، وسامت هي: إذ رعت، فهي تسوم، وهي إبل سائمة ومن ذلك قيل للمواشي المطلقة في الفلاة وغيرها للرعي، سائمة». جامع البيان (١٧٧/١٧).

فإيراد الآية الثانية هنا من باب جمع النظائر، وموارد اللفظة القرآنية ومشتقاتها؛ للاستشهاد بها على التفسير، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع. وتفسير المسومة بالراعية هو قول جماعة من السلف والخلف<sup>(١)</sup>. وقد حكى المفسرون في تفسير المسومة أقوالاً أخرى أهمها:

١- أنها المطهمة<sup>(٢)</sup> الحسان، روي عن بعض السلف<sup>(٣)</sup>، واختاره النحاس<sup>(٤)</sup>.

٢- أنها المعلمة، وهو من السومة، وهي العلامة<sup>(٥)</sup>، روي عن بعض السلف أيضاً<sup>(٦)</sup>، وهو الذي اختاره الطبري<sup>(٧)</sup>.

٣- أنها المعدة للجهاد، حكى عن ابن زيد<sup>(٨)</sup>، وقال ابن عطية عن هذا القول: «ليس من تفسير اللفظة»<sup>(٩)</sup>، وقال في المنار: «هو قول لا يفيد اللفظ ولا يرضاه السياق»<sup>(١٠)</sup>.

وذكر أقوالاً غير هذه<sup>(١١)</sup>، ولا مانع من حمل اللفظ على جميع ما يصلح في ذلك، كما ذهب إلى ذلك القرطبي، حيث قال - بعد حكايته للأقوال -: «كل ما ذكر يحتمله اللفظ، فتكون راعية معدة حسناً معلمة لتعرف من غيرها»<sup>(١٢)</sup>.

- (١) انظر: جامع البيان (٢٥١/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦١٠/٢)، المحرر الوجيز (٤١٣/١).
- (٢) المطهم من الناس والخيل: الحسن، الجميل، التام الخلق، كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال. انظر: مقاييس اللغة (٤٢٩/٣)، لسان العرب (٣٧٢/١٢)، تاج العروس (٢٩/٣٣)، فيكون ذكره مع الحسان من باب الترادف.
- (٣) انظر: جامع البيان (٢٥١/٦)، تفسير ابن أبي حاتم (٦١٠/٢).
- (٤) معاني القرآن (٣٦٧/١).
- (٥) واختلف القائلون بذلك في تلك العلامات، فقليل: الأوضاح والغرر التي تكون في الخيل وهي أن تكون الأفراس غراً محجلة، وقيل الشية، وقيل الكي. واختار الرازي الأول؛ لأن الإشارة في الآية إلى شرائف الأموال وذلك هو أن يكون الفرس أغر محجلاً وأما سائر الوجوه التي ذكروها فلها لا تفيد شرفاً في الفرس. التفسير الكبير (١٧١/٧)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٧٧/٥).
- (٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٤).
- (٧) انظر: جامع البيان (٢٥٧/٦).
- (٨) انظر: المحرر الوجيز (٤١٤/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٤).
- (٩) المحرر الوجيز (٤١٣/١).
- (١٠) تفسير المنار (٢٠١/٣).
- (١١) انظر: البحر المحيط (٤١٥/٢).
- (١٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٤/٤).

### المطلب الثالث: بيان ما يدخل تحت لفظ الأنعام:

الأنعام: جمع نعم، والنعم لفظ مفرد، دل على الجمع، لا واحد له من لفظه، والأنعام يطلق على الإبل والبقر والغنم اتفاقاً، أما النعم فقد يطلق على الثلاثة، إلا أن الأكثر إطلاقها على الإبل خاصة، بل ذهب بعضهم إلى أن النعم لا يطلق إلا على الإبل خاصة<sup>(١)</sup>.

وقد فسرت الأنعام وبيّنت ما يدخل في مسماه قوله تعالى: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمته: «قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ﴾، لم يبين هنا كم يدخل تحت لفظ الأنعام من الأصناف، ولكنه قد بين في مواضع أخر أنها ثمانية أصناف هي الجمل والناقة والثور والبقرة والكبش والنعجة والتمس والعتز كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ﴾<sup>(٤)</sup>، ثم بين الأنعام بقوله: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾، يعني الكبش والنعجة: ﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾، يعني: التمس والعتز إلى قوله: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾ يعني: الجمل والناقة، ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾، يعني: الثور والبقرة...»<sup>(٥)</sup>.

وقد فسّر الأنعام بالمذكورة في هذه الآية جمع من المفسرين، وإن لم يذكروا ذلك في تفسير هذه الآية التي نحن بصدددها.

قال الثعلبي رحمته في تفسير قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾<sup>(٦)</sup>: «هي الأنعام كلها وهي اسم للبقر والغنم والإبل، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ﴾ ثم بين ما هي، فقال: ﴿ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم (٢٧١/١)، المصباح المنير (٣١٦/١)، لسان العرب (٥٧٩/١٢).

(٢) سورة الأنعام: ١٤٣.

(٣) سورة الأنعام: ١٤٤.

(٤) سورة الأنعام: ١٤٢.

(٥) أضواء البيان (٣٢٦/١)، وقد أشار الشيخ إلى تفسير الأنعام بهذه الآية في مواضع أخرى من الأضواء، انظر: (٣٥٤/٦) عند قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ

لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةَ أَزْوَاجٍ﴾ لرمز: ٦، و(٥٧/٧) عند قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ لشورى: ١١.

(٦) سورة المائدة: ١.

(٧) الكشف والبيان (٧/٤)، وذكر ذلك أيضا السمرقندي في بحر العلوم (٣٨٩/١).



## تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾

وَعَرَّضَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ آل عمران: ٢٤

بعدما أورد الله التعجب من صنيع أهل الكتاب حين يعرض بعضهم عن الاحتكام إلى كتاب الله في أمور الاعتقاد وأمور الحياة، مع دعواهم الإيمان وأنهم أهل كتاب، ذكر في هذه الآية السبب في ذلك الإعراض ... إنه عدم الاعتقاد بجدية الحساب يوم القيامة، وجدية القسط الإلهي الذي لا يجابي ولا يميل، ويتجلى هذا في قولهم: ﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ كذباً وافتراءً، وقد خدعهم هذا الاعتقاد الباطل وغرهم، فاستمروا في غيهم وضلالهم، وأقاموا على ارتكاب المعاصي والذنوب<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

قوله تعالى: ﴿وَعَرَّضَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أهم الله فيه الذي كانوا يفترونه ويختلفونه، وغرهم في دينهم، ففسره جمع غفير من أهل العلم بآيتين من القرآن الكريم ورد فيهما بعض ما كانت اليهود يختلفونه ويزعمونه، وهما:

قوله تعالى: ﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>

فمن مجاهد رحمته في قوله: ﴿وَعَرَّضَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال: «غرهم قولهم: ﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾»<sup>(٣)</sup>.

وقال الواحدي رحمته: «﴿وَعَرَّضَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ افتراؤهم وهو قوله:

﴿لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ﴾»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: في ظلال القرآن (٣٥٢/١-٣٥٣)، أيسر التفاسير لأسعد حومد (ص٣١٨).

(٢) يصلح أن تكون هذه الآية (٨٠) من سورة البقرة، ويحتمل أن تكون المذكورة في بداية الآية نفسها، ولم يصرح المفسرون بذلك إلا الشوكاني حيث يقول: «﴿وَعَرَّضَهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من الأكاذيب التي من جملتها هذا القول» فتح القدير (٤٩٥/١)، وانظر: تفسير الجلالين (ص٦٦).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٩٣/٦) من طريق ابن جريج عن مجاهد، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٣/٢) من طريق ابن جريج عن خالد بن الحارث عن مجاهد، وعزه السيوطي في الدر (٤٩٥/٣) إلى عبد بن حميد وابن جرير.

(٤) الوجيز للواحدي (٢٠٤/١).



وقال ابن عاشور رحمته: « وقوله ﴿وَعَرَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ أي ما تقولوه على الدين وأدخلوه فيه ... ومن جملة ما كانوا يفترونه قولهم: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ <sup>(١)</sup>.  
قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾ <sup>(٢)</sup>.  
أخرج الطبري وابن أبي حاتم أيضاً بسندهما عن الربيع بن أنس ﴿وَعَرَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، قال: حين قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾ <sup>(٣)</sup>.  
وأخرج الطبري وابن المنذر بسندهما عن قتادة ﴿وَعَرَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾، أي قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾ <sup>(٤)</sup>.  
وقال مقاتل بن سليمان <sup>(٥)</sup> « ﴿وَعَرَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يعني الذين كذبوا لقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾. »  
وقال السمرقندي: « ﴿وَعَرَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون على الله وهو قولهم ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ﴾، فذلك قولهم الذي غرهم <sup>(٦)</sup>.  
وحكى تفسير الآية بهاتين الآيتين جمع من المفسرين <sup>(٧)</sup>.  
ووجه البيان: ما سبقت الإشارة إليه من أن الله تعالى لم يبين في قوله - إخباراً عن اليهود - ﴿وَعَرَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ - ما كان اليهود يفترونه في دينهم فغرهم، وما ذكر في الآيتين زعمان لليهود كانوا يفترونهما، وهما مما اغتروا به في دينهم.

(١) التحرير والتنوير (٦٦/٣).

(٢) سورة المائدة: ١٨.

(٣) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٩٣/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢٣/٢) من طريق أبي جعفر الرازي.

(٤) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٩٣/٦) وابن المنذر في تفسيره (١٥٧/١) من طريق سعيد، وقال ابن

أبي حاتم - بعد ما أورد أثر الربيع -: « وروى عن قتادة نحو ذلك »، وعزاه السيوطي في الدر (٤٩٥/٣)

إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) في تفسيره (١٦٣/١).

(٦) بحر العلوم (٢٢٨/١)

(٧) انظر ذلك في: زاد المسير (٣٦٨/١)، التفسير الكبير (١٩٠/٧)، غرائب القرآن وרגائب الفرقان (١٣٢/٢)،

النكت والعيون (٣٨٣/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٣٣/١)، البحر المحيط (٤٣٥/٢).

الأقوال الأخرى في تعيين ما غرت اليهود مما كانوا يفترونه:

وقد حكى بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَزَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

أقوالاً أخرى في بيان ما كانت اليهود يفترونه ويخترقونه فغره في دينهم منها<sup>(١)</sup>:

١- ما كانوا يزعمون من أن آباءهم هم الأنبياء يشفعون لهم.

٢- أن الله وعد يعقوب أن لا يعذب أولاده إلا تحلة القسم.

٣- أنه قولهم: نحن على الحق وأنت على الباطل.

٤- أنه قولهم: نحن أولى بالنبوة من قريش.

الترجيح:

والراجح - والعلم عند الله - أن يكون ما غرّ اليهود في دينهم مما كانوا

يخترقونه ويفترونه كلّ ما ورد عنهم - من طريق ثابت - من الأكاذيب والأباطيل

التي كانوا يفترونها، ويدخل في ذلك ما ورد الإخبار عنهم في الآيتين المذكورتين<sup>(٢)</sup>.

النتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَزَّمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ بالآيتين

المذكورتين في بيان ما غرّ اليهود مما كانوا يخترقونه ويفترونه كذباً وبهتاناً.



(١) انظر: جامع البيان (٢٩٢/٦) الكشاف (٣٧٧/١)، التفسير الكبير (١٩٠/٧)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٣٣/١)،

غرائب القرآن ورجائب الفرقان (١٣٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٢/٢)، السراج المنير (١٦٩/١)، إرشاد

العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢١/٢).

(٢) ومن ذهب إلى عموم ذلك لجميع الأقوال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٥١/٤)، وحكى ذلك أبو حيان

في البحر المحیط (٤٣٥/٢) بقوله: «وقيل: مجموع هذه الأقوال».

## تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ

عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ آل عمران: ٣٣

قال العلامة السعدي رحمته في تفسير هذه الآية: «لله تعالى من عباده أصفياء، يصطفاهم ويختارهم، ويمنُّ عليهم بالفضائل العالية، والنعوت السامية، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، والخصائص المتنوعة، فذكر هذه البيوت الكبار، وما احتوت عليه من كمال الرجال، الذين حازوا أوصاف الكمال، وأن الفضل والخير تسلسل في ذريتهم وشمل ذكورهم ونساءهم، وهذا من أجل مننه وأفضل مواقع جوده وكرمه»<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد ذهب فريق من أهل العلم إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَلَّاءَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ المؤمنين منهم، وحمل ابن عباس رضي الله عنه الآية في ذلك على قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.  
فقد أخرج الأئمة - رحمهم الله - عنه في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، قال: «هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾<sup>(٣)</sup>، وهم المؤمنون»<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٦٥-٩٦٦).

(٢) سورة آل عمران: ٦٨.

(٣) سورة آل عمران: ٦٨.

(٤) أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان (٣٢٦/٦) وابن المنذر في تفسيره (١٧١/١) بسندهما عن علي بن أبي طلحة، وأخرجه البخاري معلقاً في صحيحه (١٢٦٣/٣) في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أهلكها مكاناً شرفياً﴾، وانظر: تعلق التعليق على صحيح البخاري (٣٤/٤) لابن حجر، تحقيق ودراسة: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٠٥هـ.

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٣٥/٢) بدون الاستشهاد بالآية الثانية، وكذلك أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٥١٢/٣) معزواً إلى الأئمة الثلاثة.

### وجه البيان:

أن لفظ الآل في القرآن واللغة له إطلاقات مختلفة<sup>(١)</sup>، فيطلق في الأصل على ذوي قرابة الرجل وأهل بيته، كما يطلق على أصحابه وأتباع دينه، بل يطلق ويراد به الرجل نفسه. ولكن الآل هنا متعين للحمل على الإطلاق الأول<sup>(٢)</sup>، والظاهر فيه أن يعم جميع آل إبراهيم؛ فحملة ابن عباس رضي الله عنهما على المؤمنين منهم فقط؛ لدلالة الآية الثانية على أن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته، وأخصهم به وأقربهم منه<sup>(٣)</sup>، الذين سلكوا طريقه ومنهاجه، وكانوا لله حنفاء مسلمين غير مشركين به<sup>(٤)</sup>، فيكون الذين اتبعوه من آله هم الذين أخبر الله تعالى عنهم أنه اصطفاهم، والذين لم يتبعوه منهم لا يعدون من آله الذين اصطفاهم الله.

وعلى هذا فقوله تعالى: ﴿وَأَلَّابِرَاهِيمَ وَأَلْعِزْرَانَ﴾ عام أريد به الخصوص<sup>(٥)</sup>. وهذا - وإن كان صالحاً لتخصيص العام - إلا أن قوله تعالى في الآية: ﴿اصْطَفَى﴾ كاف للدلالة على عدم دخول غير المؤمنين من آل إبراهيم في عموم الآل؛ فالله لا يصطفى من عباده إلا الصالحين المتبعين لشرعه ودينه، الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ يَا مَرْيَمُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِنَّ فَعَلْنَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ

(١) انظر: المخصص لابن سيده (٣١٩/١) أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، ط ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي - بيروت -، ت: خليل إبراهيم جفال، المصباح المنير (٢٠/١)، غريب الحديث (٣١٨/١) تأليف الإمام: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، لسان العرب (٣٢/١١).

(٢) التحرير والتنوير (٢٣١/٣).

(٣) انظر: جامع البيان (٤٩٧/٦) الكشاف (٣٩٩/١)، الجامع لأحكام القرآن (١٠٩/٤)، البحر المحيط (٥١٢/٢).

(٤) جامع البيان (٤٩٧/٦) (باختصار).

(٥) انظر: فتح الباري (٤٦٩/٦)، عمدة القاري (٤٠٢/٢٣).

وَكَانُوا لَنَا عَنِيدِينَ ﴿١﴾، وهم الذين أخبر رسول الله ﷺ أن الله صلى عليهم في قوله: «كما صليت على آل إبراهيم»<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول - تفسير آل إبراهيم بالمؤمنين منهم - هو الذي مال إليه الطبري<sup>(٣)</sup>.

### الأقوال الأخرى:

أما أكثر المفسرين فقد فسروا آل إبراهيم هنا بعشيرته وذوي قرابه (إسماعيل وإسحاق وأولادهما)، دون الإشارة إلى تخصيص ذلك بالمؤمنين<sup>(٤)</sup>.

كما ذهب بعضهم إلى أن المراد بآل إبراهيم هو إبراهيم نفسه كقوله: ﴿وَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾<sup>(٥)(٦)</sup>.

والصحيح تخصيصهم بالمؤمنين - كما سبق - فالله لم يصطف جميع آل إبراهيم، بل اصطفى منهم المؤمنين ومن اتبع سبيله، أما الظالمين فإنهم لا يدخلون في ذلك، ولا ينالهم عهد الله بالإمامة والاصطفاء ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.



(١) سورة الأنبياء: ٧٣.

(٢) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام (٢٠٧/١).

(٣) انظر: جامع البيان (٣٢٦/٦).

(٤) كالزمخشري في الكشاف (٣٨٣/١)، والسمعاني في تفسيره (٣١١/١)، والواحدي في الوجيز (٢٠٧/١)،

والبيضاوي في تفسيره (٢٩/١)، وانظر: روح البيان (٢٤/٢)، صفوة التفاسير (١٢٦/١).

(٥) سورة البقرة: ٢٤٨.

(٦) انظر: تفسير الجلالين (ص ٦٧).

(٧) سورة البقرة: ١٢٤.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ

أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ آل عمران: ٤٥

هذه بشارة من الملائكة لمريم عليها السلام، بأن سيوجد منها ولد عظيم، له شأن كبير، هو المسيح عيسى ابن مريم عليها السلام، الذي يكون وجوده بكلمة من الله، جعل الله له الوجاهة العظيمة في الدنيا، فجعله أحد أولي العزم من المرسلين، ونشر له من الذكر ما ملأ ما بين المشرق والمغرب، كما له الوجاهة في الآخرة؛ إذ يظهر فضله على أكثر العالمين، ويشفع عند ربه أسوة بإخوانه من المرسلين؛ ولهذا كان من المقربين إلى الله <sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بآيات القرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: تخصيص عموم الملائكة بجبريل.

فإن لفظ الملائكة في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ ﴾ عام يشمل كل الملائكة، وخصها بعض المفسرين بجبريل عليه السلام؛ لآية من كتاب الله.

قال الإمام الرازي رحمته الله: « المسألة الثانية قالوا المراد بالملائكة هاهنا جبريل وحده ... وهذا وإن كان عدولاً عن الظاهر إلا أنه يجب المصير إليه؛ لأن سورة مريم دلت على أن المتكلم مع مريم هو جبريل عليه السلام، وهو قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ <sup>(١)</sup> » <sup>(٢)</sup>.

وذكر مثل هذا الكلام بنصه ابن عادل رحمته الله <sup>(٤)</sup>.

وقال صاحب المنار رحمته الله: « والمراد بالملائكة هنا الروح جبريل لقوله تعالى - في

سورة مريم -: ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ <sup>(٥)</sup> إلى آخر الآيات » <sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٣/٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص ١٣٠) ..

(٢) سورة مريم: ١٧.

(٣) التفسير الكبير (٣٨/٨).

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٢١٤/٥).

(٥) سورة مريم: ١٧.

(٦) تفسير المنار (٢٥٠/٣).

وذكر مثل هذا غير واحد من المفسرين<sup>(١)</sup>، ونص على أن المراد بالملائكة جبريل وحده جمهور المفسرين، وإن لم يشيروا إلى تخصيص اللفظ بالآية المذكورة<sup>(٢)</sup>.  
وجه البيان: واضح؛ فالله أسند القول بيشارة مريم إلى الملائكة، وذلك عام لهم كلهم، وأخير في الآيات الأخرى أنه أرسل إليها الروح الأمين جبريل، فبشرها؛ فيخصّ عموم الأولى بخصوص الثانية، ويكون الميثر في الآيتين هو جبريل؛ لاتحاد القصتين؛ وإنما ذكر بلفظ الجمع هنا لأنه رئيس الملائكة<sup>(٣)</sup>، ولأنه يجوز في كلام العرب أن تخبر عن الواحد بجمع، كما يقال: "ركب فلان السفن"، وإنما ركب سفينة واحدة. وكما يقال: "من سمعت هذا الخبر"؟ فيقال: "من الناس"، وإنما سمعه من رجل واحد<sup>(٤)</sup>.  
ولم أطلع على خلاف بين المفسرين في هذا<sup>(٥)</sup>، ولم يتعرض بعضهم إليه أصلاً، كالطبري وابن كثير، وإن كان الطبري رجح في قوله تعالى - قبل هذه الآية في قصة زكريا عليه السلام -: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾<sup>(٦)</sup> بقاء اللفظ على ظاهره بأنها جماعة الملائكة دون الواحد؛ لأن ذلك هو الظاهر، ولا يجوز حمل تفسير القرآن إلا على الأظهر الأكثر من كلام العرب، ولعدم وجود ضرورة وحاجة إلى صرفه إلى أنه بمعنى الواحد<sup>(٧)</sup>.  
فيمكن القول هنا بأن ذلك يجوز لوجود القرينة اللازمة، وهو ما جاء في الآية الأخرى، التي فسرت هذه الآية بتخصيص عموم لفظ "الملائكة" بجبريل الذي تمثل لمريم بشراً وبشرها بعيسى عليه السلام، ودار بينهما من الحوار ما ذكر في الموضوعين سواء بسواء، والعلم عند الله تعالى.

(١) انظر: روح البيان (٢٦/٢)، تفسير المراغي (١٥٤/٣)، التفسير المنير للزحيلي (٢٣٠/٣).

(٢) كمقاتل بن سليمان في تفسيره (١٦٩/١)، والسمرقندي في بحر العلوم (٢٣٨/١)، والبقوي في معالم التنزيل

(٣٦/٢)، والشريبي في السراج المنير (١٧٦/١)، والغازن في تفسيره (٣٤٦/١)، والجلال في تفسير الجلالين

(٦٩/١)، والجزائري في أيسر التفاسير (٣١٨/١) ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٣٨٧/١) إلى جماعة المفسرين .

(٣) روح البيان (٢٦/٢)، تفسير المراغي (١٥٤/٣)، التفسير المنير للزحيلي (٢٣٠/٣).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٦٤/٦).

(٥) إلا ما حكاه أبو حيان في البحر المحيط (٤٧٦/٢) بقوله: «وظاهر قوله الملائكة أنه جمع من الملائكة، وقيل: المراد

جبريل ومن معه من الملائكة، لأنه نقل أنه لا يتزل لأمر إلا ومعه جماعة من الملائكة وقيل: جبريل وحده».

(٦) سورة آل عمران: ٣٩.

(٧) انظر: جامع البيان (٣٦٥/٦).

المطلب الثاني: المراد بالكلمة التي بشرت بها مريم:

وصف الله ما بُشِّرَتْ به مريمُ بأنه كلمة منه، ولم يبيّن ما هذه الكلمة، ففسّرَها جمع من أهل العلم بآيات من القرآن الكريم، هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَسْقِنُ بِشْرًا قَالَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> ما كان لله أن يتخذ من ولدٍ سبحانه إذا قضىٰ أمراً فإنما يقول له كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته - بعدما أورد هذه الآيات الثلاثة -: « فهذه ثلاث آيات في القرآن تبين أنه قال له: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهذا تفسير كونه كلمة منه »<sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ المراغي رحمته: « وقوله: بكلمة من الله أي بكلمة التكوين المعبر عنها بقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>(٦)</sup> »<sup>(٧)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته: « قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ الآية، لم يبين هنا هذه الكلمة التي أطلقت على عيسى؛ لأنها هي السبب في وجوده من إطلاق السبب وإرادة مسببه، ولكنه بين في موضع آخر أنها لفظة كن، وذلك في قوله: ... »<sup>(٨)</sup> وذكر الآية الأولى.

وفسّر هذه الكلمة بقوله: " كن فيكون " جمع غفير من أهل العلم، وإن لم يشر بعضهم إلى الآيات المذكورة<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة آل عمران: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران: ٤٧.

(٣) سورة مريم: ٣٤ - ٣٥.

(٤) الجواب الصحيح (٦٤/٤)، دقائق التفسير (٣٢٤/١-٣٢٥).

(٥) المراغي هو: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، توفي سنة (١٣٧١هـ)، انظر: الأعلام (٢٥٨/١)،

معجم المفسرين (٦٣٩/٢) لعادل نويهض، ط ٣، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٦) سورة يس: ٨٢.

(٧) تفسير المراغي (١٥٤/٣)، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط ٤، ١٣٩٠هـ.

(٨) أضواء البيان (٣٢٨/٤-٣٢٩).

(٩) انظر: التفسير الكبير (٩٢/١١)، البحر المحيط (٤٨٠/٢)، تفسير القرآن العظيم (٤٣/٢)، عمدة القاري شرح

صحيح البخاري (٤٠١/٢٣)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (٧٧٧/١)، اللباب في علوم الكتاب

(٢٢١/٥)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٨٥)، التفسير المنير للزحيلي (٢٣٠/٣).

بل روي ذلك عن قتادة كما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٤١١/٦) من طريق معمر.



وجه البيان: واضح من كلام الشيخ الأمين الشنقيطي؛ فالله لم يبين الكلمة التي أطلقت على عيسى عندما بشرت به أمه، وبيّنت الآيات الأخرى تلك الكلمة بأنها كلمة الله عند خلق عيسى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾؛ ففسّر الكلمة المجملة هنا بذلك، وسمي عيسى كلمة الله لأنه كان عن كلمته هذه التي هي السبب في وجوده، إطلاقاً للسبب وإرادة مسيبه<sup>(١)</sup>.

الأقوال الأخرى في المراد بالكلمة التي بشر الله بها مريم:

- ١- أن معنى الكلمة: رسالة من الله وخبر من عنده، من قول القائل: "ألقي فلان إلي كلمة سرني بها"، بمعنى: أخبرني خبراً فرحت به، والمراد بذلك الخبر: بشارة الملائكة مريم بعيسى، وهذا قول أبي عبيدة<sup>(٢)</sup>، واختاره الطبري<sup>(٣)</sup>.
- ٢- أن الكلمة اسم لعيسى سماه الله بها، كما سمي سائر خلقه بما شاء من الأسماء، وهذا قول ابن عباس<sup>(٤)</sup>.

٣- فسر بعض المفسرين الكلمة بالولد والابن<sup>(٥)</sup>.

الترجيح:

الذي يظهر رجحانه من هذه الأقوال هو القول الأول: تفسير الكلمة بقول الله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، كما صرّحت بذلك الآيات الأخرى، وهو قول جمهور المفسرين، والله تعالى أعلم. وبه يصحّ تفسير الكلمة التي أطلقت على عيسى عليه السلام، لأنها السبب في وجوده بكلمة: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لتصريح الآيات القرآنية بأنه عليه السلام، خُلِقَ بتلك الكلمة.



(١) كما ذكره الشنقيطي في كلامه، ونصّ عليه غير واحد، انظر: البحر المحيط (٢/٤٨٠)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/٧٧٧)، اللباب في علوم الكتاب (٥/٢٢١).

ونخصّ عيسى عليه السلام، بهذا الاسم دون غيره - مع كون كل مخلوق وجد حدوثه بواسطة الكلمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس: ٨٢-؛ لكون حدوث عيسى عليه السلام، بمجرد الكلمة من غير واسطة أخرى. انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٣٤٧-٣٤٨).

(٢) في مجاز القرآن (١/٩٣).

(٣) في جامع البيان (٦/٤١٢).

(٤) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٦/٤١١)، وابن أبي حاتم (٢/٦٥١) في تفسيره، وابن المنذر في تفسيره (١/٢٠٠) من طريق سماك بن حرب عن عكرمة.

(٥) كما اقتصر عليه الشريبي في السراج المنير (١/١٧٦)، والجلال في تفسير الجلالين (ص ٦٩).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ

الصَّبَاحِ ﴾ ﴿٤٦﴾ آل عمران: ٤٦

هذه من الصفات التي وصف الله بها عيسى عليه السلام، عندما بشر به أمه مريم، فذكر أنه **الطَّيِّبُ** يكلم الناس صبياً وهو في المهد آية من الله وبراءة لوالدته مما رميت به، كما يكلمهم بعد كبره بما فيه صلاحهم وفلاحهم برسالة الله إلى خلقه، كما أنه من عباد الله الذين من الله عليهم بالصلاح<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخبر الله في هذه الآية أن عيسى سيكلم الناس في المهد، ولم يبيّن هنا ما الكلام الذي تكلم به في المهد، ففسّره جماعة من المفسرين بما جاء في سورة مريم من قوله: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ مَتَنَّبِيَّ الْكَتَبِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾. قال الإمام الرازي **رحمته**: «أما كلام عيسى في المهد فهو قوله...»<sup>(٢)</sup>، وذكر الآية. وقال الخازن **رحمته**: «والكلام الذي تكلم به هو ما ذكره الله عنه في سورة مريم وهو قوله: «...»، وذكر الآية<sup>(٤)</sup>. وذكر هذا جمع من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان: واضح وبيّن؛ فما ذكر - على لسان عيسى - في آيات سورة مريم حينما أتت به أمه قومها تحملها، هو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ مجملًا؛ فيحمل **المجمل على المبين**، فيكون ما كَلَّمَ الناس به في المهد: نبوته وما أمره الله به من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة البر بوالدته، والإشارة إلى براءتها من الزنا. والله أعلم.



(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٣١).

(٢) سورة مريم: ٣٠ - ٣٣.

(٣) التفسير الكبير (١٢/١٠٤).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٣٤٨).

(٥) انظر: تفسير السمعاني (١/٣١٩)، معالم التنزيل (٢/٣٨)، اللباب في علوم الكتاب (٥/٢٣١)، السراج المنير (١/١٧٧)،

اللباب في علوم الكتاب (٥/٢٣١)، أضواء البيان (١/٣٢٩)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢/١٠٨).

**تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤٌ وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ آل عمران: ٥٤**

هذا خبر من الله عن عمّن أحسّ عيسى منهم الكفر من بني إسرائيل، أنهم مكروا بإرادة قتله، فمكر الله بهم جزاء وفاقاً، وردّ كيدهم في نحورهم، فانقلبوا خاسرين<sup>(١)</sup>.

**❖ تفسير القرآن بالقرآن:**

المكر: صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان<sup>(٢)</sup>: مكر محمود، وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل، ومذموم، وهو أن يتحرى به فعل قبيح<sup>(٣)</sup>.

ولم يبيّن هنا ما مكر اليهود بعيسى ولا مكر الله باليهود، ففسّره العلامة الشنقيطي<sup>(٤)</sup> بآيات من القرآن الكريم: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (٥٧) ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٥٨) ﴿٥٥﴾.

فمكر اليهود بعيسى: محاولتهم قتله كما هو مبين في قوله تعالى عنهم:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾

ومكر الله باليهود: إلقاءه الشبه على غير عيسى وإنجازه عيسى عليه السلام، كما في قوله

تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، وقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (٥٧) ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٣٢).

(٢) وبهذا التقسيم لا يكون هناك حاجة إلى ما ذهب إليه جمع من المفسرين من أن مكر الله ليس على حقيقته، وإنما هو مجاز عن العقوبة؛ لأنه سبب لها، أو أنه من مجاز المقابلة.

فالصحيح أن ذلك حقيقة على بابه، وصرفه عن حقيقته إلى المجاز لا دليل عليه، فإن المكر: إيصال الشيء إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان: قبيح وهو إيصال ذلك عمن لا يستحقه، وحسن وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له، فالأول مذموم والثاني ممدوح، والرب إنما يفعل من ذلك ما يحمد عليه عدلاً منه وحكمة. انظر: مجموع الفتاوى (١١١/٧)، إعلام الموقعين (٢١٨/٣)، (٣٦٨/٣).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (٣٨١/٢). وأصل المكر: الخديعة والاحتيال، وقيل الاحتيال في خفية. مقاييس اللغة

(٥٥/٥)، (٣٤٥/٥)، تاج العروس (١٤٧/١٤).

(٤) في أضواء البيان (١/٣٣٠).

(٥) سورة النساء: ١٥٧ - ١٥٨.

ووجه البيان: واضح - كما سبق - فقد أجمل الله هنا مكر اليهود بـ عيسى ومكره بهم، وما ورد في الآية المذكورة من اليهود من محاولة قتله، والقيام على ذلك مكر منهم، فمكر الله بهم بما فعل بهم من إلقاء شبه عيسى على غيره وإنجائه. ومضمون ما جاء في هذه الآية المفسرة هو ما فسّر به جمهور العلماء مكر اليهود ومكر الله هنا.

قال الطبري رحمته: « وكان مكرهم الذي وصفهم الله به، مواطأة بعضهم بعضاً على الفتك بعيسى وقتله، وأما مكر الله بهم: فإنه - فيما ذكر السدي - إلقاء شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى، وهم يحسبونه عيسى، وقد رفع الله عنه عيسى قبل ذلك»<sup>(١)</sup>.



(١) جامع البيان (٤٥٣/٦-٤٥٤)، وانظر مثله في: تفسير مقاتل بن سليمان (١٧٢/١) تفسير السمعاني

(٣٢٣/١) الكشاف (٣٩٣/١)، معالم التنزيل (٤٤/٢) الجامع لأحكام القرآن (٩٨/٤)، لباب التأويل في

معاني التنزيل (٣٥٥/١)، الجواهر الحسان (٢٧١/١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ آل عمران: ٧٩

في هذه الآية الكريمة يكذب الله أهل الكتاب الذين يعظمون عيسى والعزير تعظيم عبادة، فأخبر ﷺ أنه لا يصح لبشر امتن الله عليه بإنزال الكتاب، والهداية إلى الحكمة والصواب، وإيتائه النبوة والرسالة، ثم يطلب من الناس أن يعبدوه وحده، أو يعبدوه مع الله، فهذا هو الشرك بعينه، ولكن يقول: كونوا أيها الناس ربانيين<sup>(١)</sup>، أي يدعواهم إلى العلم بالله، ويحدوهم على معرفة شرائع دينه، وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه، وأئمة في طاعته وعبادته، بكونهم معلّمي الناس الكتاب، وبكونهم دارسيه<sup>(٢)</sup>.

❖ **تفسير القرآن بالقرآن:**

أخرج ابن جرير الطبري<sup>(٣)</sup> رحمه الله عن عبد الرحمن ابن زيد رحمه الله في قوله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّنَ﴾، قال: «الربانيون: الذين يربون الناس، ولاة هذا الأمر، يربوهم: يلوهم، وقرأ: ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْرَبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾<sup>(٤)</sup>، قال: الربانيون: الولاة، والأحبار العلماء».

(١) انظر: التفسير الوسيط (٢٠٧/١)، التفسير المنير (٢٧٥/٣) للزحيلي.

(٢) جامع البيان (٥٣٨/٦) (بتصرف).

(٣) في جامع البيان (٥٤٣/٦)، وأخرجه السيوطي في الدر (٦٤٤/٣) معزواً إليه.

(٤) سورة المائدة: ٦٣.

### وجه الارتباط والشبه بين الآيتين:

يمكن أن يكون وجه استشهاد ابن زيد بهذه الآية<sup>(١)</sup> على ما ذهب إليه في تفسير الربانيين بالولاة، أن آية المائدة عطفَ فيها الأبحار إلى الربانيين، والأبحار جمع حبر، وهو العالم، فيكون الربانيون غيرهم<sup>(٢)</sup>، وهم الولاة؛ إذ العطف يقتضي المغايرة<sup>(٣)</sup>. وهذا من باب الاستشهاد على التفسير الذي اختاره المفسر، ومن باب جمع موارد اللفظة القرآنية والاستشهاد ببعضها على تفسير الأخرى لنكتة أو سياق في الأولى كما هنا. وقد ورد عن المفسرون - في تفسير الربانيين - أقوال متنوعة<sup>(٤)</sup>:  
ف قيل إنهم الفقهاء العلماء، وقيل: الحكماء العلماء، وقيل: الحكماء الأتقياء، وقيل غير ذلك، وكلها أقوال متقاربة، تدخل في معنى الرباني؛ الذي يربُّ الناس ويُصلح أمورهم<sup>(٥)</sup>.



- (١) هذا الذي ظهر لي من وجه الارتباط بين الآيتين من تفسير ابن زيد واستشهاده بالآية عليه، وإن لم يكن هذا فليس - والله أعلم - إلا من قبيل الجمع بين الآيات المتشابهات أو جمع موارد اللفظة القرآنية.
- (٢) وهذا - التفريق بين الأبحار والربانيين - مذهب جماعة من المفسرين، وإن اختلفوا في تفسير الربانيين، قال مجاهد: الربانيون: الفقهاء العلماء، وهم فوق الأبحار، وقال السدي: الربانيون العلماء والأبحار القراء، ويرى ابن زيد أنهم الولاة، وقريب منه ما ذهب إليه الطبري والنحاس وابن كثير إلا أنهم يرون أن الربانيين هم الجامعون إلى العلم والفقهاء، البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمر الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم. جامع البيان (٥٤٤/٦)، معاني القرآن للنحاس (٤٢٩/١)، تفسير القرآن العظيم (١٤٤/٣).
- وذهب أكثر المفسرين - كما ذكر ذلك ابن الجوزي وغيره - إلى أن الأبحار والربانيين واحد، ولا فرق بينهما، وهو قول ابن قتيبة كما في غريب القرآن له (١٤٣/١)، والزجاج. انظر: زاد المسير (٣٦٤/٢)، البحر المحيط (٥٠٣/٣).
- (٣) ذكر هذه القاعدة وأقرها جمع من أهل العلم، انظر: مجموع الفتاوى (١٧٢/٧)، تاج العروس من جواهر القاموس (٤٠٦/٤٠ - ٤٥٩)، فتح الباري (٢٤٣/٥)، الفصول المفيدة في الواو المزيدة (ص١٤٢)، لصلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكدي الشافعي، دار البشير - عمان، ط١، ١٩٩٠م، ت: د. حسن موسى الشاعر.
- (٤) انظر: الكشف والبيان (١٠٢/٣)، زاد المسير (٤١٣/١)، معاني القرآن (٤٢٨/١ - ٤٢٩)، تفسير القرطبي (١٢٢/٤)، التفسير الكبير (٩٨/٨)، البحر المحيط (٥٢٩/٢ - ٥٣٠)، النكت والعيون (٤٠٥/١).
- (٥) انظر: جامع البيان (٥٤٣/٦)، المحرر الوجيز (٤٧٩/١)، البحر المحيط (٥٣٠/٢)، روح المعاني (٢٠٨/٣).

## تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ آل عمران: ٨٣

الطوع: الانقياد والاتباع بسهولة، والكره: ما كان بمشقة وإباءٍ من النفس<sup>(١)</sup>.  
وقوله: ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ مصدران في موضع الحال، أي طائعين ومكرهين<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخبر الله في هذه الآية أنه استسلم له جميع من في السماوات والأرض<sup>(٣)</sup>  
فبعضهم أسلم طوعاً، وبعضهم كرهاً<sup>(٤)</sup>.

أما إسلام من في السموات فطوع صرف؛ إذ هم خالون من الشهوات الداعية  
إلى المخالفة<sup>(٥)</sup>.

وأما إسلام المؤمنين في الأرض لله طائعين أو كارهين فلا خلاف في ذلك<sup>(٦)</sup>.  
وأما إسلام الكفار فلا يكون إلا كرهاً، وهو الذي اختلف فيه المفسرون،  
وحملوه على آيات من القرآن الكريم على النحو التالي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْعُدُوِّ

وَالْأَصَالِ ﴿٧﴾

- (١) الكشف والبيان (١٠٦/٣)، معالم التنزيل (٦٣/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/٤-١٢٨).
- (٢) الجامع لأحكام القرآن (١٢٨/٤)، البحر المحیط (٥٣٨/٢)، الدر المصون في علم الكتاب المكسور (١٣٥٥/١)، التبيان في إعراب القرآن (٢٧٧/١)، مشكل إعراب القرآن لمكي أبي طالب (١٦٧/١).
- (٣) قال ابن عطية: «و "أسلم" في هذه الآية بمعنى استسلم عند جمهور المفسرين» المحرر الوجيز (٤٨٤/١).
- (٤) قال ابن عطية: «والمعنى في هذه الآية يفهم كل ناظر أن هنا القسم الذي هو الكره إنما هو في أهل الأرض خاصة» للصدر السابق.
- (٥) البحر المحیط (٥٣٨/٢).
- (٦) قال أبو حيان في البحر: «وإسلام من في الأرض، من كان منهم معصوماً كان طوعاً، ومن كان غير معصوم كان كرهاً، بمعنى أنه في مشقة، لأن التكاليف جاءت على مخالفة الشهوات النفسانية».
- (٧) سورة الرعد: ١٥.

فقد أخرج أئمة التفسير بسندهم عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي ابن أبي طلحة في قوله: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾، قال: عبادتهم لي أجمعين طوعاً وكرهاً، وهو قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾<sup>(١)</sup>.

وجه الارتباط بين الآيتين: أن ابن عباس فسّر الإسلام هنا بمعناه الشرعي، وهو عبادة الخلق لله تعالى، كما أخبر الله في الآية الأخرى عن سجود الجميع له، وهو السُّجود الشرعي لا اللُّغوي، فوجه الارتباط بين الآيتين إذاً التشابه بينهما في إرادة العبادة من الإسلام والسُّجود دون معناه اللُّغوي العام.

**الآية الثانية: قوله تعالى في الآية السابقة:** ﴿وَمَا لَهُمْ بِالْأَنْفُسِ أَنْ يُرَكَّبُ عَلَيْهِمْ أَعْيُنٌ مِّنْ رَبِّهِمْ﴾ وقوله: ﴿أَوْلَتْ بَرًّا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَيَنْفَعُونَ ظُلْمًا عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>. قال الثعلبي - بعدما حكى عن مجاهد قوله: طوعاً: ظل المؤمن وكرهاً: ظل الكافر<sup>(٣)</sup> - « يدلّ عليه قوله: ... وذكر الآيتين »<sup>(٤)</sup>.

واستشهد بالآيتين أيضاً الحافظ ابن كثير عند تفسير الآية<sup>(٥)</sup>. ووجه البيان: أن القائلين بهذا القول حملوا إسلام الكافر كرهاً على ما صرّحت به الآيتان من سجود ظل الكفار لله وهم كارهون.

**الآية الثالثة: قوله تعالى:** ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(٦)</sup>. فعن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، قال: « هو كقوله: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ »<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٦٨/٦)، وابن المنذر في تفسيره (٢٧٦/١)، وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٩٦/٢) دون ذكر الآية الثانية. وقد عزاه إليهم السيوطي في الدر المنثور (٦٥٠/٣).

(٢) سورة النحل: ٤٨.

(٣) وقد أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٥٦٦/٦) عن مجاهد من طرق متعددة.

(٤) الكشف والبيان (١٠٦/٣)، وذكر مثله ابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٣٦٧/٥).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٦٩/٢).

(٦) سورة لقمان: ٢٥، سورة الزمر: ٣٨.

(٧) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٧٨/١) عن مجاهد من طريق ابن جريج، وأخرجه الطبري في جامع البيان

(٥٦٥/٦) من طريق منصور عنه، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٦٥١/٣) معزواً إلى عبد بن حميد وابن

جرير. وزاد في آخره - بعد الاستشهاد بالآية الثانية - « فذلك إسلامهم ».



ومثله ما حكى الثعلبي وغيره عن عكرمة قال: " طوعاً " من أسلم من غير محاجة " وكرها " من اضطرت له الحجة إلى التوحيد. ثم قال: يدل عليه قوله تعالى: ... وذكر الآيتين «<sup>(١)</sup>.  
 ووجه الارتباط بين الآيتين: أن الله أخبر في الآية الثانية أن المشركين والكافرين يقرون بربوبية الله وأنه خالق الكون وحده، وإن أشركوا معه في العبادة غيره، فذهب مجاهد إلى أن ذلك هو المراد بإسلام من أسلم لله كرهاً وهم الكفار، فإقرار كل كافر بالصانع هو إسلامه كرهاً<sup>(٢)</sup>.

وروي هذا المعنى عن أبي العالية قال: « كل آدمي قد أقرّ على نفسه بأن الله ربّي وأنا عبده، فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرهاً، ومن أخلص له العبادة، فهو الذي أسلم طوعاً «<sup>(٣)</sup>، وهو معنى قول مقاتل<sup>(٤)</sup>، والشعبي<sup>(٥)</sup>.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا

جَنَّبَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

قال الثعلبي - بعد ما حكى عن الشعبي أن إسلام الكفار لله كرهاً هو استعاذتهم به عند اضطرارهم - : « يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ «<sup>(٧)</sup>.

(١) الكشف والبيان (١٠٧/٣)، تفسير القرطبي (١٢٨/٤).

(٢) انظر: جامع البيان (٥٦٥/٦)، المحرر الوجيز (٤٨٤/١).

(٣) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٥٦٥/٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦٩٧/٢) من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، وأورده السيوطي في الدر (٦٥١/٣) معزوا إليهما.

(٤) انظر: تفسيره (١٧٩/١).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٤٨٤/١).

(٦) سورة العنكبوت: ٦٥.

(٧) الكشف والبيان (١٠٦/٣)، وذكر مثله البغوي في معالم التنزيل (٦٣/٢)، وابن عادل في اللباب في علوم

الكتاب (٣٦٨/٥)

ووجه البيان: أن الآية الثانية - ومثيلاتها - أخبرت عن المشركين أنهم يخلصون الدين لله ويدعونه وحده عند الشدائد ونزول البلاء، فيكون ذلك هو المراد بإسلام من أسلم لله كرهاً في الآية الأولى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « والكافر إنما يخضع له عند رغبة ورهبة، فإذا زال عنه ذلك أعرض عن ربه، كما قال: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا فَلَمَّا نَجَّيْنَاكَ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴾<sup>(٢)</sup> »<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن رجب<sup>(٤)</sup>: « وأما الكافر فإنه يضطر إلى الاستسلام عند الشدائد ونزول البلاء به كرهاً ثم يعود إلى شركه عند زوال ذلك كله كما أخبر الله عنهم بذلك في مواضع كثيرة من القرآن »<sup>(٥)</sup>.

**الآية الخامسة: قوله تعالى:** ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾، قال: حين أخذ الميثاق<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة يونس : ١٢ .

(٢) سورة الإسراء : ٦٧ .

(٣) مجموع الفتاوى (٣٠/١٤ - ٣٢) .

(٤) هو: زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي، عالم محدث فقيه، شيخ الحنابلة في عصره، له مصنفات عديدة، توفي سنة (٧٩٥هـ)، انظر ترجمته في: شذرات الذهب (٦/٣٣٩)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة (٢/٤٧٤) لمحمد بن عبد الله بن حميد النجدي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ - ت: د. بكر أبو زيد و د. عبد الرحمن العثيمين.

(٥) فتح الباري في شرح صحيح البخاري (١/١٢٣)، للإمام: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين الشهرير بابن رجب، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ٢، ١٤٢٢هـ، ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

(٦) سورة الأعراف: ١٧٢ .

(٧) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٦/٥٦٥) من طريق الأعمش عن مجاهد.

وعن السدي رحمته في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ﴾ ، قال: « وذلك حين يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَهُ أَسَلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۗ﴾ »<sup>(١)</sup>.

ووجه الارتباط بين الآيتين على هذا القول: أن القائلين بهذا القول حملوا إسلام جميع الخلق لله على ما أخبر الله به في الآية الثانية من إقرار بني آدم بالربوبية له لما أخذ عليهم الميثاق، فالمؤمن - على هذا - أقر طوعاً، والكافر أقر كرهاً.

وقد ردّ جمع من المحققين هذا القول؛ « لأنّ قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسَلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ۗ﴾ إنما هو في الإسلام الموجود منهم بعد خلقهم، ولم يقل الله أنهم حين العهد الأول أسلموا طوعاً وكرهاً، ويدلّ على ذلك أن ذلك الإقرار الأول جعله الله عليهم حجة على من ينسه ولو كان فيهم كاره لقال لم أقر طوعاً بل كرهاً فلا يقوم به عليه حجة<sup>(٢)</sup>.

#### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن المفسرين في بيان وجه الإسلام كرهاً أقوال أخرى<sup>(٣)</sup>:

١ - أن المراد: إسلام من أسلم من الناس كرهاً، حذر السيف على نفسه، وهذا قول الحسن<sup>(٤)</sup>، ومطر الوراق<sup>(٥)</sup>، وقول الكلبي<sup>(٦)</sup> بمعناه<sup>(٧)</sup>.

(١) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٤٢/١٣)، وحكاه عنه غير واحد من العلماء.

(٢) شفاء العليل (ص ٢٩٤)، أحكام أهل الذمة (٩٧/٥)، وانظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٣٠٣/٤) في الرد على أثر السدي.

(٣) انظر: جامع البيان (٥٦٧/٦)، المحرر الوجيز (٤٨٤/١)، زاد المسير (٤١٧/١)، النكت والعيون (٤٠٧/١).

(٤) فيما أخرجه الطبري (٥٦٧/٦) من طريق عباد بن منصور عنه.

(٥) فيما أخرجه الطبري (٥٦٧/٦) من طريق روح بن عطاء عنه.

ومطر الوراق هو: الإمام الزاهد الصادق، مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخراساني، نزيل البصرة، السلمي مولاهم، سكن البصرة، كان من العلماء العاملين، وكان يكتب المصاحف، ويتقن ذلك، وثقه كثيرون، وأخرج له مسلم

والأربعة، توفي سنة (١٢٩هـ)، انظر: حلية الأولياء (٧٥/٣)، سير أعلام النبلاء (٤٥٢/٥).

(٦) هو: محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، النسابة المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، توفي

سنة (١٤٦هـ). انظر: تهذيب الكمال (٣١٨/٦)، طبقات المفسرين للداودي (١٤٩/٢).

(٧) قال: « طوعاً: الذين ولدوا في الإسلام، وكرهاً: الذين أجبروا على الإسلام » الكشف والبيان (١٠٧/٣)،

معالم التنزيل (٦٣/٢).

والآية - على هذا - ظاهرها العموم ومعناها الخصوص؛ إذ من أهل الأرض من لم يسلم طوعاً ولا كرهاً على هذا الحد<sup>(١)</sup>.

٢- أن المراد: إسلام الكافر كرهاً عند الموت والمعاناة حيث لا ينفعه إسلام. وهذا قول قتادة<sup>(٢)</sup>.

قال ابن عطية: « ويلزم على هذا أن كل كافر يفعل ذلك، وهذا غير موجود إلا في أفراد »<sup>(٣)</sup>.

٣- أن المراد بالآية أن المسلمين ينقادون لله طوعاً فيما يتعلق بالدين وينقادون له كرهاً فيما يخالف طباعهم من المرض والفقر والموت وأشباه ذلك، وأما الكافرون فهم ينقادون لله تعالى على كل حال كرهاً لأنهم لا ينقادون فيما يتعلق بالدين وفي غير ذلك مستسلمون له سبحانه كرهاً لأنه لا يمكنهم دفع قضائه وقدره<sup>(٤)</sup>.

#### الترجيح:

والراجح في تفسير إسلام الكفار لله كرهاً - والعلم عند الله - حمله على كل خضوع واستسلام منهم لله، ويدخل في ذلك ما أخبرت به الآيات المتقدمة من استسلامهم لله عند الشدائد، ودعاؤهم إياه عند الاضطرار، وسجود ظلهم له، كما يدخل فيه: علمهم بحاجتهم وضرورتهم إلى الله، وخضوعهم واستسلامهم لما يجرى عليهم من أقداره ومشئته<sup>(٥)</sup>.

النتيجة: صحة تفسير إسلام الكفار كرهاً بما تقدم في الآيات المتقدمة - إلا ما ضعف القول به -، مع أن بعض الآيات في ذلك أصرح وأبين من غيرها، والله أعلم.



(١) المحرر الوجيز (١/٤٨٤).

(٢) كما أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (٦/٥٦٧) من طريق سعيد، ومن طريق معمر.

(٣) المحرر الوجيز (١/٤٨٤).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٨/١٠٧-١٠٨).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١/٤٤-٤٥).

## تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَنْ

تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿١٠﴾ آل عمران: ٩٠.

يقول تعالى متوعداً ومتهدداً لمن كفر بعد إيمانه ثم ازداد كفرًا، واستمر عليه إلى الممات، بأنه لا يقبل لهم توبة عند مماتهم، وأولئك الذين ضلوا عن سواء السبيل<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد استشكل قوله تعالى: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾؛ لأنَّ مما قررت الشريعة ونصت عليها الأدلة القاطعة<sup>(٢)</sup> أن توبة كل كافر تقبل سواء كفر بعد إيمان وازداد كفرًا أو كان كافرًا من أول أمره<sup>(٣)</sup>.

فحملة جمع من المفسرين على آيات من القرآن الكريم:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ

أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارًا لِّأُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الثعلبي رحمته الله: «قال الحسن وقتادة وعطاء: لن يقبل توبتهم لأنهم لا

يؤمنون إلا عند حضور الموت، قال الله تعالى: ... وذكر الآية<sup>(٥)</sup>».

وقال البغوي رحمته الله: «فإن قيل: قد وعد الله قبول توبة من تاب، فما معنى قوله:

﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ قيل: لن تقبل توبتهم إذا رجعوا في حال المعاينة

كما قال: ... وذكر الآية<sup>(٦)</sup>».

(١) تفسير القرآن العظيم (٧١/٢).

(٢) كقوله في الآية التي قبل هذه الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ آل عمران: ٨٩، وقوله:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ الأنفال: ٣٨، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ الشورى: ٢٥. وانظر غير هذه الآيات في دفع إيهام الاضطراب: (ص٦٤).

(٣) المحرر الوجيز (٤٨٧/١) (بتصرف).

(٤) سورة النساء: ١٨.

(٥) الكشف والبيان (١٠٩/٣).

(٦) معالم التنزيل (٦٥/٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: « وقال الأكثرون كالحسن وقتادة وعطاء الخراساني والسدي: لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت فيكون هذا كقوله: ... وذكر الآية »<sup>(١)</sup>.

وذكر هذا جمع غفير من المفسرين<sup>(٢)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي - مبيّناً في ذلك وجه البيان - : « قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْنَهُمْ ثُمَّ آزَدُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ ﴾ قال بعض العلماء: يعني إذا أخرجوا التوبة إلى حضور الموت فتابوا حينئذ، وهذا التفسير يشهد له قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ اللَّهَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾، وقد تقرر في الأصول حمل المطلق على المقيد، ولا سيما إذا اتحد الحكم والسبب كما هنا »<sup>(٣)</sup>.

فوجه البيان إذاً أنّ الآية الأولى أطلقت عدم قبول توبة الذين ارتدوا عن الإيمان وازدادوا كفراً، ولم تقيده بوقت ولا زمن، وأفادت الآية الثانية أنّ التوبة لا تقبل من المسيئين عند معاينة الموت، « فالإطلاق الذي في الآية الأولى يقيد بقيد تأخير التوبة إلى حضور الموت لوجوب حمل المطلق على المقيد »<sup>(٤)</sup>.

الآية الثانية: قوله تعالى: - في الآية التي بعدها - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٢٩/١٦).

(٢) انظر: التفسير الكبير (١١٤/٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٣٠/٤)، تفسير القرآن العظيم (٧١/٢)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٧٧/١)، البحر المحيط (٥٤٢/٢)، اللباب في علوم الكتاب (٣٨٠/٥)، فتح القدير (٥٤١/١)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ٩٤)، ومثل به الدكتور مساعد الطيار في مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (ص ١٣٣) على الآية المقيدة لآية مطلقة.

(٣) أضواء البيان (٣٣٠/١-٣٣١).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٦٤).

(٥) سورة آل عمران: ٩١.

وفسرها بما الإمام الشوكاني رحمته حيث يقول: « والأولى أن يحمل عدم قبول التوبة في هذه الآية على من مات كافراً غير تائب فكأنه عبّر عن الموت على الكفر بعدم قبول التوبة وتكون الآية المذكورة بعد هذه الآية وهي قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ في حكم البيان لها»<sup>(١)</sup>.

وهذا - والعلم عند الله - مرجوح؛ لاختلاف دلالة الآيتين، فالأولى فيمن تاب وهو حي؛ لقوله تعالى: ﴿ لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَهُمْ ﴾ ، والثانية في حكم من مات كافراً ولم يتب؛ لقوله: ﴿ وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ والتوبة لا تكون من العبد إلا في حال حياته، فأما بعد مماته فلا توبة، فالآيتان في أمرين مختلفين، فكيف تكون الثانية في حكم البيان للأولى والحالة هذه؟!.

ويدل على اختلاف الحكمين قوله تعالى في آية النساء المتقدمة: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾؛ إذ جمعت بين الأمرين، ولأن تفيد كل من الآيتين معنى جديداً أولى من اتحادهما في معنى واحد؛ إذ التأسيس أولى من التأكيد<sup>(٢)</sup>. والقول بأن المراد بالآية: لن تقبل توبتهم إذا ماتوا على الكفر، مروى عن مجاهد، وهو قول الزمخشري<sup>(٣)</sup>.

الآية الثالثة: قوله تعالى - في آخر الآية نفسها - : ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّالُونَ ﴾ فقد أخرج الإمام الطبري<sup>(٤)</sup> بسنده عن داود قال: سألت أبا العالية عن هذه الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّالُونَ ﴾ ، قال: « هم اليهود والنصارى والمجوس، أصابوا ذنوباً في كفرهم، فأرادوا أن يتوبوا منها، ولن يتوبوا من الكفر، ألا ترى أنه يقول: ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الصَّالُونَ ﴾ ؟».

(١) فتح القدير (١/٥٤١-٥٤٢).

(٢) انظر: الكشاف (١/٤٠٩).

(٣) انظر: الكشاف (١/٤٠٩).

(٤) في جامع البيان (٦/٥٨٠).

وأخرج ابن المنذر<sup>(١)</sup> عن أبي العالية نحوه، وفيه: «فقال الله جل وعز: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ قال: «لو كانوا على هدى قبل توبتهم، ولكنهم على ضلالة». وقال النحاس: «فالمعنى أنهم أظهروا التوبة أيضاً وأضمروا خلاف ذلك، والدليل على ذلك قوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ ولو حققوا التوبة لما قيل لهم ضالون»<sup>(٢)</sup>. وقال الشنقيطي - بعد حكاية هذا القول -: «ويدل على هذا الوجه قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾؛ لأنه يدل على أن توبتهم مع بقائهم على ارتكاب الضلال وعدم قبولها حينئذ ظاهر»<sup>(٣)</sup>.

ووجه الدلالة: أن قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ يدل على أنهم باقون مقيمون على ضلالهم، فيعلم أنهم لم يتوبوا عن ذلك الضلال، فيكون الذنب الذي تابوا منها وأخبر الله تعالى أنه لا تقبل منهم توبتهم عنه غير ذلك الضلال، وهي الذنوب التي ازدادوا بها كفراً، فهم تابوا من الذنوب ولم يتوبوا من الشرك والضلال ولا يقبل الله من مشرك عملاً ما أقام على شركه وضلاله،<sup>(٤)</sup> أو أنهم أظهروا التوبة وأضمروا خلافه<sup>(٥)</sup>.

وهذا من باب الاستدلال على قول يختاره المفسر، وهو باب واسع. وهذا القول هو الذي رجحه الطبري ونصره؛ لأن سياق الآيات في اليهود<sup>(٦)</sup>. ولا أدري ماذا يكون محل جملة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾<sup>(٧)</sup> على هذا المعنى غير الحالية، وهو ما ضعفه أبو حيان، واستغربه السمين، فقال أبو حيان - بعد ما حكى

(١) في تفسيره (٢٨٢/١).

(٢) معاني القرآن (٤٣٦/١).

(٣) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٦٤) ..

(٤) وهو قول أبي العالية، وما رجحه الطبري، انظر: جامع البيان (٥٨٢/٦).

(٥) وهو رأي النحاس.

(٦) انظر: جامع البيان (٥٨١/٦-٥٨٢).

(٧) فقد ذكر العربون في هذه الجملة ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون في محل رفع عطفاً على خير إن، أي: إن الذي كفروا لن تُقبل توبتهم وإنهم أولئك هم الضالون، الثاني: أن تُحذف معطوفة على الجملة المؤكدة بإن، وحينئذ فلا محل لها من الإعراب لعطفها على ما لا محل له. الثالث: أن تكون الواو للحال، فالجملة بعدها نصب على الحال.

الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/١٣٦٤) اللباب في علوم الكتاب (٥/٣٨١-٣٨٠).



عن الراغب قولاً: أن الواو في: ﴿وَأُولَئِكَ﴾، واو الحال، والمعنى: لن تقبل توبتهم من الذنوب في حال أنهم ضالون، فالتوبة والضلال متنافيان لا يجتمعان - « وينبو عن هذا المعنى هذا التركيب؛ إذ لو أريد هذا المعنى لم يؤت باسم الإشارة »<sup>(١)</sup>.

### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن المفسرين أقوال أخرى في علة امتناع قبول توبتهم أهمها<sup>(٢)</sup>:

١- أنه لن تقبل توبتهم لأنها توبة غير خالصة؛ إذ هم مرتدون، وعزموا على

إظهار التوبة لستر أحوالهم وفي ضمائرهم الكفر. حكى هذا عن ابن عباس.

٢- أن الآية نزلت في قوم بأعيانهم، ختم الله عليهم بالكفر جزاءً لجرمتهم

ونكائيتهم في الدين، والمعنى: لا توبة لهم، ولا يوفقوا للتوبة النصوح حتى تقبل، فنفى

القبول والمراد نفى التوبة كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾<sup>(٣)</sup> أي لا شفاعاة لها

فتقبل، وقوله تعالى: ﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفَاعِينَ﴾<sup>(٤)</sup> أي لا شفاعاة لهم أصلاً حتى

تففعهم<sup>(٥)</sup>، ومال إلى هذا ابن عطية<sup>(٦)</sup>، واقتصر عليه السعدي<sup>(٧)</sup>.

واستشهد له الشنقيطي<sup>(٨)</sup> بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا

ثُمَّ آذُوا كَفَرًا لَأَيُّكُمْ لِيُغْفَرَ لَكُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾<sup>(٩)</sup>، فإن قوله تعالى: ﴿وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾

(١) البحر المحيط (٢/٥٤٣).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٣/١٠٩)، النكت والعيون (١/٤٠٨)، المحرر الوجيز (١/٤٨٧)، التفسير الكبير

(٨/١١٤-١١٥)، زاد المسير (١/٤١٩)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٦/٢٨)، البحر المحيط (٢/٥٤٢).

(٣) سورة البقرة: ٤٨.

(٤) سورة المدثر: ٤٨.

(٥) انظر: بحر العلوم (١/٢٥٤)، البحر المديد (١/٤٦٢)، دفع إيهام الاضطراب (١/١٨).

(٦) في المحرر الوجيز (١/٤٨٨) قال: « ولذلك بين حكم الذين يموتون كفاراً بعقب الآية فبانت منزلة هؤلاء

فكانه أخطر عن هؤلاء المعينين أنهم يموتون كفاراً ثم أخبر الناس عن حكم من يموت كافراً ».

(٧) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص١٣٧).

(٨) في أضواء البيان (١/٣٣١)، ودفع إيهام الاضطراب (ص٦٦).

(٩) سورة النساء: ١٣٧.

يدل على أن عدم غفرانه لهم لعدم توفيقهم للتوبة والهدى ومثله: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٤- أن الآية نازلة فيمن تكررت منهم الردة من الإيمان إلى الكفر، فلا تقبل توبتهم؛ لفساد قلوبهم، وانطماس بصيرتهم واستيلاء الأهواء والمطامع على نفوسهم<sup>(٣)</sup>، وهذا الذي اختاره القاسمي وسيد طنطاوي<sup>(٤)</sup>.

وهذا القول ضعيف، ولا تدل الآية عليه؛ إذ المراد به الثبات على الكفر حتى الموت، كما يدل لذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَزْذَادُوا كُفْرًا﴾.

والخلاف بين الفقهاء في قبول توبة من تكررت رده أو قبول توبة الزنديق إنما هو في الحكم الظاهر، أما قبول الله تعالى لها في الباطن وغفرانه لمن تاب توبةً نصوحاً فلا خلاف فيه بين العلماء<sup>(٥)</sup>.

٥- أن الآية فيمن كفر مرةً أخرى بعد التوبة الأولى، فإن تلك التوبة الأولى التي تابوها قبل أن يكفروا لن تقبل منهم، وتصير كأن لم تكن، وحكى الرازي هذا القول عن القاضي والقفال وابن الأنباري، ومال إليه؛ لكونه جواباً مطرداً، سواء حُمِلَ اللفظ على المعهود السابق أو على الاستغراق، أما غيرها من الوجوه فلا تتمشى إلا على حمله على المعهود السابق لا على الاستغراق<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء: ١٦٨.

(٢) سورة يونس: ٣٣.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٦٦٩) (بتصرف).

(٤) انظر: المصدر السابق، ومحاسن التأويل (٢/٣٩٩).

(٥) انظر: المغني (١٠/٧٢)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/٣٠)، دفع إيهام الاضطراب (ص: ٧٢)، مجموع

فتاوى ابن باز (١٠/٣٢٠-٣٢١).

(٦) انظر: التفسير الكبير (٨/١١٥).

وضَعَفَ هذا القول الطبري<sup>(١)</sup>، وقال عنه الشنقيطي: « لا يخفى ضعف هذا القول وبعده عن ظاهر القرآن »<sup>(٢)</sup>.

الترجيح: الذي يظهر رجحانه من الأقوال في توجيه قوله تعالى: ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ حمله على آية النساء المذكورة وتفسيره بما<sup>(٣)</sup>؛ لصحة تفسير القرآن بالقرآن فيه؛ فهما من المطلق والمقيد، وقد اتحد السبب والحكم فيهما. ولا يصح حمله على الآية التي بعدها لاختلاف دلالتها؛ إذ هي تؤسس حكماً آخر في الذين ماتوا على الكفر، ولم ترد بياناً لسبب عدم قبول توبة التائبين، أمّا قوله تعالى - في آخر الآية -: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ فإنه كلام مستأنف لبيان شدة ضلال هؤلاء الذين جاءهم النذير؛ فلم يتوبوا حتى حضرهم الموت، وليس لبيان سبب عدم قبول توبتهم وأنهم تابوا وهم على الكفر والضلال؛ إذ يأباه سياق الكلام ورونق المعنى، كما تقدم، والعلم عند الله تعالى.



(١) انظر: جامع البيان (٥٨٢/٦)

(٢) انظر: دفع إيهام الاضطراب (ص ٦٦).

(٣) فيكون المراد لن تقبل توبتهم عند حضور الموت ومعابته، وقد أنكر الإمام الطبري رحمه الله هذا القول وردّ عليه قائلاً: « فإن قال قائل: وما تُنكر أن يكون معنى ذلك كما قال من قال: "فلن تقبل توبته من كفره عند حضور أجله...؟ قيل: أنكرنا ذلك، لأن التوبة من العبد غير كائنة إلا في حال حياته، فأما بعد مماته فلا توبة، وقد وعد الله ﷻ عباده قبول التوبة منهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم، ولا خلاف بين جميع الحجة في أن كافرًا لو أسلم قبل خروج نفسه بطرفة عين، أن حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه، والموارثة، وسائر الأحكام غيرهما؛ فكان معلومًا بذلك أن توبته في تلك الحال لو كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار إلى حكم أهل الإسلام، ولا منزلة بين الموت والحياة، يجوز أن يقال: "لا يقبل الله فيها توبة الكافر". فإذا صحّ أنّها في حال حياته مقبولة، ولا سبيل بعد الممات إليها، بطل قول الذي زعم أنّها غير مقبولة عند حضور الأجل، » جامع البيان (٥٨٢/٦-٥٨٣)، ولم أجد من علّق على قوله هذا، مع تصريح قوله تعالى في الآية المفسرة بذلك ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَهُكَ﴾ والطبري هو القائل في تفسير الآية المفسرة: « يعني بذلك جل ثناؤه: وليست التوبة للذين يعملون السيئات من أهل الإصرار على معاصي الله، ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾، يقول: إذا حشر أحدهم بنفسه، وعان ملامكة ربه قد أقبلوا إليه لقبض روحه، قال - وقد غلب على نفسه، وحيل بينه وبين فهمه، بشغله بكرب حشرته وغرغرتة - ﴿إِنِّي تُبْتُ إِلَهُكَ﴾، يقول: فليس لهذا عند الله تبارك وتعالى توبة، لأنه قال ما قال في غير حال توبة » جامع البيان (٩٨/٨)، والله أعلم.

## تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ آل عمران: ١٠٢

قال العلامة السعدي رحمه الله: « هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويشتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوماً لتقوى ربه وطاعته، منيباً إليه على الدوام، ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة»<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل جمع غفير من المفسرين هذه الآية على قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٢)</sup>

على أحد أوجه ثلاث:

#### الوجه الأول: نسخها بها:

فقد ذهب جماعة من السلف والخلف<sup>(٣)</sup> إلى أن الآية الثانية ناسخة للأولى،

روي ذلك عن ابن مسعود<sup>(٤)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(٥)</sup>، وقتادة<sup>(٦)</sup>، والربيع بن أنس<sup>(٧)</sup>، والسدي<sup>(٨)</sup>، وعبد الرحمن بن زيد<sup>(٩)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٤١).

(٢) سورة التغابن: ١٦.

(٣) قال الشنقيطي في أضواء البيان (٢٠٥/١): « أكثر العلماء على أنها منسوخة بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ».

(٤) أخرجه السيوطي عنه في الدر المنثور (٧٠٦/٣) معزواً إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٢/٣)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٦٠/١) بسندهما عنه من طريق

عطاء بن دينار، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧٠٦/٣) معزواً إلى ابن أبي حاتم.

(٦) كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٨/٧) عنه بأسانيد من طريق سعيد، ومن طريق همام، وبه أخرج ابن

المنذر في تفسيره (٣١٧/١)، وأخرج عبد الرزاق الصنعاني نحوه في تفسيره (١٢٨/١) و(٢٩٥/٣) عن معمر

عنه، وبه أخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٥٩/١).

(٧) كما أخرج الطبري ذلك في جامع البيان (٦٩/٧) بسنده عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس.

(٨) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٦٩/٧) من طريق أسباط.

(٩) أخرج ذلك عنه الطبري في جامع البيان (٦٩/٧) من طريق ابن وهب.

قال ابن أبي حاتم: « وروي عن أبي العالية، وقتادة، ومقاتل بن حيان، والربيع بن أنس، والسدي إنها نسختها: ﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> ». وذهب إلى القول بالنسخ جمهور من المفسرين<sup>(٢)</sup>، ومن المؤلفين في الناسخ والمنسوخ<sup>(٣)</sup>.

ووجه النسخ: أن آية آل عمران ورد فيها الأمر بغاية التقوى حتى لا يقع إخلال بشيء من الأشياء<sup>(٤)</sup>، ثم نسخ الله ذلك - تخفيفاً على عباده - بالأمر بتقواه قدر الاستطاعة والمقدرة.

الوجه الثاني: أن الآية الثانية مبيّنة للأولى غير ناسخة لها:

فقد ذهب جمع غفير من العلماء إلى أن الآية الثانية ليست ناسخة للأولى، وإنما هي مفسّرة لها.

قال النحاس رحمه الله: « وقوله: ﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ مبين لقوله: ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال ابن عطية رحمه الله: « وذهبت فرقة منهم أبو جعفر النحاس إلى أنه لا نسخ في الآيتين وأن قوله: ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ مقصده ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ولا يعقل أن يطبع أحد فوق طاقته واستطاعته فهذه على هذا التأويل مبيّنة لتلك<sup>(٦)</sup> ».

وقال الإمام النووي<sup>(٧)</sup> رحمه الله: « والثاني وهو الصحيح أو الصواب وبه جزم المحققون أنها ليست منسوخة بل قوله تعالى: ﴿فَأَنقُؤْاَ اللّٰهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ مفسرة لها ومبيّنة للمراد بها<sup>(٨)</sup> ».

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٧٢٢/٣)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٨٧/٢).

(٢) كالتعليبي في الكشف والبيان (١٦١/٣)، والبغوي في معالم التنزيل (٧٧/٢)، والواحدي في الوجيز (٢٢٥/١)، وابن أبي زمنين في تفسيره (٤٤٩/١)، والجلالان في تفسيرهما (ص٧٨)، (ص٧٤٧).

(٣) كهبة الله المقرئ في الناسخ والمنسوخ (ص٦٢)، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ (ص٣١)، والكرمي في الناسخ والمنسوخ (ص٨١، ٢١٠).

(٤) انظر: انظر: المحرر الوجيز (٥٠٤/١)، البحر المحيط (٢٠/٣).

(٥) معاني القرآن (٤٥٢/١).

(٦) المحرر الوجيز (٢٩٥/٥).

(٧) هو: الإمام يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي، محي الدين، أبو زكريا، صنّف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها، كان إماماً، حافظاً، متقناً، بارعاً، توفي سنة (٦٧٦هـ). انظر: تذكرة الحفاظ

(٨) الطبقات الكبرى للشافعية للسبكي (٣٩٥/٨).

(٨). شرح النووي على مسلم (١٠٢/٩).

وقال ابن الجوزي رحمته: «... والمعتقد إحكامها يرى أن حق تقاته أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته فكان قوله تعالى: ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ مفسراً لـ ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ لا ناسخاً ولا مخصّصاً»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو إسحاق الشاطبي رحمته<sup>(٢)</sup>: «... فصار معنى قوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ فيما استطعتم، وهو معنى قوله: ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؛ فإنما أرادوا بالنسخ أن إطلاق سورة آل عمران مقيدة بسورة التغابن»<sup>(٣)</sup>.

وقال القرطبي رحمته: «وقيل: إن قوله ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ بيان لهذه الآية؛ والمعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم، وهذا أصوب؛ لأن النسخ إنما يكون عند عدم الجمع والجمع ممكن فهو أولى»<sup>(٤)</sup>.

وذكر هذا بالتصريح بالبيان أو التلويح به جمع غفير من العلماء<sup>(٥)</sup>.

(١) زاد المسير (٤٣٢/١).

(٢) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، من علماء المالكية، كان إماماً محققاً أصولياً مفسراً فقيهاً، كان له القدم الراسخ في سائر الفنون، توفي في شعبان سنة (٧٩٠هـ). انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (ص ٢٣١)، لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ، معجم المؤلفين (٧٧/١).

(٣) الموافقات (٣٥٨/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/٤)، ونقله عنه الشوكاني في فتح القدير (٥٥٤/١).

(٥) انظر: الكشاف (٤٢٢/١)، التفسير الكبير (١٤١/٨)، البحر المحيط (٢٠/٣)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠١/١٤) (٢٨٤/٢٨)، ومنهاج السنة النبوية (٢٩٠/٥)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٥٣/٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٣٩١/١)، فتح الباري لابن حجر (٣٣٩/٢٠)، روح المعاني (١٨/٤)، تفسير المنار (١٦/٤)، مناهل العرفان (١٨٨/٢)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٤٢٣١/١)، التفسير المنير للزحيلي (٢٧/٤)،

وقد حكاه الشنقيطي في أضواء البيان (٢٠٥/١)، ودفع إيهام الاضطراب (٢٠/١) قولاً لبعضهم، ولم يرجحه، بل كأنه لم يطمئن إليه.

ووجه البيان: ظاهر من النصوص المنقولة آنفاً عن العلماء، وأوضحها كلام الشاطبي، أنه من باب المطلق والمقيّد؛ إذ أطلق سبحانه الأمر بتقواه في الآية الأولى، وقيد ذلك في الآية الثانية بقدر الاستطاعة، فيحمل المطلق على المقيّد.

### الوجه الثالث: البيان بالتخصيص:

فقد ذهب بعض العلماء إلى أن آية التغابن مخصّصة لآية آل عمران، ولم أجد من ذكر ذلك غير الشيخ أبي بكر الجزائري - حفظه الله - حيث قال - عند تفسير الآية الأولى - : « وخصّصتها آية التغابن: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾؛ إذ لا تكليف مع العجز عن القيام به »<sup>(١)</sup>.

وقال - عند تفسير الآية الثانية - : « هل هذه الآية مخصّصة لآية آل عمران: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾؟ هذا هو الظاهر؛ إذ من غير الممكن أن يتقى الله حق تقاته أي: تقواه الحقّة »<sup>(٢)</sup>.

ووجه البيان - على هذا - : أن الشيخ يرى أن قوله تعالى: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ لفظ عمم الله فيه الأمر بالتقوى في جميع أحوال المرء، وخصص ذلك في الآية الثانية بحال استطاعته دون غيره.

ولعلّ القول بالتقييد أظهر كما سبق تقريره<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

والراجح - والعلم عند الله - هو الوجه الثاني ( حمل ما أطلق في الآية الأولى على المقيّد في الآية الثانية )؛ فيكون المراد بتقوى الله حقّ تقاته: تقواه قدر الاستطاعة، وليست الثانية ناسخة للأولى ولا مخصّصة لها.

ويمكن حمل ما ورد عن السلف من القول بالنسخ على ذلك؛ إذ كانوا يستعملون لفظ النسخ - كما تقدّم - على كلّ ما فيه نوع رفع لحكم، من تخصيص

(١) نهر الخير حاشية للشيخ نفسه على تفسيره أيسر التفاسير (١/٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (٥/٣٧٠)، وانظر نحوه أيضاً في (٣/٥٠٢).

(٣) وقد نفى بعض العلماء التخصيص، كما تقدم في كلام ابن الجوزي (ص ٥٩٦)، ومثله في لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٣٩١).

أو تقييد، أو بيان، أو غير ذلك<sup>(١)</sup>، أو يكون المراد بالنسخ: نسخ ما يفهمه بعض الناس من قوله ﴿حَقَّ تَقَايِهِ﴾ الأمر بما لا يستطيعه العبد<sup>(٢)</sup>.

ولا يخالف هذا القول الراجح ما أخرجه الأئمة مسنداً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفاً<sup>(٣)</sup>: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَايِهِ﴾، قال: أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويشكر فلا يُكفر<sup>(٤)</sup>.

وما أخرجه مسنداً عن ابن عباس قوله: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَايِهِ﴾، قال: ﴿حَقَّ تَقَايِهِ﴾، أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا يأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم<sup>(٥)</sup>.

لأن كل ذلك بحسب الاستطاعة<sup>(٦)</sup>، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها.



(١) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٠١/١٤)، ومنهاج السنة النبوية (٢٩٠/٥).

(٢) انظر: المصادر السابقة بنفس الصفحات، و المصطفى بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (٢٣/١).

(٣) وهو إسناد صحيح، ولا يصح مرفوعاً، انظر الكلام حول الرواية المرفوعة في: تفسير القرآن العظيم (٨٧/٢)، وتخرّيج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٢١٠/١)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٩٥٦/١٤).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٥/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٢/٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠٦/٧)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٨١/١)، والحاكم في المستدرک (٣٢٣/٢) (٣١٥٩) (دون قوله: وأن يشكر فلا يكفر) ثم قال: « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه » ووافقه النهي.

قال أبو محمد ابن أبي حاتم: « وروى عن مرة الهمداني، والربيع بن خيثم، وعمرو بن ميمون، والحسن، وطاووس، وقتادة، وإبراهيم النخعي، وأبي سنان والسدي نحو ذلك ».

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٦٧/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٢٢/٣) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٨٣/١)، وابن المنذر في تفسيره (٣١٨/١)، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٤١٣/١)، وابن الجوزي في

نواسخ القرآن (٢٦٢/١) وابن كثير في تفسيره (٨٧/٢) وعزاه السيوطي في الدرر (٧٠٧/٣) إلى الأربع الأول.

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية - بعد ما حكى قول ابن مسعود -: « أي بحسب استطاعتكم ». مجموع

الفتاوى (٢٠٨/١١).



**تفسير قوله تعالى:** ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مَن دُونِكُمْ لَا يَأُولُكُمْ حَبَالًا وَذُوا مَا عَنْتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ آل عمران: ١١٨

في هذه الآية الكريمة تحذير من الله لعباده المؤمنين عن ولاية الكفار واتخاذهم أصدقاء باطلاعهم على شؤون المسلمين وأسرارهم، ثم ذكر ﷺ جملة من أوصاف هؤلاء الكفار التي توجب التنفير منهم؛ فهم لا يقصرون في مضرة المسلمين، ويتمنون الضرر عليهم في الدين والدنيا<sup>(١)</sup>، قد لاح على صفحات وجوههم، وقلبات<sup>(٢)</sup> ألسنتهم من العداوة، مع ما هم مشتملون عليه في صلورهم من البغضاء للإسلام وأهله، ما لا يخفى مثله على لبيب عاقل<sup>(٣)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد فسرت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمُ فِي الدِّينِ وَلَا يَخْرُجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمُ وَيُقْسِمُوا لِيَتَّبِعُنَّكُم مِّن دِينِكُمْ وَأَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن تَكُونُوا مِن مَّوَدِعِهِمْ لَمَّا قَالُوا إِنَّمَا يَنْتَهِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وَظَهَرُوا عَلَٰنَ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤﴾

قال الإمام الرازي رحمه الله: «فإن قيل هذه الآية تقتضي المنع من مصاحبة الكفار على الإطلاق، وقال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِنُواكُمُ فِي الدِّينِ وَلَا يَخْرُجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمُ وَيُقْسِمُوا لِيَتَّبِعُنَّكُم مِّن دِينِكُمْ وَأَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن تَكُونُوا مِن مَّوَدِعِهِمْ لَمَّا قَالُوا إِنَّمَا يَنْتَهِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُم﴾ فكيف الجمع بينهما؟ قلنا لا شك أن الخاص يقدم على العام»<sup>(٥)</sup>.

وقال الشيخ الزحيلي: «وهذا النهي المطلق الذي له أمثال كثيرة في القرآن الكريم، يوضحه ويقيده آيتا الممتحنة ... وذكر الآيتين»<sup>(٦)</sup>.

- (١) انظر: جامع البيان (١٣٨/٧)، البحر المديد (٤٩١/١-٤٩٢)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٧١٨/١).
- (٢) الفلتات: الهفوات والزلات، وأصل الفلانة: الأمر يحدث من غير روية وإحكام. انظر: تاج العروس (٣٣/٥)، المعجم الوسيط (٦٩٩/٢).
- (٣) تفسير القرآن العظيم (١٠٨/٢).
- (٤) سورة الممتحنة ٨-٩.
- (٥) التفسير الكبير (١٧٣/٨)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٨٨/٥).
- (٦) التفسير المنير للزحيلي (٥٦/٤)، وانظر: تفسير المنار (٦٩/٤)، تفسير المراغي (٤٤/٤).

وجه البيان: أن الله تعالى عمّ الحكم في النهي عن مصاحبة الكفار، ولم يخصّ منهم أحداً، وخصّ في آية سورة المتحنة من الكفار الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم فهم لا حرج في برهم والإقساط إليهم. فالآية مخصّصة لعموم الأولى، أو مقيدة لما أطلق فيها. وقد ذكر بعض العلماء التخصيص في هذا المعنى لكن في آية أخرى، وهي قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلامة جمال الدين القاسمي - في تفسير آيتي المتحنة -: « هذا ترخيص من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، فهو في المعنى تخصيص لقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عاشور: « ... وأياما كان فهذه الجملة قد أخرجت من حكم النهي القوم الذين لم يقاتلوا في الدين ولم يخرجوا المسلمين من ديارهم<sup>(٣)</sup>».

وقد استشهد المفسرون - رحمهم الله تعالى - عند تفسير هذه الآية - بآيات عديدة أوردوها على سبيل الاستدلال والاحتجاج لأحد القولين في المراد بالذين نهى الله المؤمنين عن مخالطتهم واتخاذهم بطانة، وليس من باب تفسير القرآن بالقرآن.

١- فقد ذهب بعضهم إلى أنهم اليهود، مستدلّين على ذلك بقوله تعالى - بعد الآية -: ﴿هَٰؤُلَاءِ أَوْلَادُ تُحِبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ ءُولَئِكَ﴾<sup>(٤)</sup>، أي: تؤمنون بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتاب قبل ذلك، وهم يكفرون بكتابكم، وهذا مناسب لليهود دون غيرهم،

(١) سورة المتحنة: ١.

(٢) محاسن التأويل (١٦/٥٧٦٨)، طبعة: دار إحياء الكتب العربية، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، ١٣٧٧هـ.

(٣) التحرير والتوير (٢٨/١٣٥-١٣٦)، وانظر: كلام الشنقيطي في الجمع بين قوله تعالى ﴿لَا يَتَّخِذُوا لِلدِّينِ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>(٤)</sup> في الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم، فهم لا يحرم بره والإقساط إليه

والآيات الدالة على أن الكافر إذا لم يقاتل المؤمن في الدين ولم يخرج من داره لا يحرم بره والإقساط إليه

-، والآيات الدالة على منع موالاته الكفار وموادتهم مطلقاً في دفع إبهام الاضطراب (ص ٣١٥).

(٤) سورة آل عمران: ١١٩.

كما قال تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ، وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

٢- كما ذهب بعضهم إلى أنهم المنافقون: فربما كان يغتر بعض المؤمنين بظاهر أقوال المنافقين ويظنون أنهم صادقون فيفشون إليهم الأسرار، ويطلعونهم على الأحوال الخفية<sup>(١)</sup>، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى - في الآية بعدها-: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ مِنَ الظَّنِّ قُلْ مُؤْمِنُوا بِمَا بَيَّنَّطُكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾؛ فهذا شأن المنافقين وصفتهم؛ في إظهار الإيمان والمودة، وإبطان خلافه<sup>(٤)</sup>، كقوله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾

ورد أصحاب القول الأول بأن ذلك صادر من اليهود أيضاً<sup>(٦)</sup>، كما في قوله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ خَلَوْا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴿٧﴾، وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِاللَّيْلِ أَنزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٨﴾

وقد ذهب جمع من المفسرين<sup>(٩)</sup> إلى القول بعموم الآية لجميع أصناف الكفار، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى - في الآية-: ﴿مِن دُونِكُمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾

(١) سورة البقرة: ٩١.

(٢) التفسير الكبير (١٧٢/٨)، محاسن التأويل (٤٤٤/٢).

(٣) سورة آل عمران: ١١٩.

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس (٤٦٦/١)، التفسير الكبير (١٧٢/٨)، تفسير القرآن العظيم (١٠٨/٢)، لباب التأويل في معاني

التزويل (٤٠٩/١)، اللباب في علوم الكتاب (٤٩٢/٥)، محاسن التأويل (٤٤٤/٢)، التحرير والتنوير (١٩٩/٣)، زهرة

التفاسير (١٣٨٣/١).

(٥) سورة البقرة: ١٤.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (١٨٩/١)، البحر المحيط (٤٣/٣).

(٧) سورة المائدة: ٦١.

(٨) سورة آل عمران: ٧٢.

(٩) فرجحه الرازي في التفسير الكبير (١٧٢/٨)، وأبو السعود في تفسيره (٧٦/٢)، والآلوسي في روح المعاني

(٣٧/٤)، وهو معنى قول الفراء كما نقله عنه الشوكاني في فتح القدير (٥٦٦/١)، وقول الجلال المحلي في

تفسير الجلالين (ص ٨٠)، وأبو زهرة في زهرة التفاسير (١٣٨٣/١).

بل ذهب البعض إلى أبعد من ذلك بالقول بشموله: أهل الأهواء أيضاً من الروافض والخوارج وغيرهم، انظر:

التفسير المظهر (٥٧٧/١)

وأما ما ذكر من أوصاف خاصة بالمنافقين أو باليهود، فيمكن الإجابة على ذلك بما ذكره الرازي من « أنه ثبت في أصول الفقه: أن أول الآية إذا كان عاماً وآخرها إذا كان خاصاً لم يكن خصوص آخر الآية مانعاً من عموم أولها »<sup>(١)</sup>.  
أو بما أجاب الشيخ محمد أبو زهرة من: أن النهى عام، وقد ذكر التعليل خاصاً بالمنافقين، لأنهم الأقرب لئلا يعهد إليهم بخواص الأمور؛ إذ هم يعلنون الإسلام، ويطنون غيره، فهم مظنة أن يخدع الحاكم فيهم، لا سيما إذا كان ممن لا يحسنون الحكم ولا معرفة المصلحة<sup>(٢)</sup>.

ويسهل الأمر إذا كان المراد المنافقون من اليهود، وهو الذي فهمه شيخ المفسرين ابن جرير من آثار السلف فحكاهما كلها وكأها قول واحد، فقال: « وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود وأهل النفاق منهم »<sup>(٣)</sup>.

وعلى أية حال فإيراد هذه الآيات هنا - كما تقدم - من باب الاستدلال والاستشهاد، وهو أوسع من بيان القرآن بالقرآن.  
وتفسير الآية بآية سورة الممتحنة صحيح؛ لأنها تخصص عموم الكفار الذين نهي عن موالاتهم بالذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم؛ فهم جائز موالاتهم والإحسان إليهم، فالحمد لله على تيسيره وسماحة دينه. والله تعالى أعلم.



(١) التفسير الكبير (١٧٢/٨).

(٢) زهرة التفاسير (١٣٨٣/١) (بتصرف يسير).

(٣) جامع البيان (١٤٠/٧)، وقال ابن عاشور: « وهؤلاء هم المنافقون ... وأكثرهم من اليهود ». التحرير والتنوير (١٩٩/٣)

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٣

بعد ما نهى الله عباده المؤمنين عن أكل الربا، وحذرهم من النار التي أعدت للكافرين، ودعاهم إلى طاعته وطاعة رسوله؛ كي يُرْحَمُوا في دنياهم وأخراتهم، أمرهم في هذه الآية بالمسارعة إلى شيئين:

أولهما: مغفرة ذنوبهم وذلك بالتوبة النصوح.

والثاني: دخول الجنة التي أحضرت وهيئت للمتقين، وذلك بالمسارعة إلى موجبات دخولها، وهي الإيمان والعمل الصالح<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾، بقوله

تعالى: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فقد وصف الله تعالى الجنة في الأولى بأن عرضها السموات والأرض، ومن البين أن نفس السموات والأرض لا تكون عرضاً للجنة<sup>(٣)</sup>؛ فحملة جمع من المفسرين على التشبيه؛ لتصريح الآية الثانية بذلك.

قال الإمام الثعلبي رحمته الله: «﴿ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أي عرضها كعرض السموات

والأرض... ودليل هذا التأويل قوله في سورة الحديد: ﴿ كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام الزمخشري رحمته الله: «﴿ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أي عرضها كعرض

السموات والأرض، كقوله: ﴿ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٣٧٨/١-٣٧٩) (بتصرف)، وانظر: في ظلال القرآن (٤٤٦/١).

(٢) سورة الحديد ٢١.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٥/٩)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٢٥٨/٢).

(٤) الكشف والبيان (١٤٨/٣)

(٥) الكشف (٤٤٢/١)

وقال النيسابوري رحمته الله: « ومن الّبيّن أن نفس السموات لا تكون عرضاً للجنة؛ فالمراد كعرض السموات لقوله في موضع آخر ﴿عَرَضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ <sup>(١)</sup>. وذكر هذا جمع من المفسرين <sup>(٢)</sup>. ووجه البيان: ما سبقت الإشارة إليه: أنّ الله وصف الجنة في الآية المفسّرة بأنّ عرضها السموات والأرض، وصرّحت الآية المفسّرة بالكاف التي للتشبيه، فشبهت عرض الجنة بعرض السموات والأرض، فتحمل الأولى على ذلك التشبيه. ولا خلاف بين المفسرين في هذا لظهوره ووضوحه، والعلم عند الله تعالى.

---

(١) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٢٥٨/٢).  
(٢) انظر: معالم التنزيل (١٠٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/٤-٢٠٤)، تفسير القرآن العظيم (١١٧/٢)، اللباب في علوم الكتاب (٥٣٧/٥)، فتح القدير (٥٧٤/١)، محاسن التأويل (٤٦١/٢)، التحرير والتنوير (٢٢٠/٣)، أضواء البيان (٣٣٧/١)، صفوة التفاسير (١٤٧/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٧٣٩/١). وقد ذكره جمع من المفسرين - أيضاً - وإن لم يثيروا إلى آية سورة الحديد، انظر: جامع البيان (٢٠٧/٧)، المحرر الوجيز (٥٣٤/١)، البحر المحيط (٦٢/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٩٢/٢).



بذلك وجه الله ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ كقوله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ إلى ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، يقول: لا تقسموا على أن لا تعطوهم من النفقة شيئاً واعفوا واصفحوا»<sup>(٢)</sup>.

وهذا - كما هو واضح - من جمع الآيات المتشابهة التي تكون في المعنى الواحد والموضوع الواحد، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والعلم عند الله تعالى.



(١) سورة النور: ٢٢.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١٦/٧-٢١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٧٦٣/٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٩/٤) إليهما.



**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ آل عمران: ١٤٥

في هذه الآية يخبر الله تعالى أنه لا يموت أحد إلا بقدر الله، وحتى يستوفي المدة التي حددها الله له، فلا يتقدم عنه ولا يتأخر، وفي ذلك تشجيع للجناء، وترغيب لهم في القتال؛ فإن الإقدام والإحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه، فكيف يسوغ الجبن والضعف ما دام العمر بيد الله، وانقضاؤه بمشيئة الله؟

ثم بين الله تعالى غاية البشر: وهي إما إرادة الدنيا، وإما إرادة الآخرة. فمن قصد بعمله التوصل للدنيا فقط، ناله منها ما قدره الله له، ولم يكن له في الآخرة من نصيب، ومن قصد بعمله الدار الآخرة أعطاه الله من ثوابها وما قسم له من الدنيا، والله يجزي الشاكرين الذين يعرفون نعم الله عليهم، ويستعملونها في الأعمال الصالحة<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أطلق الله تعالى في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ ونظيراتها<sup>(٢)</sup>، أنه يؤتي من أراد ثواب الدنيا، ولم يقيد ذلك بمشيئته، وقد جاءت آية من القرآن تفيد بأن الله يؤتي من أراد بعمله الدنيا ما أراد إذا شاء لمن شاء؛ فحمل جمع من المفسرين هذه الآيات المطلقة على تلك الآية المقيدة بشرط المشيئة، وفسروها بها، ليكون من بيان القرآن بالقرآن. قال الإمام الثعلبي رحمته: « وقال أهل المعاني: الآية جملة ومعناها: نؤته من نشاء ما قدرناه له، دليله قوله عز وجل ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾<sup>(٣)</sup> »<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير المنير للزحيلي (١١٢/٤) (بتصرف واختصار)، وانظر: أيسر التفاسير لأسعد حومد (٤٣٨/١).

(٢) سورة الإسراء: ١٨.

(٣) وهما آيتان: قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ هود: ١٥، وقوله

تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَتْ تُرِيدُ حَرَتَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ الشورى: ٢٠ ولهذا الشبه بينها ذكرها

ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية (١٣٠/٢)، وذكر ثناء الله الهندي آية الشورى لذلك، انظر: تفسير القرآن

بكلام الرحمن (ص١٠٣).

(٤) الكشف والبيان (١٧٩/٣).

وقال الإمام ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: « قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيهِمِنهَا﴾ مشروط بالمشيئة أي نوت من شئنا منها ما قدر له بين ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾<sup>(١)</sup>.  
 وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ - مبيناً تقييد الآية المفسرة لما أطلق في الآية المفسرة ونظيراتها - : « ذهب أكثر العلماء إلى أن هذه الآية<sup>(٢)</sup> مطلقة، وكذلك الآية التي في " الشورى " ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزَدْنَا لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وكذلك: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ قيدها وفسرها التي في ( سبحان ) ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ إلى قوله: ﴿تَحْطُورًا﴾<sup>(٤)</sup>؛ فأخبر سبحانه أن العبد ينوي ويريد والله سبحانه يحكم ما يريد<sup>(٥)</sup>.  
 وقال ابن جزى رَحِمَهُ اللهُ: « ﴿تُؤْتِيهِمِنهَا﴾ في ثواب الدنيا مقيد بالمشيئة بدليل قوله: ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾<sup>(٦)</sup> .

وذكره جمع من المفسرين بين مصرّح بالبيان والتقييد وغير مصرّح بذلك<sup>(٧)</sup>.  
 وجه البيان: واضح وجلّي؛ وهو ما سبق التنويه له أن الله أطلق في هذه الآية ونظيراتها أنه يؤتي من أراد بعمله الدنيا، وقيد ذلك في الآية الأخرى بتقييد<sup>(٨)</sup>:  
 أحدهما: تقييد المعجل بمشيئته تعالى في قوله: ﴿مَا نَشَاءُ﴾.

(١) المحرر الوجيز (١/٥٤٦)

(٢) أي آية سورة هود.

(٣) سورة الشورى: ٢٠.

(٤) سورة الإسراء: ٢٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٩/١٤-١٥).

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢١٦).

(٧) انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/٩٩)، معالم التنزيل (٢/١١٥)، البحر المحيط (٣/٧٦)، تفسير القرآن العظيم

(٢/١٣٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢/٩٤)، الجواهر الحسان (١/٣١٧)، السراج المنير

(١/٢٠٥)، روح المعاني (٤/٧٨)، تفسير المنار (٤/١٣٨)، التفسير الصحيح (١/٤٦٧).

(٨) انظر: الكشاف (٢/٦١٣)، غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٤/٣٣٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل

(٣/٤٣٧)، البحر المديد (٤/١١٦)، التفسير الصحيح (٣/٤٥).

والثاني: تقييد المعجل له بإرادته في قوله: ﴿لَمَنْ تُرِيدُ﴾.  
وتقييد الآيات المطلقة الواردة بهذا المعنى بآية الإسراء هذه بهذين التقييدين هو قول جمهور المفسرين، ولا أعلم في ذلك خلافاً بينهم<sup>(١)</sup>.  
وما روي عن بعض السلف<sup>(٢)</sup>، وذكره بعض المصنفين في الناسخ والمنسوخ<sup>(٣)</sup> من أن آية آل عمران هذه أو إحدى نظيرتها منسوخة بآية الإسراء المذكورة، فلا يصح؛ لكون الآيات من الأخبار وهي لا تدخلها النسخ كما هو معروف<sup>(٤)</sup>، إلا أن يكون المراد بالنسخ معناه العام عند السلف -.  
قال أبو جعفر النحاس: « محال أن يكون هاهنا نسخ؛ لأنه خير، والنسخ في الأخبار محال، لو جاز النسخ فيها ما عرف حق من باطل، ولا صدق من كذب، ولبطلت المعاني، ولجاز لرجل أن يقول لقيت فلاناً ثم يقول نسخته ما لقيته »<sup>(٥)</sup>.



- (١) فممن ذكر التقييد عند آية هود أو آية الشورى، أو آية الإسراء المقيّنة ابن العربي في أحكام القرآن (١٤/٥)، (٢٦٢/٥)، وابن كثير في تفسيره (٥/٦٣)، (١٩٨/٧)، والشنقيطي في أضواء البيان (١٧٤/٢)، (٨٣/٣)، وانظر: البرهان في علوم القرآن (١٩٠/٢)، الجواهر الحسان (٢٠٠/٢)، فتح القدير (٣١٠/٣)، التفسير المنير للزحيلي (٥٥/٢٥).
- (٢) كالذي أخرجه النحاس في ناسخه (٥٣١/١) من رواية جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن آية سورة هود نسخها آية الإسراء وانظر: الدر المنثور (٢٣/٨)، قال السيوطي « وأخرج أبو الشيخ عن السدي مثله ».
- (٣) فذكر نسخ آية آل عمران بآية الإسراء هبة الله بن سلامة المقرئ في الناسخ والمنسوخ (٦٣/١)، وحكاها ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٦٤/١) عن السدي وردّه.
- وذكر نسخ آية هود بما مقاتل بن سليمان في تفسيره (١١٢/٢)، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ (٤١/١).
- كما ذكر نسخ آية الشورى مقاتل بن سليمان في تفسيره (١٧٦/٣)، وابن حزم في الناسخ والمنسوخ (٥٤/١)، وابن سلامة المقرئ في الناسخ والمنسوخ (١٥٥/١).
- (٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٣١/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣٣٦١/٥)، (٦٥٨٢-٦٥٨١/١٠) الجامع لأحكام القرآن (١٥/٩)، (١٩/١٦)، روح المعاني (٢٤/١٢)، بيان المعاني (١٠٤/٣).
- (٥) الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٣١/١)، وقد ردّ ابن الجوزي القول بنسخ هذه الآيات أو إحداها بالآية المذكورة في مواضع متفرقة من كتبه، انظر: زاد المسير (٤٧٠/١)، (٨٤/٤) نواسخ القرآن (٢٦٤/١)، (٤١٤/١)، المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (٤٠/١)، (٥١/١).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا

أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦٦﴾ آل عمران: ١٤٦

هذا تسليية للمؤمنين عما وقع بهم يوم أحد، وأنه ابتلاء من الله جرت سنته به في عباده الصالحين، فكثير من النبيين قاتل معه جماعات كثيرون من أتباعهم، فأصابهم قتل وجراح وغير ذلك؛ فما ضعفت قلوبهم، ولا وهنت عزائمهم ولا استسلموا للأعداء، ولا خضعوا للدنيا ومتاعها، ولا ولّوا الأدبار، بعد قتل نبيهم وكثير معه، بل ثبتوا وصبروا، وهذا حث للمؤمنين على الاقتداء بهم والفعل كفعالهم<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في قوله تعالى: ﴿ قَاتَلَ ﴾ قراءتان متواترتان<sup>(٢)</sup>:

فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب " قُتِلَ " بضم القاف وكسر التاء بلا ألف ( مبنياً للمفعول ).

وقرأ الباقون " قاتل " بفتح القاف والتاء وألف بينهما بوزن فاعل ( مبنياً للفاعل ). وعلى كلٍّ من القراءتين يصلح أن يسند الفعل إلى الضمير ( ضمير النبي )، فيكون صاحب الضمير هو الذي قُتِلَ، أو قاتل<sup>(٣)</sup>.

كما يصلح أن يسند الفعل إلى ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ فلا يكون فيه ضمير، ويكون الربيون هم الذين قُتِلُوا أو قاتلوا<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (صـ ١٥١)، التفسير المنير للزحيلي (١١٣/٤).

(٢) انظر: التيسير في القراءات السبع (صـ ٧٠)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٤٢)، حجة القراءات

(صـ ١٧٥)، إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر (صـ ٣٢٣).

(٣) ويكون قوله: معه ربيون محتملاً أن تكون جملة في موضع الحال، فيرتفع ربيون بالابتداء، والظرف قبله خيره، ولم يحتج إلى الواو لأجل الضمير في معه العائد على ذي الحال، ومحتملاً أن يرتفع ربيون على الفاعلية بالظرف، ويكون الظرف هو الواقع حالاً التقدير: كائناً معه ربون، وهذا هو الأحسن؛ لأن وقوع الحال مفرداً أحسن من وقوعه جملة. البحر المحيط (٧٨/٣).

(٤) البحر المحيط (٧٨/٣) (بتصرف واختصار)، وانظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/١٤٧٥)

فأما على قراءة ﴿قَتَلَ﴾ (المبني للفاعل) فلا إشكال؛ إذ المعنى واحد في الاحتمالين، فسواء قلنا: قاتل النبي ومعه ربيون، أو قاتل الربيون مع النبي فالمعنى واحد. أما على قراءة " قُتِلَ " (المبني للمفعول) فيحتمل نائب الفاعل فيها أن يكون لفظة ربيون، كما يحتمل أن يكون ضميراً عائداً إلى النبي<sup>(١)</sup>، وبهذين الاحتمالين في نائب الفاعل المذكور يظهر أن في الآية إجمالاً<sup>(٢)</sup>.

فحمله بعض المفسرين في كل احتمال من الاحتمالين على آيات من القرآن الكريم:

١- فعلى الاحتمال الأوّل حملت الآية على الآيات القرآنية الدالة على أن النبي

المقاتل غير مغلوب بل هو غالب، كما صرح تعالى بذلك في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ويبيّن تعالى أن المقتول ليس بغالب بل هو قسم مقابل للغالب بقوله: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>، فاتضح من هذه الآيات أن القتل ليس واقعاً على النبي المقاتل؛ لأن الله كتب وقضى له في أزمه أنه غالب، وصرح بأن المقتول غير غالب<sup>(٥)</sup>.

وجه البيان: وقد بيّن العلامة الشنقيطي وجه بيان هذه الآيات لكون القتل

واقعاً على الربيين دون النبي أجمل بيان، وملخصه:

(١) وحكى الثعلبي وغيره ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون القتل واقعاً على النبي وحده، وحينئذ يكون تمام الكلام عند قراءة (قتل) فيكون في الآية إضمار معناه ومعه ربيون كثير { كما يقال: قتل الأمير معه جيش عظيم، أي ومعه، ويقول: خرجت معي تجارة، أي ومعني.

الثاني: أن يكون القتل نال النبي ومعه من الربيين، ويكون وجه الكلام: قتل بعض من كان معه، تقول العرب: قتلنا بني تميم وبني فلان، وإنما قتلوا بعضهم ويكون قوله: (فما وهنوا) راجعاً إلى الباقيين الذين لم يقتلوا.

الثالث: أن يكون القتل للربيين لا غير. الكشف والبيان (٣/١٨١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٣١/١) ولا خلاف في ذلك مع ما ذكر أعلاه؛ إذ المراد هناك بيان من وقع عليه القتل، وهو احتمالان لا ثالث لهما.

(٢) أضواء البيان (٣٤٢) (بتصرف واختصار).

(٣) سورة المجادلة: ٢١.

(٤) سورة النساء: ٧٤.

(٥) أضواء البيان (٣٤٢) (بتصرف واختصار).

أن الله بين في الآية الأولى أن غلبة أنبيائه ورسله مكتوبة، وذلك من كلمات الله ولا مبدل لكلماته، وأكثر معاني الغلبة في القرآن هو الغلبة بالسيف<sup>(١)</sup>؛ فينافي ذلك القول بقتل الأنبياء؛ لأن الله جعل المقتول قسماً مقابلاً للغالب في الآية الثانية. والقول بأن القتل واقع على الربيين هو قول: جماعة من المفسرين. فروي عن سعيد ابن جبير أنه كان يقول: « ما سمعنا قط أن نبياً قتل في القتال »<sup>(٢)</sup>. وحكي عن الحسن قوله: « ما قتل نبي في حرب قط »<sup>(٣)</sup>.

وهو قول ابن جني<sup>(٤)</sup>، والزمخشري<sup>(٥)</sup>، والبيضاوي<sup>(٦)</sup>، ومال إليه الألوسي<sup>(٧)</sup>، وأيدوا ذلك بقراءة " قتل " بالتشديد<sup>(٨)</sup>؛ وذلك لما في التضعيف من الدلالة على التكرير، وهو ينافي إسناده إلى الواحد؛ فيقتضي أن القتل واقع على الربيين<sup>(٩)</sup>.

٢- أما على الاحتمال الثاني فحملت الآية على الآيات القرآنية المصرحة بقتل بعض الرسل كقوله: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَنتَكِبْتُمْ فَفَرِقَافًا كَذِبْتُمْ وَقِرَافًا نَقُلْتُمْ ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقوله: ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالذِّكْرِ فَلَمَّا قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(١١)</sup>،<sup>(١٢)</sup>.

(١) وقد ذكر الشيخ هنا آيات كثيرة في ذلك انظرها في المصدر السابق.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٧٧/١) من طريق خصيف عنه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٤/٤) إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) انظر: النكت والعيون (٤٢٨/١)، المحرر الوجيز (٥٤٨/١)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٩/٤).

(٤) انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (١٧٢/١) لأبي الفتح عثمان بن جني - ت: جماعة، طبع: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

وابن جني هو: عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي النحوي اللغوي، صاحب التصانيف البديعة في علم الأدب واللغة، استوطن بغداد ودرس بها العلم إلى أن مات سنة (٣٧٢ هـ). انظر: معجم الأدباء (٤٦١/٣)، تاريخ العلماء النحويين (ص ٢٤).

(٥) في: الكشاف (٤٥١/١).

(٦) في: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٠٠/٢).

(٧) في: روح المعاني (٨٣/٤).

(٨) وهي قراءة شاذة، نسبة ابن جني في المحتسب (١٧٢/١) إلى قتادة.

(٩) انظر: المصادر السابقة.

(١٠) سورة البقرة: ٨٧.

(١١) سورة آل عمران: ١٨٣.

(١٢) انظر: أضواء البيان، وحكاية عن الفريق الآخر، ولم أجد من استشهد بها على هذا القول، فعمل الشيخ أوردها نزولاً على رأي الخصم بإيراد أدلته وحججه ثم الرد عليها.

ووجه البيان - على هذا - أن قوله تعالى: { وكأين من نبي قُتل معه ربيون } لما احتمل القتل فيه أن يكون واقعاً على النبي، أو على الربيين، ودلت هذه الآيات على أن بني إسرائيل قتلت فريقاً من أنبيائها، حمل القتل هنا على الأنبياء لتصريح هذه الآيات بذلك.

واختار القول بوقوع القتل على النبي من المفسرين الإمام الطبري<sup>(١)</sup>، وقال ابن عطية « وترجيح الطبري حسن »<sup>(٢)</sup>، وكذا نقل الحافظ ابن كثير ترجيح الطبري ولم يعقب<sup>(٣)</sup>، كما رجح هذا القول القرطبي<sup>(٤)</sup>، وغيره.

واستدلوا<sup>(٥)</sup> بأن القصة سببها غزوة أحد، وتخاذل بعض المؤمنين حين سمعوا الصائح يصيح: قتل محمد ﷺ؛ فعاتبهم الله تعالى بهذه الآيات والتي قبلها، وعذلم الله على فرارهم وتركهم القتال، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَأَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

كما استدلل بعضهم بقوله تعالى: ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾؛ إذ يدل على أن الربيين لم يقتلوا؛ لأنهم لو قتلوا لما قال ذلك عنهم.

وقد أجاب العلامة الشنقيطي على هذه الحجج وإيراد الآيات السابقة لتأييد هذا القول بأجوبة وافية<sup>(٧)</sup>.

وعلى أية حال، فليست الآيات المذكورة في كل من القولين مفسرة للآية، وإنما أوردها من أوردها استدلالاً واحتجاجاً بما في تقوية ما ذهب إليه، وتضعيف القول الآخر، ولو كانت مبيّنة للآية لما وقع الخلاف الشديد فيها، والخلاف في وجه الاستدلال ودلالته، أكثر منه في وجه البيان والتفسير، والله تعالى أعلم.



(١) في جامع البيان (٧/٢٦٤).

(٢) المحرر الوجيز (١/٥٤٩).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/١٣٠).

(٤) في الجامع لأحكام القرآن (٤/٢٢٩) واختار: أن يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين، أي بعضهم كما تقدم.

(٥) انظر: جامع البيان (٧/٢٦٤-٢٦٥)، المحرر الوجيز (١/٥٤٩)، البحر المحيط (٣/٧٨-٧٩)، تفسير القرآن العظيم

(٢/١٣٠)، حجة القراءات (١/١٧٥).

(٦) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٧) انظرها في: أضواء البيان (١/٣٤٦-٣٤٨)، وفي: دفع إبهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٢٨).

**تفسير قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرَاتِهِم مُّعْتَمِدٌ ﴾** آل عمران: ١٦٣

بعد ما أخبر الله تعالى أنه لا يستوي من كان قصده رضوان ربه، والعمل على ما يرضيه، كمن ليس كذلك، ممن هو مكب على المعاصي، مسخط لربه، بين أن هؤلاء متفاوتون في درجاتهم ومنازلهم بحسب أعمالهم<sup>(١)</sup>.  
فلمن اتبع رضوان الله، الكرامة والثواب الجزيل، ولمن بآء بسخط من الله، المهانة والعقاب الأليم<sup>(٢)</sup>.

**❖ تفسير القرآن بالقرآن:**

وقد حمل بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ على قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ الأنفال: ٤.  
فقد روي عن مجاهد من طريق صحيح في قوله: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾، قال: «هي كقوله: { لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ }»<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup>.  
وروي عن السدي قوله: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يقول: لهم درجات عند الله<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: تيسر الكرم الرحمن (ص ١٥٥).

(٢) جامع البيان (٣٦٧/٧).

(٣) هكذا ورد في تفسير مجاهد، وفي جامع البيان، والدر المنثور، ولفظ آية سورة الأنفال: ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ مع أنهم جعلوا النص في جامع البيان بين قوسين، دون إحالة إلى اسم السورة ورقم الآية ( في طبعة مكتبة ابن تيمية، بتحقيق وتعليق محمود شاكر، وتخريج ومراجعة أحمد شاكر )، أما في طبعة مركز هجر، بتحقيق التركي، وطبعة دار إحياء التراث فلم يجعل النص بين قوسين، وكذلك في تفسير مجاهد.  
أما في الدر المنثور - في طبعة مركز هجر، بتحقيق التركي - فلم يجعل بين قوسين، بينما جعل بين قوسين في طبعة دار إحياء التراث وأحيل إلى اسم السورة ورقم الآية.

وعلى أي حال فراد مجاهد - والله أعلم - تشبيه هذه الآية بآية الأنفال، كما يدلّ لذلك لفظ الأثر، ويشهد له لفظ رواية ابن المنذر، وما أورده الشيخ حكمت في التفسير الصحيح - الآتي في الحاشية التالية - ، ولا أدري إن كان الخطأ في لفظ الآية من مجاهد أو ممن بعده.

(٤) تفسير مجاهد (١٣٨/١-١٣٩)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (٣٦٧/٧) من طريق ابن أبي نجيح، وابن المنذر في تفسيره (٤٧٦/٢) من طريق ابن جريح، ولفظه: « هي مثل قوله: ﴿ لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ »، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٠٤/٤) معزواً إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر، وذكره الشيخ حكمت بشير في التفسير الصحيح (٤٧٨/١).

(٥) كما أخرجه عنه ابن جرير في جامع البيان (٣٦٧/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٠٧/٣) من طريق أسباط،



وذكر مثله أبو عبيدة<sup>(١)</sup>، والإمام البخاري<sup>(٢)</sup>.

قال أحد شراح الصحيح: « قوله: ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ ﴾ لهم درجات؛ فسر قوله

﴿ هُمْ دَرَجَتٌ ﴾ بقوله: ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ ﴾ أي لهم منازل<sup>(٣)</sup>.

ووجه البيان والارتباط بين الآيتين:

أن قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ ﴾ متبداً وخبرٌ، وفي الإخبار بالدرجات عن (هم)

إشكال؛ لأن الإنسان غير الدرجة<sup>(٤)</sup>؛ فحملة هؤلاء المفسرون على الآية الأخرى

المصرحة بأن الدرجات لهم، فحذف لام الجر.

ولدراسة هذا مسألتان، يتبين من خلالهما صحة حمل الآيتين بعضهما على بعض أو عدم صحته:

المسألة الأولى: هل يلزم من حمل الآية على الآية المذكورة القول بتقدير اللام.

فإن المتبادر إلى الذهن من تشبيه هذه الآية بالآية المذكورة أن حرف الجر

(اللام المقدر) محذوف، وهذا الذي فهمه جماعة من العلماء، كالزجاج؛ قال:

«وقدره البخاري لهم درجات، على نزع الخافض»<sup>(٥)</sup>.

وقال الرازي: « تقدير الكلام: لهم درجات عند الله، إلا أنه حسن هذا

الحذف؛ لأن اختلاف أعمالهم قد صيرهم بمنزلة الأشياء المختلفة في ذواتها»<sup>(٦)</sup>.

وقد خطأ بعض العلماء الرازي على هذا القول وردوا عليه ردّاً عنيفاً.

وأخرجه السيوطي في الدر (١٠٤/٤) دون قوله: « عند الله » وعزاه إليهما.

ولا يفهم منه أنه يريد تشبيه الآيتين بعضهما ببعض ولذا لم يجعل النص بين قوسين، ولم يحل إلى اسم سورة ولا

رقم آية، بل جاء - كما سبق - عند السيوطي قوله: « لهم درجات » دون قوله: « عند الله ».

(١) في مجاز القرآن (١٠٧/١)، قال: « معناها: لهم درجات عند الله، كقولك: هم طبقات »، وقد أخرجه ابن

المنذر في تفسيره (٤٧٦/٢) عن أبي عبيدة من طريق الأثرم، وانظر: فتح الباري لابن حجر (٣٧٦/٨).

(٢) في صحيحه (١٠٢٧/٣)، قال: { هم درجات } لهم درجات.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٨٠/٢١).

(٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٠/٦)، تلخيص البيان في مجازات القرآن (١٢٦/٢)

(٥) إعراب القرآن للزجاج (١٤/١).

(٦) التفسير الكبير (٦١/٩-٦٢).

قال أبو حيان: « وقال الرازي: تقديره لهم درجات، قال بعض المصنفين راداً عليه: اتبع الرازي في ذلك أكثر المفسرين بجهله وجهلهم بلسان العرب؛ لأن حذف لام الجر هنا لا مساغ له، لأنه إنما تحذف لام الجر في مواضع الضرورة، أو لكثرة الاستعمال، وهذا ليس من تلك المواضع، على أن المعنى دون حذفها حسن متمكن جداً، لأنه لما قال: ﴿ أَقَمْنَا تَبِعَ رِضْوَانًا لِّلَّهِ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾<sup>(١)</sup>، وكأنه منتظر للجواب قيل له في الجواب: لا، ليسوا سواء، بل هم درجات عند الله على حسب أعمالهم، وهذا معنى صحيح لا يحتاج معه إلى تقدير حذف اللام، لو كان سائغاً كيف وهو غير سائغ، ويحمل تفسير ابن عباس والحسن أن المعنى: لكل درجات من الجنة والنار على تفسير المعنى، لا تفسير اللفظ الإعرابي<sup>(٢)</sup> .

وقال السمين: - بعد ما حكى مثل ما قال شيخه -: « ولعمري إن ادعاء حذف اللام خطأً، والمخطئ معذورٌ، ولكن قد نُقل عن المفسرين هذا، وتُقل عن ابن عباس والحسن: "لكل درجات من الجنة والنار"، فإن كان هذا القائل أخذ من هذا الكلام أن اللام محذوفة فهو مخطئ؛ لأن هؤلاء - رضي الله عنهم - يُفسرون المعنى لا الإعراب اللفظي<sup>(٣)</sup> .

ومذهب الجمهور في قوله تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ أنه بمعنى: ذوو درجات - أي: أصحاب منازل ورتب في الثواب العقاب-، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه<sup>(٤)</sup> . قال بعضهم: جُعِلوا نفس الدرجات مبالغةً، والمعنى: أنهم متفاوتون في الجزاء على كسبهم، كما أن الدرجات متفاوتة<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة آل عمران: ١٦٢،

(٢) البحر المحيط (١٠٨/٣)، وانظر: الدر المصون (١٥١٤/١)، اللباب في علوم الكتاب (٣١/٦).

(٣) الدر المصون (١٥١٤/١)، وانظر: اللباب في علوم الكتاب (٣١/٦).

(٤) انظر: إعراب القرآن للزجاج (١٤/١)، معاني القرآن للنحاس (٥٠٦/١)، الكشف والبيان (١٩٩/٣)، المحرر الوجيز

(٥٦٩/١)، زاد المسير (٤٩٣/١)، معالم التنزيل (١٢٩/٢)، إملأ ما من به الرحمن (١٥٦/١)، التبيان في إعراب

القرآن (٣٠٧/١)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١٥١٤/١)، التفسير المنير للزحيلي (١٤٥/٤).

(٥) انظر: الكشف (٤٦٢-٤٦٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١١٠/٢)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون

(١٥١٣/١) اللباب في علوم الكتاب (٣٠/٦)، إعراب القرآن وبيانه (٩٤/٢)، الجنول في إعراب القرآن (٣٦٠/٤).

المسألة الثانية: هل يلزم منه عود الضمير (هم) على من اتبع رضوان الله، فقط، دون من باء بسخط من الله.

وهذا هو المتبادر - بل الصريح - من قول بعض من ذهب إلى أن قوله ﴿ هُمْ ﴾ دَرَجَتْ ﴿ معناه: لهم درجات، أو حكاها.

قال مقاتل بن سليمان: « ثم ذكر سبحانه من لا يغل، فقال: ﴿ هُمْ ﴾ ، يعني: لهم ﴿ دَرَجَتْ ﴾ ، يعني لهم فضائل»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عطية: « وقال مجاهد والسدي ما ظاهره إن المراد بقوله ﴿ هُمْ ﴾ إنما هو لمتبعي الرضوان، أي لهم درجات كريمة عند ربه»<sup>(٢)</sup>.

وقال مكّي بن أبي طالب: « وقيل المعنى: ﴿ هُمْ دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾: يعني من اتبع رضوانه خاصة قاله مجاهد والسدي»<sup>(٣)</sup>.

والذي ذهب إليه جمهور المفسرين أن قوله: ﴿ هُمْ دَرَجَتْ ﴾ عائد على الجميع، فهم متفاوتون في الثواب والعقاب، والمراد: أن من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله، مختلفو المنازل عند الله، فلمن اتبع رضوان الله، الكرامة والثواب الجزيل، ولمن باء بسخط من الله، المهانة والعقاب الأليم<sup>(٤)</sup>، ومعنى قوله: ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ - على هذا - في حكم الله<sup>(٥)</sup>.

وإطلاق الدرجات على الفريقين -؛ إذ الغالب في العرف استعمال الدرجات في أهل الثواب، والدركات في أهل العقاب - من باب التغليب للأخيار على

(١) تفسير مقاتل (٢٠١/١).

ومال إلى أن الضمير في قوله: ﴿ هُمْ دَرَجَتْ ﴾ عائد إلى من اتبع رضوانه خاصة الرازي، وأيده بأربعة وجوه، انظرها في: التفسير الكبير (٦٢/٩)، وهو قول ابن عاشور في التحرير والتنوير (٢٧٦/٣).

(٢) المحرر الوجيز (٥٦٩/١)، وانظر: البحر المحيط (١٠٨/٣)، الجواهر الحسان (٣٢٩/١).

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية (١١٦٥/٢).

(٤) انظر: جامع البيان (٣٦٧/٧)، معاني القرآن للنحاس (٥٠٦/١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١١٦٥/٢)، الكشف (٤٦٢/١) -

٤٦٣، معالم التنزيل (١٢٩/٢)، تفسير القرطبي (٢٦٣/٤)، تفسير ابن أبي زمين (١٠٤/١)، تفسير القرآن العظيم

(١٥٨/٢)، البحر المحيط (١٠٨/٣) تفسير الجلالين (ص ٨٩)، فتح القدير (٥٩٤/١).

(٥) انظر: البحر المحيط (١٠٨/٣).

الأشرار، وهو تغليب له مغزاه؛ إذ هو تغليب الخير على الشر، وتغليب رضا الله على سخطه، وتغليب الأبرار على الفجار<sup>(١)</sup>.

وبنتيجة دراسة هاتين المسألتين يظهر لي عدم صحة حمل قوله تعالى هنا ﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ على قوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على تقدير حذف السلام في الأولى؛ وذلك لما سبق من أن التقدير - مع إمكان حمله على عدم التقدير - غير سائغ، كما أن تفسير الآية على ذلك مخالف - كما سبق - لما عليه جمهور المفسرين في معنى الآية، والله تعالى أعلم.



(١) زهرة التفاسير (١٤٨٨/١) (بتصرف)، وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٧٨٩/١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ آل عمران: ١٨٠

في هذه الآية الكريمة تهديدٌ ووعيدٌ للذين يبخلون بما تفضل الله به عليهم - فهو ليس بمال أصيل لهم، ولم يحصلوا عليه بجهد من أنفسهم، وإنما هو محض فضل من الله تعالى - فقال تعالى عنهم: ولا يظننّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من المال أنّ بخلهم به خيرٌ لأنفسهم، بل هو شرٌّ لهم؛ لاستحلابه العذاب إليهم؛ فإنّ الله تعالى سيعذبهم به بحيث يجعله طوقاً من نار في أعناقهم، والمال الذي بخلوا به هو لله، وسيرجع لله، فهو الذي له ميراث السماوات والأرض<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الأئمة - رحمهم الله - بسندهم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، قال: ألم تسمع أنه قال: ﴿يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾<sup>(٢)</sup>، يعني أهل الكتاب: يقول: يكتمون، ويأمرون الناس بالكتمان<sup>(٣)</sup>.

#### وجه الارتباط بين الآيتين:

قد يكون وجه استدلال ابن عباس رضي الله عنهما بالآية على ما ذهب إليه في أن المراد بالذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله - في الآية الأولى - اليهود الذين كتموا صفة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونبوته: أن الآية الثانية واردة - كما هو لفظها - في الذين جمعوا بين البخل وأمر الناس به، وكتمان ما أنزل الله، والذين جمعوا بين هاتاه الخصال هم اليهود، بل لم تُعلم أمة من الأمم - كما يرى الطبري - أنها كانت تأمرُ الناس بالبخل، فالمراد ببخلهم بالبخل بالعلم

(١) انظر: البحر المديد (١/٥٤٨)، في ظلال القرآن (٢/٢٠)، أيسر التفاسير للجزائري (١/٤١٦).

(٢) سورة النساء: ٣٧، سورة الحديد: ٢٤

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧/٤٣٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٥٢)، من طريق العوفي وذكره

السيوطي في الدر (٤/١٥٤-١٥٥) معزواً إليهما.

الذي كان الله آتاهم فبخلوا بتبيينه للناس وكتموه، دون البخل بالأموال<sup>(١)</sup>؛ فتحمل الآية الثانية - أيضاً - عليهم، ويكون المراد بالذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله أخبار اليهود الذين كتمووا صفة النبي محمد ونبوته.

وهذا - كما هو واضح - ليس من تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنه من قبيل الاستدلال على تفسير يذهب إليه المفسر في الآية، أضف إليه أن هذا القول مرجوح؛ فالآيتان - على قول الجمهور في البخل بالمال والإنفاق في سبيل الله وأداء الزكاة المفروضة ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

أما الآية الأولى فلتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه تأول قوله: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بالذي لا يؤدي زكاة ماله، وأنه يمثل له ثعباناً يطوقه يوم القيامة<sup>(٣)</sup>، ولأن ذلك هو المتبادر من معنى الآية، والمتفق مع سياق الكلام، لأن الله

(١) انظر: جامع البيان (٣٥٤/٨-٣٥٥).

وقد عجب صاحب المنار من قول ابن جرير هذا وتعليقه إياه بأنه لا يوجد في الناس أمة تأمر الناس بالبخل على أنه دين، فتعين أن يكون المراد بالبخل ببخل المال، قال: وكان ابن جرير لم يخبر الناس، فإن من طبيعة البخل الأمر بالبخل بحاله ومقاله ليسهل على نفسه خلقه الذميمة ويجد له فيه أقرانا وأمثالا، ثم ذكر أمثلة وقعت من ذلك لأستاذه، ولنفسه. تفسير المنار (٨٠/٥)

(٢) انظر: الكشف والبيان (٢٢١/٣)، المحرر الوجيز (٥٨٢/١-٥٨٣)، معاني القرآن (٥١٥/١)، زاد المسير (٥١٢/١).

(٣) وهو الذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من آتاه الله مالا فلم يؤدي زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول أنا مالك أنا كرك، ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة برقم (١٤٠٣).

وما أخرجه ابن ماجه وغيره عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال: « ما من أحد لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاع أقرع حتى يطوق به في عنقه » ثم قرأ علينا النبي ﷺ مصداقه من كتاب الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية. سنن ابن ماجه (٥٦٨/١) باب ما جاء في منع الزكاة (١٧٨٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٨١/٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨٥/١).

سبحانه وتعالى ذكر بعد بيان بخلهم أن الله سبحانه وتعالى له ميراث السموات والأرض، والتعبير بكلمة ميراث يرمي إلى أن موضوع البخل هو المال<sup>(١)</sup>.

وكذلك فإن الظاهر من الآية الثانية - أيضاً - أنها في البخل بالمال؛ إذ سياق الكلام في الإنفاق، فأمر بالإحسان إلى الأقارب والضعفاء في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِحْسَانًا رَبَّى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارَ الْجَنَبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ومعلوم أن الإحسان إلى هؤلاء إنما يكون بالمال، ثم ذم المعرضين عن هذا الإحسان فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾<sup>(٣)</sup> ثم وصفهم بأنهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ فوجب أن يكون هذا البخل بخلاً متعلقاً بما قبله وما ذاك إلا البخل بالمال<sup>(٤)</sup>.

وكذا الآية التي بعدها، وهي قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقًا لِلنَّاسِ﴾<sup>(٥)</sup>؛ «فذكر المسكين المذمومين وهم البخلاء، ثم ذكر الباذلين المرائين الذي يقصدون بإعطائهم السُّمعة وأن يُمدحوا بالكرم، ولا يريدون بذلك وجه الله»<sup>(٥)</sup>. وعلى هذا فالآية في البخل بالمال، ولا مانع من دخول البخل بالعلم فيها، ويكون الوعيد حاصلًا عليهما معاً<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٤٣٢/٧)، الباب في علوم الكتاب (٨٥/٦)، زهرة التفاسير (١٥٢٤/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٨١١/١)، التفسير الحديث (٢٧٨/٧).

(٢) سورة النساء ٣٦.

(٣) التفسير الكبير (٨٠/١٠) (بتصرف).

(٤) سورة النساء ٣٨.

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣٠٣/٢).

(٦) كما هو قول جماعة من المفسرين، انظر: التفسير الكبير (٩٤/٩)، التحرير والتنوير (١٢٦/٤)، قال ابن تيمية: - عن الآية - «قد تؤولت في البخل بالمال والمنع والبخل بالعلم ونحوه وهي تعم البخل بكل ما ينفع في الدين والدنيا من علم ومال وغير ذلك» مجموع الفتاوى (٢١٢/١٤).

كما نصر القول بالعموم صاحب تفسير المنار (٢١١-٢١٢/٤)، قائلًا: والأولى أن تبقى على عمومها، فإن للمال من فضل الله، وكذلك العلم، والجاه، والناس مطالبون بشكر ذلك، والبخل على الناس به كفر لا شكر... ويؤيد العموم في قوله: بما آتاهم الله العموم في الجزاء على ذلك البخل في قوله: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِحُلُوبِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ولم يقل: سيطوفون زكاتهم، أو للمال الذي منعه.

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ بما جاء متصلاً به من

قوله تعالى: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾:

فقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أن قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾ مبينٌ بما جاء

متصلاً به من قوله تعالى: ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

قال الإمام الزمخشري رحمته: «﴿سَيَطُوفُونَ﴾ تفسير لقوله: ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾»<sup>(١)</sup>.

وقال البيضاوي رحمته: «﴿بَلْ هُوَ﴾ أي البخل ﴿شَرٌّ لَّهُمْ﴾ لاستحلاب العقاب

عليهم ﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بيان لذلك»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو السعود رحمته: «﴿سَيَطُوفُونَ مَا بِجَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بيان لكيفية شريته لهم»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشوكاني رحمته: «وهذه الجملة مبينة لمعنى قوله ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾»<sup>(٤)</sup>.

وذكر تفسير الآية بما بعده جمع من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

وجه البيان: بين واضح؛ إذ لما أخبر تعالى عن كون البخل شراً لأهله بين ذلك

الشرية بما أعده لهم يوم القيامة من العذاب جزاء بخلهم بما آتاهم الله من فضله.

وهذا تفسير واضح وصريح، وهو مما اتصل به بيانه وتفسيره من القرآن الكريم.

ولا ينافي ذلك وجود شر آخر يلحق البخل - غير هذا - سواء في الدنيا أو

في الآخرة إذا ثبت بذلك نص صحيح من كتاب أو سنة، والعلم عند الله تعالى.



(١) الكشاف (٤٧٤/١)، وذكر مثله أبو حيان في البحر المحيط (١٣٤/٣)، والنسفي في تفسيره (١٩٤/١)،

والعيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤٦/٢٧).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٢٢/٢)، وذكر مثله إسماعيل حقي في روح البيان (٣٥٦/٢)، وابن عجيبة في

البحر المديد (٥٤٨/١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٢٠/٢)، وذكر مثله الألويسي في روح المعاني (١٣٩/٤)، والقاسمي في

محاسن التأويل (٥١٧/٢).

(٤) في فتح القدير (٦٠٨/١).

(٥) انظر: إعراب القرآن وبيانه (١١٨/٢-١١٩).



**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ

لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا

بَشَرُوا ﴿١٨٧﴾ آل عمران: ١٨٧

أي: واذكر أيها المخاطب وقت أن أخذ الله العهد المؤكد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى بأن يبينوا للناس جميع ما في الكتاب من أخبار وبشارات بالنبى ﷺ وألا يكتُموا شيئاً من ذلك، فتركوا أمر الله وضيعوه، ونقضوا ميثاقه، وكتُموا أمر النبى، وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف، فبست الصفقة صفقتهم، وبست البيعة بيعتهم<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الأئمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: « كان أمرهم أن يتبعوا النبى الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، وقال: ﴿وَأَتِمُّوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فلما بعث الله محمداً ﷺ قال: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup> عاهدهم على ذلك، فقال حين بعث محمداً: صدقوه، وتلقون الذي أحببتم عندي<sup>(٤)</sup>».

#### وجه الارتباط بين الآيتين:

أن الله أخبر في الآية الأولى أنه أخذ على أهل الكتاب عهداً وميثاقاً ببيان ما أنزله في كتابهم للناس من صفة النبى محمد ﷺ، والإيمان به، وعدم كتمانها، وأمرهم

(١) انظر: جامع البيان - (٧ / ٤٥٨-٤٥٩) تفسير القرآن العظيم (٢/ ١٨٠-١٨١).

(٢) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٣) سورة البقرة: ٤٠.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٧/ ٤٦٠)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٨٣٥)، وعزاه إليهما السيوطي في

الدر المنثور (٤/ ١٦٨).

في الآية الثانية بالوفاء بعهده ووعدهم بالوفاء بعهده لهم بالجنة؛ فيكون المراد بالعهد المذكور في الآية الثانية هو ما ذكر في الآية الأولى من البيان وعدم الكتمان<sup>(١)</sup>.

وبذلك تكون الآية الأولى (آية آل عمران هذه) هي المفسرة للآية الثانية (آية البقرة)؛ إذ أجمل الله هناك عهده الذي أمرهم بالوفاء به، ويّنه هنا.

وهذا الذي ذكره الشنقيطي عند تفسير آية البقرة بقوله: «قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِلَىٰ قَارِهَبُونَ﴾ لم يبين هنا ما عهده وما عهدهم، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله... وأشار إلى عهدهم أيضاً بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾؛ إلى غير ذلك من الآيات<sup>(٢)</sup>.

وقد تقدمت دراسة ذلك هناك، والله الموفق<sup>(٣)</sup>.

وعلى قول ابن عباس هذا فالآية نازلة في أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهو الظاهر من الآية، إلا أنه لا يبعد حملها على العموم لتشمل كل من علمه الله علماً؛ فيدخل فيها علماء هذه الأمة؛ لأنهم أهل كتاب وهو القرآن أشرف الكتب<sup>(٤)</sup>. ويدل على ذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه: «لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء» ثم تلا هذه الآية<sup>(٥)</sup>.



(١) وهذا مفهوم من قول ابن عباس في الأثر: «عاهدكم على ذلك، فقال حين بعث محمداً: صدقوه...».

(٢) أضواء البيان (١/٣٤-٣٥).

(٣) انظر: (ص ٢٣٧) من هذا البحث.

(٤) انظر: الكشاف (١/٤٧٨)، التفسير الكبير (٩/١٠٦)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٤٦٤)، البحر المحيط

(٣/١٤٢)، فتح القدير (١/٦١٤)، تيسير الكريم الرحمن (ص ١٦٠).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين (١/١٩٠)، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولا

أعلم له علة ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي.

## تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا

لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ آل عمران: ١٨٨

في هذه الآية الكريمة وعيد شديد لكل آت لفعل السوء معجب به، ولكل مفتخر بما لم يعمل، لئلا يفتخر عليه الناس ويحمده؛ فأخبر الله نبيه ﷺ أن هؤلاء ليسوا ناجين من عذاب الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب موجه (١).

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف (٢) أن مروان (٣) قال: اذهب يا رافع! (لبوابه) إلى ابن عباس فقل: لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يُحمد بما لم يفعل معذباً، لتعذبن أجمعون، قال ابن عباس: « ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هذه الآية، وتلا ابن عباس: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾، وقال ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء، فكتموه إياه، وأخبروه بغيره؛ فخرجوا قد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه، وفرحوا بما آتوا، من كتبائهم إياه، ما سألهم عنه (٤).

(١) انظر: التفسير الميسر (ص ٤٨٧).

(٢) هو: حميد بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري، أمه: أم كلثوم بنت عقبة بن معيط، فعثمان بن عفان رضي الله عنه؛ لأنه أخو أم كلثوم من الأم، ولد في أيام عمر، كان فقيهاً، نبيلاً، شريفاً، كثير الحديث، توفي بالمدينة سنة (٩٥هـ). انظر: تهذيب الكمال (٣٨١/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٩٣/٤).

(٣) مروان هو: الحكم بن أبي العاص بن أمية القرشي الأموي، ويكنى أبا القاسم، وأبا الحكم، من كبار التابعين، قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين، كتب لعثمان رضي الله عنه، وولي إمارة المدينة أيام معاوية رضي الله عنه، وبوع بالخلافة له بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية، آخر سنة أربع وستين، توفي في رمضان سنة (٦٥هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٣٥/٥)، التاريخ الكبير (٣٦٨/٧).

(٤) حديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح كتاب: التفسير، باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ برقم (٤٥٦٨)، وأخرجه مسلم في الصحيح كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، برقم (٢٧٧٨). وهذا لفظ مسلم.

### وجه الارتباط بين الآيتين:

لا يظهر لي بين هاتين الآيتين وجه بيان سوى الاستدلال بسياق الآيات؛ لأن الآية الأولى جاءت إخباراً من الله تعالى عن أهل الكتاب أنه أخذ ميثاقهم، لبيّنوا للناس أمر محمد ﷺ، ولا يكتُمونه، وجاءت هذه الآية في ذلك السياق<sup>(١)</sup>؛ فتحمل - وإن كان لفظها عاماً - عليهم، ويكونون هم المعنيين بذلك دون غيرهم.

فمروان رضي الله عنه أفرد الآية عما قبلها، فظنّ العموم؛ فبين له الخبر في جوابه ما يتنزّل عليه هذا العموم، بمساعدة سياق الآية والقصة التي نزلت فيها<sup>(٢)</sup>.

وكون الآية في أهل الكتاب هو الذي اختاره الطبري والزرکشي، والآلوسي<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أنّ المراد بالآية المنافقين، وذلك لما في الصحيح أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رجلاً من المنافقين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا، وأحبوا أن يحمّدوا بما لم يفعلوا، فنزلت: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

والصحيح أن لا منافاة بين الروايتين؛ إذ يمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في السببين؛ لاجتماعهما في زمن واحد، فكانت جواباً للفرقيين معاً<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٤٧١/٧)، وانظر: روح المعاني (١٥٠/٤).

(٢) الموافقات للشاطبي (٣٩/٨) من كلام المحقق: مشهور حسن.

(٣) انظر: المصدرين السابقين، و البرهان في علوم القرآن (٢٨/١).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التفسير، باب: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ

يَفْعَلُوا﴾ برقم: (٤٥٦٧) ومسلم في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم برقم: (٢٧٧٧).

(٥) انظر: شرح مشكل الآثار (٩٠/٥)، الجامع لأحكام القرآن (٣٠٦-٣٠٧/٤)، فتح الباري (٢٣٣/٨)، لباب

النقول (ص٦٣)، محاسن التأويل (٥٢٨/٢-٥٢٩)، الصحيح المسند من أسباب النزول للوادعي (ص٦٩)

ومال هذا الأخير إلى ترجيح رواية أبي سعيد.

وقد ذكر غير هذين القولين، قال ابن حجر: «ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك، أو نزلت في أشياء خاصة وعمومها يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويشنوا عليه بما ليس فيه، والله أعلم»<sup>(١)</sup>.



(١) فتح الباري (٢٣٣/٨)، وانظر: لباب النقول (٦٣/١)، ومن ذهب إلى القول بالعموم: الرازي في تفسيره

(١٠٨/٩)، وأبو السعود في تفسيره (١٢٦/٢).



# الفصل الرابع

دراسة الآيات وفي تفسير القرآن بالقرآن

من

سُورَةُ النَّبَاِ

وفيه دراسة:

٣٦ آية





## تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النساء: ١

في مستهل هذه السورة الكريمة ينادي الرب تبارك وتعالى عباده بلفظ عام يشمل مؤمنهم وكافرهم، ويأمرهم بتقواه تقوا وهو اتقاء عذابه في الدنيا والآخرة بالإسلام التام إليه ظاهراً وباطناً، مذكراً إياهم بأن أصلهم واحد ما يوجب وحدة الاعتقاد والتوجه. ثم كرر الأمر بتقواه ونهى عن قطيعة الأرحام؛ إذ في قطعها فساد كبير وخلل عظيم، متوعداً إياهم بمراقبته لأعمالهم واطلاعه على ما يظهرون من الأعمال وما تخفي الصدور<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الإمام الطبري<sup>(٢)</sup> بسنده الصحيح عن عبد الرحمن بن زيد في قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، قال: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وجه الارتباط بين الآيتين: لم يظهر لي وجه لقراءة ابن زيد لهذه الآية على هذا التفسير إلا الجمع بين الآيات التي يجمعها موضوع واحد عند تفسير إحداها؛ فالآية الأولى في النهي عن قطع الأرحام، والثانية في مدح الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل وهو الرحم. فلا يبدو لي في الآية الثانية بيان وتفسير للأولى، بل الأولى أصلح لتكون مفسرة لمبهم الثانية؛ إذ أبهم فيها الذي أمر الله به أن يوصل.

ومثل هذا صنيع الإمام الرازي الذي أورد عند تفسير الآية<sup>(٤)</sup> جملة من الآيات الدالة على تعظيم حقّ الرحم والنهي عن قطعها كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ

(١) انظر: أيسر التفاسير للجزائري (٤٣٣/١).

(٢) في جامع البيان (٥٢٢/٧).

(٣) سورة الرعد: ٢١

(٤) في التفسير الكبير (١٣٥/٩).

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١﴾ وقوله: ﴿لَا يَرْجُونَ فِي مَوْتِهِمْ إِلَّا وَاَدِيمَةً﴾ ﴿٢﴾  
 وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ ﴿٣﴾ وقوله: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا  
 بِهِ شَيْئًا وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾ ﴿٤﴾.

وكذا إيراد ابن كثير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ﴿٥﴾ عند تفسير قوله تعالى  
 في الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿٦﴾، وإيراد ثناء الله الهندي قوله: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي  
 الصُّدُورُ﴾ ﴿٧﴾.

كلها من أمثلة تفسير القرآن بالقرآن على مصطلحه الموسع، والعلم عند الله تعالى.



- 
- (١) سورة محمد ٢٢ .  
 (٢) سورة التوبة: ١٠ .  
 (٣) سورة الإسراء ٢٣ .  
 (٤) سورة النساء ٣٦، وأورد - كذلك - الشيخ ثناء الله الهندي هذه الآية عند تفسير الآية. انظر: تفسير القرآن  
 بكلام الرحمن (ص ١١٥).  
 (٥) سورة المجادلة: ٦ ، سورة البروج: ٩ .  
 (٦) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٢٠٦).  
 (٧) سورة غافر: ١٩ ، انظر: تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١١٥).

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا

أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ النساء: ٢

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى أوصياء اليتامى أن يعطوا اليتامى أموالهم، ناهياً إيهم عن استبدال أموال اليتامى الجيدة بأموالهم الرديئة، وعن أكلها وضمها إلى أموالهم.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

المطلب الأول: تقييد الأمر بإيتاء اليتامى أموالهم بشرطي البلوغ والرشد.

فقد أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإعطاء اليتامى أموالهم، ولم يقيّد ذلك

بوقت ولا شرط، وقد حمل ذلك جمهور من المفسرين على قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا

فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿١﴾

قال الإمام الثعلبي رحمته: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ أي من كانوا يتامى، إذا بلغوا

وأنستم منهم رشداً، نظيره: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ﴾ الآية «<sup>(١)</sup>».

وقال الإمام الرازي رحمته - عند تفسير الآية الثانية -: «واعلم أنه تعالى لما أمر

من قبل بدفع مال اليتيم إليه بقوله: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ بين هذه الآية متى يؤتيهم

أموالهم؛ فذكر هذه الآية وشرط في دفع أموالهم إليهم شرطين: أحدهما: بلوغ النكاح

والثاني: إيناس الرشد، ولا بد من ثبوتهما حتى يجوز دفع مالهم إليهم «<sup>(٢)</sup>».

(١) سورة النساء: ٦.

(٢) الكشف والبيان (٣/٢٤٣).

(٣) التفسير الكبير (٩/١٥٢).

وقال العلامة الشوكاني رحمته: « وهذه الآية مقيدة بالآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾؛ فلا يكون مجرد ارتفاع اليتيم بالبلوغ مُسَوِّغاً لدفع أموالهم إليهم حتى يؤنس منهم الرشد»<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته - في تفسير الآية -: « أمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بإيتاء اليتامى أموالهم، ولم يشترط هنا في ذلك شرطاً، ولكنه بين أن هذا الإيتاء المأمور به مشروط بشرطين: الأول: بلوغ اليتامى، والثاني: إيناس الرشد منهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَيْتُوا لِيَتَمَّى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنَّ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>. وذكر تقييد الآية الأولى بالآية الثانية جمع من المفسرين بين مصرح بالآية<sup>(٣)</sup>،

وغير مصرح بها<sup>(٤)</sup>.

ووجه البيان: واضح وبيّن؛ إذ لما أطلق الله في الأولى الأمر بإيتاء أموال اليتامى إليهم، وقيد ذلك بشرطين في الآية الثاني؛ فحملت الأولى على الثانية وفسرت به؛ حملاً للمطلق على المقيد.

قال القرطبي - بعد ما ضعف قول من قال باستعمال الآيتين - فإن هذا من

باب المطلق والمقيد، والمطلق يرد إلى المقيد باتفاق أهل الأصول<sup>(٥)</sup>.

#### ❖ الأقوال الأخرى في الآية:

وقد ذهب بعض المفسرين إلى التفريق بين الآيتين وعدم حمل الأولى على

الثانية، ولهم في ذلك تأويلان:

(١) فتح القدير (١/٦٣٠).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/٣٥٧).

(٣) كالبيضاوي في تفسيره (٢/١٤١)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٤/١٣)، ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار (٤/٣١٦).

(٤) كالطبري في جامع البيان (٧/٥٢٤)، والبعثي في معالم التنزيل (٢/١٥٩)، والسمرقندي في بحر العلوم

(١/٣٠٤)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/٢٠٧)، وابن عجيبة في البحر المديد (٢/٥)، والجلالين

(ص-٩٧)، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص-١٦٣)، الجزائري أيسر التفاسير (١/٤٣٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٨).

الأول: أن المراد باليتامى - في الأولى - الصغار، وبإيتائهم الأموال حفظها، وقطع أطعامهم عنها وكف أيديهم عنها حتى تأتي اليتامى وتصل إليهم سالمة، وليس المراد تسليمها إليهم، والآية الثانية هي التي أمرت بذلك بعد بلوغهم<sup>(١)</sup>.

وحكى هذا القول جمع من المفسرين، ورجحه آخرون<sup>(٢)</sup>.

الثاني: أن المراد بإيتاء اليتامى أموالهم في الآية الأولى إعطاؤهم ما يحتاجونه من نفقتهم وكسوتهم، وبه في الآية الثانية إعطاؤهم إياها بالكلية<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

ولعل الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه بعض العلماء من تفسير إيتاء اليتامى أموالهم في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ بأنه في حالتين: إجراء الطعام والكسوة في حالة اليتيم، ورفع اليد عنها بالكلية ودفعها إليهم في حالة البلوغ والرشد<sup>(٤)</sup>؛ ففيه جمع بين الأقوال، وتكون الآية الثانية مقيدة للأولى في الحالة الثانية.

### فالنتيجة:

صحة تفسير القرآن بالقرآن هنا بحمل قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾ على قوله: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ بتقييد الأمر بإيتاء الأموال في الأولى بشرطي البلوغ والرشد في الثانية، ولا يمنع ذلك أن تكون الآية الأولى دالة على إيتاء اليتامى أموالهم بما يحتاجونه من نفقة وكسوة؛ لأن لفظ الآية يصدق على المعنيين كما سبق، والله أعلم.

(١) انظر: الكشاف (١/ ٤٩٤ - ٤٩٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢/ ١٣٩ - ١٤٠)

(٢) كأبي السعود في تفسيره (٢/ ١٣٩ - ١٤٠)، والآلوسي في روح المعاني (٤/ ١٨٦ - ١٨٧)، وابن عاشور في

التحرير والتنوير (٤/ ١٣)، وسيد طنطاوي في الوسيط (١/ ٨٤٢ - ٨٤٣).

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٤٧٤)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ١٥٢).

(٤) انظر ترجيح هذا القول في: أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٩٦)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٨)، اللباب في

علوم الكتاب (٦/ ١٥٢)، تفسير المنار (٤/ ٢٨١).

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

الحوب: الإثم<sup>(١)</sup>، وقد وصف الله هذا الإثم بأنه كبير، ولم يبين الله مبلغه؛ ففسره العلامة الشنقيطي بالوعيد الشديد الذي جاء في الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال رحمه الله: « قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، ذكر في هذه الآية الكريمة أن أكل أموال اليتامى حوب كبير، أي: إثم عظيم، ولم يبين مبلغ هذا الحوب من العظم، ولكنه بينه في موضع آخر وهو قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وجه البيان: بين من كلام الشنقيطي المنقول نصه آنفاً، فالله أوعد آكلي أموال اليتامى في الآية المفسرة بالإثم العظيم مجملاً، وفي الآية المفسرة بأنهم يأكلون النار في بطونهم وسيصلون سعيراً، فيحمل الإثم العظيم الجمل في الأولى على الوعيد الشديد المبين قدره في الآية الثانية.

وهذا على أن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ عائد على الأكل المفهوم من قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾، وهو أولى؛ لأنه أقرب مذكور<sup>(٤)</sup>.



(١) مفردات ألفاظ القرآن (٢٧٠/١).

(٢) أضواء البيان (٣٥٧/١-٣٥٨).

(٣) سورة النساء: ١٠.

(٤) انظر: البحر المحيط (١٦٩/٣)، اللباب في علوم الكتاب (١٥٥/٦)، وقيل إنه عائد على التبديل المفهوم من

قوله: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْحَقَّ بِالْظُلْمِ﴾، وقيل عليهما.

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا

وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ النساء: ٥

السفهاء هم الذين لا يحسنون التصرف في الأموال؛ لضعف رأيهم ونقصان عقلهم، وقلة معرفتهم بمواضع المنافع والمضار التي تصرف إليها الأموال<sup>(١)</sup>.  
فنهى الله تعالى عباده عن تمكين هؤلاء التصرف في الأموال التي جعلها الله قياماً لهم في مصالح دينهم ودنياهم، وأمرهم أن يرزقوهم منها ويكسوهم، ويبدل منها ما يتعلق بضروراتهم وحاجاتهم الدينية والدنيوية، وأن يقولوا لهم - إذا منعوهم من التصرف فيها - قولاً حسناً لئلاً - كأن يعلّوهم بدفعها إليهم حين رشدهم، ونحو ذلك - جبراً لخواطريهم<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ أموال السفهاء، لا أموال المخاطبين، وإنما أضافها إليهم لكونها في أيديهم، أو لأنها من جنس أموالهم، واستشهد بعض من ذهب إلى هذا القول بآيات من القرآن الكريم.  
أخرج الأئمة عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه مسنداً في قوله عليه السلام: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: أموالهم قال: هو كقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup>». وقال الإمام الثعلبي رضي الله عنه: «فإن قيل على هذا القول: كيف أضاف المال إلى الأولياء فقال: ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ وهي أموال السفهاء؟ قيل: إنما أضاف إليهم لأنها الجنس الذي

(١) انظر: جامع البيان (٢٩٣/١)، مفردات ألفاظ القرآن (٤٨٢/١) (مادة سفه).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢١٤/٢)، تيسر الكريم الرحمن (ص ١٦٤).

(٣) سورة النساء: ٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٣/٣)، وابن المنذر في تفسيره (٥٦٣/٢) عنه من طريق سالم، وأورده

السيوطي في الدر المنثور (٢٣٢/٤) معزواً إليهما، ولفظ ابن المنذر: «﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: هم

اليتامى قال: أموالكم فأموالهم بمنزلة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾»، هكذا ورد في تفسير ابن المنذر، والعبارة

مقلقة، وعبارة السيوطي في الدر أوضح: «﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ﴾ قال: هم اليتامى، ﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ قال: أموالهم،

بمنزلة قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾».

جعله الله أموالاً للناس كقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ردها إلى الجنس، أي الجنس الذي هو جنسكم»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام الزمخشري رحمه الله: «والخطاب للأولياء وأضاف الأموال إليهم لأنها من جنس ما يقيم به الناس معاشهم كما قال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾، ﴿فَمِنَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنَائِكُمْ الْمَوْتَنَّةُ﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

وقال القرطبي رحمه الله: «واختلفوا في وجه إضافة المال إلى المخاطبين على هذا، وهي للسفهاء، فقيل: أضافها إليهم لأنها بأيديهم وهم الناظرون فيها فنسبت إليهم اتساعاً، كقوله تعالى: ﴿فَسَلِمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾<sup>(٧)</sup>».

واستشهد بالآيات المذكورة أو بعضها - على هذا القول - جمع من المفسرين<sup>(٨)</sup>.

#### ووجه الارتباط بين الآية والآيات المذكورة:

يظهر جلياً أن الأمر الرابط بين هذه الآيات المذكورة، والذي به أوردتها المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ هو ما بينها من التشابه في الإضافة؛ ففي كل آية منها أضيفت شيء إلى غير صاحبه الحقيقي إجراءً للوحدة بالنوع مجرى الوحدة بالشخص.

ففي قوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أضاف القتل إلى أنفسهم والمراد قتل بعضهم بعضاً؛ وفي قوله: ﴿فَسَلِمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ﴾ أمر بالسلام على أنفسهم والمراد السلام على غيرهم؛ لأن الكل من نوع واحد، فكذلك هاهنا المال شيء

(١) سورة التوبة: ١٢٨.

(٢) سورة البقرة: ٥٤.

(٣) الكشف والبيان (٢٥٢/٣).

(٤) سورة النساء: ٢٥.

(٥) الكشف (٥٠٢/١).

(٦) سورة النور: ٦١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن (٢٩/٥).

(٨) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٤٤/٢) روح المعاني (٢٠١/٤)، محاسن التأويل (٢٨/٣).



ينتفع به نوع الإنسان ويحتاج إليه فلأجل هذه الوحدة النوعية حسنت إضافة أموال السفهاء إلى أوليائهم<sup>(١)</sup>.

وهذا - كما هو واضح - من جمع الآيات المتماثلة في أسلوبها؛ إذ لا تبيِّن الآيات بعضها بعضاً، فهو من المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن. كما استدل بعض من قال بأن المراد بالأموال أموال السفهاء بقوله تعالى في آخر الآية: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾.

قال الزمخشري رحمه الله: «والدليل على أنه خطاب للأولياء في أموال اليتامى قوله: ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عاشور: والمراد بالأموال أموال المهاجرين المملوكة لهم، ألا ترى إلى قوله ﴿وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وذكر ذلك جمع من المفسرين<sup>(٤)</sup>. وهذا أيضاً من باب الاستشهاد والاستدلال على معنى يختاره المفسر في الآية، وذلك باب واسع.

(١) انظر: التفسير الكبير (١٥٠/٩)، غرائب القرآن وרגائب الفرقان (٣٥٠/٢)، تذكرة الأريب تفسير الغريب

(ص ١١٠)، تفسير اللباب (١٣٧٣/١) تفسير المنار (٣١١/٤).

(٢) وقد اعترض بعضهم على هذا التشبيه بين هذه الآية والآيات المذكورة، بأنه صرف للفظ عن ظاهره بغير دلالة؛ فقوله

تعالى هنا ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ يشتمل على فريقين من الناس كل واحد منهما مميز في اللفظ من الآخر وأحد

الفريقين هم المخاطبون بقوله ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ والفريق الآخر: السفهاء المذكورون معهم؛ فلما قال تعالى

﴿أَمْوَالَكُمُ﴾ وجب أن ينصرف ذلك إلى أموال المخاطبين دون السفهاء وغير جائز أن يكون المراد السفهاء لأن

السفهاء لم يتوجه الخطاب إليهم بشيء وإنما توجه إلى العقلاء المخاطبين، وليس ذلك كالأيات المذكورة فإن القتالين

والمقتولين قد انتظمهم خطاب واحد لم يتميز أحد الفريقين من الآخر في حكم المخاطبة؛ فلذلك جاز أن يكون المراد

فليقتل بعضكم بعضاً. أحكام القرآن للحصاص (٢١٣/٢-٢١٤) (باختصار).

(٣) التحرير والتنوير (٢٥/٤).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٣٦/١)، التفسير الكبير (١٥٠/٩)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان

(٢/٣٥٠-٣٥١).

### القول الآخر في الآية:

وقد ذهب جماعة من السلف إلى أن المراد أموال المخاطبين حقيقة، والسفهاء النساء والصبيان، صغار ولد الرجل وامرأته، فهي الرجل أو المكلف أن يؤتي ماله أولاده ونساءه؛ فيضيعونه ويرجعون عيالا عليه<sup>(١)</sup>. وهذا مروى عن أبي موسى الأشعري<sup>(٢)</sup>، وابن عباس<sup>(٣)</sup>، والحسن<sup>(٤)</sup>، وغيرهم. ولعل الراجح في الآية ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم من أن الآية عامة تشمل هي المخاطبين عن إيتاء أموالهم للسفهاء من أولادهم ونسائهم، كما تشمل فيهم عن إيتاء اليتامى قبل الرشد أموالهم<sup>(٥)</sup>. ورجحوا هذا القول، لعموم قوله: ﴿أَمْوَالِكُمْ﴾<sup>(٦)</sup>، كما أن لفظ السفهاء عام لم يخص سفيهاً دون سفيه<sup>(٧)</sup>.



- (١) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١١٦/٢)، المحرر الوجيز (١١/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٢٩/٥) البحر المحيط (١٧٧/٣).
- (٢) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٥٦٤/٧) من طريق الشعبي، عن أبي بردة.
- (٣) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٥٦٣/٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٢/٣) من طريق علي بن أبي طلحة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٣٠/٤) إليهما وإلى ابن المنذر، وانظر: التفسير الصحيح (٨/٢).
- (٤) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٨٦٣/٣) مسنداً من طريق يونس.
- (٥) رجح هذا القول الطبري، والنحاس، والرازي، وابن تيمية، وغيرهم، انظر: جامع البيان (٥٦٨/٧)، أحكام القرآن لابن العربي (١١٧/٢)، التفسير الكبير (١٥٠/٩)، مجموع الفتاوى (٣١ / ٣٣).
- (٦) انظر: جامع البيان (٥٦٨/٧)، أحكام القرآن لابن العربي (١١٧/٢).
- (٧) انظر: جامع البيان (٥٦٥/٧).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ النساء: ٦

أمر الله تعالى - في هذه الآية الكريمة - أولياء اليتامى باختبار اليتامى لمعرفة قدرتهم على حسن التصرف في أموالهم، وأمرهم بإعطاء أموالهم لهم إذا وصلوا سن البلوغ وكانوا راشدين في دينهم وحفظ أموالهم، ونهاهم عن أكلها والاعتداء عليها إسرافاً ومبادرة قبل أن يكبروا ويأخذوها. وأمر الله الولي إذا كان غنياً بالتعفف عن مال اليتيم وأن لا يأكل منه شيئاً، وإذا كان فقيراً جاز له أن يأكل منه بالمعروف، كما أمرهم بتسليم أموالهم لهم بعد بلوغهم الحلم والإشهاد على ذلك<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ظاهر هذه الآية الكريمة جواز الأكل لوصي اليتيم من مال موصيه بالمعروف، والمعروف: اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف فيه المفسرون هنا وحملوه على آيات كثيرة أجملها في أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير الأكل بالمعروف بالقرض لقوله تعالى - في آخر الآية

-: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾

فقد ذهب جمع من أهل العلم إلى أن الأكل بالمعروف: أن يأخذه قرضاً، يقضي إذا أيسر، ولا يستلف أكثر من حاجته، واستشهد بعض من ذهب لهذا القول بقوله تعالى - في آخر الآية -: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾

(١) انظر: أيسر التفاسير لأسعد حومد (١/٤٩٩).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (٢/٨٧)، وانظر نحوه في: القواعد الحسان في تفسير القرآن (ص-١٣)، للشيخ عبد

الرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار ابن رجب - القاهرة.

وقيل: «كل ما تكرر من لفظ المعروف في القرآن فللمراد ما يتعارفه الناس من مثل ذلك الأمر». شرح الكوكب المنير

(٤/٤٤٩)، التحبير شرح التحرير (٨/٣٨٥٣)، وانظر وجوه المعروف في القرآن في: نزهة الأعين النواظر (١/٥٧٤).

فعن أبي العالية: ﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قال: القرض، ألا ترى إلى قوله: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَىٰ تِبْتِهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

ووجه الدلالة: أن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَىٰ تِبْتِهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾ - على رأي القائلين به - دليل على وجوب القضاء على من أكل من مال اليتيم؛ إذ المعنى: فإذا رددتم ما أكلتم فأشهدوا إذا غرمتهم<sup>(٢)</sup>.

فالأمر بالإشهاد - على هذا - إنما هو على دفع الوصي في يسره ما استقرضه من مال يتيمة حالة فقره<sup>(٣)</sup>.

وقال بهذا القول جمع من السلف والخلف، فقد روي عن عمر<sup>(٤)</sup>، وابن عباس<sup>(٥)</sup>، ومجاهد<sup>(٦)</sup>، وهو الذي اختاره الطبري<sup>(٧)</sup>.

والاستشهاد بآخر الآية على هذا القول غير دقيق؛ فظاهر النظم القرآني مشروعية الإشهاد على ما دفع إليهم من أموالهم وهو يعم الإنفاق قبل الرشد والدفع للجميع إليهم بعد الرشد<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٨٩/٧) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٩١/٤) من طريق الربيع بن أنس عنه، ولفظ ابن أبي شيبة: « ما أكلت من مال اليتيم فهو دين عليك ألا ترى إلى قوله: ... وذكر الآية ».

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (١٢٨/٢) (بتصرف).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤٥/٥).

(٤) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٩٣) مسنداً عنه من طريق حارثة بن مضرّب وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/٦) عنه من طريق البراء.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٨٣/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٨/٤) مسنداً من طريق علي ابن أبي طلحة، وأخرجه الطبري من طريق آخر عن حماد، عن سعيد بن جبير، عنه، ومن طريق العوفي عنه، ومنه

أخرج ابن الجوزي أيضاً في نواسخ القرآن (٢٦٥/١).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٨٥/٧) مسنداً من طريق حجاج، عن مجاهد، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٦٦/١) من طريق ابن أبي نجيح.

(٧) انظر: جامع البيان (٥٩٣/٧-٥٩٤).

(٨) فتح القدير (٦٤١/١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٤٥/٥).

المطلب الثاني: تفسير الأكل بالمعروف بالتي هي أحسن في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن كثير رحمته: «﴿فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: بالتي هي أحسن، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أي: لا تقربوه إلا مصلحين له، وإن احتجتم إليه أكلتم منه بالمعروف»<sup>(٢)</sup>.

وجه البيان: أن الأكل بالمعروف محتمل لمعان كثيرة، فلما جاء النهي في الآية الثانية عن قربان مال اليتيم إلا بالتي هذا أحسن؛ حمل الأكل بالمعروف على ذلك. وتفسير الأكل بالمعروف بالتي هي أحسن غير مستقيم لأمرين:

١- إجمال الآية المفسرة أيضاً؛ فقلوه ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ مجمل يحتاج إلى البيان، فَحَمَلُ الْأَكْلِ بِالْمَعْرُوفِ عَلَيْهِ - مع ذلك - من أصعب المطالب.

بل فسّر بعض المفسرين "التي هي أحسن" بأنه الأكل بالمعروف الوارد في الآية المفسرة. أخرج الطبري بسنده عن ابن زيد رحمته في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، قال: «"التي هي أحسن": أن يأكل بالمعروف إن افتقر، وإن استغنى فلا يأكل، قال الله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾»<sup>(٣)</sup>. وقال العلامة الشنقيطي رحمته: «وقد بينّ تعالى "التي هي أحسن" بقوله: ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾»<sup>(٤)</sup>.

٢- أن ما فسّر به جمهور المفسرين "التي هي أحسن" لا يطابق القول بالأكل منه. فقد ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف إلى أن المراد بالتي هي أحسن: التصرف في مال اليتيم بالحال التي تصلح بها أموالهم، ويتنفعون بها، لا على وجه يضر اليتامى، أو على وجه لا مضرة فيه ولا مصلحة<sup>(٥)</sup>، وعبروا عن ذلك بالتمشير والإصلاح<sup>(٦)</sup>، والتجارة فيه<sup>(٧)</sup>، وحفظه وحيطته<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأنعام: ١٥٢، سورة الإسراء: ٣٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/٢١٨).

(٣) جامع البيان (١٢/٢٢٢).

(٤) أضواء البيان (٨/٥٦٤).

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٨٠)، وانظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/١٥٧٠).

(٦) جامع البيان (١٧/٤٤٤)، الكشف والبيان (١/٨٥٧)، معالم التنزيل (٣/٢٠٣)، قال القرطبي: «وذلك بحفظ

أصوله وتمشير فروعها، وهذا أحسن الأقوال في هذا فإنه جامع». تفسير القرطبي (٧/١٢٠).

(٧) حكى عن سعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك، والسدي، انظر: زاد المسير (٣/١٤٩).

(٨) حكاه الماوردي وابن الجوزي عن الكلبي، انظر: النكت والعيون (٢/١٨٧).

المطلب الثالث: حمل الأكل بالمعروف على الآيات الواردة في تحريم أكل مال اليتيم. فقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله تحذر من أكل أموال اليتامى، وتوعد من ارتكب ذلك أشد العذاب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿وَمَا آتَاؤُا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْوَقِيعَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمَ الَّتِي آمَوٰكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُرْبًا كَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾<sup>(٤)</sup>. فذهب بعض أهل العلم إلى أن إباحة أكل مال اليتيم لو صيحه المحتاج متشابهة ومحمّل لوجوه عديدة<sup>(٥)</sup>؛ فيحمل ذلك على هذه الآيات المحكمات الحاضرة لمال اليتيم على وليه في حال الغنى والفقر.

قال الإمام الجصاص رحمته - بعد ما أورد الآيات السابقة - : « وهذه الآي محكمة حاضرة لمال اليتيم على وليه في حال الغنى والفقر وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ متشابهة محتمل للوجوه التي ذكرنا؛ فأولى الأشياء بها حملها على موافقة الآي المحكمة ... لأن الله تعالى قد أمرنا برد المتشابهة إلى المحكم ونهانا عن اتباع المتشابهة من غير رد له إلى المحكم »<sup>(٦)</sup>.

وقال الكيا الهراسي رحمته: « فقد وجدنا آيات محكمات بمنع أكل مال الغير بغير رضاه، سيما في حق اليتيم، ووجدنا هذه الآية محتملة للمعاني، فحملها على موجب الآيات المحكمات متعين »<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النساء: ١٠.

(٢) سورة: النساء: ٢٩.

(٣) سورة النساء: ٢.

(٤) سورة الأنعام: ١٥٢.

(٥) كما سيتضح ذلك عند ذكر أقوال السلف في المراد بالأكل بالمعروف.

(٦) أحكام القرآن للحصاص (٣٦١/٢)، ونقله عنه بمعناه الفخر الرازي في تفسيره (١٥٦/٩).

(٧) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري المعروف بالكيا الهراسي الفقيه الشافعي، كان فصيح العبارة حلو الكلام، وكان محدثاً، ولد سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٥٠٤هـ). انظر: وفيات الأعيان (٢٥١/٣) طبقات الشافعية (١/٢٨٨).

(٨) أحكام القرآن (٣٢٩/٢)، ونقله عنه بلفظه الإمام القرطبي في الجامع (٤٤/٥).

ووجه البيان - على هذا القول - واضح من كلام صاحبي النقلين السابقين؛ فهما يريان قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ متشابهاً ومحملاً لمعاني عديدة؛ فيحمل على الآيات المحكمات التي توضح - على رأيهم - أن المراد بها أن يأكل الوصي من مال نفسه بالمعروف لئلا يحتاج إلى مال اليتيم الذي لا يجوز له الأكل منه مطلقاً فقيراً كان أو غنياً، قالوا: فالأمر بالأكل ليس متعلقاً بمال اليتيم، وإنما المعنى: أن الغني يستعفف بغناه، وأما الفقير فيأكل بالمعروف من مال نفسه، ويقوم على نفسه بماله حتى لا يحتاج إلى مال يتيمة. وروي هذا المعنى عن ابن عباس، واختاره النحاس<sup>(١)</sup>. وقد رُدَّ هذا القول بأمرين<sup>(٢)</sup>:

الأول: أن الآيات المذكورة في الحظر من مال اليتيم عامة، والمبيحة لأكل الفقير منه خاصة، والخاص مقدم على العام.

قال ابن عاشور - عند تفسير قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ - «وهو تخصيص لعموم النهي عن أكل أموال اليتامى في الآيتين السابقتين للترخيص في ضرب من ضروب الكل، وهو أن يأكل الوصي الفقير من مال محجوره بالمعروف»<sup>(٣)</sup>.  
الثاني: عدم التسليم بأن أدلة جواز الأكل من مال اليتيم من المتشابه، بل هي من المحكم البين كما ورد في تفسير الآية عن الصحابة رضي الله عنهم.

(١) في الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٣٠٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٩/١٥٦).

(٣) التحرير والتنوير (٤/٣٤).

### المطلب الرابع: ادعاء نسخ الآية بهذه الآيات أو ببعضها:

فقد ذهب بعض المفسرين إلى أن جواز الأكل من مال اليتيم لوليه الفقير منسوخة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾، روي ذلك عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، وزيد بن أسلم<sup>(٢)</sup>، والضحاك<sup>(٣)</sup>. كما حكي عن مجاهد القول بنسخها بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الذِّبَاءُ مَمْنُونًا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقد استبعد جمع من المحققين دعوى النسخ؛ لأن دعوى النسخ لا يصار إليه إلا مع التعارض بين الدليلين وعدم إمكان الجمع، وذلك غير متوفر هنا؛ فالآية الأولى إنما أجازت الأكل من مال اليتيم بالمعروف، والآيات نُهت عن أكل أموال اليتامى بالظلم والباطل، فالأول مغاير لهما؛ وكان النسخ يصح لو ثبت أن أكل الوصي من مال الصبي بالمعروف ظلم أو هو أكل بالباطل، ولم يقل بذلك أحد<sup>(٥)</sup>.

- (١) فيما أخرجه عنه ابن المنذر في تفسيره (٥٧٢/٢) والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٣٧٢/١) والنحاس الناسخ والمنسوخ (٢٩٥-٢٩٦/١) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٦٩/١) مسنداً من طريق عطاء الخراساني قال: نسخ من ذلك الظلم والاعتداء فنسخها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾، وذكره الجصاص في أحكام القرآن (٣٦١/٢)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٤٠/٤) معزواً إلى أبي داود والنحاس. وأخرج ابن الجوزي القول بالنسخ عن ابن عباس في نواسخ القرآن (٢٧٠/١) من طريق الضحاك أيضاً.
- (٢) أورده عنه الجصاص في أحكام القرآن (٣٦١/٢)، بسنده من طريق عبيد الله بن عمر بن مسلم، وحكى القول بالنسخ عن الضحاك ابن العربي في أحكام القرآن (١٢٦/٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤٢/٥).
- (٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٤٠/٤) إلى أبي داود في ناسخه.
- (٤) حكاها عنه القرطبي في: الجامع لأحكام القرآن (٤٢/٥)، وحكى النحاس في الناسخ والمنسوخ (٢٩٥/١) مثله عن أبي يوسف.
- (٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (١٢٧/٢)، التفسير الكبير (١٥٦/٩).



### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن المفسرين من السلف والخلف في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أقوال كثيرة أهمها<sup>(١)</sup>:

١- أن الأكل بالمعروف أن يأكل من غير إسراف، قالوا: يأخذ منه ما يسد الجوع ويواري العورة ولا يقضي إذا وجد.

وهذا مروى عن جمع من السلف، ونسبه الشوكاني ونسبه للجمهور<sup>(٢)</sup>.

واحتج القائلون بهذا بأن ظاهر الآية تقسيم لحال الوصي على اليتيم، فأمره الله تعالى بالاستعفاف إن كان غنياً، واقتناعه بما رزقه الله تعالى من الغنى، وأباح له الأكل بالمعروف من مال اليتيم إن كان فقيراً، بحيث يأخذ قوتاً محتاطاً في تقديره.

وظاهر هذه الإباحة أنه لا تبعة عليه، ولا يترتب في ذمته ما أخذ، ولا يقضي إذا أيسر، وهو القول هو الذي رجحه الإمام ابن العربي<sup>(٣)</sup>.

ويؤيد هذا القول ما روي عن عمرو بن شعيب<sup>(٤)</sup>، عن أبيه<sup>(٥)</sup>، عن جده<sup>(٦)</sup>، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: إني فقير ليس لي شيء، ولي يتييم، قال: فقال: «كل من مال يتييمك غير مسرف، ولا مبادر، ولا متأثل»<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر هذه الأقوال في: أحكام القرآن لابن العربي (١٢٦/٢-١٢٧)، أحكام القرآن للحصاص (٣٥٩/٢-٣٦١)، نواسخ القرآن (٢٦٥/١-٢٦٨)، البحر المحيط (١٨٠-١٨١).

(٢) انظر: فتح القدير (٦٤١/١).

(٣) انظر: أحكام القرآن (١٢٨/٢).

(٤) عمرو بن شعيب هو: أبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، من رجال الحديث، كان يسكن مكة، وتوفي بالطائف سنة (١١٨هـ). انظر: الجرح والتعديل (٢٣٨/٦)، تهذيب التهذيب (٤٨/٨).

(٥) أبوه هو: شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، يروي عن جده وابن عمر وابن عباس، انظر: التاريخ الكبير (٥٨٦/٢)، تهذيب الكمال (٤٠٠/٣).

(٦) جده: المراد به جد: شعيب لا عمرو، وهو عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي المشهور، وقد ثبت أن شعيباً رأى عبد الله، وإن كان بعض العلماء أنكر ذلك، فالضمير في جده: في قولهم: "عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده" عائذ إلى شعيب لا إلى عمرو، ومحمد والد شعيب مات في حياة أبيه عبد الله بن عمرو وشعيب صغير فكلفه جده وسمع منه كثيراً، انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢٢٧/٢)، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (ص ١٤٨) ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرة العراقي، ط ١، ١٩٩٩م، مكتبة الرشد - الرياض، ت: عبد الله نواره.

(٧) أخرجه أبو داود في سننه (١١٥/٣) والنسائي في سننه (٢٥٦/٦)، قال ابن حجر: إسناده قوي. فتح الباري (٩٠/٨).

٢- أن الأكل بالمعروف أن يأكل عند الضرورة إن كان مضطراً بحال من يجوز له أكل الميتة أكل بقدر حاجته فإذا أيسر قضاؤه وإذا لم يوسر فهو في حل، وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً، وهو قول الشعبي.  
قال النحاس: وهذا لا معنى له لأنه إذا اضطر هذا الاضطراب كان له أخذ ما يقيمه من مال يتيمة أو غيره من قريب أو بعيد.

#### الترجيح:

والراجح - والعلم عند الله - جواز أكل الفقير من مال وصيه، بالمعروف، وعدم إلزامه بقضائه، كما هو ظاهر الآية، والحديث الصحيح.

#### النتيجة:

وبذلك فلا يصح تفسير القرآن بالقرآن هنا بحمل إباحة الأكل من مال اليتيم لوصيه الفقير على الآيات الحاضرة لأكل مال اليتيم بالنسخ أو بالبيان؛ لعدم التعارض بينها؛ إذ أباحت هذه الآية الأكل من مال اليتيم في حالة خاصة وبالمعروف، وحرمت الآيات المذكورة ذلك بالظلم، أو بالباطل وليس الأكل بالمعروف ظلماً ولا بالباطل. والله تعالى أعلم.

وكذلك لا يظهر لي تفسير الأكل بالمعروف بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ لما سبق من إجمال " التي هي أحسن " وحاجته للبيان، بل بينه جماعة بالأكل بالمعروف.





قال الإمام ابن العربي رحمته: « إجمال النصيب المفروض فيين الله ﷻ في آية المواريث خصوص القرابة ومقدار النصيب، وكان نزول هذه الآية توطئة للحكم وإبطالاً لذلك الرأي الفاسد، حتى وقع البيان الشافي بعد ذلك »<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام أبو حيان رحمته: « وقد أهتم في لفظ الأقربون كما أهتم في النصيب، وعين الوارث والمقدار في الآيات بعدها »<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الشوكاني رحمته: « وقد أجمل الله سبحانه في هذه المواضع قدر النصيب المفروض ثم أنزل قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ فتبين ميراث كل فرد »<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته - في تفسير الآية - : « لم يبين هنا قدر هذا النصيب الذي هو للرجال والنساء مما ترك الوالدان والأقربون، ولكنه بينه في آيات المواريث كقوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ الآيتين، وقوله في خاتمة هذه السورة الكريمة: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ الآية »<sup>(٤)</sup>.

وذكر تفصيل هذه الآية بآيات المواريث جمع من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

وجه البيان: واضحٌ وجليلٌ؛ إذ اقتضت الآية الأولى وجوب الحظ والنصيب للصغير والكبير قليلاً كان أو كثيراً، رداً على أهل الجاهلية، ولم تتعرض لبيان المقرين الوارثين، ولقدر النصيب، فأبرزت الآيات الأخرى ذلك الجمل وعينت ذلك المبهم. ومما يدل على صحة بيان النصيب الجمل هنا بما ذكرته آيات المواريث ما ذكره الشعبي وغيره في سبب نزول الآية ما معناه: أنه لما توفي أوس بن ثابت الأنصاري وترك امرأة وثلاث بنات له منها؛ فقام ابنا عمه فأخذوا ماله ولم يعطيا امرأته ولا بناته شيئاً؛ فجاءت امرأته إلى رسول الله ﷺ شاكية له ابني عم أوس، فدعاهما رسول الله ﷺ فقالا: يا رسول الله ولله لا يركب فرساً ولا يحمل كلاً ولا ينكأ عدواً، فقال رسول الله ﷺ: « انصرفوا حتى أنظر ماذا يحدث الله لي فيهن »

(١) أحكام القرآن لابن العربي (١٣٢/٢-١٣٣)، وقد نقل القرطبي في الجامع (٤٦/٥) هذا الكلام بنحو لفظه.

(٢) البحر المحيط (١٨٣/٣).

(٣) فتح القدير (٦٤٤/١).

(٤) أضواء البيان (٢٢٤/١).

(٥) انظر: الباب في علوم الكتاب (١٩٤/٦)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١١٦)، تيسير الكريم الرحمن

(ص ١٦٥)، أيسر التفاسير للجزائري (٤٤٠/١).

فانصرفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، فأثبت لهم في الميراث حقاً، ولم يبين كم هو؛ فأرسل رسول الله ﷺ إلى ابني عمّ أوس: « لا تفرقا من مال أوس بن ثابت شيئا، فإن الله تعالى جعل لبناته نصيباً مما ترك ولم يبين كم هو، حتى ننظر ما يترل الله ﷻ فيهن»؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي يُولَدُ لِكُلِّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾، فلما نزلت أرسل رسول الله ﷺ إليهما: «أن ادفعا إلى أم كحة الثمن مما ترك وإلى بناته الثلثين، ولكما باقي المال»<sup>(١)</sup>.

وهذا - كما ذكر جمع من المفسرين - دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب<sup>(٢)</sup>، ولا يلزم منه تأخير البيان عن وقت الحاجة؛ لتزول ما بينها عقيبها<sup>(٣)</sup>.

وقد ردّ الإمام ابن الجوزي بشدة على من حكى نسخ هذه الآية بآية المواريث<sup>(٤)</sup> قائلاً: «قد زعم بعض من قلّ علمه، وعزّب فهمه من المتكلمين في الناسخ والمنسوخ، أن هذه الآية نزلت في إثبات نصيب النساء مطلقاً من غير تحديد، لأنهم كانوا لا يورثون النساء ثم نسخ ذلك بآية المواريث، وهذا قول مردود في الغاية، وإنما أثبتت هذه الآية ميراث النساء في الجملة، وأثبتت آية المواريث مقدارها ولا وجه للنسخ بحال»<sup>(٥)</sup>.

وأغرب من حكاية النسخ قول ابن أبي زمنين - عند تفسير الآية -: «هذا حين بين الله فرائض المواريث، نزلت آية المواريث قبل هذه الآية، وهي بعدها في التأليف»<sup>(٦)</sup>.



(١) مختصر من الكشف والبيان (٣/٢٦٠-٢٦١)، ومعالم التنزيل (٢/١٦٩) الجامع لأحكام القرآن (٥/٤٧)،

العجاب في بيان الأسباب (٢/٨٣٤-٨٣٥)، التفسير المظهرى (١/٦٧٤).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٥١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢/١٤٧)، روح المعاني

(٤/٢١٠)، السراج المنير (١/٢٢٨).

(٣) انظر: التفسير المظهرى (١/٦٧٤).

(٤) قال محقق نواسخ القرآن «لم يذكر هذه الدعوى الواهية في أمهات كتب النسخ إلا عند هبة الله بن سلامة

فقد ذكرها بدون عزوها إلى أحد، وبدون ذكر دليل لها» نواسخ القرآن (١/٢٧١) حاشية (٤)، وهو كما

ذكر، انظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة المقرئ (١/٦٥) إلا إن أراد بالنسخ البيان، وهو المفهوم من

قوله: «ثم نسخت بقوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ وبين معناها وحد القسم كما هو».

(٥) نواسخ القرآن (١/٢٧١)، وانظر: الناسخ والمنسوخ لابن العربي (٢/١٤٦).

(٦) تفسير ابن أبي زمنين (١/١١٣).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ النساء: ١٥-١٦

هاتان الآيتان في عقوبة الزنا في بداية الإسلام؛ حيث حكم الله تعالى في الآية الأولى بجس النساء في البيوت - إذا ثبت زناهن بشهادة أربعة رجال عدول على ذلك - حتى الموت، أو يجعل الله لهن مخرجاً مما أتين به. كما حكم في الآية الثانية بأذية الرجل والمرأة اللذين يأتیان الزنا بالشتيم والتعير باللسان والضرب بالنعال حتى يتوبا فإن تابا وأصلحا عملهما وغيرا أحوالهما، ترك عقابهما؛ لأن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، إن الله كان وما يزال كثير القبول لتوبة عباده، رحيماً بهم<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل جمهور المفسرين هاتين الآيتين على قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَجْهٍ لَهَا مِائَةَ جَلْدٍ وَلَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتَيْهَا وَلَا بِإِصْبَعَيْهَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَلَيْهِمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾، وذلك بأحد وجهين:

الوجه الأول: نسخ الحبس والأذى بالحد المذكور في آية النور:

فقد ذهب جمهور المفسرين إلى أن الحبس المذكور في حق الزواني في الآية الأولى، والأذى المذكور في حق الزناة منسوخان بالحد النازل في آية النور. أخرج الأئمة عن ابن عباس رضي الله عنهما بالسند الحسن من طريق علي ابن أبي طلحة في قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾، قال: كانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، وفي قوله ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ

(١) انظر: التفسير الوسيط للزحيلي (١/٢٩٦)، والتفسير المنير له (٤/٢٨٩).

(٢) سورة النور: ٢.

فَقَادُوهُمَا ﴿١﴾ قال: كان الرجل إذا زنى أو ذى بالتعزير، وضرب بالنعال فتزلت: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ وإن كانا محصنين رجماً بسنة رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وروي نسخ الآيتين أو أحدهما بآية النور عن مجاهد<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، وعكرمة والحسن البصري<sup>(٤)</sup>، وغيرهم.

قال ابن كثير: «وكذا روي عن عكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن، وعطاء الخراساني، وأبي صالح، وقتادة، وزيد بن أسلم، والضحاك: أنها منسوخة، وهو أمر متفق عليه»<sup>(٥)</sup>.

ووجه النسخ: أن الآية الأولى دلت على أن حد الزانية الحبس إلى أن تموت أو يجعل الله لها سيلاً، وهو عام في البكر والثيب، واقتضت الآية الثانية أن حد الزانين الأذى، وهو عام لكل من زنى من الرجال<sup>(٦)</sup>، ثم نسخ ذلك كله بالجلد المذكور في آية النور.

- (١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨٧/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨٩٥/٣)، وابن المنذر في تفسيره (٢/٦٠٠، ٦٠٣)، والنحاس في ناسخه (١/٣١٠)، والقاسم بن سلام في ناسخه (١/٢٠٥)، والبيهقي في سننه وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/٢٨٤)، ونسبه إليهم في الدر المنثور (٤/٢٧٤).
- كما أخرج عنه ابن المنذر في تفسيره (٢/٦٠٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٨٩٤) بلفظ آخر من طريق مجاهد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٧٣) إليهما وإلى الفريابي والنحاس في ناسخه والبخاري والطبراني.
- كما أخرج عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٨٩٣)، والقاسم بن سلام في ناسخه (١/٢٠٤) من طريق عطاء الخراساني، ونسبه السيوطي في إلى أبي داود في ناسخه وابن أبي حاتم.
- (٢) فقد أخرج الطبري في جامع البيان (٨/٨٦) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (١/٢٨٤) من طريق ابن أبي نجیح، عن مجاهد، ومن طريق ابن جريج. والأثر في نسخ الآية الثانية بآية النور.
- وأخرج عنه البيهقي في السنن الكبرى (٨/٢١٠) من طريق ابن أبي نجیح، ونسبه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٧٤-٢٧٥)، وهو في نسخ الآية الأولى.
- (٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/٨٧) من طريق معمر، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٧٥) إلى عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر.
- الدر المنثور (٤/٢٧٥) وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والنحاس عن قتادة في الآية قال: نسختها الحدود.
- (٤) أخرجه عنهما الطبري في جامع البيان (٨/٨٦) من طريق يزيد النحوي. وهو في نسخ الآية الثانية.
- (٥) تفسير القرآن العظيم (٢/٢٣٣).
- (٦) هذا هو الظاهر في ترتيب الآيتين: أن الآية الأولى واردة في حق النساء مطلقاً، والثانية في حق الرجال مطلقاً، وعليه فعقوبة النساء واحدة على الزنا هي الحبس في البيوت، وعقوبة الرجال الأذى، ورجح هذا جمع من العلماء، انظر: أحكام

الوجه الثاني: بيان السبيل الذي جعله الله للزواني:

فقوله تعالى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ لم يبين هل جعل لهن سبيلاً أو لا، وما هو، ثم بين أن ذلك السبيل هو الحد المذكور في الآية الناسخة<sup>(١)</sup>.

قال الشنقيطي: « قوله تعالى: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُمْ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ لم يبين هنا هل جعل لهن سبيلاً أو لا ؟ ولكنه بين في مواضع أخر أنه جعل لهن السبيل بالحد كقوله في البكر: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ الآية، وقوله في الثيب: { الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم }؛ لأن هذه الآية باقية الحكم كما صح عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وأرضاه - وإن كانت منسوخة التلاوة «<sup>(٢)</sup>.

وكلام الشيخ ثناء الله الهندي بهذا المعنى<sup>(٣)</sup>.

القرآن للحصاص (٤٤/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣٠٧/١-٣٠٨)، المحرر الوجيز (٢٦/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٨٦/٥)، البحر المحيط (٢٠٤/٣)، التحرير والتنوير (٢٧٢/٤).

وهناك أقوال أخرى في ذلك أهمها:

١- أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَهَا مِنْكُمْ فَقَاذُوهُمَا﴾ كان حكماً في البكرين خاصة، والأولى في الثيبات دون الأبكار، وهذا الذي إليه اختاره الطبري.

إلا أن هذا القول يوجب تخصيص اللفظ بغير دلالة، وذلك غير سائغ لأحد مع إمكان استعمال اللفظين على حقيقة مقتضاهما، كما تكون الآيتان على هذا القول لم تذكر فيهما حكم الرجال المحصنين.

٢- أن حد المرأة كان الحيس والأذى جميعاً لما في الآيتين، فالحيس ورد خاصاً في النساء، والأذى ورد عاماً في الرجل والمرأة، وإنما خص النساء في الآية الأولى بالذكر، لأنهن ينفردن بالحيس دون الرجال، وجمع بينهما في الآية الثانية، لأنهما يشتركان في الأذى، وهذا رأي ابن الجوزي نواسخ القرآن (٢٨٣/١)، واقتصر عليه السعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص١٧١).

وذكر قولان آخران تركتهما لبعدهما.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢٣٣/٢).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢٢٩/١).

(٣) انظر: تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص١١٩).



## الأقوال الأخرى:

### ١- نسخ الآية بالحديث:

ذهب بعض العلماء إلى أن الآية ليست منسوخة بآية النور، وإنما هي منسوخة بحديث عبادة بن الصامت، وهذا الذي ذكره هبة الله بن سلامة في ناسخه<sup>(١)</sup>، ورجحه الجصاص قائلاً: « وقال آخرون: نسخ بحديث عبادة بن الصامت ... وهذا هو الصحيح؛ وذلك لأنّ قوله: خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً يوجب أن يكون بياناً للسبيل المذكور في الآية، ومعلوم أنه لم يكن بين قول النبي ﷺ وبين الحبس والأذى واسطة حكم وأن آية الجلد التي في سورة النور لم تكن نزلت حينئذ لأنها لو كانت نزلت كان السبيل متقدماً لقوله: خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً، ولما صح أن يقول ذلك؛ فثبت بذلك أن الموجب لنسخ الحبس والأذى قول النبي ﷺ في حديث عبادة بن الصامت وأن آية الجلد نزلت بعده، وفي ذلك دليل على نسخ القرآن بالسنة إذ نسخ بقوله خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً ما أوجب الله من الحبس والأذى بنص الترتيل<sup>(٢)</sup>».

وأجيب بأنّ الحديث المذكور من أخبار الآحاد، ومن المتفق عليه عدم نسخ القرآن بأخبار الآحاد<sup>(٣)</sup>.

وبأنّ الحديث مبين للحكم الموعود بيانه في الآية، فكأنه قال عقوبتهن الحبس إلى أن يجعل الله لهن سبيلاً؛ فوقع الأمر بحبسهن إلى غاية، فلما انتهت مدة الحبس وحان وقت مجيء السبيل، قال رسول الله ﷺ خذوا عني تفسير السبيل وبيانه، ولم يكن ذلك ابتداء حكم منه، فترلت الآية؛ فكان نسخ الكتاب بالكتاب لا بالسنة<sup>(٤)</sup>.

(١) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة المقرئ (ص ٦٨).

(٢) أحكام القرآن للجصاص (٣/٤٤).

(٣) انظر: نواسخ القرآن (١/٢٨٥).

(٤) انظر: معالم السنن (٢/٣٦٠) (شرح سنن أبي داود)، تأليف الإمام: حمد بن محمد الخطابي، ط ١، ١٤١١هـ،

دار الكتب العلمية بيروت، ت: عبد السلام عبد الشافي.

## ٢- أن السبيل قرآن منسوخ.

وذهب بعض العلماء إلى أن السبيل قرآن نزل ثم رفع رسمه وبقي حكمه، قالوا: وظاهر حديث عبادة يدل على ذلك؛ لأنه قال: قد جعل الله لمن سبيلاً فأخبر أن الله تعالى جعل لمن السبيل والظاهر أنه بوحى لم تستقر تلاوته<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

والراجح - والعلم عند الله - أن الآيتان منسوختان بآية الجلد في آية النور<sup>(٢)</sup>، كما هو قول جمهور السلف، ولا يناقض ذلك حديث عبادة بن الصّامت، كما سبق توجيهه.

النتيجة: صحّة تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَجْشَةَ مِنْ ذَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَادُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ بآية الحدود في سورة النور؛ لكونها ناسخة لما ورد فيهما من الحبس والعذاب، ولكونها مفسّرة للسبيل الذي جعله الله للزواني بعدما أمر بجسهنّ حتى الموت، ولا تناقض بين الوجهين كما هو واضح، والعلم عند الله تعالى<sup>(٣)</sup>.



- (١) حكى هذا القول ابن الجوزي في: نواسخ القرآن (٢٨٦/١).
- (٢) أما الرجم في حق الزاني الثيب، فيفهم من كلام الشنقيطي أنه ثابت بقوله تعالى - في المنسوخ تلاوته الباقي حكمه -: والشيخ والشيخة فارجموها البتة، وهو آية النور ناسختان لآية النساء هذه، وقيل: إنّها ناسخة لآية النور، كما في مناهل العرفان (١٨٨/٢).
- وقيل: إنّ رجم الثيب ثابت بالسنة، وهذا رأي ابن عباس كما في الأثر المروي عنه في بداية الكلام.
- وقال بعضهم: هو ثابت بالإجماع، وهو قول ابن عاشور في التحرير والتنوير (٦١/٤).
- (٣) ويفهم ذلك من قول ابن عباس في الأثر الذي أخرجه القاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ (٢٠٤/١): «فالسبيل الذي جعله الله عز وجل لمن الجلد والرجم».

## تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ

يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ النساء: ١٧

بيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة شرط قبول التوبة الذي أوجهه الله على نفسه تفضلاً منه ورحمة، وهو عمل السوء بجهالة ثم التوبة منه عن قريب.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ لم يبيّن فيه الزمن القريب الذي تقبل فيه توبة الذين يعملون السوء بجهالة؛ فحمل بعض أهل التفسير ذلك على قوله تعالى في الآية التي بعدها ﴿ وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّاءٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام الزمخشري رحمته: « والزمان القريب ما قبل حضرة الموت، ألا ترى إلى قوله: ﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ ، فيبين أن وقت الاحتضار وهو الوقت الذي لا تقبل فيه التوبة فبقي ما وراء ذلك في حكم القريب »<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أبو حيان رحمته: « وقد بيّن غاية منع قبول التوبة في الآية بعدها بحضور الموت ... »<sup>(٣)</sup>.

وقال العلامة ابن عاشور رحمته: « وتأول بعضهم معنى ﴿ مِنْ قَرِيبٍ ﴾ بأن القريب هو ما قبل الاحتضار، وجعلوا قوله بعده ﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ يبيّن المراد من معنى قريب »<sup>(٤)</sup>.

وذكر مثل هذا جمع من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النساء: ١٨.

(٢) الكشاف (١/٥٢٠).

(٣) البحر المحيط (٣/٢٠٨).

(٤) التحرير والتنوير (٤/٦٤).

(٥) انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان (٢/٣٧٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/٢١٢)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (٢/١٦٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢/١٥٦) البحر المديد (٢/٣٠)،

روح المعاني (٤/٢٣٨)، محاسن التأويل (٣/٥٢).

وجه البيان: أن الله تعالى وعد الذين يعملون السوء بجهالة بقبول توبتهم إذا تابوا من قريب، ولم يبين غاية هذا الوقت القريب، ويين في الآية التالية أن التوبة لا تُقبل ممن حضره الموت؛ فيكون ذلك هو غاية الوقت القريب الذي يقبل الله فيه توبة التائبين<sup>(١)</sup>. والقول بأن المراد من هذا القرب هو معاينة أهوال الموت، هو قول جمهور المفسرين، بل حكى بعضهم<sup>(٢)</sup> الإجماع عليه، للآية والأحاديث الواردة في ذلك<sup>(٣)</sup>. ولا شك أن أحسن أوقات التوبة هو ما كان قبل المرض والمبادرة إليها في حال الصحة، وعليه يحمل قول من فسّر الزمان القريب في الآية بما قبل المرض، أو قرب العهد من ارتكاب الذنب<sup>(٤)</sup>.

وقد أورد المفسرون - عند تفسير هذه الآية - آيات عديدة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله - على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَمَا يَدْعُونَنيَ إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرَفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنَّ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ

(١) قال المفسرون وسمى هذه المدة قريبة لوجه:

١- أن الأجل آت وكل ما هو آت قريب.

٢- أن الإنسان يتوقع في كل لحظة نزول الموت به وما هذا حاله فانه يوصف بالقرب.

التفسير الكبير (٥/١٠)، البحر المحيط (٣/٢٠٨).

(٢) كالإمام الرازي في تفسيره (٥/١٠)، والإمام ابن عبد البر في التمهيد (١٢/١٥).

(٣) كحديث: «إن الله تبارك وتعالى يقبل توبة العبد ما لم يغفر» الذي أخرجه الإمام في المسند (٣٠٠/١٠) برقم (٦١٦٠)،

والترمذي في السنن (٥٤٧/٥) (٣٥٣٧)، وابن ماجه في السنن (١٤٢٠/٢) (٤٢٥٣)، وابن حبان في صحيحه

(٣٩٤/٢)، والحاكم في المستدرک (٢٨٦/٤)، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٤) انظر: المحرر الوجيز (٢٩/٢)، محاسن التأويل (٥٢/٣)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٨٩٢).

(٥) سورة يوسف: ٨٩.

(٦) سورة يوسف: ٣٣.

تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بقرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٢﴾.

فقد أخرج الإمام الطبري<sup>(٣)</sup> بسنده عن عبد الرحمن بن زيد رضي الله عنه في قول الله: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتَوْبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾، قال: «الجهالة»، كل امرئ عمل شيئاً من معاصي الله فهو جاهل أبداً حتى يتزع عنها، وقرأ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَآ فَعَلْتُمْ يَٰيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتَ جَاهِلُونَ﴾، وقرأ: ﴿وَالَا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾. قال: من عصي الله فهو جاهل حتى يتزع عن معصيته.»

واستشهد بأبي يوسف هاتين وبالأيتين الأخيرتين الإمام الفخر الرازي ومن تبعه<sup>(٤)</sup>. وذلك لما يجمع هذه الآيات ويربطها من الموضوع الواحد؛ إذ أطلق فيها لفظ الجهالة والمراد بها عصيان الله؛ لأن كل من عصي الله فهو جاهل<sup>(٥)</sup>. وعلى هذا فلا يظهر لي من إيراد هذه الآيات هنا وجه بيان وتفسير للآية، سوى جمع الآيات المتشابهة في المعنى، أو التي يربطها موضوع واحد، وذلك من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والعلم عند الله تعالى.



(١) سورة هود ٤٦.

(٢) سورة البقرة ٦٧.

(٣) في جامع البيان (٨/٩٠).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٥/١٠)، اللباب في علوم الكتاب (٦/٢٤٩). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٨٩١).

(٥) وهو القول الراجح في المراد بالجهالة في الآية، قال قتادة: «أجمع أصحاب رسول الله ﷺ أن ما عصي الله به فهو جهالة عمداً كان أو لم يكن، وكل من عصي الله فهو جاهل.»

قال ابن عاشور: وذكر هذا القيد هنا لمجرد تشويه عمل السوء، فالباء للملابسة، إذ لا يكون عمل السوء إلا كذلك. التحرير والتنوير (٤/٦٣).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ

أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ النساء: ١٨

بعد ما بين الله تعالى - في الآية السابقة - عباده الذين ضمن قبول توبتهم، بين في هذه الآية من ليس لهم توبة مقبولة عنده، وهما صنفان:

١- أهل الإصرار - من المسلمين - على الذنوب والمعاصي ولا يتوبون إلا إذا حضرهم الموت، وعانوا ملائكة ربهم، وأيقنوا من الموت، وحيل بينهم وبين فهم التوبة، بشغلهم بكرب الموت وحشرجته وغرغرتة.

٢- غير أهل الإسلام الذي يوافقون على شركهم وكفرهم<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

**المطلب الأول: نسخ الآية بقوله تعالى:** ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ

لِمَنْ يَشَاءُ<sup>(٢)</sup>﴾

فذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ

يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

أخرج الأئمة بالسند الحسن عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله:

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾، قال:

فأنزل الله تعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾؛ فحرم الله المغفرة

على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤيسهم من المغفرة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٨ / ٩٨-٩٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢ / ١٢٦٠).

(٢) سورة النساء: ٤٨، ١١٦.

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان (٨ / ١٠١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣ / ٩٧٠، ٩٠١)، وابن المنذر في

تفسيره (٢ / ٦٠٧)، والقاسم بن سلام في ناسخه (١ / ٤١٧)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤ / ٢٨٥) إلى

الثلاثة الأول وأبي داود في ناسخه. وانظر: التفسير الصحيح (٢ / ٦٤).

وجه النسخ: أن قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِسْلَامَ﴾، نازلة في حق المسلمين الذي عملوا سيئات دون الكفر، ولم يتوبوا منها إلا عند حضور الموت - كما يدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ -، فحكم الله فيهم بعدم مغفرته لهم، وأخبر في الآية الثانية بأنه لا يغفر لمن أشرك به، أما غيره فَتَحَّتْ مَشِيئَتُهُ سَبْحَانَهُ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَبَهُ، وَذَلِكَ متعارض - على هذا القول - مع حكم الآية الأولى، فلزم النسخ<sup>(١)</sup>.

وقد طعن بعض العلماء في القول بالنسخ هنا بأن الآية خير والأخبار لا تنسخ. وأجيب: بأن الآية وإن كان لفظها الخبر فإنها تضمنت تقرير حكم شرعي؛ فيجوز نسخ ذلك الحكم<sup>(٢)</sup>.

وإنما ضعف القول بالنسخ لعدم وجود تعارض بين الآيتين؛ فقوله: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِسْلَامَ﴾ لم تنصف الغفران عن من لا توبة له مقبولة من المؤمنين، فيلزم أن يُنسخ بقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>، وإنما نفت أن يكون تائباً من لم يتب إلا مع حضور الموت<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عطية: «فالعقيدة عندي في هذه الآيات أن من تاب من قريب فله حكم التائب فيغلب الظن عليه أنه ينعم ولا يعذب ... ومن لم يتب حتى حضره الموت فليس في حكم التائبين فإن كان كافراً فهو يخلد، وإن كان مؤمناً فهو عاص في المشيئة لكن يغلب الخوف عليه ويقوي الظن في تعذيبه ويقطع من جهة السمع أن من هذه الصنف من يغفر الله له تعالى تفضلاً منه ولا يعذبه»<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا القول فالمراد بالذين يعملون السيئات عصاة المسلمين، وليس المراد بهم المنافقون أو المشركون كما سيأتي؛ لظاهر قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، الذين يراد بهم المشركون.

(١) جامع البيان (٦/٥٣٨) (بتصرف).

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٢/٣٠)، البحر المحيط (٣/٢١٠).

(٣) إذ قد يغفر الله له تفضلاً منه ورحمة وبشفاعة الشافعين.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) المحرر الوجيز (٢/٣٠).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾**

سبق في المطلب الأول أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ﴾ أصحاب المعاصي من المسلمين، كما يدل لذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفْرًا﴾ الذي يراد به المشركون؛ فلا تعارض بينه وبين الآية التي ادعى نسخها بها، ويشكل على هذا القول قوله تعالى - في آخر الآية - : ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾؛ فإن ظاهر قوله ﴿أُولَئِكَ﴾ أنه إشارة إلى الصنفين: عصاة المؤمنين الذين عملوا السيئات ولم يتوبوا إلا بعد فوات الأوان، والكفار الذين ماتوا على الكفر، ويكونان قد شركا في إعداد العذاب لهما. لذا حمل بعض المفسرين الآية - في ذلك - على الآية المتقدمة : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

قال ابن جزى رحمته في ذلك: «فإن كانوا كفاراً فهم مخلدون في النار بإجماع، وإن كانوا مسلمين فهم في مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم فقوله ﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ثابت في حق الكفار ومنسوخ في حق العصاة من المسلمين بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فعذابهم مقيد بالمشيئة»<sup>(١)</sup>.

وقال أبو حيان رحمته: «وعلى تقدير أن يكون الوعيد للفاسق الذي لا توبة له، فلا يلزم وقوع ما دل عليه؛ إذ يجوز العقاب ويجوز العفو... وكل وعيد للفساق الذين ماتوا على الإسلام فهو مقيد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وهذه هي الآية المحكمة التي يرجع إليها»<sup>(٢)</sup>.

ووجه البيان هنا: واضح من الكلام السابق؛ إذ أطلق الله العذاب على الكفار وأهل المعاصي الذين لا يتوبون في أوان التوبة، وذكر في الآية المفسرة أنه يغفر لغير أهل الشرك إذا شاء، فالعذاب المذكور في الأولى مقيد - إذاً - بمن لم يغفر الله له من أهل المعاصي وعذبه، أما من غفر له بمشيئته فإنه غير معذب.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٤٠-٢٤١).

(٢) البحر المحيط (٣/٢١١).



ولعل القول بالنسخ الذي ذكره ابن جزى الكلبي مقصود به التقييد، كما صرّح به في نهاية كلامه.

ورجّح بعض أهل العلم أنّ الإشارة راجعة إلى الصنف الأخير فقط ﴿الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾؛ إذ هو أقرب مذکور، واسم الإشارة يجري مجرى الضمير، فيشار به إلى أقرب مذکور، كما يعود الضمير على أقرب مذکور، ويكون إعداد العذاب مرتباً على الموافاة على الكفر؛ إذ الكفر هو مقطع الرجاء من عفو الله تعالى، والكافر أقبح فعلاً وأخس درجة عند الله من الفاسق فلا بد وأن يخصه بمزيد عقوبة وإهانة وإذلال بسبب كفرهم وشركهم<sup>(١)</sup>.  
وعلى هذا لا يبقى في الآية إشكال؛ إذ لم يدخل العصاة في الوعيد بالعذاب الأليم.

#### الأقوال الأخرى في الآية:

وقد ورد عن السلف أقوال أخرى في المراد بالذين يعملون السيئات؛ للاحتراز عن التعارض بين الآيتين، في الوجهين المذكورين<sup>(٢)</sup>:

١- أن المراد بالسيئات الكفر؛ فالمراد بالذين يعملون السيئات أهل الكفر والشرك، ويكون المعنى: وليست التوبة للكفار الذين يتوبون عند الموت، ولا للذين يموتون وهم كفار، وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، وسفيان الثوري<sup>(٤)</sup>، وعليه اقتصر بعض المفسرين<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الكبير (٩/١٠)، البحر المحيط (٣/٢١١)، وانظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/٩٣).

(٢) أي معارضة نفيه قبول توبتهم، لغفرانه لمن شاء منهم، ودخول عصاة المؤمنين في الوعيد بالعذاب الأليم وفيهم من يغفر الله له ولا يعذبه.

(٣) أخرجه ابن جرير من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٨٥) معزواً إلى ابن جرير.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٠٠) بسنده عن إسماعيل بن محمد بن جحادة قال: سألت سفيان الثوري عن قوله: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: الشرك.

وقد روي عنه أنهم المسلمون، قال: ألا ترى أنه قال: ﴿وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، وهذا أخرجه الطبري في جامع البيان (٨/١٠١)، وابن المبارك في الزهد (١/٥٣٣).

(٥) كابن أبي زمنين في تفسيره (١/١١٦).

٢- أن المراد بالذين يعملون السيئات المنافقون، وهذا مروى عن أبي العالية<sup>(١)</sup>، والربيع<sup>(٢)</sup>، وحكي عن سعيد بن جبير<sup>(٣)</sup>، قالوا نزل أول الآية الأولى في المؤمنين: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِمَهَلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾، والوسطى ﴿ وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ في المنافقين، والأخرى ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمْوَتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ في الكفار.

٣- وقيل: إنما التوبة على الله في الصغائر، وليست التوبة للذين يعملون السيئات في الكبائر، ولا الذين يموتون وهم كفار في الكفر. وعلى هذه الأقوال لا يبقى في الآية إشكال وتعارض مع الآية الأخرى.

#### الترجيح:

إلا أن الراجح - كما سبق والعلم عند الله - أن قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ في عصاة المؤمنين الذين يتوبون حال اليأس من الحياة؛ لأنه عطف الذين يعملون السيئات على الذين يموتون وهم كفار، وأصل العطف للمغايرة؛ فثبت أن الطائفة الأولى ليسوا من الكفار، ولأنَّ المنافقين مندرجون في قوله: ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمْوَتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ فهم قسم من الكفار لا قسيم لهم<sup>(٤)</sup>.

فالنسبة: أنه لا يصح القول بنسخ قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ لعدم التعارض بينهما - كما سبق -، لكن الآية الثانية مقيدة لما جاء في آخر الآية الأولى من قوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ على احتمال عود الإشارة إلى الصنفين، كما سبق تفصيله، والله أعلم.

(١) أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٠٠/٣) بسنده عن عبد الله بن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع.

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١٠٠/٨) من طريق ابن أبي جعفر، عن أبيه.

(٣) انظر: زاد المسير (٣٨/٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٩٨/١).

(٤) انظر: التفسير الكبير (٨/١٠) البحر المحيط (٢١١، ٢١٠/٣).

وقد أورد بعض المفسرين عند تفسير هذه الآية جمعاً من الآيات الدالة على عدم قبول توبة من تاب عند حضور الموت، ومعاناة الهلاك<sup>(١)</sup>، كقوله تعالى: ﴿فَلْتَرِيكَ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى - إخباراً عن فرعون - : ﴿حَقَّ إِذَا دُرِّكَهُ الْعُرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ ۖ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الِْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٦)</sup> وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٧)</sup>.

وهذه الآيات كلها في موضوع واحد، وتؤكد معنى واحداً، ولا يظهر لي فيها بيان وتفسير للآية، فهو من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع<sup>(٨)</sup>، والله تعالى أعلم.



(١) أورد هذه الآيات كلها الإمام الفخر الرازي في التفسير الكبير (٦/١٠-٧)، ومن نقل عنه كابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٦/٢٥٣)، وذكر بعضها أبو حيان في البحر المحيط (٣/٢٠٩)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٢/٢٣٨). مع أن بعض هذه الآيات لا تفيد المعنى المذكور إلا بطول تأمل كما لا يخفى.

(٢) سورة غافر: ٨٥.

(٣) سورة يونس: ٩٠-٩١.

(٤) سورة المؤمنون ٩٩-١٠٠.

(٥) سورة المنافقون: ١١.

(٦) مع أن بعض هذه الآيات لا تفيد المعنى المذكور إلا بطول تأمل كما لا يخفى.

**تفسير قوله تعالى:** ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا  
وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ  
فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ النساء: ١٩

هذا حكم لإبطال ما كان عليه أهل الجاهلية من جعل زوج الميت موروثاً عنه، كما يورث ماله؛ فكانت إحداهن إذا مات زوجها، كان ابنه أو قريبه أولى بها من غيره، ومنها بنفسها، إن شاء نكحها على غير صداق، وإن شاء عضلها فمنعها من غيره ولم يزوجه حتى تموت. وكان منهم أيضاً من يضايق زوجته التي هي في حباله ويضارها - إذا كرهها -؛ فيمنعها من حقوقها، ومن التوسعة لها لتفتدي منه، فنهى الله المؤمنين عن ذلك، إلا أن ترتكب الزوجة فاحشة الزنا أو تترفع عن الزوج وتمرد عليه وتبخسه حقه في الطاعة والمعاشرة بالمعروف، فللزواج عند ذلك أن يضايقها حتى تفتدي منه بمهرها أو بأكثر حتى يطلقها، وأمر تعالى عباده المؤمنين بمعاشرة الزوجات بالمعروف وهو العدل والإحسان<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بآي القرآن مطلبان:

المطلب الأول: تفسير العضل في الآية بالعضل في سورة البقرة:

أخرج الإمام الطبري<sup>(٢)</sup> بسنده من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾، قال: كالعضل في سورة البقرة. ويريد بذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلْتُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١٠٤/٨-١٠٩)، التحرير والتنوير (٦٧/٤).

(٢) في جامع البيان (١١٢/٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٢٩٠/٤) إليه وإلى عبد بن حميد.

(٣) سورة البقرة: ٢٣٢.

### وجه الارتباط بين الآيتين:

أن الله تعالى نهي في آية البقرة أولياء أمور النساء عن عضل<sup>(١)</sup> موليائهم ومنعهن نكاح أزواجهن الذين طلقوهن، إذا أرادا النكاح - بعد انقضاء مدة العدة - عن تراض، فجعل مجاهد النهي عن عضل النساء في قوله في الآية - هنا - : ﴿وَلَا تَتَّصِلُوهُنَّ لِيَتَّهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ مثل ذلك، فيكون الخطاب في الآيتين لأولياء النساء.

وهذا قول مرجوح؛ فالآيتان في أمرين مختلفين، ولا يُسيع وروؤ النهي عن العضل فيهما حمل أحدهما على الآخر؛ إذ لا وجه لذلك، بل هو مخالف لسياق الآية في قوله: ﴿لِيَتَّهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ فالولي ليس ممن أتاها شيئاً فيقال: - إن عضلها عن النكاح - عضلها ليذهب ببعض ما آتاها.

فآية البقرة في نهي أولياء النساء عن منع موليائهم عن نكاح مطلقين بعد انقضاء العدة، كما يدل لذلك سبب نزولها<sup>(٢)</sup>.

أما النهي عن العضل في هذه الآية: فهو إما أن يكون معطوفاً على قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ أو يكون مستأنفاً.

فعلى الأول يكون المخاطبين بالنهي أولياء الرجل؛ لأن الخطاب الأول فيهم، فنهاهم الله عن منع زوجات أقاربهن عن أن يتزوجن غيرهم ليأخذوا ميراثهن إذا متن، أو ليدفعن إليهم صداقهن إذا أذنوا لهن بالنكاح.

وقوله تعالى: ﴿لِيَتَّهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ - على هذا الاحتمال - أي: ما آتاها من ترثونه، ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَنحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ جاز لكم حبسهن عن الأزواج، ولا

(١) العضل في اللغة: الحبس، والتضييق، ويطلق في كل منع شديد. انظر: الكشاف (١/٥٢٢)، الحرر الوجيز (٣٢/٢)، مفردات ألفاظ القرآن (٢/١٠٠).

(٢) وهو ما صحح أنها نزلت في أخت معقل بن يسار، طلقها زوجها فتركها حتى انقضت عدتها فخطبها، فأبى معقل، كما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَنْ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ برقم (٤٥٢٩).

يخفى ما في هذا من التعسف، مع عدم جواز حبس من أتت بفاحشة عن أن تتزوج وتستعف من الزنا.

وعلى الاحتمال الثاني: فالمخاطبون بالنهي الأزواج، إذا حبسوهن مع سوء العشرة طمعا في إرثهن أو يفتدين ببعض مهورهن، وهذا هو الراجح؛ لما تقدم من دلالة قوله: ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ على غير الأولياء لكونهم لم يؤتوا النساء شيئاً، ولا سبيل لأحد إلى عضل امرأة إلا لزوجها أو وليها فتعين أن الآية في عضل الأزواج، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ﴾ لأنها إذا أتت بفاحشة فليس للولي حبسها حتى يذهب بما لها إجماعاً من الأمة وإنما ذلك للزوج<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (١١٣/٨-١١٤)، المحرر الوجيز (٣٢/٢)، فتح القدير (١/٦٦٣).

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْمَلُوا لِنَفْسِكُمْ أَنْ يَبْعَثَ مَا أَرْسَلْتُمْ﴾ بما

جاء بعده: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾.

فإنه تعالى بعد ما نهى الأزواج عن عضل النساء والتضييق عليهن، أستثنى من ذلك حالة وهي: إذا جاءت المرأة بفاحشة مبينة كالزنا والكلام الفاحش وأذيتها لزوجها وغير ذلك<sup>(١)</sup>، فإنه في هذه الحال يجوز له أن يعضلها عقوبة لها على فعلها لتفتدي منه بما آتاه أو أكثر؛ لأن الاستثناء من النهي إباحة، وحكم المستثنى يخالف حكم المستثنى منه<sup>(٢)</sup>.

وقد نصّ على أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ استثناء من قوله تعالى:

﴿وَلَا تَعْمَلُوا لِنَفْسِكُمْ أَنْ يَبْعَثَ مَا أَرْسَلْتُمْ﴾، وأنه يجوز للأزواج عضل زوجاتهم وإضرارهن -

إذا أتين بفاحشة مبينة - ليفتدين منهم، جمهور علماء الأمة، وهو الظاهر من سياق الآية<sup>(٣)</sup>.

ووجه بيانه لما قبله: أنه استثناء منه، « وهو استثناء من أعم الأحوال، أو أعم

الأوقات، أو أعم العلل، أي: ولا يحل لكم عضلن في حال من الأحوال، أو في وقت من

الأوقات، أو لعل من العلل، إلا في حال إتيانن بفاحشة، أو إلا في وقت إتيانن، أو إلا

لإتيانن بها<sup>(٤)</sup>، ولا يختلف في ذلك ما إذا كان الاستثناء متصلاً أو منقطعاً<sup>(٥)</sup>، إذ المعنى -

(١) فإن الظاهر شمول الآية لكل ما يدخل في مسمى الفاحشة، وعدم تعيينها وتخصيصها بشيء من ذلك، كما

اختاره ابن جرير في جامع البيان، قال ابن كثير: « إنه جيد، فإذا زنت أو أساءت بلسانها، أو نشرت جازت

مضاجرتها؛ لتفتدي منه بما أعطاهها على ما ذكرنا من عموم الآية»، تفسير القرآن العظيم، وانظر: تفسير

المنار (٣٧٣/٤)، وأضواء البيان (١٤٩/١).

(٢) انظر: المغني (١٨٠/٨)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٥٠/٣) تأليف: علاء الدين الكاساني، دار

الكتاب العربي، ١٩٨٢م، بيروت.

(٣) انظر: جامع البيان (١١٥/٨)، تفسير مقاتل بن سليمان (٢٢١/١)، الكشف والبيان (٢٧٦/٣)، المحرر الوجيز (٣٣/٢)،

الوجيز للواحدي (٢٥٧/١)، زاد المسير (٤٢/٢)، بدائع الصنائع (١٥٠/٣)، المغني (١٧٤/٨)، التسهيل لعلوم التنزيل

(٢٤٢/١)، نظم الدرر (٢٣٠/٢)، تفسير الجلالين (ص-١٠٢)، البحر المديد (٣٤٢/٢).

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٥٨/٢).

(٥) قال أبو حيان: « ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ هذا استثناء متصل، ولا حاجة إلى دعوى الانقطاع فيه كما

ذهب إليه بعضهم». البحر المحيط (٢١٢/٣).

على فرض الانقطاع - : ولا تعضلوهم لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن لكن إتيانهن بفاحشة يحل لكم أن تذهبوا ببعض ما آتيتموهن<sup>(١)</sup>.

ففيه بيان لما قبله؛ إذ الاستثناء نوع تخصيص وتقييد لحكم ما قبله، فهو من البيان المتصل، ولعل هذا هو مراد من قال بالنسخ فيه<sup>(٢)</sup>؛ إذ لا يتصور وقوع نسخ في هذا.

والآية - على هذا المعنى - كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيْبَا حَدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيْبَا حَدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَنْفَدْتُمْ بِهِ﴾<sup>(٣)</sup>، فقد نهي الله فيها الرجال عن أخذ شيء مما أتوا أزواجهم عند الطلاق، ثم استثنى حالة خوفهما من إقامة حدود الله، فيجوز حينئذ الأخذ.

فاستثنى بقوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعِيْبَا حَدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيهَا أَنْفَدْتُمْ بِهِ﴾ حالة خوفهما من إقامة حدود الله للافتداء، وبقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ حالة إتيان الزوجة بالفاحشة ونشوزها على زوجها.

وقد تقدم تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْدُو﴾<sup>(٤)</sup>، وحمله الشنقيطي هناك على ما قيدت به هذه الآية<sup>(٥)</sup>.

(١) التحرير والتنوير (٧٠/٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٨٩٦).

(٢) كابن حزم في الناسخ والمنسوخ (ص٣٣)، والكرمي في الناسخ والمنسوخ (ص٨٨).

(٣) البقرة: ٢٢٩ ولهذا أورها ابن كثير عند تفسير هذه الآية في تفسيره (٢/٢٤١) على عادته في الجمع بين الآيات الموحدة في المعنى أو في الموضوع، وأوردها كذلك غيره، انظر: تفسير المنار (٤/٣٧٣)، زهرة التفاسير (١/١٦٢٠-١٦٢١).

(٤) سورة البقرة: ٢٣١.

(٥) انظر: أضواء البيان (١/١٤٩).



### القول الآخر:

وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه لا يحل للرجل إذا كره امرأته أن يمسكها ويضيق عليها حتى تفتدي منه، وإن أتت بفاحشة من زنا أو نشوز أو بذاء. حكى الزمخشري وغيره عن قتادة: « لا يحل له أن يجبسها ضرراً حتى تفتدي منه يعني وإن زنت »<sup>(١)</sup>.

وهذا مذهب مالك وجميع أصحابه<sup>(٢)</sup>، ورواية عن الإمام الشافعي<sup>(٣)</sup>، واحتجوا بأدلة منها:

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾<sup>(٤)</sup>.

- قوله تعالى: ﴿وَأْتُوا النِّسَاءَ صِدْقَيْنِ مَخْلَّةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ تَقَسَّأْ فَاكْلُوهُ هَيْئًا يَمِرًّا ﴾<sup>(٥)</sup>؛ لأنه إذا ضيق عليها حتى تفتدي منه، فقد أخذ مالها بغير طيب نفس منها، ولم يبح لله ذلك إلا عن طيب نفس منها.

قالوا: إن الإذن في العضل إذا أتت بفاحشة منسوخ بهذه النصوص.

وأجاب الجمهور عن ذلك بمنع النسخ؛ لإمكان الجمع بحمل الإذن في العضل والمضارة على ما إذا أتت بفاحشة، وحمل النهي عن المضارة وأخذ العوض على ما إذا لم تأت بفاحشة<sup>(٦)</sup>.

ومثل هذا يقال في ادعاء نسخ قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ بحمد

الزنا في قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

(١) الكشاف (٥٢٢/١)، البحر المحيط (٢١٢/٣).

(٢) البيان والتحصيل (٢٣٣/٥).

(٣) انظر: المجموع (٣/١٧)، المهذب (٧١/٢)، وعنه قول آخر بالجواز كقول الجمهور.

(٤) سورة النساء: ٢٠.

(٥) سورة النساء: ٤.

(٦) للمزيد في هذا الموضوع يراجع بحث: حكم النشوز والخلع في أبحاث هيئة كبار العلماء (١/٥٦٥ - ٦٥٤)

والمنشور أيضاً في مجلة البحوث الإسلامية - العدد الثالث، (ص ١٧٥ - ٢٢٦)، لعام ١٣٩٧هـ -

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَلَيْمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾؛ لعدم التناهي بين الآيتين، فالحدود حق لله تعالى على من أتى بالفاحشة التي هي زنا، وأما العَضْلُ والتضييق على المرأة - إذا زنت أو نشزت - لتفتدي من زوجها بما آتاها أو بيعضه، فحق لزوجها، وليس حكم أحدهما يبطل حكم الآخر<sup>(١)</sup>.

فالنتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ لِتَذَهُبُوا بِبَعْضِ مَاءِ اتِّبَاتِهِنَّ﴾ بما جاء بعده: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾، لأنه مستثنى منه، وهو تخصيص وتقييد لحكم ما قبله، وهو مما اتصل به بيانه وتفسيره، ولم يصح تفسير العَضْل في هذه الآية بالعَضْل في آية البقرة، لاختلاف مورد الآيتين؛ فأية البقرة في نهي الأولياء عن عضل مولاتهم، وآية النساء في نهي الأزواج عن عضل أزواجهم، كما سبق بيانه، والله تعالى أعلم.



(١) النور: ٢.

(٢) جامع البيان (١٢٠/٨) (بتصرف)، وانظر: المحرر الوجيز (٣٣/٢)، زاد المسير (٤١/٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ

إِحْدَهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَّانَ وَإِنَّمَا مَيْبِنَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ

أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ النساء: ٢٠ - ٢١

كان من ظلم الرجال للنساء في الجاهلية أن الرجل إذا أراد طلاق امرأته استرد ما دفعه من مهر، وربما توسل إلى ذلك برميها بالفاحشة أو تهديدها بذلك؛ فنهى الله عن ذلك في هاتين الآيتين وجعله بهتاناً وإثماً ميبناً وأنكر عليهم أخذه ووبخهم على ذلك بعد أن اختلط بعضهم ببعض، وصار كل واحد منهم لباساً لصاحبه، وأخذت النساء منهم عهداً وثيقاً مؤكداً، تأكيداً لا يحل لكم أن تنقضوه أو تخالفوه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هاتين الآيتين بالقرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: نسخ النهي عن أخذ شيء من مال الزوجة:

ذهب بعض المفسرين إلى أن النهي عن أخذ شيء من الزوجة عند الطلاق منسوخة بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

أخرج الطبري<sup>(٣)</sup> بسنده عن ابن وهب قال، قال ابن زيد في قوله: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾، قال: ثم رخص بعد فقال: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾، قال: فنسخت هذه تلك.

(١) انظر: نيل المرام شرح آيات الأحكام (١/١٣٣)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٨٩٩).

(٢) سورة البقرة: ٢٢٩

(٣) في جامع البيان (٨/١٣١)، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٩٨) وعزاه إليه.

وقد ذهب بعضهم إلى العكس من ذلك فقالوا أن آية البقرة هي المنسوخة بهاتين الآيتين<sup>(١)</sup>.

والصحيح أن الآيتان محكمتان ولم تنسخ منهما شيء؛ إذ ليس في حكم إحداهما نفي لحكم الأخرى؛ لأن الذي حرّم الله على الرجل بقوله: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْتَبَدِلَ زَوْجَ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، أخذ ما آتاها منها إذا كان هو المريد طلاقها، وأما الذي أباح له أخذه منها بقوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا إِنْ أَخَذَتْ بِهَا﴾، فهو إذا كانت هي المريدة طلاقه وهو له كاره<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: المراد بالميثاق الغليظ:

في قوله تعالى: ﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ لم يبيّن الله ما هذا الميثاق الغليظ الذي أخذته النساء من أزواجهنّ، فحمله جمع من المفسرين على ما أخذ الله تعالى للمرأة على زوجها من عهد وميثاق عند عقد النكاح أن يمسكها بمعروف أو يسرحها بإحسان، في قوله تعالى: ﴿الطَّلُوقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>(٣)</sup>.  
أخرج الأئمة - رحمهم الله - عن ابن عباس في قوله: ﴿وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ قال: هو قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) حكى ذلك الجصاص في أحكام القرآن (٤٩/٣)، وابن عبد البر في التمهيد (٣٦٩/٢٣-٣٧٠).

(٢) جامع البيان (١٣٢/٨)، بتصرف، وانظر تضعيف القول أيضاً في: أحكام القرآن للجصاص (٤٩/٣)، المحرر الوجيز (٣٥/٢)، المغني (١٧٤/٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٠١/٥-١٠٢)، التحرير والتنوير (٧٤/٤)، تفسير المنار (٣٧٨/٤).

(٣) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٤٩/٤) من طريق عطاء الخراساني، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٠٩/٣) بسنده عن حبيب بن أبي ثابت.

وفي رواية: الميثاق الغليظ: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وهو ما أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٢٩٦/٤) عنه، معزواً إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر.

وعن قتادة قال: "الميثاق الغليظ" الذي أخذه الله للنساء: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، وكان في عُقدة المسلمين عند نكاحهن: "أيم الله عليك، لتمسكن بمعروف ولتسرحن بإحسان"<sup>(١)</sup>.

وروي مثل ذلك عن الضحاك<sup>(٢)</sup>، والسدي<sup>(٣)</sup>، والحسن، وابن سيرين<sup>(٤)</sup>، وغيرهم. وهو قول جماعة من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان: أن الله تعالى أجمل الميثاق الغليظ الذي أخذته النساء من الرجال، وفي الآية الثانية أوصى الله الرجال في نسائهم بأن يمسكوهن بمعروف أو يسرحوهن بإحسان، فيكون ذلك هو الميثاق الذي أخذ للمرأة على زوجها؛ لأن ذلك عهد وإقرار من الرجال للنساء<sup>(٦)</sup>، ومعلوم أنه إذا أُلجأها إلى أن بذلت المهر فما سرحها بالإحسان بل سرحها بالإساءة<sup>(٧)</sup>.

الأقوال الأخرى في تفسير الميثاق الغليظ الذي أخذته النساء من الرجال:

وقد ورد عن السلف في تفسير الميثاق الغليظ والمراد به أقوال أخرى أهمها<sup>(٨)</sup>:

١- أن الميثاق الغليظ هو قول النبي ﷺ: « فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله »<sup>(٩)</sup>.

(١) أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (١٢٧/٨) من طريق سعيد، وأخرج وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره

(٢/٤٠) من طريق معمر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٢٩٦) إليهما وإلى عبد بن حميد.

(٢) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (١٢٨/٨) بأسانيد من طريق جوير، وأورده السيوطي في الدر (٤/٢٩٧) وعزاه إلى ابن أبي شيبه.

(٣) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (١٢٨/٨) بسنده من طريق أسباط.

(٤) فيما أخرجه الطبري عنهما في جامع البيان (١٢٨/٨) بسنده من طريق أبي بكر الهذلي.

(٥) فقد اقتصر عليه الفراء في معاني القرآن (١/٢٣٨)، ومقاتل في تفسيره (١/٢٢٢)، والسمرقندي في بحر العلوم (١/٣١٧)، ورجحه الطبري وغيره.

(٦) انظر: جامع البيان (٨/١٣٠).

(٧) التفسير الكبير (١٠/١٥).

(٨) انظر هذه الأقوال والقائلين بها في: جامع البيان (٨/١٢٨-١٣٠) المحرر الوجيز (٢/٣٥)، التفسير الكبير (١٠/١٥)،

معالم التنزيل (٢/١٨٧)، زاد المسير (٢/٤٣)، تفسير القرطبي (٥/١٠٣)، البحر المحيط (٣/٢١٦).

(٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث جابر الطويل في حجة النبي ﷺ، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ رقم (١٢١٨).

- روي ذلك عن عكرمة<sup>(١)</sup>، والربيع<sup>(٢)</sup>، وهو معنى قول: مجاهد<sup>(٣)</sup>، وابن زيد<sup>(٤)</sup>.
- ٣- أن الميثاق الغليظ هو: الولد؛ إذ به تتأكد أسباب الحرمة وتقوى دواعي الألفة.
- ٤- أنه: ما شرط في العقد من أن على كل واحد منهما تقوى الله، وحسن الصحبة والمعاشرة بالمعروف، وما جرى مجرى ذلك.
- ٥- أنه: حق الصحبة والمضاجعة، قاله الزمخشري<sup>(٥)</sup>.
- الترجيح: ولعلّ الراجح - والعلم عند الله - في تعيين هذا الميثاق الغليظ، ما أوصى الله به الرجال في نسائهم بإمساكهم بمعروف أو تسريحهم بإحسان، كما ورد ذلك في الآية<sup>(٦)</sup>؛ فقوله تعالى: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ بِإِحْسَانٍ﴾ معناه: فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بإحسان؛ فهو - إذاً - أمر من الله للرجال أن يقوموا بذلك للنساء، والله تعالى أعلم.
- فالنتيجة: صحة تفسير الميثاق الغليظ الذي أخذته النساء للرجال بما أمر به الله الرجال في أزواجهن من إمساكهن بالمعروف أو تسريحهن بإحسان، والله تعالى أعلم.



- (١) كما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (١٢٩/٨) مسنداً من طريق إسرائيل.
- (٢) كما أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (١٢٩/٨-١٣٠) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٠٩/٣) مسنداً من طريق ابن أبي جعفر عن أبيه.
- (٣) فيما أخرجه عنه ابن جرير الطبري في جامع البيان (١٢٨/٨-١٢٩) بأسانيد من طرق، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٠٩/٣) من طريق ابن أبي نجیح، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٩٨/٤) معزواً إليهما وإلى عبد بن حميد، وأخرج نحوه عنه (٢٩٧/٤) معزواً إلى ابن أبي شيبة.
- (٤) كما أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (١٢٩/٨) مسنداً من طريق ابن وهب.
- (٥) في الكشاف (٥٢٣/١).
- (٦) انظر: جامع البيان (١١٣٠/٨).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ النساء: ٢٤

بعد ما ذكر الله تعالى المحرمات من النساء في النكاح، أباح في هذه الآية الكريمة - لطفاً منه ورحمة وتيسيراً لعباده - جواز نكاح من سواهن؛ فأحل للرجال أن يطلبوا الزواج والعفة بأموالهم التي يدفعونها مهوراً للزوجات، حالة كونهم أعماء غير زناة. وفرض على الرجال إعطاء النساء مهورهن كاملاً إذا استمتعوا بهن بعد عقد زواج مشروع، ولا إثم على الزوجين فيما تم التراضي به بينهما، من زيادة أو نقصان في المهر عن طيب نفس<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ إيتاء مهر وصدّق المرأة، فالآية نازلة في النكاح ومعناها: فإذا استمتعتم بالمتكوحات وتلذذتم للجماع منهن فقد وجب إعطاؤهنّ الأجر وهو المهر والصدّق<sup>(٢)</sup>. وحمل بعض المفسرين الآية - بهذا المعنى - على الآيات الواردة من القرآن الكريم في الأمر بإيتاء النساء مهورهنّ والنهي عن أخذه والذهاب به.

كقوله تعالى: ﴿وَأَمْوَالُ النِّسَاءِ صَدَقَاتُهُنَّ بِحِلَّةٍ فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هِنًا مَرِيئًا﴾<sup>(٣)</sup>،

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَأَنْتُمْ أَحَدٌ مِنْهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ

شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ مِنْهُنَّ وَإِنَّمَا مِثْلُنَا وَإِنَّمَا مِثْلُنَا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذَتْ

مِنْكُمْ مِيثَاقَ غَلِيظًا﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ أُنْتِمْوهنَّ شَيْئًا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الكشف والبيان (٢٨٦/٣) المحرر الوجيز (٤٣/٢)، بحر العلوم (٣١٩/١)، التسهيل لعلوم التنزيل

(٢) (٢٤٦/١-٢٤٧)، البحر المديد (٤٣/٢).

(٣) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٤).

(٤) سورة النساء: ٤.

(٥) سورة النساء: ٢٠-٢١.

(٥) سورة البقرة: ٢٢٩.

فقد أخرج الأئمة - رحمهم الله - عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي ابن أبي طلحة في قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾، يقول: «إذا تزوج الرجل منكم المرأة، ثم نكحها مرة واحدة، فقد وجب صداقها كله، والاستمتاع هو النكاح، وهو قوله: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِنَّ مِثْلَ﴾»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الجصاص رحمته الله: «ثم قال ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ يعني دخلتم بهن ﴿فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ كاملة وهو كقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِنَّ مِثْلَ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾، والاستمتاع هو الانتفاع»<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته الله: «وقوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أي: كما تستمتعون بهن فآتوهن مهورهن في مقابلة ذلك، كقوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾»<sup>(٣)</sup>، وكقوله: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِنَّ مِثْلَ﴾ وكقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا﴾»<sup>(٤)</sup>.

وذكر العلامة الشنقيطي مثل كلام ابن كثير هذا وأورد هذه الآيات<sup>(٥)</sup>.

#### وجه البيان والارتباط بين الآيات:

أن الله أمر بإيتاء النساء مهورهن في قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِنَّ مِثْلَ﴾، كما هي - في الآيتين - عن أخذ شيء من مهورهن، فيحمل قوله - هنا - ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ على ذلك، فيفسر الأجر بالصدقات والمهور التي توتى للنساء<sup>(٦)</sup>، تفسيراً للفظ بأشهر وأكثر منه استعمالاً، وقد بيّن الله في قوله:

(١) أخرجه الطبري في جلمع البيان (١٧٥/٨)، وابن المنذر في تفسيره (٦٤٢/٢-٦٤٣)، والنحس في ناسخه (٣٢٩/١)، وأورده ابن

عبد البر في التمهيد (١٢٠/١٠)، وعزاه السيوطي في الدر اللثور (٣٢٨/٤) إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحس.

(٢) أحكام القرآن (٩٤/٣).

(٣) سورة النساء:

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٥٨/٢).

(٥) انظر: أضواء البيان (٢٣٦/١).

(٦) قال بعض المفسرين: سمي المهر أجراً لأنه في مقابلة الاستمتاع؛ فصار له شبه قوي بأثمان المنافع. انظر: الجامع

لأحكام القرآن (١٢٩/٥)، البحر المحيط (٢٢٨/٣)، التحرير والتنوير (٨٧/٤).



﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ سبب استحقاقهن الصداق كاملاً بأنه إفضاء بعضهم إلى بعض، وذلك هو الاستمتاع المذكور هنا في قوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾<sup>(١)</sup>.

القول الآخر في المراد بقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾: وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن المراد بأجورهن ما اشترطوا لهن من المال مقابل الاستمتاع؛ فتكون الآية نازلة في نكاح المتعة، والمعنى: فمن جامعتموهن ممن نكحتموهن نكاح المتعة فآتوهن أجورهن.

واحتجوا بالتعبير بلفظ الاستمتاع، وردّ بأن أصل الاستمتاع في اللغة الانتفاع، والنكاح استمتاع؛ لأنه منفعة دنيوية، وجميع منافع الدنيا متاع، كما قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

كما استدلوا بالتعبير بلفظ الأجور الذي يدل على أن المقصود الأجرة في نكاح المتعة؛ لأن الصداق لا يسمى أجراً، وردّ هذا أيضاً بأن القرآن سَمَّى الصداق أجراً في مواضع لا نزاع فيه، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنكِحُوا هُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾<sup>(٣)</sup>، أي: مهورهن بلا نزاع، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أضواء البيان (١/٢٣٦).

(٢) سورة الرعد: ٢٦.

(٣) انظر: التفسير الكبير (٤٠/١٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٥٠٦)، التحرير والتنوير (٤/٨٨)، وينظر إطلاقات كلمة المتاع والاستمتاع في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في: دقائق التفسير (٣/١٢٦)، وينظر أيضاً: بصائر ذوى التمييز (١/١٣٩٩).

(٤) سورة النساء: ٢٥. ولهذا الشبه بينهما أوردها الهندي في تفسير الآية؛ في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص١٢١)، فهما مشتركان في ورود الأجور فيهما مراداً بما مهر النساء وصداقهن.

(٥) سورة المائدة: ٥.

(٦) انظر: أضواء البيان (١/٢٣٦).

واستدلوا - أيضاً - بقراءة جمع من الصحابة والتابعين: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى} <sup>(١)</sup>، وهذا يدل على أن الآية في نكاح المتعة الذي يؤجل بأجل مسمى. والجواب عن هذه القراءة من وجهين <sup>(٢)</sup>:

الأول: أن قولهم إلى أجل مسمى لم يثبت قرآناً؛ لإجماع الصحابة على عدم كتبه في المصاحف العثمانية، وأكثر الأصوليين على أن ما قرأه الصحابي على أنه قرآن، ولم يثبت كونه قرآناً لا يستدل به على شيء؛ لأنه باطل من أصله.

الثاني: أنا لو مشينا على أنه يحتج به، كالاحتجاج بخبر الآحاد كما قال به قوم، أو على أنه تفسير منهم للآية بذلك، فهو معارض بأقوى منه؛ لأن جمهور العلماء على خلافه؛ ولأن الأحاديث الصحيحة الصريحة قاطعة بكثرة بتحريم نكاح المتعة.

#### الترجيح:

فالآية - إذاً - نازلة في النكاح الصحيح، ولا مانع من حمله عليه، ولا ضرورة لحملها على نكاح المتعة، وسياق الآية يدل دلالة واضحة على ذلك؛ لأنه تعالى ذكر المحرمات التي لا يجوز نكاحها، ثم بين أن غير تلك المحرمات حلال بالنكاح، ثم بين أن من نكحت منهن واستمتعتم بها يلزمكم أن تعطوها مهرها، مرتباً لذلك بالفاء على النكاح بقوله: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ <sup>(٣)</sup>، كما أن قوله تعالى: ﴿وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾ يدل على أن المراد النكاح الصحيح؛ لأنه من المعلوم أن النكاح الذي يحقق الإحصان والذي لا يكون الزوج به مسافحاً هو النكاح الصحيح الدائم المستوفي شرائطه، لا نكاح المتعة الذي لا يقصد به إلا سفح الماء وقضاء الشهوة <sup>(٤)</sup>.

(١) حُكيت هذه القراءة عن أبي بن كعب، وابن عباس، وسعيد بن جبير، والسدي، انظر: جامع البيان (١٧٧/٨)، تفسير ابن المنذر (٦٤١/٢)، الكشف والبيان (٢٨٦/٣).

(٢) أضواء البيان (٢٣٧/١-٢٣٨).

(٣) أضواء البيان (٢٣٨/١) (بتصرف واختصار).

(٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٩١٤/١) (بتصرف واختصار).

ولو سلمنا جدلاً أن الآية دالة على إباحة نكاح المتعة فإن ذلك منسوخ بالأحاديث الصحيحة المتفق عليها عن رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب بعض العلماء إلى نسخ إباحة المتعة بآيات من القرآن الكريم، وهو:

المطلب الثاني، واختلفوا في الآية الناسخة لها على ثلاثة أقوال:

١- أن الآية الناسخة لها قوله تعالى: ﴿بِأَيِّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾<sup>(٢)</sup>، وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>.

٢- أنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرِّقُهُمْ أَحْضَرُوا عَدَّتَهُمْ إِنْ طَلَّقُوا نِسَاءً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلُوا إِلَيْهَا فَمَنْ أَحْضَرَهُمْ فَآوَى إِلَيْهَا فَهِيَ كَالَّذِي أَدَّى الْكَلْفَةَ بِيَدِهِ﴾<sup>(٤)</sup>، وهذا مروى عن عائشة<sup>(٥)</sup>، وحكي عن الشافعي<sup>(٦)</sup>.

(١) وهو ما ثبت في الصحيحين، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: نهي النبي ﷺ عن نكاح المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية يوم خيبر. أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب: نهي رسول الله ﷺ عن نكاح المتعة آخرأ. برقم (٥١١٥). صحيح مسلم في كتاب: النكاح باب: نكاح المتعة وبيان أنه أبيض ثم نسخ برقم (١٤٠٧).

وفي صحيح مسلم عن سيرة بن معبد الجهني، أنه غزا مع رسول الله ﷺ فتح مكة، فقال: «يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء، وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة، فمن كان عنده منهن» صحيح مسلم كتاب النكاح، باب: نكاح المتعة رقم (١٤٠٦).

(٢) سورة الطلاق: ١.

(٣) فيما أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٦٤٤/٢) والنحاس في ناسخه (٣٢٦/١)، وأبو عبيد في ناسخه أيضاً (١٢٤/١)، والخصاص في أحكام القرآن (٩٥/٣)، وابن عبد البر في التمهيد (١٢٠/١٠) مسنداً من طريق عطاء الخراساني.

وأخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن (٢٩٢/١) من طريق عطاء أيضاً إلا أنه ذكر آيتين آخرين مع الآية الناسخة وهما: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ البقرة: ٢٢٨ ﴿وَالَّذِي يَتَبَسَّطُ مِنَ الْغَيْبِ إِذْ يَبْعَثُ الرَّسُولَ بِشَيْءٍ مِمَّا يَخْتَارُ لَوَاقِعُ لَبِئْسَ مَا كَفَرَ لَعَنَ اللَّهُ الْفٰكِرِينَ﴾ البقرة: ٢٢٨، وهو الذي أخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣٣١/٤) وعزاه إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس.

(٤) سورة المؤمنون: ٥ - ٧، وذكر جمع من المفسرين هذه الآية كدليل على تحريم المتعة للوجه الذي يأتي دون حكاية لنسخها للمتعة، انظر: أحكام القرآن للخصاص (٩٨/٣) التفسير الكبير (٤١/١٠).

(٥) فيما أخرجه عنها أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ (١١٦/١) من طريق القاسم بن محمد، وحكاها عنها جمع من أهل التفسير، كالنحاس في معاني القرآن (٦٠/٢)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٤٣/٢)، ومكي في الهداية (١٢٨٤/٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٣٠/٥).

(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٣٣/١)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (٥٠٦/١).

٣- أنها آية الميراث يعني: قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن تَوَيَّكُنَّ لَهُنَّ وَكُلٌّ﴾<sup>(١)</sup> الآية، وهذا مروى عن سعيد ابن المسيب<sup>(٢)</sup>، وهو قول ابن حزم<sup>(٣)</sup>.  
 ووجه نسخ الآية بهذه الآيات: أن الآية نازلة في إباحة نكاح المتعة - على رأي من قال بذلك - فدلت كل من هذه الآيات على ما يناقض ذلك؛ إذ دلت الأولى على إيجاب العدة على المطلقة، والمتعة لا عدة بها، وقصرت الآية الثانية إباحة الوطء على النكاح وملك اليمين وحظر ما عداها بقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون، وليست المتعة نكاحاً ولا ملك يمين، فهي إذا محرمة، كما دلت الآية الثالثة على وجوب الميراث للزوجة، والمتعة لا ميراث بها، فهي رافعة لحكمها<sup>(٤)</sup>.  
 لذا روي عن بعض السلف أن المتعة منسوخة بالطلاق، والعدة، والميراث<sup>(٥)</sup>.  
 والصحيح هو القول الأول، وهو أن الآية نازلة في النكاح، ولا علاقة لها بالمتعة لا من قريب ولا من بعيد وإنما هي في سياق الكلام على أحكام الزوجات، وإذا ثبت ذلك بطل كل قول بنسخ الآية بالآيات أو الأحاديث، وأما المتعة فقد أجازها النبي ﷺ ثم نهى عنها وحرّمها فكان قوله منسوخاً بقوله<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء: ١٢.

(٢) ذكره عنه النحاس في الناسخ والمنسوخ (٣٢٦/١)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٤٣/٢)، ومكي أبي طالب في الهداية (١٢٨٤/٢)، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٣٣١/٤-٣٣٢) معزواً إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر والنحاس والبيهقي.

(٣) في الناسخ والمنسوخ له (٣٣/١).

(٤) انظر: أحكام القرآن للحصاص (٩٨/٣)، معاني القرآن للنحاس (٦٠/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٢٨٤/٢)، نواسخ القرآن (٢٩١/١).

(٥) وهو مروى عن علي بن أبي طالب كما عند البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٧/٧)، وعن عبد الله بن مسعود كما أخرجه عنه أبو عبيد القاسم بن سلام في ناسخه (١١٨/١)، وأخرجه البيهقي أيضاً في السنن الكبرى (٢٠٧/٧)، وقال مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢٢٤/١): نسختها آية الطلاق وآية الموارث.

(٦) انظر: أحكام القرآن للحصاص (٩٧/٣)، زاد المسير (٥٣/٢-٥٤)، نواسخ القرآن (٢٩٣/١)، لباب التأويل في معاني

التزيل (٥٠٧/١) نيل المرام شرح آيات الأحكام (١٥٣/١)، التفسير القرآني للقرآن (٧٤٣/٣، ٧٤٨).

فالتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾<sup>(١)</sup> بالآيات المذكورة التي وردت فيها الأمر بإيتاء النساء مهورهن، أو النهي عن أخذها؛ إذ فيها بيان للفظ الأجور بألفاظ أشهر وأكثر منه استعمالاً كالصداق. ولا يصح القول بنسخ الآية بآيات أخرى لأنها لم تدل على نكاح المتعة أصلاً حتى تنسخ بالآيات المذكورة - كما سبق -.

وقد نظر جمع من المفسرين قوله تعالى في الآية المفسرة ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ بقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَسًا مَرِيئًا﴾<sup>(١)</sup>، وزاد بعضهم قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾<sup>(٢)(٣)</sup>.

وذلك لاتحاد هاتين الآيتين مع الآية - على القول الراجح - في المعنى الذي هو: عفو المرأة عن شيء من مهرها لزوجها والسماح له بالأكل منه، فيكون معنى ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾: إذا فرضت لها صداقاً فأبرأتك منه، أو عن شيء منه فلا جناح عليك ولا عليها في ذلك<sup>(٤)</sup>، فأيرادها من قبيل جمع الآيات المتماثلة في موضوعها، الواردة لتقرير معنى واحد، وهو مثال لتفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والله تعالى أعلم.



(١) كابن أبي زمنين في تفسيره (١٢٠/١)، وأبي حيان في البحر المحيط (٢٢٨/٣)، وابن كثير في تفسيره (٢٥٩/٢).

(٢) البقرة: ٢٣٧.

(٣) كأبي السعود في تفسيره (١٦٥/٢)، وابن عادل في اللباب في علوم الكتاب (٣١٥/٦)، والهندي في تفسير

القرآن بكلام الرحمن (ص ١٢١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٢٥٩/٢).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَتَيْكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَنْتَ بِنَفْسِكُمْ عَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مِمَّا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْرِبُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ النساء: ٢٥

أباح الله بهذه الآية الكريمة لمن قصرت يده عن التزوج من الحرائر، وخشي على نفسه الوقوع في الزنا، أن يتزوج من الإماء المؤمنات، حيث مهرهن قليل، ونفقتهن يسيرة بالنسبة للحرّة، وذلك بعد إذن أهلهن ومالكي رقابهن<sup>(١)</sup>، ويجب المهر لهن كما يجب للحرّة، ولكن لا يجوز نكاح الإماء إلا إذا كن عفيفات عن الزنا غير زانيات في السرّ والعلانية، وبين الله في ثنايا ذلك حكم الأمة إذا أحصنت بالزواج ثم ثبت عليها الزنا، بأن عليها نصف حدّ المحصنة الحرّة، ومع جواز نكاحهن لمن لم يقدر على نكاح الحرائر فإن الصبر - إن أمكن - عن نكاحهن أفضل؛ لما فيه من تعريض الأولاد للرق، وما فيه من الدناءة والعيب<sup>(٢)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

جعل الله في هذه الآية حدّ الأمة المحصنة نصف حدّ الحرّة، ولم يبيّن هنا حدّ الحرائر الذي نصفه على الأمة، فحمله جمهور جمع من أهل العلم على الآية الواردة في حقّ الزواني، وهي قوله تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عِنْدَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: - في تفسير الآية - «لم يبين هنا هذا العذاب الذي على المحصنات وهن الحرائر الذي نصفه على الإماء، ولكنه بين في موضع آخر أنه جلد مائة بقوله: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾، فيعلم منه أن على الأمة الزانية خمسين جلدة»<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير القرآني للقرآن (٧٥٧/٣) (بتصرف).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٤).

(٣) سورة النور: ٢.

(٤) أضواء البيان (١/٢٣٩).

وقال صاحب المنار رحمته - في تفسير الآية - : « أي: فإذا فعلن الفاعلة الفاحشة وهي الزنا بعد إحصائهن بالزواج فعليهن من العقاب نصف ما على المحصنات الكاملات، وهن الحرائر إذا زنين، وهو ما بينه تعالى بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾، فالأمة المتزوجة تجلد إذا زنت خمسين جلدة، وأما الحرة فتجلد مائة جلدة »<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان: واضح وظاهر؛ فهذه الآية جعلت حدّ المملوكة المحصنة إذا زنت نصف حدّ الحرائر، ولم يذكر حدّ الحرائر ولا بدّ من معرفته حتى يعرف نصفه، وهو ما أخبرت به آية النور، أنه مائة جلدة، فنصفه الذي على المملوكة خمسون جلدة. إلّا أنّ هذا يشكل عليه أنّ حدّ الحرائر في الزنا حدّان: مائة جلدة ونفي عام للبكر، والرجم للثيب، فكيف يحمل نصف ما على المحصنات على ما جاء في حقّ الأبيكار دون الثيبات؟ والجواب: أن المراد بالمحصنات في الآية هنا الأبيكار الحرائر<sup>(٢)</sup>، لأنّ الثيب عليها الرجم، والرجم لا يتبعض، فيكون على الأمة نصفه؛ فثبت بذلك أنّ المراد به ما يقبل التبعض وهو مائة جلدة الواردة في حقّ الأبيكار<sup>(٣)</sup>.

وقد أورد بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ آتِيكَ بِمَحْشَوَةٍ مِّمَّنْ نَّصَفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ قوله تعالى: ﴿وَلَشَهَدَ عَلَيْهَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿وَيَذَرُهَا عِنَّا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهِدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>؛ وذلك لورود لفظ العذاب فيها مراداً بها الحدّ الشرعي الواجب في حق مرتكبي الزنا، فهو إذاً من جمع الآيات المتماثلة، أو جمع موارد اللفظة القرآنية ووجوهها ونظائرها<sup>(٦)</sup>، وهو أوسع من بيان القرآن بالقرآن كما سبق.



(١) تفسير المنار (٢٠/٥-٢١).

(٢) وأراد بالإحصان: الإحصان من جهة الحرية لا الإحصان الموجب للرجم، أحكام القرآن للحصاص (٣/١٢٤).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٦٦)، التفسير الكبير (١٠/٥٢)، الجامع لأحكام القرآن (٥/١٤٥)، البحر المديد (٢/٤٦)، فتح القدير (١/٦٧٨). وإنما قيل للبكر محصنة وإن لم تكن متزوجة، لأنّ الإحصان يكون بها، كما يقال: أضحية قبل أن يضحى بها. وكما قيل للإبل هديّ وإن لم تُهدد لأنّ الهدى يكون منها. غريب الحديث لابن قتيبة (١/٢١٤)، تأويل مشكل القرآن له (ص-٢٧٥).

(٤) انظر: الكشف (١/٥٣٢)، البحر المحيط (٣/٢٣٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/١٧٤)، وذكرها الشنقيطي لكن عند تفسير آية النور في أضواء البيان (٥/٤٦٤).

(٥) سورة النور: ٨.

(٦) لذا ذكرها ابن الجوزي في نزها الأعين النواظر (١/٤٤٩)، وأنّ العذاب في القرآن على عشرة أوجه.

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

الشَّهَوَاتِ أَنْ يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ النساء: ٢٧

مضت سنة القرآن الحكيم بأن يعلل الأحكام الشرعية ويبين حكمها بعد بيانها، وفي هذه الآية والتي قبلها تعليل لما تقدم من أحكام النكاح<sup>(١)</sup>، فأخبر تعالى في هذه الآية أنه يريد بتلك الأحكام أن يجعل المؤمنين بالعمل بها تائبين مما سلف في زمن الجاهلية وأول الإسلام، ليعفو لهم عما سلف من آثامهم، ويتجاوز لهم عما كان منهم في جاهليتهم، من استحلالهم ما هو حرام عليكم من نكاح حلال آباءهم وأبنائهم وغير ذلك مما كانوا يستحلونه ويأتونه. ثم أخبر عن الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها أنهم يريدون أن يميل المؤمنون عن أمر الله تبارك وتعالى، ويجوروا عنه بإتيانهم ما حرم عليهم جوراً شديداً<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد اختلف أهل التأويل في الذين وصفهم الله بأنهم يتبعون الشهوات، ويريدون أن يميل المؤمنون وينحرفوا عن سبيل الله، ففسرهم بعض العلماء بأهل الكتاب؛ لأن الله تعالى وصفهم بمثل هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الوزير<sup>(٤)</sup> - رحمه الله - في معرض تمثيله على تفسير القرآن بالقرآن - : « ومنه - أي تفسير القرآن بالقرآن - تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ بأهل الكتاب لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ ويقويه أن عصاة المسلمين لا يريدون فجور صالحهم، والآية وردت بضمير الغائب في المريدين وضمير الخطاب في المائلين فقوى ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: تفسير المنار (٢٤/٥).

(٢) انظر: جامع البيان (٢١٢/٨).

(٣) سورة النساء: ٤٤.

(٤) هو: محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضي الصنعاني، المعروف بابن الوزير، محدث، فقيه، زاهد، له تصانيف،

توفي في صنعاء عام (٨٤٠هـ-)، انظر البدر الطالع (٨١/٢)، معجم المؤلفين (٢١٠/٨).

(٥) إنبار الحق على الخلق (ص-١٥١).



وقال الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ - عند تفسير الآية - « ونظيره قوله تعالى بعد هذه الآية ﴿يَسْتَرْوْنَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ »<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان: أن الله أخبر في الآية الثانية عن أهل الكتب أنهم يتمنون ضلال المؤمنين عن السبيل القويم، وهو مثل ما أخبر به عن الذين يتبعون الشهوات أنهم يريدون انحراف المؤمنين وعدوهم عن الصراط المستقيم، فيكون أهل الكتاب هم المرادون بالآيتين حملاً لما أجم في الأولى على ما صرح به في الثانية.

وقد روي عن بعض السلف أن المراد بالآية الزناة<sup>(٢)</sup>، والصحيح أن الآية عامة لجميع أهل الباطل ومبتغي الشهوات والمحرمات؛ وذلك لأن الله عز وجل عمّ بقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ جميع من اتبع شهوته وهوى نفسه ولم يخص أحداً من ذلك فيبقى الخبر على عمومه شاملاً<sup>(٣)</sup>.

أما ما روي عن مجاهد رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٤)</sup> من تشبيه الآية بقوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>، فهو لما يجمعهما من المعنى من أن أعداء الله يودون ويرغبون في ضلال المؤمنين، ليكونوا مثلهم<sup>(٦)</sup>.



- (١) التحرير والتنوير (٩٨/٤)، ولا يرى أن الآية خاص بأهل الكتاب بل يرى شموليتها.
- (٢) انظر: جامع البيان (٢١٢/٨-٢١٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٩٢٥/٣-٩٢٦)، تفسير ابن المنذر (٦٥٧/٢-٦٥٨).
- (٣) انظر: جامع البيان (٢١٥/٨)، وهذا قول جماهير المفسرين، انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٤٩/١-٢٥٠).
- (٤) وهو ما أخرجه الإمام الطبري بسنده عنه من طريق ابن جريج في قوله: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾، قال: الزنا، ﴿أَنْ تَقِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾، قال: يزني أهل الإسلام كما يزنون، قال: هي كهيئة: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾.
- (٥) سورة القلم: ٩.
- (٦) وقد اختلف عبارات المفسرين في تأويل قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ وكلها - كما يرى القرطبي - صحيحة على مقتضى اللغة والمعنى، وكلها تفيد المعنى المشار إليه من أن المشركين وأعداء الله يودون لو يلين لهم النبي ﷺ في دينه بإحابتهم إياهم إلى الركون إلى آهتهم، فيلينون له، وإنما أرادوا بذلك المداهنة التدرج به ﷺ معهم إلى ما بعدها من تعطيل الدعوة. انظر: جامع البيان (٥٣٤/٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٠/١٨-٢٣١).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ النساء: ٢٩

ينهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن أن يأكلوا أموالهم أو أموال غيرهم بالباطل، ويشمل ذلك أكل الإنسان ماله على وجه البطر والإسراف، كما يشمل أكل أموال الغير بأنواع المكاسب التي لم تشرع، كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل، ثم أباح لهم أكلها بالتجارات والمكاسب الخالية من الموانع، المشتملة على الشروط من التراضي وغيره. ونهى عن قتل الإنسان نفسه. وأن يقتل بعضهم بعضاً، إن الله رحيم بعباده، ومن رحمته أن صان نفوسهم وأموالهم، ونهاهم عن إضاعته وإتلافها<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

وقد حمل بعض المفسرين هذه الآية على قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِهْنَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُمُ مَفَاحِمُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ على أنه منسوخ بها. فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ قال: «فكان الرجل يُحْرَجُ أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية فنسخ ذلك الآية التي في النور قال (ليس عليكم جناح)»<sup>(٢)</sup> ﴿أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَشْتَاتًا﴾»<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٢٦٨)، تفسير الكريم الرحمن (ص ١٧٥).

(٢) سورة النور: ٦١.

(٣) هذه العبارة ليست من نص الآية، لذا قال البيهقي: «كذا قال يريد قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ﴾ وذكر الآية كلها.»

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٣/٣٩٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٢٧٤) مسنداً من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عنه. وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (١/٣٥).

وروي نحو هذا عن عكرمة والحسن البصري<sup>(١)</sup>، وقتادة<sup>(٢)</sup>، وحكاة جمع من أصحاب الناسخ والمنسوخ<sup>(٣)</sup>.

ووجه النسخ - على القول به -: أن الآية - عندهم - دليل على تحريم ما عدا ربح التجارة من أموال الناس - أي كالهديّة والهبة وقرى الضيف - ثم نسخ ذلك بآية النور المبيحة للإنسان أن يأكل من بيوت أقاربه وأصدقائه<sup>(٤)</sup>.

والصحيح - والعلم عند الله تعالى - أن الآية محكمة غير منسوخة؛ لعدم التنافي بين الآيتين، فأية النساء في النهي عن أكل مال الغير من غير طيب نفسه، فهو من أكل المال بالباطل، وذلك غير منسوخ وجوازه لا يحسن ولا يحل، والآية - في النور - في جواز أكل مال الغير عن طيب نفسه وذلك جائز؛ فالآيتان في حكمين مختلفين لا تنسخ إحداها الأخرى، ولا مدخل لذكرهما في باب الناسخ والمنسوخ<sup>(٥)</sup>.

ويمكن القول أن مراد من قال بالنسخ: أن الناس تخرجوا بعد نزول الآية أن يأكلوا عند أحد، وفهموا ذلك، لا على أن الآية أوجبت ذلك<sup>(٦)</sup>؛ ثم لما نزلت الآية الثانية فهموا منها جواز ما كانوا تخرجوا منه، فتكون الآية نسخت وأزالت ذلك الفهم والتحرّج، وقد تقدّم أشباه ذلك مراراً<sup>(٧)</sup>.



وقد أخرج الطبري في جامع البيان (٢١٩/١٩) وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٢٧/٣) والنحاس في معاني القرآن (٥٥٨/٤) وفي الناسخ والمنسوخ (٥٩٨/١) عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة نحواً من هذا إلا أنه لم يصرح فيه بالنسخ، وهو إسناد حسن، انظر: التفسير الصحيح (٣٦/٢)، (٤٨٢/٣).

(١) فيما أخرجه الطبري عنهما في جامع البيان (٢١٨/٨) من طريق الحسن بن واقد، عن يزيد النحوي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٨/٤) معزواً إلى الطبري.

(٢) فيما أخرجه عنه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٢٧/٣) قال ابن كثير: « وكذا قال قتادة بن دعامة ».

(٣) ذكره هبة الله في ناسخه (ص ٧٢-٧٣)، وابن حزم في ناسخه (ص ٣٣-٣٤)، والكرمي في ناسخه (ص ٩٠).

(٤) انظر: تفسير المنار (٣٥/٥).

(٥) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (ص ١٩٠) (بتصرف)، وانظر: جامع البيان (٢١٩/٨)، نواسخ القرآن (٢٩٥/١).

(٦) ولعل الآثار الواردة عن ابن عباس يفهم منها ذلك، كقوله في الأثر الأول: فكان الرجل يخرج أن يأكل عند أحد من الناس بعد ما نزلت هذه الآية، وقال في الأثر الآخر: فقال المسلمون: إن الله قد هانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكفّ الناس عن ذلك.

(٧) انظر: أحكام القرآن للخصاص (١٢٧/٣ - ١٢٨).

## تفسير قوله تعالى: ﴿إِن يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرَ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ النساء: ٣١

هذا من فضل الله وإحسانه على عباده المؤمنين؛ وعدهم أنهم إذا اجتنبوا كبائر المنهيات غفر لهم جميع الذنوب والسيئات وأدخلهم مدخلا كريما كثير الخير وهو الجنة المشتملة على ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

دلّت هذه الآية على أنّ الذنوب كبائر وصغائر، وهو قول جمهور العلماء من السلف والخلف، ودلّ عليه القرآن والسنة وإجماع الصحابة والتابعين<sup>(٢)</sup>. وقد اختلف العلماء في عدد الذنوب الكبائر وفي تعيينها على أقوال كثيرة، وحملها بعضهم على آيات من القرآن الكريم.

كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ عَلَنَ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْنَ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

فقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: ما أخذ على النساء من الكبائر<sup>(٤)</sup>. قال ابن أبي حاتم رحمته الله: يعني قوله تعالى: ﴿عَلَنَ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ﴾ الآية. وما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: الكبائر، من أول "سورة النساء" إلى ثلاثين منها<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الكريم الرحمن (ص ١٧٦).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥٨/٥)، الزواجر عن اقتراف الكبائر (ص ٨)، لأحمد بن حجر الهيتمي، ط: دار الفكر. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (١/٨٧)، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) سورة الممتحنة: ١٢.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٣٤/٣) عنها من طريق مسروق، وعزاه السيوطي في الدر (٣٦٩/٤) إليه وإلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٣٣/٨) بأسانيده من طرق كثيرة، وأخرجه عنه الطبراني في المعجم الكبير (٩٢/٩)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٤٨/٧).

وما رُوي عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال: الكبائر سبع، ليس منهن كبيرة إلا وفيها آية من كتاب الله ... ثم ذكرها مع الآيات الدالة عليها<sup>(١)</sup>.  
وهذا من باب التمثيل على الكبائر بما ورد في الآيات المذكورة؛ وليس من تفسير القرآن بالقرآن؛ إذ ليس في الآيات المذكورة تصريح بأن المنهيات الواردة فيها ذنوبٌ ككبائر، حتى تفسر بها الكبائر وتحمل عليها، والعلم عند الله تعالى.



---

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٣٥/٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٩٣٢/٣).

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وَالَّذِينَ

عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ النساء: ٣٣

أي: لكل واحد من الناس جعلنا ورثة أو عصبه يرثون مما تركه الوالدان والأقربون من المال، والذين تحالفتم بالأيمن المؤكدة أنتم وهم قبل الإسلام، فآتوهم نصيبهم، كما وعدتموهم في الأيمان المغلظة، إن الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاهدات<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

المطلب الأول: تفسير "الموالي" بما جاء بعده قوله تعالى: ﴿الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ﴾.

فقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن "موالي" في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا

مَوْلَىٰ﴾ مفسر بقوله تعالى: ﴿الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ﴾.

قال الإمام الثعلبي رحمته: «ثم فسّر الموالي فقال: ﴿الْوَالِدَانَ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، أي هم

الوالدان والأقربون»<sup>(٢)</sup>.

وذكر مثل هذا بلفظه أو نحوه البغوي، والزمخشري، والخازن، والبيضاوي،

وغيرهم<sup>(٣)</sup>، بين مقتصر عليه ومُحَكِّ له كوجه من الوجوه.

### وجه البيان:

أنّ القائلين بهذا القول ذهبوا إلى أنّ تقدير الآية: ولكل من الرجال والنساء

جعلنا موالى أي ورثة يرثون مما ترك، وتمّ الكلام، وقوله: الوالدان والأقربون استئناف

مفسر، كأنه قيل: ومن الوارث؟ فقيل: هم الوالدان والأقربون.

وعلى هذا فالوالدان والأقربون هم الوارثون.

(١) التفسير المنير (٤٨/٥)، وانظر: التفسير الميسر (ص ٣٣)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١/٩٢٩).

(٢) الكشف والبيان (٣/٣٠٠).

(٣) انظر: الكشف (١/٥٣٦)، معالم التنزيل (٢/٢٠٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٥١٧)، أنوار التنزيل

وأسرار التأويل (١/١٨٢)، تفسير السراج المنير (١/٢٤١)، البحر المديد (٢/٥٦)، إرشاد العقل السليم إلى

مزايا القرآن الكريم (٢/١٧٣)، تفسير المنار (٥/٥٣).

ولو صحَّ هذا الوجه لكان من تفسير القرآن بالقرآن البيان المتصل، لكنّه لم يترجح لي صحته للوجوه الأخرى في الآية.

### الأقوال الأخرى:

وقد ذكر العربون - كما سبق - في إعراب هذه الآية وتقدير معناه وجوهاً كثيرة، أوصلها بعضهم إلى ستة أوجه، أشهرها<sup>(١)</sup>:

- أنّ الوالدان والأقربون في محل رفع فاعل ترك ولكل جعلنا ورثة يرثونه مما ترك والداه وأقربوه من ميراثهم له، واقتصر على هذا الطبري وابن كثير وغيرهما<sup>(٢)</sup>.

ولم يتبين لي ترجيح أيّ وجه - من هذين الوجهين أو غيرهما من الوجوه المذكورة - على غيره؛ فهو كما قال محي الدين الدرويش - عن هذه الآية -: «وقد تكلم العربون والمفسرون كثيراً عن هذه الآية، وأطالوا في القول، وقلبوا الكلام على شتى وجوهه فلم يصل أحد منهم إلى طائل يشفي الغليل، فهي من الكلام المعجز»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظرها في: البحر المحيط (٣/٢٤٧)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/١١٠٨).

(٢) انظر: جامع البيان (٨/٢٧١-٢٧٢)، تفسير القرآن العظيم (٢/٢٨٨)، تفسير الجلالين (ص-١٠٥).

(٣) إعراب القرآن وبيانه (٢/٢٠٦). وقد اختار وجهاً رأها الأقرب ثم قال عنه: «وهذا أجود الأوجه من جهة

المعنى، ولكنه كما رأيت يحتاج إلى تقديرات كثيرة»!!

**المطلب الثاني: نسخ التوريت بالمعاقدة:**

وقد حمل المفسرون هذه الآية على آيات من القرآن على أنها منسوخة بها في قولين:  
**الأول:** أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَابِجُوا وَجَاهِدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْهِ أُولِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾<sup>(٢)</sup>.  
 فقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن الآية نازلة في الحلفاء الذين كانوا يرثون من محاليفهم في الجاهلية وفي صدر الإسلام، ثم نسخ ذلك بهاتين الآيتين.  
 وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، وعكرمة والحسن البصري<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>، وهو قول الجمهور<sup>(٦)</sup>، وذكره جمع من المؤلفين في الناسخ والمنسوخ<sup>(٧)</sup>.

**الثاني:** أن قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتِ آيْمَانُكُمْ فَتَاوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ منسوخ بقوله تعالى قبله: ﴿ وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾<sup>(٨)</sup>.  
 وذهب القائلون بهذا القول إلى أن قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتِ آيْمَانُكُمْ فَتَاوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ ﴾ نزلت في الذين آخى رسول الله ﷺ بينهم من المهاجرين والأنصار، فكان بعضهم يرث بعضاً بتلك المواخاة، ثم نسخ الله ذلك بقوله: ﴿ وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾<sup>(٩)</sup>، وهذه رواية عن ابن عباس<sup>(١٠)</sup>.

(١) سورة الأنفال: ٧٥

(٢) سورة الأحزاب: ٦

(٣) روي ذلك عنه من طرق عديدة، وبألفاظ متقاربة، انظر: سنن أبي داود، ك: الفرائض، باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم، رقم ٢٩٢١، والمستدرک (٤/٣٤٦-٣) ك: الفرائض، جامع البيان (٨/٢٧٥-٢٧٧) تفسير ابن أبي حاتم (٣/٩٣٧) تفسير ابن المنذر (٢/٦٨٣) الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (١/٣٥٤)، نواسخ القرآن (١/٢٩٦) الدر المنثور (٤/٣٧٩-٣٨٠).

(٤) فيما أخرجه عنهما الطبري في جامع البيان (٨/٢٧٣) من طريق يزيد النحوي.

(٥) فيما أخرجه عنه الإمام الطبري في جامع البيان (٨/٢٧٥) من طريق سعيد.

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٧٦)، نواسخ القرآن (١/٢٩٩)، تفسير القرطبي (٥/١٦٦).

(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن حزم (١/٣٤)، الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة للقرني (ص-٧٣)، الناسخ والمنسوخ للكرمي (١/٩١).

(٨) وذلك فيما أخرجه عنه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوَالِي ﴾ رقم (٤٥٨٠) من رواية سعيد بن جبير عنه، وأخرجه الإمام الطبري في جامع البيان (٨/٢٧٧).

وقد وقع في جميع نسخ البخاري - كما قال ابن بطلال وغيره - فلما نزلت: ﴿ وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوَالِي ﴾ نسختها:



وقد حاول الحافظ ابن حجر الجمع بين هذين القولين باحتمال أن يكون النسخ وقع مرتين: الأولى حيث كان المعاهد يرث وحده دون العصابة فنزلت: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾؛ فصاروا جميعاً يرثون، وعلى هذا ينتزل حديث ابن عباس، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصابة وبقي للمعاهد النصر والأرصاد ونحوهما، وعلى هذا ينتزل بقية الآثار<sup>(١)</sup>.

### الأقوال الأخرى في الآية<sup>(٢)</sup>:

وللمفسرين في الآية أقوال أخرى، أهمها:

١- أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَنُكُمْ فَأَتَوْهُم بِصِيْبِهِمْ﴾ محكم وليس بمنسوخ، وإنما أمر الله المؤمنين أن يعطوا الحلفاء أنصباءهم من النصر والنصيحة وما أشبه ذلك، وهذا قول مجاهد<sup>(٣)</sup>، واختاره الطبري والنحاس، قالوا: إنما كانت المعاهدة في الجاهلية على النصر لا غير، والإسلام لم يغير ذلك<sup>(٤)</sup>.

٢- أن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَنُكُمْ فَأَتَوْهُم بِصِيْبِهِمْ﴾ أثبتت الميراث للحلفاء، ولم ينسخ ذلك، غير أنه جعل ذوي الأرحام أولى من موالي المعاهدة، فإذا فقد ذوي الأرحام ورثوا، وكانوا أحق به من بيت المال، وهذا مذهب أبي حنيفة<sup>(٥)</sup>.

### ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَنُكُمْ﴾

قال ابن بطال: « والصواب أن المنسوخة: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتِ أَيْمَنُكُمْ﴾، وقد بين ذلك الطبري في روايته، ولفظه فلما نزلت هذه الآية ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ﴾ نسخت. » شرح صحيح البخاري لابن بطال (٨/٣٦٢). قال ابن حجر: « وقد تقدم في الكفالة التفسير من رواية الصلت بن محمد عن أبي أسامة مثل ما عزاه للطبري فكان عزوه إلى ما في البخاري أولى. » فتح الباري (٨/٢٤٨).

(١) فتح الباري (٨/٢٤٩).

(٢) انظر: الكشف والبيان (٣/٣٠١)، زاد المسير (٢/٧١-٧٢)، النكت والعيون (١/٤٧٩-٤٨٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٥١٧) الباب في علوم الكتاب (٦/٣٥٧-٣٥٨).

(٣) فيما أخرجه الإمام الطبري في جامع البيان (٨/٢٧٨-٢٧٩) مسنداً عنه من طرق متعددة.

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٢٨٨)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (١/٣٣٤)، الجامع لأحكام القرآن (٥/١٦٦).

(٥) انظر: أحكام القرآن للحصص (٣/٤)، نواسخ القرآن (١/٢٩٩).

- ٣- أن الآية نازلة في الذين كانوا يتبنون أبناء غيرهم في الجاهلية، فأمرُوا في الإسلام أن يوصوا لهم عند الموت وصيةً، وهذا مروى عن سعيد بن المسيب<sup>(١)</sup>.
- ٤- أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر حين أبي بكر في الإسلام فحلف أبو بكر **بِأَنَّ** ألا يورثه، فلما أسلم أمره الله تعالى أن يورثه نصيبه<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

والذي يظهر رجحانه - والله أعلم - هو قول الجمهور بنسخ الآية؛ فإن من الحلف ما كان على المناصرة والمعاونة، ومنه ما كان على الإرث، كما حكاه غير واحد من السلف<sup>(٣)</sup>، ونسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ واضح ولا مفر منه، ولا تناقض بين القولين السابقين في النسخ - كما سبق الجمع بينهما في كلام ابن حجر.

النتيجة: صحة تفسير القرآن بالقرآن هنا؛ بنسخ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَعَاثُوهُمْ تَصِيبُهُمْ﴾ بقوله قبله: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾، ثم نسخ ذلك كله بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾. والله تعالى أعلم.

وقد أورد بعض المفسرين<sup>(٤)</sup> عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ قوله تعالى: - حكاية عن زكريا **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) فيما أخرجه عنه الإمام الطبري في جامع البيان (٢٨٠/٨) والواحد في أسباب النزول (ص-١٠٠)، والقاسم بن سلام في ناسخه (٣٥٥/١). والبيهقي في السنن الكبرى (٢٦٣/٦) مسنداً من طريق ابن شهاب الزهري.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٨٩/٣)، ك: الفرائض، باب: نسخ ميراث العقد بميراث الرحم، ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٣٨/٣)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٤/٦) مسنداً من طريق محمد ابن إسحاق، عن داود ابن حصين، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٤٠٤/٢)؛ لعنعة ابن إسحاق، وهو مدلس.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢٩٢/٢).

(٤) كالذي أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٧١/٨) بسنده عن عبد الرحمن بن زيد.

وشبه بين الآيتين الماوردي في النكت والعيون (٤٧٩/١)، ومحمد رشيد رضا في تفسير المنار (٥٤/٥).

(٥) سورة مريم: ٥.

وما ذلك إلا للاستشهاد بها على تفسير الموالى في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فهو من قبيل جمع الآيات التي وردت فيها مفردة قرآنية، للاستشهاد ببعضها على تفسير يختاره المفسر، وهو من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والعلم عند الله تعالى.



---

(١) قال أبو حيان: « والمولى: لفظ مشترك بين معان كثيرة، منها: الوارث وهو الذي يحسن أن يفسر به هنا؛ لأنه يصلح لتقدير إنسان وتقدير مال ». البحر المحيط (٣/٢٤٧).

قال الحافظ ابن حجر - عن تفسير موالى في الآية بالورثة - : « هذا متفق عليه بين أهل التفسير من السلف ». فتح الباري (٨/٢٤٨). وانظر إطلاقات المولى في لغة العرب في: مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/١٢٤) ونقلها عنه البخاري في صحيحه.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ

مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾ النساء: ٣٧

في هذه الآية الكريمة ذمٌ للذين يبخلون بأموالهم أن ينفقوها فيما أمرهم الله به، ويمنعون ما عليهم من الحقوق الواجبة، ولا يكتفون بذلك بل يأمرون غيرهم بأن يكونوا بخلاء مثلهم، وأن يسلكوا مسلكهم الذميم، ويخفون نعم الله التي أعطاهم لهم سواء أكانت هذه النعم نعماً مالية أم علمية أم غير ذلك من نعم الله عليهم، ثم بين الله مصير هؤلاء الكفار وما هيأه لهم من العذاب المهين<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الإمام الطبري<sup>(٢)</sup> بسنده عن عبد الرحمن ابن زيد رحمته في قوله: ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾، قال: « هؤلاء يهود، وقرأ: ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾، قال: يبخلون بما آتاهم الله من الرزق، ويكتمون ما آتاهم الله من الكتب، إذا سئلوا عن الشيء وما أنزل الله كتموه، وقرأ: ﴿ أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ إِذْ أَلَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾<sup>(٣)</sup>، من بخلهم.»

وقال الحافظ ابن كثير رحمته - عند تفسير قوله: ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ -: « فالبخيل جحود لنعمة الله عليه لا تظهر عليه ولا تبين، لا في أكله ولا في ملبسه، ولا في إعطائه وبذله، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٤﴾ أي: بحاله وشمائله، ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(٥)</sup> وقال هاهنا: ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾<sup>(٦)</sup>».

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٠٢/٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص١٧٧)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٩٤٢/١).

(٢) في جامع البيان (٣٥٣/٨) من طريق عبد الله بن وهب.

(٣) سورة النساء: ٥٣.

(٤) سورة العاديات: ٦، ٧.

(٥) سورة العاديات: ٨.

(٦) تفسير القرآن العظيم (٣٠٣/٢).

### وجه الارتباط بين الآية وهذه الآيات المذكورة:

الذي يظهر من وجه الارتباط بين الآية والآيات المذكورة - والعلم عند الله تعالى - هو التشابه بينها في الموضوع.

فابن زيد رحمته الله فسر الذين ييخلون ويأمرون بالبخل باليهود الذين بخلوا بالإعلام بصفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبما عندهم من العلم في ذلك، وأمروا الناس بالبخل بأن قالوا لأتباعهم وعوامهم اجحدوا أمر محمد وابخلوا به، وبأن قالوا للأنصار لم تنفقوا أموالكم على هؤلاء المهاجرين فتفتخرون عليهم<sup>(١)</sup>.

ثم قرأ قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَالِ فَإِذَا لَا يُوَفُّونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ الدالة على أن اليهود أصحاب أثرة شديدة وشح مطاع يشق عليهم أن ينتفع منهم أحد من غير أنفسهم، فهم لشدة بخلهم لو آل الملك لهم لما أعطوا أحداً أحقر الأشياء وأتفهاها ولو مقدار نواة<sup>(٢)</sup>. فالآيتان - على هذا واردتان في الحديث عن وصف اليهود بالبخل، ولا يظهر لي في إحدهما بيان وتفسير للآخر.

وكذلك القول في كلام الحافظ ابن كثير فقد أورد هذه الآيات الدالة على حب الإنسان للمال وحرصه عليه وبخله به، وهو من طبيعة النفس البشري. فالآيتان - أيضاً - متحدتان في المعنى والموضوع، فأورد الحافظ الآية الثانية عند تفسير الآية الأولى للجمع بين الآيات المتماثلة؛ لما في ذلك من إلمام القارئ بأطراف الموضوع وجوانبه المتعددة.

والقول بأن المراد بالذين ييخلون ويأمرون الناس بالبخل اليهود رأي غير واحد من السلف والخلف، فقد روي عن ابن عباس، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، والسدي<sup>(٥)</sup>،

(١) انظر: المحرر الوجيز (٦٣/٢) البحر المحيط (٢٥٦/٣).

(٢) انظر: تفسير المنار (١٢٩/٥) أيسر التفاسير للجزائري (٤٩٣/١).

(٣) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٥٢/٨) عنه بأسانيده من طريق ابن أبي نجيح.

(٤) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٥٢/٨) عنه بإسناده من طريق سعيد.

(٥) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٥٢/٨) عنه مسنداً من طريق أسباط.

واختاره جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>؛ لكون اليهود جمعوا بين الاختيال والفخر والبخل بالمال  
وكتمان ما أنزل الله من التوراة من نعت محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.  
وذهب بعضهم إلى أن الآية في البخل بالمال - وإن كان البخل بالعلم داخلياً  
في ذلك بطريق الأولى - ؛ لأن سياق الكلام في الإنفاق على الأقارب والضعفاء<sup>(٣)</sup>.



(١) انظر: جامع البيان (٣٥٥/٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٩٣/٥).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٩٣/٥).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٠٣/٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾

النساء: ٤٢ ﴿٤٢﴾

هذا إخبار من الله تعالى عما يلاقه الكفار والعصاة يوم القيامة - يوم سشهد كل نبي على أمته - من الأهوال العظيمة والأفراع الجسيمة ما يتمنون لو كانوا سواءً هم والأرض، ولا يكتُمون الله يومئذ حديثاً، بل تشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بالقرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: قوله تعالى: المراد بتمني الكفار تسوية الأرض بهم:

فقد فسّر جمهور المفسرين قوله تعالى: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ بأنهم: يودون لو صاروا تراباً فكانوا سواءً هم والأرض. وفسّروا الآية - على ذلك - بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(١)</sup>.

نقل الثعلبي وغيره عن الكلبي - في تفسير الآية -: « يقول الله ﷻ للبهائم والوحش والطير والسباع: كنّ تراباً فتسوى بها الأرض، فعند ذلك يتمنى الكافرون لو كانوا تراباً يمشي عليهم أهل الجمع، بيانه قوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(٢)</sup>. وقال الراغب الأصفهاني: « ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ ، وذلك إشارة إلى ما قال عن الكفار: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>(٣)</sup> ».

ونصّ على تفسير الآية بهذه الآية - أو استشهد بها عند تفسيرها - جمع غفير من أهل التفسير<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النبا: ٤٠.

(٢) الكشف والبيان (٣/٣١١)، معالم التنزيل (٢/٢١٨)، وذكر مثله السمعاني في تفسيره (١/٤٢٩) لكنه لم يعزه للكلبي.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (١/٥٢٠).

(٤) انظر: جامع البيان (٨/٣٧٢)، معاني القرآن للنحاس (٢/٩٠-٩١)، تفسير القرآن العظيم (٢/٣٠٧)، تفسير الجلالين

(ص-١٠٧)، عون المعبود (١٠/٧٤)، محاسن التأويل (٣/١٢٠)، تفسير المنار (٥/٩٠)، تفسير المراغسي (٥/٤٤)،

أضواء البيان (١/٣٨٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص-١٧٩)، التفسير المنير (٥/٧٥).

وجه البيان: واضح وبيّن؛ إذ هو من بيان المعاني بعضها ببعض، فالله أخبر عن الكفار في الآية المفسّرة أنهم يودون لو يكونون هم والأرض سواء، وهذا المعنى ليس واضحاً، وقد يحتمل وجوهاً أخرى - كما سيأتي -؛ فلما أخبر في الآية المفسّرة أنّ الكافر يتمنى يوم القيامة أن يكون تراباً، حُمِلَ المعنى الأول على ذلك وفُسِّرَ به.

ولا فرق في تفسير الآية بالآية المذكورة بين القراءات الثلاث المتواترة في قوله: ﴿تَسْوَى﴾<sup>(١)</sup>، غاية ما هناك أنه نسب الفعل في قراءة { تَسْوَى، و تَسْوَى } إلى الأرض ظاهراً، والمعنى: يودون لو صاروا تراباً فكانوا سواء هم والأرض، ونسب الفعل في قراءة ﴿تَسْوَى﴾ إلى ما لم يسمّ فاعله، والمعنى: لو سواهم الله الأرض فصاروا تراباً مثلها<sup>(٢)</sup>. وإن كانت قراءة التسمية للفاعل هي الموافقة - في اللفظ - لقولهم كنت تراباً ولم يقولوا كُوتت<sup>(٣)</sup>، أما المعنى فواحد؛ لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ تراباً، إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك، وكذلك من تمنى أن يكون الله جعله كذلك، فقد تمنى أن يكون تراباً<sup>(٤)</sup>.

(١) فقد قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر { تَسْوَى } بفتح التاء وتشديد السين والواو، أصله: تتسوى فأذغمت إحدى التاءين في السين. وقرأ حمزة والكسائي وخلف { تَسْوَى } بفتح التاء وتخفيف التاء. والباقون بضم التاء وتخفيف السين. انظر: السبعة في القراءات (ص ٢٣٤) لابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد)، ت: د. شوقي ضيف، ط ١٤٠٠هـ، دار المعارف - القاهرة. التبصرة في القراءات السبع (ص ١٩٢) لمكي بن أبي طالب، الدار السلفية - بومباي - الهند، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، والتيسير لأبي عمرو الداني (ص ٩٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر (١/٣٤٠).

(٢) انظر: معاني القرآن للنحاس (٢/٩٠-٩١)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (١/٣٩٠) لمكي بن أبي طالب، ط ١٤٠٧هـ، ت: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت. حجة القراءات (٢٠٣/١) تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: سعيد الأفغاني، الدر المصون (١/١١٢١).

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/٩٠-٩١).

(٤) جامع البيان (٨/٣٧٢).



### الأقوال الأخرى في الآية:

وقد وردت عن المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ - غير هذا القول - أقوال أخرى، أهمها<sup>(١)</sup>:

- ١- أن المعنى: يودون أن يدفنوا في الأرض كما كانوا قبل البعث، وعبر المفسرون عن هذا القول بعبارات متقاربة، فهو معنى قول قتادة: «ودوا لو انخرقت الأرض فساخوا<sup>(٢)</sup> فيها»<sup>(٣)</sup>، وقول ابن جريج: «فتنشق لهم فيدخلون فيها، فتسوى عليهم»<sup>(٤)</sup>، وقول أبي عبيدة: «لو يدخلون فيها حتى تلعوهم»<sup>(٥)</sup>، وقول ابن كثير: «لو انشقت وبلغتهم»<sup>(٦)</sup>.
- ٢- أن المعنى: يودون أنهم لم يبعثوا وبقوا مستوين مع الأرض في بطنها.
- ٣- أن المعنى يودون أنهم بقوا تراباً على أصلهم من غير خلق، وتمنوا أنهم كانوا هم والأرض سواء.

### الترجيح:

والذي يظهر رجحانه - والعلم عند الله تعالى - هو القول الأول؛ لموافقته دلالة القرآن الكريم، وهو قول جمهور المفسرين - كما تقدم - .  
مع أنه يمكن القول بعدم التناقض بينه وبين أن يكون المراد: يودون أن يدفنوا في الأرض كما كانوا قبل البعث؛ إذ يكون المعنى - عند الجمع بينهما - أنهم يودون أن يكونوا تراباً تحت الأرض، ولذلك أورد الحافظ ابن كثير والسعدي آية سورة النبأ المفسرة بعد تفسيرهما ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ بما تقدم.  
كما أن المعنى متقارب مع القولين الآخرين عند التأمل، والله أعلم.

- (١) انظر هذه الأقوال في: الكشف والبيان (٣/٣١٠)، الكشاف (١/٥٤٤)، النكت والعيون (١/٤٨٨)، الجامع لأحكام القرآن (٥/١٩٨)، زاد المسير (٢/٨٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٦٤).
- (٢) ساخت بهم الأرض تسوخ سؤخاً وسؤخاً إذا انخسفت، وكذلك الأقدام تسوخ في الأرض: تدخل فيها وتغيب. انظر: لسان العرب (٤/٢١٤١) (سوخ)، القاموس المحيط (صـ ٢٣٠) (س و خ).
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٩٥٧)، وابن المنذر في تفسيره (٢/٧١٣) من طريق سعيد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤/٤٤٥) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (٤) أخرجه عنه ابن المنذر في تفسيره (٢/٧١٣) من طريق ابن ثور، وإليه عزاه السيوطي في الدر (٤/٤٤٥).
- (٥) مجاز القرآن (١/١٢٨).
- (٦) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٠٧)، ويقاربه تفسير السعدي في تيسير الكريم الرحمن (صـ ١٧٩).

**المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾**

فقد فسّر هذا المقطع من الآية بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ

وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، بَيِّنَ فِي

موضع آخر أن عدم الكتم المذكور هنا، إنما هو باعتبار إخبار أيديهم وأرجلهم بكل

ما عملوا عند الختم على أفواههم إذا أنكروا شركهم ومعاصيهم وهو قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري - حفظه الله -: «وقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾

إخبار عن عجزهم عن كتمان شيء عن الله تعالى؛ لأن جوارحهم تشهد عليهم بعد

أن يختم على أفواههم، كما قال تعالى من سورة يس ﴿الْيَوْمَ نَخْتُمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا

أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

وجه البيان:

يظهر وجه بيان آية سورة يس المذكورة للآية عند معرفة ما يوهم التعارض بين

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ الدالة على أن الكفار لا يكتُمون من خبرهم شيئاً يوم

القيامة، وبين الآيات الأخرى الدالة على خلاف ذلك<sup>(٤)</sup>، كقوله تعالى: ﴿تَدْرَأَتُكَ فَمَا تَكُنْ فَمَا تَكُنْ

إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّقَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا لَوْ مَا

كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلَىٰ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة يس: ٦٥.

(٢) أضواء البيان (١/٣٨٨).

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١/٤٨١).

(٤) انظر: دفع إبهام الاضطراب (ص ٩٠-٩١).

(٥) سورة الأنعام: ٢٣.

(٦) سورة النحل: ٢٨.

(٧) سورة غافر: ٧٣ - ٧٤.

فالأيات دالة على أنهم كتموا ما كانوا يعملون، فلا بدّ من حمل عدم الكتم في الآية على ما يتوافق مع تلك النصوص، فلما أخبر الله تعالى في آية يس أن الكفار تشهد عليهم جوارحهم بأعمالهم حمل عدم الكتم على ذلك، ويحمل ما بدا عنهم من الكتمان على ما نطقت بها أفواههم قبل الختم عليها، فكتم الحق باعتبار اللسان، وعدمه باعتبار الجوارح<sup>(١)</sup>.  
وبهذا جمع ابن عباس رضي الله عنهما بين قوله تعالى: ﴿فَدَلَّزْتُمْ كُنْ فَتَنْتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ مع قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، لما سُئِلَ عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

وتفسير عدم كتمانهم شيئاً بأن ذلك بجوارحهم هو قول جمهور المفسرين<sup>(٣)</sup>.  
قال الإمام الطبري رحمته: «وأما قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، فإن أهل التأويل تأولوه بمعنى: ولا تكتم الله جوارحهم حديثاً، وإن جحدت ذلك أفواههم»<sup>(٤)</sup>.

### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن المفسرين أجوبة أخرى في الجمع بين الآيات المذكورة، لا يلزم فيها حمل الآية على آية سورة يس، ومنها:

١- الجمع بتعدد الأماكن والمواطن والطوائف يوم القيامة؛ فيكتم قومٌ ويُقصر آخرون، ويكتمون في موطن ويُقرون في موطن آخر. وهذا محكي عن الحسن البصري، وذكره جمع من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب (ص ٩١).

(٢) كما في صحيح البخاري كتاب التفسير، سورة حم السجدة، من أثر طويل قال فيه: «وأما قوله: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم وقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فحتم على أفواههم فتنطق أيديهم فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً وعنده ﴿يَوْمَ يَبُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ سَوَّيْ بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾».

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٣٠).

(٤) جامع البيان (٨/٣٧٣).

(٥) انظر: تفسير السمعاني (١/٤٣٠)، معاني القرآن للنحاس (٢/٩٢)، البرهان في علوم القرآن (٢/٥٦)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/١٩١)، تفسير الجلالين (ص ١٠٧)، البحر المديد (٢/٣٤٢)، تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٩):

٢- أن الكلام كله متصل، فقوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ داخل في التمني، والمعنى: أنهم يتمنون لو تسوى بهم الأرض، ويتمنون ألا يكتموا الله حديثاً، وذلك ندم على كذبهم حين قالوا ﴿وَاللَّهِ تَبَاً مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٣- أن المعنى: لا يقدرّون على أن يكتموا لأن ما عملوه ظاهر عند الله لا يقدرّون على كتمانها<sup>(٢)</sup>.

ويمكن القول أن هذه الأقوال - وإن حكاها بعض المفسرين كأقوال مختلفة - ليست متناقضة، وكلها صحيحة، ولا مانع من حمل الآية عليها، والعلم عند الله تعالى. وإن كان أولها ما دلّت عليه آيات القرآن، وصحّ عن حبر الأمة وترجمان القرآن، وهو قول جمهور المفسرين.

وبذلك يصح تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ بأن المراد بعدم كتمهم: شهادة أيديهم وأرجلهم كما في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ بِأَرْجُلِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، وبذلك لا يتنافى مع الآيات الأخرى الدالة على أن الكفار يكتُمون؛ فذلك بأفواههم قبل الختم.



(١) انظر: معاني القرآن للنحاس (٩٢/٢)، المحرر الوجيز (٦٨/٢) الجواهر الحسان (٣٧٦/١).

(٢) انظر: التفسير الكبير (٨٦/١٠)، فتح القدير (٧٠٤/١).

## تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ

حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ النساء: ٤٣

ينهى تعالى عباده المؤمنين عن الصلاة في حال السكر، الذي لا يدري معه المصلي ما يقول، وعن قربان محلها - وهي المساجد - للجنب، إلا أن يكون مجتازاً من باب إلى باب من غير مكث<sup>(١)</sup>.

ولما كان الاغتسال من الجنابة يتعسر في بعض الأحوال، ويتعذر في بعضها ومثله الوضوء، كحالات: المرض، والسفر، وعدم وجود الماء، وكانت الصلاة عبادة محتومة وفريضة موقوتة لا هوادة<sup>(٢)</sup> فيها ولا مندوحة<sup>(٣)</sup> عنها، بين لنا سبحانه - في هذه الآية - الرخصة في ترك استعمال الماء، والاستعاضة عنه بالتيمم<sup>(٤)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بآية القرآن ثلاث مطالب:

المطلب الأول: القول بنسخ قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ

سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بآيات من القرآن:

فقد ذهب جمع من أهل العلم إلى أن الآية منسوخة، واختلفوا في الآية الناسخة

لها على قولين:

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٠٨).

(٢) الهوادة: اللين والرفق، انظر: لسان العرب (٣/٤٣٩)، تاج العروس (٩/٣٥٤).

(٣) المندوحة: السعة يقال نَدَحْتُ الشيء إذا وَسَّعْتَهُ، ومعنى: لا مندوحة عنه: أي لا دفع عنه ولا منع، انظر:

المختص لابن سيده (٤/١٦٩)، الزاهر في معاني كلمات الناس (١/٢٤٧).

(٤) انظر: تفسير المنار (٥/٩٦).

الأول: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمِرُ وَالْأَصَابُ وَالآزَلَمُ

رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

فقد روي القول بنسخ الآية بآية المائدة هذه عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، وعكرمة<sup>(٥)</sup>، وغيرهم<sup>(٦)</sup>، وذكره جمع من أهل التفسير<sup>(٧)</sup>، ومن صنفوا في الناسخ والمنسوخ<sup>(٨)</sup>.

وجه النسخ:

أن هذه الآية وردت فيها النهي عن قربان الصلاة في حالة السكر التي تنجم عن شرب الخمر، ويقتضي ذلك النهي عن شرب الخمر في أوقات الصلاة، وجوازه فيما عدا ذلك<sup>(٩)</sup>، حتى نزلت آية المائدة وحرمت الخمر مطلقاً، فكانت ناسخة لبعض مدلولات هذه الآية<sup>(١٠)</sup>.

الثاني: أنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا

وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا

وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا

(١) سورة المائدة : ٩٠.

(٢) فيما أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في ناسخه (٣٨٧/١) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٣٠٣/١) مسنداً عنه من طريق علي بن أبي طلحة، كما أخرجه عنه ابن الجوزي أيضاً بسنده من طريق عكرمة وغيره في نواسخ القرآن (٣٠٣/١-٣٠٤).

(٣) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٧/٨) عنه بأسانيده من طريق ابن أبي نجيح.

(٤) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٣٧٧/٨) والنحاس في ناسخه (٣٣٧/١) عنه مسنداً من طريق معمر.

(٥) فيما أخرجه عنه ابن المنذر (٧٢٠/٢)، من طريق علي بن بزيمة، وعزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (٤٥١/٤).

(٦) قال ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٥٩/٣): « وروي عن عكرمة، ومجاهد، والحسن، والضحاك، وقتادة، وعطاء الخراساني، وزيد بن اسلم أنهم قالوا: منسوخة ».

(٧) كابن الجوزي في زاد المسير (٨٩/٢)، وابن كثير في تفسير القرآن العظيم (٣٠٨/٢)، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص١٧٩).

(٨) كالنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣٣٧/١) وابن سلامة المقرئ في الناسخ والمنسوخ (ص٧٤)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٣٠٣/١-٣٠٤).

(٩) وهو الذي فهمه الصحابة من الآية؛ إذ لم يفهموا من الآية التحريم المطلق، فكانوا لا يشربون في أوقات الصلوات، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون إلا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون، إلى أن نزلت آية المائدة فقالوا: انتهينا يا رب. غرائب القرآن وרגائب الفرقان (٤١٩/٢).

(١٠) انظر: التفسير الكبير (٨٩/١٠)، المصنف بأكف أهل الرسوخ (ص٢٤)، البحر المحيط (٢٦٥/٣)، غرائب القرآن ورجائب الفرقان (٤١٩/٢).

طَيِّبًا فَاَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِذِرَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾

وهذا مروى عن ابن عباس أيضاً<sup>(١)</sup>.

ووجه النسخ - على هذا القول - : أنهم أمرُوا - في الآية الأولى - بالأداء يصلوا إذا سكرُوا، وأبيح لهم تأخير الصلاة حتى يزول السكر، ثم نسخ ذلك بالآية الثانية؛ إذ أمرُوا فيها بالصلاة على كل حال<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول بعيد؛ لإمكان التقدير فيه: إذا قمتم إلى الصلاة غير سكارى، فلا يكون فيه نسخ<sup>(٣)</sup>.

#### الأقوال الأخرى:

وذهب بعض العلماء إلى أن الآية محكمة غير منسوخة، ولكن من أحد وجهين:

الوجه الأول: أن الآية غير دالة على إباحة الخمر حتى تنسخ بتحريمها<sup>(٤)</sup>.

الوجه الثاني: أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ سَكَرَى﴾ سكر النوم، وهذا مروى عن الضحاك<sup>(٥)</sup>، وقال عبيدة السلماني<sup>(٦)</sup>: يعني إذا كنت حاقناً<sup>(٧)</sup>.

قال القرطبي: «وقول الضحاك وعبيدة صحيح المعنى؛ فإن المطلوب من المصلي الإقبال على الله تعالى بقلبه وترك الالتفات إلى غيره، والخلو عن كل ما يشوش عليه من نوم وحقنة وجوع، وكل ما يشغل البال ويغير الحال»<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة المائدة : ٦.

(٢) أخرج هذا النحاس في ناسخه (٣٣٦٧/١) مسنداً عنه من طريق عكرمة، وحكاه عنه القرطبي في الجامع

لأحكام القرآن (٢٠١/٥)، ونسبه أبو حيان في البحر المحيط (٢٦٥/٣) إلى عكرمة وتعجب منه.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣٣٧/١) الجامع لأحكام القرآن (٢٠١/٥)، البحر المحيط (٢٦٥/٣).

(٤) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣٧٠/١).

(٥) انظر: البحر المحيط (٢٦٥/٣).

(٦) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٣٧٧/٨)، وابن المنذر في تفسيره (٧٢١/٢) من طريق سلمة بن نبيب، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور (٤٥١/٤) إلى الثريائي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٧) عبيدة السلماني المرادي الكوفي الفقيه المفتي، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه، وتفقه بعلي وابن مسعود

جهنمياً. توفي سنة ٧٢هـ، انظر: العبر في خبر من غير (٧٩/١)، الوافي بالوفيات (٣٢٦/٦).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٢٠١/٥).

(٩) المصدر السابق.

الترجيح:

والراجع - والله أعلم - أن الآية محكمة غير منسوخة؛ فهي ليست دالة على إباحة الخمر حتى تنسخ بتحريمها، بل هي نازلة في التدرج في تحريم الخمر، حيث حرمت على المسلمين حضور الصلاة حالة السكر من شرب الخمر ما يجعلهم يمتنعون عن الشرب في أوقات كثيرة.

وبذلك لا يصح تفسير القرآن بالقرآن فيه. والعلم عند الله تعالى.  
أما ما حكى عن الضحاك وغيره فهو وإن كان صحيح المعنى لكنه بعيد في التفسير، ولا يناسبه سبب التزول<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣٣٨/١)، تفسير آيات الأحكام (٢٢١/١).



المطلب الثاني: حمل قوله تعالى: ﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ على قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(١)</sup>. فإنَّ الله تعالى لم يحد المقدار الذي يمسح من اليد<sup>(٢)</sup> في التيمم، كما حدّه في الوضوء؛ فذهب فريق من أهل العلم إلى تحديد الممسوح من اليد في التيمم إلى المرفقين حملاً لآية التيمم على آية الوضوء.

قال الإمام النووي رحمته الله: «والظاهر أن اليد المطلقة هنا هي المقيدة في الوضوء في أول الآية فلا يترك هذا الظاهر إلا بصريح»<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر مثل قوله هذا العيني<sup>(٤)</sup> في شرحه لصحيح البخاري ولسنن أبي داود<sup>(٥)</sup>. وقال ابن جزى الكلبي: «وأما اليدان فاختلف هل يمسحهما إلى الكوعين، أو إلى المرفقين؟ ولفظ الآية محتمل؛ لأنه لم يحد، وقد احتج من قال إلى المرفقين بأن هذا مطلق، فيحمل على المقيد، وهو تحديدها في الوضوء بالمرفقين»<sup>(٦)</sup>.

وقال الخازن - نقلاً عن الزجاج -: «... ومن ذهب إلى أن الممسوح في التيمم إلى المرفقين قال: إن التيمم بدل عن الوضوء واليد المغسولة في الوضوء هي الممسوحة في التيمم؛ فيحمل المطلق الذي في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ﴾ على المقيد الذي في قوله تعالى: - في آية الوضوء - ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾»<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة المائدة: ٦.

(٢) لأنَّ اليد يطلق في الأصل على ما يبلغ المنكبين.

(٣) شرح النووي على مسلم (٦١/٤).

(٤) هو: بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى العيني الخنفي، المعروف بالعيني، برع في الفقه والحديث والتاريخ وغيرها، ولي قضاء القضاة بالديار المصرية، توفي سنة (٨٥٥هـ). انظر: بغية الوعاة (٢/٢٧٥)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠/١٣١)، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط ١، ١٤١٢هـ، دار الجليل، بيروت.

(٥) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٦١/٦)، شرح أبي داود للعيني (٢/١٢٦)، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، مكتبة الرشد - الرياض، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل (١/٢٦٧).

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٥٣٩)، ولم أجد الكلام في معاني القرآن للزجاج، فإلله أعلم.

وقال ابن كثير: - بعدما حكى هذا القول -: «... قالوا: وحمل ما أطلق هاهنا على ما قيد في آية الوضوء أولى لجامع الطهورية»<sup>(١)</sup>.

فوجه البيان على هذا القول: واضح من أقوال من سبق النقل عنهم؛ إذ لما أطلق الله اليدين في آية التيمم، ولم يحدد مقدار المسوح منهما، وقيد في آية الوضوء مقدار المغسول منهما إلى المرفقين، حُمِلَ المطلق على المقيد؛ لما يجمعهما من الطهورية، ولأن التيمم بدل عن الوضوء، فتقيده بهما في الوضوء يعني عن ذكر هذا التقييد في التيمم<sup>(٢)</sup>. وقد ردّ من خالفهم في ذلك بأن المطلق إنما يحمل على المقيد في قضية واحدة، والوضوء والتيمم طهارتان مختلفتان، فلا يصح حمل مطلق أحدهما على مقيد الآخر. قالوا: ويدل على ذلك: أن أصحاب النبي ﷺ عند نزول آية التيمم لم يفهموا حمل المطلق على المقيد فيها، بل تيمموا إلى المناكب والآباط، وهم أعلم الناس بلغة العرب، ثم بين النبي أن التيمم للوجه والكفين، وهو - أيضاً - ينافي حمل المطلق على المقيد فيها<sup>(٣)</sup>. وهذا مما اتحد سببهما واختلف حكمهما؛ إذ سببهما التطهر لإقامة الصلاة أو نحوها، وحكم المطلق المسح، وحكم المقيد الغسل، والمسح خلاف الغسل. وقد نقل غير واحد من المحققين اتفاق العلماء على عدم حمل المطلق على المقيد في هذه الحالة<sup>(٤)</sup>.

والقول بمسح اليدين إلى المرفقين مروى عن ابن عمر<sup>(٥)</sup>، والحسن<sup>(٦)</sup>، وهو مذهب أبي حنيفة، والشافعي، وأصحابهما والثوري والليث<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم (٣١٩/٢).

(٢) انظر: جامع البيان (٤١٦/٨)، التفسير الكبير (١٦٢٥/١).

(٣) فتح الباري لابن رجب (٥٨/٢-٥٩) (بتصرف يسير).

(٤) انظر: المطلق والمقيد وأثرهما في اختلاف الفقهاء (ص ٤٢٠) فقد حكى ذلك عن جمع من المحققين.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤١٤/٨-٤١٥) عنه بأسانيد كثيرة من طريق نافع.

(٦) كما أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٤١٥/٨) من طريق ابن عون.

(٧) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣٩/٥).

واستدل القائلون بهذا القول إضافةً إلى ما سبق بأحاديث رُويَ عن النبي ﷺ في التيمم إلى المرفقين<sup>(١)</sup>.

### القول الآخر: أن المسح في التيمم يكون إلى الكوعين:

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن المسح في التيمم يكون إلى الكوعين، واحتجوا بحديث عمار بن ياسر المتفق عليه في الصحيحين<sup>(٢)</sup>.

كما استدل بعض من قال بذلك بآية الوضوء ﴿فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ وآية السرقة ﴿وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً يُمَاسِكُ كِلَيْهِمَا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>. واستدل بهذا الدليل ابن عباس<sup>(٤)</sup>، ومكحول<sup>(٥)</sup>، وغيرهما<sup>(٦)</sup>.

ومضمون هذا الاستدلال: أن اليد إذا أطلقت انصرفت إلى الرسغ، وإن قيِّدت بموضع تقيدت به، فلما قيِّدت بالمرفقين في الوضوء وجب غسل الذراعين إلى المرفقين، ولما أطلقت في التيمم وجب إيصال التراب إلى الرسغ، كما تقطع يد السارق<sup>(٧)</sup>.

(١) روي التيمم إلى المرفقين مرفوعاً، عن جابر بن عبد الله، وابن عمر، وأبي أمامة، وعائشة وعمار، والأسلع. وكلها أحاديث ضعيفة. انظر: السنن الكبرى (٢٠٧/١)، سنن الدارقطني (١٨٠/١)، المستدرک (١٧٨/١)، البدر المنير (٦٣٨/٢)، مجمع الزوائد (٥٩١/١). نصب الرأية لأحاديث الهداية (١٥٠/١)، تفسير القرآن العظيم (٣١٩/٢). أضواء البيان (٥٨-٥٤/٢).

(٢) وهو الحديث المتفق عليه أخرجه البخاري ومسلم بألفاظ مختلفة، انظر: صحيح البخاري، كتاب التيمم، باب: التيمم هل ينفخ فيهما، برقم (٣٣٨)، وصحيح مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم، برقم: (٣٦٨).

(٣) سورة المائدة: ٣٨.

(٤) فيما أخرجه الترمذي في سننه (٢٧٢/١)، باب ما جاء في التيمم، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح، وقد ضعفه الشيخ الألباني صحيح وضعيف سنن الترمذي - (١٤٥ / ١).

(٥) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٤١١/٨-٤١٢)، من طريق سعيد وابن جابر، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٦٢/٤) معزواً إلى ابن جرير، وقد ذكره القرطبي عن مكحول بلفظ مقارب، انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٤٠/٥).

(٦) فقد حكاه ابن رجب في فتح الباري (٦٠/٢) عن عكرمة والإمام أحمد، كما حكى هذا الاستدلال الثعلبي في الكشف والبيان (٣٢١/٣)، والطحاوي في أحكام القرآن (١٠٤/١). واستشهد بآية السرقة فقط الشيخ

ثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص-١٢٦).

(٧) انظر: تحفة الأحوذى (٣٨٤/١).

وذكر غير هذين القولين في مسألة مسح اليدين في التيمم، تركتها لضعفها.  
الترجيح: والذي يظهر رجحانه في مسح اليدين في التيمم هو أن الواجب في مسحهما إلى الكوعين؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، وعلى فرض صحة الأحاديث الواردة في المسح إلى المرفقين فإنها تحمل على الكمال والفضل والاستحباب لا على سبيل الفرض والإيجاب جمعاً بينه وبين ما هو أصح منه وأثبت<sup>(١)</sup>.  
النتيجة: وعلى هذا الترجيح فلا يصح حمل مطلق اليدين في مسحهما في التيمم على ما قيده به في الوضوء؛ لاختلاف الحكمين كما تقدم والله أعلم.

(١) قال الشنقيطي في أضواء البيان (٢/ ٥٨-٥٩): « وهذه الروايات الواردة بذكر اليدين إلى المرفقين تدل على السنية، وإن كانت لا يخلو شيء منها من مقال، فإن بعضها يشد بعضاً، لما تقرر في علوم الحديث من أن الطرق الضعيفة المعتبر بها يقوي بعضها بعضاً حتى يصلح مجموعها للاحتجاج... وتعتضد أيضاً بالموقوفات المذكورة، والأصل إعمال الدليلين، كما تقرر في الأصول.»

المطلب الثالث: حمل قوله تعالى في هذه الآية ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾<sup>(١)</sup> على قوله تعالى في آية المائدة: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾.

فقد ذهب فريق من أهل العلم إلى أنه لا بدّ في التيمم من تراب يلتصق بيده، وحملوا هذه الآية على الآية الثانية؛ لأنّ " من " فيها للتبويض.

قال الإمام الرازي - عند كلامه على حجة الشافعي على ذلك - : « وأما الشافعي فإنه احتج بوجهين الأول: أن هذه الآية هاهنا مطلقة، ولكنها في سورة المائدة مقيدة، وهي قوله سبحانه: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾<sup>(١)</sup>. وقال أبو حيان: « لم يذكر في هذه السورة منه، وذكر ذلك في المائدة، فدلّت على مذهب الشافعي في نقل شيء من الممسوح به إلى الوجه والكفين، وحمل هذا المطلق على ذلك المقيد »<sup>(٢)</sup>.

ومثل به الزركشي في الكلام على حمل المطلق على المقيد<sup>(٣)</sup>.

وجه البيان - على هذا القول - : أن الله أمر في الآية الأولى - عند التيمم - بقصد الصعيد الطيب ومسح الوجه واليدين، ولم يقيد ذلك بكون المسح منه، وقيد ذلك في الآية الثانية بكون المسح ببعض الصعيد؛ فيشترط في التيمم التصاق بعض الصعيد على اليدين، - ولا يكون ذلك إلا من التراب - حملاً للمطلق على المقيد. وهذا مذهب الشافعي وأحمد وأصحابهما، وهو مبني على أنّ " من " في الآية الثانية للتبويض، وهو قول جماعة من أهل اللغة<sup>(٤)</sup>.

واحتجوا بما ثبت عن رسول الله ﷺ: « فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بَثْلًا: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء »<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة : ٦.

(٢) البحر المحيط (٢٧١/٣).

(٣) في البحر المحيط في أصول الفقه (٧/٣)، والبرهان في علوم القرآن (١٦/٢).

(٤) كابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (ص ١١٢)، والزمخشري في الكشاف (١/٥٤٧)، وأبو حيان في البحر

المحيط (٢٧١/٣)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٤/٢١٦).

(٥) أخرجه مسلم، في الصحيح، من حديث حذيفة، كتاب المساجد ومواضع السجود، برقم (٥٢٢).

قال الشوكاني رحمته الله: « فهذا مبين لمعنى الصعيد المذكور في الآية أو مخصص لعمومه أو مقيد لإطلاقه »<sup>(١)</sup>.

وقد أجاب الشنقيطي على الاحتجاج بهذا الحديث بثلاثة أوجه<sup>(٢)</sup>.

### القول الآخر:

وذهب بعض العلماء إلى أنه لا يشترط في التيمم التصاق اليد بشيء من الصعيد بل يكفي وضع اليدين عليه، وقالوا بأن من في آية المائدة ليس للتبعيض وإنما لابتداء الغاية<sup>(٣)</sup>، أي ليكون مبدأ ذلك المسح كائن من الصعيد الطيب.

وهذا قول مالك، وأبو حنيفة، واختاره الطبري والشنقيطي.

واحتجوا بما أخرجه الشيخان في صحيحيهما<sup>(٤)</sup> من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: « أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأبما رجل من أمتي أدركته الصلاة، فليصل »، وفي لفظ: « فعنده مسجده وطهوره »... الحديث.

فهذا نص صحيح صريح في أن من أدركته الصلاة في محل ليس فيه إلا الجبال أو الرمال أن ذلك الصعيد الطيب الذي هو الحجارة، أو الرمل طهور له ومسجد.

كما استدلوا بقوله تعالى في آية المائدة: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾<sup>(٥)</sup>، فقوله: ﴿ مِنْ حَرَجٍ ﴾ نكرة في سياق النفي زيدت قبلها { مِنْ }، فهي نص في العموم،

(١) فتح القدير (٧٠٥/١).

(٢) انظرها: في أضواء البيان (٤٢/٦).

(٣) ذهب لهذا جمع من المفسرين: كالطبري في جامع البيان (٨٤/٩)، والزجاج في معاني القرآن وإعرابه

(٥٦/٢)، وابن العربي في أحكام القرآن (٦٠/٢)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٦٦/٥)،

(٥٧/٦)، وأبو السعود في إرشاد العقل السليم (١١/٣)، والشوكاني في فتح القدير (١٨/٢)، والألوسي في

روح المعاني (٨١/٦)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٦٨/٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب " قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً " برقم (٤٣٨)،

صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب (المساجد ومواضع الصلاة) رقم (١١٦٣).

(٥) سورة المائدة: ٦.

فالآية تدل على عموم النفي في كل أنواع الحرج، والمناسب لذلك كون {مِنْ} لا ابتداء الغاية، لأن كثيراً من البلاد ليس فيه إلا الرمال أو الجبال، فالتكليف بخصوص ما فيه غبار يعلق باليد، لا يخلو من حرج في الجملة<sup>(١)</sup>.

الترجيح:

والراجح هو القول بعدم اشتراط إصاق الصعيد باليدين، بل يكفي في التيمم وضع اليدين على الصعيد ومسح ما يمسخ بهما؛ لأن من في الآية الثانية ليس للتبعيض حتى تحمل الآية الأولى على ذلك، ولقوة أدلة القائلين به، وإجابتهم على حجج أصحاب القول الآخر، ولأن الصعيد في اللغة وجه الأرض، كان عليه تراب أو لم يكن<sup>(٢)</sup>.

وبذلك لا يصح تفسير قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ هنا على قوله تعالى في آية المائدة: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ على وجوب إصاق اليدين بالتراب عند التيمم لما تقدم، والعلم عند الله تعالى.



(١) أضواء البيان (٤٥/٢) (باختصار)، وانظر: تفسير المنار (١٠٣/٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٧/٢) وما بعدها، والصحاح (٩٢/٢)، ولسان العرب (٢٤٤٦/٤) (صعد). قال

الزجاج: « لا أعلم فيه خلافاً بين أهل اللغة ». معاني القرآن وإعرابه (٥٦/٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ النساء: ٤٨

يخبر الله تعالى أنه لا يغفر لمن أشرك به أحداً من المخلوقين، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب صغائرها وكبائرها، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك، ثم علل لعدم غفران الشرك بأن الشرك بالله اختلاق ذنب عظيم، وصاحبه قال زوراً وإفكاً ببحوده وحدانية الله، وإقراره بأن لله شريكاً من خلقه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أطلق الله في هذه الآية الكريمة أنه تعالى لا يغفر الإشراك به، وقد قيّد ذلك جمهور العلماء بعدم التوبة من الشرك، أما من تاب منه فإن الله يعفو عنه ويغفر، لآيات من القرآن الكريم.

كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

وَلَا يَزْنُونَ<sup>٢</sup> وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٧٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْكُذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخَلَّدُ فِيهِ مُهَكَمًا ﴿٧٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ<sup>٣</sup> وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٨٠﴾<sup>(٢)</sup>

وقوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُعْوَدُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ أَشْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤١﴾﴾<sup>(٤)</sup>.

قال العلامة الشنقيطي: **قولنا** - عند تفسير الآية - « ذكر في هذه الآية الكريمة

أنه تعالى لا يغفر الإشراك به ... وذكر في مواضع أخرى: أن محل كونه لا يغفر الإشراك به إذا لم يتب المشرك من ذلك، فإن تاب غفر له كقوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ

(١) انظر: جامع البيان (٤٥١/٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨١).

(٢) سورة الفرقان: ٦٨ - ٧٠.

(٣) سورة الأنفال: ٣٨.

(٤) سورة الزمر: ٥٣.



وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴿١﴾؛ فَإِنَّ الْإِسْتِثْنَاءَ رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة السعدي: رحمته - عند تفسير الآية - : « وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ أي لمن تاب إليه وأتاب<sup>(٢)</sup>.  
وفسر الآية بآية الفرقان الشيخ ثناء الله الهندي<sup>(٣)</sup>.

### ووجه البيان:

واضح، وجلّي؛ فالله أخبر في الآية المفسرة أنه لا يغفر الإِشْرَاقَ به، وذلك شامل لما تاب منه صاحبه وما لم يتب، فخصّ الله في الآيات المذكورة ما إذا تاب المشرك من شركه فإن الله يتوب عليه.

أما الآيتان اللتان ذكرهما الشيخ الشنقيطي فدلالتهما على ذلك واضح؛ فإن الاستثناء في الأولى - كما أشار الشيخ - راجع إلى الذين يدعون مع الله إلهاً آخر وما عطف عليه، والآية الثانية متجهة إلى الكفار والمشركين وعدهم الله فيها بغفران ما سلف من ذنوبهم - إن ينتهوا -، وذلك شامل للشرك وغيره.

أما الآية الثالثة فإنها أخبرت أن الله يغفر جميع الذنوب، وذلك شامل للشرك وغيره، وإن كان ذلك مشروطاً بالتوبة، حتى لا تتنافى مع هذه الآية التي حكم فيها بأنه لا يغفر الشرك بدون توبة<sup>(٤)</sup>.

(١) أضواء البيان (١/٣٩٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨١).

(٣) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١٢٨).

(٤) انظر كلام الحافظ ابن كثير في هذا في: تفسير القرآن العظيم (٢/٣٣١)، وقد أشار له السعدي في كلامه المنقول نصه، وعلى هذا فلا تعارض بين الآيتين.

وذهب البعض إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ مخصّص لعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ انظر: جامع البيان (٢١/٣١١)، مجموع الفتاوى (٢/٣٥٨)، دفع إبهام الاضطراب (ص ٧١).

ومضمون ما سبق من أن الله يغفر الشرك لمن تاب وأتاب، هو: قول جمهور العلماء من السلف والخلف، ولا أعلم في ذلك خلافاً.

فالمراد بعدم الغفران لمن أشرك بالله في الآية هو: إذا مات على شركه ولم يتب منه<sup>(١)</sup>، أما إذا تاب فإن الله غافر الذنب قابل التوب، والذنب وإن عظم والكفر وإن غلظ وجسم فإن التوبة تمحو ذلك كله والله سبحانه لا يتعاضمه ذنب أن يغفره لمن تاب<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: « وأما آيتنا النساء قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فلا يجوز أن تكون في حق التائبين كما يقوله من يقول من المعتزلة؛ فإن التائب من الشرك يغفر له الشرك أيضاً بنصوص القرآن واتفاق المسلمين<sup>(٣)</sup> ».



(١) نص على ذلك غير واحد، قال الطبري: « فإن قال قائل: فيغفر الله الشرك؟ قيل: نعم إذا تاب منه المشرك »، جامع البيان (٣١٠/٢١)، وانظر على سبيل التمثيل: المحرر الوجيز (٧٨/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٦٢/١)، تفسير القرآن العظيم (٣٢٥/٢) معارج القبول (١٠٤١/٣)، مجموع فتاوى ابن باز (٤١٦/٢٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٨/٢).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (١٨/١٦).

## تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا

يُظَلِّمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ النساء: ٤٩

هذا تعجيب من الله لعباده، وتوبيخ للذين يزكون أنفسهم من اليهود والنصارى، ومن نحاً نحوهم من كل من زكى نفسه بأمر ليس فيه، فردّ الله دعواهم بأنه ليس الناس هم الذين يزكون أنفسهم، إنما الله هو الذي يزكى من يشاء؛ فإن التزكية تكون بالعمل الصالح، والله هو الذي يوفق من يشاء للعمل الصالح، ويهديه للإيمان والآداب الفاضلة<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب أكثر المفسرين إلى أن الآية نازلة في اليهود والنصارى<sup>(٢)</sup>، واختلفوا في المعنى الذي كانوا يزكون به أنفسهم، وحمل ذلك فريق منهم على آيات من الذكر الحكيم ورد فيها تزيكات ومدائح من اليهود والنصارى لأنفسهم.

كقول تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله: ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

أخرج أئمة التفسير عن قتادة رحمته في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ قال: « هم أعداء الله اليهود زكوا أنفسهم بأمر لم يبلغوه، فقالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ﴾، وقالوا: لا ذنوب لنا »<sup>(٥)</sup>.

كما رواه عن ابن زيد رحمته في تفسير الآية قال: « قال أهل الكتاب: ﴿ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾، وقالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ﴾، وقالوا: " نحن على

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨٢)، في ظلال القرآن (١٥١/٢).

(٢) قال ابن عطية: « هذا لفظ عام في ظاهره ولم يختلف أحد من المتأولين في أن المراد اليهود ». المحرر الوجيز (٧٩/٢)

(٣) سورة المائدة : ١٨ .

(٤) سورة البقرة : ١١١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (١٦٤/١)، والطبري في جامع البيان (٤٥٢/٨) وابن أبي حاتم في

تفسيره (٩٧٢/٣)، وابن المنذر في تفسيره (٧٤٠/٢) مسنداً عنه من طريق سعيد، وعزاه السيوطي في الدر

(٤٧٦/٤) إلى الثلاثة الأول.

الذي يحب الله"؛ فقال تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مِنْ نِسَاءِهِمْ﴾، حين زعموا أنهم يدخلون الجنة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وأهل طاعته»<sup>(١)</sup>.

وعن الحسن البصري رحمته في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ قال: «هم اليهود والنصارى قالوا: ﴿عَنْ أَبْنَاءِ اللَّهِ وَأَحِبِّئُوهُمْ﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾»<sup>(٢)</sup>.

وذكر تفسير الآية بالآيتين أو أحدهما جمع من أهل التفسير من المتقدمين والمتأخرين<sup>(٣)</sup>. وجه البيان: أن الله تعالى أخبر عن من حكى عنهم أنهم يزكون أنفسهم، ولم يبين المعنى الذي كانوا يزكون به أنفسهم ولا كيفية ذلك، وما حكى الله في الآيات السابقة مدائح وتركيات من أهل الكتاب لأنفسهم؛ فيحمل ما أهم في الآية الأولى مما يزكون بها أنفسهم، على تلك التركيات والمدائح.

#### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن السلف أقوال أخرى في تفسير المعنى الذي كانت اليهود والنصارى يُزكّون به أنفسهم منها<sup>(٤)</sup>:

١- أن ذلك تقديمهم أطفالهم لإمامتهم في صلاتهم، زعمًا منهم أنهم لا ذنوب لهم. وهذا مروى بالفاظ متقاربة عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>، ومجاهد<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٥٣/٨) مسنداً عنه من طريق ابن وهب.

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٥٢/٨) مسنداً عنه من طريق معمر.

(٣) كالزنجشيري في الكشاف (٥٥٢/١)، والنحاس في معاني القرآن (١٠٩/٢)، والفخر الرازي في تفسيره (١٤٦٥/١)، وابن جزري في التسهيل لعلوم التنزيل (٢٧٢/١)، والهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص١٢٨)، وابن عاشور في التحرير والتنوير (٨٤/٥)، والشنقيطي في أضواء البيان (٤٧/٥)، والسعدي في تيسير الكريم الرحمن (ص١٨٢)، وسيد طنطاوي في الوسيط (٩٦٧/١)، والزحيلي في التفسير الوسيط (٣٣١/١) وعبد الكريم الخطيب في التفسير القرآني للقرآن (٨١٣/٣). وغيرهم.

(٤) انظر: جامع البيان (٤٥٢-٤٥٤) زاد المسير (١٠٤/٢)، النكت والعيون (٤٩٥/١).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٩٧٢/٣) مسنداً عنه من طريق عكرمة، وأخرجه السيوطي في الدر (٤٧٦/٤) معزواً إليه.

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٥٣/٨) وابن المنذر في تفسيره (٧٤٠/٢) مسنداً من طريق ابن أبي نجیح، وأخرجه الطبري أيضاً من طريق الأعرج، كما ذكره ابن حجر في العجاب (٨٨٣/٢) وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد، ونسبه السيوطي في الدر (٤٧٥/٤) إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

٢- أن ذلك قولهم: إن أبناءنا توفوا وهم لنا قربة، وسيشفعون لنا ويزكوننا،  
روي هذا عن ابن عباس أيضاً من طريق العوفي<sup>(١)</sup>.

٣- أن ذلك ثناء بعضهم على بعض، حكى ذلك عن ابن مسعود<sup>(٢)</sup>، قال  
القرطبي: « وهذا أحسن ما قيل فإنه ظاهر من معنى الآية »<sup>(٣)</sup>.

٤- أن ذلك قولهم: "ليست لنا ذنوب إلا كذنوب أولادنا يوم يوللون، فإن كانت لهم  
ذنوب فإن لنا ذنوباً، وإنما نحن مثلهم، روي هذا عن الضحاك<sup>(٤)</sup>، وروي مثله عن السدي<sup>(٥)</sup>.

### الترجيح:

والراجح - والعلم عند الله - تفسير ما كانت اليهود والنصارى يزكون به  
أنفسهم بما كانوا يمدحون ويزكون بها أنفسهم بأنهم لله أبناء وأحباء، وأنه لا يدخل  
الجنة غيرهم، كما حكى القرآن عنهم ذلك؛ لأن خير ما يفسر القرآن القرآن، وهو  
قول جمهور أهل التفسير كما تقدم.

ولا ينافي ذلك دخول غير ذلك من المعاني التي كانت اليهود والنصارى يزكون  
بها أنفسهم إذا جاء ذلك من طريق ثابت يوجب العلم.  
كما يدخل في الآية كل من زكى نفسه بحق أو بباطل من اليهود والنصارى  
 وغيرهم<sup>(٦)</sup>؛ إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والله تعالى أعلم.

(١) كما أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٥٤/٨) مسنداً عنه من طريق العوفي، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور  
(٤٧٥/٤) معزواً إليه.

(٢) انظر: المحرر الوجيز (٧٩/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/٥).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٥٢/٨) مسنداً عنه من طريق عبيد ابن سليمان، وأخرجه ابن أبي حاتم في  
تفسيره (٩٧٢/٣) من طريق علي بن الحكم.

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٥٣/٨) مسنداً عنه من طريق أسباط، ولفظه: "قالوا: إنا نعلم أبناءنا التوراة  
صغاراً، فلا تكون لهم ذنوب، وذنوبنا مثل ذنوب آبائنا، ما عملنا بالنهار كفرنا بالليل".

(٦) انظر: الكشاف (٥٥٢/١)، فتح القدير (٧٢٠/١).

النتيجة:

صحة تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزُكِّي مِنْ يَشَاءُ ﴾ بقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾ ، لأن ذلك مما كانت اليهود والنصارى يزكون بها أنفسهم، وحمل الآية على ذلك أولى من حملها على غيره مما لا يدرك تأويله من طريق يوجب العلم.



**تفسير قوله تعالى:** ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ

خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ النساء: ٥٩

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله بامثال أمرهما، واجتناب نهيهما، وبطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين؛ فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، ولكن بشرط ألا يأمرُوا بمعصية الله، فإن أمرُوا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

ثم أمر برد كل ما تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله أي: إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، وعليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما<sup>(١)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

اختلف أهل التفسير في المراد بأولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم في هذه الآية، وحمل ذلك بعضهم على آيات من القرآن العزيز.

- ١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(١)</sup>.
- ٢- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَنْقُ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيَجَازِيهِ وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾<sup>(٢)</sup>.
- ٣- قوله تعالى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ إِلَّا تَمَوْا وَلَهُمْ أَسْحَابٌ لِيَسَّ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ٤- قوله تعالى: ﴿فَسَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨٣) (بتصرف يسير).

(٢) سورة النساء: ٨٣.

(٣) سورة الطلاق: ٥.

(٤) سورة المائدة: ٦٣.

(٥) سورة النحل: ٤٣.

احتج بهذه الآيات من فسر أولي الأمر بالعلماء.

عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله: ﴿وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾، قال: هم أهل العلم، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَوْ رُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ <sup>(١)</sup>.

وقال الإمام البيضاوي <sup>(٢)</sup>: «وقيل علماء الشرع؛ لقوله تعالى: ... وذكر الآية.

كما استدل بالآية على هذا القول جمع من المفسرين <sup>(٣)</sup>.

قال مكِّي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ودل على أن الأمر: القرآن قوله: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ

اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا﴾ <sup>(٤)</sup>.

واستشهد بآية المائدة والنحل الأخيرتين الحافظ ابن كثير وتبعه القاسمي <sup>(٥)</sup>.

وجه الارتباط بين الآية المفسرة والآيات المذكورة:

استشهد أبو العالية رضي الله عنه وغيره بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ

لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ على أن المراد بأولي الأمر في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا

اللَّهِ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ أهل العلم؛ لأن الله تعالى أمر - في الآية المستشهد بها -

المؤمنين أن يردوا ما يتناهم من الأمور الشديدة من أمن أو خوف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى

أهل الرأي والعلم والعقل منهم، الذين يعرفون الأمور ويعرفون المصالح وضدها،

ويعلمون ما ينبغي أن يكتنم من الأمور وما ينبغي أن يذاع منها <sup>(٦)</sup>.

ومن المعلوم أنه لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوك ولا أمراء يُرَدُّ إليه وإليهم

الأمر في الشؤون العامة للأمة من الأمن والخوف وغيرهما، فالمراد بهم الذين كان صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٥٠١/٨) من طريق الربيع بن أنس، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه

(٤١٨/٦)، دون الاستشهاد بالآية، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٠٥/٤) معروفاً إليهما.

(٢) في تفسيره (٢٠٥/١).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (١٩٣/٢)، السراج المنير (٢٥٠/١)، تفسير المنار

(٢١٧/١١).

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية (١٣٧٠/٢).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم (٣٤٥/٢)، محاسن التأويل (١٩٣/٣).

(٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (٥٦٤/١)، تيسير الكريم الرحمن (ص١٩٠).



يستشيرهم في الأمور الدقيقة والسرية المهمة، وهم: أهل الرأي والمكانة في الأمة العلماء بمصالحها وطرق حفظها<sup>(١)</sup>.

كما يؤيد ذلك ما رُوي في سبب نزول الآية في شأن عمر بن الخطاب<sup>(٢)</sup>، فكان عمر من أولي الأمر مع أنه لم يكن أميراً على عهد رسول الله ﷺ.

فإذا كان المراد بأولي الأمر في الآية المستشهد بها أهل العلم، كانوا هم المراد بهم في الآية المفسرة أيضاً، حملاً لأحدهما على الآخر.

ووجه استشهاد مكي بهذه الآية هو: أن الله سمي القرآن الذي أنزله للناس أمراً؛ فيكون أولي الأمر الذين أمر الله بطاعتهم هم أهل القرآن وأهل العلم به؛ لأن الأمر: هو القرآن.

ووجه استشهاد ابن كثير وما تابعه بالآيتين هو: أن الله أمر بسؤال أهل العلم، كما حث الربانيين والأخبار من اليهود بالنهي عن المنكر، وذلك دليل على وجوب طاعتهم، فيكونون هم من أمر الله بطاعته هنا.

٥ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا

بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ النساء: ٥٨

٦ - قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ

تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

احتج بهما من فسر أولي الأمر بالأمر والأمراء والسلاطين.

فأخرج ابن جرير الطبري مسنداً عن مكحول<sup>(٤)</sup> في قوله: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

قال: هم أهل الآية التي قبلها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى آخر الآية.

(١) انظر: تفسير المنار (٤/١٦٧)، (٥/١٥٦)، (١١/٢١٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه رقم ١٤٧٩ - كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخسيرهن - في حديث طويل، ومفاده: أنه ﷺ لما هجر نساءه وشاع أنه طلقهن، فجاه عمر بن الخطاب فقال: أطلقت نساءك؟ قال: "لا"، فقام على باب المسجد فنادى: لم يطلق نساءه فترلت هذه الآية.

(٣) سورة آل عمران: ٢٦

(٤) هو: أبو عبد الله، مكحول بن أبي مسلم الشامي الفقيه الدمشقي مفتي أهل الشام وعالمها، أصله من الفرس، توفي سنة (١١٢هـ-)، انظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٥٥)، شذرات الذهب (٢/٦٦).

أخرج ابن جرير الطبري<sup>(١)</sup> بسنده عن عبد الرحمن بن زيد رحمته في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قال: قال أبي: هم السلاطين، وقرأ ابن زيد: ﴿تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾.

### وجه الارتباط بين الآية المفسرة والآيتين:

احتج مكحول بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ على هذا القول لأن الله أمر فيها الولاية بأداء الأمانات وأن يحكموا بين الناس بالعدل، ثم تقدم إلى الرعية فأمر بطاعته عليه السلام أولاً، ثم بطاعة رسوله ثانياً، ثم بطاعة الأمراء ثالثاً<sup>(٢)</sup>، فأوصى الراعي بالرعية، وأوصى الرعية بالطاعة<sup>(٣)</sup>، ولهذا قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «حقّ على الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدّي الأمانة، فإذا فعل ذلك فحقّ على الرعية أن يسمعوا ويطيعوا»<sup>(٤)</sup>.

أما أثر ابن زيد رحمته فلم يتبين لي - بعد تأمل وطول نظر - وجه استشهاد ابن زيد بها على تفسيره، إلا ما بينهما من الحديث عن الملك والسلطان<sup>(٥)</sup>؛ إذ أمر الله في الأولى بطاعة الملوك، وأخبر في الثانية أن الملك والسلطان هبة منه يهبه من يشاء ويترعه عن يشاء. والذي يظهر - والعلم عند الله - أن إيراد هؤلاء المفسرين لهذه الآيات على تفسير الآية إنما هو من باب الاستدلال بما على القول الذي اختاره كل منهم، وليس لأنها تبين الآية وتوضحها؛ وباب الاستدلال أوسع من بيان القرآن بالقرآن.

والقول بأن المراد بأولي الأمر في الآية: الأمراء والسلاطين، هو قول الجمهور ومنهم ابن عباس وأبو هريرة<sup>(٦)</sup>، واختاره الشافعي وقرره تقريراً حسناً<sup>(٧)</sup>، ورجحه

(١) في جامع البيان (٤٩١/٨)، وعزاه إليه ابن حجر في العجائب في بيان الأسباب (١٨٩٤/٢)، والسيوطي في الدر المنثور (٥٠٣/٤).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٥٩/٥).

(٣) جامع البيان (٤٩٢/٨).

(٤) اللباب في علوم الكتاب (٤٤١/٦)، التحرير والتنوير (٩٦/٥).

(٥) على تفسير أولي الأمر بالسلاطين.

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٨٥/٢).

(٧) انظر: العجائب في بيان الأسباب (١٩٨٨/٢).

الطبري؛ لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولادة ولم يرد نص بوجوب طاعة لأحد غير الله ورسوله أو إمام عادل<sup>(١)</sup>.

**ولعل الراجح:** أن تكون الآية متناولة للصنفين، وهو الذي عليه المحققون من أهل العلم، وبه قال ابن العربي<sup>(٢)</sup>، والجصاص<sup>(٣)</sup>، والقرطبي<sup>(٤)</sup>، وأبو حيان<sup>(٥)</sup>، وابن تيمية، وابن القيم<sup>(٦)</sup>، وابن كثير<sup>(٧)</sup>، وغيرهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: « وأولو الأمر أصحابه وذووه، وهم الذين يأمرهم الناس، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس ... ».

وقال ابن القيم رحمته: « والقولان ثابتان عن الصحابة في تفسير الآية، والصحيح أنها متناولة للصنفين جميعاً، فإن العلماء والأمراء ولادة الأمر الذي بعث الله به رسوله، فإن العلماء ولادة حفظاً وبياناً وذباً عنه ورداً على من ألد فيه وزاغ عنه، ... والأمراء ولادة قياماً وعنايةً وجهاداً وإلزاماً للناس به وأخذهم على يد من خرج عنه<sup>(٨)</sup>. ».

**النتيجة:** الآيات المذكورة التي أوردها المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ جاءت على سبيل الاستدلال بما على الأقوال التي اختارها أصحابها، ولم يوردوها على أنها مبينة للآية ومفسرة لها، والله تعالى أعلم.



(١) انظر: جامع البيان (١/٥٠٢-٥٠٣).

(٢) في أحكام القرآن له (٢/٣٥٥).

(٣) في أحكام القرآن له (٣/١٨٢-١٨٣).

(٤) في الجامع لأحكام القرآن (٥/٢٦٠).

(٥) في البحر المحيط (٣/٢٩٠).

(٦) كما سيأتي النقل عنهما.

(٧) في تفسيره (٢/٣٤٥).

(٨) مجموع الفتاوى (٢٨/١٧٠)، الاستقامة (٢/٢٩٥) لأبي العباس ابن تيمية، ط ١، ١٤٠٣ هـ، جامعة الإمام

محمد بن سعود - الرياض، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ۗ ۗ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٧٩

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ۗ ۗ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٧٩

يخبر الله في هذه الآية الكريمة أن ما يصيب الإنسان من رخاء ونعمة وعافية وسلامة فمن فضل الله عليه، يتفضل به إحساناً منه إليه، وما يصيبه من شدة ومشقة وأذى ومكروه فمن نفسه بسبب تقصير أو ذنب ارتكبه<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

استشهد المفسرون عند تفسير هذه الآية بآيات عديدة:

أخرج الإمام الطبري<sup>(٢)</sup> بسنده الصحيح عن ابن زيد في قوله: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ۗ ۗ ﴾، بذنبك، كما قال لأهل أحد: ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مَثَلِيهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قَلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ۗ ﴾<sup>(٣)</sup>، بذنوبكم. واستشهد بهذه الآية غير واحد من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

كما استشهد البغوي وابن كثير وغيرهما<sup>(٥)</sup> - عند تفسير الآية - بقوله تعالى:

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۗ ﴾<sup>(٦)</sup>.

### وجه الارتباط بين الآية وهاتين الآيتين:

لم يظهر لي وجه بيان في الآيتين للآية إلا ما بينها من التشابه في المعنى؛ فكلها تقرر معنى واحداً، وهو: أن ما يصيب الإنسان من المصائب والمتاعب هي بسبب ذنوبه وما كسبته يده. والله أعلم.



(١) انظر: تفسير المنار (٢١٨/٥)، المنتخب (ص١٢٢).

(٢) في جامع البيان (٥٥٩/٨) من طريق ابن وهب.

(٣) سورة آل عمران: ١٦٥.

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٢٨٦/٥).

(٥) معالم التنزيل (٢٥٢/٢)، تفسير القرآن العظيم (٣٦٣/٢)، صفوة التفاسير (١٨٩/١)، التفسير الوسيط للقرآن

الكريم (١٠٠٩/١).

(٦) سورة الشورى: ٣٠.

### تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾

أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَحُذِّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَنْخِذُوا مِنْهُمْ وَليًا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ النساء: ٨٨ - ٨٩

هذه الآيات الكريمة نزلت في فرقة من المنافقين، خرجوا مع رسول الله ﷺ يوم أحد، ثم رجعوا عنه، وارتدوا عن الهجرة؛ فوقع بين الصحابة - رضوان الله عليهم - فيهم اشتباه<sup>(١)</sup>، فبعضهم تحرّج عن قتالهم؛ لما أظهروه من الإيمان، وللتهي عن قتال المنافقين، وبعضهم نظر إلى ما قاموا به من خذلان رسول الله ﷺ وارتدادهم عنه بعد خروجهم معه؛ فأنزل الله فيهم هذه الآيات وحكم فيها بضلالهم وأمر بقتلهم؛ فصاروا بذلك حرباً لله ولرسوله وللمؤمنين حيثما وجدوا<sup>(٢)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

فسرت هذه الآيات بما جاء بعده مستثنى في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَهُمْ وَكُم حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَالْقَوَا إِلَىٰكُمْ أَسْلَمَ فَأَجْعَلَ اللَّهُ كُفْرَهُمْ سَبِيلًا﴾.

ووجه البيان: أن الله استثنى بهذه الآية المفسرة فرقتين من المنافقين الذين أمر بقتلهم وأسرهم في الآية الأولى، أمر بتركهما وعدم التعرض لهما بقتل أو أسر. إحداهما: من يصل إلى قوم بينهم وبين المسلمين عهد وميثاق بتسرك القتال فينضم إليهم، فيكون له حكمهم في حقن الدم والمال. والثانية: قوم من المنافقين جاعوا إلى المسلمين مسلمين لا يقاتلوهم ولا يقاتلون قومهم معهم، بل يكونون على الحياد، فهؤلاء أيضاً لا يقتلون؛ لأن الله كفَّ شرهم عن المسلمين<sup>(٣)</sup>.

(١) كما أخرج الشيخان ذلك من حديث زيد بن ثابت، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ﴾

﴿فَتَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ، (٤٥٨٩)، صحيح مسلم (٢١٤٢/٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (٢٧٧٦).

(٢) انظر: شرح مشكل الآثار (١٣/١٧٣-١٧٤).

(٣) انظر: البحر المديد (١١٦/٢)، تفسير المراغي (١١٦/٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص١٩١).

ونصّ على هذا الاستثناء جمهور المفسرين، وأنه استثناء من قوله تعالى: ﴿فَقَدْؤهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾<sup>(١)</sup> ولا يرجع الاستثناء إلى الجملة الأخيرة التي هي أقرب الجمل المذكورة إليه أي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْجِدُوا مِنْهُمْ وَإِلَيْهَا لَا نَصِيرًا﴾؛ لأنه لا يجوز اتخاذ ولي ولا نصير من الكفار أبداً، ولو وصلوا إلى قوم بينهم وبين المسلمين ميثاق<sup>(٢)</sup>.

### القول الآخر في الاستثناء:

ما تقدّم في الاستثناء هو قول جمهور المفسرين، والاستثناء فيه متصل، والمستثنون قوم كفار، وشذّب بعضهم<sup>(٣)</sup> فذهبوا إلى أنّ الاستثناء منقطع، والمستثنون قوم مؤمنون، قالوا: لما أوجب الله الهجرة على كل من أسلم، استثنى بالآية من كان له عذر، وهم قوم قصدوا الهجرة إلى الرسول ﷺ ونصرته، وكان بينهم وبينه في الطريق كفار يخافونهم، فعهدوا إلى كفار كان بينهم وبين المسلمين عهد، فأقاموا عندهم إلى أن يمكنهم الخلاص.

فهؤلاء المستثنون لم يدخلوا تحت قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَنَفِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾؛ فالاستثناء منقطع<sup>(٤)</sup>.

والصحيح القول الأول؛ لموافقته لسياق الآية، وسبب نزول الآيات الصحيح - كما سبق - ولأنّ الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع، والعلم عند الله تعالى.



(١) انظر - على سبيل المثال لا الحصر -: التسهيل لعلوم التنزيل (٢٩٢/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل

(٥٧١/١)، تفسير القرآن العظيم (٣٧٢/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣١/١).

(٢) أضواء البيان (٨٣٨/٥) (١٠١/٦) (بتصرف).

(٣) نسب هذا القول إلى أبي مسلم الأصفهاني والراغب، كما في الدر المنصون في (١٧٩٢/١)، واللباب في علوم

الكتاب (٥٥٠/٦)

(٤) المصدرين السابقين.

**تفسير قوله تعالى:** ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقْتُلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمْ يَقْتُلُواكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ فَأَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ النساء: ٩٠

سبق في دراسة الآية السابقة أن هذه الآية الكريمة استثناء مما قبلها، استثنى الله بها صنفاً من المنافقين نهي عن قتلهم وأسرهم.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب جمهور أهل التفسير إلى أن هاتين الآيتين منسوختان بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾.

وهذا مروى عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، وعكرمة والحسن البصري<sup>(٤)</sup>، وذكره جمع غفير من المفسرين<sup>(٥)</sup>، ومن المصنفين في الناسخ والمنسوخ<sup>(٦)</sup>.

### وجه النسخ:

أن الله تعالى نهي في هذه الآية عن قتال من استثناهم من المشركين؛ وذلك لمعاهدتهم وموادعتهم للمسلمين، ثم أمر الله - في الآية الثانية - بقتال المشركين كافة

(١) سورة التوبة: ٥.

(٢) فيما أخرجه عنه أبو عبيد في ناسخه (٣١٨/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٢٧/٣)، وابن المنذر في تفسيره (٨٢٢/٢-٨٢٣)، والنحاس في ناسخه (٣٤٠/١)، والخصاص في أحكام القرآن (١٨٨/٣)، وابن الجوزي

في نواسخ القرآن (٣١٢/١) مسنداً من طريق عطاء الخراساني.

(٣) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٥/٨-٢٦) مسنداً عنه من طريق معمر، ومن طريق همام بن يحيى، كما أخرجه عنه النحاس في ناسخه (٣٤٠/١)، وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٣١٣/١) بسندهما من طريق سعيد.

(٤) فيما أخرجه عنهما الطبري في جامع البيان (٢٥/٨) بسنده عنهما من طريق يزيد النحوي.

(٥) انظر - على سبيل المثال -: تفسير ابن أبي زيمين (ص ٣٥٤-٣٥٥)، أحكام القرآن لـ كيا هراسي (٤٧٥/٢)، زاد المسير (١٥٩/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل (٢٩٢/١)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢٩٦/٢).

بل حكى بعضهم الإجماع عليه كالطبري في جامع البيان (٢٠/٨)، والنحاس في الناسخ والمنسوخ (٣٤٠/١، ٣٤١)، وغيرهما.

(٦) كقتادة (ص ٤٠)، وهبة الله المقرئ (ص ٧٦)، وابن حزم (ص ٣٤)، وابن الجوزي في المصنفى بأكف أهل الرسوخ (ص ٢٥)، والكرمي (ص ٩٣).

حيثما وجدوا؛ فذلك نسخ للحكم الأول، نُسخ به الهدنة والصلح وإقرار الكفار على الكفر؛ لأن الله أعز الإسلام وأهله<sup>(١)</sup>.

قال أبو عبيد: «فكانت براءة هي الناسخة للهدنة والقاطعة للعهد والمشخصة<sup>(٢)</sup> الناس للجهاد، بذلك وصفها العلماء»<sup>(٣)</sup>.

### القول الآخر في الآية:

وقد ذهب قلة من أهل العلم إلى أن الآية الأولى محكمة غير منسوخة، وحملوا الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ﴾ على الكافرين المعاهدين، ولم يجوز قتلهم ولم ينسخ<sup>(٤)</sup>.

وحكى بعضهم عن جماعة أن هذه الآية محكمة؛ لأنها إنما نزلت في قوم مخصوصين، عاقدوا حلفاء المسلمين فنهى عن قتلهم، ونزلت آية السيف بعد إسلامهم<sup>(٥)</sup>.

والراجح: القول الأول؛ لأنه قول جمهور المفسرين من السلف والخلف. وبذلك يصح تفسير القرآن بالقرآن هنا؛ لأن الآية الناسخة رافعة للحكم الوارد في المنسوخة، مبيّنة نسخها وعدم العمل بها، والعلم عند الله تعالى.



(١) أحكام القرآن للحصاص (٣/١٨٩)، (بتصرف)، وانظر: زاد المسير (٢/١٥٩).

(٢) شخص الشيء: عينه وميزه مما سواه، ومنه: شخص الداء وشخص المشكلة، المعجم الوسيط (١/٤٧٥).

(٣) الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام (١/٣١٨).

(٤) انظر: التفسير الكبير (١٠/١٧٩)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٥٧١-٥٧٢).

(٥) نواسخ القرآن (١/٣١٣) ونقله المحقق عن عبد القاهر البغدادي من كتابه.



**تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ**

**خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾** النساء: ٩٣

لما بين الله تعالى حكم القتل الخطأ، شرع في هذه الآية في بيان حكم القتل العمد، وفيها تهديد شديد ووعد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم؛ إذ حكم الله عليه بعذاب جهنم وبغضبه ولعنه وطرده من رحمته<sup>(١)</sup>.

**❖ تفسير القرآن بالقرآن:**

فقد أطلق الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن جزاء قاتل النفس عمداً جهنم خالداً فيها، ولم يقيد ذلك ولم يخصصه بعدم التوبة منها، وقد وردت آيات عديدة من القرآن الكريم تدلّ على أن الله تعالى يغفر جميع الذنوب - حتى الشرك بالله - إذا تاب منها صاحبها، فحمل جمع من أهل العلم الآية الواردة في حق القاتل عمداً على تلك الآيات، فتكون توبة القاتل عمداً مقبولة.

قال القاضي عياض<sup>(٢)</sup> - في معرض حديثه عن قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾

-: « وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup>، تفسير جملها والآية

الثانية التي في الفرقان بقوله ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾<sup>(٤)</sup> «<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/٣٧٦).

(٢) القاضي عياض هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عمرو بن يحيى الأندلسي، كان إمام وقته في الحديث

وعلمه، عالماً بالتفسير وجميع علومه، فقيهاً أصولياً، ولد عام (٤٧٦هـ) وتوفي عام (٥٤٤هـ) انظر:

وفيات الأعيان (٣/٤٨٣)، الديباج المذهب (١/١٦٨).

(٣) سورة النساء: ٤٨، ١١٦.

(٤) سورة الفرقان: ٧٠.

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٨/٢٦٩)، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض، دار الوفاء، المنصورة،

ط ١، ١٤١٩هـ، تحقيق: د. يحيى بن إسماعيل..

وقال في موضع آخر: « والآية العامة تقضي على هذه وتفسرها، وهي قوله:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام القرطبي رحمته: « ثم إن الجمع بين آية "الفرقان" وهذه الآية ممكن فلا

نسخ ولا تعارض، وذلك أن يحمل مطلق آية "النساء" على مقيد آية "الفرقان"؛

فيكون معناه فجزاؤه كذا إلا من تاب؛ لا سيما وقد اتحد الموجب وهو القتل

والموجب وهو التواعد بالعقاب «<sup>(٣)</sup>.

وقال الحافظ ابن كثير رحمته - عند تفسير آية الفرقان -: « وفي ذلك دلالة على

صحة توبة القاتل، ولا تعارض بين هذه وبين آية النساء: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا

فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾؛ فإن هذه - وإن

كانت مدنية - إلا أنها مطلقة، فتحمل على من لم يتب، لأن هذه مقيدة بالتوبة، ثم قد

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ «<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عاشور رحمته: « والحق أن محل التأويل ليس هو تقدم التزول أو

تأخره، ولكنه في حمل مطلق الآية على الأدلة التي قيدت جميع أدلة العقوبات

الأخرى بحالة عدم التوبة «<sup>(٥)</sup>.

وجه البيان: واضح من النقول السابقة؛ فالآية الواردة في حكم قاتل النفس

عمداً أطلقت عقوبته، ولم يقيده بالتوبة، ودلت الآيات الأخرى على أن الله يغفر

جميع الذنوب لمن تاب، فيحمل ذنب القتل على ذلك.

(١) سورة الزمر: ٥٣.

(٢) إكمال المعلم (٥٨٣/٨).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٤/٥)، وانظر مثله في: لباب التأويل في معاني التنزيل (٥٧٧/١)، فتح القدير

(٧٥٢/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١٢٦/٦-١٢٧).

(٥) التحرير والتنوير (١٦٥ / ٥).

وأصرح الآيات في ذلك: آية الفرقان؛ لاتحاد السبب فيهما وهو القتل،  
والموجب وهو التوعد بالعقاب؛ فلا بدّ من حمل المطلق منهما على الآخر، ولا  
يعدل إلى القول بالنسخ أو غيره لإمكان الجمع<sup>(١)</sup>.

وإلى هذا ذهب جمهور أهل العلم من سلف الأمة وخلفها، قال الإمام النووي رحمته:  
« هذا من ذهب أهل العلم وإجماعهم ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس رضي الله عنهما »<sup>(٢)</sup>.

### القول الآخر في قبول توبة قاتل العمد:

ذهب ابن عباس رضي الله عنهما إلى حمل الآية على عمومها وإطلاقها؛ فكان يرى أنه  
لا توبة للقاتل عمداً<sup>(٣)</sup>، وروي ذلك عن غيره من السلف<sup>(٤)</sup>.

واستدل القائلون بهذا القول بأن آية الفرقان نزلت في أهل الشرك خاصة<sup>(٥)</sup>، أو  
أنها منسوخة بآية النساء<sup>(٦)</sup>.

وقد ضعف جمهور العلماء هذا القول، وحملوا ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره مما ظاهره  
خلاف القول بقبول توبة القاتل عمداً على التغليظ والتشديد في الزجر عن القتل<sup>(٧)</sup>، وذلك لأمر:

(١) انظر: فتح القدير (٧٥٢/١).

(٢) شرح صحيح مسلم (٨٢/١٧).

(٣) أخرجه عنه البخاري في كتاب التفسير، "سورة الفرقان"، باب: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَتُوبُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهُهَا آخِرَ وَلَا يَشْكُرُونَ  
الْأَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ الآية، حديث رقم: (٤٧٦٤).

(٤) قال ابن كثير في تفسيره (٣٧٨/٢): «ومن ذهب إلى أنه لا توبة له من السلف: زيد بن ثابت، وأبو هريرة،  
وعبد الله بن عمر، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعبيد بن عمر، والحسن، وقتادة، والضحاك بن مزاحم، نقله  
ابن أبي حاتم»، وانظر: فتح القدير (٧٥٢/١).

(٥) كما أخرج البخاري ذلك عن ابن عباس في كتاب التفسير، "سورة الفرقان"، باب: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَيَخْلَدُونَ فِيهَا﴾ حديث رقم: (٤٧٦٠)، ومسلم في كتاب التفسير برقم: (٣٠٢٣).

(٦) كما أخرج مسلم ذلك عن ابن عباس في كتاب التفسير، برقم: (٣٠٢٣).

(٧) لا سيما أنه قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما القول بقبول توبة القاتل؛ حيث جاءه رجل فقال: أئن قتل مؤمناً  
متمعداً توبة؟ قال: لا. إلا النار؛ فلما ذهب قال له جلساؤه: ما هكذا كنت تفتينا؟ كنت تفتينا أن لمن قتل  
توبة مقبولة، قال إني لأحسبه رجلاً مغضباً يريد أن يقتل مؤمناً، قال فبعثوا في أثره فوجدوه كذلك. الناسخ  
والمسنوخ للنحاس (٣٤٩/١)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣٣/٥).

١- الآيات والأخبار الصريحة في أن الله يتوب على من تاب، وهي آيات ناهضة مجمع عليها متظاهرة ظواهرها، حتى بلغت حدّ النصّ المقطوع به، فيحمل عليها آيات وعيد الذنوب كلّها حتى الكفر<sup>(١)</sup>.

٢- أن القول بنسخ آية الفرقان غير وجيه؛ لأنه خبر محض، ولا يجوز نسخه<sup>(٢)</sup>.

٣- أن حمل آية الفرقان على المشركين، وحمل هذه الآية على المؤمنين خلاف الظاهر<sup>(٣)</sup>.

وبعد بيان تقييد إطلاقها بالآيات المذكورة وترجيح قوة قول من قال بقبول توبة القاتل عمداً ينبغي الإشارة هنا إلى أهم أقوال المفسرين في تأويل الآية<sup>(٤)</sup>:

١- أن معنى الآية: فجزأوه جهنم إن جوزي عليه، مع إمكان ألا يجازى إذا تاب أو كان له عمل صالح يرجح بعمله السيئ، وهذا قول جمع من السلف، وهو الذي اختاره الطبري ومال ابن كثير<sup>(٥)</sup>.

٢- أن معنى الآية: فجزأوه جهنم إذا كان مستحلاً لقتل المؤمن عمداً لأن مستحل ذلك كافر، وهذا مروى عن عكرمة<sup>(٦)</sup>، واختاره الشنقيطي والذي قبله<sup>(٧)</sup>.

٣- أن الآية للتغليظ في الزجر، عزاه الألويسي لبعض المحققين<sup>(٨)</sup>.

وهذه كلها أوجه قال بكل منها أهل العلم، ولم تسلم بعضها من تضعيف، لكنها لا تخالف حمل الآية على الآيات المذكورة وتفسيرها بها؛ لتقيد ما أطلق فيها من العقوبة بقيد عدم التوبة، أما من تاب وأتاب فإن الله يتوب عليه، والله هو التواب الرحيم.



- (١) انظر: مجموع الفتاوى (١٧٢/٣٤)، مدارج السالكين (٣٩٢/١)، التحرير والتنوير (١٦٦/٥).
- (٢) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣٤٩/١)، تفسير القرآن العظيم (٣٨٠/٢)، بل نقل بعضهم نسخ آية النساء بآية الفرقان، أو غيرها والمراد به النسخ على المعنى العام. انظر: المحرر الوجيز (١١٤/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣٥/٥).
- (٣) تفسير القرآن العظيم (٣٨٠/٢).
- (٤) انظر: جامع البيان (٦٠/٩-٦٩)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٣٥١/١)، دفع إيهام الاضطراب (ص ٩٧-٩٨).
- (٥) انظر: جامع البيان (٦٩/٩)، تفسير القرآن العظيم (٣٨٠/٢).
- (٦) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٦١/٩) من طريق ابن جريج.
- (٧) في دفع إيهام الاضطراب (ص ٩٨).
- (٨) انظر: روح المعاني (١١٦/٥).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٩٥

يبين الله تعالى للناس ما للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم من عظيم الأجر والمغفرة والدرجات الكريمة عند ربهم، فبين تعالى أن القاعدين عن الجهاد - إذا كانوا غير ذوي عذر وضرر - لا يستوون مع المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، وإن الله فضل المجاهدين على القاعدين، وخصهم بدرجات عظيمة، وأجر كبير، وإن كان تعالى قد وعد كلا الفريقين الجنة لإيمانهم وإخلاصهم، فإنه فضل المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بآيات القرآن الكريم ثلاث مطالب:

**المطلب الأول:** استثناء ذوي الضرر من عموم القاعدين عن الجهاد:

فقد حكم الله في الآية بعدم مساواة القاعدين عن الجهاد والمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ثم استثنى بقوله: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ ذوي الأضرار من عموم القاعدين عن الجهاد. ونصّ على ذلك جمهور المفسرين من السلف والخلف<sup>(١)</sup>.

ووجه البيان فيه واضح وظاهر؛ لأنّ الحكم في عدم مساواة القاعدين بالمجاهدين كان مطلقاً فلما نزل - بوحى سريع<sup>(٢)</sup> - : ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾ صار ذلك مُخْرَجاً لذوي الأعذار المبيحة لترك الجهاد - من العَمَى والعَرَج والمرضى - عن عدم مساواتهم للمجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: جامع البيان (٨٦/٩) معاني القرآن للفراء (٢٨٣/١) معاني القرآن للأخفش (٢١٠/١)

(٢) دليل ذلك ما في الصحيحين عن البراء قال: لما نزلت: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها، ف جاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾. صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ الآية، برقم: (٢٨٣١). صحيح مسلم، كتاب: الجهاد، باب سقوط فرض الجهاد عن المعنورين، برقم: (١٨٩٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٨٥/٢) (بتصرف يسير)، وانظر: محاسن التأويل (٢٩٢/٣)، التفسير المنير (٢٢٢/٥).

وقد قرئ ( غير ) في قوله تعالى: ﴿عَبْدٌ أُولَى الضَّرَرِ﴾ بالرفع، والنصب تواتراً<sup>(١)</sup>، وبالجر شذوذاً<sup>(٢)</sup>.

فعلى قراءة الرفع صفة لقوله: ﴿الْقَائِدُونَ﴾، وهو قول سيويه، والمعنى: لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي: لا يستوي القاعدون الأصحاء<sup>(٣)</sup>، وقيل هو بدل منه وهو الذي رجحه أبو حيان وغيره؛ لأن الكلام نفي، والبدل معه أرجح<sup>(٤)</sup>.

وعلى قراءة النصب هو على الاستثناء من ﴿الْقَائِدُونَ﴾، والمعنى لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر، وقيل: هو على الحال، والمعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون. أما على قراءة الجر فهو صفة للمؤمنين أو بدل منه<sup>(٥)</sup>.

وعلى جميع الأقوال فهو مُفْهِمٌ معنى الاستثناء، وأن نفي التَّسْوِيَةِ غيرُ مُسَلِّطٍ على ما أضيف إليه غير<sup>(٦)</sup>، وفي جميع الحالات أُخْرِجَتْ أولي الضَّرَرِ من تلك المفضولية<sup>(٧)</sup>.

(١) فالنصب قراءة نافع، وأبو جعفر، و ابن عامر، والكسائي، وخلف، والرفع قراءة الباقيين، انظر: التيسير في

القراءات السبع (ص٧٣)، النشر في القراءات العشر (٢/٢٨٤).

(٢) وهي قراءة الأعمش، وأبو حيوة كما في البحر المحيط (٣/٣٤٤)، والدر المصون (١/١١٩٣).

(٣) قالوا وحاز نعت المعرفة بغير لأن القاعدين لما لم يكونوا ناساً بأعيانهم، بل أريد بهم الجنس، فأشبهوا النكرة فوصفوا كما توصف.

(٤) انظر: البحر المحيط (٣/٣٤٤).

(٥) انظر توجيه القراءات في: معاني القرآن للنحاس (٢/١٧٠-١٧١)، الحجة في القراءات السبع (ص١٢٦)، تأليف:

الحسين بن أحمد بن خالويه، ط٤، ١٤٠١هـ، دار الشروق - بيروت، ت: د. عبد العال سالم مكرم،

التفسير الكبير (١١/١٩٢)، البحر المحيط (٣/٣٤٤) اللباب في علوم الكتاب (٦/٥٨١-٥٨٢)، أنوار

التتريل وأسرار التأويل (١/٢٣٨).

(٦) طريق المحررتين (١/٥٢٩)، التفسير القيم لابن القيم (ص٣٥٣).

(٧) أحكام القرآن للحصاص (٣/٢٢٧)، التفسير الكبير (١١/١٩٢).

مسألة: هل في الآية دلالة على مساواة أولي الضرر للمجاهدين في سبيل الله من أجل معنى الاستثناء فيها؟

اختلف المفسرون في ذلك على قولين:

١- أنه لا دلالة فيها على التساوي؛ لأن الاستثناء ورد من حيث كان مخرج الآية تحريضاً على الجهاد وحثاً عليه؛ فاستثنى أولي الضرر إذ ليسوا مأمورين بالجهاد<sup>(١)</sup>، فأولي الضرر - على هذا القول - لا يساؤون المجاهدين وغايتهم أن يخرجوا من التوبيخ والمذمة التي لزمتم القاعدين من غير عذر، فالاستثناء لرفع العقاب، لا لنيل الثواب<sup>(٢)</sup>، واحتجوا بتكرار التفضيل في الآية بدرجة وبتدرجات، قالوا: فضل المجاهدون درجة واحدة على القاعدين ذوي الأعذار، وفضلوا درجات على القاعدين من غير أولي الضرر والعذر<sup>(٣)</sup>.

٢- وذهب جمع من أهل العلم إلى أن الآية دالة على أن الذين قعدوا بعذر متساوون في الأجر مع المجاهدين، وقيد ذلك أكثرهم بحسن نية القاعدين. وفسر هؤلاء تكرار التفضيل بدرجة وبتدرجات على أن الذين فضل الله عليهم المجاهدين بدرجة وبتدرجات هم صنف واحد<sup>(٤)</sup>، وهم الذين قعدوا عن الجهاد بدون عذر؛

(١) انظر: أحكام القرآن للحصاص (٢٢٧/٣).

(٢) المحرر الوجيز (١١٥/٢)

(٣) روي ذلك عن ابن جريج كما في جامع البيان (٩٦/٩-٩٧)، وهو قول مقاتل في تفسيره (٢٥١/١)، وذهب

إليه الطبري والنحاس في معاني القرآن (١٧١/٢-١٧٢)، والسمعاني في تفسيره (٤٦٨/١) وغيرهم.

وحكاه غير واحد من المفسرين جواباً من الأجابة على الحكمة في أن الله تعالى ذكر في أول الكلام درجة وفي

آخره درجات، كالفخر الرازي في تفسيره (١٥٣٦/١)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٣٤٤/٥)،

وابن الجوزي في زاد المسير (١٧٦/٢).

(٤) قالوا: وكرر التفضيل بطريق العطف المنبئ عن المغايرة وتقييده تارة بدرجة وأخرى بدرجات مع اتحاد المفضل والمفضل

عليه حسبما يقتضيه الكلام ويستدعيه حسن النظام إما لتزليل الاختلاف العنوي بين التفضيلين وبين الدرجة والدرجات

متزلة الاختلاف الذاتي. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٢١/٢) روح المعاني (١٢٣/٥).

أو باعتبار ما في الجملة الثانية من زيادة: { أجراً عظيماً } فبذلك غيرت الجملة المعطوفة الجملة المعطوف عليها

مغايرة سوغت العطف، مع ما في إعادة معظم ألفاظها من توكيد لها. التحرير والتنوير (١٧٢/٥).

لأنّ اللام في القاعدين للعهد، والمعهود: هم القاعدون غير أولي الضرر، فهم المفضل عليهم، لأنهم هم الذين نفى التسوية بينهم، أما القاعدون الذين هم أولو الضرر، فإنهم لم يذكر حكمهم في الآية، بل استثناهم، وبين أن التفضيل على غيرهم<sup>(١)</sup>.

وذهب إلى هذا القول القرطبي، وابن تيمية، وابن القيم، ابن كثير، والقاسمي، وابن عاشور، والشنقيطي، والسعدي<sup>(٢)</sup>.

واحتجوا على ذلك بما يأتي:

١- الأحاديث المؤيدة لذلك المعنى كالذي روي عن أنس رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: « إن بالمدينة أقواماً ما سرّتهم من مسير، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه » قالوا: وهم بالمدينة يا رسول الله؟ قال: « نعم حبسهم العذر »<sup>(٣)</sup>.

وما روي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: « إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً »<sup>(٤)</sup>.

٢- أن الله نفى المساواة بين المجاهد والقاعد الذي ليس بذئ ضرر، ولم ينفها بين المجاهد وبين القاعد ذي الضرر، فدلّل الخطاب يقتضي مساواته إياه<sup>(٥)</sup>.

٣- أن الله استثنى أولي الضرر من نفي المساواة، والاستثناء من النفي إثبات؛ وذلك يقتضي أن أولي الضرر قد يساوون القاعدين وإن لم يساووهم في الجميع<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: البحر المحيط (٣/٣٤٥)، طريق المحرّتين (١/٥٣١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٥/٣٤٢)، مجموع الفتاوى (١٠/٧٣١)، طريق المحرّتين (١/٥٣١) تفسير القرآن العظيم (٢/٣٨٧) محاسن التأويل (٣/٢٩٣) التحرير والتنوير (٥/١٧٢)، روح البيان (٢/٢٦٣)، التفسير المنير (٥/٢٢٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: من حبسه العذر عن الغزو. برقم: (٤٤٢٣).

وأخرج الإمام مسلم نحوه عن جابر ولفظه: « إن بالمدينة لرجالاً ما سرّتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض »، كتاب الإمارة، باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر، برقم (١٩١١).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، ك: الجهاد، باب: يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، برقم: (٢٩٩٦).

(٥) مجموع الفتاوى (١٠/٧٣١) الزهد والورع والعبادة (ص١٦٠-١٦١) لابن تيمية، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتبة

المنار - الأردن، ت: حماد سلامة، محمد عويضة، وانظر: أضواء البيان (١/٢٤٧).

(٦) المصادر السابقة.



٤- أنه إذا كان المجاهدون أفضل من القاعدين مطلقاً لم يبق في تقييد القاعدين بكونهم من غير أولي الضرر فائدة؛ فإنه لا يستوي المجاهدون والقاعدون من أولي الضرر أيضاً<sup>(١)</sup>.  
ولعلّ الراجع - والعلم عند الله - أن يقال: الآية دلّت على أن القاعدين من غير أولي الضرر عن الجهاد لا يستوون هم والمجاهدون، وسكتت عن حكم القاعدين أولي الضرر بطريق منطوقها، ولا يدلّ مفهومها على مساواتهم للمجاهدين، بل هذا النوع منقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: معذورين من أهل الجهاد، غلبه عذره وأقعه عنه، ونيته جازمة على الجهاد، فهذا الذي تقتضي أدلة الشرع أن له مثل أجر المجاهد، وهذا القسم لا يتناوله الحكم بنفي التسوية.

- القسم الثاني: معذور ليس من نيته الجهاد ولا هو عازم عليه عزمًا تاماً فهذا لا يستوي هو والمجاهد في سبيل الله بل قد فضل الله المجاهدين عليه وإن كان معذوراً لأنه لا نية له تلحقه بالفاعل التام كنية أصحاب القسم الأول<sup>(٢)</sup>.

(١) طريق المجرتين (١/٥٣١).

(٢) المصدر السابق، (بتصرف) وانظر: تيسير الكريم الرحمن (ص-١٩٥).

المطلب الثاني: تفسير ما أجمل من نفي الاستواء في قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ بما جاء بعده.

ففي قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ نفي عدم المساواة بين الفريقين، ولم يبين وجه ذلك التفاضل، ثم بين ذلك بما جاء بعده من قوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾.

قال الإمام الزمخشري رحمته: «﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ جملة موضحه لما نفي من استواء القاعدين والمجاهدين»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الرازي رحمته: «واعلم أنه تعالى لما بين أن المجاهدين والقاعدين لا يستويان، ثم أن عدم الاستواء يحتمل الزيادة ويحتمل النقصان، لا جرم كشف تعالى عنه فقال: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم رحمته: «وقوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾ هو مبين لمعنى نفي المساواة»<sup>(٣)</sup>. وذكره جمع من أهل التفسير<sup>(٤)</sup>.

ووجه البيان: واضح من النقول السابقة؛ فإن ظاهر نفي المساواة بين الطائفتين وإن كان يستلزم التفضيل<sup>(٥)</sup> إلا أنه لم يكتف بما فهم ضمناً<sup>(٦)</sup> بل صرح به

(١) الكشاف (٥٨٦/١).

(٢) التفسير الكبير (١٩٢/١١).

(٣) طريق المحرتين (٥٢٩/١).

(٤) انظر: البحر المحيط (٣٤٥/٣)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٧٥/٢١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٣٨/١)، التفسير المظهرى (٨٧٩/١)، تفسير المراغى (١٢٩/٥)، التحرير والتنوير (١٧١/٥) تفسير المنار (٢٨٦/٥)، إعراب القرآن وبيانه (٣٠١/٢).

(٥) لأن قول العرب (لا يستوي وليس سواء) بمعنى أن أحد المذكورين أفضل من الآخر. ويعتمدون في ذلك

على القرينة الدالة على تعيين المفضل التي من شأنه أن يكون أفضل. التحرير والتنوير (١٦٩/٥-١٧٠)

(٦) لم يقتصر على التفضيل عن نفي المساواة مع كونه مغنية عنه؛ لأن في قوله: { لا يستوي } إهام على السامع وهو أبلغ

من تحديد الميزة التي بين المجاهد والقاعد، ولأن نفي المساواة يتضمن التفضيل إجمالاً ودلالة وفي التفضيل بعد الإجمال

والتصريح بعد الدلالة مزيد التأكيد والتمكين. المحرر الوجيز (١١٥/٢) التفسير المظهرى (٨٧٩/١).

اعتناءً به وليتمكن أشد تمكن<sup>(١)</sup>، وكأنه قيل: ما لهم لا يستوون؟ فقيل: فضل الله المجاهدين<sup>(٢)</sup>.

وفائدة نفي الاستواء - مع العلم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان، بل عدم مساواة من عمل بأيّ طاعة كان ومن لم يعملها بديهي غير مخفي - : التعريض بالفضول لتفريطه وزهده في الخير، وحضه على الاقتداء بمن هو أفضل منه<sup>(٣)</sup>.

(١) روح المعاني (١٢٢/٥) محاسن التأويل (٢٩٣/٣).

(٢) البحر المحيط (٣٤٥/٣)، عمدة القاري (٢٧٥/٢١).

(٣) انظر: الكشاف... التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٢٧٠/٣).

قال بعضهم: « والأولى أن يقال أنه قد يتأتى في حالة القعود عن الجهاد من الطاعات بفراغ القلب وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس ما لا يتأتى في حالة الجهاد فيوهم ذلك فضل القاعد على المجاهد ففائدة هذه الآية دفع ذلك التوهم ». التفسير المظهر (١/٨٧٩).

المطلب الثالث: تفسير الأجر العظيم في قوله: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا

عَظِيمًا﴾ بما جاء بعده من قوله تعالى: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

ففي الأول أجمل الله الأجر العظيم الذي فضل به المجاهدين على القاعدتين عن الجهاد بدون عذر، ثم بين ذلك بما جاء بعده بأنه درجات من الله ومغفرته ورحمته.

قال الإمام الطبري رحمته: «لأن قوله تعالى ذكره: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ﴾ ترجمة وبيان

عن قوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الزجاج رحمته: «﴿دَرَجَاتٍ﴾ في موضع نصب بدلاً من قوله ﴿أَجْرًا

عَظِيمًا﴾ وهو مفسر للأجر»<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام القرطبي رحمته: «و: ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بدل من ﴿أَجْرًا﴾ وتفسير له»<sup>(٤)</sup>.

وذكر هذا جمهور غفير من المفسرين<sup>(٥)</sup>.

ووجه البيان فيه واضحٌ وبيِّنٌ؛ لأنه من البيان المتصل<sup>(٦)</sup>؛ لأن قوله تعالى:

﴿دَرَجَاتٍ﴾ بدل من ﴿أَجْرًا﴾، و﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ عطف على ﴿دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٧)</sup>؛ فذكر

التفضيل على وجه الإجمال، ثم صرح بذلك على وجه التفصيل، ووعدهم بالمغفرة

الصادرة من ربهم، والرحمة التي تشتمل على حصول كل خير، واندفاع كل شر<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة النساء: ٩٦.

(٢) جامع البيان (٩٨/٩).

(٣) معاني القرآن (٩٣/٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٤/٥).

(٥) انظر - على سبيل المثال -: بحر العلوم (٣٥٦/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٥٨١/١)، البحر المديد

(٨٧/٢)، التفسير المظهرى (٨٨٠/١)، محاسن التأويل (٢٩٣/٣)، تفسير المنار (٢٨٦/٥)، تفسير المراغى

(١٣٠/٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص ١٩٥)، التفسير الوسيط (٢٧٢/٣).

(٦) انظر: ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم (ص ٦٣).

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٤٨٤/١)، مشكل إعراب القرآن لمكي أبي طالب القيسي (٢٠٦/١)، الجدول

في إعراب القرآن (١٤٢/٥)، إعراب القرآن وبيانه (٣٠٢/٢).

(٨) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٩٥).

وقد أورد العلامة الشنقيطي رحمته قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَّتِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ﴾ <sup>(١)</sup> عند تفسير الآية؛ لأنها تبين فضل بعض المجاهدين على بعض، وذلك ما لم تتعرض له هذه الآية <sup>(٢)</sup>.  
 كما نظر العلامة السعدي <sup>(٣)</sup> بين الآية وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَخْرَجٍ تُجِيبُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾ <sup>(٤)</sup>.  
 وهذا والذي قبله - كما هو ظاهر - من جمع النظائر القرآنية، وجمع أطراف الموضوع الواحد، وذلك من أوجه المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن، والعلم عند الله تعالى.



(١) سورة الحديد: ١٠.

(٢) انظر: أضواء البيان (٢٤٧/١).

(٣) في تفسير الكريم الرحمن (ص ١٩٥).

(٤) سورة الصف: ١٠ - ١٢.

## تفسير قوله تعالى: ﴿ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾.

هذا ما وعد الله به المجاهدين في سبيله لإعلاء كلمته، وفضلهم بها على من قعد عن الجهاد كسلاً وتهاوناً، فقد وعدهم بهم بالأجر العظيم الذي فسره هنا بالدرجات الرفيعة ومغفرة الذنوب ورحمة الرحمن الرحيم.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أخرج الإمام الطبري<sup>(١)</sup> بسنده عن ابن وهب قال، سألت ابن زيد عن قول الله تعالى: ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِّنْهُ ﴾، قال: «الدرجات: هي السبع التي ذكرها في "سورة براءة": ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾؛ فقرأ حتى بلغ: ﴿ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، قال: هذه السبع الدرجات، قال: وكان أول شيء فكانت درجة الجهاد مُجْمَلَةٌ، فكان الذي جاهد بماله له اسمٌ في هذه، فلما جاءت هذه الدرجات بالتفصيل أخرج منها، فلم يكن له منها إلا النفقة<sup>(٣)</sup>...».

وجه البيان: أن ابن زيد رحمه الله فسّر الدرجات التي فضل الله بها المجاهدين على القاعدین بالأعمال الشاقة السبعة المذكورة في آية التوبة والتي يتعرض لها المجاهد فتزيده أجراً<sup>(٤)</sup>، وهي: الظمأ - النصب - المخمصة - وطئ موضع يغيظ الكفار - النيل من العدو - النفقة - قطع الأودية.

(١) في جامع البيان (٩٧/٩-٩٨)، وأخرجه السيوطي في الدر المنثور (٦٣٢/٤) معزواً إلى ابن جرير.

(٢) سورة التوبة: ١٢٠-١٢١

(٣) يريد أن من جاهد بماله فإن له درجة النفقة فقط دون الدرجات الست الأخرى في الآية؛ لأنه لم يقم بها.

(٤) انظر: تفسير المنار (٢٨٧/٥).

### الأقوال الأخرى في تفسير الدرجات:

ورد عن السلف أقوال أخرى في تفسير الدرجات هي:

١- أن المراد بها درجات الجنة، وهذا الذي رجحه الطبري؛ لأن قوله ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ﴾ تفسير وبيان - كما تقدم آنفاً - لقوله: ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ ومعلوم أن الأجر إنما هو الثواب والجزاء<sup>(١)</sup>.

٢- أن معنى الدرجات الفضائل، قال قتادة: كان يقال: الإسلام درجة، والهجرة في الإسلام درجة، والجهاد في الهجرة درجة، والقتل في الجهاد درجة<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

ولعل الراجح في تفسير الدرجات هو القول الذي رجحه الطبري؛ لأن الدرجات بيان للأجر، والأجر هو الثواب والجزاء وليس فضائل الأعمال<sup>(٣)</sup>. وعلى هذا فلا يصح حمل الدرجات على ما ذكر في آية التوبة المذكورة على أنها تفسرها، والله تعالى أعلم.



(١) انظر: جامع البيان (٩٨/٩)، تفسير المنار (٢٨٧/٥).

(٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٩٧/٩) من طريق سعيد.

(٣) ومع ذلك؛ تعتبر الأقوال التي تفسر الدرجات بالأعمال مُحتملة، ويمكن قبولها على أنها من باب تفسير الشيء بسببه الموصل إليه؛ فمن المعلوم أن الجنة بدرجاتها ومنازلها متفاوتة تكون لمن بذل الأسباب الموصلة إليها، فيكون هذا جمعاً بين الأقوال الواردة في معنى الدرجات، وهو الذي مال إليه الإمام ابن عطية رحمته الله انظر: المحرر الوجيز (١١٦/٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَاتٍ مَّعْرُوفٍ أَوْ

إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ النساء: ١١٤

في هذه الآية بيان على سبيل التحذير والعظة بأنه لا خير في كثير مما يدور في الاجتماعات السرية التي يجتمع فيها الناس بعيدين عن الأعين، ثم استثنى الله من ذلك ما إذا كان الهدف من التناجي: الأمر بصدقة من مال أو علم أو أي نفع كان، أو معروف وإحسان وطاعة، أو إصلاح بين متنازعين متخاصمين؛ لأن تحقيق هذه الأمور ومنفعتها إنما يكون في حال السر.

وأخبر الله تعالى أن الذين يستهدفون مثل هذه الأهداف في اجتماعاتهم وتناجيجهم ابتغاء وجه الله ورضاه لهم الأجر العظيم عند الله<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أورد المفسرون - رحمهم الله - عند تفسير هذه الآية آيات عديدة، لا يظهر لي فيها وجه بيان للآية إلا في تفسيرها بقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتُلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَعْدِلُوا بَيْنَهُمَا إِلَى حَقِّ نَفْسِهِمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ مُنِيبًا بِالْعَدْلِ وَالْأَقْسَطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢﴾، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾.

قال العلامة الشنقيطي رحمته: «وقوله في هذه الآية الكريمة: ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾، لم يبين هنا هل المراد بالناس المسلمون دون الكفار أو لا؟، ولكنه أشار في مواضع أخر أن المراد بالناس المرغب في الإصلاح بينهم هنا المسلمون خاصة كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٠٢)، التفسير الحديث (٢٣٥/٨)، التفسير الوسيط للزحيلي (٣٧٩/١).

(٢) سورة الحجرات: ٩ - ١٠.

(٣) سورة الأنفال: ١.



أَفْتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴿١﴾؛ فتخصيصه المؤمنين بالذكر يدل على أن غيرهم ليس كذلك كما هو ظاهر، وكقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ ﴿١﴾.

وجه البيان: واضح من كلام الشيخ؛ فهو من حمل العام على الخاص، فإن الله عمّ هنا الترغيب في الإصلاح بين الناس، ولم يخصص منهم أحداً، وخصّ ذلك في الآيات المذكورة بالإصلاح بين المؤمنين، وإصلاح ما بينهم من الأحوال<sup>(٢)</sup>؛ فيحمل العام على الخاص، ويكون المراد بالناس في الآية المسلمون دون غيرهم.

ولم أجد خلافاً بين العلماء في هذا، بل لم أجد في كلام المفسرين إشارة إليه لا بتأييد ولا بغيره<sup>(٣)</sup>، إلا قول القرطبي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿أَوْ اصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ عام في الدماء والأموال والأعراض، وفي كل شيء يقع التداعي والاختلاف فيه بين المسلمين»<sup>(٤)</sup>؛ فقيده بما بين المسلمين.

(١) أضواء البيان (٤٨٧/١).

(٢) لأن معنى ﴿وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾: أصلحوا أحوال بينكم، أي: ما بينكم من الأحوال، حتى تكون أحوال ألفة ومحبة واتفاق، الكشاف (١٨٥/٢)، مفردات ألفاظ القرآن (١٣٣/١).

وقد ذكر أهل اللغة لهذا التعبير معنيين:

١- أن معناه: الحالة التي بينكم، وهو موافق لما تقدم، واختاره الطبري في جامع البيان (٣٨٤/١٣).

٢- أن معناه: حقيقة وصلكم، وهذا قول الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (٤٠٠/٢).

انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي (ص ٢٩٤) محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهر الهروي أبو منصور، ط ١، ١٣٩٩هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ت: د. محمد جبر الألفي، المحكم والمحيط

الأعظم (٩٢/١٠)، المزهري في علوم اللغة (٤١٢/١) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط ١،

١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - بيروت، ت: فؤاد علي منصور. الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص ٤٥٥).

والمعنيان صحيحان، انظر: استدراقات ابن عطية على الطبري (٦٨٨/٢-٦٩٣).

(٣) قال الطبري - في جامع البيان (٢٠١/٩-٢٠٢) - «﴿أَوْ اصْلِحْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ وهو الإصلاح بين المتباينين أو

المختصين، بما أباح الله الإصلاح بينهما، ليراجعا إلى ما فيه الألفة واجتماع الكلمة، على ما أذن الله وأمر به».

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٨٤/٥).

### الآيات الأخرى:

وقد سبقت الإشارة إلى أن المفسرين أوردوا عند تفسير الآية آيات عديدة، لم يظهر لي منها بيان للآية إلا ما بينها وبين الآية من المعنى، وهي على النحو التالي:

١- قال الإمام الجصاص رحمته: « قوله عَلَيْكُمْ: ﴿ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنِ النَّاسِ ﴾ هو نظير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ وقوله: ﴿ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿ إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup>».

وهذه الآيات نظير الآية في الأمر بالصلح، والندب إليه، سواء بين الطائفتين في الدماء، أو بين الزوجين في الحقوق<sup>(٥)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِيمْرِ ءَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْيَمْرِ ءَالنَّفَوِيَّ ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١﴾ إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

أوردها الشيخ الشنقيطي رحمته في أضواء البيان - عند تفسير الآية -، قائلاً: « ذكر في هذه الآية الكريمة أن كثيراً من مناجاة الناس فيما بينهم لا خير فيه، ونهى في موضع آخر عن التناجي بما لا خير فيه، وبين أنه من الشيطان ليحزن به المؤمنين، وهو قوله تعالى... »<sup>(٧)</sup>. وأوردها هنا غيره من المفسرين<sup>(٨)</sup>.

(١) وقد سبق في كلام الشنقيطي أن هذه والتي قبلها يفسران الآية ويخصصان عمومها، لكن لم أذكر كلام الجصاص هناك، لما فهمت أنه لم يقصد من إيرادها والآيات الأخرى إلا التنظير والشبه بينها في المعنى، والله أعلم.

(٢) سورة النساء: ١٢٨.

(٣) سورة النساء: ٣٥.

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٢٦٧/٣).

(٥) لذا ذكرها - وغيرها - ابن القيم في كلامه الجميل عن الصلح في إعلام الموقعين (١٠٧/١).

(٦) سورة المجادلة: ٩ - ١٠.

(٧) أضواء البيان (٤٨٧/١).

(٨) كالمراغي في تفسيره (١٥٣/٥)، وثناء الله الهندي في تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص١٤٢)، واختصراً على الآية الأولى.

والذي يظهر أنه من جمع الآيات التي تكون في الموضوع الواحد.

٣- قال الشنقيطي رحمته - في تفسير الآية-: « وقال بعض العلماء: إن الأمر بالمعروف المذكور في هذه الآية في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَاتٍ وَمَعْرُوفٍ﴾، بينه قوله تعالى:

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ »، وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أَمَرَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>(١)</sup>، والآية الأخيرة فيها أنها في الآخرة، والأمر بالمعروف المذكور إنما هو في الدنيا، والعلم عند الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وكأن قائل هذا يرى أن الأمر بالمعروف في الآية يفسره التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وقول الصواب، وعقب الشيخ على الأخير بأنه في الآخرة والأمر بالمعروف في الآية في الدنيا، وهو كما قال<sup>(٣)</sup>.

لكن الشيخ رحمته لم ينص على قائل هذا القول، وأغلب الظن أنه سفيان الثوري رحمته فيما رواه الحافظ ابن كثير رحمته في تفسير الآية معزواً لابن مردويه.

ما ملخصه: أن سعيد بن حسان المخزومي كان عند سفيان الثوري فحدث عن أم صالح، عن صفية بنت شيبة، عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله: « كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو ذكر الله عز وجل »؛ فقال أحد الجلوساء: ما أشد هذا الحديث! فقال سفيان الثوري: وما شدة هذا الحديث؟ إنما جاءت به امرأة عن امرأة! هذا في كتاب الله الذي أرسل به نبيكم صلى الله عليه وسلم أو ما سمعت الله يقول في كتابه: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَاتٍ وَمَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ فهو هذا بعينه، أو ما سمعت الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَمَرَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ

(١) سورة العصر: ١ - ٣.

(٢) سورة النبأ: ٣٨.

(٣) أضواء البيان (١/٤٨٧).

(٤) لأن آية النبأ هو: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَمَرَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾.

صَوَابًا ﴿فَهُوَ هَذَا بَعِينَهُ، أَوْ مَا سَمِعَتْ اللَّهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾، فَهُوَ هَذَا بَعِينَهُ» (١).

فإن كان هذا ما أراده الشيخ، فالظاهر من الأثر عدم تفسيره لآية النساء بالآيات المذكورة، بل ذكرها للمعنى الجامع بينها وبين الحديث المذكور، والله أعلم.

فالنسبة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ اصْلِحْ لِنَافِلِ النَّاسِ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَإِن

طَافَتَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِىءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَابِكُمْ

وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢﴾، وقوله تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الأَنْفَالِ قُلِ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾؛ لأنها تخصص عموم الناس فيها

بالمؤمنين والمسلمين - كما سبق تقريره - والعلم عند الله تعالى.



(١) تفسير القرآن العظيم (٤١١/٢)، والحديث أخرجه بنحو هذا: البيهقي في شعب الإيمان (٤/٢٤٥-٢٤٦)،

والحاكم في المستدرک (٥١٣/٢)، رقم: ٣٨٩٢، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٢٤٣، رقم ٤٨٤)، ولم

يذكر فيه سورة العصر، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/٥-٦)، إلى الترمذي وابن ماجه وعبد الله بن

أحمد في زوائد الزهد وابن أبي الدنيا في الصمت وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان، وفي

ذلك نظر؛ فأصل الحديث أخرجه الترمذي (٤/٦٠٨، رقم ٢٤١٢)، وابن ماجه (٢/١٣١٥، رقم ٣٩٧٤)،

ولم يذكر أقوال الثوري إلى آخرها، - كما أشار له الحافظ ابن كثير -، والحديث قال عنه الترمذي: غريب

لا نعرفه إلا من حديث ابن خنيس، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم: (٤٢٨٣).

(٢) سورة الحجرات: ٩ - ١٠.

## تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَيَّتَتْهُمْ وَلَا أَمْرٌ لَهُمْ فليبتكن

ءاذان الأنعام ولا أمرهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من

دون الله فقد خسر خسرانا مبيناً ﴿١١٩﴾ النساء: ١١٩

هذه أربعة أمور أقسم عليها إبليس اللعين، وبين فيها كيف يتخذ نصيبه المفروض من بني آدم، وهي:

أولاً: إضلالهم عن الحق وصرفهم عن طريق الهداية وأسبابها.

ثانياً: تمنيته لهم بالأمنيات الكاذبة، ووعدهم بالأمانى الباطلة.

ثالثاً: أمره إياهم بتقطيع وتشقيق آذان الأنعام؛ ليحرّموا ويحللوا له، ويشرعوا غير ما شرعه لهم.

رابعاً: أمره إياهم بتغيير خلق الله وفطرته التي فطره الله عليها<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

ذهب جمع من أهل التفسير إلى أن المراد بتغيير خلق الله: تغيير دينه، وحملوا الآية في ذلك على قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أخرج الأئمة عن مجاهد رحمته في قوله: ﴿فليغيرن خلق الله﴾ قال: دين الله، ثم قرأ: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾<sup>(٣)</sup>.

وأخرج الطبري عن الضحاك رحمته<sup>(٤)</sup> في قوله: ﴿فليغيرن خلق الله﴾، قال: دين الله، وهو قول الله: ﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾، يقول: لدين الله.

(١) انظر: في ظلال القرآن (٢/٢٤٢)، التفسير الوسيط للزحيلي (١/٣٨٢).

(٢) سورة الروم: ٣٠.

(٣) في جامع البيان (٩/٢١٩) من طريق ليث، وأخرجه عنه من طريق أبي نعيم وابن جريج دون قراءة الآية، وعزاه

السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٦) إلى عبد الرزاق و آدم وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي.

(٤) في جامع البيان (٩/٢٢٠)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/٢٦) معزواً إلى ابن جرير.

كما أخرج عن ابن زيد رضي الله عنه<sup>(١)</sup> في قوله: ﴿وَلَا تُرِيَهُمْ قُلُوبُهُمْ خَلَقَ اللَّهُ﴾، قال: دين الله. وقرأ: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، قال: لدين الله. قال الإمام الطبري رحمته الله: «وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: معناه: ﴿وَلَا تُرِيَهُمْ قُلُوبُهُمْ خَلَقَ اللَّهُ﴾، قال: دين الله، وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه، وهي قوله: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَيِّنَاتُ﴾»<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الشنقيطي رحمته الله: «قال بعض العلماء: معنى هذه الآية أن الشيطان يأمرهم بالكفر وتغيير فطرة الإسلام التي خلقهم الله عليها، وهذا القول يبينه ويشهد له قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَيِّنَاتُ الْبَيِّنَاتُ﴾، إذ المعنى على التحقيق لا تبدلوا فطرة الله التي خلقكم عليها بالكفر»<sup>(٣)</sup>. وذكر تفسير الآية بالآية المذكورة جمع من المفسرين<sup>(٤)</sup>.

وجه البيان: أن الله تعالى لم يبين المراد من تغيير خلق الله الذي يأمر به الشيطان أوليائه، وبين في آية الروم أنه فطر الخلق على الإسلام، ونهى عن تغيير تلك الفطرة بالكفر والشرك<sup>(٥)</sup>، ووصفها بأنها الدين القيم، فيحمل تغيير خلق الله الذي يأمر به الشيطان أوليائه على ذلك. وهذا تفسير صحيح؛ لأن الكفر مغير للفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهو أكبر ما يأمر به الشيطان أتباعه ليكونوا من أصحاب السعير.

(١) في المصدر السابق.

(٢) جامع البيان (٢٢٢/٩).

(٣) أضواء البيان (١٧٣/٥-١٧٤).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٢٨٩/٢)، أحكام القرآن للحصاص (٢٦٨/٣)، أحكام القرآن لكيا هراسي (٤٩٩/٢).

تفسير القرآن العظيم (٤١٥/٢)، تفسير النسفي (٢٤٠/١)، محاسن التأويل (٣٤٩/٣).

(٥) لأن قوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ خير، ومعناه: النهي، كما أشار له الشنقيطي في كلامه، وانظر: البحر المحيط

(٣٦٩/٣)، تفسير القرآن العظيم (٤١٥/٢).

ولمَّح الإمام النحاس إلى عدم إمكان حمل الآية المفسَّرة هنا على الآية المفسَّرة؛ لأنَّ التبدیل (الوارد في الآية المفسَّرة) مخالف للتغيير (الوارد في الآية المفسَّرة)؛ لأنَّ التبدیل بطلان عين الشيء<sup>(١)</sup>.

وقد أجاب على ذلك ابن عطية وغيره بأن التبدیل يقع موضعه التغيير، وإن كان التغيير أعم منه<sup>(٢)</sup>.

وتفسير تغيير خلق الله بتغيير دين الله مروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup>، وسعيد بن جبیر<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>، والسدي<sup>(٦)</sup>، وإبراهيم النخعي<sup>(٧)</sup>، وغيرهم<sup>(٨)</sup>.

(١) معاني القرآن للنحاس (١٩٦/٢).

(٢) المحرر الوجيز (١٣٤/٢)، البحر المحيط (٣٦٩/٣).

(٣) أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (٢١٨/٩)، من طريق علي بن أبي طلحة، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٦٩/٤) من طريق مطرف عن رجل عنه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٦/٥) معزواً إلى.

(٤) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٦/٥) معزواً إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٥) أخرج ذلك الطبري في جامع البيان (٢١٩/٩)، من طريق معمر وسعيد عنه، وأخرجه عنه الصنعاني في تفسيره (١٧٣/١) من طريق معمر.

(٦) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٢٢٠/٩) من طريق أسباط بن نصر.

(٧) كما أخرج ذلك الطبري عنه من طرق في جامع البيان (٢١٨/٩)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٦/٥)

معزواً إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم (١٠٦٩/٤)، وانظر: تفسير القرآن العظيم (٤١٥/٢).

### الأقوال الأخرى:

وقد ورد عن المفسرين أقوال أخرى في المراد بتغيير خلق الله، منها:

- ١- إحصاء الدواب، روي ذلك عن أنس بن مالك<sup>(١)</sup>، وابن عباس أيضاً<sup>(٢)</sup>، الربيع بن أنس<sup>(٣)</sup>، وعكرمة في رواية<sup>(٤)</sup>، وغيرهم<sup>(٥)</sup>.
- ٢- الوشم: وذلك مروياً عن الحسن البصري<sup>(٦)</sup>.
- ٣- عبادة الشمس والقمر والحجارة، وتحريم ما حرّموا من الأنعام، وإنما خلق ذلك للانتفاع به<sup>(٧)</sup>. وهو الذي اختاره الزجاج<sup>(٨)</sup>.
- ٤- وقيل يحتمل أن يكون المراد به تغير الأنساب؛ وذلك أن ينتقل من نسب إلى نسب، وأن يكون المراد به: الخضاب بالسواد<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢١٥/٩، ٢١٧) بأسانيد من طريق الربيع بن أنس، وأورده السيوطي في الدر (٢٣/٥) معزواً إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.
  - (٢) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١٥/٩، ٢١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٦٩/٤) عنه من طرق، وأورده السيوطي في الدر (٢٣/٥) معزواً إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
  - (٣) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢١٦/٩) وعبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (١٧٣/١) من طريق أبي جعفر الرازي عنه.
  - (٤) أخرج ذلك الطبري عنه في جامع البيان (٢١٦/٩، ٢١٧) من طرق، وأورده السيوطي في الدر (٢٤/٥) معزواً إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.
  - (٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠٦٩/٤)، تفسير القرآن العظيم (٤١٥/٢).
  - (٦) فيما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٢٢٠-٢٢١/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٧٠/٤) من طرق، وأورده السيوطي في الدر (٢٦/٥) معزواً إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.
  - (٧) زاد المسير - (٢ / ٢٠٦).
  - (٨) في معاني القرآن وإعرابه (١١٠ / ٢).
  - (٩) ذكرها السمعاني في تفسيره (٤٨١/١).



### الترجيح:

والراجع - والعلم عند الله تعالى - حمل الآية على العموم لتشمل كل تغيير ضار في الخلقة الظاهرة أو الباطنة<sup>(١)</sup>.

قال القاسمي: « ولا يخفى أن عموم الآية يصدق على جميع المعاني، إذ كلها من تغيير خلق الله، فلا مانع من حمل الآية عليها »<sup>(٢)</sup>.

ويرى الإمام الطبري أن الآية - على تفسيرها بتغيير دين الله - يدخل فيها فعل كل ما هيى الله عنه: من خصاء ما لا يجوز خصاؤه، ووشم ما هيى عن وشمه ووشره، وترك كل ما أمر الله به؛ لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته، وذلك معنى أمره بتغيير ما خلق الله من دينه<sup>(٣)</sup>.

### النتيجة:

صحة تفسير قوله تعالى - حكاية عن الشيطان المريد -: ﴿ وَلَا تُزَيِّنْ لَهُمْ فَلْيُغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ بقوله تعالى: ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ على أن ما يأمر به الشيطان بتغييره هو دين الله القيم الذي هيى الله تعالى عن تبديله وتغييره بالكفر والشرك.

ولا يمنع ذلك كون الآية شاملة لكل ما فيه تغيير لخلق الله معنوياً أو حسياً، سواء كان ذلك بعموم لفظ " تغيير خلق الله "، أو لأن تغيير دين الله شامل - كما يرى الطبري - لارتكاب كل منهي عنه، وترك كل مأمور به.



(١) وذهب لهذا جمع من أهل التفسير، انظر: المحرر الوجيز (١٣٤/٢)، معاني القرآن (١٩٦/٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٥/١)، شفاء العليل (٢٨٧/١)، الجواهر الحسان (٤١٥/١)، روح البيان (٢٨٥/٢)، فتح القدير (٧٧٩/١)، تفسير المنار (٣٥٠/٥)، تفسير الكرم الرحمن (ص-٢٠٣).

(٢) محاسن التأويل (٣/٣٥١).

(٣) جامع البيان (٩/٢٢٢) (بتصرف).

## تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ

سَوْءًا يُجْزَ بِهِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ النساء: ١٢٣

في هذه الآية الكريمة يردّ الله تعالى على المتفاخرين بدينهم وخصائصهم من المسلمين والمشرّكين وأهل الكتاب<sup>(١)</sup> قائلاً لهم: ليس الثواب<sup>(٢)</sup> بما يتمناه كل فريق، بل يحكم الله بين عباده، ويجازي كل عامل جزاء عمله؛ فمن يعمل سوءاً يجز به، ومن يعمل صالحاً وهو مؤمن فجزاؤه الجنة.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآية بآيات القرآن مطلبان:

المطلب الأول: تفسير أمانى أهل الكتاب ومشرّكي العرب بما ورد في بعض

الآيات من أمانيتهم الكاذبة.

لم يبين الله شيئاً من أمانيتهم، ولا من أمانى أهل الكتاب، ففسر جمع من المفسرين أمانى أهل الكتاب بآيات من القرآن، كقوله تعالى - إخباراً عنهم -: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ

(١) اختلف المفسرون في المخاطبين بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾:

فذهب ابن عباس، والضحاك، وأبو صالح، ومسروق، وقتادة، والسدي، وغيرهم إلى أن الخطاب للمسلمين، وسببه: أنه وقع تخاصم بين المسلمين وأهل الكتاب: اليهود والنصارى، كل فريق يقول للآخرين: نحن خير منكم، ويحتج لذلك، ومال إليه ابن كثير إذ لم يورد غيره.

وقال مجاهد وابن زيد: الخطاب لكفار قريش، وذلك أنهم جعلوا الأصنام شفعاءهم عند الله، وقالوا: لن نبعث ولن نعذب، وإنما هي حياتنا لنا فيها النعيم، وهذا الذي اختاره الطبري في جامع البيان (٢٣٤/٩)، وانظر: البحر

الحيط (٣٧١/٣)، التحرير والتنوير (٢٦٠/٤-٢٦١)

(٢) هذا قول كثير من المفسرين في تقدير اسم "ليس" المضمرة، أنه الثواب الذي وعد الله به؛ وذلك لدلالة قوله

تعالى عليه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، انظر: الكشف والبيان (٣٩٠/٣)، الكشف (٦٠٠/١)، معاني القرآن للنحاس (١٧/٢)، التفسير الكبير (٤١/١١)، بحر

العلوم (٣٦٦/١)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١٨٢٦/١).

﴿كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّكَارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَةً قُلْ أَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَاهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَفِرُّ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٣)</sup>.

أخرج الأئمة عن مجاهد مسنداً في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: «قالت العرب: لن نعذب ولن نبعث، وقالت اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾، ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّكَارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَةً﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال الرمخشري رحمته: «وكان أهل الكتاب يقولون: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَاهُ﴾، ﴿لَنْ تَمْسَنَا النَّكَارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَةً﴾<sup>(٥)</sup>».

وقال الرازي رحمته: «وأما أمانى أهل الكتاب فهو قولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾، وقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَاهُ﴾ فلا يعذبنا، وقولهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّكَارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَةً﴾<sup>(٦)</sup>».

وقال الشوكاني رحمته: «ومن أمانى أهل الكتاب قولهم: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا﴾، وقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَاهُ﴾، وقولهم: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّكَارُ إِلَّا آتِيَانَا مَعْدُودَةً﴾<sup>(٧)</sup>».

وفسر أمانى أهل الكتاب بما ورد في هذه الآيات أو ببعضها جمع من المفسرين<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة البقرة: ١١١

(٢) سورة البقرة: ٨٠

(٣) سورة المائدة: ١٨

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٢/٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٧٠/٤)، وسعيد بن منصور في سننه

(١٠٤/١) من طريق ابن أبي نجیح، وعزاه السيوطي في الدر (٦٩٣/٢) إلى الثلاثة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) الكشاف (٦٠١/١).

(٦) التفسير الكبير (١٥٦١/١).

(٧) فتح القدير (٧٨٢/١).

(٨) انظر: زاد المسير (٢٠٩/٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣٦٨/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٥٧/٢)، البحر

المديد (١٠٣/٢)، محاسن التأويل (٣٥٢/٣)، أضواء البيان (١٧٩/٥)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٠٥).

كما فسر بعضهم أماني مشركي العرب بآيات من القرآن<sup>(١)</sup>:

قال الإمام الزمخشري رحمته: « ويحتمل أن يكون الخطاب للمشركين لقولهم...

﴿لَا وَبَيْنَكَ مَا لَا وُلْدًا﴾<sup>(١)</sup>، ﴿إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَ﴾<sup>(٣)</sup> «<sup>(٤)</sup>.

وقال الشنقيطي رحمته - عند تفسير الآية - : « لم يبين هنا شيئاً من أمانيهم،

ولا من أماني أهل الكتاب، ولكنه أشار إلى بعض ذلك في مواضع أخر كقوله في

أماني العرب الكاذبة: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾<sup>(٥)</sup>، وقوله عنهم:

﴿إِنَّ مِنْهُمْ لِقَوْمًا إِذَا حِيَائُنَا أَلْذُنِيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾<sup>(٦)</sup> «<sup>(٧)</sup>.

ووجه البيان: واضح وظاهر؛ فإن الله نفى في الآية هنا أن الثواب ليس بأماني

الكفار وأهل الكتاب، ولم يبين شيئاً من تلك الأماني، وما ذكر في الآيات المذكورة

أماني كان يتمناها أهل الكتاب غروراً بدينهم، أو كفار العرب ظناً أنهم لا يعذبون،

ولا يبعثون، فيحمل ما أجهل هنا على ما صرح به هناك.

(١) وهذا على أن الخطاب في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ﴾ للمشركين، وهو قول الطبري كما سبق.

(٢) سورة مريم ٧٧.

(٣) سورة فصلت ٥٠.

(٤) الكشاف (٦٠١/١).

(٥) سورة سبأ: ٣٥.

(٦) سورة المؤمنون: ٣٧.

(٧) أضواء البيان (١٧٩/٥).

المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾

أطلق الله فيه الحكم بجزء كل من يعمل سوءاً من السيئات بما عمل. فذهب بعض العلماء إلى تقييد ذلك أو تخصيصه بآيات من القرآن الكريم.

١- تخصيص عموم الآية أو تقييدها بآيات أخرى.

- بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن الوزير اليماني رحمته - في معرض كلامه عن تفسير القرآن بالقرآن -:

« ومنه - أي تفسير القرآن بالقرآن - تفسير ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ بقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾؛ فقوله فيها ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ مخصص لعموم ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ ومقيد لإطلاقها، كأنه قال إلا أن يعفو بدليل هذه الآية «<sup>(٢)</sup>».

وقال الذهبي في التفسير والمفسرون<sup>(٣)</sup> - في معرض كلامه على بعض أوجه

تفسير القرآن بالقرآن في التمثيل على حمل العام على الخاص -: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ

بِهِ﴾ ... فإن ما فيها من عموم خصص بمثل قوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا

كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ «.

- بآيات التوبة والمغفرة للمذنبين إذا تابوا:

قال الرازي رحمته: « ... هب أن النص يعم المؤمن والكافر، ولكن قوله:

﴿وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup> أخص منه والخاص مقدم على العام «<sup>(٥)</sup>».

وقال ابن الوزير رحمته: « ... مثل ما أنها مخصصة بآيات التوبة؛ فإنه مقدر فيها

إلا أن يتوبوا بالإجماع وبالنصوص في التائبين «<sup>(٦)</sup>».

(١) سورة الشورى: ٣٠.

(٢) إيثار الحق على الخلق (ص ١٥١).

(٣) (٣٢/١).

(٤) سورة النساء: ٤٨.

(٥) التفسير الكبير (١/١٥٦٢).

(٦) إيثار الحق على الخلق (ص ١٥١).

وقال الآلوسي رحمته: « ولا مستند في الآية لمن منع العفو عن العاصي؛ إذ العموم فيها مخصص بالتائب إجماعاً، وبعد فتح باب التخصيص لا مانع من أن نخصه أيضاً بمن يفضل الله تعالى بالعفو عنه على ما دلت عليه الأدلة الأخرى»<sup>(١)</sup>.

وقال السعدي رحمته: « وهذا الجزاء على عمل السوء العام مخصوص في غير التائبين؛ فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، كما دلت على ذلك النصوص»<sup>(٢)</sup>.

ووجه البيان: واضح من النقول السابقة؛ فقوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ أطلق الله فيه الحكم بجزاء كل عامل لسيء بما عمل، ودلت المذكورة أو المشار إليها على أن الله يغفر الذنوب ويعفو عن السيئات ويقبل توبة المسيئين إذا تابوا وأنابوا، فهي مخصصة لتعميم الآية المفسرة الجزاء على الأعمال السيئة، أو مقيدة لما أطلق.

٢- تخصيص لفظ "من" في الآية بالكفار دون غيرهم، استدلالاً بآيات أخر.

كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأُوهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله تعالى - في الآية التي بعدها

-: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾<sup>(٤)</sup>.

فعن الحسن البصري رحمته في قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، قال: الكافر، ثم

قرأ: ﴿وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورَ﴾، قال: من الكفار<sup>(٥)</sup>.

وقال الرازي: - بعدما ذكر أن الآية نزلت في الكفار: - « والذي يدل على ما

ذكرناه أنه تعالى قال بعد هذه الآية ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٦)</sup>، وذكر مثل ذلك النسفي أيضاً<sup>(٧)</sup>.

(١) روح المعاني (١٥٣/٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٠٥).

(٣) سورة سبأ: ١٧.

(٤) سورة النساء: ١٢٤.

(٥) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٩/٢٣٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٠٧٢)، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور إليهما (٥٤/٥).

(٦) التفسير الكبير (١/١٥٦٢).

(٧) في تفسيره (١/٣٦٨).

وروي تخصيص الآية بالكفار عن ابن زيد<sup>(١)</sup>، والضحاك<sup>(٢)</sup>.  
قال ابن عطية: « فهذا تخصيص للفظ الآية، ورأى هؤلاء أن الكافر يجزى على كل سوء يعمل، وأن المؤمن قد وعده الله تكفير سيئاته »<sup>(٣)</sup>.  
وقريب من هذا القول الأخير قول من حكي عنه تفسير السوء بالشرك، كابن عباس<sup>(٤)</sup>، وابن جبيز<sup>(٥)</sup>، فهو تخصيص لعموم اللفظ من جهة أخرى، أولئك خصصوا لفظ " من " وهؤلاء خصصوا لفظ السوء<sup>(٦)</sup>.

القول الآخر في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾.

وذهب جمهور العلماء إلى أن الآية عامة في الكافر والمؤمن، وشاملة لجميع السيئات، وهذا الذي اختاره الطبري قائلاً: « وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية: لعموم الآية كل عامل سوء، من غير أن يُخصَّص أو يستثنى منهم أحد، فهي على عمومها، إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها، ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول ﷺ »<sup>(٧)</sup>.

ويؤكد عمومها ما ورد في الصحيح من أن الآية لما نزلت بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً فقال النبي ﷺ: « قاربوا وسددوا، ففي كل ما يُصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها »<sup>(٨)</sup>.

- (١) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٣٨/٩)، من طريق ابن وهب.
- (٢) أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٣٨/٩)، من طريق جوير.
- (٣) المحرر الوجيز (١٣٦/٢)، وانظر: الهداية إلى بلوغ النهاية (١٤٧٦/٢).
- (٤) فيما أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٢٣٩ /٩) من طريق علي بن أبي طلحة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٤٤/٥) إلى ابن جرير وابن المنذر.
- (٥) كما أخرجه الطبري عنه في جامع البيان (٢٣٩/٩) من طريق المنهال بن عمرو.
- (٦) المحرر الوجيز (١٣٦/٢) (بتصرف).
- (٧) جامع البيان (٢٣٩/٩)، واختار هذا القول أيضاً: النحاس والقرطبي، وابن كثير، والشوكاني. انظر: معاني القرآن (٢٠٠/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٩٦/٥)، تفسير القرآن العظيم (٤٢١/٢)، فتح القدير (٧٨٢/١).
- (٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، برقم (٢٥٧٤) من حديث أبي هريرة.

وهذا جواب كاف لما أشكل في هذه الآية؛ لأنه وارد عن جعل الله إليه بيان القرآن، أضف لذلك ورود الحديث في محل التراع، فلا قول لأحد بعد قوله صلى الله عليه وسلم <sup>(١)</sup>. لذا فلا يصح تخصيص الآية ولا تقييدها، بل يبقى على عمومها، ولو كانت الآيات المذكورة مقيدة لها أو مخصصة لبيان النبي صلى الله عليه وسلم ذلك <sup>(٢)</sup>، لاسيما وقد سئل عنه فلم ينف عمومها وإنما أرشد إلى كثرة طرق الكفارة للذنوب. والعلم عند الله.



(١) الكشف والبيان (٣/٣٩١).

(٢) كما بين تخصيص الظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَرَىٰ عَمَلَهُمْ إِسْرَارًا بِالَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُمْ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ أُولَٰئِكَ لَمَّا آمَنُوا وَهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ﴾ بقوله تعالى:

﴿إِنَّكَ أَلْبَسْتَهُمُ الظُّلْمَ عَظِيمًا﴾ .



**تفسير قوله تعالى:** ﴿وَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تَوْلُونَهُنَّ مَا كُنِبَ لَهُنَّ وَرَرَّعُونَ أَنْ تَكَوْهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ

عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ النساء: ١٢٧

في هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى عن المؤمنين أنهم يستفتون الرسول ﷺ في أحكام النساء، فتولى الله هذه الفتوى بنفسه؛ فالله يفتيهم فيهن ويبين لهم ما أشكل من أمرهن، وكذلك يوضح لهم هذا ما أنزله الله من الآيات السابقة في أول السورة التي تتلى عليهم<sup>(١)</sup>، كأحكام معاملة النساء اليتامى في النكاح والموارث، وأحكام المستضعفين من الأولاد وحقوقهم في الميراث، وأحكام اليتامى والعدل في أموالهم. ثم حث الله على الإحسان وفعل الخير عموماً لليتامى ولغيرهم؛ فإنه عليم بجميع الأعمال وسيجازي عليها أحسن الجزاء<sup>(٢)</sup>.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

لما كثر سؤال المؤمنين عن أحكام النساء ذكر الله في هذه الآية أن ما كان من هذه الأحكام غير مبين الحكم فإنه يفتيهم فيها، وما بين حكمه فيما سلف أحال بيانه على ما ورد في ذلك من الكتاب وأن تلك الآيات تفتيهم فيها<sup>(٣)</sup>. وقد كاد أهل التفسير أن يجمعوا على أن هذه الآية إشارة إلى ما تقدم من الآيات في أمر النساء واليتامى والمستضعفين من الأولاد الصغار، واختلفوا في تعيين تلك الآيات، ملخصها في ثلاث مطالب:

(١) قال العلامة الطاهر بن عاشور: «ولا شك أن ما يتلى في الكتاب هو من إفتاء الله، إلا أنه لما تقدم على وقت الاستفتاء كان مغايراً للمقصود من قوله: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾، فلذلك صح عطفه عليه عطف السبب على المسبب». التحرير والتنوير (٢١٣/٥).

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٠٦)، التفسير الواضح (٤٣٦/١).

(٣) انظر: التفسير الكبير (١/١٥٦٧)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢/٢٣٧).

### المطلب الأول: الآيات التي تتلى في يتامى النساء المشار إليها بقوله: ﴿وَمَا يَتْلَى

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كَتَبَ لهنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾.

اختلف المفسرون في تعيين هذا الذي يتلى في الكتاب في يتامى النساء على ثلاثة أقوال:

- الأول: ذهب جماعة من المفسرين إلى أن الآية التي تشير إليها هذا المقطع

من الآية هو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آذَنُكُمْ أَلَّا تَعُولُوا﴾<sup>(١)</sup>.

أخرج البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ثم إن الناس استفتوا رسول الله

ﷺ بعد هذه الآية<sup>(٢)</sup> فيهن فأنزل الله: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى

عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى النِّسَاءِ﴾ قالت: والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب الآية

الأولى التي قال الله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾... الحديث<sup>(٣)</sup>.

وهذا قول جماعة من المفسرين كالنحاس، ابن عطية، والرازي، والقرطبي، وابن

جزري، والشوكاني، والهندي، وابن عاشور، والشنقيطي<sup>(٤)</sup>.

قال الشنقيطي: «ومضمون ما أفق به هذا الذي يتلى علينا في الكتاب هو

تحريم هضم حقوق اليتيمات فمن خاف أن لا يقسط في اليتيمة التي في حجره

فتركها ولينكح ما طاب له سواها»<sup>(٥)</sup>.

فالمراد بما كتب لهن: - على هذا - الصداق؛ إذ كانوا لا يقسطون في

اليتامى اللاتي في حجورهم.

(١) سورة النساء: ٣.

(٢) أي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الشركة، باب شركة اليتيم وأهل الميراث، رقم: (٢٤٩٤)، وأخرجه

مسلم في الصحيح، كتاب: التفسير، رقم: (٣٠١٨).

(٤) في المحرر الوجيز (١٣٨/٢)، معاني القرآن للنحاس (٢٠٢/٢)، التفسير الكبير (١٣٩/٩)، الجامع لأحكام

القرآن (٤٠٢/٥)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣٠٩/١)، فتح القدير (٧٨٤/١)، تفسير القرآن بكلام الرحمن

(ص٤٤٤)، التحرير والتنوير (٢١٣/٥)، أضواء البيان (٤٩٦/١)، التفسير المنير (٢٣٧/٤).

(٥) أضواء البيان (٤٩٦-٤٩٧).

- الثاني: وذهب بعض المفسرين إلى تعيين ما يتلى في الكتاب في يتامى النساء بآيات الفرائض الواردة في أول السورة.

فمن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ﴾، قال: «كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر، ولا يورثون المرأة، فلما كان الإسلام، قال: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ﴾ في أول السورة في الفرائض»<sup>(١)</sup>.

وروي ذلك عن سعيد بن جبير<sup>(٢)</sup>، واختاره الطبري<sup>(٣)</sup>.

قال الشنقيطي - بعد ما حكى هذا القول عن بعض العلماء -: «وعلى هذا القول،

فالمبين لقوله: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ﴾، هو قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله في آخر السورة: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ﴾<sup>(٥)</sup>»<sup>(٦)</sup>.

فالمراد بما كتب هن: - على هذا - حقوقهن من الميراث؛ إذ كانوا لا يورثوهن.

- الثالث: كما ذهب بعض المفسرين أيضاً إلى تعيين ما يتلى في الكتاب في

يتامى النساء بقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ يَتِمَىٰ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِثَ بِالطَّبِثِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>(٧)</sup>، وهذا قول الثعلبي والبغوي وابن الجوزي<sup>(٨)</sup>.

فالمراد بما كتب هن: حقوقهن من الميراث؛ إذ كانوا يمنعوهن الميراث، فأمرُوا

بإيتاء اليتامى أموالهم، وألا يتعرضوا لها بالأكل.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٥٣/٩)، والحاكم في المستدرک (٣٣٧/٢)، من طريق عطاء، عن سعيد بن

جبير عنه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦٠/٥) وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر والحاكم.

(٢) فيما أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٥٤/٩) عنه من طريق عطاء، ولفظه نحو ما رواه عن ابن عباس، وأخرج ابن

أبي شيبة في مصنفه (٢٢/٤) نحوه، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦٢/٥) معزواً إليه.

(٣) في جامع البيان (٩/٢٦٠-٢٦١).

(٤) سورة النساء: ١١.

(٥) سورة النساء: ١٧٦.

(٦) أضواء البيان (٤٩٩/١).

(٧) سورة النساء: ٢.

(٨) انظر: الكشف والبيان (٣٩٤/٣) معالم التنزيل (٢٩٣/٢)، تذكرة الأريب تفسير الغريب (ص١٢٧) زاد المسير (٢١٥/٢).

## المطلب الثاني: الآيات التي تتلى في المستضعفين من الولدان المشار إليها

بقوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾.

فقوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى الْنِسَاءِ﴾، أي: وما يتلى عليكم في حق المستضعفين من الولدان<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف المفسرون فيما يتلى في الكتاب في حقهم - أيضاً - على ثلاثة أقوال: الأول: فسره جمع من أهل التفسير<sup>(٢)</sup> بقوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>؛ لأنهم كانوا في الجاهلية لا يرثون الصبية ولا الصبي الصغير، كما كانوا لا يرثون النساء، وإنما يرثون الرجال القوامين بالأموال.

الثاني: ذهب بعضهم إلى تعيين ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَمْوَالُ الْيَتَامَى وَالْأَمْوَالُ الَّتِي نَقَضُوا بِالْيَمِينِ وَأَمْوَالُهُمْ لِطَافِتٍ بِالطَّيْبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾.

قال البغوي: «﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ يريد: ويُفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار، أن تعطوهم حقوقهم، لأنهم كانوا لا يرثون الصغار، يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله: ﴿وَأَمْوَالُ الْيَتَامَى﴾<sup>(٤)</sup>، وذهب لهذا ابن عاشور، وزاد قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السَّمْعَاءَ أَهْوَاءَهُمْ بِأَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾<sup>(٥)</sup>.

الثالث: قال ثناء الله الهندي: هو قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) ولعل بعض المفسرين لم يروا عطف هذا وما بعده من قوله: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ﴾، على قوله: ﴿وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَى الْنِسَاءِ﴾؛ فلذلك لم يتعرضوا لتفسيرها بآيات سبقت ذكرها في السورة، وصنيع الشنقيطي يدل على هذا كما سيأتي.

(٢) كابن عطية في المحرر الوجيز (١٣٩/٢)، وابن جزري في التسهيل لعلوم التنزيل (٣٠٩/١)، وأبو السعود في تفسيره (٢٣٨/٢)، والشوكاني في فتح القدير (٧٨٤/١)، والزحيلي في التفسير المنير (٢٩٤/٥).

(٣) سورة النساء: ١١

(٤) معالم التنزيل (٢٩٣/٢).

(٥) سورة النساء: ٥.

(٦) التحرير والتنوير (٢١٣/٥).

(٧) سورة النساء: ١٠.

(٨) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١٤٥).

### المطلب الثالث: الآيات التي تتلى في القيام لليتامى بالقسط المشار إليها

**بقوله تعالى:** ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾:

فإنه معطوف أيضاً على ما قبله، والمعنى: والذي يتلى عليكم في أن تقوموا لليتامى بالقسط.

قال بعض المفسرين<sup>(١)</sup>: ما ثلّي عليهم في ذلك هو قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ

وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْظَلِيمِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>(٢)</sup>، وزاد بعضهم قوله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ غُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عاشور: «وأشار بقوله: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ إلى قوله

هنالك: ﴿وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ حَقَّهُ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا

وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا

عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

وذهب أبو السعود إلى الجمع بين ذلك كله بقوله: «وما يتلى في حقهم قوله

تعالى: ﴿وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْظَلِيمِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ ونحو ذلك مما لا يكاد يحصر»<sup>(٦)</sup>.

أما الشيخ الشنقيطي فقد فسّر ذلك بآيات أخرى غير ما ورد في السورة، فقال:

«وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ الآية، القسط: العدل، ولم يبين هنا هذا

القسط الذي أمر به لليتامى، ولكنه أشار له في مواضع أخرى كقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ

إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٧)</sup>، وقوله: ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ

(١) كالتحاسن في معاني القرآن (٢/٢٠٥)، وابن عطية في المحرر الوجيز (٢/١٣٩)، وابن جزري في التسهيل لعلوم

التنزيل (١/٣٠٩)، وأبو السعود في تفسيره (٢/٢٣٨).

(٢) سورة النساء: ٢.

(٣) سورة النساء: ١٠.

(٤) سورة النساء: ٦.

(٥) التحرير والتنوير (٥/٢١٣).

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢/٢٣٨).

(٧) سورة الأنعام: ١٥٢.

الْمُصْلِحِ ﴿١﴾، وقوله: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله: ﴿وَمَا آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، ونحو ذلك من الآيات، فكل ذلك فيه القيام بالقسط لليتامى<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح:

والذي يظهر - والعلم عند الله تعالى - أن كل ما ذُكِرَتْ من الآيات داخلة فيما يتلى في الكتاب إما في أحكام النساء أو المستضعفين من الولدان أو القيام لليتامى بالقسط، فالأقوال السابقة ليست متضادة، وإنما هي متنوعة، وذكر كل مفسرٍ ما ذكر على سبيل التمثيل لا الحصر، كما يشير لذلك قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ أي في حقهن على الإطلاق، كما أن قوله تعالى: ﴿الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾، شامل لما فرض لهن من الميراث أو الصداق أو النكاح وما يعم ذلك كله وغيره<sup>(٥)</sup>.

لذا قال أبو حيان: «واتفق من وقفنا على كلامه في التفسير على أن هذه الآية إشارة إلى ما مضى في صدر هذه السورة...»<sup>(٦)</sup> وذكر الآيات السابقة.

فالنتيجة: صحة تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾ بما ذكر في بداية السورة في حق النساء والمستضعفين من الولدان والعدل في الأيتام في الميراث، أو الصداق، أو حفظ أموال اليتامى وعدم أكلها.



(١) سورة البقرة: ٢٢٠.

(٢) سورة الضحى: ٩.

(٣) سورة البقرة: ١٧٧.

(٤) أضواء البيان: (١/٥٠١).

(٥) أضواء البيان: (١/٥٠١).

(٦) البحر المحيط (٣/٣٧٧).

**تفسير قوله تعالى:** ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ

يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِذْ أَنْتُمْ إِذَا مَثَلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ

جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ النساء: ١٤٠

في هذه الآية الكريمة ينهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عن مخالطة الكافرين  
بآيات الله والمستهزئين بها، إلا إذا أخذوا في حديث غير حديث الكفر والاستهزاء  
بآيات الله، موعداً إياهم أنهم إذا جالسوهم وهم على ما هم عليه فإنهم مثلهم؛ لأنهم  
رضوا بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها، وذكرهم بما كانوا نُهوا  
عنه من مخالطة هؤلاء في آيات نزلت قبل في كتاب الله المحكم.

#### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في هذه الآية إشارة وإحالة على آية نزلت في القرآن الكريم في معناها ومرادها،  
وقد ذهب جماهير المفسرين إلى تفسير هذه الآية بقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَإِذَا  
رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ  
الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

أخرج ابن أبي حاتم رحمته في تفسيره<sup>(٢)</sup> بسنده عن مقاتل بن حيان في قوله:  
﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ﴾ قال: في سورة الأنعام بمكة.

وذكر مثله مقاتل بن سليمان في تفسيره<sup>(٣)</sup>.

قال أبو المظفر السمعاني رحمته: « هذا إشارة إلى ما أنزل في سورة الأنعام ...

وذكر الآية<sup>(٤)</sup> ».

(١) سورة الأنعام: ٦٨.

(٢) (١٠٩٢/٤).

(٣) (٢٦٤/١).

(٤) تفسير السمعاني (٤٩٢/١).

وقال الزمخشري رحمته: « والمترل عليهم في الكتاب هو ما نزل عليهم بمكة من قوله: ... وذكر الآية »<sup>(١)</sup>.

وقال ابن كثير رحمته: « والذي أحيل عليه في هذه الآية من النهي في ذلك، هو قوله تعالى في سورة الأنعام - وهي مكية - ... »<sup>(٢)</sup>.

وذكر هذا - بعبارات متقاربة - جمع غفير من المفسرين<sup>(٣)</sup>.

كما أشار له بعضهم أيضاً عند تفسير الآية المفسرة ( آية الأنعام )<sup>(٤)</sup>.

ووجه البيان: واضح جداً ولا يحتاج إلى برهان؛ فهو من أمثلة ما أحيل في آية على شيء ذكر في آية أخرى، وهو - كما سبق - من أصرح أوجه تفسير القرآن بالقرآن، ويمكن إدخاله في وجه توضيح المبهم؛ إذ أهم المترل في الكتاب المشار إليه، ووضحه في الآية الأخرى.

وقد يشكل - عند البعض - حمل الآيتين بعضهما على بعض، مع ورود الآية المفسرة بصيغة الخطاب للجمع، والآية المفسرة بصيغة الخطاب للمفرد.

والجواب على ذلك واضح؛ فالخطاب للنبي صلوات الله عليه خطاب لأُمَّته؛ إذ هو إمامهم وقدوتهم، فالحظر الذي احتوته الآية الأولى ليس خاصاً بالنبي صلوات الله عليه وإنما هو عام لجميع المسلمين<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشاف (٦١١/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٣٥/٢).

(٣) انظر - على سبيل التمثيل لا الحصر - تفسير ابن أبي زمنين (١٤٤/١)، معالم التنزيل (٣٠١/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٤١٧/٥)، بحر العلوم (٣٧٤/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٣١٥/١)، لباب التأويل في معاني التنزيل (٦١١/١)، البحر المحيط (٣٨٩/٣)، تفسير النسفي (٢٤٥/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٨/١)، الجواهر الحسان (٤٢٤/١)، البحر المديد (١٦٥/٢)، فتح القدير (٧٩٤/١)، تفسير المراغي (١٨٣/٥)، في ظلال القرآن (٢٦٤/٢)، أضواء البيان (١٩٠/٥)، التفسير القرآني للقرآن (٩٣٧/٣).

(٤) انظر: البحر المحيط (١٥٧/٤)، تفسير القرآن العظيم (٢٧٨/٣).

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٤٤/٢)، تفسير المنار (٣٧٧/٥)، التفسير الحديث (١١٠/٤) التفسير

القرآني للقرآن (٩٣٨/٣).



### القول الآخر في الآية:

وقد خالف العلامة محمد الطاهر بن عاشور جماهير المفسرين فيما سبق، حيث يقول - بعد ما حكى قول المفسرين -: « والظاهر أن الذي أحال الله عليه هو ما تكرّر في القرآن من قبل نزول هذه السورة نحو قوله في البقرة: ﴿حَلَّوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ﴾<sup>(١)</sup> مما حصل من مجموعه تقرر هذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

ولا يخفى أن الذي ذكره الجمهور هو الأظهر في تعيين الآية التي نزلت من قبل؛ لما بين الآيتين من التشابه في المعنى والأسلوب لا يوجد ذلك فيما سواهما. فالنتيجة: صحة تفسير القرآن بالقرآن بين الآيتين على الوجه الذي سبق بيانه، والله تعالى أعلم.



(١) سورة البقرة: ١٤.

(٢) التحرير والتنوير (٥/٢٣٤-٢٣٥).

**تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١٥٦**

ما زال السياق في الحديث عن اليهود وبيان الجرائم التي كانت سبباً في لعنهم وذلهم، وغضب الله تعالى عليهم، فذكر في هذه الآية من ذلك كفرهم بالمسيح عيسى ابن مريم وبمحمد عليهما السلام، وتكذيبهم لهما، وافتراؤهم الكذب العظيم على مريم، برميهم لها بالفاحشة وهي منها بريئة<sup>(١)</sup>.

❖ **تفسير القرآن بالقرآن:**

البهتان: هو الكذب الذي يتحير من عظمه، ويتعجب منه<sup>(٢)</sup>، ولم يبين الله هنا هذا الكذب العظيم<sup>(٣)</sup> الذي قالوه على مريم؛ ففسره الشيخ ثناء الله الهندي والعلامة الشنقيطي بقوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلاً، قَالُوا يَمْرَيْدُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾<sup>(٤)</sup> يَأْتُخْتِ هُنُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا<sup>(٥)</sup> على أن المراد بهذا البهتان رميها بالزنا<sup>(٦)</sup>.

ووجه البيان: جلي وبيّن، فالبهتان مجمل؛ إذ يطلق على الزنا وعلى غيره، فيفسر بما ذكر الله في الآية الثانية من اتهامهم إياها بإتيان الزنا، لما جاءهم بعيسى تحمله، لأنهم يعنون بقولهم: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ الزنا؛ لأن ولد الزنا كالشيء المفترى المحتلق، لأن الزانية تدعى إلحاقه بمن ليس أباه<sup>(٧)</sup>، ويدلّ على أن مرادهم هذا،

(١) انظر: أيسر التفاسير (١/٥٧٠)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/٣٧٧).

(٢) وهو من البهت، بمعنى التحيز، انظر: مقاييس اللغة (١/٢٨٦)، (هت) لسان العرب (٢/١٢)، تاج العروس

(٤/٤٥٢)، وانظر أيضاً: معاني القرآن للنحاس (٢/١٨٨)، فتح القدير (١/٨٠٦).

(٣) قال المفسرون: ووصف البهتان بالعظيم لأنهم رموها به وعمادوا عليه بعد ظهور الآية وقيام المعجزة بالبراءة في كلام

عيسى في المهد، وإلا فلولا الآية لكانوا في قولهم جارين على حكم البشر في إنكار حمل من غير ذكر. انظر: المحرر

الوجيز (٢/١٥٥)، البحر المحيط (٣/٤٠٥)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٦١٧)، غرائب القرآن ورجائب

الفرقان (٢/٥٢٦).

(٤) سورة مريم: ٢٧ - ٢٨.

(٥) تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١٥٠-١٥١)، أضواء البيان (١/٥٠٨).

(٦) أضواء البيان (٤/٣٣٩) (بتصرف يسير).

قولهم بعد ذلك: ﴿يَتَأَخَتَّ هُنُورَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوْءًا وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾، أي: ما كان أبوك رجلاً زانياً يأتي الفواحش، وما كانت أمك زانية<sup>(١)</sup>.

وتفسير قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ بأنه رميها بالزنا، هو قول جماهير المفسرين من السلف<sup>(٢)</sup> والخلف<sup>(٣)</sup>، ولا أعلم في ذلك خلافاً، والله تعالى أعلم.



(١) انظر: جامع البيان (١٨٨/١٨)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣٣/٩).

(٢) فقد روي عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة، كما في جامع البيان (٣٦٧/٩)، وتفسير ابن أبي حاتم

(٤/١١٠٩)، والسدي وجويبر، كما عند الطبري، وهو قول مقاتل بن سليمان في تفسيره (٢٦٩/١)،

(٣) انظر - على سبيل المثال لا الحصر -: جامع البيان (٣٦٦/٩)، الكشف والبيان (٤٠٩/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية

(٢/١٥١٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٧٦/١)، الجواب الصحيح (٣٣/٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا

القرآن الكريم (٢٥١/٢).

## تفسير قوله تعالى: ﴿فِظْلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَاتٌ أُحْلَتْ لَهُمْ

وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ (النساء: ١٦٠)

هذه الآية الكريمة تعليل لبعض العقوبات التي نزلت باليهود بسبب ظلمهم وبغيهم، وصددهم الناس عن سبيل الله، فأخبر الله أنه حرم عليهم بسبب ذلك طيبات كان أحلها لهم<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

في تفسير هذه الآيات بآيات القرآن مطلبان:

#### المطلب الأول: تفسير الظلم الذي بسببه حرم الله عليهم الطيبات:

فقد أجمل الله في قوله: ﴿فِظْلَمِ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ الظلم الذي ارتكبه اليهود، وبه حرم عليهم طيبات كان أحلها لهم، وحمل ذلك جمع من أهل التفسير على الآيات الواردة قبله وبعده. قال الإمام أبو جعفر الطبري رحمته: «يعني بذلك جل ثناؤه: فحرّمنا على اليهود الذين نقضوا ميثاقهم الذي واثقوا بهم، وكفروا بآيات الله، وقتلوا أنبياءهم، وقالوا البهتان على مريم، وفعلوا ما وصفهم الله في كتابه طيبات من المآكل وغيرها، كانت لهم حلالاً عقوبة لهم بظلمهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام مكي بن أبي طالب القيسي رحمته: «والظلم هنا هو نقضهم الميثاق ﴿وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾<sup>(٣)</sup>، ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup> وعلى عيسى، فهذا هو الظلم»<sup>(٥)</sup>.

وقال البغوي رحمته - في تفسير الآية - : «وهو ما تقدم ذكره من نقضهم

الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم، وقولهم: إنا قتلنا المسيح»<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٤٦٧/٢)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/٣٨٥).

(٢) جامع البيان (٩/٣٩٠-٣٩١).

(٣) سورة النساء: ١٥٥.

(٤) سورة النساء: ١٥٦.

(٥) الهداية إلى بلوغ النهاية (٢/١٥٢٧).

(٦) معالم التنزيل (٢/٣٠٨).

وذكر تفسير الظلم بما قبلها أو بعدها أو بهما جمع من المفسرين<sup>(١)</sup>.  
وجه البيان: واضح؛ فهو من حمل المجمل على المبيّن؛ فما أُجْمِلَ في قوله:  
﴿فَيُظَلِّمْنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ من الظلم الذي ارتكبه اليهود، وبه حرّم عليهم طيبات كان  
أحلّها لهم، يحمل على ما صرّح بها في الآيات قبلها وبعدها من المظالم والجرائم.  
ولعله أجمله استغناءً بذكرها فيما سبق، ثم فصل بعضها؛ ليكون أوقع في  
النفس، وأبلغ في الموعظة<sup>(٢)</sup>، وإشعاراً بأنّ تحريم هذه الطيبات التي أحلت لهم ولمن  
قبلهم لا لشيء غير ظلمهم ومعاصيهم، وردّاً عليهم فيما كانوا يزعمون أنّهم ليسوا  
بأول من حرمت عليهم، وإنما حرمت على من قبلهم<sup>(٣)</sup>، والله أعلم.

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢٧٠/١)، الكشاف (٦٢٣/١)، زاد المسير (٢٥٠/٢)، البحر المحيط (٤١١/٣)،  
اللباب في علوم الكتاب (١٦٦٥/١)، محاسن التأويل (٤٤٦/٣)، تفسير المراغي (١٧/٦)، التفسير الواضح  
(٤٥٩/١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣٨٥/٣)، التفسير الوسيط للزحيلي (٤١١/١).

(٢) تفسير المراغي (١٧/٦).

(٣) انظر: روح المعاني (١٣/٦).

المطلب الثاني: المراد بالطيبات التي حرمت عليهم بعد أن كانت حلالاً لهم: أجمل الله في هذه الآية الطيبات التي حرّمه على اليهود بسبب ظلمهم، وفسرها جمهور المفسرين على قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ مِّنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَرِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِمَظِرِّ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال الإمام أبو جعفر النحاس رحمه الله - في تفسير الآية - : « يبين هذا قوله ﴿ عَلَيَّكَ:

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ إلى آخر الآية »<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله: « هو ما ذكر في سورة الأنعام ... »

وذكر الآية<sup>(٣)</sup>.

وذكر تفسير الطيبات التي حرمت عليهم بهذه الآية جمع غفير من المفسرين

بألفاظ متقاربة<sup>(٤)</sup>.

وجه البيان:

يّن وظاهر، فهو من حمل المجهول على المبيّن، فقد أجمل الطيبات هنا؛ لأن الغرض من

السياق العبرة بكونها عقوبة، لا بيانها في نفسها<sup>(٥)</sup>، استغناءً ببيانها في سورة الأنعام المكية.

(١) سورة الأنعام: ١٤٦.

(٢) معاني القرآن للنحاس (٢/٢٣٨).

(٣) تفسير السمعاني (١/٥٠٠).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٢٧٠)، الكشف والبيان (٣/٤١٤)، معالم التنزيل (٢/٣٠٨-٣٠٩)، زاد

المسير (٢/٢٥٠)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٢)، البحر المحيط (٣/٤١١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل

(١/٢٥٠)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٦٢١)، تفسير القرآن العظيم (٢/٤٦٧)، أنوار التنزيل وأسرار

التأويل (١/٢٧٩)، السراج المنير (١/٢٧٦)، تفسير الجلالين (ص ١٣٠)، اللباب في علوم الكتاب

(٧/١٢٠)، التفسير المظهر (١/٩٥٠)، فتح القدير (١/٨٠٩)، محاسن التأويل (٣/٤٤٦)، التحرير

والتنوير (٦/٢٦)، تفسير القرآن بكلام الرحمن (ص ١٥١)، أضواء البيان (١/٥٠٩)، تيسير الكريم الرحمن

(ص ٤٥١)، التفسير القرآني للقرآن (٣/١٠٠٣-١٠٠٤)، التفسير المنير (٦/٢٦)، التفسير الوسيط للقرآن

الكريم (٣/٣٨٥)، بيان المعاني (٥/٦٢٥).

(٥) انظر: تفسير المراغي (٦/١٧)، تفسير المنار (٦/٦٠).

وهذا قول الجمهور - كما سبق - ولا أعلم في ذلك بينهم خلافاً، إلا ما انفرد به صاحب المنار رحمته؛ إذ لا يرى تفسير الطيبات هنا بالآية المذكورة، بل يرى إبقاءها على نكارتها وإبامها، فقال - بعد ما حكى قول المفسرين في بيان الآية بآية الأنعام - : « هكذا ذهب بعض المفسرين، وتوقف بعضهم فلم يجزم بتعيين ما حرم عليهم، ولم يُعرّف ما نكّره الكتاب »<sup>(١)</sup>، وأوضح موقفه جلياً عند تفسير آية الأنعام بقوله: « قد بينا في تفسير هذه الآية من سورة النساء أن التحقيق فيها إبقاء قوله تعالى: (بظلم) وقوله (طيبات) على نكارتهما، وإبامهما »<sup>(٢)</sup>.

والأول أولى، وعدم ذكر بعض المفسرين له ليس - والله أعلم - من باب التوقف، بل لظهوره ووضوحه.



(١) تفسير المنار (٦/٦٠).

(٢) المصدر السابق (٨/١٧١).

## تفسير قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ

حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ النساء: ١٦٥

من كمال عدل الله تعالى وحكمته، وفضله وإحسانه، أن أرسل إلى خلقه الرسل، يبشرون من أطاع الله واتبع أمره بالثواب الجزيل والسعادة الدنيوية والأخروية، وينذرون من عصاه وخالف أمره بعقابه وشقاوة الدارين؛ وقطع بذلك حجة كل مبطل مخالف لأمره، فلا عذر لأحد بعد إرسال الرسل وإنزال الكتب، بل لله الحجة البالغة على خلقه، فسبحانه من حكيم خبير<sup>(١)</sup>.

### ❖ تفسير القرآن بالقرآن:

أجمل الله في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ الحجة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على ألسنة الرسل، وفسرها جمهور المفسرين بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الطبري رحمته - في تفسير الآية -: « يقول: أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين، لئلا يحتج من كفر بي وعبد الأنداد من دوني، أو ضل عن سبيلي بأن يقول إن أردت عقابه: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذَلَ وَنُخْزَىٰ﴾<sup>(٤)</sup>».

وقال الحافظ ابن كثير رحمته: « وقوله: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ أي: أنه تعالى أنزل كتبه وأرسل رسله بالبشارة والندارة، وبين ما يحبه ويرضاه مما يكرهه ويأباه؛ لئلا يبقى لمعتذر عذر، كما قال تعالى: ... «<sup>(٥)</sup> و ذكر الآيتين.

(١) انظر: جامع البيان (٩/٤٠٧-٤٠٨)، تيسير الكريم الرحمن (ص ٢١٤).

(٢) سورة طه: ١٣٤.

(٣) سورة القصص: ٤٧.

(٤) جامع البيان (٩/٤٠٧-٤٠٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/٤٧٥).



وقال العلامة الشنقيطي رحمه الله: - في تفسير الآية- «لم يبين هنا ما هذه الحجة التي كانت تكون للناس عليه لو عذبهم دون إنذارهم على ألسنة الرسل، ولكنه بينها في سورة "طه" بقوله: ...، وأشار لها في سورة "القصص" بقوله: ...»<sup>(١)</sup> وذكر الآيتين. وذكر تفسير الآية بالآيتين أو أحدهما جمع من المفسرين<sup>(٢)</sup>، وهو مضمون قول أكثر المفسرين الذين لم يستشهدوا بالآية<sup>(٣)</sup>.

### وجه البيان:

واضح وجلي؛ فهو من حمل المجمل على المبيّن؛ فقد ذكر الله هنا أنه لو لم يرسل الرسل لكان للناس عليه حجة إذا عذبهم، ولم يبيّن ما هذه الحجة<sup>(٤)</sup>، وأخير في الآيتين أنه لو أخذ عباده بعذاب أو هلاك من قبل إرسال الرسول لكانوا يقولون: هلا أرسلت لنا رسولاً فنؤمن بك وتنبع آياتك؛ فذلك المقال هو حجّتهم المحملة هنا. وهذا قول جميع المفسرين، ولم أجد بينهم خلافاً في ذلك.

(١) أضواء البيان (١/٥٠٩).

(٢) انظر: تفسير السمعاني (١/٥٠٣)، الجامع لأحكام القرآن (٦/١٨)، فتح القدير (١/٨١٣)، محاسن التأويل (٣/٤٦٩)، تفسير المنار (٦/٥٩-٦٠)، تفسير المراغي (٦/٢٣)، التحرير والتنوير (٦/٣٩)، التفسير الواضح (١/٤٦٢)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣/٣٩٣)، واكتفى أكثرهم بآية طه.

(٣) كالذي روي عن السدي في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ «فيقولوا: ما أرسلت إلينا رسلاً». أخرجه عنه الطبري في جامع البيان (٩/٤٠٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤/١٢٠)، من طريق أسباط، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥/١٤٠) إلى ابن جرير.

وانظر مثل ذلك في: الكشف والبيان (٣/٤١٦)، معالم التنزيل (٢/٣١٢) بحر العلوم (١/٣٨٣)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/٣٢٤)، لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٦٢٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/٢٨١).

(٤) قال بعض المفسرين: والمراد بالحجة: المعذرة التي يعتذرون بها، وإنما سميت حجة، مع استحالة أن يكون لأحد عليه حجّة في فعل من أفعاله، - بل له أن يفعل ما يشاء كما يشاء - للتبني على أن المعذرة مقبولة عنده تعالى، بمقتضى كرمه ورحمته لعباده، كمتزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها. انظر: فتح القدير (١/٨١٣).

وقد استشهد جمع من أهل التفسير<sup>(١)</sup> - عند تفسير الآية - بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ولم يتبين لي وجه بيان بها للآية إلا ما يجمعهما من المعنى؛ في دلالتهما على أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسول، - وقد صرح بذلك بعض من أوردتها -، وإن كانت آية الإسراء أصح بذلك من الآية الواردة هنا، فهو من تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح الموسع، والله تعالى أعلم.



(١) كالثعلبي في الكشف والبيان (٤١٦/٣)، والسمعاني في تفسيره (٥٠٣/١)، والبغوي في معالم التنزيل (٣١٢/٢)،

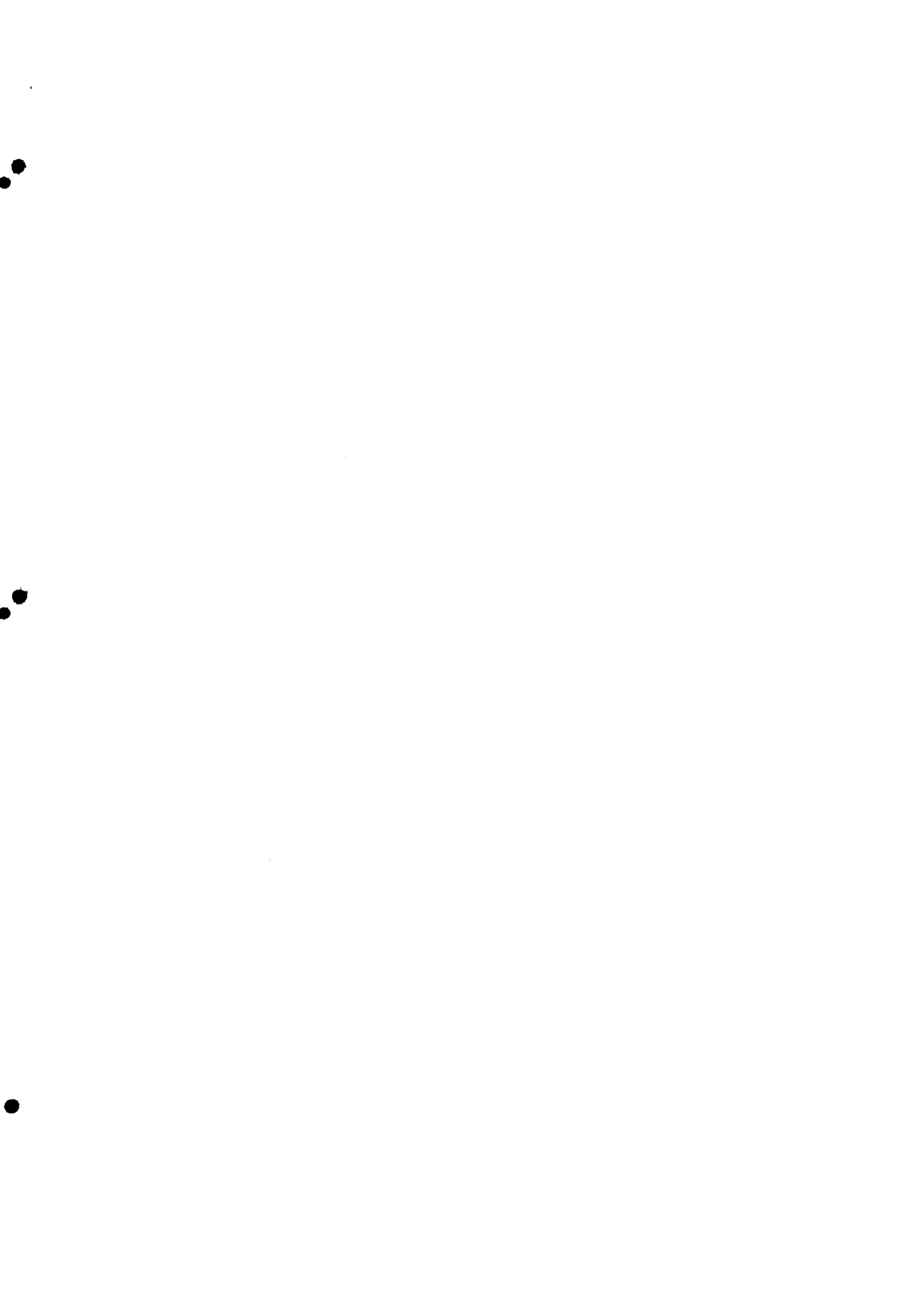
والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٨/٦)، وغيرهم.

(٢) سورة الإسراء: ١٥.

# المخاتمة

- أهم نتائج البحث.

- أهم الاقتراحات والتوصيات



## الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ورحمته تنزل الخيرات والبركات،  
وبعونه وتوفيقه تتحقق عظام المهمات، وعليه وحده الاتكال في جميع الملمات.  
والصلاة والسلام على سيد البريات، محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه أولي  
الفضل والمكرمات، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات.  
وبعد: فمن خلال معاشيتي لموضوع: تفسير كلام الله بكلامه سبحانه، ودراسة  
بعض ما قيل أنه من ذلك، ظهر لي بعض النتائج، أقدمها في خاتمة هذه الدراسة، مضمنةً  
بعض التوصيات والاقتراحات:

## النتائج:

أولاً: ما يتعلق بمصطلح تفسير القرآن بالقرآن واعتناء المفسرين به:

١- أن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن ينقسم إلى قسمين:

- مصطلح مطابق لمعنى التفسير الذي هو البيان، فيراد بتفسير القرآن بالقرآن على

هذا المصطلح: تفسير آية لمثلها المفتقرة لذلك،

- ومصطلح موسّع، يراد به زيادة البيان والتوضيح، ويدخل فيه جمع النظائر في

المعنى والموضوع والأسلوب، وجمع موارد اللفظة القرآنية، وغيرها.

٢- أن تفسير القرآن بالقرآن - باعتبار طريق الوصول إليه - قسمان:

ما طريق الوصول إليه الأثر، وهو التفسير بالمأثور، وما طريق الوصول إليه

الاجتهاد، وهو التفسير بالرأي، وهو الأكثر؛ لذا لا يصح إطلاق كون تفسير القرآن

بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور أو التفسير بالرأي، وينبغي على هذا حجيته وقبوله أو

رده، فالأول يقبل مطلقاً، والثاني يحتاج إلى نظر وتمحيص.

٣- أن أكثر المفسرين اهتموا بتفسير القرآن بالقرآن منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم -

بعد ما أصّله لهم رسول الهدى صلى الله عليه وآله - إلى يومنا هذا، وهم في ذلك بين مقل ومكثر، وقلّ

أن يوجد تفسير إلا وفيه شيء من تفسير القرآن بالقرآن.

- ٤- لم يحظ تفسير القرآن بالقرآن - حسب ما وصلنا - بالإفراد بالتأليف إلا في العصور المتأخرة، وبعض ما ألف فيه ليس لها منه إلا اسمه، بل تفسير القرآن بالقرآن منه براء.
- ٥- قد يوجد تفسير القرآن بالقرآن في غير مظانه، ككتب علوم القرآن وأصول الفقه عند تمثيل أصحابها على تفسير القرآن بالقرآن، أو بعض أوجهها، وكتب شروح الحديث عند تناولهم تفسير الآيات التي يوردها المصنفون في الحديث في بداية الأبواب أو في أبواب التفسير.
- ٦- لم يضع أكثر المفسرين للتعبير عن تفسير القرآن بالقرآن ألفاظاً معينة، بل يقتصر أكثرهم على إيراد الآية المفسرة عند تفسير الآية المفسرة بقراءتها، أو بقولهم: "كما قال تعالى " أو " لقوله تعالى " أو " هو قوله تعالى " وما أشبه ذلك، ودون الإشارة إلى وجه البيان في ذلك، مما يلزم من يريد جمع تفسير القرآن بالقرآن النظر في أية آية يوردها المفسرون استدلالاً بها على تفسير آية؛ ليعرف إن كان من تفسير القرآن بالقرآن أو لا.
- ٧- أكثر المفسرين إيراداً للآيات في المعنى الواحد - حسبما مر عليّ - الأمير الصنعاني؛ فإنه يحاول التقصي، ثم الحافظ ابن كثير، وأكثرهم اهتماماً بإيراد الآيات والاستشهاد بها على تفسير كل مقطع من الآية أو قضية فيها الشيخ ثناء الله الهندي.
- ٨- أحسن ما ألف في تفسير القرآن بالقرآن - حسبما تبين لي - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن -؛ لامتيازه عن الكتب الأخرى بأمر أهمها:
- (١) المقدمة النفيسة التي قدّم بها المؤلف كتابه؛ لبيان أوجه بيان القرآن بالقرآن، والكلام على الإجمال والبيان وأنواعهما.
  - (٢) إلتزام مؤلفه بالإشارة إلى وجه البيان بين الآيتين، ولا يقتصر على مجرد إيراد الآية، كباقي المفسرين.
  - (٣) اختيار العبارات والألفاظ المناسبة للتعبير عن تفسير القرآن بالقرآن؛ فإذا كان من البيان قال: يبينه، يوضحه ...، وإن كان من غيره قال: جاء هذا في موضع أخرى، أشارت إلى هذا آيات أخر ...، وهكذا.

ثانياً: ما يتعلق بالآيات المدروسة في هذا البحث:

اشتمل هذا البحث على دراسة الآيات التي قيل أنها من تفسير القرآن بالقرآن من السور الأربع الأولى من القرآن الكريم، وتمت دراسة ١٥١ آية<sup>(١)</sup>، تم جمعها من كتب تفسير القرآن بالقرآن، وكتب التفسير عموماً، وكتب علوم القرآن، وشروح الحديث وغيرها، وكانت النتائج التي توصلت إليها بعد دراسة هذه الآيات كالتالي:

- بلغ عدد الآيات التي تبين لي فيها صحة تفسير القرآن بالقرآن = ١٣٦ آية.
- وبلغ عدد الآيات التي لم يصح فيها تفسير القرآن بالقرآن ١٨ آية<sup>(٢)</sup>.
- توقفت في صحة تفسير القرآن بالقرآن في آيتين.

### الإقتراحات والنوصيات:

أدعو إلى الاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن في جميع مجالات التعليم والتوجيه والتربية؛ لإنشاء الأجيال على فهم كتاب الله بكتاب الله، ومن أبرز تلك المجالات:

#### ♦ مجال التأصيل العلمي، وذلك ب:

١- وضع مفردات الدراسة التأصيلية لتفسير القرآن بالقرآن في المقررات الدراسية في المراحل المختلفة، ليعرف الطلاب حقيقة تفسير القرآن بالقرآن، دون الاقتصار على الإشارة أنه من أحسن طرق التفسير.

٢- إقامة الدورات العلمية خاصة بدراسة تأصيل تفسير القرآن بالقرآن، مع تكثيف الأمثلة عليه.

٣- أن تتبنى الجمعية العلمية السعودية للقرآن وعلومه إقامة مؤتمر أو ملتقى علمي لتفسير القرآن بالقرآن، يناقش فيه المتخصصون في علم التفسير الجانب التأصيلي له، شاملاً المحاور التالية:

(١) لكنها بمخاتبة ١٨٤ آية، فإن كثيراً من الآيات تشتمل على أكثر من دراسة، كما هو واضح.

(٢) وهذه التي يكون إيرادها من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على المصطلح المطابق للبيان، لكن هناك قول آخر في تفسير الآية أرجح منه. أما ما هي من المصطلح الموسع فليس داخلًا في هذا العدد.

- (١) تحرير المصطلح، وما يدخل فيه وما لا يدخل.
  - (٢) مناهج المفسرين المعتنين بتفسير القرآن بالقرآن.
  - (٣) الدراسات العلمية السابقة والمطروحة والمقترحة في تفسير القرآن بالقرآن.
- ❖ **مجال التطبيق العملي:** وذلك بتطبيق تفسير القرآن بالقرآن في:

- (١) دروس التفسير في المناهج الدراسية في المراحل الدنيا والعليا.
- (٢) المحاضرات والدروس العامة في المساجد والجوامع.
- (٣) وسائل الأعلام المسموعة والمرئية؛ بتخصيص برامج للحديث عن تفسير آيات القرآن بعضها ببعض ووجه بيان ذلك بصورة مبسطة ومرغبة.

#### ❖ **مجال التأليف والبحوث العلمية:**

- ١- أن تتبني مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف مشروعاً علمياً بالآيات القرآنية المفسرة بآيات أخرى من القرآن الكريم، بتكوين لجنة علمية من المشايخ المتخصصين في التفسير، لوضع كتاب مستقل في تفسير القرآن بالقرآن - على المصطلح المطابق - ( الآية المفسرة والآية المفسرة مع وجه البيان )، مع جعله في برنامج إلكتروني، يكون في متناول أيدي الجميع؛ للاستفادة من كلام الله في تدبر ومعرفة كلام الله.
- ٢- يزال موضوع تفسير القرآن بالقرآن بحاجة إلى البحوث والدراسات العلمية؛ لتكتمل أطرافه ويقوى على سوقه، وأقترح هنا بعض العناوين:
  - (١) جمع مرويات السلف في تفسير القرآن بالقرآن، سواء بإفراد مرويات كل منهم في بحوث صغيرة، أو جمع مرويات كل طبقة أو جيل في ذلك.
  - (٢) دراسة مناهج المعتنين بتفسير القرآن بالقرآن والمقارنة بينها، ويمكن طرح موضوع علمي في ذلك بعنوان: تفسير القرآن بالقرآن بين العلامة الشنقيطي والمفسرين؛ لبيان ما امتاز به من القواعد والأساليب في ذلك، وما انفرد به من الآيات، وما وافقه أو سبقه به العلماء.



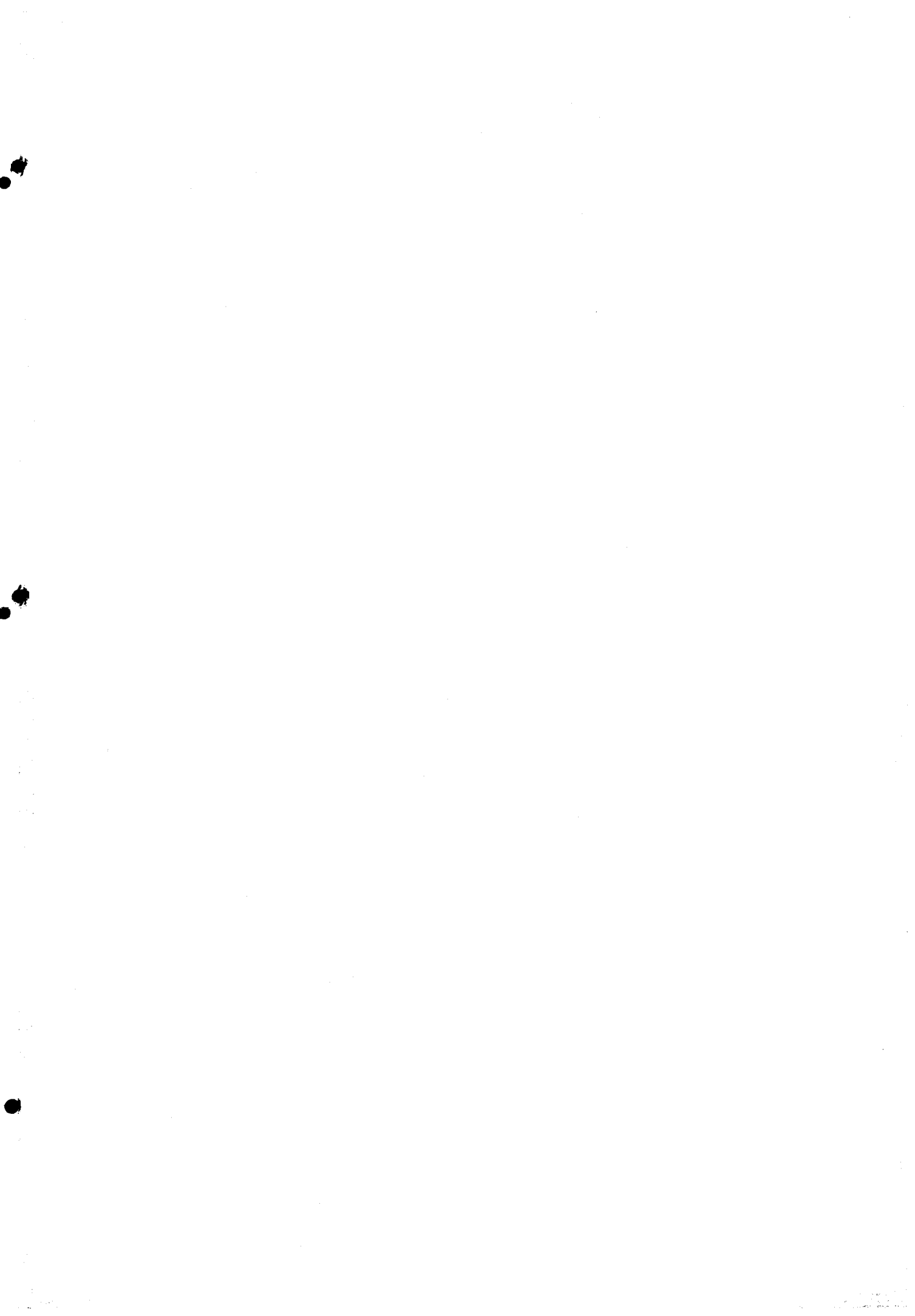
- ٣) طرح موضوع علمي بعنوان: الإجماع في تفسير القرآن بالقرآن؛ لجمع الآيات التي أجمع المفسرون - أو كادوا يجمعون - على تفسيرها بالقرآن.
- ٤) دراسة موضوع بعنوان: الانفراد في تفسير القرآن بالقرآن، بجمع الآيات التي تفرد بتفسيرها بالقرآن واحد من المفسرين.
- ٥) جمع ما يتعلق بكل وجه من أوجه تفسير القرآن بالقرآن على حدة، ودراستها، فمثلاً: الآيات المقيدة بآيات أخرى في القرآن، الآيات المخصصة بآيات من القرآن، الآيات المبهمة التي ورد إيضاحها في مكان آخر... وهكذا دواليك؛ ليظهر بذلك الوجه الذي يكثر إيراده في تفسير القرآن بالقرآن والسر لذلك.
- ويمكن تقسيم ذلك على طلاب منهجية الماجستير في التفسير كبحوث صغيرة.

وختاماً: فإنّ الكمال لله وحده، والعصمة لمن عصمه الله، فما كان في هذا البحث من صواب فمن الله وحده، له المنّة وله الفضل، وما كان فيه من خطأ أو زلل فمن نفسي والشيطان وأستغفر الله.

وأصليّ وأسلم على سيد الأولين والآخرين، وإمام المتقين نبينا وحبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

والآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.





# الفهارس

## وهائر

- ١- فهرس الآيات المفسرة والمفسرة لها على ترتيب المصحف.
- ٢- فهرس الآيات المستشهد بها.
- ٣- فهرس الأحاديث المرفوعة.
- ٤- فهرس الآثار.
- ٥- فهرس الكلمات الغريبة.
- ٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- ٧- فهرس المصادر والمراجع.
- ٨- فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	م
<b>سُورَةُ الْفَاتِحَةِ</b>			
110	﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ ﴿وَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿آتَاوُنَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١
118	﴿وَمَا آذَنُكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ مَا آذَنُكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿٩﴾﴾ ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ، ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ ، ﴿وَلَا يَسْمَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَادِيَ﴾ ، ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُوقِيٌَّ وَسَوِيدٌ﴾	﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾	٢
123	﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ ، ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾	﴿إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٣
126	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	٤
129	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿يَسْمَا أَشْتَرُوا بِوَدِّهِمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءَ وَعَظَبٌ عَلَى عَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْمَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٥﴾﴾	٥

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
<b>سُورَةُ التَّوْبَةِ</b>			
٦.	﴿ وَمَا رَفَعْتُمْ يَدَيْكُمْ ﴾	﴿ وَرَبِّعُوا يَدَيْكُمْ قُلِ الْمَغْفُورُ ﴾	١٤١
٧.	﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَحَّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ﴿ وَقَلْبٌ أَعْيَتْهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ كَمَا لَرَّبِّهِمْ سَوَاءٌ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَدْرُوهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ ، ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ، ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ ، ﴿ كَلَّا لَيَرَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَسَلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَحَقَّ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	١٤٤
٨.	﴿ يَخْدَعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾	﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِينَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُوا نَفْسِي مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهَا بَاطِنَةٌ فِيهَا الرَّحْمَةُ وَظَاهِرَةٌ مِنْ فَسْلٍ أَلْعَدَابُ ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيْزِدُوا إِفْسًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ ، ﴿ يَوْمَ يَبْسُطُ اللَّهُ جَمِيعًا وَيَخْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَخْلِفُونَ لَكَرَّ وَحَسْبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّمَا هُمْ الْكَاذِبُونَ ﴾	١٥٣
٩.	﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ﴾	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾	١٦٠
١٠.	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقِينَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْظِرُوا نَفْسِي مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهَا بَاطِنَةٌ فِيهَا الرَّحْمَةُ وَظَاهِرَةٌ مِنْ فَسْلٍ أَلْعَدَابُ ﴾ ، ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرًا لَأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيْزِدُوا إِفْسًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾	١٦٤
١١.	﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا تَعَلَّمَا لَأَبْصَارُهُمْ وَلَكِن تَعَلَّمَا الْقُلُوبُ اللَّاتِي فِي الصُّدُورِ ﴾	١٧١

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	م
١٧٥	﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَإِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِيُنكَرُوا وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿١٧٥﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلَكًا أَوْ مَعْرَبًا أَوْ مَذَخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾	﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقْقٌ يُجْعَلُونَ أَصْوَعًا فِيهِ وَأَذَانٌ مِنَ الصَّوَاعِقِ يَصْغَرُ أَوْ نَارُ كَأَسَدٍ مُخْتَلِفٍ أَلْوَانُهُ وَالسَّيْحَانُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	١٢
١٨٠	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَعْتَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الخَطْبُ الْمُسْتَبِينُ﴾ ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٨٠﴾ وَإِنْ يَكُنْ مِنْهُمْ لَمَلٌ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعَبِينَ﴾	﴿كَلِمًا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْرَافًا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾	١٣
١٨٥	﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّهِمْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِمِثْرِ سُورَةٍ مِّثْلِهِ مُمَقَّرَاتٍ﴾ ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾	﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	١٤
١٩١	﴿إِنَّكُمْ وَمَن تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾	﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا لَوَلَّيْنَا أَنفُسَنَا فَأَنزَلْنَا نَارًا تَارِيَةً فَتَوَدَّهَا النَّاسُ وَالْجِبَارُ أَغْدَتُ لِلْكَافِرِينَ﴾	١٥
٩٦	﴿مَثَلُ الْيَتِيمِ الَّذِيُ وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيمَا أَنهَرُ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأُنهَرُ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأُنهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأُنهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُّلُمِ عِينُ﴾ ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ﴿وَحُرُورِ عَيْنٍ﴾ ﴿كَأَنَّمَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾	﴿بَشِيرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنفُسُهُمْ فَجَنَّتْ يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا لَأَنهَرٌ كَغَيْرِ الْيَقِينِ فَوَلِّبْنَا مِنْ مَّرْوَةٍ فَفَالَوْ هَذَا الَّذِي عَدَدِ قُلُوبِ قَبْلُ وَأَتُولِيهِ مَنَشِينَهُ لَهَيَّجْنَا رُوحَ طَهْرٍ فَوَهَبْنَا لَهَا خَالِدُونَ﴾	١٦
٩٩	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ مِمَّا قَبْلُ فَكَانَ أَهْلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾	١٧

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١٨	﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ آتِنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا آتِنَتَيْنِ فَأَعْرَفْنَا بِدُثُونِنَا فَأَقْبَحَ الْمَوْلُودُ أَفَإِن مَّن مِّن سَائِلٍ ﴾ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَافِرٌ ﴾ ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِن أَكْثَر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	٢٠٢
١٩	﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧﴾	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ بُنْيَامَ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ أَنْ تَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَخَذَتْهُمُ رُسُلُهُمْ مَّصَدِّقًا لِّمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ وَتَنْصُرْتُهُ هُتَاتًا وَتَنْصُرْتُهُ نَهَاتًا قَالُوا أَقْرَبْتُمْ وَإِن كُنْتُمْ إِلَّا صِرَفًا مُّؤْمِنِينَ قَالُوا لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَنِيعْتَابَهُنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبِّئُوهُ وَرَأَىٰ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا بَشَرْتُمْ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ بِنَبِيِّهِ أَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُرْهُدٌ وَكُفْرٌ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سُبُلًا ﴾	٢٠٩
٢٠	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾	﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ لَّكُم مِّنَ الْأَرْضِ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسٍ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سِوَا السَّمَوَاتِ ﴿١١﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١٢﴾ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾	٢١٤



فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٢١	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ﴾ ، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا نِكَرَ مَلٰئِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخَلُفُونَ﴾ ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾	٢١٧
٢٢	﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلٰئِكَةِ﴾	﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هٰؤُلَاءِ﴾	٢٢١
٢٣	﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ ، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾	٢٢٤
٢٤	﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَّ تَقْوِيرًا لَّنَا وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾	٢٢٨
٢٥	﴿يٰٓبَنِي إِسْرٰءِيلَ أَدْرٰكُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَآزِهِبُون﴾	﴿وَرِيدٌ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلُهُمْ أُيْمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ﴿وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهٰمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمُوا بِقَوْلِي بِمَا كَرِهَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلْتُ فِيكُمْ أُلْيَاءَ وَجَعَلْتُكُمْ مُلُوكًا وَآتَيْتُكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْمَلٰئِكَةِ﴾ ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوٰنَ﴾ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُم مِّن مَّآلِ فِرْعَوْنَ يُسُومُونَ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا لِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِّنْ بَنِي إِسْرٰءِيلَ بِعَهْدِهِمْ إِذْ عَضُّوا بُرُودَهُمْ بِلُفْفَتِهِمْ إِذْ قَالُوا لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَأَبْلِغَنَّ أَمَتِي الصَّلٰوةَ الَّتِي كُنتُمْ تُرَكِّبُونَ وَأَمِّنَّكُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَّا أَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا أَذِلَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ لَدَيْكُمْ تَحْمِيحًا﴾ ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿فَسَاكِنِيهَا الَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾	٢٣١

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

٢	الآية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
		<p>الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿١٧٢﴾</p> <p>﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَيَالِ الَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٧٣﴾</p> <p>﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآثَرِ الْجَنَّةِ يُقَدِّمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ ﴿١٧٤﴾</p>	
٢٦	<p>﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَقَّوْنَ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾</p>	<p>﴿ وَإِن تَلَوْتُمُ آيَةَ مِثْقَالٍ حِسَابٍ ﴾ ﴿ وَرَدَّ الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾</p>	٢٤٠
٢٧	<p>﴿ وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنَ آءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾</p>	<p>﴿ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَمَسْحُومُونَ نِسَاءَهُمْ ﴾</p>	٢٤٣
٢٨	<p>﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمْجَنَّاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾</p>	<p>﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ ، ﴿ وَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُم مَّرْجَبًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴾</p> <p>﴿ فَأَتَوْهُمْ مُّشْرِقِينَ ﴿١٠﴾ فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمَعْدُوكُونَ ﴿١١﴾ قَالَ كَلَّا إِن مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ وَأَوَّلْنَا نَمُومَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَمْجَنَّا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٦﴾</p> <p>﴿ فَأَتَيْنَهُمُ فِرْعَوْنَ بِمُجْرِمِينَ فَفَعَسْبَهُمُ مِنَ الْإِيمِ مَا غَشِيَهُمْ ﴾</p> <p>﴿ وَاتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾</p>	٢٤٧

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	رقم
٢٤٩	﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾	﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾	٢٩
٢٥١	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيكَةَ وَقِيلَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتْحِ الْجَمْعَانِ ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَمَّا يَمِينُكُمْ فَمَاءٌ عَذْبٌ فَتَأْتُوا الْمَدْيَنَ وَالْمُطَرِّفَةَ وَالْمُدَيِّنَةَ وَمَأْتِيَهَا الْيَمِينُ وَإِنَّ أُولَئِكَ لَشَرٌّ لَكُمْ فَرَقَانَا﴾	﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	٣٠
٢٥٨	﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرُدُّوا عَلَى آذَانِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾	﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾	٣١
٢٦٢	﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّالِحِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٣٢
٢٦٧	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَإِلَّا تَوَلَّيْتُمْ لَأَحْسَبَنَّ أَنَا وَرِثَةُ الْقُرَيْشِ وَالْبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْمَسْكُونِينَ وَفُوًّا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (١٢١) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشَاهِدُونَ (١٢٢) لَكُمْ أَنْتُمْ هُنَالِكَ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فِرْيَانًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمْ أُسْرَى فَسَلِّمُوهُمْ وَهُمْ هُمُ الْمُحْرَمُونَ عَلَيْهِمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْا وَسَوَّغُوا بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكَفَّرُوا بِبَعْضِ قِمَامِ جَزَاءِ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ لَآخِرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقِيمُهُمُ اللَّهُ فِي أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِغَنِيٍّ عَمَّا تَكْمُلُونَ (١٢٣) ﴿وَإِذْ نَلَقْنَا الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٢٣)	٣٣
	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

٢	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٣٤	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾	﴿ وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ جِثَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾	٢٧٦
٣٥	﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُونَ ﴾ (٧٨)	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوًّا يُجْزَى بِهِ وَلَا يُجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾	٢٧٩
٣٦	﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٨١)	﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبْتِ فُكِّنَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾	٢٨٢
٣٧	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (٨٧)	﴿ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ إِنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ فِرْعَانَ الطَّيْرَ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفَعُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُنحَى الْأَمْوَقَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ادْخُرِي عِطْفِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالدَّتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْخَعُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْأَمْوَقَ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾	٢٨٤
٣٨	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٨٨)	﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَتٍ وَمَا نَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾	٢٩٢

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	آية المفسرة	م
٢٩٦	﴿ وَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرُّجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعَ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدمَّ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ ﴾ ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَخُلِعْ بِكُمْ يَوْمَ الِاتِّخَافِ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ مَغْرِبُ الِاتِّخَافِ ﴾ ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾	﴿ وَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ﴿ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (١٢)	٣٩
٢٠١	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا ﴾ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً ﴾	﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٤)	٤٠
٢٠٥	﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ﴿ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٌ ﴾ ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾	﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٧)	٤١
٢٠٨	﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾	﴿ نَبِّدْهُمْ فَرِيقًا مِنْهُمْ ﴾ ﴿ بَدِّدْ فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ ﴿ كَتَبَ اللَّهُ ﴾	٤٢
٢١١	﴿ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَضَلُّهُمَا بِمَا يَزِفُّ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾	﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١٦)	٤٣
١٤	﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ ﴿ وَجَنُوزًا بِسَبْرِ إِسْرَائِيلَ فَانفَلَقَ عَلَىٰ قَوْمٍ يَكْفُورُونَ عَلَىٰ أَصْنَانٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾	﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١٨)	٤٤

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	٢
٢١٧	﴿ قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ ﴿ فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ ﴿ فَأَنذَرْتَهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾	﴿ وَذَكَرْنَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقَّ فَاعْتَرُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ؕ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٩﴾	.٤٥
٢٢٢	﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ؕ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَمَسَّوْهُ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مِمَّا عُلُوا تَبَرُّاً ﴾	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ؕ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾	.٤٦
٢٢٧	﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ ﴿ وَبَيْنَ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطَرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	﴿ وَاللَّهُ الشَّرِيفُ وَالْعَرِيفُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾	.٤٧
٢٣١	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْهُمْ إِنَّهُ يُؤْتِكُونُ ﴿١١٦﴾ وَيَجْعَلُونَ إِلَهُ ابْنَتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَلَوتِهِمْ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ؕ وَمَنْ يُكْفَرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ ﴿١١٧﴾	.٤٨
٢٣٣	﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴾	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَلَوتِهِمْ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ؕ وَمَنْ يُكْفَرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ ﴿١١٧﴾	.٤٩

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٥٠	﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾	﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ﴿وَإِذِ رَفَعْنَا إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾ ﴿وَأَنبِئْهُمْ بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ ﴿وَإِذِ رَفَعْنَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ ﴿رَبَّنَا اقْبَلْ مَنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا لِّنُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ ﴿وَنُرَكِّبْ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾	٣٣٦
٥١	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾	﴿مَنْ آمَنَ مِنهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٣٤٥
٥٢	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٥﴾﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا لِّنُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَنُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَنُزِّلْهُمُ الْغُرُوبَ الْحَكِيمَ ﴿١٢٦﴾﴾	﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا لِّنُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَنُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَنُزِّلْهُمُ الْغُرُوبَ الْحَكِيمَ﴾ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيَّةِ رَسُولًا لِّنُتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَنُزِّلْهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ لَيْ سَافِلِينَ﴾	٤٨
٥٣	﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٧﴾﴾	﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي لِكِ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٥٣
٥٤	﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾	﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	٥٥
٥٥	﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٩﴾﴾	﴿إِنَّ هَذَا لَمِنَ الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿صُفِّ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾ ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾ ﴿أَمْ لَمْ يُبَيِّنَّا بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ﴾	٨
٥٦	﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ مِنْ قِبَلِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا وَعَلِيهَا قُلُوبُ الْمُشْرِكِينَ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٣٠﴾﴾	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾	١

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٥٧	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾	٣٦٢
٥٨	﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَتَوَلَّىكَ قِبَلَهُ تَرْضَاهَا ﴾	﴿ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	٣٦٨
٥٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْهَا بَعْدَ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾	٣٦٩
٦٠	﴿ وَلَوْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ ﴿ يَتَّبِعُونَ لَاتِ شَرِكًا بِاللَّهِ الرَّبِّ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَفْعَلُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	٣٧٣
٦١	﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾	﴿ الْأَخْلَافُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ وَقَفُّوا لَهُمْ مَنْشُورًا ﴿١١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ ﴾ ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَيْكَ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَّةً مَنْشُورًا ﴾ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْيُنُهُمْ ﴾ ﴿ مَا أَتَيْتُمْ بِخُرُوجِكُمْ وَمَا أَتَيْتُمْ بِصُرُوحِكُمْ لِيَكْفُرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ ﴾ ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾	٣٧٦



فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	م
٢٨٢	<p>﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾</p> <p>﴿ قُلْ لَا أُحِلُّ لَكُمْ مَا أُحِلَّ لِكُمْ حَرْمًا عَلَىٰ طَاعِهِ وَيَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾</p> <p>﴿ فَمَنْ أَتَىٰ ذَاكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ ﴿ فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾</p>	<p>﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾</p>	٦٢
٢٨٩	<p>﴿ لَنْ نَبَاؤُوا الَّذِينَ تَفَقَّهُوا مِمَّا نُحِبُّونَ ﴾ ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتٍ وَأَيْمَانٍ وَإِيمَانٍ ﴾ ﴿ وَيُؤْتُونَكَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾</p> <p>﴿ أَلَيْسَ مَسْئِلَ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾</p> <p>﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾</p>	<p>﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾</p>	٦٢
٩٦	<p>﴿ يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَنْفُسِكُمْ لِلَّذِي كَرِهْتُمْ حَتَّىٰ الْأَنْثَىٰ ﴾</p>	<p>﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا أَحْضَرْتُمْ أَحَدَكُمْ الْمَوْتَ أَنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾</p>	٦٤
١٠٢	<p>﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾</p> <p>﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ مِمَّن لَبَسَ لَكُمْ وَاتَّسَمَ لِبَاسِ لَهُنَّ</p>	<p>﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَا كُنْتُمْ تَنفُونَ ﴿١٨٧﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾</p>	٦٥
١٠	<p>﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾</p>	<p>﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾</p>	٦٦

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٦٧	﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾	﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾	٤١٦
٦٨	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ ﴾	٤١٩
٦٩	﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أُولَئِكَ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾	﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَبَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾	٤٢١
٧٠	﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ نَفْسْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾	﴿ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْمَكْرَمِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَبَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾	٤٢٦
٧١	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾	﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَبِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾	٤٣١
٧٢	﴿ ثُمَّ أَمِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾	٤٣٤
٧٣	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُ قَوْلَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَذِبُونَ ﴾	٤٣٧

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	م
٤٢٩	﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَا كَشَفْتِ أَبْصَارَ النَّاسِ لِضَلَّتْ بِهِمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُنَا مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتِكَ ﴾ ﴿ وَإِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٥﴾ ﴾	٧٤
٤٤١	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَّيكَ ﴾ ﴿ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿١﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذِ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَالُوا لَنُؤْتِيَنَّكَ اللَّهُ مَن نَّشَاءُ مِنْ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَبْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَنَّهُمْ السَّمَدُ مِن حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَّشْنَا أَن يَخْرُجُوا وَأَطْمَأَنَّنَاهُمْ إِذْ مَنَعْتُهُمْ خُصُوفَهُمْ مِن اللَّهِ فَأَنشَأَهُمُ اللَّهُ مِن حَيْثُ لَمْ يَحْسِبُوا ﴾ ﴿ وَيَوْمَ نَسْفُقُ السَّمَاءَ وَالْغَمِيمَ ﴿١٠﴾ وَاللَّيْلِ كَعُنُقِ يَدٍ ﴿١١﴾ وَإِنَّا نَجْعَلُ الْأَرْضَ أَصْفًا ﴿١٢﴾ ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾	٧٥
٤٨	﴿ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا لَأَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ﴾ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالنَّبِيرِ وَصَدَّقَكُمُ عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾	﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا لَأَكْبَرُ مِنْ نَّفْعِهِمَا ﴾	٧٦
٥٢	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾	﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ﴾	٧٧
٥٧	﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حُرَّتِكُمْ أَن تَشْتُمُوا ﴾ ﴿ فَالَّذِينَ بَشِيرُهُمْ وَابْتَعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾	﴿ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ آذَىٰ فَاغْرَبُوا إِلَىٰ النَّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَفْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرَ طَهْرُهُنَّ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾	٧٨

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٧٩	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾	﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعْتُمْ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾	٤٦٢
٨٠	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُوَلِّهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا لَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ ﴿وَالَّذِي يَلْسَنُ مِنَ الْمَجْزِيِّ مَنْ نَسِيَ كُرْهًا أَنْ يُبَشِّرَ بِعِدَّتِهِنَّ فَكَذَبَهُنَّ وَأَشْهَرَ وَالَّذِي لَمْ يَحْضُرْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ﴾ ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾	٤٦٨
٨١	﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْصِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُعْصِمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَمْتَدُّوهُمَا وَمَنْ بَعَدَ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعْصِمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ أَحَدَهُنَّ وَقَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَ بِهَيْبَتِنَا وَإِنَّمَا تَيْبَسَاتُ﴾	٤٧٨
٨٢	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾	٤٨٢
٨٣	﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾	٤٨٧
٨٤	﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَيَضَعْنَ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الرِّجَالِ وَإِنْ تَعَفَّوْا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا لَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	٤٨٩

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	آية المفسرة	رقم
٤٩١	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرَوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ أَزْوَاجَهُمْ أُشْهُرًا وَعَشْرًا﴾ ﴿وَلَهُمْ الرُّبُوعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَوَصِيَّةً لَأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	٨٥
٤٩٥	﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّوهُنَّ عَلَى التُّوسِيعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَأَنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعْتُمْهَا إِلَّا أَنْ يَعْفُوَا أَوْ يُعْفُوا إِلَيْهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	﴿وَالْمُطَلَقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾	٨٦
٥٠١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبِيلَةٍ مِائَةٌ حَبًّا وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعًا فَاكْثِيرَهُ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٨٧
٥٠٤	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِيَكُمْ مِنَ بَأْسِكُمْ﴾ ﴿وَأَنَّا لَهُ الْعَدِيدُ﴾ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبْعِينَ وَفَرَسًا فِي السَّرِيِّ﴾ ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْطِقَ الطَّيْرِ﴾	﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَوَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾	٨٨
٥٠٨	﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ ﴿قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ ﴿وَقُلْنَا يَا دَاوُدُ اسْكُنْ أَنْتَ وَرِجَالُكَ الْجَنَّةَ﴾ ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْتَ وَرِجَالُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿وَمَا آتَيْنَاكَ إِلَّا كَلِمَةً لِلنَّاسِ﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ إِِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا﴾ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ ﴿وَمَا آتَيْنَا عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيْنَتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	٨٩	

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

رقم	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٩٠	﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾	﴿ وَلَا يُؤْدُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ ﴿ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ وَعِلْمًا ﴾ ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ وَرَحْمَةً وَعِلْمًا ﴾	٥١٥
٩١	﴿ يَمْحُو اللَّهُ الرَّيْبَ وَيُرِي الصِّدْقَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَبْلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ ﴿ وَمَاءٌ أَنْبَتُ مِنْ رَبِّ الرَّيْبِ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيءُ عِنْدَ اللَّهِ مَاءٌ أَنْبَتُ مِنْ زَكْوَةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾	٥٢٠
٩٢	﴿ وَإِنْ كَانُ دُوعُورٌ فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ نَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	﴿ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمْتَنَاتِ إِلَىٰ آهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾	٥٢٤
٩٣	﴿ هِيَ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْمَدِّ وَالْأَبْ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَحْسُرْ مِنْهُ شَيْئًا إِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلْيُؤْمِلْ بِالْمَدِّ وَالْأَبْ كَاتِبًا وَأَشْهَدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضُونَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَفْضَلَ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَقْسَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَمْنَا اللَّهُ وَأَقَوْمُ الشَّهَادَةِ وَأَذْفَىٰ الْأَلْسِنَاتِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَابَا يَعْتَمِدُوا وَلَا يُضَارَا كَاتِبًا وَلَا شَهِيدًا وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقًا بِكُمْ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنَّ مَقْبُوضَةً فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيُؤَرِّ الَّذِي أُؤْتِنَ آمَنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ ﴿ وَأَشْهَدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضُونَ مِنَ الشَّهَادَةِ ﴾ ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِمَّنْكُمْ ﴾ ﴿ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ ﴾	٥٢٧

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٩٤	﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَخَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٨٤﴾﴾	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبَدُّوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾	٥٣٨
٩٥	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ عَلَيْنَا مَثَلًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا لَا تُؤَلِّمْنَا الْكُفْرَانَ كَمَا عَلَّمْتَنا بِهِمُوعْمُوعَنَا وَغَفِرْنَا لِمَنَّا نَتُوبُ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَأَسْطِغْنَمُ مِنَ النَّارِ ﴿٣٨٥﴾﴾	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ﴿رَبِّيدُ اللَّهِ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	٥٤٦

سُورَةُ الْعَنْعَبِ

٩٦	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ مِنْ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرٍ مُتَشَبِهَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَقْلُمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾	﴿قُلْ تَمَالَوْا أَنْتُمْ مَآ حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ ﴿وَقَضَىٰ رَبِّي أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ﴿وَقَالَ يَتَابِتْ هَذَا تَأْوِيلُ رَبِّي مِن قَبْلُ﴾ ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعَلَمِهِ﴾ ﴿وَلَمَّا يَا أَيُّهُمْ تَأْوِيلَهُ﴾ ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿لَا يُحِيطُ بِهَا لَوْفًا إِلَّا هُوَ﴾ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	٥٤٩
٩٧	﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٢﴾﴾	﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي آعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي آعْيُنِهِمْ﴾	٥٥٧

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
٩٨	﴿ زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِنَ الصَّانِئَاتَيْنِ وَمِنَ الْمُعْزِ اثْنَتَيْنِ ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَتَيْنِ وَمِنَ الْبَعَرِ اثْنَتَيْنِ ﴾ ﴿١٧﴾	﴿ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿ ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِنَ الصَّانِئَاتَيْنِ وَمِنَ الْمُعْزِ اثْنَتَيْنِ ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَتَيْنِ وَمِنَ الْبَعَرِ اثْنَتَيْنِ ﴾ ﴿١٧﴾	٥٦٠
٩٩	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ ﴿١٦﴾	﴿ لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّؤُنَا ﴾ ﴿١٧﴾	٥٦٦
١٠٠	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِذِ قَالَ لِلنَّاسِ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي بَيْوتِكُمْ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿١٧﴾	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ إِذِ قَالَ لِلنَّاسِ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ مِمَّا فِي بَيْوتِكُمْ وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ ﴿١٧﴾	٥٦٩
١٠١	﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ ﴿١٨﴾	﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسُنِي بِشَرٌّ قَالَ كَذَلِكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٢٢﴾	٥٧٢
١٠٢	﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿١٩﴾	﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ ﴿٢٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٣﴾	٥٧٦
١٠٣	﴿ وَمَكْرُوهًا وَمَكْرًا اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾	﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ﴿٢٤﴾ بَلِ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٢٥﴾	٥٧٧
١٠٤	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا كَمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾	﴿ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّيُّونَ وَالْأَحْبَابُ ﴾ ﴿٢٧﴾	٥٧٩



فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١٠٥	﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْعُوثُ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٨٣)	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلْمُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ ﴿ أَوْلَىٰ بَرًّا إِلَٰكُمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَنْفَعِيوُا ظِلْمَهُ. عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاكِرُونَ ﴾ ﴿ وَلَٰكِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكَ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا بَجَسْتُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾	٥٨١
١٠٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزَادُوا كُفْرًا لَّن نُّقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأَوْلِيكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴾ (٩١)	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُدِّئْتُ بِئْسَ الْآثَرُ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفْرًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَن نُّقَبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمْ بَلَىٰ ۗ الْأَرْضُ ذَبِيلًا لَّو أَفْتَدَىٰ بِهَا وَإِلَيْكَ لَمُوجِدٌ ﴾	٥٨٧
١٠٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾	﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾	٥٩٤
١٠٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّخِذُوا بِيضَانَهُ مِن دُونِكُمْ لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَأٌ لَّوْذٌ وَلَا مُخِيفٌ قَبْدَةٌ لِّبَعْضِكُم مِّنَ آخَرِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ كَبُرَ قَلْبِنَا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١١٨)	﴿ لَا يَتَّبِعُكُمْ اللَّهُ عَنِّي الَّذِينَ لَمْ يُعْمَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٨) إِنَّمَا يَهْتَكُمُ اللَّهُ عَنِّي الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِن دِينِكُمْ وَظَلَمُوا عَلَيَّ لِيُخْرِجَكُمُ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾	٥٩٩
١٠٩	﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾	﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَنُظُومِ الْغَيْظِ وَالْعَافِئِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣١) وَالَّذِينَ إِذَا قَسُوا قَدْحًا جَسَدًا أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ قَاسْتُمْ وَلَدُّوا بِوَجْهِهِ وَمَن يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يُصِرُّ وَلِئَلَّا يَفْعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	٦٠٢
١١٠	﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٍ مُّوجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنهَا وَسَتَجْرَىٰ الشُّكْرِينَ ﴾	﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ﴾	٦٠٧

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١١١	﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٦١﴾﴾	﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيمٌ ﴿١٦٠﴾﴾ ﴿وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقتَلْ أَوْ يُغْلَبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦١﴾﴾ ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقُوا بَيْنَ قَلْبِكُمْ وَمِيقَاتِنَا فَتَلْتَمِذُوا ﴿١٦٢﴾﴾ ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِ بَابِئِنَّكَ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٣﴾﴾	٦١٠
١١٢	﴿هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِعْرِهِ لَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٢﴾﴾	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٦٤﴾﴾	٦١٤
١١٣	﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنعَمَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٦٣﴾﴾	﴿يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴿٦١٩﴾﴾ ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦٢٠﴾﴾	٦١٩
١١٤	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِيمَا بَشَرُوا ﴿١٦٤﴾﴾	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَازِهِبُونَ ﴿٦٢٣﴾﴾	٦٢٣
١١٥	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِإِيمَانِهِمْ فَعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ مِمَّا زَارَعْتُمْ مِنَ الْعَدَابِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴿٦٢٥﴾﴾	٦٢٥
<b>سُورَةُ النِّسَاءِ</b>			
١١٦	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا وَبَنَىٰ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَالَّذِي تَشَاءُونَ بِهِ﴾	﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴿٦٢٨﴾﴾	٦٢٨
١١٧	﴿وَالْأَرْحَامُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقَابًا ﴿١﴾﴾	﴿وَابْتَلُوا الَّذِينَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦٣٠﴾﴾ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿٦٣٠﴾﴾	٦٣٠

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	الآية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١١٨	﴿ وَلَا تَتُورُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا آزْوَاجَهُمْ فِيهَا وَآكُوتُهُمْ وَقُولُوا لِلَّذِينَ لَا يُغْنَوْنَ عَنْكُمْ شَيْئاً ﴾	﴿ وَلَا تَتُورُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ ﴿ فَوَعِنَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَدَيْتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ﴿ فَاسْلُمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾	٦٢٤
١١٩	﴿ وَأَسْلُوا لِيَنْتَهَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾	﴿ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا إِنَّمَا يَكُونُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِحِكْمَةٍ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ﴾ ﴿ وَءَاتُوا الْيَتِيمَ أَمْوَالَهُمْ لَا تَتَدَلَّوْا الْيَتِيمَ بِالطَّبَاطِئِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾	٦٢٨
١٢٠	﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴾	﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ﴾ ..... الآيات ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَاتِ ﴾ ... الآية	٦٤٦
١٢١	﴿ وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفِتْحَةُ مِنْ فِئَاتِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَنَّ الْمَوْتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ ﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَزَادُوا هُمَا فَارَاتَ تَابًا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	٦٤٩
١٢٢	﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾	﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	٦٥٤

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١٢٤	﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٤٠﴾﴾	٦٥٧
١٢٤	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِيلُ لَكُمْ أَنْ تَرَوْهَا النَّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَمُضُوا مِنْهَا تَدْحِسُوهَا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِيءٌ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْعًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾	﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا أَجَلَهُنَّ فَلَا تَمُضُوا مِنْهُنَّ أَنْ يَتَّكِفْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ كَرِهًا لَكُمْ وَأَطَهْرًا لِلَّهِ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾﴾	٦٦٣
١٢٥	﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْبِتُوا رَوْحَ مَكَاتِ رَوْحٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذْهُ مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتِّنَاتٍ وَإِنَّمَا مِثِينًا ﴿٢١﴾﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٢﴾﴾	﴿وَلَا يَحِيلُ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ﴿٢٣﴾﴾	٦٧٠
١٢٦	﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْتَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِجَلِّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا أَمْوَالَكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِهِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾﴾	﴿وَأَتَى النِّسَاءَ صَدَقَاتُهُنَّ فَخَلَّتْهُنَّ فَإِنْ طَلَبَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَتَسَافَكُوهُ هَيْئَةً تَمَرًا ﴿٢٥﴾﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْبِتُوا رَوْحَ مَكَاتِ رَوْحٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذْهُ مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتِّنَاتٍ وَإِنَّمَا مِثِينًا ﴿٢٦﴾﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢٧﴾﴾	٦٧٤
١٢٧	﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْتُمْ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ نَصِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾	﴿الرَّانِيَةُ وَالرَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾﴾	٦٨١
١٢٨	﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُقِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٣٠﴾﴾	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُشْرُونَ الْفَضْلَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَمُضُوا السَّبِيلَ ﴿٣١﴾﴾	٦٨٣
١٢٩	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بِمَكَرٍ عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٣٢﴾﴾	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ أَنْ يَدُبُّوا فِيهِمْ بِأَيْدِيكُمْ ﴿٣٣﴾﴾	٦٨٥

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	م
٦٨٧	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُمَاجِعَ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَنَّ وَلَا يَرْبِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِسَهْتَيْنِ يَفْرَعَيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلَيْهِمْ وَلَا يَعْصِبَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ قَبَائِعُهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٦١﴾﴾	١٣٠
٦٨٩	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجْهَهُمْ وَأَمَعَكُم فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ كُلَّ عِلْمٍ ﴿النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْكُمْ أُولِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ﴿وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوتَىٰ وَمَاتَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾	﴿وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوتَىٰ وَمَاتَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيحَتُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٦٣﴾﴾	١٣١
٦٩٥	﴿أَمْ لَمْ تَحْصِبْ مِنَ الْمَلِكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦١﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾	﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٦٧﴾﴾	١٣٢
٦٩٨	﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلْئِنِّي كُنْتُ نُرَابًا﴾ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾	﴿يَوْمَ يَمِيزُ يَوْمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ سَأَلْنَا بِهِمُ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٦٢﴾﴾	١٣٣
٧٠٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا عَفُورًا ﴿٦٤﴾﴾	١٣٤

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

الصفحة	الآيات المفسرة	الآية المفسرة	م
٧١٥	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ ، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ، ﴿ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ﴿٦٨﴾	.١٣٥
٧١٨	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّونَهُ ﴾ ، ﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا تِلْكَ آمَانِيهِمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُرُونَ أَنْفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ﴿٦٩﴾	.١٣٦
٧٢٢	﴿ وَإِذْ لَجَأَ مُمَرُّ بْنُ لَاحِقَانَ إِلَى الْيَهُودِ إِذْ هُم بِالْبَيْتِ الْمَقْدِسِ إِذْ نَادَى هَؤُلَاءِ يَا قَوْمِ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَسُولٌ مِمَّنْ أَنْتُمْ تُخَالِفُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ ، ﴿ فَذَلِكُمْ أَجْرُكُمْ عَلَىٰ مَا كَفَرْتُمْ عَنْهُمْ وَاللَّهُ غَافِلٌ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ ، ﴿ لَوْلَا فَتَنَّا لَهُمُ الرِّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ إِلَّا نُمُوا أَكْثِمُوا الشَّجْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ، ﴿ فَاسْتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا مَرْكُمُ أَنْ تَوَدُّوا الْأَثَمَةَ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ، ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ رَبِّكَ الْمَلِكُ تُوْفِي الْمَلَائِكَةَ مَنْ تَشَاءُ مِنْ نَشَأٍ وَتَنْزِجُ الْمَلَائِكَةَ مَنْ تَشَاءُ وَتُخْرِجُ مَنْ تَشَاءُ مِنْ نَشَأٍ يُبْدِيكَ الْغَيْبَ إِنَّكَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ ﴿٧٠﴾	.١٣٧
٧٢٧	﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَابْتُمْ بِمِثْلِهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾	﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ ﴿٧١﴾	.١٣٨

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

رقم	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١٣٩	﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَفِيعِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ أَضَلِّ لُغَىٰ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَذُوالْوَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يَهْجُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾﴾	﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءَ وَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يَقْبَلُواكُمْ أَوْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبَلْتُمُوهُمْ فَإِنْ أَعَزَّ لَكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُواكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَسَلَّمَ فَأَجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾﴾	٧٢٨
١٤٠	﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ أَوْ جَاءَ وَكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَنْ يَقْبَلُواكُمْ أَوْ يَقْبَلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَبَلْتُمُوهُمْ فَإِنْ أَعَزَّ لَكُمْ فَلَمْ يَقْبَلُواكُمْ وَالْقَوَا إِلَيْكُمْ أَسَلَّمَ فَأَجْعَلِ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾﴾	﴿فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُلَّوهُمْ وَانصُرُوهُمْ وَأَقْبِلُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٠﴾﴾	٧٣٠
١٤١	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ. وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩١﴾﴾	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿٩١﴾﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿٩٢﴾﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٩٣﴾﴾ ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَلَّدْ فِيهِ. ﴿٩٤﴾﴾ ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴿٩٥﴾﴾	٧٣٢
١٤٢	﴿لَا يَسْتَوِي الْقَتِيلُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَتِيلِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَتِيلِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٦﴾﴾	﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ ﴿٩٦﴾﴾ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَتِيلِينَ دَرَجَةً ﴿٩٧﴾﴾ ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٨﴾﴾	٧٣٦
١٤٣	﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾﴾	﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴿٩٩﴾﴾	٧٤٥

فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١٤٤	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَاتٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	﴿وَلِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَعَثَ إِحْدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَتِلُوا الَّتِي تَبَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ <sup>(١١٤)</sup> إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَىٰكُمْ وَأَقْسُوا لِلَّهِ لَمَّا كُنْتُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١١٥﴾ يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾	٧٤٧
١٤٥	﴿وَلَا ضَلَّاتِهِمْ وَلَا مَنِيَّتِهِمْ وَلَا مَرْتَبِهِمْ فَلْيَبْتَكَنْ مَا ذَاكَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرْتَبِهِمْ فَلْيَغْيِرْكَ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾	﴿فَاقْفِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيمًا فطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٧﴾	٧٥٢
١٤٦	﴿لَيْسَ بِأَمَانِيَّتِكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾	﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارًا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١٨﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَقْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّنَاهُ قُلِ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٢٠﴾ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٢١﴾ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿١٢٢﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَبْرًا﴾	٧٥٧



فهرس الآيات المفسرة والمفسرة

م	آية المفسرة	الآيات المفسرة	الصفحة
١٤٧	﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ لَنبِيٍّ لَا تَوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّبَا وَالَّذِينَ تَقَوُّمُوا لِيَتَسْمُوا بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾	﴿وَإِنْ حَقَمْتُمْ أَلا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ أَن تَكُونُوا بآبَائِهِمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلًا وَتَكُونَ رِزْقًا وَإِنْ حَقَمْتُمْ أَلا تَمْلِكُوا أَحَدًا أَوْ تَمْلِكُوا كَيْدًا فَتَقُولُوا﴾ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِي لِلرَّجُلِ نِصَابٌ وَلِلَّذِي لِلنِّسَاءِ نِصَابٌ مِّمَّا كَسَبَتْ﴾ ﴿يَفْتِيكُمْ فِي الْكُلَّةِ﴾ ﴿وَأَنفُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيبَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ الَّتِي آمَرْنَاكُمْ أَن تَكُونُوا بِهَا حُوبًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَلَا تَوْتُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالَهُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذِكْرًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّرغُوبًا﴾ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ﴿وَأَمَّا الرِّبَا فَلَا تَكُونُوا فِيهِ ذَوِي حِيزٍ وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾	٧٦٤
١٤٨	﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ إِذْ يَأْتِيكُمُ الْكُفْرُ إِذًا يَتْلُوهُنَّ أَنَّهُ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٨﴾﴾	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ وَلَئِن يَسْتَبِيحُوا الشَّتِيرِينَ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾	٧٧٠
١٤٩	﴿وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بَهْتِنَا عَظِيمًا ﴿١٤٩﴾﴾	﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلًا قَالُوا يَمْرُؤُةٌ لَّغَدِيشٍ سَيِّئَةٌ فَارْتَدَّ ﴿١٤٩﴾﴾ ﴿يَتَأَخَذَتُ هُنَّ مَكَانَ آيَاتِنَا سِوَىٰ مَا كُنَّا نَمُنُّ بِهَا﴾	٧٧٢
١٥٠	﴿فِي ظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٥٠﴾﴾	﴿وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بَهْتِنَا عَظِيمًا﴾ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كَيْدَ ظُفُرٍ مِنَ الْبَقْرِ وَالْفَنَجِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُهُومَهُمَا إِلا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايِبَ أَوْ مَا خَلَطَ بِظُهُورِهِمْ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾	٧٧٥
١٥١	﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا حَكِيمًا ﴿١٥١﴾﴾	﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بَعْدَ مَا بَعَدْنَا مِن قَبْلِهِمْ لَقَالُوا إِنَّا لَوَلَاءُ لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِيرَ وَنُنذِرَ﴾ ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ قَبِلُوا مِنَّا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٧٧٩



الصفحة	رقم الآية	الآية
		<b>سُورَةُ الْفَاتِحَةِ</b>
١٠٠، ٩٧	٢	
٨١	٧	﴿الْحَسْبُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾
		<b>سُورَةُ الْبَقَرَةِ</b>
٧٨	٧	
١٠٥، ٦٥	١٠	﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
١٥٦	١٥	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾
٩٥	٢٢	﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾
١٠٦	٢٥	﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾
٩٩	٣٤	﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾
٨٠، ٦٤	٣٧	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
٦٣	٤٠	﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾
٥٩١	٤٨	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾
٩٩	٥٠	﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً﴾
١٠٢	٦٥	﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَجْمَعْتَكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾
٤٥٥	٩٨	﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾
٤٥٤	١٠٥	﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾
١٠٥	١٢١	﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشُّرَكِيِّنَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
٣٤٠	١٢٦	﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾
٣٥٧	١٣١	﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾
١٠١	١٣٦	﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ تِلْوةِ إِزْهَارِهِ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾
		﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَنَعْتُوبُ وَالْأَسْبَاطُ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾
٩٨	١٥٨	﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٨	١٧٧	﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾
٨٤	١٨٠	﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ﴾
٩٠	١٨٤	﴿أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾
٧٧	١٨٧	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾
٥٣، ١	١٨٧	﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
١٦٧	١٩٤	﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾
٩٠، ٨٤	١٩٦	﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبِيعَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَعْيًا إِذَا رَجَعْتُمْ﴾
٥٨	٢١٠	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾
٤٤٤	٢٠٩	﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
١٠٢	٢١٧	﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى تَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾
٨١	٢١٩	﴿وَسْتَأْتُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾
٨٤	٢٢٨	﴿وَالْمَطْلَقَاتُ يَرِيضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾
٩٤	٢٣٤	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾
٩٤	٢٤٠	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾
٦٠٦	٢٤٨	﴿وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَآءَالُ هَارُونَ﴾
١٠١	٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

سُورَةُ الْغَاثِرَاتِ

٥٧	٧	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾
١٦٧	٥٤	﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَاكِرِينَ﴾
٧٧	٩٦	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾
٨٤	٩٧	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾
١	١٠٢	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٠٠	١٠٦	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ اٰيٰتِنَا كَمْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اٰيٰتِنَا كَمْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اٰيٰتِنَا كَمْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اٰيٰتِنَا كَمْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اٰيٰتِنَا﴾
		<b>سُورَةُ النَّبَاِ</b>
٨٤	١٢	﴿يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اٰتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَّجَدٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَاءً وَاٰتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِي تَسَآءَلُوْنَ بِهِ وَاَلْاَرْحَامَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا ﴿١﴾﴾
٨٣	٢٣	﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ اَزْوَاجُكُمْ اِنْ لَمْ يَكُنْ لِهَيْبَةٍ وَّلَدٌ ﴿٢﴾﴾ ﴿وَرَبِّبْتُكُمْ اَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اَلَّتِي دَخَلْتُمْ فِيْهَا اِنْ لَمْ تَكُوْنُوْا دَخَلْتُمْ فِيْهَا فَلَاجُنْحٍ عَلَيْكُمْ ﴿٣﴾﴾
٦٧٦، ٨٣	٢٥	﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا اَنْ يَكْفِ اَلْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنِيَّتِكُمْ اَلْمُؤْمِنَاتِ ﴿٤﴾﴾ ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ اِلَّا مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُكُمْ ﴿٥﴾﴾
٨٣	٢٤	﴿فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَّجِئْنَا بِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٦﴾﴾
٦٢	٤١	﴿يَوْمَ يُدْعَى الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَعَصَوْا الرَّسُوْلَ لَوْ سَوٰى يَوْمِ الْاَرْضِ ﴿٧﴾﴾
٩٥	٤٢	﴿فَتَتِمَّمُوْا صَعِيْدًا طَيِّبًا فَاَمْسَحُوْا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيْكُمْ ﴿٨﴾﴾
٨٨	٤٣	﴿وَنُدِّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيْلًا ﴿٩﴾﴾
١٠٠	٥٧	﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلًا قَوْلًا مَّعَ الَّذِيْنَ اٰنَعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصّٰدِقِيْنَ وَالشّٰهَدَاءِ وَالصّٰلِحِيْنَ وَحَسَنَ اَوْلِيَٰكٍ رَفِيْقًا ﴿١٠﴾﴾
٨١	٦٩	﴿وَحَرِيْضِ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١﴾﴾
١٠٠	٨٤	﴿وَمَا كَانِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ اَنْ يَقْتُلُوْا مُؤْمِنًا اِلَّا خَطَاً وَّمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَّدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ اِلٰى اٰهْلِيْهِ اِلَّا اَنْ يَصَّدَّقُوْا اِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَاِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ اِلٰى اٰهْلِيْهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فِصْيَامًا مُّشْتَرِيْنَ ثَلَاثِيْنَ نَوْبَةً مِنَ اللّٰهِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا ﴿١٢﴾﴾
٨٨	٩٢	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيْهَا وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاَعَدَّ لَهٗ عَذَابًا عَظِيْمًا ﴿١٣﴾﴾
١٣٦	٩٣	﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴿١٤﴾﴾
١٣٧	١١٦	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَٰئِكَتِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴿١٥﴾﴾
١٣٧	١٣٦	﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَٰئِكَتِهٖ وَرُسُلِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا ﴿١٦﴾﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٩١	١٣٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا نَحْنُ نَكْفُرُ أَزْدَادُوا كَفَرًا لَّن يَكُنَ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾
٩٧	١٤٠	﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ ؕ إِنَّكُمْ إِذًا مَثَلُهُمْ ؕ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾
٦٤	١٤٢	﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾
١٠٢	١٥٤	﴿ وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَقْدُوا فِي السَّبْتِ ﴾
١٣٨، ١٣٧	١٦٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾
٥٩٢	١٦٨	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾
٢٨٩	١٧١	﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنِّي ﴾
<b>سُورَةُ الْمَائِدَةِ</b>		
٧٧	١	﴿ أَجَلَتْ لَكُمْ بِحِيْمَةُ الْإِنْتَعَارِ إِلَّا مَا يَتَلَقَّ عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحِلِّ الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ مُدْرِغُونَ إِلَهُ اللَّهِ بِحُكْمِ مَا يُرِيدُ ﴾
١٠٢، ٨٧، ٨٥، ٧٧	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْبَانَةُ وَاللَّحْمُ وَالْجَنْزِيرُ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ ﴾
٦٧٦	٥	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبَتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلْلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلْلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ﴾
٢٨، ٨٨، ٨٧، ٨٤	٦	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾
٦٣	١٢	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾
١٠٧	٢٧	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾
١٠٧	٣١	﴿ فَجَعَلَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوتِلَقُ أَخَعْرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾
٧١٠، ٨٧	٣٨	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾
٨٩	٨٩	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْتِنِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفِّرْهُنَّ بِطَعَامِ عَشْرَةِ

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٨٥	٩٦	﴿مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسْوْتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾
٢٩٠	١١٠	﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَابَةِ﴾ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّي أَمَرْتُ فِرْعَوْنَ بِكَرْسِيِّكَ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾
<b>سُورَةُ الْأَنْعَامِ</b>		
٧٨	١	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾
١٠٢	٨	﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾
٧٠١	٢٣	﴿ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾
٦١، ٥٧	٥٩	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾
٩٧	٦٨	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يُغِيثُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
٨٢، ٦١	٨٢	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾
١١٧	٩٠	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾
١٠١	٩٧	﴿وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾
٥٧	١٠٣	﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾
١٠٥	١١٠	﴿وَنُقَلِّبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصُرُهُمْ كَمَا نَزَّلْنَاهُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ﴾
٨٧	١٤٥	﴿قُلْ لَا أُعْجِبُ مَا أَوْحَى إِلَيَّ مُخَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيسَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾
٥٦	١٤٦	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَبَيْنَ الْبَعْرِ وَالْقَنَاجِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَائِجَ أَوْ مَا تَخَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِحَبِيمٍ وَإِنَّا لَصَلِيلُونَ﴾
١٠٤	١٤٧	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾
٩٩	١٤٨	﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾
٤٣٥	١٥٤	﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَيُؤْمِنُونَ﴾
١٠٤	١٦٥	﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
<b>سُورَةُ الْأَنْعَامِ</b>		
٨٠، ٦٤	٢٣	﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٩٧	١٠٨-١٠٧	﴿ قَالَتِ عَصَا هِ إِذَا هِ تُعَبَّانُ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فِ إِذَا هِ بِيضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴾
٢٩٧	١٣٠	﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِّنَ الذَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ ﴾
٢٩٧	١٣٣	﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءآيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾
٨٠	١٣٧	﴿ وَأُورَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا الَّتِي بَشَرْنَا فِيهَا ﴾
٣١٢، ٩١	١٥٤	﴿ وَفِي نُشْحِبَهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

١٣٦	١٦	﴿ وَمَن يُؤْمِرْ يَوْمَئِذٍ بِدِينِهِ ءإِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقَوْلِ أَوْ مُتَحَدِّثًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبِ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَرِيسُ الْمَصِيرِ ﴾
١٤٠	٦٠	﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ ﴾
١٥٦	٣٠	﴿ وَيَتَمَكَّرُونَ وَيَمَكُرُونَ بِاللَّهِ ﴾
١٠٠	٦٥	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

٤٥٥	٣١	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ءإِلَّا إِلَهَ ءإِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
١٠٥	١٢٥	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾
١٥٦	٧٩	﴿ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾
٧٩	١٠٦	﴿ وَمَا خَرُوتُ مُرَجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ ءإِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَبُوتُ عَلَيْهِمْ ءوَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
٣٣٩	١١٢	﴿ السَّيِّئُونَ الْعَمِيدُونَ ﴾
٨٠	١١٨	﴿ وَعَلَى الْقَلْبَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا حَتَّىٰ إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِّنَ اللَّهِ ءإِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ءإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾
٦٥	١٢٥	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

٥٩٢	٣٣	﴿ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٤٣٥	٤٦	﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَّقَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ءاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٥٦	٦٢	﴿ آيَاتِ أُولِيَاءِ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
٥٦	٦٣	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾
<b>سُورَةُ هُودٍ</b>		
١٠٠	٩٧	﴿ إِنْ فِرْعَوْنُ وَمَلَأِيهِ فَابْعُوا آتَمَّ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾
١٠٣، ١٠٠	٩٨	﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّسَ الْوَرْدَ الْمَوْرُودَ ﴾
١٠٠، ٦٢	١٠٣	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾
<b>سُورَةُ يُوسُفَ</b>		
٤٤٤	٨٢	﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ ﴾
١١٧	١٠٤	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾
<b>سُورَةُ الرَّعْدِ</b>		
١٠٤	٦	﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ لِنَّاسٍ عَلَى ظُهُبِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾
١٠٨	٢١	﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾
٦٧٦	٢٦	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾
١٠١	٣٥	﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا وَظُلْمًا ﴾
<b>سُورَةُ الْحَجَرِ</b>		
١٠٤	٥٠-٤٩	﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٠﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾
٩٩	٢٩-٢٨	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَلٍ مَّسْتَوٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾
<b>سُورَةُ النَّازِعَاتِ</b>		
٥٨	١	﴿ إِنَّ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾
٧٠١	٢٨	﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَاةَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾
٩٩	٣٥	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَنَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ﴾
	٨٩	﴿ وَوَرَّأْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُدَيِّنُنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾



تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
١٣٨، ١٣٦	١٠٦	﴿وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَغَضِبَ رَبُّكَ عَلَيْهِمْ غَضَبًا عَظِيمًا﴾
٥٦	١١٨	﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَا فَضَّلْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾
		<b>سُورَةُ الْاِنْبِرَاءِ</b>
١٩٤	٩٨	﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾
		<b>سُورَةُ الْكَهْفِ</b>
١٠٨	٢٩	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾
		<b>سُورَةُ مَرْيَمَ</b>
١٠٣	٧١	﴿وَإِنْ يَنْكُرُ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾
١٠٥	٧٦	﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى﴾
١٠٣	٨٦	﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾
		<b>سُورَةُ طٰهٍ</b>
١٣٦	٨١	﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾
		<b>سُورَةُ الْاَنْبِيَاءِ</b>
٩٥	٣٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَنْ أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضِ كَانَا نَتَقًا فَلْنَقْنَطُهُمْ﴾
٩٥	٣٢	﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾
٥٧١	٧٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾
٢٨٩	٩١	﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾
١٠٣	٩٨	﴿إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾
١٠٣	٩٩	﴿لَوْ كَانَتْ هُنَّ آلَاءَ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
		<b>سُورَةُ الْحَجِّ</b>
٩١	٣٦	﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٧٧	٢٩	﴿ثُمَّ لَيقضُوا نَفْسَهُمْ وَلِيوفُوا نَدْوَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
٩٨	٣٢	﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَكَ اللَّهُ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقَارِبِ﴾
٣١٢، ٢٨١، ٩١	٥٢	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
٥٣١	٧٨	﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الْبَلَاءِ مِنْ حَرَجٍ﴾

سُورَةُ الْبُرُوجِ

١٠٦	١٠١	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾
-----	-----	--

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

١٠٢	٧	﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَا كُنْ أَلْطَعَامَ وَيَبْسُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلِ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾
٣٠٦	٣٢	﴿كَذَلِكَ لِنُنَبِّئَكَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٩٧	٢٤-٢٣	﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾
٢٦٢، ٨٠	٥٩	﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
٩٩	٦٣	﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالظَّوْبِرِ الْعَظِيمِ﴾
٧٨	٩٨-٩٧	﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نَسُوبِكُمْ رَبِّ السَّمَلِينَ﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

	٣٨	﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾
١١٠، ١٠٠	٧٠	﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾
٨٣	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

سُورَةُ الْفَتَنِ

٦١، ٥٧	٣٤	﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَسْأَلُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
--------	----	--

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٣٣٩	٣٥	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾
١٣٧	٣٦	﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾
٨٥	٤٩	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ تَعَدُّوْنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾
١٠٧	٥٣	﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾
١	٧١-٧٠	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٢﴾﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٦٢	٢٢	﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْرَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾
١٠٦	٢٧	﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِيْسَاءٍ لُونٍ﴾
١٠٦	٤٨	﴿وَعِنْدَهُمْ نَصْرٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الْعَزِيزِ﴾

سُورَةُ الْبُرُجِ

١٠٠	٦٠	﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ﴾
٨٠	٧١	﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

سُورَةُ الْعَنْقَابِ

١٠٤	٣	﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾
٧٠١	٧٤-٧٣	﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَمَّا نَدْعُو مِنْ قَبْلِ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾

سُورَةُ فَضَلَّتْ

١٠١	١٢	﴿وَرَبَّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَحِفْظًا﴾
-----	----	--

سُورَةُ الشُّورَى

١٣٧	١٦	﴿وَالَّذِينَ يُبْتَغُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ جَنَّاتُ دَاخِلَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ آلِهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾
١٦٧	٤٠	﴿وَجَزَاءٌ سَعِيَّةٌ سَعِيَّةٌ بِمَا لَمَّا﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٢٨٩	٥٢	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾
		<b>سُورَةُ الدُّخَانِ</b>
٢٦٢	٢٨-٢٥	﴿كَفَرُوا مِن حَنَّتِ وَعُيُونِ ﴿٥٥﴾ وَرُزُوعٍ وَمَقَاوِرِ كَرِيمِ ﴿٥٦﴾ وَيَعْمَدِينَ نُوًا فِيهَا فَكِهِينَ ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخِرِينَ ﴿٥٨﴾﴾
١٦٨	٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾
		<b>سُورَةُ الْبَقَرَةِ</b>
٣١٢، ٩١	٢٩	﴿هَذَا كَتَبْنَا بِطَبَقٍ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَدِينُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
٧٨	٢٣	﴿أَفَرَأَيْتَ مِمَّا نَحْنُ نَأْتِيهِم مَّرْسَلًا مَا لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ حَتْمٌ مِّنْ سَمِيعٍ وَلَا جِوَارِحَةٌ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ فَأَنْذَرْنَاهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَذَبُوا أَوَّلَ مَا نَدَىٰ لَهُمُ الْكُفْرُ ﴿٢٤﴾﴾
		<b>سُورَةُ الْأَحْقَافِ</b>
١٠٨	١٦	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾
		<b>سُورَةُ مُحَمَّدٍ</b>
٤٤٠	٢٢	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾
		<b>سُورَةُ الْفَتَنِخِ</b>
١٣٦	٦	﴿وَيَعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ وَالْمُتَفَقِّهَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
		<b>سُورَةُ قَتَنِ</b>
	٤٥	﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾
		<b>سُورَةُ الْجَنَّةِ</b>
٥٩	٤-٣	﴿وَمَا يَطِّقُ مِنَ الْمَوْتِ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾
		<b>سُورَةُ الرَّحْمَنِ</b>
١٠٦	٥٨	﴿كَانَتْنَ الْبَاقُوتُ وَالْمَرْحَانُ﴾

الصفحة	رقم الآية	الآية
		<b>سُورَةُ الْوَاقِعَةِ</b>
	١٠-٧	﴿ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ لَشِمَالِهِمْ ﴿٩﴾ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿١٠﴾ ﴾
١٥٢-١٥١	١٨-١٧	﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴿١٨﴾ وَفَكَهْرٌ مِمَّا يَخَعْرُوقٌ ﴿١٩﴾ وَتَلَوُّ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتُمُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾
١٥٢	٢١-٢٠	﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢١﴾ كَأَمْثَلِ الذُّرَىٰ لَوَّلِيًّا تَتَكُفَّوْنَ ﴿٢٢﴾ ﴾
١٥٢، ١٠٦	٢٣-٢٢	﴿ وَظِلٌّ مَّتَدِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾
١٠١	٣٠	
		<b>سُورَةُ الْحَجَّازِ</b>
٦٤	١٣	﴿ يَوْمَ يَقُولُ الْمُشْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا مَا تَقْبَلُونَ ﴿١٣﴾ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٤﴾ ﴾
		<b>سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ</b>
٥٢٩، ٨٨	٣	﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ﴿٣﴾ ﴾
٥٢٩، ٨٩	٤	﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ﴿٤﴾ ﴾
١٣٦	١٤	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَالُوا اقْرَأْ مَا عَشِيَ عَلَىٰ آفَاتِنَا فَغَضِبْنَا عَلَيْهِم مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَىٰ الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾
		<b>سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ</b>
١٣٨	١٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا قَوْمًا عَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِئْسَ الْكُفَّارِينَ أَصْحَابُ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾
		<b>سُورَةُ الصَّفِّ</b>
١٠٥	٥	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿٥﴾ ﴾
		<b>سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ</b>
٨١	١٠	﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴿١٠﴾ ﴾
		<b>سُورَةُ الطَّلَاقِ</b>
٨٥	٤	﴿ وَالَّتِي يَبِئْسَ مِنَ الْعَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْتَبِتُنَّ فَعَدَّ مِنْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضُرْ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ ﴿٤﴾ ﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
		﴿أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعَنَّ حَمَلَهُنَّ﴾
		سُورَةُ الْمَلِكِ
١٠١	٥	﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبُوحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾
		سُورَةُ الْفَجْرِ
١١٧	٥٢	﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾
٥٩١	٤٨	﴿فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾
		سُورَةُ الْهَيْمَامَةِ
٤٦	١٨-١٧	﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحُ قُرْءَانَهُ﴾
٥٣، ١	١٩	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾
٥٧	٢٢-٢١	﴿وَجُودٌ بِوَجْدٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِنْ رَيْبًا نَاطِرَةٌ﴾
		سُورَةُ الْبُرُجِ
٢٢٧	٢٦-٢٥	﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾
		سُورَةُ النَّبَاِ
١٠٦	٣٣	﴿وَكَوَاعِبَ أَرْبَابًا﴾
٩٥	٤٠	﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلِّغْتَنِي كُتَّ نُرْبَانَا﴾
		سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٦٣	٢٤	﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾
٦٣	٢٥	﴿فَأَنذَرْتُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى الْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾
١٠٠	٢٦	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣٦﴾﴾
		سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٦٢	٧	﴿وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ﴾
١١٧	٢٧	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية .
		سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
٥٦	١	﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾
٥٦	٣-٢	﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْمَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ زَوَّوْتَهُمْ لِيُخْسِرُوا﴾
		سُورَةُ الْأَنْشَاقِ
١٠٨	٨	﴿نَسُوفٌ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾
		سُورَةُ الرُّوحِ
٦٢	٣	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾
١٠٤	١٤-١٢	﴿إِن يَطَّسَّرْتَنَّا رَبَّنَا لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾
		سُورَةُ الطَّارِقِ
٩٥	١٢-١١	﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّلْعِ﴾
١٦٧، ١٦٩	١٦-١٥	﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾
		سُورَةُ الْجَاثِيَةِ
٩٦	٢٢	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾
		سُورَةُ الْجُلَّةِ
٤٣٥	١٧	﴿تُعْرَفُكَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتُوَاصُوا بِالصَّبْرِ وَتُوَاصُوا بِالْمَرْحَمَةِ﴾
		سُورَةُ الشُّعْرِ
١٠٥	٢	﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَلَّهَا﴾
		سُورَةُ النَّازِعَاتِ
٤٥٤	٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
		سُورَةُ الْعَنَّاكِ
٨١	٧	﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ﴾

تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسةً ..... فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	رقم الآية	الآية
٨١	٦	
٨١	٨	﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾
		سُورَةُ الْفَجْرِ
٥٦	٤-١	﴿ الْقَارِعَةُ ① مَا الْقَارِعَةُ ② وَمَا أَدْرَبُنَا مَا الْقَارِعَةُ ③ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾
٥٦	١١-٩	﴿ فَآتَتْهُمُ حَاوِيَةٌ ① وَمَا أَدْرَبُنَا مَا هِيَ ② نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾
		سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ
١٠٨	٥-٤	﴿ قَوْلِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ ① الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾



٣ - فهرس الأحاديث المرفوعة.

م	طرف الحديث	الراوي	الصفحة
١.	﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: الضرباء، .....	النعمان بن بشير	٦٢
٢.	« أَجَلْتُ لَنَا مَيِّتَانِ وَدَمَانٍ ... »	ابن عمر	٣٨٣
٣.	« إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً »	أبو موسى الأشعري	٧٣٩
٤.	« أفضل الصدقة أن تَصَدَّقَ وَأنتَ صحيحٌ شحيحٌ... »	أبو هريرة	٣٩٣
٥.	« اللهم أيده بروح القدس »	أبو هريرة	٢٩٠
٦.	« إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك... »	ابن عباس	٥٠٣
٧.	« إن الله يدين المؤمن فيضع عليه كفه ويستره فيقول أعرف ذنب كنا... »	ابن عمر	٥٢١
٨.	« إن بالمدينة أقواماً ما سبرتهم من مسير، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه... »	أنس بن مالك	٧٣٩
٩.	« أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه المغفر فقيل إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه... »	أنس بن مالك	٤٢٨
١٠.	« إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام... »	ابن عباس	٤٢٩
١١.	« ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن فأنزله الله... »	عائشة	٧٦٦
١٢.	« فضلنا الناس بثلاث: ... »	حذيفة بن اليمان	٧١٢
١٣.	« قاربوا وسددوا، ففي كل ما يُصاب به المسلم كفارة... »	أبو هريرة	٧٦٢
١٤.	« كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبادر، ولا متأمل »	عمرو بن شعيب	٦٤٤
١٥.	« ما نقصت صدقة من مال »	أبو هريرة	٥٢١
١٦.	« هُوَ الطَّهْرُ مِائَةٌ الحُلُّ مِئْتَةٌ »	أبو هريرة	٣٨٤
١٧.	« أهجهم - أو: هاجهم - وجبريل معك »	أبو هريرة	٢٩٠
١٨.	« ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَبْنَؤُ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ »	ابن مسعود	٦١
١٩.	أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ ولم يُنزل ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾	سهل بن سعد	٤١٦
٢٠.	لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ .....	أبو هريرة	٥٣٩
٢١.	نعم، نبياً رسولاً كلمه الله قبلاً	أبوذر الغفاري	٥١١
٢٢.	« فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله »	جابر بن عبد الله	٦٧٢



٤- فهرس الآثار

م	الآثر	القائل	الصفحة
١.	« ما لكم ولهذه الآية؟ إنما أنزلت هذه الآية في أهل الكتاب ثم تلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيَتْ لَهُمْ نَفْسٌ لَوْلَا تَكْفُرُونَ﴾ ».	ابن عباس	٦٦٣
٢.	« كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر، ولا يورثون المرأة، فلما كان الإسلام ». ».	ابن عباس	
٣.	« ويقول المنافق للذين آمنوا ﴿ أَنْظِرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ يَدِ أَرْحَمَاءِ وَرَأْفَتِكُمْ فَالْتَسُوا نُورًا ﴾ وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ ».	أبو أمامة	١٥٤
٤.	« يُلْقَى عَلَى كُلِّ مَوْمِنٍ وَمِنَافِقٍ نُورٌ يَمْشُونَ بِهِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الصِّرَاطِ طَفِئَ نُورُ الْمَنَافِقِينَ، وَمَضَى الْمُؤْمِنُونَ بِنُورِهِمْ، فَيَنَادُوهُمْ: ﴿ أَنْظِرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ قَالَ: فَذَلِكَ خَدِيعَةُ اللَّهِ إِيَاهُمْ ».	الحسن البصري	١٥٤
٥.	في قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ قال: هو قوله: ﴿ الَّذِي جَعَلْ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾.	أبو العاليتة	٢٢٤
٦.	في قوله: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ قال: هو قوله: ﴿ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾.	الربيع بن أنس	٢٢٤
٧.	في قوله: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ ﴾ قال: لأنهم لم يعاينوا، فكان ظنهم يقينا، وليس ظلما في شك، وقرأ: ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيَّةٌ ﴾.	ابن زيد	٢٤٣
٨.	في قوله: ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ ﴾ علموا أنهم ملاحوهم، هي كقوله: ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبِيَّةٌ ﴾ يقول: علمت.	ابن جريج	٢٤٣
٩.	لما نزلت هذه الآية ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسخها.	سلمة بن الأكوع	٤١٠
١٠.	قال: فهم أهل البيت، وهي القرية التي كتبت حاضرة البحر، فكانت الحين إذا كان يوم السبت...	السدي	٦٧٦
١١.	﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ ﴾: أي الآيات التي وضع على يديه: من إحياء الموتى، وخلق من الطين كهيئة الطير،	ابن عباس	٢٨٥
١٢.	يقول: قلبي في غلاف فلا يخلص إليه مما تقول شيء، وقرأ: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾.	ابن زيد	٢٩٢
١٣.	« يتبعونه حق اتباعه، ثم قرأ: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾، يقول: أتبعها	ابن عباس	٣٣٣
١٤.	« يتبعونه حق اتباعه، ألم تر إلى قوله: ﴿ وَالْقَمَرَ إِذَا نَلَّهَا ﴾، يعني الشمس إذا تبعها القمر	قيس بن سعد	٣٣٣
١٥.	« فمنهن: ﴿ إِنِّي جَاءُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾، ومنهن: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ﴾، ... ».	ابن عباس	٣٣٦
١٦.	أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويشكر فلا يُكفر	ابن مسعود	٥٩٨
١٧.	أن يجاهدوا في الله حق جهاده، ولا يأخذهم في الله لومة لائم، ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم ...	ابن عباس	٥٨٩
١٨.	ثم إن الناس استفتوا رسول الله ﷺ بعد هذه الآية فيهن فأنزل الله	عائشة	٧٦٥

٧٦٦	ابن عباس	« كان أهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر، ولا يورثون المرأة، فلما كان الإسلام، قال: ﴿ وَكَسَفْتُنَاكَ فِي النَّسَاءِ ﴾، الآية.	١٩
٥٨٩	أبو العالية	« هم اليهود والنصارى والجوس، أصابوا ذنوباً في كفرهم، فأرادوا أن يتوبوا منها، ولن يتوبوا من الكفر، ألا ترى أنه يقول: ﴿ وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ النَّسَاءُونَ ﴾	٢٠
٦٢٤	أبو هريرة	« لولا ما أخذ الله علي أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء »	٢١
٦٢٣	ابن عباس	« كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، وقال: ﴿ وَاتَّبِعُوهُ لَمَّا كُنْتُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	٢٢
٧٢٤	مكحول	هم أهل الآية التي قبلها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾	٢٣
٧٢٥	علي بن أبي طالب	« حق علي الإمام أن يحكم بالعدل ويؤدي الأمانة، فإذا فعل ذلك... »	٢٤
٥٢٤	ابن عباس	« إنما أمر في الربا أن ينظر المعسر، وليست النظرة في الأمانة، ولكن... »	٢٥
٥٢٤	شريح	« إنما ذلك في الربا، وإن الله قال في كتابه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾	٢٦
٣٨٧	الربيع بن أنس	من غير أن يتغني حراماً ويتعداه، ألا ترى أنه يقول: ﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾	٢٧
٤٠١	مجاهد	الخير في القرآن كله: المال، ﴿ وَيَحِبُّ أَعْقِبَ لَشَدِيدٍ ﴾	٢٨
٣٤٢	الربيع بن أنس	فعهد الله الذي عهد إلى عباده دينه، يقول لا ينال دينه الظالمين ألا ترى أنه قال: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾	٢٩
٦٣٩	أبو العالية	﴿ فَلْيَأْكُلِ الْمَعْرُوفِ ﴾ قال: القرض، ألا ترى إلى قوله: ﴿ فَذَاقُوا قِسْمَ آتِمَاتِهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾	٣٠
٦٦٨	قتادة	« لا يحل له أن يجبسها ضراراً حتى تفقد من يهين وإن زنت »	٣١
٥٥٧	ابن مسعود	« هذا يوم بدر، قد نظرنا إلى المشركين، فرأيناهم يضعفون علينا، ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلاً واحداً، وذلك قول الله عز وجل	٣٢
٦٨٨	عبيد بن عمير	الكبائر سبع، ليس منهن كبيرة إلا وفيها آية من كتاب الله ...	٣٣
٤٠١	الضحاك	في قوله: ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْراً ﴾ قال، المال، ألا ترى أنه يقول: قال شعيب لقومه: ﴿ إِنْ أَرَادْتُمْ بِخَيْرٍ ﴾	٣٤
٤١٩	ابن زيد	كون أجدل منه وأعرف بالحجة، فيخاصمه في ماله بالباطل ليأكل ماله بالباطل، وقرأ: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾	٣٥
٧٥٢	الضحاك	﴿ فَلْيَخَيْرَكُمُ اللَّهُ ﴾ قال: دين الله، وهو قول الله: ﴿ وَظَرَّتْ اللَّهُ آلِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾	٣٦
٥٦٦	مجاهد	« غرهم قولهم: ﴿ لَنْ نَمَسَّنَا أَنفَارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾	٣٧
٥٦٩	ابن عباس	« هم للمؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين وآل محمد، يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾، وهم المؤمنون»	٣٨
٦٢٨	ابن زيد	واتقوا الأرحام أن تقطعوها، وقرأ: ﴿ وَالَّذِينَ يَبُولُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾	٣٩
٦٧١	ابن عباس	في قوله: ﴿ وَأَخَذَتْ مِنْكُمْ بَيْتَاتٍ غُلِيظًا ﴾ قال: هو قوله: ﴿ فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ ﴾	٤٠
٦٧٢	قتادة	: "الميثاق الغليظ" الذي أخذه الله للنساء: إمساك. معروف أو تسريح بإحسان، وكان في عهدة المسلمين عند نكاحهن: "أيم الله عليك، لتمسكن..."	٤١



٥- فهرس الكلمات الغريبة.

م	الكلمة الغريبة	الصفحة
.١	الشصوص	٢٧٦
.٢	البرك	٢٧٦
.٣	نشبت	٢٧٦
.٤	الخراطيم	٢٧٧
.٥	الوقود	١٩١
.٦	المروج	٥٦٠
.٧	الخصب	٥٦٠
.٨	المطهمة	٥٦٣
.٩	فساخو	٧٠٠
.١٠	المشخصة	٧٣١



٦- فهرس الأعلام المترجم لهم.

الصفحة	العلم	م
٣٩٧	إبراهيم النخعي	.١
٤٩٨	إبراهيم بن خالد الكلبي (أبو ثور)	.٢
٣٧٠	إبراهيم بن عمر البقاعي	.٣
٦٩	إبراهيم بن محمد بن اسماعيل الصنعائي	.٤
١١٣	إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج	.٥
٥٩٦	إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي	.٦
٣٢٥	أبوبكر محمد بن عبد الله بن العربي	.٧
٣٩٧	أبوبكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	.٨
٣٨٢	أحمد بن علي الرازي الجصاص	.٩
٤٣	أحمد بن فارس الرازي	.١٠
١١٢	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي	.١١
١١٦	أحمد بن محمد بن إسماعيل (النحاس)	.١٢
٢٢٩	أحمد بن محمد بن المهدي ابن عجيبته	.١٣
٥٧٤	أحمد بن مصطفى المراغي	.١٤
٢٤٤	أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (السمين الحلبي)	.١٥
٢٧٦	أسباط بن نصر الهمداني	.١٦
٢٧٢	إسماعيل بن حماد الجوهري	.١٧
٢٨٨	إسماعيل بن خالد البجلي	.١٨
٢٣٠	إسماعيل بن عبد الرحمن السدي	.١٩
٤٧٩	بكر بن عبد الله المزني	.٢٠
٧٠	ثناء الله ابن الشيخ محمد خضر الهندي الأمرتسري	.٢١

٦٤	الحسن البصري	.٢٢
١٤٩	الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري	.٢٣
١١٥	الحسين بن الفضل	.٢٤
١١٤	الحسين بن مسعود البغوي	.٢٥
٦٢٥	حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري	.٢٦
٢٢٩	خالد بن معدان الحمصي	.٢٧
١٣١	الربيع بن أنس	.٢٨
١٣١	رفيع بن مهران الرياحي (أبو العاليت)	.٢٩
٤٧٥	زيد بن أسلم العدوي	.٣٠
٣٩٦	سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي	.٣١
٢٦١	سليمان بن مهران الأسدي (الأعمش)	.٣٢
٣٩٧	شريح بن الحارث الكندي القاضي	.٣٣
٤٨٩	شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي	.٣٤
٦٤٤	شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو	.٣٥
١٣٢	شهر بن حوشب	.٣٦
٢٧٣	الصاحب بن عباد	.٣٧
٢٦١	الضحاك بن مزاحم الهلالي	.٣٨
٣٩٧	طاوس بن كيسان اليماني	.٣٩
٣٩٧	طاوس بن كيسان اليماني	.٤٠
٤٧٥	عامر بن شراحيل الشعبي	.٤١
٢٧٥	عباد بن منصور الناجي	.٤٢
١٢٢	عبد الحق بن غالب الأندلسي (ابن عطية)	.٤٣
١٣٣	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي	.٤٤

٥٨٤	عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي	.٤٥
٦٥	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	.٤٦
١٩٢	عبد الرحمن بن محمد الثعالبي	.٤٧
١٠٥	عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي	.٤٨
٢٤٤	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	.٤٩
١٤٩	عبد الله بن عمر الشيرازي (البيضاوي)	.٥٠
٥٣٦	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	.٥١
١٥٨	عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي	.٥٢
١٤٧	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج	.٥٣
٢٣٠	عبيد بن عمير الليثي	.٥٤
٧٠٦	عبيدة السلماني الكوفي	.٥٥
٦١٢	عثمان بن جني	.٥٦
٢٨٨	عطية بن سعد العوفي	.٥٧
٤٧٩	عقبة بن الصهباء	.٥٨
٢٣٤	علاء الدين علي بن محمد البغدادي (الخازن)	.٥٩
٣٢٤	علي بن أحمد الواحدي	.٦٠
٣١٨	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الظاهري	.٦١
٦٤١	علي بن محمد الطبري (الكنيا الهراسي)	.٦٢
٢٤٤	عمر بن علي بن عادل الحنبلي	.٦٣
٦٤٤	عمرو بن شعيب	.٦٤
٧٣٢	عياض بن موسى بن عمرو الأندلسي (القاضي)	.٦٥
٤٧٦	غزوان الغفاري (أبو مالك)	.٦٦
٤٧٩	القاسم بن سلام الأنصاري	.٦٧

٦٤	قتادة بن دعامة السدوسي	.٦٨
٣٣٣	قيس بن سعد المكي	.٦٩
٦٣	مجاهد بن جبر	.٧٠
٧١	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	.٧١
٦٨٣	محمد بن إبراهيم الصنعاني (ابن الوزير)	.٧٢
٤٤٣	محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة	.٧٣
٢٦٨	محمد بن أحمد أبو زهرة	.٧٤
١٤٩	محمد بن أحمد الكلبي (ابن جزي)	.٧٥
١١٤	محمد بن أحمد بن أبي فرح القرطبي	.٧٦
٢٧٢	محمد بن أحمد بن الأزهر (الأزهري)	.٧٧
٦٨	محمد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني	.٧٨
٤٤٢	محمد بن الحسين بن محمد القاضي أبو يعلى	.٧٩
٥٨٥	محمد بن السائب الكلبي	.٨٠
٢٥٤	محمد بن المستنير (قطرب)	.٨١
٤٤	محمد بن سليمان الرومي (الكافيجي)	.٨٢
٣٩٦	محمد بن سيرين الأنصاري البصري	.٨٣
٥٤٠	محمد بن عبد العظيم الزرقاني	.٨٤
٢٤٩	محمد بن عبد الله المري (ابن أبي زمين)	.٨٥
١٣٣	محمد بن علي الشوكاني	.٨٦
٢٢٩	محمد بن كعب القرظي	.٨٧
٢٧٢	محمد بن محمد الحسيني (الزبيدي)	.٨٨
١٩٤	محمد بن محمد الخطيب الشربيني	.٨٩
١١٦	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (أبو السعود)	.٩٠





## ٧- فهرس المصادر والمراجع:

١. إبراز المعاني من حرز الأمانى، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، ط، دار الكتب العلمية، ت: إبراهيم عطوه عوض.
٢. ابن جزري ومنهجه في التفسير، للدكتور: علي محمد الزبيري، دار القلم، ط ١، ١٤٢٥هـ.
٣. إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - لبنان، ت: أنس مهرة.
٤. الإقتان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، ت: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد ١٤٢٦هـ.
٥. الأحرف السبعة، للإمام أبي عمرو الداني، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٧م. دار المنارة - جدة. ت: د. عبد المهيمن طحان.
٦. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، للإمام: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، ت: مصطفى شيخ مصطفى، ومدثر سندس، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٧. أحكام القرآن للطحاوي (أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري الطحاوي)، ت: الدكتور سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٨. أحكام القرآن للكنيا الهراسي، ط ١، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ت: عدد من العلماء.
٩. أحكام القرآن، تأليف: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
١٠. أحكام القرآن، للإمام: محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، جمعه: الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تقلد وتحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار إحياء العلوم - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩١م.
١١. أحكام أهل الذمة، تأليف الإمام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزي، رمادي للنشر - دار ابن حزم - الدمام - بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ت: يوسف أحمد البكري - شاعر توفيق العاروري.

١٢. الإحكام في أصول الأحكام، تأليف الإمام: علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، دار الحديث - القاهرة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
١٣. الإحكام في أصول الأحكام، للإمام العلامة علي بن محمد الآمدي، علق عليه العلامة/ عبد الرزاق عفيفي، ط ١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م. دار الصميعي - الرياض.
١٤. أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة الحراني أبو العباس، طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط ١، ١٤٠٣هـ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
١٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف الإمام: محمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للإمام محمد بن علي الشوكاني، ت: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، ط ٣، دار الفضيلة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
١٧. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ط ٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، المكتب الإسلامي - بيروت.
١٨. أسباب النزول، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تخريج وتدقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان - دار الإصلاح - الدمام. ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٩. استدرآكات ابن عطية في المحرر الوجيز على الطبري في جامع البيان، عرضاً ودراسةً - تأليف: أ.د. شايح بن عبده بن شايح الأسمری، ط ١، ١٤٢٧هـ، عمادة البحث العلمي - بالجامعة الإسلامية.
٢٠. الاستذكار، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض.
٢١. الاستقامة، لأبي العباس ابن تيمية، ط ١، ١٤٠٣هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.
٢٢. الإستيعاب في معرفة الأصحاب، للإمام الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري، دار الأعلام، ط ١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ت: عادل مرشد.
٢٣. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، تأليف: الشيخ الدكتور محمد أبو شهبة، مكتبة السنة - القاهرة، ط ٤، ١٤٠٨هـ.
٢٤. أسرار التكرار في القرآن، تأليف: محمود بن حمزة بن نصر الكرمانی، دار الاعتصام - القاهرة، ط ٢، ١٣٩٦هـ، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا.
٢٥. الأسماء والصفات، للبيهقي أحمد بن الحسين، ت: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادی، جدة، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٢٦. إصلاح الوجوه والنظائر، تأليف: الحسين بن محمد الدامغاني، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٥م، ت: عبد العزيز سيد الأهل.
٢٧. أصول في التفسير، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن تيمية - القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٨. أضواء البيان، تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٦هـ، طبع: مجمع الفقه الإسلامي، بإشراف الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، وقف: مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية.
٢٩. الأطعمة وأحكام الصيد والذبائح، تأليف الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٠. إعراب القرآن الكريم، تأليف: قاسم حميدان دعاس، دار المنير - دار الفارابي - دمشق.
٣١. إعراب القرآن، للإمام: أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، ط: دار عالم الكتب، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م، تحقيق د. زهير غازي زاهد.
٣٢. إعراب القرآن، لمحي الدين الدرويش، دار اليمامة ودار ابن كثير ط ٤، ١٤١٥هـ.
٣٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، قرأه وعلق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التحرير: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد. ط ١، دار ابن الجوزي، رجب ١٤٢٣هـ.
٣٤. الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف: خير الدين بن محمود الزركلي، ط ١٥، مايو ٢٠٠٢م. دار العلم للملايين.
٣٥. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١٩هـ، تحقيق: د. يحيى بن إسماعيل..
٣٦. الأم، للإمام: محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢.
٣٧. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري، ط ١، ١٤٢٣هـ، المكتبة العصرية - بيروت.
٣٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (تفسير البيضاوي) تأليف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
٣٩. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٩٨٧هـ.

٤٠. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، تأليف الشيخ: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٤١. إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، لابن جماعة. ط ١، ١٤١٠هـ، دار السلام، ت: وهي سليمان غاوجي الألباني.
٤٢. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: إسماعيل بن محمد البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلية سنة ١٣١٦هـ.
٤٣. الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب (ص ١٠٧) لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، ت: د/ أحمد حسن فرحات، ط ١، دار المنارة، جدة، ١٤٠٦هـ.
٤٤. بحر العلوم، للإمام: أبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر - بيروت، ت: د. محمود مطرجي.
٤٥. البحر المحيط في أصول الفقه، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م. ت: محمد محمد تامر.
٤٦. البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت - ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق: (١) د. زكريا عبد المجيد التوقي، (٢) د. أحمد النجولي الجمل.
٤٧. البحر المديد تأليف: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٨. بحوث في أصول التفسير ومناهجه، للأستاذ الدكتور: فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط ٨، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٤٩. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣/١٥٠) تأليف: علاء الدين الكاساني، دار الكتاب العربي، ١٩٨٢م، بيروت.
٥٠. بدائع الفوائد، للإمام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ت: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج.
٥١. بداية المجتهد و نهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٤، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.
٥٢. البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ت: الدكتور عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤١٩هـ.

٥٣. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٢٧/٢)، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
٥٤. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، للإمام: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت: مصطفى أبو الغيط، وعبدالله بن سليمان، وياسر بن كمال، دار المهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٥٥. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبي والدرة، للشيخ: عبدالفتاح القاضي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠١هـ.
٥٦. البرهان في علوم القرآن، للإمام: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٥٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية.
٥٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٩. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ط ١، جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ١٤٠٧هـ، ت: محمد المصري.
٦٠. بيان المعاني، تأليف: ملا حويش آل غازي عبد القادر - مطبعة الترقى بدمشق ١٣٨٢هـ.
٦١. البيان لمواضع الآيات المفسرة في أضواء البيان (ص ٤) إعداد وترتيب: أبي أسامة حسن بن علي العواجي، دار الإيمان - اسكندرية.
٦٢. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، تأليف: أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، تحقيق: د محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٦٣. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، طبعة حكومة الكويت، ت: مجموعة من المحققين.
٦٤. تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف، مصر، ط ٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٦٥. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، للقاضي أبي المحاسن التنوخي المعري، ط ١، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ت: الدكتور عبد الفتاح الحلو.

٦٦. التاريخ الكبير، الحافظ النقاد شيخ الاسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا أبي عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري المتوفي، ط: دار الكتب العلمية، ت: محمد - ازهر.
٦٧. تاريخ مدينة السلام ( بغداد ) وأخبار محدثيها وذكر قطاها العلماء من غير أهلها ووارديها، للإمام: أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الغرب الإسلامي، ت: د. بشار عواد معروف،
٦٨. تأويل مشكل القرآن، للإمام: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط ١، ١٤٣٣هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٩. التبصرة في القراءات السبع - أبو محمد مكي بن أبي طالب - الدار السلفية - بمباي - الهند، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٧٠. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد الجاوي.
٧١. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري، دار إحياء الكتب العربية، ت: علي محمد الجاوي.
٧٢. التبيان في أقسام القرآن، للإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الفكر.
٧٣. التبيان في تفسير غريب القرآن (ص ٦٩) تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، ط ١، ١٩٩٢م، دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة، ت: د. فتحي أنور الداوي.
٧٤. التبيان في تفسير غريب القرآن، للإمام: عبد الرحمن بن علي الجوزي، ط: ١، ١٤٠٧هـ - تحقيق: د. علي حسين البواب، مكتبة المعارف - الرياض.
٧٥. تحبير التيسير في القراءات العشر، لشمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، دار الفرقان - الأردن / عمان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ط ١، ت: د. أحمد محمد مفلح القضاة.
٧٦. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي الحنبلي، ت: د. عبد الرحمن الجبرين، مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٧٧. التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس - ١٩٨٤م.
٧٨. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية - بيروت.
٧٩. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي، ط ١، ١٩٩٩م، مكتبة الرشد - الرياض، ت: عبد الله نواره.

٨٠. تخریج الأحادیث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف: جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، دار ابن خزيمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.
٨١. تذكرة الأريب تفسير الغريب، لابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الكتب العلمية، ت: طارق فتحي السيد.
٨٢. تذكرة الحفاظ، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات.
٨٣. ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للشيخ/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار الهجرة، الخبر المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ.
٨٤. التسهيل لعلوم التنزيل، للإمام الحافظ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي الغرناطي، ط ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ت: عبد الرزاق المهدي.
٨٥. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٨٦. تغليق التعليق على صحيح البخاري، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق ودراسة: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٨٧. تفسير ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعي، للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.
٨٨. تفسير ابن المنذر، أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر - المدينة النبوية، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٨٩. تفسير الإمام ابن أبي العز جمعاً ودراسة، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (العدد ١٢٠ / ص) سنة ١٤٢٣هـ، للدكتور: شايح بن عبده الأسمرى.
٩٠. تفسير التابعين، عرض ودراسة مقارنة، تأليف الدكتور/ محمد بن عبد الله بن علي الخضير، دار الوطن.
٩١. تفسير الجلالين: لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط ١.
٩٢. التفسير الحديث (ترتيب السور حسب التزول)، تأليف: محمد عزة دروزة، ط ٢، ١٤١٢هـ، بيروت: دار الغرب الإسلامي.



٩٣. التفسير الصحيح، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، للعلامة: أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، ط ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية.
٩٤. تفسير الفاتحة، تأليف: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق وتعليق: أ. د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، مكتبة التوبة، ط ٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٩٥. تفسير القرآن الحكيم المشتهر بتفسير المنار، للشيخ/ محمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٩٦. تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، الفاروق الحديثة - القاهرة، ت: حسين بن عكاشة، ومحمد بن مصطفى الكثر.
٩٧. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار طيبة، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ، تحقيق: سامي سلامة.
٩٨. تفسير القرآن الكريم ( الفاتحة - البقرة ) للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين، طبع بإشراف مؤسسة الشيخ العثيمين الخيرية ، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٩٩. تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، د. علي بن سليمان العبيد، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، مكتبة التوبة - الرياض.
١٠٠. تفسير القرآن بالقرآن والسنة والآثار وبالأسلوب الحديث، تأليف: أحمد بن عبد الرحمن القاسم، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٠١. تفسير القرآن بالقرآن: دراسة تأصيلية، للدكتور: أحمد بن محمد البريدي، بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي العدد الثاني.
١٠٢. تفسير القرآن بالقرآن من أضواء البيان، أ. د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي، ط ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار الفضيلة - الرياض، دار الهدى النبوي بمصر المنصورة.
١٠٣. تفسير القرآن بكلام الرحمن، تفسير مختصر جامع من تفسير القرآن بالقرآن، تأليف: الشيخ/ أبي الوفاء ثناء الله الهندي الأمرتسري، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، تقديم ومراجعة الشيخ: صفى الرحمن المباركفوري، وخرج أحاديثه: الشيخ: عبدالقادر الأرناؤوط.
١٠٤. تفسير القرآن، للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، ط: دار الوطن - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ت: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم.
١٠٥. تفسير القرآن، للإمام سلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ( اختصار النكت للماوردي )، ت: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٠٦. تفسير القرآن، للإمام: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد، ط١، ١٤١٠هـ، ١٩٨٩م، مكتبة الرشد - الرياض.
١٠٧. التفسير القرآني للقرآن، للدكتور / عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة.
١٠٨. التفسير القيم لابن القيم - جمعه محمد أويس الندوي - حققه محمد حامد الفقي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٣، ١٤٢٥هـ .
١٠٩. التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب ) لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
١١٠. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار، ط١، ١٤٢٢هـ، دار ابن الجوزي - الدمام.
١١١. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، القاهرة، ط٤، ١٣٩٠هـ.
١١٢. التفسير المظهري، تأليف: محمد ثناء الله العثماني المظهري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
١١٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (١/١١٢)، د. وهبة الزحيلي، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م دار الفكر -.
١١٤. التفسير الواضح، للدكتور/ محمد محمود حجازي، دار الجيل الجديد.
١١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د. محمد سيد طنطاوي، - ط - السعادة - القاهرة - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
١١٦. تفسير آيات الأحكام لمحمد علي السائس، المكتبة العصرية للطباعة والنشر.
١١٧. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي، تحقيق: عبد الرحمن بن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية، بيروت.
١١٨. تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، ط٤، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت. تحقيق: أحمد فريد.
١١٩. التفسير والمفسرون، تأليف الدكتور/ محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة - القاهرة، ط٧، ٢٠٠٠م.
١٢٠. تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط٣، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، دار الرشيد سوريا - حلب، ت: محمد عوامة.
١٢١. التقرير والتحري في علم الأصول، ابن أمير الحاج، دار الفكر - بيروت ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٢٢. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تأليف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٨٩م.
١٢٣. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري - وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية - المغرب - ١٣٨٧هـ - ت: مجموعة من الباحثين.
١٢٤. تهذيب التهذيب، تصنيف الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني، باعتناء إبراهيم الزبيق، وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة.
١٢٥. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، ط ١، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: د. بشار عواد معروف.
١٢٦. التوقيف على مهمات التعاريف، تأليف: محمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ، ت: د. محمد رضوان الداية.
١٢٧. تيسير التفسير، للشيخ إبراهيم القطان، قاضي القضاة، عمان، ط ١، ١٤٠٢هـ.
١٢٨. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحقي، مؤسسة الرسالة.
١٢٩. تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام، للشيخ: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.
١٣٠. التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
١٣١. التيسير في قواعد علم التفسير لمحمد بن سليمان الكافيحي ت: ناصر محمد المطرودي، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٤١٠هـ.
١٣٢. جامع الأصول في أحاديث الرسول، تأليف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، ط ١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٣٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م. مؤسسة الرسالة، تحقيق وتعليق: محمود محمد شاكر، تخريج: أحمد محمد شاكر.
١٣٤. الجامع الصحيح سنن الترمذي، للإمام محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

١٣٥. الجامع الصحيح، للإمام: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ت: د. مصطفى ديب البغا.
١٣٦. جامع العلوم والحكم، للإمام: أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٣٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، دار عالم الكتب - الرياض، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. ت: هشام سمير البخاري.
١٣٨. الجدول في إعراب القرآن، تأليف: محمود بن عبد الرحيم الصافي، ط٤، ١٤١٨هـ، دار الرشيد مؤسسة الإيمان - دمشق.
١٣٩. الجرح والتعديل، للإمام الحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، يجيدر آباد دكن، ط١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م
١٤٠. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، تأليف الإمام محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزي، دار العروبة - الكويت، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ت: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط.
١٤١. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز صالح الطويان مكتبة العبيكان الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.
١٤٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، دار العاصمة - الرياض، ط١، ١٤١٤هـ، ت: د. علي حسن ناصر، د. عبد العزيز إبراهيم العسکر، د. حمدان محمد.
١٤٣. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، للإمام ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٤٤. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمی للمطبوعات، بيروت.
١٤٥. الجواهر المضیة في طبقات الحنفیة، تألیف: عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت. ت: د. عبد الفتاح محمد الحلو.
١٤٦. الجواهر المضیة في طبقات الحنفیة، لأبي الوفاء عبد القادر القرشي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٣هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو.

١٤٧. حاشية ابن التمجيد على تفسير الإمام البيضاوي، لمصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، مطبوع مع حاشية القونوي، ط ١، ٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: عبد الله محمود محمد عمر.
١٤٨. حاشية السندي (محمد بن عبد الهادي السندي المدني) على صحيح البخاري، دار الفكر.
١٤٩. حاشية الشهاب على البيضاوي، المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي، للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ت: عبد الرزاق المهدي.
١٥٠. حاشية القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي على تفسير البيضاوي، مطبوع مع حاشية ابن التمجيد، ط ١، ٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، دار الكتب العلمية، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه: عبد الله محمود محمد عمر.
١٥١. حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي: محمد بن مصلح الدين القوجوي الحنفي، ت: محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١ - ١٤١٩هـ.
١٥٢. حجة القراءات، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، ط ٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: سعيد الأفغاني.
١٥٣. الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه، ط ٤، ١٤٠١هـ - دار الشروق - بيروت، ت: د. عبد العال سالم مكرم،
١٥٤. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تأليف الإمام: أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، تحقيق محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٥٥. حكم النشوز والخلع بحث منشور في أبحاث هيئة كبار العلماء، والمنشور أيضاً في مجلة البحوث الإسلامية - العدد الثالث، (ص ١٧٥-٢٢٦)، لعام ١٣٩٧هـ.
١٥٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تأليف: أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط ٤، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي - بيروت
١٥٧. الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للإمام أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم-دمشق، ت: د. أحمد محمد الخراط.
١٥٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: جلال الدين السيوطي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية- القاهرة- مصر- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ط ١، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.
١٥٩. درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، دار الكنوز الأدبية - الرياض، ١٣٩١هـ، تحقيق: محمد رشاد سالم.

١٦٠. دراسات في علوم القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور: فهد الرومي، ط١٢، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٦١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تأليف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، ط٢. مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الهند، سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
١٦٢. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص١٤١) تأليف الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد- مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٦هـ، طبع: مجمع الفقه الإسلامي، بإشراف الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد، وقف: مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية.
١٦٣. دفع شبه التشبيه بأكف التنويه، للإمام: عبد الرحمن ابن الجوزي، ت: حسن السقاف، دار الإمام النووي - عمان. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١٦٤. دفع شبه من شبه وتمرد، ونسب ذلك إلى السيد الجليل، الإمام أحمد، تأليف: أبي بكر الحصني الدمشقي، المكتبة الأزهرية للتراث - القاهرة، ت: محمد زاهد بن الحسن الكوثري.
١٦٥. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون المالكي ت: د. حمد الأحمد أبو النور - دار التراث.
١٦٦. ذخيرة الحفاظ، محمد بن طاهر المقدسي، ت: د. عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف - الرياض، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
١٦٧. الروايات التفسيرية في فتح الباري، تأليف: د. عبد المجيد الشيخ عبد الباري، وقف السلام الخيري، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
١٦٨. روح البيان، لإسماعيل حقي البروسوي، ط٧، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي.
١٦٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف: محمود الألوسي أبو الفضل، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٧٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام: محمود شكري الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
١٧١. الروض العطار في خبر الأقطار. محمد عبد المنعم الحميري، ط٢، ١٩٨٠م، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ت: إحسان عباس.
١٧٢. روضة الناظر وجنة المناظر، للإمام: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض، ط٢، ١٣٩٩هـ، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الرحمن السعيد.
١٧٣. زاد المسير في علم التفسير، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

١٧٤. زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
١٧٥. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى الهروي أبو منصور، ط١، ١٣٩٩هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ت: د. محمد جبر الألفي.
١٧٦. الزهد والورع والعبادة، لابن تيمية، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتبة المنار - الأردن، ت: حماد سلامة، محمد عويضة.
١٧٧. زهرة التفاسير، الإمام الجليل / محمد أبو زهرة، - دار الفكر العربي.
١٧٨. الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأحمد بن حجر الهيتمي، ط: دار الفكر.
١٧٩. الزيادة والإحسان في علوم القرآن، للإمام محمد بن أحمد بن عقيلة المكي، مجموعة رسائل جامعية، مركز بحوث الكتاب والسنة - جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٨٠. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة - محمد بن عبد الله بن حميد النجدي ثم المكي - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ط/ الأولى، تحقيق: د. بكر أبو زيد و د. عبد الرحمن العثيمين.
١٨١. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، للخطيب الشربيني: ط٢؛ بيروت: دار المعرفة.
١٨٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط: ١، ١٤٢١هـ.
١٨٣. السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط١، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
١٨٤. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر - بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٨٥. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي - بيروت.
١٨٦. سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
١٨٧. السنن الكبرى، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، ط١، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٨٨. سنن سعيد بن منصور، ت: د. سعد آل حميد، ط١، ١٤١٤هـ، دار الصميعي - الرياض.
١٨٩. سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان النهدي، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م مؤسسة الرسالة بيروت، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط.

١٩٠. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ط١، ١٤٠٥ هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - تحقيق: محمود إبراهيم زايد.
١٩١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩ هـ -
١٩٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تأليف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار بن كثير - دمشق. ت: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط.
١٩٣. شرح أبي داود للبعيني، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، مكتبة الرشد - الرياض، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري.
١٩٤. شرح الشنقيطي لأبيات السيوطي في الآيات المنسوخة مطبوع مع محاضراته في سلسلة آثاره.
١٩٥. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: محمد خليل هراس، ط١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - الرياض، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
١٩٦. شرح الكوكب المنير، المسمى بمختصر التحرير، للعلامة: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد الفتوح المعروف بابن النجار، ت: محمد الزحيلي و نزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٩٧. شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، ط١، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م مؤسسة الرسالة، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.
١٩٨. شرح مشكل الآثار، للإمام: أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥ هـ - ١٤٩٤ م.
١٩٩. شرح مقدّمة في أصول التفسير لابن تيمية، للدكتور/ مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٨ هـ.
٢٠٠. شعب الإيمان، للإمام: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
٢٠١. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تأليف الإمام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، ت: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي.
٢٠٢. الصحاحي في فقه اللغة العربية، تأليف: الإمام أبي الحسين أحمد بن فارس، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٠٣. الصحاح ( تاج اللغة وصحاح العربية )، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٩٩ هـ.



٢٠٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ت: شعيب الأرنؤوط.
٢٠٥. صحيح الترغيب والترهيب، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض.
٢٠٦. صحيح الجامع الصغير وزياداته. لمحمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط. الثالثة، سنة ١٤٠٨هـ.
٢٠٧. الصحيح المسند من أسباب النزول، تأليف: أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط ٤، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، مزينة ومنقحة.
٢٠٨. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
٢٠٩. صحيح وضعيف سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٢١٠. صحيح وضعيف سنن الترمذي للألباني - المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - إشراف / زهير الشاويش.
٢١١. صفوة التفاسير، تفسير للقرآن الكريم، تأليف: الشيخ محمد علي الصابوني، ط ٩، دار الصابوني - القاهرة.
٢١٢. الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة، للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، ط ٣، ١٤١٨هـ، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله.
٢١٣. الضعفاء والمتروكين، للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ت: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٢١٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السنخاوي، ط ١، ١٤١٢هـ، دار الجليل، بيروت.
٢١٥. طبعة أخرى: دار إحياء الكتب العربية، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، ١٣٧٧هـ.
٢١٦. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٠٣هـ - ط / الأولى.
٢١٧. طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، ط ٢، ١٤١٣هـ، ت: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلوة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢١٨. طبقات الشافعية، تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة، ط ١، ١٤٠٧هـ، دار عالم الكتب - بيروت، ت: الدكتور الحافظ عبد العليم.

٢١٩. طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان ط ١، ١٩٧٠م. حققه وقدم له: د. إحسان عباس.
٢٢٠. طبقات المحدثين بأصبهان، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري، ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٢١. طبقات المفسرين للسيوطي، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط ١، ١٣٩٦هـ - مكتبة وهبة - القاهرة. ت: علي محمد عمر
٢٢٢. طبقات المفسرين، تأليف: أحمد بن محمد الأدنه وي، ط ١، ١٩٩٧م، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ت: سليمان بن صالح الخزي.
٢٢٣. طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ط ٢، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، مكتبة وهبة - القاهرة، ت: علي محمد عمر.
٢٢٤. طبقات خليفة، أبي عمرو خليفة بن خياط، ت: سهيل زكار، دار الفكر.
٢٢٥. طبقات علماء الحديث، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبدالمهدي الدمشقي، ط ١، ١٤٠٩هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق.
٢٢٦. طريق المهجرتين وباب السعادتين، للإمام ابن القيم الجوزية، دار ابن القيم - الدمام الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٤ ت: عمر بن محمود أبو عمر.
٢٢٧. العبر في خير من غير، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢٢٨. العجائب في بيان الأسباب، للإمام: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، ط ١، ١٩٩٧م، دار ابن الجوزي - الدمام، ت: عبدالحكيم محمد الأنيس.
٢٢٩. علل الحديث، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي: فريق من الباحثين، بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد، د. جالد الجريسي. ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٢٣٠. العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، تحقيق: خليل الميس.
٢٣١. علماء نجد خلال ستة قرون للشيخ عبد الله البسام، مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٨هـ.
٢٣٢. علوم القرآن بين البرهان والاتقان دراسة موازنة، د. حازم سعيد حيدر، مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٣٣. علوم القرآن من خلال مقدمات التفاسير، للدكتور/ محمد صفا شيخ إبراهيم حقي، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م. مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
٢٣٤. عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم للعلامة المحقق أحمد محمد شاكر، دار الوفاء، ط٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، أعده: أنور الباز.
٢٣٥. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم - أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ١٤١٧هـ-١٩٩٦م ط/ الأولى، تحقيق: محمد باسل عيون السود.
٢٣٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: الإمام: بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢٣٧. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد ابن الجزري، ت: ج . برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٣٨. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، تأليف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ت: الشيخ زكريا عميران.
٢٣٩. غريب الحديث، تأليف الإمام: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، ط: جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ، ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.
٢٤٠. غريب الحديث، للإمام: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد، مطبعة العاني - بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ، تحقيق: د. عبد الله الجبوري.
٢٤١. غريب القرآن، للإمام: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٢٤٢. الفتاوى الكبرى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، ت: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا.
٢٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تعليق: الشيخ: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة بيروت - لبنان.
٢٤٤. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين الشهير بابن رجب، دار ابن الجوزي - الدمام، ط٢، ١٤٢٢هـ، ت: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد.

٢٤٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام محمد بن علي الشوكاني ت: سيد إبراهيم - دار الحديث - القاهرة - ط ١، ١٤١٣هـ.
٢٤٦. الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لصالح الدين أبو سعيد خليل بن كيلكلدي بن عبدالله العلامي الدمشقي الشافعي، دار البشير - عمان، ط ١، ١٩٩٠م، ت: د. حسن موسى الشاعر.
٢٤٧. فصول في أصول التفسير، للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، ط ٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، دار ابن الجوزي - الدمام.
٢٤٨. الفصول في الأصول، للإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص، ت: د. عجيل جاسم النشمي، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٤٩. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات (١/٥١٣). تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ٢، ١٩٨٢م. ت: إحسان عباس.
٢٥٠. الفوز الكبير في أصول التفسير، للإمام ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، نقله من الأصل الفارسي إلى العربية: سلمان الحسيني الندوي
٢٥١. في ظلال القرآن، بقلم سيد قطب، ط ٣٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م. دار الشروق - القاهرة.
٢٥٢. القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ٦، ١٤١٩هـ.
٢٥٣. قلائد المرجان في بيان النسخ والمنسوخ في القرآن، تأليف: مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، دار القرآن الكريم - الكويت، ١٤٠٠هـ، ت: سامي عطا حسن.
٢٥٤. قواطع الأدلة في الأصول، تأليف: أبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، ت: محمد حسن محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٥٥. قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور/ حسين بن علي الحربي، تقدم الشيخ/ مناع بن خليل القطان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، دار القاسم - الرياض.
٢٥٦. قواعد التفسير جمعاً ودراسة، للدكتور/ خالد بن عثمان السبت، ط ١، ١٤٢١هـ، دار ابن عفان - القاهرة.
٢٥٧. القواعد الحسان في تفسير القرآن، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، دار ابن رجب - القاهرة.
٢٥٨. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، ط ١، ١٤١٣هـ - تقدم وتعليق: محمد عوامة، تخريج: أحمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ومؤسسة علوم القرآن.

٢٥٩. كتاب إسفار الفصيح، صنعة أبي سهل محمد بن علي الهروي، ت: د. أحمد بن سعيد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٢٦٠. كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي)، ت: د. شوقي ضيف، ط ٢، ١٤٠٠هـ، دار المعارف - القاهرة.
٢٦١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف: أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ت: عبد الرزاق المهدي.
٢٦٢. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، تأليف: عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م دار الكتب العلمية - بيروت، ت: عبد الله محمود محمد عمر.
٢٦٣. الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب، ط ١، ١٤٠٧هـ، ت: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢٦٤. الكشاف والبيان، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان. ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. ت: أبي محمد بن عاشور.
٢٦٥. كليات الألفاظ في التفسير: دراسة نظرية وتطبيقية، بريك بن سعيد القرني، طبع: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه - الطبعة: الأولى - ١٤٢٦هـ.
٢٦٦. الكليات للكفوي معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
٢٦٧. الكنى والأسماء، للإمام مسلم بن الحجاج، دراسة وتحقيق: عبدالرحيم محمد أحمد القشقرى، ط/ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٢٦٨. لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، تأليف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. دار الفكر - بيروت / لبنان.
٢٦٩. اللباب اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، ط ١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.
٢٧٠. لباب النقول في أسباب النزول، للإمام الحافظ: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان.
٢٧١. لسان العرب تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، ط ١ دار صادر - بيروت.

٢٧٢. لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، اعتنى به الشيخ: عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
٢٧٣. ما اتصل به بيانه من القرآن الكريم للدكتور: ملفي الصاعدي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية العدد ١٣١، سنة ١٤٢٦هـ -
٢٧٤. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٨، ١٩٧٤م.
٢٧٥. مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان، مكتبة المعارف - الرياض، ط ٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٧٦. المبسوط، للإمام: محمد بن الحسن الشيباني، ت: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم، كراتشي.
٢٧٧. مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي - القاهرة.
٢٧٨. المجتبي من السنن، للإمام: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ت: عبد الفتاح أبو غدة.
٢٧٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تأليف: الإمام الحافظ محمد بن حبان البستي، ت: محمود ابراهيم زايدن دار المعرفة - بيروت، ١٤٢١هـ - ١٩٩٢م.
٢٨٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر - بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ت: عبد الله محمد الدرويش.
٢٨١. مجموع الفتاوى لـ شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية . جميع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. مجمع الملك فهد، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٢٨٢. محاسن التأويل ( تفسير القاسمي ) لجمال الدين القاسمي، ت: أحمد بن علي، حمدي صبح، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٨٣. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني - تحقيق علي النجدي ناصف، د. عبد الحلیم النجار، د. عبد الفتاح شلي - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٨٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط ١، دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد.
٢٨٥. المحصول في علم الأصول، تأليف: محمد بن عمر بن الحسين الرازي، طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط ١، ١٤٠٠هـ، تحقيق: طه جابر فياض العلواني.

٢٨٦. المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، ت: عبد الحميد هنداوي.
٢٨٧. المحيط في اللغة، تأليف: صاحب إسماعيل بن عباد، ت: محمد حسن آل ياسين، ط ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، دار عالم الكتب.
٢٨٨. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. تحقيق: محمود خاطر.
٢٨٩. مختصر الصواعق المرسله - اختصار محمد بن الموصلي - ت: د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي - مكتبة أضواء السلف - الرياض - الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
٢٩٠. المختصر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل. تأليف: علي بن محمد بن علي البعلبي أبو الحسن، جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة، تحقيق: د. محمد مظهر بقا.
٢٩١. المخصص لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، ط ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، دار إحياء التراث العربي - بيروت -، ت: خليل إبراهيم جفال.
٢٩٢. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. للإمام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ت: محمد حامد الفقي.
٢٩٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تأليف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار النفائس - بيروت، ت: مروان محمد الشعار، ط ١، ١٤١٦هـ.
٢٩٤. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد القادر بن بدران الدمشقي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ت: محمد أمين ضناوي.
٢٩٥. المدخل لدراسة القرآن الكريم، للشيخ الدكتور محمد أبو شهبة، دار اللواء - الرياض، ط ٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٩٦. مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، للشيخ/ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٢٩٧. المزهري في علوم اللغة، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط ١، ١٩٩٨م، دار الكتب العلمية - بيروت، ت: فؤاد علي منصور.
٢٩٨. المستدرک علی الصحیحین، محمد بن عبد الله النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٢٩٩. المستصفي في علم الأصول، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي.

٣٠٠. مشكل إعراب القرآن، للإمام: أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي، ط ٢، ١٤٠٥هـ،  
مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: د. حاتم صالح الضامن،
٣٠١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف: أحمد بن محمد الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠هـ  
بتصحيح مصطفى السقا، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر، في سنة ١٣٦٩هـ.
٣٠٢. المصنفى بألف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ، تأليف الإمام: عبد الرحمن بن الجوزي  
أبو الفرج، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ، تحقيق: د. صالح الضامن.
٣٠٣. مُصنف ابن أبي شيبة، (أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي)، تحقيق: محمد  
عوامة، ط ١، ١٤٢٧هـ، دار القبلة - جدة، مؤسسة علوم القرآن - دمشق.
٣٠٤. المطلق والمقيد وأثرهما في اختلاف الفقهاء، تأليف: د. حمد بن حمدي الصاعدي، ط ٢،  
١٤٢٨هـ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.
٣٠٥. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، تأليف الشيخ: حافظ بن أحمد حكيمي،  
ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، دار ابن القيم - الدمام، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.
٣٠٦. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن  
الجوزي، ط ٥، ١٤٢٧هـ.
٣٠٧. معالم التنزيل، للإمام محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج  
أحاديثه: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة  
للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٠٨. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، لعائق بن غيث بلادي، ط ١، ١٤٠٢هـ، دارمكة.
٣٠٩. معالم السنن، (شرح سنن أبي داود)، تأليف الإمام: حمد بن محمد الخطابي، ط ١،  
١٤١١هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ت: عبد السلام عبد الشافي.
٣١٠. معاني القرآن الكريم، للإمام أبي جعفر النحاس، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م، جامعة أم  
القرى - مكة المكرمة، تحقيق الشيخ: محمد علي الصابوني.
٣١١. معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، ت: د. عبد الجليل عبده  
شلي، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٣١٢. معاني القرآن، للأخفش سعيد بن مسعدة الماشعي، جمع وتحقيق: الدكتور عبد الأمير  
محمد الورد، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، دار عالم الكتب، بيروت - لبنان.
٣١٣. معاني القرآن، للإمام: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ت:  
أحمد يوسف نجاتي / محمد علي نجار / عبدالفتاح إسماعيل شلي.



٣١٤. معجم الأدباء، لياقوت الحموي الرومي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، تحقيق: د. إحسان عباس.
٣١٥. المعجم الأوسط أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين - القاهرة، ١٤١٥هـ، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٣١٦. معجم البلدان، تأليف: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ط٢، ١٩٩٥م، دار صادر - بيروت.
٣١٧. المعجم الكبير، للإمام: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
٣١٨. معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية - عمر رضا كحالة - مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
٣١٩. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، تأليف: عادل نويهض، ط٣. مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٣٢٠. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٤، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، مكتبة الشروق الدولية.
٣٢١. معجم تهذيب اللغة، للأزهري، ط١، ١٤٢٢هـ تحقيق: د/ رياض قاسم، دار المعرفة - بيروت.
٣٢٢. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، دار الوطن للنشر - الرياض، ت: عادل بن يوسف العزازي.
٣٢٣. معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الوطن للنشر - الرياض، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ت: عادل بن يوسف العزازي.
٣٢٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، ط١، ١٤٠٤هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس.
٣٢٥. المغني، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، دار عالم الكتب، الرياض، ط٤، ١٤١٩هـ، تحقيق: عبد الله التركي، ود. عبد الفتاح الحلو.
٣٢٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تأليف الإمام: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٢٧. مفحمت الأقران في مبهمات القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م، مؤسسة علوم القرآن - دمشق، ت: د. مصطفى ديب البغا.

٣٢٨. مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار القلم - دمشق - سوريا - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ط: ٣، ت: صفوان عادل داوودي.
٣٢٩. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، تأليف د. محمد بن عبد الرحمن المغراوي، ط ١، ١٤٢٠هـ، مؤسسة الرسالة.
٣٣٠. مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، د. مساعد بن سليمان الطيار، ط ١، ١٤٢٥هـ، دار المحدث.
٣٣١. مقاييس اللغة تأليف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣٣٢. مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى الباي الحلبي وشركاه، ط ٣.
٣٣٣. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة القرآن والسنة، القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨.
٣٣٤. منزلة السنة في الإسلام لمحمد ناصر الدين الألباني المكتبة الإسلامية - عمان الأردن - ١٣٩٧هـ.
٣٣٥. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدريّة، لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤٠٦هـ.
٣٣٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ( شرح النووي )، للإمام: أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط ٢، ١٣٩٢هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٣٧. منهج ابن كثير في التفسير، د. سليمان اللاحم، دار المسلم - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٣٣٨. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تأليف: يوسف بن تغري بردي الأتباكي، جمال الدين أبو المحاسن، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م - ت: د. محمد محمد أمين.
٣٣٩. الموافقات، تصنيف: العلامة: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م. ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان.
٣٤٠. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، لجماعة من الباحثين - من إصدارات مجلة الحكمة - الأولى ١٤٢٤هـ..
٣٤١. الموطأ، لإمام دار الهجرة، مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبغي، رواية يحيى بن يحيى الليثي، ت: د. بشار عواد معروف. ط ٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار الغرب الإسلامي.
٣٤٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة،

٣٤٣. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد المديفر، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، مكتبة الرشد - الرياض.
٣٤٤. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، لابن حزم، ط ١، ١٤٠٦هـ، دار الباز - مكة المكرمة ت: د. عبدالغفار البنداري.
٣٤٥. الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، للقاضي: أبي بكر بن العربي المعافري، ت: د. عبد الكبير العلوي المدغري، طبع: وزارة الأوقاف المغربية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٤٦. الناسخ والمنسوخ في كتاب الله واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر النحاس، دراسة وتحقيق: د. سليمان اللاحم، مؤسسة الرسالة - بيروت ط ١، ١٤١٢هـ.
٣٤٧. الناسخ والمنسوخ لقتادة بن دعامة السدوسي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ، ت: د. حاتم صالح الضامن.
٣٤٨. الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل لهبة الله بن سلامة المقرئ ط ١، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت، ت: زهير الشاويش ومحمد كنعان
٣٤٩. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تأليف: جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، ط ١، مؤسسة الرسالة - لبنان / بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٣٥٠. النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته فضيلة الشيخ: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية.
٣٥١. نصب الراية لأحاديث الهداية، تأليف: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي ت: محمد عوامة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت - لبنان، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٥٢. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ت: عبد الرزاق المهدي.
٣٥٣. نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام - محمد بن علي الكرجي القصاب - دار ابن القيم - الدمام - السعودية - دار ابن عفان - القاهرة - مصر - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ط / ١، تحقيق: د. علي بن غازي التويجري.
٣٥٤. النكت والعيون، تأليف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.

٣٥٥. النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، ت: محمود محمد الظناحي، وظاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
٣٥٦. نهر الخير حاشية على أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، للشيخ: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، ط ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
٣٥٧. نواسخ القرآن، لابن الجوزي، ت: د. محمد أشرف علي الملباري، ط / الجامعة الإسلامية - الطبعة الثانية - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٣٥٨. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، للشوكاني، تخريج: خليل شيخا، دار المعرفة - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.
٣٥٩. نيل السائرين في طبقات المفسرين، للعلامة / محمد طاهر، مكتبة اليمان - دار القرآن - باكستان، ط ٤، رجب ١٤٢٧هـ.
٣٦٠. نيل المرام شرح آيات الأحكام، تأليف: صديق حسن خان القنوجي البخاري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل - أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية.
٣٦١. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، تأليف: أبو محمد مكّي بن أبي طالب القيرواني القرطبي، مجموعة رسائل جامعة بكليّة الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، ط / مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣٦٢. هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - إسماعيل باشا البغدادي - طبع بعناية وكالة المعارف - استنبول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٥١م.
٣٦٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: صفوان داوودي، دار القلم والدار الشامية، ط ١، سنة ١٤١٥هـ.
٣٦٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار صادر - بيروت، ت: إحسان عباس.
٣٦٥. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تأليف: أبي منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل الثعالبي، ط ١. سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان. ت: د. مفيد محمد قمحية.



الصفحة	الموضوع
	<b>٨ - فهرس الموضوعات:</b>
	<b>الموضوع</b>
١	المقدمة
٣	أهمية الموضوع وأسباب اختياره
٤	خطة البحث
٣٨	منهج الكتابة في البحث
٤١	شكر وتقدير
٤٣	<b>التمهيد: دراسة تأصيلية لتفسير القرآن بالقرآن</b>
٤٣	المبحث الأول: المراد بتفسير القرآن بالقرآن
٤٣	المطلب الأول: تعريف كلمتي ( تفسير، قرآن ) لغة واصطلاحاً
٤٧	المطلب الثاني: تعريف مصطلح تفسير القرآن بالقرآن
٥٢	المبحث الثاني: أهمية تفسير القرآن بالقرآن
٥٥	المبحث الثالث: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن، وحجيته
٥٥	المطلب الأول: طريقة الوصول إلى تفسير القرآن بالقرآن
٥٩	المطلب الثاني: حجية تفسير القرآن بالقرآن
٦١	المبحث الرابع: مصادره وأهم الكتب المؤلفة فيه
٧٤	المبحث الخامس: أوجه تفسير القرآن بالقرآن
٧٦	أولاً: الأوجه الداخلة في المصطلح المطابق لتعريف مصطلح تفسير القرآن بالقرآن
٩٩	ثانياً: الأوجه الداخلة في المصطلح الموسع
	<b>الفصل الأول: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة الفاتحة</b>
١١٠	قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ والآيات المذكورة في تفسيرها
١١٠	المطلب الأول: قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾
١١٢	المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
١١٨	قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ يَوْمَ الْبَرِينِ ﴾ والآيات المذكورة في تفسيرها
١٢٣	قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَعِثُّ بِرَبِّكَ وَإِنَّا كُنَّا نَسْتَعِثُّ بِرَبِّكَ ﴾ والآيات المذكورة في تفسيرها المتشابهة لها في معناها

الصفحة	الموضوع
١٢٦	قوله تعالى: ﴿أَعِدْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ وتفسيره بما جاء بعده .....
١٢٩	قوله تعالى: ﴿مِرْطَ الَّذِينَ أَسَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ .....
١٢٩	المطلب الأول: قوله تعالى: تعيين الذين أنعم الله عليهم .....
١٣٣	المطلب الثاني: الآيات المذكورة في تفسير المغضوب عليهم والضالين .....
<b>الفصل الثاني: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة البقرة</b>	
١٤١	قوله تعالى: ﴿وَمَا يَرْفَعُ يُمْفُونَ﴾ تفسير البعض الذي ينبغي إنفاقه بآيات من القرآن .....
١٤٤	قوله تعالى: ﴿حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .....
١٤٤	المطلب الأول: بيان سبب الحتم على قلوبهم بآيات أخر.
١٤٧	المطلب الثاني: بيان الإجمال في الواو في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ .....
١٥٣	قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ .....
١٥٣	المطلب الأول: تفسير خداع الله للمنافقين بآيات من القرآن .....
١٥٨	المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ تفسير عدم شعورهم بآية أخرى .....
١٦٠	قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ تفسير المرض بالرجس لآية أخرى .....
١٦٤	قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ تفسير استهزاء الله بالمنافقين بآيات أخر .....
١٧١	قوله تعالى: ﴿مُمْ بِكُمْ عَمَىٰ فَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ﴾ حمل المراد بنفي هذه الحوس على آيات أخر .....
١٧٥	قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ تفسير أجزاء المثل بآيات من القرآن الكريم .....
١٨٠	قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَسْرَآ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ تفسير تطبيق هذا المثل على أحوال المنافقين بآيات .....
١٨٥	قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ .....
١٨٥	المطلب الأول: تعيين اسم هذا العبد الكريم بما ورد في آية أخرى .....
١٨٦	المطلب الثاني: تعيين مرجع الضمير في قوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ لتعيينه في آيات أخرى .....
١٩١	قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَعْمَلُوا لَنْ تَعْمَلُوا فَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَتَيْنَا نَارَ آلِي وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أَتَتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ تفسير المراد بالحجارة بما ورد في آية أخرى .....
١٩٦	قوله تعالى: ﴿يُؤَيِّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّهُمْ مُّجْرِمُونَ بِحَبْرِهَا لِأَنَّهُمْ كَلَّمُوا قَوْلَهُمْ لَمْ يَرْزُقُوا لَوْلَهُدَا الَّذِي رُزِقُوا لَمْ يَرْزُقُوا لَوْلَهُمْ مُّشْتَبِهًا لَّهُمْ فِيهَا زَوْجٌ حَطَّ رُؤُوسُهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .....
١٩٦	المطلب الأول: تفسير الأفعال في هذه الآية بآية من القرآن .....

- ١٩٨ ..... المطلب الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ ذكر بعض الآيات الواردة في صفات هذه الأزواج
- ١٩٩ ..... قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَأْفُوقَهَا﴾ تفسيرها بآية من القرآن
- ٢٠٣ ..... قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾  
ذكر بعض الآيات الواردة في معناها
- ٢٠٩ ..... قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾
- ٢٠٩ ..... المطلب الأول: تفسير المراد بعهد الله الذي ينقضونه بآيات أخرى
- ٢١٣ ..... المطلب الثاني: تعيين ما أمر الله به أن يوصل بما جاء الأمر بوصله في آيات أخرى
- ٢١٤ ..... قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ تفسير الخلق في الآية بالتقدير لآية أخرى
- ٢١٧ ..... قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ تعيين الخليفة التي أراد الله جعلها في الأرض ببني آدم لآيات أخر
- ٢٢١ ..... قوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ﴾ تعيين المعروض عليهم بأنه المسميات لقوله: ﴿أُنثِيوْنِي بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ﴾
- ٢٢٤ ..... قوله تعالى: ﴿وَلَكُرْ فِي الْأَرْضِ مَسْفَرًّا﴾ تفسير المسافر الذي جعله لهم في الأرض بآيات من القرآن الكريم
- ٢٢٨ ..... قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَسَمْنَا لَكَ مِنَ الْوَدُوعِ أَنَّ نَبَاكِ بِغُلَابٍ مِمَّنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَنْتَ خَائِفٌ لَّهُمْ فَلَاحِقٌ لَّهُمُ الْبَأْسُ الْكَبِيرُ﴾ تعيين الكلمات بما ورد عنهما في آية أخرى
- ٢٣١ ..... قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِي أَسْرَىٰ يَلِذْ أَذْكَرُوا بِنِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْسِلُكُمْ﴾
- ٢٣١ ..... المطلب الأول: تعيين المراد بنعمة الله التي أنعم بها على بني إسرائيل بما ورد في آي أخرى
- المطلب الثاني: تفسير عهد الله لهم وعهدهم له بما ورد في آيات أخرى
- ٢٤٠ ..... قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْمَئِنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾
- ٢٤٠ ..... المطلب الأول: تفسير الظن باليقين لآيات أخرى
- ٢٤٢ ..... المطلب الثاني: تفسير يظنون يعلمون لقراءته بذلك في الآية
- ٢٤٣ ..... قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنَ آءِالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ تفسير العذاب بما جاء متصلاً به
- ٢٤٧ ..... قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آءِالَ فِرْعَوْنَ وَأَنَّهُمْ شَانِئُونَ﴾
- ٢٤٧ ..... المطلب الأول: تفسير كيفية فرق البحر بآيات من القرآن
- ٢٤٨ ..... المطلب الثاني: تفسير كيفية إغراقهم بآيات أخرى
- ٢٤٩ ..... قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَهْدَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾
- ٢٥١ ..... قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ تفسير المراد بالفرقان بآيات أخرى

الصفحة	الموضوع
٢٥٨	قوله تعالى: ﴿أَهْبِطُوا مِصْرًا﴾ تعيين المصير الذي أمروا بالهبوط فيها بالأرض المقدسة آية من القرآن.....
٢٦٣	قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰئِرِينَ وَالصَّٰغِرِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٢٦٣	المطلب الأول: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰئِرِينَ وَالصَّٰغِرِينَ﴾ بما جاء بعده مبدلاً منه .....
٢٦٥	المطلب الثاني: تخصيص الآية بآية أخرى.....
٢٦٧	قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
٢٦٧	المطلب الأول: المراد بالميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل وحمله على أي أخرى .....
٢٧١	المطلب الثاني: تفسير الطور بالجلل لآية أخرى .....
٢٧٤	المطلب الثالث: تعيين الموتى المبهم في قوله ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ بآية أخرى.....
٢٧٦	قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَعْتَدُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَوَدَةً خٰئِسِينَ﴾ تفصيل ما أجمل في الآية بآية أخرى من القرآن الكريم .....
٢٧٩	قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَّتُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا ءَامَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَتَّقُونَ ﴿٧٨﴾﴾ تفسير الأمانى بما جاءت به آيات آخر من أمانهم .....
٢٨٢	﴿بِئْسَ مِن كَسْبٍ كَسِبْتَ﴾ تفسير السيئة بالشرك استشهاداً بآية أخرى .....
٢٨٤	قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَقَّيْنَا مِنْ تَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وءَاْتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿١٧﴾﴾
٢٨٤	المطلب الأول: المراد بالبينات وتعنيها بما جاء في آيات أخرى .....
٢٨٧	المطلب الثاني: تفسير المراد بروح القدس بآيات من القرآن .....
٢٩٢	قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ تفسير المراد بالغلف بآية من القرآن .....
٢٩٦	قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ تعيين المراد بالبينات بما ورد في آيات أخرى .....
٣٠١	قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾﴾ بيان السبب الذي من أجله دعاهم إلى تمتمي الموت بآيات من القرآن .....
٣٠٥	قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بيان أن المراد بتعويل القرآن على قلبه قراءته عليه .....
٣٠٨	قوله تعالى: ﴿بَدَّءَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ ﴿بَدَّءَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ حمل الفريق على الكثير دون القليل لآيات من القرآن .....



- ٣١١ قوله تعالى: ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِمَّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ الاستشهاد بآيات دالة على وقوع النسخ .....
- ٣١٤ قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ تعيين ما سئله موسى بآيات أخر....
- ٣١٧ قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
- ٣١٧ الوجه الأول: البيان بنسخ الآية بآيات من القرآن .....
- ٣١٩ الوجه الثاني: تفسير الأمر المبهم في الآية بما صرح به في آيات أخرى.....
- ٣٢٢ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَى فِي خَرَابِهَا﴾ المعنيين بالوعيد والمسجد الذي منعوا الناس عنه، وحمل ذلك على آيات من القرآن .....
- ٣٢٧ قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ القول بنسخ ذلك بآية التوجه للقبلة .....
- ٣٣١ قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ اللَّهُ وِلْدَانًا﴾ تعيين الولد المزعوم لله بما ذكر في الآيات الأخر .....
- ٣٣٣ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ تشبيهه بآية أخرى في كون التلاوة بمعنى الاتباع .....
- ٣٣٦ قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾
- ٣٣٦ المطلب الأول: تعيين الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم بالآيات المذكورة بعدها .....
- ٣٤٣ المطلب الثاني: تفسير العهد بالدين حملا له على آيات أخرى .....
- ٣٤٥ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ تخصيص عموم أهله بما جاء بعده مبدلاً منه.....
- ٣٤٨ قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ تعيين الأمة هذه المسلمة بأمة محمد لما جاء في الآية التي بعدها ولاية أخرى من القرآن .....
- ٣٥٣ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ تفسير ملة إبراهيم بالخلفية السمحة لآية أخرى .....
- ٣٥٥ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾ تفسير الدين بأنه الإسلام لما جاء بعده في ختام الآية وآيات أخرى ...
- ٣٥٨ قوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾
- ٣٥٨ تعيين ما أنزل إلى إبراهيم وما أوتي موسى وعيسى بما جاء بيانه في آيات القرآن.....
- ٣٦١ قوله تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ تفسير الصراط المستقيم بصراط الذين أنعم الله عليهم .....
- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِذِكْرِكُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

## تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسةً ..... فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٦٢	المطلب الأول: تفسير الوسط بالخيار لآيات أخرى
٢٦٦	المطلب الثاني: تفسير شهادة الرسول على أمته بآية أخرى
٢٦٨	قوله تعالى: ﴿فَلَنُؤَلِّسَنَّ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ تفسير القبلة بما جاء متصلاً به من أنه المسجد الحرام
٢٦٩	قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ﴾ تعيين اللاعنين بما جاء في آية أخرى
٢٧٢	قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ تفسير الظلم بالشرك لسياق الآية ولآيات أخرى
٢٧٦	قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ تفسير الأسباب التي تقطع بالكفار يوم القيامة بما ورد في آيات أخرى
٢٨٢	قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
٢٨٢	المطلب الأول: تخصيص عموم الميتة بآية أخرى
٢٨٤	المطلب الثاني: تقييد مطلق الدم بآية أخرى
٢٨٨	المطلب الثالث: تفسير المراد بالباغي والعادي
٢٨٩	قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ فِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
٢٨٩	المطلب الأول: تعيين مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾
٢٩٤	المطلب الثاني: تفسير ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾ بالمرض والاستشهاد عليه من القرآن
٢٩٥	المطلب الثالث: تفسير ﴿الْبَأْسِ﴾ بالقتال والاستشهاد عليه من القرآن
٢٩٦	قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ذِكْرُكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلَّذِينَ يُولُونَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾
٢٩٦	حمل هذه الآية على آية الموارث على ثلاثة أوجه
٢٩٧	الوجه الأول: البيان بنسخ الآية بآيات الموارث
٢٩٧	الوجه الثاني: تخصيص الآية بآية الموارث
٢٩٩	الوجه الثالث: تفسير مجمل الوصية بما جاء مفصلاً في آية الموارث
٤٠٢	قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ تفسير الصيام بالأيام المعدودات الذي ذكر بعده
٤٠٢	تفسير الأيام المعدودات بشهر رمضان
٤٠٣	القول بنسخ صيام هذه الأيام المعدودات بفرض صوم شهر رمضان

الصفحة	الموضوع
٤٠٦	المطلب الثاني: نسخ الآية بجواز الجماع في ليالي شهر رمضان .....
٤١٠	قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾
٤١٠	المطلب الأول: نسخ التخيير بين الصيام والفدية بفرضية صيام شهر رمضان .....
٤١٥	المطلب الثاني: تفسير الفدية بطعام مسكين .....
٤١٦	قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ بيان المراد بالخيط الأبيض والخيط الأسود بما جاء متصلاً به .....
٤١٩	قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾ تشبيهها بآية من القرآن .....
٤٢١	قوله تعالى: ﴿ وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ ﴾ تفسيرها بآية أخرى على أن المراد سائر الكفار .....
٤٢٢	الوجه الثاني: القول بنسخ الآية بآيات أخرى .....
٤٢٦	قوله تعالى: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ يَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾
٤٢٦	المطلب الأول: تخصيص عموم الآية بما جاء بعده .....
٤٢٨	المطلب الثاني: البيان بنسخ الآية بآيات أخرى .....
٤٣١	قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ تفسير ابتغاء الفضل بالتجارة استشهداً بآيات أخرى .....
٤٣٤	قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أٰفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ تعيين المكان المأمور بالإفاضة منه بعرفة لآية من القرآن
٤٣٧	قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾
٤٣٩	قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفٰسَادَ ﴿٥٥﴾ ﴾
٤٤١	قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلٰئِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾
٤٤١	حل إتيان الله على إتيان أمره وبأسه لآيات من القرآن .....
٤٤٥	تفسير إتيان الله بإتيان جزائه وثوابه لآيات من القرآن .....
٤٤٨	قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ تفسيره بالجواب الذي بعده .....
٤٤٩	المطلب الثاني: تفصيل الإثم الجمل بما جاء في آية أخرى .....
٤٥١	الوجه الثاني: القول بنسخ الآية بآية المائدة .....
٤٥٢	قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنَ ﴾ تخصيص عموم الشركات بمشركات أهل الكتاب .....
٤٥٣	الوجه الثاني: القول بنسخ الآية بالآية المذكورة .....

- ٤٥٧ قوله تعالى: ﴿وَسْتَغْلِبُواكَ مِنَ الْمَحِيضِ قُلُّهُ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْرَضُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾
- ٤٦٢ قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
- ٤٦٨ قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعُولُنَّ أَحْسَنُ رِيضَةٍ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
- ٤٦٨ ..... المطلب الأول: تخصيص عموم المطلقات بآيات أخرى
- ٤٧١ ..... المطلب الثاني: بيان الجمل في قوله: ﴿وَيَعُولُنَّ أَحْسَنُ رِيضَةٍ فِي ذَلِكَ﴾
- ٤٧٤ ..... المطلب الثالث: تعيين الدرجة التي فضل الله بها الرجال على النساء
- ٤٧٨ قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَرَاجُوعٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ذَاكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَمْتَدُّوهُمَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
- ٤٨٣ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
- ٤٨٧ قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ التَّوَسُّعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٣﴾﴾
- ٤٨٩ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضَعْتُمْ يَدَيْكُمْ وَأَنْ تَتَّقُوا قُرْبَ اللَّتَّقَىٰ وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنْ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾
- ٤٩١ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾
- ٤٩٥ قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾﴾
- ٥٠١ قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَفْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَأُضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾﴾
- ٥٠٤ قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ دَجَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَ وَسَعَىٰ لَمَلِكِهِ مُبَاهِجًا وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنْ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾﴾
- ٥٠٨ قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِينَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٣٩﴾﴾
- ٥١٥ قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
- ٥٢٠ قوله تعالى: ﴿يَمَحُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الضَّعْفَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾
- ٥٢٤ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾
- ٥٢٧ قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الذَّبَّابُ أَمْوَالٌ إِذَا تَدَايَعْتُمْ بَيْنَ يَدَيْهَا إِلَىٰ أَجْلِ نُكُوفِهَا فَاتَّبِعُوهُ﴾

- ٥٢٨ قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾
- ٥٤٦ ﴿لَا يَكْفُرُ اللَّهُ فَنَسِيَ لِأَوْسَعِهَا لَهُمَ كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ﴾
- الفصل الثالث: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة آل عمران**
- ٥٤٩ قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾
- ٥٥٧ قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾
- ٥٦٠ قوله تعالى: ﴿رُزِينٍ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ الدِّينِ وَالنَّسِيئَةِ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ﴾
- ٥٦٦ قوله تعالى: ﴿وَعَرِّمُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْرُقُونَ﴾
- ٥٦٩ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ﴾
- ٥٧٢ قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾
- ٥٧٦ قوله تعالى: ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾
- ٥٧٧ قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرًا لِلَّهِ خَيْرٌ لِّلْمُكْرِبِينَ﴾
- ٥٧٩ قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ﴾
- ٥٨١ قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾
- ٥٨٧ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ﴾
- ٥٩٤ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾
- ٥٩٩ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَاطِلَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾
- ٦٠٢ قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾
- ٦٠٧ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾
- ٦١٠ قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَجِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثِيُونَ كَثِيرٌ﴾
- ٦١٤ قوله تعالى: ﴿هُمُ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾
- ٦١٩ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾
- ٦٢٢ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾
- ٦٢٥ قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَحْسَبُوا أَنْ يَحْسَبُوا بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

الفصل الرابع: دراسة الآيات في تفسير القرآن بالقرآن من سورة النساء

- ٦٢٨ قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾
- ٦٣٠ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَوْأَمْتُهُمْ وَلَا تَوَدُّوهُم بِالْحَبِيبِ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
- ٦٣٤ قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾
- ٦٣٨ قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾
- ٦٤٦ قوله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾﴾
- ٦٤٩ قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكُمُ الْفِتْنَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَقَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾﴾
- ٦٥٤ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَوَابُوا مِنْ قَرِيبٍ﴾
- ٦٥٧ قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ كَانُوا اسْتَكْبَرُوا حَتَّىٰ إِذَا أَحْضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تبتُّ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾
- ٦٦٣ قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَمْتَلُوهُنَّ لِيَذَّبَوهُنَّ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾
- ٦٧٠ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِسْقَالَ رَوْحِ مَسْكِنَاتِ رَوْحٍ وَآتَيْتُمُوهُنَّ فَطَّارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَنًا وَإِنَّمَا مِيسِرٌ ﴿٢٠﴾﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بِهِ مَتْرُكِكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْتُمْ مِنْكُمْ مِيسِرًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾
- ٦٧٤ قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾
- ٦٨١ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾
- ٦٨٣ قوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يُمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾
- ٦٨٥ قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾
- ٦٨٧ قوله تعالى: ﴿إِنْ جَحْتَبُوا كَبِيرًا مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَيْفِرْ عَنْكُمْ سَعْيَاتِكُمْ﴾
- ٦٨٩ قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿١٣﴾﴾
- ٦٩٥ قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
- ٦٩٨ قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤَذُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَمُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾



## تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسةً ..... فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٧٨٢	الخاتمة.....
٧٨٧	فهرس الآيات المفسرة والمفسرة لها.....
٨١٦	فهرس الآيات المستشهد بها.....
٨٣١	فهرس الأحاديث المرفوعة.....
٨٣٢	فهرس الآثار.....
٨٣٤	فهرس الكلمات الغريبة.....
٨٣٥	فهرس الأعلام المترجم لهم.....
١٤٠	فهرس المصادر والمراجع.....
٦٧	فهرس الموضوعات.....

